
مذكرات رومل
ثعلب الصحراء
دار احياء التراث العربي


مذكرات رومل
1
ثعلب الصحراء
دار احياء التراث العربي


م. سرمد حاتم شكر

الطبعة الاولى
تشرين الاول (اوكتوبر) ١٩٦٨



الجزء الأول

دار احياء التراث العربي

قصة مذكرات روmel

خلف والدي بعد وفاته مجموعة كبيرة من الوثائق التي جمعها أثناء حملاته • وكانت تتضمن أوامر الجيش ، وتقارير الموقف ، والتقارير اليومية الخاصة بالقيادة العليا ، بالاضافة الى الوثائق الرسمية ، فقد خلف عددامن المجلدات ، تكون مذكراته الشخصية وملاحظات توضيحية عن حملة فرنسا عام ١٩٤٠ وعن الحرب فى الصحراء •

وبعد الحرب العالمية الأولى نشر والدي كتابا عن تكتيكات المشاة ، وقد اعتمد فى كتابته الى حد كبير على خبرته الشخصية • وأثناء كتابتــه للكتاب ، رأى أنه لم يستفد الا بقسم بسيط من الوثائق الضروريـــة ، بالاضافة الى أنه فى نفس الوقت ، لم تساعده مذكراته اليومية وذلك لوجود نقص فى أهم الفترات ، (عندما كان القتال يمنعه من كتابة مذكراته) •

وكان والدي عازما بدون شك أن ينشر كتابا آخر عن القواعـــد العسكرية المستقاة من اختباراته فى الحرب العالمية الثانية ، وفى هذه المرة عزم على ألا تعوقه نفس الصعاب التي واجهته فى كتابه الأول •

ومن اللحظة التي اجتاز فيها الحدود فى ١٠ أيار ١٩٤٠ ، بدأ فى كتابة تعليقاته الشخصية عن عملياته • وكان يمليها يوميا على أحد مساعديه • وكلما سمحت له الظروف يقوم بتجهيز تقرير أكثر دقة للأحداث التــي حدثت • علاوة على احتفاظه بكل أوامره الرسمية وتقاريره ومستنداته • يضاف الى ذلك مئات الخرائط والتصاميم عن عملياته (التي رسمهـــا بالألوان هو أو أركان حربه) كما كانت لديه مشاريع لخرائط كان ينوي أن يضمها لكتبه التالية •

وعندما أسفرت الأحداث عن نتائجها الوخيمة وخشي والـدي ألا تسمح له الظروف باتمام أعماله الكتابية وألا تبقى بعد وفاته ، اذا أسيء فهم مقاصده ، لذلك عندما رجع من أفريقيا ، أخذ يهيء أوراقه فى سرية كاملة ، وكان يملي على والدتي ، أو يعطيها المسودات لتطبعها على الآلـة الكاتبة ، أو يكلف أحد مساعديه بهذا العمل • وفى آب عام ١٩٤٣ عندما رجع من فرنسا بدأ فى تدوين تعليقاته عن الغزو ، ولكنه اتلفها عندما تأكد أنه من الأفراد المشكوك فيهم ، وذلك لاشتراكه فى مؤامرة ٢٥ تموز • وقد سلم قسم من هذه الأوراق ، لأنه لم يتوفر له الوقت لاتلافها •

وكان والدي مصورا ممتازا ، وقد حدثت واقعة بسبب تلك الهواية• فبعد الحرب العالمية الأولى رجع الى ايطاليا ليأخذ صورا لكتابه ، ولكـن هذا لم يكن من الامور الهينة لأن الايطاليين لا يرحبوا بالضباط الألمـان الذين يتقدمون الى الحدود ومعهم آلات التصوير • فقام والدي بالسياحة على دراجة نارية باعتباره مهندسا وأخذ معه والدتي •

اما بما يتعلق بالكتاب الذي كان يزمع كتابته عن الحرب العالميـة الثانية ، فقد عزم على أن يكون مليئا بالصور ، التي التقط منها آلاف فى أوروبا وأفريقيا • وكان يصور تقدمه فقط ، وقد قال لي مرة « أنا لا اصور انسحابا » ولم يتبق من تلك الصور سوى نسبة بسيطة سلمت من كل هذه المحن التي مرت بها •

وخلال الاشهر التي سبقت اندلاع الحرب ، قاد والدي الكليـة الحربية فى وينرمستادت التي تبعد حوالي ٣٠ ميلا جنوب فيينا وكانت الكلية تقع ضمن قصر قديم كبير ، استعملنا جزءا منه كمسكن لنا •

وفى عام ١٩٤٣ عندما بدأت غارات القاذفات البريطانية والأمريكية على المدينة وأصبح منزلنا مهددا بالخراب ، خبأنا جزء من أوراق والدي فى اقبية القصر وأرسلنا قسما منها الى مزرعة فى جنوب غرب ألمانيا • واخذنا الباقي معنا عند انتقالنا فى خريف عام ١٩٤٣ من وينرمستادت الى هرلينجن•

وبعد وفاة والدي راندت لهفة والدتي على الحصول على أوراقـه ، وذلك حتى يمكن أظهار الحقيقة ، عند تدوين التاريخ • وقد حاول أحـد ضباط العاصفة اثناء الجنازة أن يعرف ماذا حدث لاوراق والدي ولكنه لم

يأخذ منا أي جواب ، وبالرغم مـــن ذلك فقد انتظرنا أن يحاولوا انتزاعها منا بالقوة ...

وراحت والدتي على الفور تحاول جمع كل الاوراق التي كانت في المنزل • وذهبت الى وينرمستادت لاسترجاع الوثائق التي تركناها هناك • ولم يكن من الصعب المعرفة أن السوفييت سيصلون الى فيينا في وقـت عاجل ، وبالفعل فقد اجتاحوا القصر بعد ذلك بستة أشهر ، وسرعان مـا تحول الى كومة من التراب بعد المقاومة الباسلة التي قام بها الطـــلاب الضباط الذين كانوا يدرسون هناك وسرق الروس كل ما هو غير مثبت بالأرض •

وبدأت والدتي بالتعاون مع عمتي والكابتن الدينجر في جمع كـل الأوراق وهم على أهبة الاستعداد للرحيل اذا ما دعت الحاجة ، وكانـت تنوي بعثرتها في عدة أماكن ، حتى اذا عثر على مخبأ منها يصعب ايجاد بقية المخابيء • وفي منتصف تشرين اول ١٩٤٤ صدرت الأوامر الى الكابتن الدينجر بالحضور الى محطة السكة الحديدية في أولم ، وقيل له أنـــه سيقابل هناك احد الضباط من أركان حرب الجنرال مايزل ، الذي سيناقشه في بعض الأمور • وكان الجنرال هذا هو الذي جاء لاصطحاب والدي منذ شهر • وقد علم الكابتن الدينجر فيما بعد ، أن هذا الضابط أمر بالذهاب الىهيرلينجن • وكان غرض هذه الزيارة مجهولا بالنسبة لوالدتي وللكابتن الدينجر وتساءلا : هل سيقبضون عليهما ؟ أم سيكتفوا بتفتيش البيـت للاستيلاء على مذكرات والدي ؟ ولم يستطع أحدهما أن يعرف الاجابة الصحيحة ، ولذلك سارعوا لاخفاء ما تبقى من الأوراق • وفي مساء يوم ٤ تشرين اول لم يبق في المنزل سوى الوثائق الرسمية المحظور تداولهـــا والمشار اليها بـ « سري » والتي يجب تسليمها ، بينما جرى اخفاء كـل الأوراق الشخصية ومسودة الكتاب •

وفي صباح يوم ١٥ تشرين اول غادر الدينجر بلده هرلينجن ليذهب الى أولم وقال لوالدتي : « الله وحده يعلم اذا كنت سأعود ، فربمـــا سيلقى القبض علي في الحال ، واذا لم يحدث هذا سارجع حـالا الـى هرلينجن » • وبدأت والدتي تنتظر عودته طوال ذلك اليوم ، وعندمـا

شارف اليوم على الانتهاء ازداد قلقها ، وظنت أن يكون قد أعتقل فعلا ، والذي دفعها الى التفكير فى ذلك ، أنه كان الشاهد الوحيد (عدا والدتي)، الذي يعلم السبب الحقيقي لمصرع والدي • وحوالي الساعة الثالثة وصل الدينجر حاملا تحت أبطه رزمة كبيرة مغلفة بورق أبيض (تسلمها من الضابط القادم من أركان حرب مايزل) وكانت تحتوي على عصا المرشالية والقبعة التي كان يرتديها والدي ، (وقد أخذت هذه « المغانم » الى مقر قيادة الفوهرر فى تشرين اول حيث بقيت مدة فى مكتب شاخب (مساعد هتلر) • وكان الكابتن الدينجر قد احتج بعد وفاة والدي مرات كثيرة وبأسم والدتي على هذا التصرف الشاذ الى ان نجح أخيرا فى مساعيه •

أما معظم وثائق والدي فقد تم توزيعها واخفاؤها ، وكانت مخبأة فى مزرعتين منفصلتين فى جنوبي غربي ألمانيا (داخل حائط فى الأولى ، وضمن كومة من الصناديق الفارغة فى قبو الثانية) •

أما مذكرات والدي عن معركة نورماندي فقد قام أحد أصدقائنا باخفائها فى علبة بين حوائط منزل خرب فى شتوتغارت ، وقد تعرضت تلك المنطقة لغارات شديدة ، بعد ان اعتقدنا انها لن تكون هدفا مغريا للطائرات • أما مذكرات والدي (عن أعوام ١٩٤٣ — ١٩٤٤) فخبأناها فى أحد المستشفيات ، وارسلنا قسما منها الى عمتي فى شتوتغارت • واحتفظت والدتي فى المنزل فى هرلينجن بمذكرات والدي (التي تكون المسودة الأصلية عن أفريقيا والأفلام التي أخذها والدي فى الحملة على فرنسا عام ١٩٤٠ ، ورسائله الشخصية لها) •

ومن الغريب أن والدتي كانت خائفة جدا أن تحاول السلطات الاستيلاء على أوراق والدي ، ولم تفكر ابدا فى أن الحلفاء ايضا (الذين كانوا يقتربون فى هذا الحين) قد يبدون اهتماما مساويا بها •

وخلال النصف الثاني من نيسان عام ١٩٤٥ ، بدأ الضرب بشدة ، فانهالت القنابل الشديدة الانفجار الأمريكية على أولم ، وشبت الحرائق فى أماكن كثيرة ليلا ونهارا وكانت أصوات المدافع تسمع من الغرب ، ومن الشمال ، وأخذ صوتها يزداد قربا كل يوم •

وعبر الوادي الغربي المحيط بهرلينجن كانت بقايا الجيش الألماني تتراجع بدون أسلحة ، وكان بعضهم يركب عربات تجرها الخيول والبعض الآخر يمشي على قدميه ، وكانوا فى حالة ذعر دائم من القاذفات الأمريكية. وفى ذلك الوقت بدأت تعبئة حرس الشعب المحلي (ويضم صغارا تقل اعمارهم عن أربعة عشر سنة ، والشيوخ أكبر من الخامسة والستين) . وقد علقت لافتات فى كل مكان كتب عليها « أن كل من لا يدافع عن أولم فهو جبان » .

وفى يوم (ربما كان العشرين من نيسان) ، وبينما كانت والدتي تنظر من نافذة المنزل ، شاهدت الدبابات الآمريكية تقترب من أولم .

وفى اليوم التالي أحرق الأمريكيون بعض القرى المجاورة اعتقادا منهم ان قوات ألمانية مختبئة هناك لتقوم بحرب العصابات ، واضطر سكان هذه القرى الى هجرها ، فقلقت والدتي على الوثائق ، وراحت تهيىء الخطابات والمذكرات والأفلام بحيث يسهل أخذها معها فى اول فرصة . فجمعت جزءا منها فى شنطتها القديمة وبمساعدة الجيران دفنتها فى حديقة المنزل .

ثم قدم الكابتن مارشال (من الجيش الأمريكي) لزيارة والدتي حيث سألها عما اذا كانت لديها أي وثائق فى المنزل . وظنت والدتي أن الرسائل الخاصة لن تصادر ، فقالت له لا يوجد لديها سوى الرسائل الشخصية التي كتبها لها زوجها وعندما سألها عن مكانها ، أخذته الى القبو ، وما ان شاهد الملفات المحتوية على الخطابات قال : « أنني مضطر لأخذها معي ، وسنطلع عليها ونعيدها اليك بعد عدة أيام » .

وبعد ذلك قيل لوالدتي أن الخطابات ستبقى عندهم لفترة ، وبعد ذلك بأسبوعين جاء الى والدتي مترجم الكابتن مارشال الذي قال لها أن الكابتن يأسف جدا لأنه لن يتمكن من ان يفي بوعده لأن الجيش قرر ارسال تلك الوثائق الى واشنطن . وفى صباح ذات يوم (فى منتصف ايار) طلب من والدتي ان تترك البيت فى الساعة التاسعة لأن وحدة أمريكية ستقيم فيه ، وبينما كانت والدتي تحزم اغراضها راح الجنود الأمريكيون يفتحون الأدراج والخزائن باحثين عن وثائق والدي ، ولكنهم لم يعثروا

على الكثير منها ونجحت والدتي فى انقاذ حقيبة كبيرة تحتوي على أفـلام ومخطوطات والدي عن الحملة الافريقية والتاريخ الرسمي لعمليات الفرقة السابعة المدرعة فى فرنسا عام ١٩٤٠ (والتي لم يصدر منها سوى ثـلاث نسخ) •

أما الأوراق التي بعثنا بها لأماكن أخرى فقد اختلف مصيرها • ففي احدى مزارع الحبوب فى غربي ألمانيا ، وصل بعض الأمريكان الذين أعلنوا أنهم من المخابرات وطلبوا الاطلاع على الرزم التي بعث بها الفيلد مارشال رومل الى هناك • ولسوء الحظ أن بعض هذه الحقائب والصناديق قـد أحضرت من القبو (التي خبأت فيه وراء حائط) ونقلت الى المنزل نفسه • وصادر الامريكيون صندوقا وحقيبة ، تحوي وثائق والدي ومذكراته عن الحرب العالمية الأولى ، أما الحقيبة فكانت تحتوي على جهاز ثمين للتصوير خاص بوالدي ، وحوالي ثلاثة آلاف صورة التقطها والدي بنفسه واحداها كانت تبين وحدة المشاة الاسترالية تهجم بالسلاح الأبيض • وكانت هناك آلاف الصور التي جمعها من مراسلي الحرب والجنود ما بيـــن ١٩٤٠ و١٩٤٤ •

ولكن الضباط الأمريكيون « الذين قدموا فيما بعد وحاولـــوا مساعدتنا في استرداد الحقائب » رأوا الايصال الذي اعطي لنا ولكنهم شكوا فى أن يكون ضباط المخابرات هم الذين وقعوا هذا الايصال •

وبقي فى المزرعة صندوق آخر يحوي المذكرات اليومية الخاصـة بوالدي (من عام ١٩٤٠ الى عام ١٩٤٣) بالاضافة الى مذكراته عن الحملة الفرنسية فى عام ١٩٤٠ ، كما كان يوجد صندوقان آخران • وكان صاحب المزرعة أحد أصدقاء والدي ، الذي نفى حيازته لأي شيء آخر (بالرغم من تهديدات رجال المخابرات له) ، وبعد ذلك حاول وسعه للمحافظة على هذه الصناديق • وبالرغم من كل ذلك ، فقد سرق مجهول الصندوق وكـان يحتوي على مذكرات والدي وتحليله لحملة فرنسا في سنة ١٩٤٠ ومـن المؤكد أنه لم يسر بما حواه الصندوق ، عندما فتحه •

أما المزرعة الأخرى ، فقد استولت عليها قوة مراكشية فذبحت الأبقار والدواجن وأضرمت النيران فى الاشجار • وقام المراكشيون بتفتيش المكان

بدقة مرات عديدة ولكن لحسن الحظ لم يشك أحدا منهم فى وجود قبو آخر خلف كومة من الصناديق الفارغة • وكانت هذه هي الطريقة التي سلمت بواسطتها الوثائق ، كما أن الأوراق التي بقيت عند عمتي (والتي دفنت فى خرائب شتوتغارت) قد نجت ايضا بعد انهيار ألمانيا •

وبعد مغادرتنا لمنزلنا فى هيرلنغن وجدت والدتي غرفة صغيرة فى مكان قريب الى هناك حيث احضرت ما تبقى لديها من الوثائق ، فأخرجت الصندوق المدفون فى الحديقة فى هيرلنغن ونقلته الى مكان آخر وأحضرت الصناديق التي كانت فى المزرعة (بعد ان غادرها المراكشيون) •

ثم انتقلت والدتي الى قبو آخر فى مدرسة هيرلنجن ، واخذت معها كل هذه الوثائق • وعلمت والدتي أنهم ينوون توجيه تهمة التعاون مع النازيين الى والدي غيابيا (بعد موته) ، وذلك ليتمكنوا من مصادرة ما خلفه ، فقامت والدتي على الفور بتهريب الوثائق بعيدا عن محل سكنها • (ولحسن الحظ أن هذه المخاوف لم تصدق) ، وبالرغم من أننا علمنا أن مثل هذه الاجراءات قد اتخذت بحق ضابط آخر حيث صودرت وثائقه المشابهة •

وقد شجعني البريجادر يونج والكابتن ليدل هارت ، على نشر مذكرات والدي ، فبدأت على الفور تجميع الوثائق من مخابئها المختلفة •

وقام الجنرال سبيدل (رئيس أركان والدي السابق) بمحاولات عديدة لاستعادة وثائق والدي وطلب البريجادير يونج من الجنرال أيزنهاور أن يتدخل لدى واشنطن لارجاعها • وأخيرا بفضل جهود الكابتن ليدل هارت ، وبعد بحث مضن سلمت الرسائل الى الجنرال سبيدل بواسطة الكولونيل ناوروكي (من قسم التاريخ التابع للجيش الأمريكي) • وعلمنا أنها لم تكن موضوعة تحت اسم رومل بل تحت اسم « أورين » (الذي وقعها به والدي) • ولكن لا يزال بعضها ضائعا ، وخاصة تلك التي كتبت فى وقت الغزو ، ولكن بعض الرسائل التي تبحث فى هذه الفترة ، أعيدت فيما بعد لوالدتي • وبعودة هذه الرسائل شعرنا أننا استرجعنا كل ما يمكن استرجاعه من أوراق والدي ، التي نجت من الحرب ، وقد أحرق والدي بعضها ليضمن الأمان لنفسه بالاضافة الى تخوفه من أعمال النهب التي ترافق كل حرب •

مانفريد رومل

الفصل الأول

الاختراق على نهر الموز

اسرع زحف في التاريخ

كتب ليدل هارت فقال : —

« في اليوم العاشر من ايار عام ١٩٤٠ قام هتلر بهجومه الكاسح على الجبهة الغربية ، وكان هذا الهجوم منتظرا منذ وقت طويل ، وقد حقق نصرا خاطفا غير مجرى التاريخ ، وأثر تأثيرا كبيرا في مستقبل العالم .

وفي يوم ١٣ ايار من نفس العام ، بدأت المرحلة الحاسمة من هذه المأساة التي هزت العالم ، وذلك عندما اجتازفيلق جوديريان المدرع نهر الموز الواقع على مقربة من سيدان، كما اجتازته فرقة رومل المدرعة بالقرب من دينانت . وأدى هذا الى ايجاد ثغرات ضيقة تحولت بعد ذلك الى فجوة واسعة دخلت من خلالها الدبابات الألمانية حتى وصلت الى شاطىء البحر خلال أسبوع ، وبذلك عزلت الجيوش الحليفة في بلجيكا . وأدت هذه الكارثة الى انهيار فرنسا ومن ثم عزل بريطانيا .

وبالرغم من استمرار بريطانيا في الصمود ، الا أن النجدة لم تصلها الا بعد أن اصبحت الحرب حربا عالمية . وبذا يكون ثمن هذا الانهيار في منتصف ايار عام ١٩٤٠ ضخما للغاية لأن أثره ما يزال قائما حتى يومنا هذا.

وبعد الكارثة اصبح أمر الانهيار واقعا كما لو لم يكن من الممكن تفاديه ، وأن هتلر لا يمكن مقاومته ، ولكن الحقيقة كانت مختلفة تماما فقد كان الاعتقاد سائدا أن الجيوش الألمانية متفوقة بشكل كبير على

الحلفاء من ناحية العدد ، ولكن الحقيقة أن الألمان لم يتمكنوا من حشد قوة تضاهي قوة اعدائهم ، فالهجوم بدأ بحوالي ١٣٦ فرقة ، يقابلها ١٥٦ فرقة للفرنسيين والبريطانيين والبلجيكيين والهولنديين • ولم تكن المانيا متفوقة الا فى الطيران ، أما الدبابات فقد كانت أقل بكثير مما كان لدى خصومهم ، اذ كان لدى الالمان أقل من ٢٨٠٠ دبابة مقابل ٤٠٠٠ دبابة للأعداء بالاضافة الى انها كانت ضعيفة من ناحية التدريع والتسليح بشكل عام ، ولو كانت متفوقة من ناحية السرعة • وامتاز الألمان بالهجوم الجوي والسرعة التي استخدموا فيها دباباتهم ، والأسلوب الكاسح الذي استطاعوا ابتكاره • فقد اتبع قادة الالمان طريقة حاسمة وفعالة باستخدامهم أحدث النظريات التي وضعت قبل ذلك فى بريطانيا ، ولكن لم يتفهمها قادة الجيوش البريطانية والفرنسية •

وكانت الفرقة الألمانية تبلغ ١٣٦ فرقة منها ١٠ فرق مدرعة فقط استخدمت كرؤوس حراب ، فاستطاعت أن تبرز فى المعركة لحين وصول باقي الحشود الألمانية الى ميدان المعركة • وكان ممكنا وقف هذا النصر لولا الانهيار المعنوي الشامل الذي ساد القادة والقوات الحليفة ، وذلك يعود لسرعة الهجوم وطريقته التي لم يتعودوها فى تدريباتهم السابقة فلم يتمكنوا من مواجهتهم • وبالرغم من ذلك فنجاح الغزو اعتمد على الكثير من المغامرات الخطيرة ، بالاضافة الى كفاءات القادة الديناميكيين امثال جودريان ورومل فى استغلالهم لتلك الفرص •

وكانت الخطة للهجوم فى الغرب تسير على نفس الطريقة التي سارت عليها خطة شلايفين اثناء الحرب العالمية الأولى فكانت تقضي بحشد العدد الضخم فى الجناح الأيمن ، حيث كان على مجموعة الجيش « ب » تحت قيادة فون بوك أن تتقدم مجتازة سهول بلجيكا • ولكن فى اوائل عام ١٩٤٠ تبدلت الخطة بعد اتباع اقتراح مانشتاين الذي يتطلب القيام بهجوم أجرأ وغير منتظر عبر منطقة التلال والغابات فى جبال الأردين (في اللكسمبورج البلجيكية) وبذلك يكون مركز الثقل قد تحول الى مجموعة الجيوش « أ » تحت قيادة فون رونشتد التي كانت مقابل هذا القطاع ،

لذلك أعطيت سبعة فرق مدرعة (من اصل العشرة) وازدادت النسبة ايضا من فرق المشاة .

وكان الهجوم الرئيسي نحو نهر الموز ، تقوده مجموعة كلايست المدرعة وتسير فى طليعة جيش ليست الثاني عشر . وكان لها رأسي حربة ، كان أقواها فيلق جوديريان المؤلف من ثلاث فرق مدرعة والمكلف بالضربة الحاسمة بالقرب من سيدان ، بينما كان رأس الحربة الاخر فيلق راينهاردت المؤلف من فرقتين مدرعتين ويتقدم على يمين فيلق جوديريان وهدفه العبور عند مونثيرم . كما يليه الى اليمين فيلق هوث المدرع بقيادة فون كلوجه قائد الجيش الرابع وكان عليه ان يتقدم عبر الأردين الشمالية بالاضافة الى حماية جنب كلايست ثم عبور نهر الموز بين جيفت ونامور . وهذه الضربة الثنائية كان لها رأسي حربة على نطاق اضيق، وهما وبالتوالي الفرقتين الخامسة والسابعة المدرعتين .

وكان رومل يقود الفرقة السابعة المدرعة . وكانت فرقته من تلك الفرق (الخفيفة) التي تم تطويرها الى فرقة مدرعة فى الشتاء . وقد أعطيت ثلاث كتائب من الدبابات بدلا من أثنين فأصبح عددها ٢١٨ دبابة كما كان أكثر من نصف دبابات الكتائب الأخيرة من صنع تشيكي .

وقد تم هذا التحويل بناء على الدروس المستفادة من الهجوم على بولندا . وكان هناك تحولا آخرا بالنسبة لرومل ، فهو ضابط من سلاح المشاة تسلم قيادة الفرقة السابعة المدرعة فى ١٥ شباط وسرعان ما تعلم هذا الأسلوب الجديد وتأقلم مع عاداته . وكان يحبذ دائما الهجوم على قوات المشاة بفرق مشاته ، كما لو انها قوات خفيفة الحركة ، وقد برع فى المجال الاكثر خفة وحركة والتي هيئته له قيادته الجديدة .

ولم يقابل فى اليوم الأول للهجوم الا مقاومة خفيفة . فقد كان معظم الجيش البلجيكي محتشدا للدفاع عن سهول بلجيكا حيث هي المدن الرئيسية، أمامسألة الدفاع عن منطقة التلال والاحراش لكسمبرج البلجيكية، فقد قامت بها القوات الخاصة المسماة، الشاسير آردينية (صيادو الاردين)، فقد كان عليها صد الهجوم بقدر الامكان ، لحين وصول القوات الفرنسية لتغطية هذا الاقتراب الجانبي الواسع نحو حدودهم . وكان هذا هو تقدير الموقف الذي قامت عليه الخطة البلجيكية .

أما الخطة الفرنسية ، فكانت تقوم على أساس هجومي محض • فقد كانت مهمة الجيش الأول والسابع (ويشملان معظم الفرق الميكانيكية الفرنسية) التقدم الى الامام بعيدا فى سهول بلجيكا ، بالتعاون مع القوات البريطانية • وفى الوقت نفسه يقوم الجيش التاسع بالتقدم فى حركة التفاف داخل الحدود البلجيكية، ثم ينتشر على طول نهر الموز من ميزير الى نامور، ويتكون من سبع فرق مشاة (واحدة منها فقط محملة) وفرقتين من الخيالة(هي عبارة عن قوات راكبة مضافا اليها بعض العناصر الميكانيكية)•

وفى ليلة ١٠ ايار تقدمت الخيالة الفرنسية الى الامام عبر نهر الموز ، ثم فى اليوم التالي تغلغلت بعمق فى الاردين حيث جابهت الفرق المدرعة الألمانية المتحركة بسرعة ، (والتي كانت قد انتصرت على معظم المقاومة البلجيكية هناك) وفى خلال تلك الساعات المتوترة كتب رومل هذه الرسالة الموجزة الى زوجته :

٩ ايار ١٩٤٠

عزيزتي لو

وأخيرا بدأنا فى جمع متاعنا • وآمل ألا يكون ذلك دون جدوى • وفى الأيام القليلة المقبلة ستقرأين كل الاخبار فى الصحف • لا تقلقي فكل شيء سيكون على ما يرام •

الفرنسيون يقاومون بقوة

ابتدأ رومل مذكراته بقوله :

راح العدو يهيء فى الشهور الماضية ، (وفى القطاع المخصص لفرقتي) الموانع من كل نوع ، فسدوا كل الطرق والممرات عبر الغابات ، وقاموا بعمليات النسف على نطاق واسع فى الطرق الرئيسية • ولكن أغلب التحصينات فى الطرق لم يدافع عنها البلجيكيون ، لذلك لم تتوقف فرقتي وقتا طويلا فى أي مكان الا فى حالات قليلة ، وكثيرا من التحصينات كان يمكن تجنبها بالتحرك عبر المزارع أو التحول الى الطرق الفرعية • وبدأت كل القوات فى العمل بسرعة للتعاون مع المواقع ومهدت الطريق فى وقت قصير •

وعندما تصادمنا للمرة الاولى مع القوات الفرنسية الميكانيكيـة ، اجبرت النيران التي فتحناها عليها بسرعة الى انسحاب تلك القوات . ولقد ثبت لي المرة تلو الاخرى اثناء العمليات ان الفريق الذي يسبق الاخر فى اغراق عدوه بوابل مـن النيران يكـون النصر حليفه ، وبالتالي فـان الذي يجمد وينتظر تطور الموقف يهزم عادة . ويترتب على راكبـي الموتوسيكلات أن يحتفظوا برشاشاتهم فى حالة استعداد دائـم ويطلقون نيرانهم بمجرد سماعهم طلقات العدو . وهذا ينطبق ايضا فى الحالات التي نجهل فيها حقيقة الموقع المعادي بالفعل ، ولا نستطيع تحديده بدقة ، وفى هذه الحالة يكتفي بتغطية المنطقة التي يقطنها الاعداء بالنيران الكثيفة . ومن خلال تجاربي ثبت لي أن هذه القاعدة تؤدي الى تخفيف خسائرنـا نسبيا ومن الاخطاء الاساسية ، الاكتفاء بالتوقف وعدم اطلاق نيراننا ، او ان ننتظر وصول قوات اخرى من قواتنا لتشترك فى المعركة .

وقد اثبتت التجارب فى هذه الفترة المبكرة من القتال ، انه اثنـاء الهجوم بالدبابات بشكل خاص ، يجب فتح النيران على الفور فى المنطقة التي نعتقد ان العدو يحتلها ، بدلا من الانتظار الى ان تصاب اعداد كبيرة من دباباتنا لان هذا يؤدي الى حسم الموقف عادة ، وقد ثبت ان النيران الغير مركزة من الرشاشات المتوسطة والمدافع المضادة للدبابات (٢٠ مم) على الاحراش التي تكون فيها مدافع العدو المضادة للدبابات فعالة ، وقد تؤدي الى شل العدو ، فلا يتمكن من الدخول فى المعركة لانه لو فعـل فسيكشف عن موقعه كما ثبت فى كثير من الاحيان ، وفى الاشتباكات ضد دبابات العدو الاثقل تدريعا مع دباباتنا ، فالسرعة فى اطلاق النيران هـو الاجراء الصحيح والفعال للغاية .

١١ ايار عام ١٩٤٠

عزيزتي لو

هذه هي المرة الأولى التي تمكنت فيها من الحصول على لحظـات من الراحة والكتابة اليك . كل شيء رائع حتى الآن ، وانا أسبق جيراني بمرحلة كبيرة . لقد بح صوتي من كثرة الأوامر والصراخ . ولم أستطـع

النوم أكثر من ثلاث ساعات تناولت اثناءها طعامي أيضا • وفيما خلا ذلك فأنا بخير عموما • ولنكتف بهذا ـ أرجوك ـ فاني مرهق جدا بحيث لا اتمكن من الكتابة أكثر من ذلك

ويتابع ليدل هارت كتابته فيقول :

« تابعت قوات رومل المتقدمة بعد انسحاب الفرقتين الأولى والرابعة من الخيالة الفرنسية ، ووصلت الى نهر الموز بعد ظهر يوم ١٢ ايار وكان هدفها الاسراع بالعبور ، فى أعقاب الفرنسيين واحتلال رأس الجسر على الضفة الغربية • ولكن الفرنسيين نسفوا الجسور عند دينانت وهوكس فى الوقت الذي بدأت فيه أولى دباباته فى عبورها ، ولذلك اضطر رومل الى الهجوم عبر النهر ، مستخدما قوات محملة فى قوارب من المطاط • وقد ابتدأ هذا الهجوم فى وقت مبكر من صباح اليوم التالي وتكبد خسائر كبيرة قبل أن يتمكن من تحقيق النصر » •

ويتابع رومل كتابته فيقـول :

فى ١٣ ايار تقدمت الى دينانت مع الكابتن شيربيلر • وكانت مدفعية الفرقة قد اخذت مواقعها حسب الأوامر وكانت نقط مراقبتها الأمامية موجودة عند نقط العبور • وكانت قنابل المدفعية الفرنسية تتساقط على المدينة من غرب نهر الموز ، كما كان صوت المعركة مسموعا من وادي الموز ولم يكن هناك أي أمل فى وصول عربات (قيادتي واشارتي) عبر الخط الحاد المؤدي لوادي الموز بدون ملاحظتها ، لذلك تقدمت أنا وشيربيلر سيرا على أقدامنا عبر الغابة الى قعر الوادي •

وعند وصولي لم اجد الموقف مرضيا ، فالفرنسيون ينسفون قواربنا بنيرانهم الجانبية مما أدى الى توقف عملية العبور ، وكانت قوات العدو تنفذ قواعد الاخفاء والتمويه فلم نتمكن من تحديد أماكنها ، وكانت توجه نيرانها المرة بعد الأخرى نحو منطقة قيادتي ومنطقة قائد لواء المشاة وكتيبة المهندسين ، واقترحت عمل ستار من الدخان فى وادي المـوز ، فسوف يحمي قواتنا من نيران العدو ، ولكن لم يكن لدينا فى ذلك الحين وحدات

لتوليد الدخان ، لذلك أمرت باضرام النار فى عدد من المنازل الموجودة فى الوادي لتوفير الدخان الذي نحتاجه ..

وبمرور الوقت ازدادت نيران العدو قوة ، ثم وصل قارب مطاطي يدفعه التيار من أعلى النهر يتعلق به رجل أصيب اصابة بالغة ، وأخذ يصيح طالبا النجدة من الغرق ، ولم يكن ممكننا مساعدته نظرا لشدة نيران العدو .

وفى الوقت نفسه كانت قرية جرانج الواقعة على بعد ميل وربع غربي هوكس ونهر الموز ، وثلاثة أميال شمالي غربي دينانت قد سقطت في ايدي الكتيبة السابعة من راكبي الدراجات الا انها لم تقم بتطهير النهر بشكل صحيح كما يجب ، لذلك أصدرت أوامري بتطهير الصخور على الضفة الغربية من الأعداء .

وقمت بصحبة الكابتن شيربيلر بالتحرك فى دبابة (بانزر ماركة ٤) على الطريق على طول وادي الموز ، لكي اراقب بنفسي الموقف ، وتعرضنا فى طريقنا للنيران الموجهة من الضفة الغربية لمرات متكررة وقد جرح شيربيلر فى ذراعه من شظايا قنبلة ، وفى نفس الوقت كانت فرق المشاة الفرنسية تستسلم فرادى أثناء اقترابنا .

وعند وصولنا كانت الفرقة السابعة قد نجحت فى ارسال سرية عبر النهر الى الضفة الغربية ولكن نيران العدو أصبحت من القوة بحيث دمرت معدات العبور تماما ، فتوقف العبور ، وشاهدت عددا كبيرا من الجرحى يتلقى العلاج فى منزل قريب من الجسر المنسوف . وكان من الواجب رؤية الأعداء الذين يقاومون العبور ، (كما حدث فى نقطة العبور الشمالية) ، ولم أجد أي أمل فى ان تعبر قوات أخرى من غير ان تساندها المدفعية القوية ... والدبابات لتتعامل مع مخابيء العدو ، لذلك عدت الى رئاسة الفرقة حيث قابلت قائد الجيش فون كلوجه وقائد الفيلق هوث . وبعد مناقشة الموقف (أنا والماجور هايد كامبر) أجرينا بعض التجهيزات اللازمة، ثم تقدمت الى قرية قريبة من دينانت لأراقب عملية العبور هناك ، وأصدرت أوامري بوجوب احضار بعض الدبابات بانزر ٤ وفرقة من المدفعية عند

نقطة العبور • وغادرت عربة القيادة ومشيت عبر المزارع المهجورة نحو الموز وقد وجدنا عددا من قوارب المطاط وكانت جميعها مصابة بأضرار مختلفة من نيران العدو ، وهناك هاجمتنا طائراتنا خطأ وأخيرا وصلنا للنهر • والقينا نظرة سريعة على الجسر الذي سده العدو بألواح من الصلب ذات أسنان حادة • وقمنا باستغلال توقف اطلاق النيران للحظة فى وادي الموز فتقدمنا ، الى اليمين والى نقطة العبور ذاتها • وكان الضباط قد أوقفوا العبور مضطرين وذلك لفداحة الخسائر التي نزلت بقواتهم • وقد رأينا الكثير من رجال السرية التي عبرت للضفة الأخرى ومن بينهم عدد كبير من الجرحى ، وعلى الشاطىء البعيد عدد كبير من الزوارق المحطمة •

كذلك شاهدنا الكثير من دباباتنا وأسلحتنا الثقيلة تحتل مواقع الى الشرق من المنحدر ، ولكن يبدو أنها استهلكت معظم ذخيرتها ، ومع هذا فقد وصلت الدبابات التي أمرت بأرسالها الى نقطة العبور بعد وقت قصير وتلاها مدفعين هاوتزر من كتيبة جريزمان •

وصار تغطية كل النقط (التي يعتقد وجود مشاة العدو فيها) على الضفة الغربية بالنيران ، وبعد ذلك بمدة بسيطة انهالت النيران من جميع الأسلحة على الصخور والمباني • واستطاع الملازم هانكة أصابة الجسر بعدة اصابات مباشرة • وتحركت الدبابات الى الشمال بمحاذاة النهر وكانت تسير مبتعدة خمسين ياردة عن بعضها وأبراجها متجهة لليسار وهي تراقب الميول المواجهة مراقبة دقيقة •

وتحت ستار هذه النيران تحركت قوات العبور مرة أخرى ببطء وشرعت فى العمل ، وتحركت زوارق المطاط بين الضفتين لتحضر الجرحى من الضفة الأخرى ووقع أحد الرجال من زورقه فى النهر ولكنه تعلق وتمكن احدهم من انقاذه •••

ثم اتجهت شمالا فى خور عميق الى السرية اينكفورت ولدى وصولنا سمعنا انذارا « بأن دبابات العدو تواجهنا » ولم يكن بحوزة الفرقة أسلحة مضادة للدبابات فاصدرت أمرا بفتح نيران الاسلحة الصغيرة ضد الدبابات

وبأقصى سرعة ممكنة ، ولم تلبث الدبابات المعادية ان انسحبت الى وادي يبعد حوالي ألف ياردة شمالي غربي ليف • واستسلمت اعداد كبيرة من القوات الفرنسية التي كانت مختبئة فى الأحراش •••

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« ان السجلات الرسمية تظهر أن تدخل رومل كان أكثر أهمية مما اظهره هو ، لان وضع القوات الألمانية كان مضطربا لدرجة خطيرة بسبب النيران الشديدة للمدافعين ، فحين وصول رومل الى ميدان المعركة نظم الجنود من جديد ، بالاضافة الى قيامه بالقيادة شخصيا مما أدى الى نجاح العمليات • ولحسن حظه كانت الفرقة ١٨ من المشاة الفرنسية والتي كانت مهمتها الدفاع عن دينانت قد بدأت تأخذ مواقعها بعد مسيرة طويلة على الأقدام ، وكانت بالاضافة الى ذلك مفتقرة للمدافع المضادة للدبابات • وفى الوقت ذاته لم تكن فرقة الخيالة الاولى قد استعادت قواها بعد اشتباكها مع الدبابات فى الأردين • وهكذا نجد ان القوات المهاجمة ذات القيادة الجريئة تتمكن من تحطيم الدفاع حين يكون لديها المجال الكافي للمناورة•

ثم يتابع رومل كتابته فيقول :

ثم تقدمت ومعي موست مرة ثانية الى الموز واتجهت للضفة الأخرى ثم الى الشمال (ومعي دبابة وعربة اشارة) حتى وصلت الى نقطة العبور ، وقد أبلغني الكولونيل ميكل (قائد الكتيبة المضادة للدبابات) ، أنه تم نقل عدد من المدافع المضادة للدبابات الى الجهة الغربية ، وقد لاحظت ان سرية من كتيبة المهندسين كانت منهمكة فى اقامة معابر حمولة ٨ طن ، فأوقفتهم عن العمل وطلبت منهم انشاء معابر حمولة ١٦ طن ، وكنت اقصد من هذا دفع جزء من الفريق المدرع للعبور الى الناحية الثانية بأسرع ما يمكن • وما ان انتهى المعبر حتى عبرته بسيارتي ذات الثماني عجلات • وفى نفس الوقت قام العدو بهجوم قوي وكانت أصوات ضرب مدافع الدبابات تسمع من بعيد وهي تقترب من الجسر المقام على ضفة الموز •

وعندما وصلت الى رئاسة اللواء الغربية وجدت الموقف متدهورا بالفعل ، فقد جرح قائد كتيبة الدراجات وقتل أركان حربه ، علاوة على

اصابة قواتنا بخسائر جسيمة نتيجة لهجوم فرنسي معاكس ، وكان منتظرا ان تصل دبابات الأعداء الى وادي الموز نفسه ، مما سيزيد من خطورة الموقف .

وتركت عربة اشارتي وعبرت النهر مرة أخرى ، لأصدر الاوامر بنقل السرية الأولى المدرعة الى الناحية الغربية ، على أن يتم ذلك أثناء الليل . ولكن عبور الدبابات اثناء الليل كان أمرا صعبا وبطيئا ، وفى صباح اليوم التالي لم يصل للجهة المقابلة سوى خمسة عشر دبابة !

وفى ١٤ ايار علمنا أن الكولونيل فون بسمارك قام بهجوم بالقرب من أونهاي (٣ أميال غرب دينانت) حيث اشتبك مع قوات كبيرة للعدو ، وبعدها بقليل وصلت رسالة باللاسلكي تقول أن بسمارك قد حوصر تماما، فقررت ان ابادر الى نجدته على الفور .

وعليه بادرت الى ارسال الفرقة ٢٥ المدرعة بقيادة الكولونيل روثنبورج ، وتقدمت قرب وادي الموز بالثلاثين دبابة (التي كانت قد وصلت حتى هذا الحين الى الجهة الغربية) ، ولم يصادف اي مقاومة حتى بلغ واد يبعد خمسمائة ياردة الى شمالي شرق أونهاي .

وعلمنا أن الرسالة التي بلغتنا قبل ذلك كانت تقول أن بسمارك قد « وصل » وليس « محاصر » (وهما كلمتين متقاربتين فى اللغة الألمانية) وهو الآن يحاول ان يدفع بسرية هجوم لتلتف حول الطرف الشمالي لاونهاي لتؤمن مخرجها الغربي . وهذه العملية ، كانت ذات اهمية كبيرة لذلك وضعت خمسة دبابات تحت تصرف فون بسمارك لتقوم بتغطية هجوم المشاة عند المضيق فى غرب أونهاي ، لا لتقوم بهجوم بالدبابات بالمعنى المعتاد .

وأصدرت التعليمات لروثنبورج ليتحرك حول جانبي الغابة ليدرك منطقة للتجمع عينتها له ، ثم ركبت دبابة بانزر ٣ وسرت خلفه على بعد بسيط .

وتحرك روثنبورج ومعه الدبابات الخمسة التي ستقوم بمرافقة

المشاة ، وكان يتقدمنا بمسافة مائة أو مائة وخمسين ياردة ، وتبعه بعد ذلك فى التقدم حوالي عشرون أو ثلاثون دبابة • ووصل قائد الدبابات الخمسة الى سرية البنادق على الناحية الجنوبية لغاية أونهاي ولكنه لم يسمع أي صوت لأسلحة العدو ، بينما تقدم الكولونيل روثنبورج من طرف الغابة نحو الغرب ، فوصلنا الى الناحية الجنوبية منها ، وهناك استطعنا مشاهدة الدبابات الخمسة وهي تقوم بدورها فى حراسة المشاة • وكنا على اهبة الاستعداد لعبور مزرعة منخفضة ، عندما بدأ العدو يقصفنا فجأة بنيران شديدة من الغرب • وتساقطت القذائف من حولنا وأصيبت دبابتي بطلقتين فى الحافة العليا للبرج (البيريسكوب) وعلى الفور أنطلق السائق بأقصى سرعته الى أقرب مخبأ فى الأحراش ولكنه لم يتقدم كثيرا حتى أنزلقت الدبابة عند حافة الطريق فتوقفت وهي مائلة على جانبها ، وأصبحت عرضة لان يراها العدو • وقد اصبت بجرح فى وجنتي على أثر القنبلة التي اصابة البيريسكوب ، ولكن أصابتي لم تكن خطيرة مع ان الدم كان يسيل بغزارة •

وحاولت ان ادير البرج لأوجه المدفع (عيار ٢٧ مم) نحو العدو فى الغابة المجاورة ، ولكنني لم اتمكن من تحريكه بسبب ميل الدبابة •

وبعد أن فتحت المدفعية الفرنسية نيرانها على الغابة التي ترابط فيها قواتنا ، وتوقعت ان تصيب دبابتي فى اي لحظة فقررت الابتعاد عنها بأسرع ما يمكن وفى هذه اللحظة وصلت اشارة من الملازم الذي يقود الدبابات التي تحرس المشاة بأنه قد اصيب بجراح خطيرة حيث قال : « سيدي الجنرال لقد قطعت يدي اليسرى » • واندفعنا خارجين من الدبابة والقذائف تنهال حولنا ، وعلى القرب منا كانت دبابة روثنبورج تتقدم والنيران تندلع من مؤخرتها • وظننت فى بداية الامر أن دبابة روثنبورج قد احترقت بعد اصابتها فى خزان الوقود ، وقلقت كثيرا لمصير الكولونيل روثنبورج ولكن تبين لي أن مولدات الدخان هي التي احترقت وقد ساعدنا الدخان الخارج منها كثيرا • وفى هذا الوقت احضر الملازم موست

عربة اشارتي المدرعة الى الغابة ، ولكنها اصيبت هي الاخرى فى محركها وتوقفت •

وبعد ذلك أصدرت أوامري للدبابات بالسير عبر الغابة نحو الشرق وهذا التحرك صعب بطبيعته ، فالسيارات المدرعة التي كانت معي لـم تستطع متابعة الدبابات • ولكن دبابة روثنبورج اقتحمت طريقها عبـر الاشجار الضخمة ببطء وساعدنا الدخان الكثيف المنبعث من هذه الدبابة ، فلم نتكبد خسائر أكثر من ذلك •

وكانت السيطرة تامة على المعركة غرب الموز والمرونة كاملة لمواجهة الموقف المتطور وذلك لان التعاون كان كاملا بين قائد الفرقة ووحداتـه فضلا عن تحركهم معه دائما ، فتمكن بذلك من اعطاء اوامره مباشرة لقادة الاليات فى أقصى الامام • وبقي الاتصال باللاسلكي مستمرا مع فـرع عمليات الفرقة (الذي بقي فى المؤخرة) • وفى صباح وبعد ظهر كل يوم كنت أتبادل أنا ورئيس عملياتي الاراء ووجهات النظر بالتفصيل وهـذا الاسلوب فى القيادة أثبت فاعليته الكاملة •

المفاجأة تشل تفكير القائد الفرنسي

وعلق ليدل هارت على ذلك بقوله :

« لقد أحدث رومل بتقدمه فى هذا اليوم صدعا فى الجبهة الفرنسية اسفرت عنها نتائج خطيرة ، فبعـد الظهـر كانـت قـوات راينهـار المدرعـة قد اجتازت النهر عند مونترميه ، وقات جودريان اجتازتـه عند سيدان • ولكن رينهاردت لم يحتل الا منطقة ضيقة، وقد قاتل بضراوة للاحتفاظ بها ولكنه لم يتمكن من انشاء جسر لعبور دباباتـه حتى وقت مبكر من يوم ١٥ أيار فضلا عن أن مخرج مونترميه كان يمر فى مكـان ضيق يمكن قطعه بسهولة ، أما قوات جودريان فكانت أكثر نجاحا ، اذ تمكنت فرقة واحدة من فرقه الثلاثة انشاء رأس جسر كاف • وكان اليوم التالي حاسما ، فلم تتلق قوات جودريـان الا مساندة ضعيفة من الطائرات ولكن مدفعيتها المضادة للطائرات أسقطت حوالي ١٥٠ طائرة فرنسيـة وبريطانية ، وبذلك تمكنت من ازالة فاعلية القذف • وبعد ظهر ذلك اليوم

كانت فرق جودريان المدرعة الثلاث قد اجتازت النـــهر لتصد الهجمات المضادة من الجنوب • ثم تحول جودريان الى نقطة الاتصال بين الجيشين الثاني والتاسع الفرنسيين حيث بدأ ضغطه الشديد الذي تميز بالمهارة فى التنفيذ • وفى هذه الليلة بالذات اتخذ قائد الجيش التاسع الفرنسي قرارا خاطئا ومميتا (وذلك بسبب الضغط المزدوج من ناحية جودريـــان على جناحه الايمن ، واختراق روميل لقلب جبهته ، بالاضافة الى التقاريـــر المذعورة بأن الاف الدبابات تتقدم من خلال تلك الثغرة) فأصدر أوامره بالتخلي عن نهر الموز وانسحاب الجيش التاسع الى خط آخر نحو الغرب •

كان هذا الخط الجديد ، مواجها لروميل ويجري عبر خط السكة الحديدية الى الشرق من فيليبفيل ، خلف نهر الموز بخمسة عشر ميل • وفى صباح اليوم التالي اي يوم ١٥ ايار اخترقه روميل قبل أن يتمكن العدو من اتمام احتلاله ، وتحت تهديده المباشر تحولت فوضى الانسحاب الى انهيار متزايد • كما أن هجومه المركز عطل الهجوم المضاد الذي كانت ستقوم به الفرقة الفرنسية الاولى المدرعة والفرقة الرابعة التي جاءت من شمال أفريقيا قرب دينانت ، وقد ظهرت الاولى قرب جناح روميل الايمن • الا أن وقودها نفد فى اللحظة الحاسمة فلم تتمكن من دخول المعركة الا بعدد بسيط من الدبابات وفى هذه الاثناء اندفع روميل بهجوم خاطف حيث تمكن من الاستيلاء على الكثير من الدبابات قبل أن تتمكن من الهروب ، وفى الوقت نفسه اجتيحت الفرقة الرابعة بواسطة اندفاع المدرعات الالمانية وسيل الفرنسيين الهاربين • وما ان بدأ الانسحاب حتى تحول الى عملية هرب يائسة فاستطاعت قوات راينهاردت المتقدمة من الالتفاف حول جناح الجيش التاسع الايمن أي وراء القوات التي تواجه جودريان ، ثم اندفعت غربا نحو الطريق المفتوح • وفى مساء اليوم نفسه تمكن جودريـــان من التغلب على آخر خط من خطوط المقاومة التي فى مواجهته ، فاخترقهـــا ووصل ايضا الى الارض المفتوحة • وبذلك اصبحت الثغرة فى الجبهـــة الفرنسية تبلغ ٦٠ ميلا ، اما قيمة تدوين روميل لاحداث يوم ١٥ ايار ، أنها تزيد من الوضوح عندما ندرك الظروف المحيطة به فى مجال اكبـــر فى اليوم ذاته » •

ويتابع روملن كتابته فيقول :

في يوم ١٥ ايار قررت التقدم في خط مستقيم بقفزة واحدة نحو هدفنا ، على أن يقوم الفريق ٢٥ بانزر بقيادة باقي الفرقة تسانده المدفعية والقاذفات المنقضة ان أمكن . واعتمدت في الاساس على المدفعية لدعم جانبي التقدم باعتبار ان الفرق المجاورة كانت لا تزال بعيدة الى الوراء . ورسمت خطة تقدم الفريق ٢٥ المدرع بحيث يمر خلف مشارف فيليبفيل (١٨ ميلا غربي دينانت) مع تفادي كل اصطدام حتى نبلغ هدفنا (٢٨ ميلا غربي فليبفيل) وقررت أن أرافق الفريق ٢٥ المدرع لكي أدير الهجوم من مكان قريب وأوجه المدفعية والقاذفات المنقضة بحيث تصل في اللحظة المناسبة . ولكن طريقة التخاطب باللاسلكي كانت عقيمة ، فتتأخر الرسائل الهامة لذلك أتفقت على « خطوط للفتح » مع قائد العمليات وقائد المدفعية (وكانت نقطة البدء لهذه الخطوط عند كنيسة « روزيه » ونقطة النهاية عند كنيسة « فرواد شابيل ») ، وقام جميع الضباط بتدوين هذه الخطوط على خرائطهم (حسب عقارب الساعة) . فاذا اصدرت الامر في فتح نيران المدفعية في أي وقت ضد (فيليبفيل مثلا) أرسلت ببساطة ما يلي : « نيران مدفعية كثيفة في اتجاه الساعة الحادية عشر » ، وقد سر قائد المدفعية بهذه الطريقة الجديدة . وقد قابلت ماجور من السلاح الجوي الذي أخبرني أن القاذفات المنقضة ستعاون فرقتي هذا اليوم . وحيث أن الدبابات قد بدأت في التقدم ، أمرتها بالاندفاع في الطليعة .

وبعد اشتباك قصير مع دبابات العدو قرب فلافيون تقدمت فرقة البانزر عبر الغابات الى فيليبفيل ومرت بمدافع وعربات كثيرة لاحدى الفرق الفرنسية التي هرب رجالها الى الغابات عند وصول دباباتنا والتي كبدتهم خسائر فادحة قاذفاتنا المنقضة . واضطرتنا الحفر العميقة للقيام بحركات التفاف داخل الغابة . واشتبكت دباباتنا بالمعركة أثناء التحرك وأبراجها متجهة نحو الشمال حيث أسكتت العدو بسرعة . وتمكنا من تدمير مدافع العدو المضادة للدبابات ودباباته وسياراته المدرعة .

واهتممت بعض الوقت بالاسرى ، وقد طلب مني الضباط الاسرى

الاحتفاظ بمراسلاتهم وان آذن لهم باحضار مهماتهم التي تركوهـا في فيليبفيل ، وكان من صالحي أن تستسلم حامية فيليبفيل بسرعة • ووصلت ومعي موست للفرقة الموجودة هناك فلقيتها مشتبكة في قتال قرب نيفيل ، وكانت المعركة متجهة نحو الجنوب وتأخذ شكل المطاردة • ولم يكن في نيتي الاتجاه نحو الجنوب الى أبعد من ذلك فأمرت بوقف المطاردة على أن تستمر في التقدم الى الشرق من نيفيل • وعلى بعد ٥٠٠ ياردة الى الجنوب من فودسبة التقينا مع جزء من سرية هتيمان المدرعة والتي انضمت الينا ، واشتبكنا قرب هذه القرية مع قوة ضخمة من الدبابات الفرنسية ولكن المعركة انتهت بسرعة لصالحنا • وقام رجالنا باخراج الفرنسيين من دباباتهم الواحد تلو الاخر • واستولينا على حوالي ١٥ دبابة فرنسية • وكان من غير المعقول ترك حرس لها ، لذلك صحبنا الدبابات السليمة معنا وبعد ربع ساعة وصلنا طريق دينانت فيليبفيل الرئيسي حيث قابلت القوات القائدة التي كانت تتابع هجوم الدبابات ، وهناك اخذت معي عددا من قادة الوحدات في سيارتي المدرعة وتقدمت بسرعة كبيرة على طول الطريق عبر المشارف الشمالية ليفيلبفيل وشرحت الموقف لقادة الوحدات وأصدرت لهم تعليماتي ، وقد بلغت سرعتنا حوالي ٤٠ ميلا في الساعة مما اثار سحابة ضخمة من الغبار • وبالقرب من سنزيل (٤ أميال غرب فيليبفيل) اسرنا مجموعة فرنسية من راكبي الدراجات المسلحين أثناء مرورهم أمامنـا • واستمرينا بدون توقف نحو التلال الى الغرب من سيرفنتين ،وأخذ الظلام يهبط ببطء فنظرت الى الوراء من فوق التل الى الشرق فرأيت سحبا من الغبار لا نهاية لها وهي بالطبع علامات مشجعة باعتبار أنها تشير الى تحرك الفرقة السابعة المدرعة لاحتلال الارض التي استولينا عليها ، ولكن العدو تمكن قرب العصر من التسلل ما بين الفريق المدرع واللواء المشاة ، فنجم عن هذا تأخير تقدم اللواء المشاة « ويجب أن يفهم ضباط الفرقة المدرعة ان يفكروا ويتصرفوا في استقلال ولكن ضمن حدود الخطة العامة » •

اختراق خط ماجينو

وفي اليوم التالي (١٦ ايار عام ١٩٤٠) صدرت الاوامر من رئاسة

الفيلق بأن ابقى فى رئاسة فرقتي ولم اعلم السبب ، ثم صدرت الي الاوامر بالتحرك، وبعد ان وصلت الى مقر قيادتي الجديدة تلقيت تعليمات بوجوب التقدم عبر خط ماجينو شرط أن أصل فى الليلة نفسها الى التلال المحيطة بأفيزن •

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« لقد تحدث رومل عن خط ماجينو وهو غير خط ماجينو الفعلي (الذي ينتهي عند لونجويون) وانما امتداده الغربي حيث كانت التحصينات هناك أقل مناعة ، لكن القيادة الالمانية لم تكن تفرق بين خط ماجينو وامتداده • وبعد عبور الموز بفيلقي جودريان وراينهاردت تقدما مخترقين امتداد ماجينو نحو الغرب •

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

بعد ان انتهينا من بحث خطة هجومنا على خط ماجينو مع رئيس عملياتي ، جاء قائد الجيش الجنرال فون كلوجة ، واستغرب عدم تحرك فرقتي الى الان فشرحت له خطتي ، التي تضمنت السير بفرقتي الى الحدود قرب سيفري ، بينما تقوم كتيبة الاستطلاع على دفاعات خط ماجينو ثم يتحرك حشد من المدفعية الى المواقع حول سيفري ، بينما يقوم الفريق المدرع تحت حجب نيران شديدة من المدفعية بالتقدم فى تشكيل موزع لمهاجمة الدفاعات الفرنسية ، وفى النهاية يقوم لواء البنادق الذي تسانده الدبابات بالاستيلاء على التحصينات الفرنسية وازالة الحواجز على ألا يبدأ الاختراق الى أفيزين ما لم ينتهي من هذه العملية ، وتكون المدرعات تحت قيادتي وتتبعها باقي تشكيلات الفرقة • فوافق الجنرال كلوجة على خطتي ، وبعد ذلك بقليل بدأت أولى الكتائب فى التقدم بسرعة نحو سيفري حيث وصلتها بدون قتال ، واخذت المدفعية والمدفعية المضادة للطائرات اماكنها وتلقت أوامرها بفتح نيرانها على الفور على مناطق معينة فى الجانب الاخر من الحدود ، كي نرى هل سيحاول العدو الرد علينا • وفى هذا الوقت وصل الفريق ٢٥ بانزر وتلقى التعليمات بعبور الحدود واحتلال كليرفيه الواقعة على بعد ثلاث أميال ولم تلبث بعد ذلك أن بدأت

مدفعيتنا فى قصف تحصينات العدو دون ان تجاوبنا مدفعيته • وركبت فى دبابة القائد كما فى اليوم السابق ، واجتزنا الحدود الفرنسية بسرعة ثم سارت الدبابات بعد ذلك على مهل نحو كليرفيه التي تبعد حوالي ميل واحد • وقد تلقينا اشارة من فريق الاستطلاع تفيد بأن الطريق عبر كليرفيه ملغم ،فتحولنا الى الجنوب وسرنا عبر الحقول على شكل نصف دائرة حول القرية • وبعد ذلك بقليل رأينا دبابة روثنبورج تسير في المقدمة ، بينما كان مساعدي هانكة يسير خلفي الى مسافة قصيرة في دبابة بانزر ٤ • وفجأة وعلى بعد ١٠٠ ياردة رأينا قوة من الجنود الفرنسيين المسلحين ، الذين ما أن رأوا الدبابات حتى بدت عليهم نية الاستسلام بدون قتال ، الا ان دباباتنا اطلقت نيرانها على هدف آخر بعيد فاندفع الجنود بسرعة داخل استحكاماتهم المسلحة ، وبعد لحظات قصيرة تعرضت الدبابات القائدة لقصف شديد من المدافع الفرنسية المضادة للدبابات كما فتحت الرشاشات الفرنسية نيرانها على المنطقة فكبدتنا بعض الخسائر فى الجنود وفقدنا دبابتين • ومرة أخرى أوقف العدو القصف فانتهزنا هذه الفرصة وقمنا بالاستكشاف واتضح لنا وجود خندق عميق مضاد للدبابات قريبا من الدشمة المعادية التي لم تفتح نيرانها حتى هذه الدقيقة وتبين لنا وجود تحصينات دفاعية أخرى فى مؤخرة العدو ، بالاضافة الى ان الطريق من كليرفيه الى افيزن كان مملؤا بعوائق فولاذية عالية مضادة للدبابات • وفى ذلك الوقت اشتبكت قوة من الفريق ٢٥ بانزر مع العدو غرب كليرفيه • فأصدرت أمرا للمدفعية بفتح نيرانها مع اقامة ستار من الدخان على اماكن من خط ماجينو ، فما كان من المدفعية الا أن قصف كليرفيه وسيفري • وبعد قليل جاء راكبوا فرقة الدراجات مع فرقة المهندسين التابعة للكتيبة ٣٧ المدرعة وتقدمت فرقة المشاة والمهندسين تحت حماية نيران الدبابات والمدفعية الى المنطقة المحصنة• وبدأت فرقة المهندسين فى تجهيز أعمال النسف للسدود الفولاذية التي تعيق طريق تقدمنا •

وألقوا بعبوة تزن ٦ أرطال داخل الدشمة ثم أمرنا العدو بالاستسلام

ولكن الاعداء رفضوا الخروج من الدشمة فألقينا بعبوة أخرى ، ولم يلبث ان خرج بعدها ضابط ومعه خمسة وثلاثون جنديا وحاولنا ان نأسرهم ولكنهم تغلبوا على قوة الاقتحام الصغيرة وفروا تحت ستر رصاص الرشاشات الفرنسية التي ساعدتهم من دشمة أخرى .

وأخذ الليل يهبط ببطء الى أن ساد الظلام بينما كانت المزارع تلتهب فى نقاط عديدة فى كليرفيه والى الغرب منها ، فأصدرت أمرا بالتغلغل داخل المنطقة المحصنة والتقدم نحو أفيزن الى أبعد حد ممكن . وتم اعلام المدفعية بسرعة باللاسلكي ، ثم ركبنا الدبابات وتحركنا خلف السرية المدرعة ورحنا نعبر العقبات المنسوفة ونتقدم نحو العدو .

ولكن القتال ازداد عنفا عندما اطلقت المدافع المضادة للدبابات وبعض مدفعية الميدان الموجودة قريبا من المباني التي تبعد ١٠٠٠ ياردة غربي كليرفيه ولكن تمكنا من اسكات مدافع العدو بعد عدة قذائف من دبابة بانزر ٤ ، ثم فتحنا الطريق الى الغرب . وأصدرت اوامري للدبابات بتغطية الطرق والامكنة القريبة بنيران رشاشاتها ومدافعها خلال التقدم الى أفيزن (وكنت ارجو أن يؤدي هذا الى منع العدو من زرع الالغام)، على أن تتقدم بقية الفرقة المدرعة خلف الدبابات القائدة وعن قرب ، وتكون مستعدة فى أي لحظة للضرب على الجانبين .

الذعر يستحوذ على الفرنسيين

واخذت الدبابات تتقدم فى صف طويل مجتازة مواقع وتحصينات العدو بطريقها الى المباني المشتعلة بنيراننا . وفى ضوء القمر رأينا رجال الكتيبة التي أمامنا وهم يتحركون مشيا على الاقدام بجانب دراجاتهم وأحيانا كان العدو يفتح نيرانه من مدفع رشاش أو مدفع مضاد للدبابات ولكن لم تسقط أي قذائف بالقرب منا .

بينما كانت مدفعيتنا تضرب القرى والطريق أمام الفرقة بمسافة كبيرة ، وأمكننا زيادة سرعة التقدم تدريجيا ، وتوغلنا ٥٠٠ الى ١٠٠٠ ثم الى ٣٠٠٠ ياردة داخل منطقة العدو المحصنة . وأخذت المحركات تزأر وجنازير الدبابات تقعقع . وعلى مسافة ميل الى جنوب سولري لي شاتو اجتزنا الخط الحديدي ثم سرنا شمالا نحو الطريق الرئيسي الذي بلغناه

بعد ذلك بوقت قصير • ثم تقدمنا على الطريق ومررنا بأول المنـازل ، فاستيقظ السكان مزعوجين على ضجيج دباباتنا واصوات جنازيرهـا ومحركاتها • وكانت القوات المعادية تعسكر قرب الطريق ، والعربـات العسكرية تعسكر فى أفنية المزارع على الطريق ذاته • وكان المدنيـون والجنود الفرنسيون ينامون فى حالة مرعبة ومميتة فى الخنادق قـرب الاسوار ، وفى حفر قرب الطريق • ومررنا بطوابير من اللاجئين وقـد هجروا عرباتهم وفروا فى ذعر الى الحقول • واستمر تقدمنا بسرعة ثابتة نحو هدفنـا • وكنت فى كل وقت القي نظرة سريعة على الخريطة وأرسل اشارة صغيرة الى رئاسة الفرقة لاعلمها عن الموقف وعن نجـاح فرقـة ٢٥ البانزر • ثم عبرنا خط ماجينو ، ولم نكن نصدق هذا العمل لان قبل ذلك بـ ٢٢ عاما وقفنا أربعة سنوات ونصف ، بوجه هذا العدو ذاتـه ولكننا احرزنا نصرا تلو النصر ، ومع ذلك خسرنا الحرب فى النهايـة • والآن ها نحن نجتاز خط ماجينو ، وندخل بعمق فى أرض العدو ، ولم يكن هذا مجرد حلم جميل بل هو حقيقة واقعة •

وفجأة على يمين الطريق لاح وميض من تل يبعد حوالي ٣٠٠ ياردة، ولم يكن لدينا ريب فى انه مدفع للعدو فاعلمت روثنبورج بسرعة (وكان يقف بالقرب مني) لينتبه ، وأمرت الفرقة ٢٥ بانزر، لتزيد من سرعتهـا وتخترق هذا الخط الثاني للدفاع ، مع استمرار اطلاق النيران من اليمين واليسار •وتحركت الفرقة عبر الخط الدفاعي الجديد بعد ان فتحت نيرانا شديدة على الجانبين ولكن لم يكن سهلا وقف نيران العدو، وعبرنا قرى سارزيو تيري وبيجني ، ومدافعنا تضرب ، مما أدى الى البلبلـة بيـن العـدو الى ان نجحنا فى اسكات نيرانه ، وتحركنا نحـو سيموزيس •

وعندما وصلنا الى افيزن التي قصفتها مدفعينا قبل وصولنا بوقت قريب رأينا السكان يسيرون على جانبي الطريق مذعورين بين العربـات والمدافع أمام دباباتنا ، وايقنت على الفور بوجود تشكيلات فرنسيـة قويـة داخل المدينة •

ولم أوقف التقدم بل أمرت كتيبة الدبابات بالتقدم الـى الارض

المرتفعة غرب أفيزن ، لجمع الاسرى والعتاد الفرنسي • وعندما بلغت المشارف الجنوبية لافيزن ، أرسلت دورية مؤلفة من دبابتين وأمرتها باستكشاف الطريق من ناحية الجنوب • وتوقفنا خارج المدينة (على الطريق الى لاندريسي) وعلى بعد ٥٠٠ ياردة أعدنا تجميع وحداتنا كما جمعنا القوات الفرنسية الموجودة فى المنطقة • واضطررنا لاقامة معسكر لجمع الاسرى •

وفى هذه الفترة بدأ اطلاق النار علينا من الخلف من أفيزن ثم لم نلبث أن رأينا ألسنة اللهب ترتفع من بعض الدبابات او السيارات المحترقة كما فقدنا الاتصال بكتيبة الدبابات التي كانت خلفنا وبكتيبة الدراجات السابعة •

ولم يشغلني قصف المدفعية الا أن الفوضى الناجمة عن هجر العربات فى الطريق هي التي شغلتني لانها سدت الطريق واعاقت من تقدمنا • ولكننا وصلنا الى هدفنا اخيرا • اما بالنسبة للعدو فى أفيزن فقد اقفل الطريق بمساعدة الدبابات الفرنسية الثقيلة داخل المدينة وحاولت الفرقة ٢٥ بانزر ان تشق طريقها ، لكنها فشلت وتكبدت خسائر فادحة فى الدبابات ، وازدادت حدة القتال فى أفيزن تدريجيا ، وتمكنا من الاتصال لاسلكيا بالكتيبة الثانية ، وأخيرا تمكن هانكة من تحطيم جزء كبير من مقاومة الدبابات الفرنسية • وتوقفت المعركة عند الفجر وأعدنا الاتصال بالكتيبة الثانية • وعلى الفور أرسلت الى الفيلق (بواسطة أركان حرب الفرقة) أسأله هل أتابع تقدمي مستغلا نجاح هذا الهجوم وأستمر فى اجتياز خط ماجينو (عبر نهر السامبرر) ؟ لكن الجواب لم يصلني (لعدم اصلاح اللاسلكي) فقررت الاستمرار فى التقدم لكي احتل معبر السامبرر لاندريسي واحتفظ به حرا • وأصدرت أوامري الى جميع الوحدات لكي تتبعنا الى لاندريسي •

واضطررنا أثناء تقدمنا الى التوفير فى استخدام الذخيرة بسبب عدم وصول الامدادات الينا فى الليل ، ولذلك بقيت مدافعنا صامتة ، وقد شاهدنا طوابير اللاجئين وقوات من الفرنسيين تستعد للتقدم ،

ثم رأينا مزيجا متشابكا من المدافع والدبابات والسيارات بأنواعها المتعددة والتي امتزجت معها عربات اللاجئين التي تجرها الخيل • ولكننا تخطيناها وأرسلنا العربات عن طريق الحقول لاحضار الامدادات• وقد ذهل الجنود الفرنسيون لظهورنا المفاجيء من خلفهم فألقوا بأسلحتهم ولم يحاولوا المقاومة ، ودمرنا كل دباباتهم التي في الطريق واستمرينا دون توقف نحو الغرب • وكان الجنود الفرنسيين وضباطهم يستسلمون حال وصولنا لهم • وتقدمنا عبر ماروليز وأستمر تقدمنا نحو الغرب والشمس من وراءنا والطريق لا تزال مكتظة بالقوات واللاجئين خارج القرى الى ان وصلنا لاندريسي حيث وجدنا حشدا اخرا ضخما من العربات والقوات الفرنسية في كل جهة دون ان نلاقي اية مقاومة ،

وعزمت على الاستمرار في التقدم نحو ليكاتو لاعتقادي أن كل الفرق من وراءنا تقترب بسرعة من لاندريسي (وتبعد ليكاتو ٨ اميال الى الغرب من لاندريسي) وتقدمنا نحو غابة طويلة يستخدمها العدو لتموين الذخيرة ، وقد فوجيء الحرس بوصولنا اليهم فأستسلموا على الفور • وفي بومورويل استسلمت القوات الفرنسية التي كانت تحتل القرية • وتقدمنا حتى التل الواقع الى الشرق من ليكاتو مباشرة حيث توقفنا هناك •

الهجوم بالمدرعات بالليل

ويعلق ليدل هارت فيقول : —

« تقدمت فرقة رومل المدرعة حوالي ٥٠ ميلا بطريقة جريئة جدا أثناء الليل • ففي ذلك الحين كان الاعتقاد لدى اغلب القادة أن استمرار تقدم المدرعات في الليل يعتبر عملا مشوبا بالخطر •

كانت القوات القائدة لفيلقي راينهاردت وجودريان تتقدم الى اليسار من رومل وبقربه • وفي وقت مبكر من هذا اليوم وصلت الفرقة المتقدمة الى اليسار (في فيلق جودريان) الى نهر الاواز عند ريمونت (والتي تبعد مسافة عشرين ميلا الى الجنوب من ليكاتو) وكانت هذه

المسافة هي عرض الفجوة التي احدثتها الدبابات أثناء هجومها غربا نحو البحر فى مؤخرة جيوش الحلفاء فى بلجيكا ، وقد فشلت كل المحاولات لايقافها • ففي كل مرة تعتمد فيها القيادة الفرنسية خطا جديدا للدفاع تجتاحه الدبابات الالمانية قبل أن تبلغه القوات الفرنسية البطيئة الحركة •»

ويتابع رومل كتابته : ـ

وعزمت بعد ذلك على تأمين الارض التي اجتزتها بواسطة الفرقة، وبدأت الفرقتين بجمع الاسرى الذين بلغ عددهم ما يقارب فرقتين ميكانيكيتين • ثم أصدرت الامر بالاستمرار فى التقدم •

وبعد ذلك بقليل علمت انه لم يصل الى التل فى شرق ليكاتو الا جزءا صغيرا من البانزر وجزءا من كتيبة الدراجات فقط • فحاولت العودة للوراء لاكمل الاتصال بنفسي ولكني تعرضت لنيران المدافع المضادة للدبابات من ليكاتو فاضطررت للعودة • وفى الوقت نفسه كان روثينبورج مشتبكا مع قسم من كتيبة سيكنيوس المدرعة مع الدبابات الفرنسية والمدافع المضادة للدبابات على التل شرق ليكاتو ، حيث استطاع التغلب عليها بسرعة • وعدت لكتيبة البانزر التي اتبعت طريقة الدفاع المتحرك وكانت تنتظر وصول القسم من كتيبة الدراجات تحت قيادة الكابتن فون هاجن •

وشعرت عندئذ أن الموقف فى مواجهة ليكاتو قد تم تأمينه لغاية وصول باقي الفرقة ، فأمرت روثنبورج بالمحافظة على مواقعه بمعاونة كتيبة الدراجات ثم عدت للخلف فى عربة الاشارة لاحضار باقي الفرقة وتوزيعها على المواجهة الجديدة • وفى طريقي مررت بعربات معطلة كثيرة تابعة لكتيبة الدراجات وفرقة البانزر وقد حذرنا الرجال من دبابات العدو الموجودة عند مدخل لاندريسي •

وتقدمت بسرعة الى لاندريسي وهناك تاهت الدبابة التي ترافقني، وعند وصولنا الى الطريق المؤدي لافيزن رأينا على مسافة مائة ياردة عربة المانية معطلة على الطريق بعد ان أصابها العدو • وادركت على الفور وجود دبابة أو مدفع مضاد للدبابات للعدو فى المنطقة المجاورة ولكن

الوقت لم يسمح بالوقوف فاستمريت بالتقدم الى الامام • وعند مرورنا بالعربة أخذ راكبو الدراجات المصابين يصيحون فى حرقة لنأخذهم معنا• ولكننا لم نستطع مساعدتهم ، فقد كان الامر متعلقا باشياء أهم • وعبرت العربتين منطقة الخطر بأقصى سرعة ووصلنا الى طريق مارولیز ، ثم تعطلت دبابة الحراسة وكانت عربات العدو منتشرة فى كل مكان على الطريق •

وأثناء مرورنا على قوة فرنسية مسلحة تحتل موقعا الى جانب الطريق ، ظهر أنهم لم يستردوا شجاعتهم بعد الفزع الذي اصابهم من الدبابات الالمانية ، فأمرناهم بالتحرك الى أبعد ما يمكن ، وقد اضطررنا لتركهم لعدم وجود أي قوات لنا فى المنطقة وتابعنا التقدم بأقصى سرعتنا عبر مارولیز ، ووجدنا الى الشرق من هذه القرية دبابة بانزر ماركة ٤ معطلة الا ان مدفعها كان صالحا فتنفسنا الصعداء لان دبابة كهذه وفى ظروف كتلك توفر حماية قوية •

ثم تابعت السير ، ولكن بعد بضعة مئات من الياردات توقف السائق لنفاد الوقود ، ولحسن الحظ كان لدينا عدة صفائح من الوقود داخل السيارة ، كما أبلغني هانكة أنه سمع (من رجال الدبابة البانزر ٤) أن القرية التي أمامنا قد أعاد العدو احتلالها • وكان من المستحيل الاشتباك مع الدبابات الفرنسية والمدافع المضادة للدبابات بسيارتي الخفيفة التدريع ، لذلك عدت الى الدبابة لاتصل منها لاسلكيا بالفرقة طالبا التقدم بسرعة عبر الاراضي التي اجتزتها • وتحركت مرة أخرى نحو افيزن ولكنني لم أجد شيئا • وعلى مسافة غير طويلة من ماربيكس والى الشرق منها ظهرت سيارة فرنسية من منحنى جانبي وعبرت الطريق بالقرب من مقدمة سيارتي المدرعة ، فصحنا بها فتوقفت وخرج منها ضابط فرنسي واستسلم على الفور • ورأينا سحابة ضخمة من الغبار تطلقها قافلة كاملة من الشاحنات وتصرفت بسرعة وحولت القافلة نحو أفيزن بينما قفز هانكة وركب أول شاحنة ووقفت أنا على مفارق الطرق بعض الوقت وأنا اصيح وأشير للقوات الفرنسية بوجوب

الاستسلام لان الحرب قد انتهت بالنسبة لهم . وكان الكثير منها مركبا عليها مدافع رشاشة للدفاع المضاد للطائرات .

وكان من المستحيل رؤية آخر القافلة فى وسط هذا الغبار ، وبعد مرور عشرة أو خمسة عشر عربة ، تحركت على رأس القافلة الى أفيزن .
وأخيرا وصلت للمدخل الجنوبي الغربي لافيزن حيث وجدنا جزءا

من كتيبة باريس بالقرب من المقابر . وهناك جردنا يتوقف ، قاد هانكة رتل السيارات الى مكان للتجمع ، وهناك جردنا جنود العدو من سلاحهم واتضح أننا استولينا على ما لا يقل عن أربعين شاحنة ، وكان الكثير منها يحمل جنودا .

ووصلت أفراد رئاسة الفرقة الى أفيزن ، ثم بدأت الوحدات تصل تباعا الى الاماكن التي اجتحناها (اثناء الليل وفى الصباح المبكر) وقد نجحت كتيبة المدفعية الثانية فى صد ٤٨ دبابة فرنسية ومنعها من الدخول فى المعركة شمالي أفيزن .

ويقول ليدل هارت : ـ

« كانت خسائر الفرقة السابعة بانزر أثناء اختراقها خط ماجينو ، (فى أيام ١٦ ، ١٧ ايار) كما هو مدون فى تاريخ الفرقة الرسمي ، ٣٥ قتيلا ، و ٥٩ جريحا . وبلغ عدد الاسرى الذين سقطوا فى أيديهم ١٠،٠٠٠ اسير ، بالاضافة الى ١٠٠ دبابة و ٣٠ سيارة مدرعة و ٢٧ مدفع .

وقد كتب عن هذه المرحلة ما يلي :

لم يتوفر للفرقة الوقت الكافي لجمع عدد أكبر من الاسرى والعتاد ».

ويتابع رومل كتابته : ـ

وبعد ان حددت المواقع للوحدات (بين ليكاتو والحدود الفرنسية غرب سيفري) توقفنا للراحة لمدة ساعة ونصف. وبعدمنتصف الليل بوقت قصير جاءت الاوامر بالاستمرار فى التقدم فى اليوم التالي (١٨ ايار) نحو كامبراي . وفى صباح اليوم التالي وصل أركان حرب الفرقة ٢٥ بانزر حيث اخبرونا أن قوة كبيرة للاعداء قد احتلت غابة بوموريل (فى

منتصف الطريق بين لاندريسي وليكاتو) وأمكنهم شق طريقهم من الغرب للشرق فى سيارة مدرعة تحت حجب الليل ، وذلك للحصول على الوقود والذخيرة لوحدات الفرقة ٢٥ بانزر التي تحتل مواقع شرق ليكانو والعودة بأسرع ما يمكن •

وعلى الفور امرت الكتيبة البانزر الباقية بالرجوع الى لاندريسي وليكاتو وأمرتها بشق طريقها الى الفرقة لتوصيل الذخيرة والوقود لها ، كما امرت الكتيبة ٣٨ استطلاع بأن تتبعها • وأشتد القتال على الطريق لعدم تمكنهم من الالتفاف حول موقع العدو علاوة على أن مدافعنا لم تكن من القوة بحيث تؤثر ضد دروع الدبابات الفرنسية السميكة ••

ويعلق ليدل هارت فيقول : ـ

« كانت دروع الدبابات الفرنسية يتراوح سمكها من ٤٠ الى ٦٠ مم بينما كان دروع الدبابات الالمانية المتوسطة حوالي ٣٠ مم ، وكان تدريع الدبابات الخفيفة أقل من هذا » •

ويتابع رومل كتابة مذكراته :

وتوقفنا بعض الوقت لمشاهدة المعركة عن كثب وأخيرا قررت التقدم بالكتيبة جنوبا عبر غابة أورس (٤ أميال جنوب غرب لاندريسي) • ولكننا اصطدمنا مرة ثانية عند المشارف الشمالية لاورس بالفرنسيين وأخذنا نفتح طريقنا بالقتال • ولسبب غير معروف لم تتابع فرقة الذخيرة والوقود تقدمها خلف الكتيبة المدرعة ولم نبلغ روثنبرج الا عند الظهر ، وقد حافظت القوات هناك على مواقعها بالرغم من الهجمات العنيفة من دبابات العدو ، ولكنها أصبحت عاجزة لحاجتها الملحة للذخيرة والوقود ، ولسوء الحظ لم يسمح لي الموقف لحل هذا المشكل •

وأرسلت القوات اللازمة الى بوموريل لشق طريق قصير الى لاندريسي وفى نفس الوقت بدأت المدفعية الفرنسية الثقيلة فى ضرب مواقعنا الدفاعية وكان الضرب صائبا مما اضطرنا الى اخلاء جزء من المواقع ولكن لثقتي بأن القتال عند بوموريل سينتهي بسرعة لصالحنا •

أصدرت أوامري لفرقة البانزر للاندفاع صوب كاميراي والهجوم عليها • وبعد قليل انجلى الموقف واستطعنا بدء الهجوم •

ويعلق ليدل هارت : —

« يمكن أن نلخص الموقف كالاتي : — لم تصل الذخيرة والوقود الى الفرقة ٢٥ بانزر الا بعد عدة ساعات ، وعند اعادة تموين الدبابات بالوقود والذخيرة كانت الكتيبة التي أحضرها رومل قد تقدمت مسافة كبيرة على الطريق الى كامبراي »

ويتابع رومل كتابته فيقول : —

وأصدرت أوامري لكتيبة باريس المدرعة لتأمين الطريق المؤدي من كامبراي الى الشمال الشرقي والشمال بأسرع ما يمكـــن • وتحركت الكتيبة مباشرة نحو الشمال الغربي وعلى مواجهة واسعة فى عمق كبير عبر الحقول مثيرة سحابة كثيفة من الغبار ، بينما قامت الدبابات والمدافع المضادة للطائرات بفتح نيرانها باستمرار على المشارف الشمالية لكامبراي وبما أن العدو لم يستطع تقدير قواتنا بسبب الغبار الكثيف فلم يعرف أن أغلب مركباتنا ضعيفة التدريع وظن انه هجوم رئيسي للدبابات فلم يبد أي مقاومة •

ويعلق ليدل هارت فيقول : —

« لقد استخدمت القيادة الفرنسية قواتها المدرعة بطريقة خاطئـــة جدا فقد كان بحوزتها ٥٣ كتيبة ضد ٣٦ كتيبة للالمان • ولكن الالمان جمعوا جميع كتائبهم فى عشرة فرق بينما كانت نصف الكتائب الفرنسية مبعثرة على المشاة لتزويدها بالمعاونة المباشرة ، عـــلاوة على أن فرقهـــم المدرعة السبعة استخدمت بطريقة مبعثرة لم يراع فيها الحشد •

وكانت التشكيلات الفرنسية المدرعة الوحيدة قبل الحرب تسمى « بالفرقة الميكانيكية الخفيفة » ويبلغ عدد الفرقة حوالي (٢٠٠ دبابة) وكان لدى الفرنسيين ثلاث منها استخدموها فى التقدم الى بلجيكا • كما كان لديهم أيضا أربعة فرق « مدرعة » تعداد الفرقة حوالي (١٥٠ دبابة)

وقد صار تشكيلها فى الشتاء • وهذه الفرق الاربع صار دفعها بالتوالي ضد السبع فرق الالمانية المدرعة (٢٦٠ دبابة) التي كانت تقوم بالهجوم عبر الموز •• ودفعت الفرقة المدرعة الفرنسية الاولى صوب دينانت ولكن وقودها نفد فقضي عليها ، وتوجهت الفرقة الثالثة الى سيدان ولكنها وزعت لتدعيم المشاة هناك وقد اجتاحتها فرق جوديريان الثلاث • أما الفرقة الرابعة بقيادة ديجول (والتي انشئت أخيرا ، وكانت غير كاملة المرتب) فقد هاجمت جناح جوديريان أثناء هجومه نحو الاواز ، ولكنها دفعت جانبا •

أما الفرقة الثانية المنتشرة على ٢٥ ميلا الى نهر الاواز فاستطاعت قوات جوديريان المتقدمة اختراقها بسرعة •

أما الفرق الفرنسية الميكانيكية الثلاث القادمة من بلجيكا فتجمعت شمال كامبراي مباشرة بالرغم من فقدها جزء كبير من قواتها فى صراعها ضد فيلق هيبتر المدرع فى سهول بلجيكا ، الا أنها كانت ما تزال متمتعة بدرجة كبيرة من القوة • وقد صدرت لها الاوامر بالهجوم جنوبا الى كامبراي وسان كونتان يوم ١٩ ايار ، ولكن الاوامر لم تنفذ لان جزء كبير من الدبابات كان قد سحب وأرسل لمعاونة المشاة فى أماكن متعددة • أما الانكليز فلم يكن لديهم فى فرنسا سوى عشر وحدات من الدبابات وكانت كلها موزعة على فرق المشاة ولم تتحرك الفرقة الاولى المدرعة الانكليزية الى فرنسا الا بعد أن بدأ الهجوم الالماني بالفعل •

الفصل الثاني

اقفال المصيدة

ويتابع ليدل هارت تعليقه : ـ

« انتهى التقدم السريع لرومل الذي تلى عملية الاختراق ، بعد استيلائه على مامبراي . ففي يوم ١٦ ايار بدأت جيوش الحلفاء (المهددة) بالانسحاب من خطوطها المتقدمة فى بلجيكا ، وفى ١٨ ايار اشتبك الجناح الايمن للقوات الالمانية المدرعة مع قوات الجيش الاول الفرنسي لتغطية انسحابه ، ولكن القوة الدافعة الهائلة لهجوم البانزر دفعت هذه القوات جانبا أثناء محاولتها التدخل (من ليكاتو الى كامبراي) ولكن المقاومة العنيفة والاطراف المعرضة سببت قلقا بالغا للقادة الكبار الالمان فعند اندفاع فيلقا جوديريان ورينهاردت المدرعان غربا توقف فيلق هوث (ومن بينه فرقة رومل) فى الميمنة لحين وصول قوات المشاة لمسرح العمليات لتقوم بحماية الجناح الشمالي المعرض .

ويمكن تلخيص مذكرات رومل عن اليومين التاليين بالآتي . فبعد ان اجتاز المنطقة (بين ليكاتو وكامبراي) توقف ليعيد تنظيم فرقته ويعطي قواته الفرصة للراحة واستعادة نشاطها . وكانت خطته تقضي بمتابعة التقدم فى مساء اليوم الثاني لكي يبلغوا الارض المرتفعة شرقي آراس . وأثناء مناقشته الخطة مع أركان حربه فى رئاسة الفرقة وصل

فجأة عند الغروب قائد الفيلق الجنرال هوث وأمر بتأجيل العملية باعتبار أن القوات منهكة القوى بسبب مجهوداتها السابقة ولكن رومل لم يشارك هوث رأيه وقال له : « لقد بقيت القوات ٢٠ ساعة في نفس المكان للراحة وعلاوة على أن الخسائر اثناء الهجوم الليلي وفي ضوء القمر ستكون أقل » . لذلك تركه هورث ليتصرف على هواه .

وبدأ الهجوم يوم ٢٠ ايار قرب آراس وصاحب رومل الدبابات القائدة والتي وصلت الى بوران . ولكن الآليات المشاة المحملة لم تتابع رأس الحربة المدرعة فاضطر رومل للرجوع ليحثها على الاسراع . ولكنه وجد أن الفرنسيين قد تسللوا وقطعوا خطوط مواصلاته مما اضطره الى قضاء الساعات القليلة التالية ليسترد سيطرته على الموقف . واتخذت هذه القوات مواقع دفاعية جنوب آراس وذلك لوجود تجمعات من الفرق البريطانية والفرنسية حول هذه المدينة .

وفي يوم ٢١ ايار كان على الفرقة السابعة المدرعة أن تتقدم نحو الشمال الغربي حول آراس وتتقدم فرقة العاصفة بقيادة توتنكويف الى يسارها ، وفي الوقت ذاته تتقدم الفرقة الخامسة المدرعة شرقي آراس . وكرر رومل استخدامه للمدفعية لتغطية أجنابه . وقد وضع في هذه المرة كتيبة الاستطلاع المدرعة بين فرقة البانزر (المكون لرأس الحربة) والآليات البنادق في الخلف ، لتأمين مواصلاته وللاحتفاظ بالطريق مفتوحا .

وتابع رومل مذكراته : —

بالرغم من أن مدرعات البانزر قد نقص عددها (نظرا للاعطال والخسائر) فقد امرت بالهجوم الذي كان مثالا للشجاعة الحربية .

وعندما رأيت ذلك تأكد لي أن الفرقة السابعة ستنجح كما نجحت في الايام السابقة. وقررت الذهاب الى قيادةالدبابات بنفسي مع الملازم موست وسيارتي المدرعة وعربة أشارتي لاقود العمليات من هناك باللاسلكي . وعلى بعد نصف ميل الى الشرق تعرضنا للنيران من ناحية الشمال ولكن

مدفعية الهاوتزر التابعة لنا أخذت تطلق نيرانها على دبابات العدو التي كانت تهاجمنا من جنوب آراس .

« هذا الهجوم رتبه قادة الحلفاء بسرعة قاصدين بذلك كسر طوق الحصار حول جيوشهم فى بلجيكا . ولهذا الغرض تقدمت الفرقتين ٥ و ٥٠ البريطانيتين جنوبا الى آراس ومعهم اللواء الاول من دبابات المشاة ، وفى الوقت نفسه قرر الفرنسيون المشاركة بفرقتين ميكانيكيتين وفرقتين من سلاح المشاة واستغرقت فترة التهيء للهجوم مدة أطول مما كان مقررا لها ، فاضطروا الى الهجوم قبل انهاء الاستعدادات ، ففي يوم ٣٠ صباحا وصل فيلق جوديريان الى أميان واجتازها فى نفس الليلة الى ساحل البحر قرب أبفيل ، وبذلك قطع خطوط امداد الحلفاء ، وكانت ضربة قاصمة .

وتتيجة لذلك قرر القائد البريطاني البدء فى الهجوم دون انتظار الفرنسيين . وقد قامت كتيبتان من الدبابات فقط بالهجوم وهما : الرابعة والسابعة وعددها ٧٤ دبابة ، تعاونها كتيبتين مشاة ، واشترك معهم جزء من الفرقة الثالثة الخفيفة الميكانيكية الفرنسية وعددها ٧٠ دبابة وسارت على ميمنتها » .

بدأت المشاة بالفعل فى اتخاذ مواقع مخفية الى يميننا ، لكننا تعرضنا لنيران المدافع المعادية ، لذلك عزمت على التقدم أمام السيارات المدرعة لاصل الى مركز موقعنا ، لانها تلاقي صعوبة فى صد دبابات العدو ، والتي كانت تطلق مدافعها فى ثبات متجاهلة النيران المعادية تماما . وتقدمنا الى ان وصلنا الى وايلي ، فأمرت العربات بمتابعة التقدم وظهر أن نيران دبابات العدو قد أحدثت فوضى شاملة فى صفوفنا داخل القرية، واتضح لي أنهم لم يدخلوا المعركة بكل سلاح متيسر لديهم ليصدوا العدو المتقدم . وبعد أن اعلمنا رئاسة الفرقة بالموقف المتأزم داخل وايلي ، تقدمنا الى تل يبعد ألف ياردة غربي القرية حيث رأينا فصيلة مضادة للطائرات وعددا كبيرا من المدافع المضادة للدبابات فى الجروف والغابات الصغيرة والتي كانت مسترة تماما . وفى نفس الوقت (والى

الغرب من مواقعنا) قامت الدبابات المعادية التي تقود الهجوم باجتياز خط آراس بومتز الحديدي ودمرت احدى دباباتنا (بانزر ٣) وفى نفس الوقت تقدم عدد كبير من دبابات العدو على الطريق المؤدي الى باك دي نورد • وعبرت السكة الحديدية قرب وايلي • وكان الموقف متأزما جدا لان عددا كبيرا من دبابات العدو كان يقترب من شمال وايلي • وشاهدت عددا من رجال مدفعية الهاوتزر المعادية (التي تبعد عنا قليلا) وهم يتخلون عن مواقعهم بمجرد مرور مشاتنا المنسحبة بهم ، ولكنني قمت بمساعدة موست بتوجيه كل مدفع موجود لقصف دبابات العدو بأقصى ما يمكن • وصدرت الاوامر لكل مدفع سواء أكان مضادا للدبابات أم للطائرات بفتح نيرانه فى الحال وحددت الاهداف بنفسي ، ونظرا لاقتراب دبابات العدو حتى هذه الدرجة الخطيرة فلا يمكن انقاذ الموقف الا بالضرب السريع من كل مدفع متيسر ، وجرينا من مدفع الى آخر • وتجاهلت اعتراض القادة بأن المسافة ما تزال أكبر من أن تسمح باطلاق النار على الدبابات المقتربة • وكل الذي كان يهمني هو صد دبابات العدو بنيران حامية • وبعد قليل نجحنا فى تعطيل دبابات العدو الامامية • وعلى بعد حوالي مائة وخمسين ياردة غرب غابتنا الصغيرة خرج كابتن انكليزي من دبابته الثقيلة وتقدم مترنحا الينا ويداه مرفوعتان الى الاعلى بعد ان قتلنا سائقه • وفى قطاع مدفعية الهاوتزر (وبالرغم من ان المدى وصل ما بين ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ ياردة) فقد نجحت نيران مدافعنا المضادة للدبابات والطائرات فى صد العدو واجبار بقاياه على الانسحاب • وتلى ذلك توجيه نيراننا نحو مجموعة الدبابات الاخرى التي تهاجم من اتجاه باك دي نورد ونجحنا فى صدها ايضا • وبالرغم من اننا تعرضنا لنيران شديدة من الدبابات أثناء هذه المعركة الا أن رجال المدفعية قاموا بواجبهم وبعد صد الهجوم ، سقط موست فجأة خلف مدفع عيار ٢٠ مم المضاد للطائرات وكان بالقرب مني • وكانت اصابته قاتلة وتدفق الدم من فمه • وكنت أعتقدت أن اطلاق النيران بالقرب منا فى هذه اللحظة قد توقف الا من المدفع ٢٠ مم نفسه ، ولكن العدو بدأ فجأة فى قصف موقعنا

فى الغابة ، وبكل أسف لفظ موست أنفاسه قبل أن تتمكن من نقله من جوار موقع المدفع • وقد تأثرت تأثيرا عميقا لموت هذا الرجل الشجاع والجندي المحنك •

وفى نفس الوقت دارت معركة قوية شديدة وعنيفة فى منطقة تيلوي ــ بوران ــ آجني • فقد اندفعت قوات مدرعة كبيرة من آراس وهاجمت احدى الفرق أثناء تقدمها وأنزلت بها خسائر فادحة فى الرجال والعتاد • واتخذت مدافعنا المضادة للدبابات مواقعها فى الحال ولكن تبين أنها أضعف من أن تؤثر فى الدبابات البريطانية الثقيلة التدريع ، لذلك أمكن تحطيم أغلبها كما احترق عدد كبير من عرباتنا • واضطرت فرق العاصفة القريبة الى الانسحاب امام عنف هجوم الدبابات ، واخيرا تمكنت مدفعية الفرقة والمدفعية ٨٨ مم المضادة للطائرة من ايقاف مدرعات العدو جنوب الخط بوران ــ آجني • ودمرت المدفعية وحدها ٢٨ دبابة ، ودمرت المدافع المضادة للطائرات دبابة ثقيلة وسبع دبابات خفيفة •

وأصدرت أوامري للفرقة المدرعة بالاندفاع لضرب جنب ومؤخرة العدو المتقدم جنوب آراس • ولكن الفرقة ٢٥ بانزر اصطدمت جنوب أجنبيز بقوات متفوقة للعدو ، ونشبت معركة عنيفة بين الدبابات وتمكنت البانزر من تدمير سبع دبابات ثقيلة وستة مدافع مضادة للطائرات للعدو وتم اختراق موقع الاعداء وبلغت خسائرنا ثلاث دبابات نوع ٤ وستة نوع ٣ وعدد من الدبابات الخفيفة • وحلت الفوضى بين صفوف مدرعات العدو الى حد أنها بالرغم من تفوقها عدديا انسحبت مرة أخرى داخل آراس وتوقف القتال عند هبوط الظلام • واستعدنا السيطرة على الموقف شمال غرب وايلي تماما •

ويعلق ليدل هارت فيقول : ــ

« كان السبب فى كل ما حدث يعود الى قوة تدريع الدبابات وليس الى عمق الاختراق ، فقد استعمل الانجليز دبابات المشاة (ماتيلدا) البطيئة ولكنها شديدة التدريع وكانت حوالي ٥٨ دبابة صغيرة نوع ١

مسلحة فقط بمدفع رشاش و ١٦ دبابة أخرى نوع ٢ مسلحة بمدفع رطلين وهي أحدث وأكبر من نوع ١ • وكانت سرعتها القصوى حوالي ١٥ ميلا فى الساعة أما درعها فيبلغ سمكه ٧٥ مم وكانت قنابل مدافع الالمان المضادة للدبابات من عيار ٣٧ مم لا تنفذ منها ، وحتى قنابل المدفعية نفسها كانت كثيرا ما ترتد عنها أما الدبابات الفرنسية فكانت من نوع سريع ولكنها أخف تدريعا وأثقل من الدبابات الالمانية •

ويعود سبب ضعف هجوم الدبابات البريطانية (الذي لم يكن متفوقا عدديا) أنه لم يحظ بمعونة قوية من المشاة وبمعونة أقل من المدفعية ولم يساند هجومهم أي قصف جوي وأدت هذه العوامل مجتمعة الى توقف الدبابات بعد بداية مشجعة ثم الى انسحابها بعد ذلك • ولكن التأثير النفسي والمعنوي لهذا الهجوم على القيادات العليا الالمانية كان عميقا للغاية ولا يتناسب اطلاقا مع نتائجه المادية والفعلية •

فقد قال الفيلد مارشال فون رودنشتد (بعد الحرب) أثناء مناقشة حملة عام ١٩٤٠ « أن ادق فترات الهجوم كانت عند وصول قواتي الى ساحل البحر ، فقد ضربت القوات البريطانية ضربة مضادة الى الجنوب من آراس فى يوم ٢١ ايار وخشينا أن تعزل فرقنا المدرعة قبل وصول المشاة لمساعدتها ، أما الهجوم الفرنسي فلم ينذر بأي خطر » •

وقد تأثر كل من فون كلوجه وكلايست لهذا الموقف وكان رأي كلوجه عدم التقدم غرب آراس لحين استتباب الموقف هناك ، أما كلايست فكان حذرا وعصبيا ، فقد اضطر جوديريان يوم ٢٢ (عندما تحول واندفع شمالا من أيفيل صوب بولوني وكاليه ودنكيرك) الى التمهل بسبب القيود التي فرضتها عليه أوامر فون كلايست) •

ثم توقف فيلقا جوديريان وراينهاردت يوم ٢٤ بأوامر من هتلر وكانا يبعدان عشرة أميال عن دنكيرك (وهي الميناء الوحيد الباقي الذي يمكن أن يهرب منه الجيش البريطاني بحرا) وطبعا هذا الأمر التاريخي لم يصدر الا بعد مقابلة فون رونشتد لهتلر وبطبيعة الحال كان رونشتد متأثرا برأي

كل من كلوجة وكلايست الذي يقضي بالحيطة والحذر ، ولكن هـذا الأمر ألغي بعد ذلك بيومين ولكن الفرصة كانت قد فاتت لمنع الجيش البريطاني من الهرب من الفخ فقد توفر الوقت اللازم لانشاء دفاع قوي حول الميـناء » •

اقتناص ٦٩ فرقة للحلفاء :

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

٢٣ ايار ١٩٤٠

عزيزتي لـو :

لقد نمت عدة ساعات وقد آن الاوان لأكتب لك بضعة أسطر • أني بصحة جيدة ومسرور للغاية ، فقد نجحت نجاحا باهرا • فمن دينانت الى فيلبفيل ثم الاختراق عبر خط ماجينو ، وتقدمنا فى ليلة واحدة ٤٠ ميلا عبر فرنسا الى ليكاتوا ثم الى كامبراي وآراس ونحن دائما متقدمين كل من حولنا • الان تحولت العملية الى اقتناص ٦٠ فرقة فرنسية وبريطانية وبلجيكية • لا تجزعي ، فحسب تقديري أظن أن الحرب فى فرنسا ستنتهي فى بحر أسبوعين •

٢٤ أيار ١٩٤٠

ونحن الان قرب بيثون • وأنا فى حالة ممتازة • وبالطبع تقدمت طول اليوم • ولكن حسب تقديري سنكسب الحرب بعد أسبوعين ـ الجو بديع والشمس ساطعة للغاية •

٢٦ ايار ١٩٤٠

مر يوم أو اثنين بدون معارك ولهما أثر رائع علينا • وقد خسرت الفرقة حتى الان ٢٧ قتيل و٣٣ جريح من الضباط و١٥٠٠ قتيل وجريح من الرتب الأخرى • وهذه الخسائر تمثل حوالي ١٢ ٪ ، وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما احرزناه • وقد مرت أسوأ الفترات ، ولا أظن أن القتال بعد الان سيكون صعبا لأننا سحقنا العدو • وقد عاد الأكل والشرب والنوم الى وضعه الطبيعي العادي وعاد شريبلر ، وقد قتل معاونه على بعد

باردة مني •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« في ٢٢ ، ٢٣ ايار تقدم رومل حول المشارف الغربية لآراس وتحت ضغط هجومه الكاسح اضطرت القوات البريطانية الى الانسحاب في ليلة ٢٣ ايار (١٨ ميلا نحو الشمال) الى خط القناة وهي تمتد عبر لاباسية وبيثون وتصب في البحر عند الجرافلين جنوب دنكيرك • وفي ٢٤ أيار أصدر هتلر أوامره بتمركز قوات البانزر على خط تلك القناة • وأمضى رومل اليومين التاليين في اعادة تنظيم فرقته التي أصيبت بخسائر كبيرة عند هجوم الدبابات البريطانية في ٢١ أيار ، وعندما أصدر هتلر أوامره بالهجوم للمرة الثانية، كان الانجليز قد قرروا الانسحاب بحرا من دنكيرك•

وكان القسم الأكبر من القوات المحتلة لخط القناة ينسحب بالفعل الى الشمال ليدعم الخط في بلجيكا لآن مجموعة جيوش فون بوك كانت تضغط بشدة هناك ، مما أدى الى تحطيم الجيش البلجيكي واستسلامه في اليوم التالي •

وكان قادة الحلفاء خلال هذه المرحلة من الحملة يفضلون بطبيعة الحال زيادة الصعوبات التي تكتنف موقفهم ، وذلك بعد قطع مواصلاتهم، ولكن « في الناحية الاخرى من التل » كان الأمر مغايرا وقد وضحها لنا رومل في مذكراته ، وبين لنا الصعوبات التي لاقاها في القتال أثناء عبوره لقناة لاباسية وهي تزيد كثيرا عن الصعوبات التي قارنها أثناء عبوره لنهر الموت ، بالرغم من أن القوات التي تدافع عن قطاع لاباسية كانت عبارة عن كتيبة بريطانية واحدة » •

عبور قناة لاباسية

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

في عصر يوم ٢٦ أيار وصل الى قيادتي تقرير من الطيران يقول أن العدو شوهد في شمال القناة وهو ينسحب نحو الشمال الغربي • وعلى

الفور طلبت من الفيلق السماح لي بتكوين رأس جسر عبر القناة فى هذا المساء ، ووافق قائد الفيلق على هذا بسرعة .

وبقيت مع القوات على القناة طيلة الليل ، ونجحت الكتيبة ٣٧ استطلاع فى دفع دوريات مدرعة حتى القناة نفسها ، وذلك بمساندة المدفعية ولكنها تكبدت خسائر كبيرة بسبب نشاط القناصة ولكن مقاومة العدو العنيفة منعتنا من انشاء رأس الجسر . ولكن الفرقة السابعة أحرزت نجاحا باهرا فى هذا المساء عندما تمكنت من دفع عناصر من رجالها عبر قناة لاباسية (التي كانت مسدودة بواسطة الصنادل المغرقة) ، وبعد أن قضت على عدة أوكار لرشاشات العدو ، نجح الرجال فى تثبيت أقدامهم على الضفة الشمالية . وبغض النظر عن الخسائر الطفيفة عند نقطة العبور (وسببها النيران الجانبية للرشاشات البريطانية نحو الغرب) فانشاء رأس المعبر عند هذه النقطة لم يكن صعبا . وكان عندي شعور قوي بأن الكتيبة ستنجح فى اقامة موقع قوي على الضفة الشمالية أثناء الليل . وفى وقت مبكر من صباح ٢٧ ايار ذهبت الى نقطة كوينش لاراقب سير العمليات ، ولكن القناصة كانوا ما يزالون على نشاطهم ، وقد أصيب عدد من الرجال ومن بينهم الملازم فون أنكفورت ولكنا صابته لم تكن أكثر من جرح بسيط . وكانت كتيبة المهندسين قد أقامت عددا من المعابر فى مرفأ صغير بالقرب من القناة مباشرة وهي تكفي فى مجموعها لاقامة جسر ، ولكنهم أقاموا جسرا حمولته ثمانية أطنان بدلا من الجسر الطويل الذي تبلغ حمولته ستة عشر طنا باعتبار انه سيصعب أقامته (عبر الصنادل المغرقة وغيرها من العوائق) وقد حاول المهندسون بالفعل شق طريقهم عبر هذه العوائق بالمفرقعات ولكنهم لم يتمكنوا نظرا لصمود الصنادل المغرقة فى أماكنها .

وهكذا أصبح نجاح الهجوم عبر القناة غير مؤكد وكانت بعض عناصر من الكتيبة الثانية قد عبرت فى قوارب من المطاط واتخذت مواقع لها على الضفة المقابلة فى الاحراج القريبة من القناة .

ولكن الكتيبة لم تقم بتوسيع رأس الشاطىء فى الضفة الشمالية

بأتجاه الغرب ولم تحفر مواقع لها هناك ولم تستول بعد على قرية جيفنشي كما أنها لم تطهر الضفة الشمالية فى اتجاه الغرب ، كما كان مترتبا عليها ، كما أنها لم تبعث باية مدافع مضادة للدبابات ولا بأسلحة ثقيلة عبر القناة كما أن قوة النيران للسرية الثقيلة الموجودة على الضفة الجنوبية كانت غير كافية • فأمرت الكتيبة ٦٣٥ مهندسين (التي وضعت مؤخرا تحت قيادتي) ببناء جسر يحمل ١٦ طن فى القطاع الذي تحتله كتيبة كرامر بالقرب من الجسر المنسوف عند كوينش ، وبما أن قناصة الاعداء استمروا فى ضرب قواتنا من اليسار مع قتلهم لرجالنا الواحد تلو الاخر ، حركت بنفسي مدفع ٢٠ مم مضاد للطائرات وبعدها دبابة بانزر ٤ وأمرتهما بقصف كل بناء يبعد ٣٠٠ الى ٦٠٠ ياردة غرب نقطة العبور للكتيبة الثانية مع تغطية الاحراج بالنيران ، وبعد ذلك نعمنا بشيء من الامان ، ثم تقدمنا بعد يومين مرة ثانية عبر القناة ورأيت بنفسي مدى تأثير نيراننا على العدو، واتضح لي أن الانجليز احتلوا مبنى وراحوا يطلقون نيرانهم من الجنب وباستمرار على قواتنا وتأكدت من ذلك من الطلقات الفارغة التي وجدناها هناك ، الا ان نيراننا أبادت كل من كانوا فى المبنى •

وأثناء اشتباكنا مع هذه الاوكار ، قام المهندسون بوضع القواعد على الضفة الشمالية بجهد كبير ، ووصلت أنباء تفيد بأن قوة كبيرة من مدرعات العدو هاجمت رأس الجسر الذي شيدناه وألقت بكتيبة كرامر مرة أخرى الى القناة واتخذت الدبابات البريطانية الثقيلة مواقعها على شاطىء القناة وأخذت تضرب مواقعنا برشاشاتها ومدافعها • وكان صوت نيران العدو مسموع على يميننا وعلى مسافة مئات من الياردات وكان هناك خطر شديد من احتمال تحرك الدبابات البريطانية غربا بجوار شاطىء القناة لمهاجمة كتيبة باخمان التي لم يكن لديها أي أسلحة مضادة للدبابات عدا البنادق المضادة للدبابات ، كما كانت مواقعها تفتقر للعمق ، وكان الموقف متأزما للغاية • وضغطت على المهندسين لكي يضاعفوا من سرعتهم فى اتمام عملهم بأي طريقة حتى أتمكن من ارسال عدة مدافع ودبابات عبر القناة •

وبسبب الصنادل المغرقة والعوائق الاخرى لم يكن من الممكن اقامة الجسر على خط مستقيم ، ولذا كانت دعاماته غير متينة . وأثناء عبور أول دبابة غطست العوامات بطريقة خطيرة ، وكان هناك احتمال كبير لسقوط الدبابة فى القناة .

وأثناء عملية العبور أمرت احدى دباباتنا البانزر ٤ بالتحرك لمسافة ٥٠ ياردة نحو الشرق بجوار الضفة التي تحتلها من القناة ثم تفتح نيرانها فى الحال على دبابات العدو المهاجمة من لاباسية ، وتمكنت نيران هذه الدبابة من ايقاف نيران دبابات العدو الامامية ، وبعد ذلك بقليل اشتركت احدى دبابات البانزر ٣ على الضفة البعيدة ، ثم مدفع هاوتزر (الذي أمكن نقله عبر القناة) .

وأدى كل هذا الى ايقاف هجوم العدو نهائيا .

وبعد ذلك بدأ العمل فى تقوية الجسر حمولة ١٦ طن وأخذت قافلة طويلة من العربات فى العبور .

وأخيرا وبمعاونة المدفعية تمكنا من الاستيلاء على قرية جيفنشي ذات الموقع الحاكم . ثم احضرت كتيبة كرامر الى نقطة العبور الغربية . وفيما بعد عبر المشاة لمهاجمة العدو بالقرب من كاتنلكس . وانتهت هذه العملية عند الظهر بتوسيع رأس المعبر الى الخط بين كاتنلكس وجيفنشي ، وبعد قتال عنيف سقط عدد كبير من البريطانيين فى الاسر . وعند الظهر تقريبا أبرق لي هايد كامبر بضرورة حضوري الى رئاسة الفرقة لان أوامر الفيلق تقضي بوضع اللواء الخامس البانزر (الذي يقوده الجنرال هاردة) تحت قيادتي للهجوم على ليل .

وبعد ذلك بوقت قصير وصل الجنرال هاردة ومعه قادة آلياته وقدم لي تقريرا عن موقف قواته .

وهنا يقول ليدل هارت :

« كانت هذه المدرعات تابعة للفرقة الخامسة بانزر التي شكلت قبل

الحرب ولذا كان تنظيمها عبارة عن لواء بانزر مكون من آلايين • وكل من كتيبتين •

وعند بدء العمليات كانت قوة هذا اللواء ٣٢٤ دبابة وقوة فرقة روءل حوالي ٢١٨ دبابة فقط » •

ويتابع روءل مذكراته :

بعد ذلك تقدمت مع الجنرال هاردة الى الجسر بالقرب من كوينش وعند وصولنا كان الجسر قد تم انشاؤه وحركة العبور تجري عليه بأقصى سرعة ، بالرغم من أن الميل الحاد عند نهايتي المدخلين جعل المرور بطيئا • وكان لواء البنادق قد عبر الى الضفة الشمالية بالفعل ولكن بدون عرباته وكان فريق بانزر ٢٥ يقف فى حالة تأهب بالقرب من جيفنشي وكانت قوة ضخمة من المدفعية والمدفعية المضادة للطائرات الخفيفة والثقيلة قد احتلت مواقعها على الضفة الشمالية بينما كانت مدفعية العدو تضرب مواقعنا ضربا عنيفا فى منطقة العبور لان المنطقة التي تحتلها قواتنا على الضفة الشمالية كانت ضيقة للغاية ، فأمرت البانزر بتوسيع رأس المعبر بالهجوم على لورجي (٢ ميل شمال القناة) •

وبعد ذلك بدأ اللواء الخامس بانزر فى التحرك عبر جسر كوينش ولكن العبور كان ابطأ مما كنا نتوقع لتعطل الكثير من العربات الثقيلة على المداخل ، واضطررنا لسحبها • واقترح علي الجنرال هاردة ان نؤجل الهجوم نظرا لهذه الصعاب ولكنني لم أوافقه وأصدرت أوامري للواء بالتحرك بكل ما لديه من الدبابات ويعبر الى الضفة الشمالية •

وفى ذلك الوقت تقدم البانزر ٢٥ للامام ووصل الى مشارف لورجي وأثناء تقدمه اشتبك مع الخطوط الدفاعية القوية للعدو فى قتال عنيف غالي الثمن ولكنه نجح فى اختراقها ، وانسحبت المدفعية المعادية (والتي كانت تقصف رأس الجسر حتى ذلك الوقت) ، وفرت بأقصى سرعتها أمام هجوم المدرعات الالمانية واستمر هجوم البانزر ، وتمكن بقوة نيرانه من

فتح ثغرة واضحة فى جبهة الاعداء ، ومرت عبرها الفرقة المدعمة باللواء الخامس بانزر (الذي يقوده هاردة) •

وعند الغروب وصلنا الى مزرعة تبعد نصف ميل شرقي فورن ، وكان القتال دائرا فى فورن نفسها (والتي تبعد عن ليل ١٠ أميال نحو الجنوب الغربي) وكان قد شارف على الانتهاء ، وأمكن رؤية الوحدات الامامية للواء الخامس المدرع على مسافة حوالي نصف ميل الى الشرق وهي تعيد تجميع قواتها • وبالرغم من حلول الظلام فقد أمرت البانزر ٢٥ بمتابعة هجومه وسد المنفذ الغربي للمدينة والطريق الى مدينة أرمنتير • وكان على الفرقة اقامة موقع دفاعي دائري بالقرب من لوم (على الحافة الغربية للمدينة) حتى وصول التعزيزات التي سأرسلها • وسألني روثنبرج هل أرغب فى مرافقة الهجوم بنفسي ؟ ، ولكن نظرا لصعوبة القيادة والسيطرة على الفرقة تحت هذه الظروف لم ارافقها • وتعذر مرة ثانية استخدام اللاسلكي وبد لي أهمية توزيع باقي قواتي بنفسي على مواقعها حول هدفها الأخير فى لوم ، والتأكد من وصولها بالفعل •

وكان علي أن اضمن وصول التعزيزات الاضافية الى البانزر ٢٥ فى الصباح وأن أنظم تموينه بالذخيرة والوقود (وهذا أمر صعب جدا) وبما انني لم أتمكن من الاتصال لاسلكيا بالجنرال هاردة ، فقد ابلغته اوامري عن طريق رئاسة الفرقة وطلبت منه ان يتقدم فورا الى أنجلوس •

ومع كل هذا لم أتمكن من تحريك كل وحدات هذا اللواء ، ولكن نظرا لضرورة البدء فى التحرك الى مواقع الهجوم عند أنجلوس فان العملية بدأت أولا بسرية واحدة فقط ثم بكتيبة بعد ذلك ، ولسوء الحظ لم أستطع التقدم على الفور عبر الحقول لاصدار أوامري شخصيا وذلك بسبب الظلام ، لان الرئاسة التكتيكية للفرقة كانت غير مجهزة بعربات تستطيع التنقل عبر الحقول وعلى كل حال فقد كان ذلك أفضل لانه سوف يظن بأننا قوات بريطانية مما سيعرضنا لنيران دبابات اللواء الخامس المدرع المنتشرة فى كل انحاء المنطقة •

حصار ليل

٢٧ ايار ١٩٤٠

عزيزتي لو .

اني بخير . ونحن الان نطوق الانكليز والفرنسيين فى ليل وأنا مشترك فى هذه العملية من ناحية الجنوب الغربي . وأنا مرتاح من ناحية الاغتسال وما الى ذلك . فان جونثر « مراسل روميل » يعتني بهذا . وقد التقط صورا كثيرة .

١٩٤٠/٥/٢٧

الفرقة السابعة البانزر
مكتب الاركان

عزيزتي السيدة روميل

أرجو أن تسمحي لي بأن انقل اليك أن الفوهرر قد أصدر تعليماته للملازم هانكة بتقليد زوجك نيابة عنه صليب الفارس .

وكل أفراد الفرقة (وخاصة أنا) نالهم شرف مرافقة الجنرال ، والجميع يعلمون أنه لا يوجد من يستحق هذا التكريم أكثر من زوجك . فقد قاد الفرقة بنجاح فريد من نوعه . وقد تحرك الجنرال مرة أخرى مع الدبابات ولو علم أنني أكتب اليك يا سيدتي العزيزة ، لامرني على الفور أن أبلغك أخلص مشاعره وأنه بخير .

واني أرجو أن تقبلي عذري للكتابة لك على الالة الكاتبة وليس بخط يدي ، وذلك لان ذراعي لم يعد بحالته الطبيعية (نتيجة للجرح الذي أصابني) بحيث لا أستطيع الكتابة بوضوح . ولتأذني لي بأن أختتم هذا الخطاب بأرق مشاعر الاحترام من كل أعضاء الرئاسة وتقبلي احترامي .

خادمك المطيع
شربيلر

وأثناء الليل تقدم روثنبورج بعيدا الى الشمال • وقد أظهر خط تقدمه العربات المحترقة التي حطمتها قواته • لذلك أمرت الفرقة السادسة والسابعة بالدفاع عن الارض التي احتللناها • وكان على الكتيبة ٣٧ ان تتقدم الى فورن على أن تظل تحت أوامري المباشرة وبعد اصداري للاوامر ذهبت الى فورن لاشرف على تنفيذها •

وكان التقدم عبر فورن شاقا جدا بسبب العوائق الحجرية الضخمة والخنادق العميقة ، وأدى ذلك الى تكديس عدة قوافل هناك ، ومر بعض الوقت قبل أن يستتب النظام ، لذلك أمرت بالتحرك خارج الطريق الى الحقول المجاورة لتنظيم عملية المرور •

وفى يوم ٢٨ ايار جاءت اشارة من روثنبرج عن وصوله الى هدفه بالقرب من لوم ، وبهذا تكون ليل قد عزلت من ناحية الغرب فأمرت فى الحال كتيبة الاستطلاع بالتحرك مع احضار عربات تموين البانزر (المحمل بالوقود والذخيرة) الى الحدود الشمالية الغربية لفورن لاندفع بهما الى لوم قبل الصباح •

ومررنا فى الليل بعدد كبير من عربات العدو المدرعة ومدافعهومعظمها كان ملقى الى جانب الطريق ، لان رجالها تخلوا عنها مذعورين • وعندما أقتربنا من طريق ليل — أرمنتير وجدنا ان الفجر أقترب دون أن نلاقي دبابات روثنبورج وبدأت أشعر بالقلق ، لان الضوء سوف يبزغ ومعه ستنهال علينا قنابل مدافع العدو •

وأخيرا رأينا أولى دباباتنا ، وأبتهج روثنبورج بزيادة قواته فى مواجهة ليل ، وزاد فرحه بوصول الوقود ، وأبلغني باختصار الموقف الذي قال فيه ان الهجوم سار بخط مستقيم فى أول الامر على طول الطريق من فورن الى ليل وبعد ذلك تحول شمالا وأصطدم بدبابات العدو وتمكن من تدميرها بعد اشتباك قصير ، ولكن كان هذا الاشتباك عنيفا وعلى أثره هرب الكثير من رجال العدو •

ثم اندفع البانزر الى لوم وأحتل المخرج الغربي لليل •

وأعدت تجميع قواتي المتمركزة حول لوم لتتخذ موقعا دفاعيا •
وبعد ذلك بقليل نشبت معركة عنيفة عند المخرج الغربي لليل بعد ان حاولت وحدات العدو شق طريقها نحو الغرب بمساندة الدبابات والمدفعية ، وكان جزء من كتيبة الاستطلاع والسرية الثقيلة قد احتلت مواقع دفاعية على جانبي أرمنتير ـ ليل ، وفى الصباح المبكر بدا لي ان قوات العدو التي تواجهنا غرب ليل أخـذت تعزز قواتها تدريجيا فطلبت مـن المدفعيـة قصفها بسرعة •

وقررت بعدها سحب الفرقة السادسة والسابعة من مواقعهما السابقة (جنوبي أنجلوس وفورن) ، وضمهما الى خط الدفاع العام (شمـال وجنوب لوم) •

وبعد ذلك بقليل انهالت علينا القنابل حول مركز قيادة فرقة البانزر (الذي أعتبرته الرئاسة التكتيكية للفرقة) وعلمت ان قنابلنا هي التي تتساقط علينا ، فأطلقنا فى الحال اشارات التعارف الخضراء ، وحاولت عن طريق اللاسلكي ايقاف هذه النيران ، ولكن النيران كانت هائلة لحد انني لم أستطع الوصول الى عربة الاشارة (التي كانت خلف المنزل) ولم يكن هناك من شك فى انها قنابلنا لانها فى الغالب من عيار ١٥٠ مم التي كنـا ندرك تأثيرها بالطبع •

وحاولت ان اتقدم الى عربة الاشارة وكان الرائد ايردمان يجـري امامي بعدة ياردات وفى هذه اللحظة سقطت قنبلة ثقيلة بالقرب من باب المنزل المجاور للعربة ، وعند زوال الدخان رأيت الرائد ايردمان منبطحا على وجهه ميتا ، بكل أسف بعد أن أصيب اصابة جسيمة فى ظهره وكانت الدماء تسيل من رأسه ، ويده اليسرى لا تزال ممسكة بقفازه الجلدي ، أما أنا فخرجت من كل هذا بلا خدش بالرغم من أن نفس القنبلة اصابت ضابطا وجنودا آخرين كثيرين بالقرب مني ، وتابعنا اطلاق اشارات التعارف ، وحاولت الاتصال باللاسلكي مرة أخرى لايقاف النيران •• ولكن مـر وقت طويل قبل ان تتوقف النيران بالفعل واكتشفنا فيما بعد أن السبب

ناجم عن خطأ اثناء نقل أوامر ضرب النار بواسطـة اللاسلكي وكانـت النيران صادرة من المدفعية الثقيلة لفرقة مجاورة •

اسطياد نصف الجيش الفرنسي الاول :

ويعلق ليدل هارت فيقول : ـ

« وأدى اقفال رومل للطريق المتجهة غربا من ليل الى اصطياد حوالي نصف الجيش الفرنسي الاول • وبعد فشل الفرق (الواقعة فى الشرك) فى فتح طريقها اضطرت للاستسلام فى ٣١ ايار •

وفى نفس الوقت تمكن البريطانيون وبقايا الجيش الاول والسابـع الفرنسي من الوصول الى دنكيرك حيث كونوا رأس شاطىء وغطوهـا بسلسلة من أعمال أغراق الاراضي المنخفضة ، وهذه المواقع المائية برهنت على انها خير وقاية وتمكنوا من الصمود مدة كافية لاجلاء حوالي ٣٣٨ ألف جندي (ومن بينهم ١٢٠ الفا من الفرنسيين) وذلك عن طريق البحر الى انجلترا فى الفترة ما بين ٢٦ ايار و٤ حزيران ولم يسقط فى الاسر سوى بضعة آلاف ، وهم المؤخرة الفرنسية التي غطت الانسحاب بأقدام وشجاعة

ولكن اثناء الحملة الخاطفة (التي دامت ثلاث أسابيع) أسر الالمان أكثر من مليون أسير ولم يكلفهم هذا سوى حوالي ٦٠ الفا فقط مـن الخسائر •

وقد لحقت هزيمة نكراء بالجيوش الفرنسية والبلجيكية ، وخسر الفرنسيون ٣٠ فرقة أي حوالي ثلث قواتهم ، كما خسروا مساعدة ١٢ فرقة بريطانية لهم ، لانه بالرغم من سحب أفرادها عبر البحر فقد تركوا عتادهم وراءهم ، ولا بد من مرور عدة أشهر قبل أعادة تسليحهم • ولم يبق فى فرنسا سوى فرقتين بريطانيتين ، وكان فى ذلك الحين يجـري أرسال فرقتين غير كاملتي التدريب •

وكان الموقف الذي واجهه الجنرال فيجان (الذي خلف جاملـين

كقائد عام للحلفاء فى ٢٠ ايار) سيئا للغاية ، فقد ترك ومعه ٦٦ فرقة (أغلبها منهوك القوى) للحفاظ على جبهة أكبر من الجبهة الاصلية ، وكانت هذه تمتد من البحر (بالقرب من ايفيل على طول نهر السوم والاين) حتى تتصل بخط ماجينو ولم يكن من الممكن عمل أي شيء لتعزيز « خط فيجان » (كما سمي هذا الخط فى الوقت القصير) قبل أن يجدد الالمان هجومهم بعد احضار وحشد القسم الاكبر من فرق المشاة التي لم تشارك فى القتال حتى الان (الا بطريقة محدودة) •

وبعد ان تمكنت فرقة رومل فى ليل من عزل انسحاب الفرنسيين نحو البحر ، وضعت فى الراحة لبضعة أيام ، ثم تحركت جنوبا للاشتراك فى المرحلة الاخيرة من الحملة »

ثم تابع رومل مذكراته فقال :

٢٩ ايـــار ١٩٤٠

عزيزتي لو

الان وبعدما انتهى القتال فى ليل (ومرة أخرى كنا أول من وصل الى مدخلها الغربي) عدنا للراحة خلف الجبهة •

وفى ٢٦ ايار قام الملازم هانكة « نيابة عن الفوهرر » بتقليدي صليب الفارس ، وأبلغني تحيات الفوهرر • وبعدها بثلاث ساعات ونصف تحركت فرقتي (وتشمل ثلاث آليات من البانزر) لمهاجمة مراكز الدفاع غرب ليل التي بلغناها فى منتصف الليل ، وقد نمت ساعة ونصف ، ثم أخذت معي قوات جديدة ، وتموين من الذخيرة والوقود للدبابات فى الجبهة ، ولسوء الحظ قتل أحد قادة كتائبي بنيران مدفعيتنا •

والان سنحظى بالراحة لبضعة أيام • وربما اضطرت فرنسا لانهاء معركتها اليائسة • واذا لم تفعل فاننا سنحطم قواتها تماما • وأنا بخير من جميع الوجوه ، تحياتي وتمنياتي بمناسبة عيد ميلادك • وأنا مشغول للغاية لان ثورينجيني فقدوا فى الطريق عتادا كثيرا خلال هجمات دبابات العدو ، ويجب علي تعويضه بأسرع ما يمكن ، وسنعوض عن خسائرنا فى الوقت الحاضر بالمدافع الفرنسية •

٢ حزيـران ١٩٤٠

استدعاني الفوهرر اليوم ونحن جميعا فى حالة ممتازة • سأكتب لك بالتفصيل غدا •

٣ حزيـران ١٩٤٠

كانت زيارتي الفوهرر رائعة فقد استقبلني بقوله : « روมل ـــ لقد كنا معتمدين عليك للغاية أثناء الهجوم » وكان وجهه مشعا وكان علي أن أصحبه فيما بعد • وكنت قائد الفرقة الوحيد الذي رافقه •

٤ حزيـران ١٩٤٠

سنتحرك مرة اخرى اليوم وقد أفادتنا الراحة خلال الايـام الستة الاخيرة وساعدتنا على اعادة عتـادنا الى ما كان عليه قبلا ، ولم يكـن التحرك الجديد صعبا وكلما أسرعنا كلما كان افضل ، والارض هنا لـم تمسها صور الحرب لان الحرب دارت بسرعة • أرجو أن تقطعي وتجمعي كل المقالات الصحفية التي كتبت عني لان وقتي حاليا لا يسمح لي بالقراءة ولكن فيما بعد سيكون الاطلاع عليها مسليا •

الفصل الثالث

الاختراق على نهر السوم

بداية الانهيـــــار :

٥ حزيـــران ١٩٤٠

عزيزتي لو

اليوم تبدأ المرحلة الثانية من الهجوم • وفى خلال ساعة سنعبر القناة (لان نهر السوم يمر بقناة فى هذه المنطقة) • وقد اعددنا وقتا كافيا لهذه العملية • وسأشرف على الهجوم من المنطقة الخلفية • وأرجو ان تنتهي الحرب فى القارة خلال أسبوعين • وتصلنا اكداس من الخطابات كل يوم ، فالعالم كله يبعث الينا بتهانيه ، ولم أنته من فتحها بعد ، لعدم وجـــــود الوقت الكافي •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« اما مجموعة جيوش بوك فبدأت هجومها من الجناح الايمن على طول نهر السوم • ولم تدخل جيوش رونشتد المعركة الا بعد ذلك بأربعة أيام فى مواجهة الاين • فتقدم بوك بثلاثة فيالق مدرعة (مـــن الخمسة المتيسرة) فدفع اثنين منها فى حركة كماشة ضد قطاع اميان/بيرون •

(وهي تكون مجموعة كلايست) • وفى الوقت نفسه دفع فيلق هوث فى أقصى اليمين بين اميان وايفيل • اما الفيلقين الباقيين فقد تجمعا تحت قيادة جوديريان (بعد ترقيته لانتصاراته الرائعة فى الهجوم نحو البحر) وتقدمت هذه المجموعة شرقا الى قطاع الايزين القريب من ريثيل جنوب غرب سيدان (وكان الفيلق البانزر يتألف من فرقتين مدرعتين وفرقة مشاة محملة) •

وفى أقصى اليمين استطاعت قوات الهجوم الوصول فى ليل ١٨ حزيران الى نهر السين جنوبي روان (ويرجع ذلك الى حد كبير لاختراق فرقة رومل جبهة الاعداء بعد قتال عنيف دام يومين) وبعدها عبر السين فى أعقاب القوات المنسحبة ، ولكن الهجوم الرئيسي بمجوعة كلايست المدرعة كان يسير ببطء وقوبل بمقاومة عنيفة لانه اتجه صوب باريس نفسها ، وكان على العكس من هذا ما حققته مجموعة جوديريان أثناء سيرها السريع بعد ان عبرت الايزن • وعليه فقد نقلت مجموعة كلايست شرقا لتساند الاختراق عند الايزن الذي أصبح الهدف الرئيسي • وذلك يرجع لقيام مجموعة جوديريان (بعد تحولها نحو الجنوب الشرقي) ، بالتقدم بأقصى سرعة الى الحدود السويسرية ، لتقطع خط الرجعة على الجناح الفرنسي الايمن عند خط ماجينو • وفى هذا الوقت بدأت المقاومة تنهار فى كل مكان واضطر الفرنسيون لطلب الصلح ليلة ١٦ حزيران •

وقد استغل جوديريان نجاح الاختراق على الايزن لصالحه ، ولكن هجوم رومل (فى الجانب الاخر) هو الذي سبب بداية الانهيار • وهذا الامر يزيد من قيمة مذكراته عن هذه المرحلة •

وقد وجه رومل ضربته للقطاع ما بين لونجيريه وهانجست وكانت المنطقة هناك مسطحة ومليئة بالمستنقعات ، وتعتبر « أرضا حراما » وتمتد حوالي ميلا بين المواقع الالمانية على الضفة الشمالية للسوم والمواقع الفرنسية على الميول الجنوبية للنهر ، ويمتد عبر هذه المنطقة خطين للسكة الحديدية يمران بالنهر على جسرين منفصلين ثم يمتدا بمحاذاة جسر عبر البراري التي توازي مجرى النهر وكان هناك جسرين آخرين للطريق

هانجست ــ لونجبرية عبر النهر .

وقد نسف الفرنسيون الجسور الخاصة بالطريق البري عبر السوم عند هانجست بالقرب من لونجبرية ولكنهم لم ينسفوا الجسور الخاصة بالسكة الحديدية ولا حتى الجسرين الخاصين بالسكة الحديدية والطريق سويا باعتبارهما قريبين من مواقعهم . وقد دفعوا غاليا ثمن اهمالهم هذا ويعود ذلك الى خطتهم الاصلية التي كانت تقضي بأن يكونوا هم البادئين بالهجوم .

وأخذ رومل يضرب المنطقة هناك بصورة مستمرة ليلاونهارا بالمدفعية والرشاشات ليضمن عدم قيامهم بأية محاولة جديدة لنسف هذه الجسور قبل أن يشن هجومه فى ٥ حزيران . وفى وقت مبكر من الصباح تمكن رومل من الاستيلاء على الجسور الاربعة وكانت لا تزال فى حالة سليمة . وبمجرد رفع القضبان منها استطاعت الدبابات والعربات المرور عبر النهر وحزام المستنقعات .

ويعتبر التغلب على مثل هذه العوائق الكثيرة بهذه السرعة عملا من أعمال الاعجاز فلو أن الفرنسيين تمكنوا من نسف الجسر الاخير على الطريق لاصبح استيلاء رومل على الجسور فوق النهر عديم الفائدة ولو نوقش العمل الذي قام به رومل هناك فى مشروع نظري لكلية أركان الحرب مثلا لاعتبر شيئا غير ممكن التنفيذ » .

عبور نهر السوم

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

تقدمت مع الملازم لوفت وعربة أشارتي الى نقطة قيادة المدفعية حيث شاهدنا انطلاق الهجوم الكبير عبر السوم . وبدأ القصف التمهيدي فى موعده بالضبط وكان منظرا رائعا من نقطة مراقبتنا الحاكمة وكان يمكن رؤية وميض انفجار قذائفنا فى كل مكان ولم نر أي قصف معاد .

وتحركنا بعد هذا الى نقطة عبور الكتيبة الثانية من الفرقة السادسة

وهناك وصلتنا أنباء بأن جسور السكة الحديدية والطريق قد سقطت كلها في أيدينا وهي بحالة سليمة •

وكان جزء من كتيبة المهندسين يعمل بنشاط في خلع القضبان الموجودة على جسر السكة الحديدية وتمهيد الطريق لتحضيره لمرور الفرقة وعرباتها • وتركت عربة الاشارة على الضفة الشمالية وأصدرت الامر للرجال بأن تكون أولى العربات عند العبور ، وتحركت مترجلا عبر جسور السوم مع الملازم لوفت • وعبرت عربة الاشارة وتلتها بعد ذلك بوقت قصير وحدات المدفعية المضادة للطائرات والفرقة ٢٥ بانزر ، وكان العبور بطيئا بعض الشيء • ثم تحركت للامام ومعي عربة الاشارة، ولاقينا صعوبة في عبور الميول الحادة (لعدم وجود أي مدقات أو طرق) ، وترجلت ومعي الملازم لوفت ووكيل عريف هايد تزابخ وسرنا داخل حقل للقمح لمراقبة التقدم بنظارة الميدان ، وتحركنا عدة مئات من الياردات عن عرباتنا ثم ظهر فجأة في الحقل الذي أمامنا جندي فرنسي ما لبث ان اختفى بنفس السرعة •

وعلى الفور اتجه هايد ترايخ اليه ، فوجده جنديا فرنسيا جريحا وبجانبه مدفع رشاش • وبالقرب منه رأينا عددا من القوات الفرنسية وكان بعضهم قتلى والباقي جرحى • وبدا لنا أن قصفنا التمهيدي قد أصاب مواقع العدو أصابات جسيمة • وفي هذا الوقت بدأت تصل العربات ووحدات المدفعية والمدفعية المضادة للطائرات الى الميول الحادة جنوب غرب السوم • وأصدرت امرا للكولونيل روثنبوج بمتابعة التقدم عبر واد واسع الى نقطة خلف التله ١١٦ ليتخذ مواقعا للهجوم عند ليكسنوا (٤ أميال بعد السوم) •

واضطررت أثناء أصدار الامر الى التخفي مرات عديدة بسبب الرشاشات الفرنسية ، وما لبث ان توقف المرور عبر الجسر مرة أخرى ، فقد تحطم الجنزير الايمن لدبابة بانزر ٤ وسدت المدخل كله فمنعت بذلك العبور ، وقام الجنود بعدة محاولات لدفع الدبابة للامام ولكنهم لم

ينجحوا ، وضاعت نصف ساعة كاملة فى دفع هذه الدبابة بواسطة الدبابات الاخرى الى ان استمرت اخيرا عملية العبور •

وبحلول الساعة التاسعة كان الهجوم نحو الجنوب الغربي قد تقدم كثيرا واستخدمنا كتيبة بانزر بأكملها للقضاء على قوة الاعداء فى هانجست والتي منعتنا وقتا طويلا من اقامة الجسر هناك وكانت أوامري تقضي بضرب العدو فى المشارف الغربية فقط دون الاشتباك لاحتلال القريه نفسها ، وكان تطهيرها سيتم فيما بعد بواسطة سرية المهندسين المدرعة لانها كانت قادمة لهذا الغرض • وراقبنا أقتراب الكتيبة تدريجيا من القرية ثم سمعنا مدافعها ، ثم تحولت الدبابات نحو الغرب وصمدت على تل هناك ، ولم ينجح فى الوصول الى القرية سوى عدد قليل لتوقف أغلبها على التل ، لان أختيارها لطريق التقدم عبر التل الحاد الميل كان غير موفق وتعرض الرجال الذين غادروا دباباتهم الى الارض المكشوفة لنيران رشاشات العدو وتكبدنا خسائر كبيرة ، وفى نفس الوقت وصلت قوة من المدافع الذاتية (تحت قيادة الكابتن فون فيتر) وضربت المشارف الغربية لهانجست ، ثم وجهت كل القوات الى رأس المعبر لتتخذ مواقعها استعدادا للهجوم •

وقررت تطهير هانجست لانها كانت تضايقنا كثيرا ، فوضعت فرقة الدراجات تحت قيادة الكابتن فون هاجن • وأستعدت الفرقة للهجوم على القرية وهي مترجلة وأثناء عودتي اليها لاصدر لها أمرا اضافيا تعرضت عربتي لنيران الرشاشات من هانجست ، فأصابت ركبة الرشاش كما أصيب ضابط كان موجودا فى عربة الاشارة المدرعة والتي تتبعني وذلك لتمهله فى خفض رأسه ، وكانت أصابته جسيمة • واستمر العدو فى هانجست فى تغطية الطريق بالنيران لبعض الوقت ولكن فرقة الدراجات نجحت فى هجومها أخيرا وحققت هدفها •

وبدأت مدفعية الاعداء الثقيلة فىقصف منطقة عبورنا للسوموسقطت قنابلها بغزارة على جانبي الطريق الذي تتقدم عليه الفرقة ببطء ولكنبثبات وكانت الخسائر قليلة الا أن تأثير المدفعية الثقيلة على الروح المعنوية كان

كبيرا • واستمرت رؤوس المعابر غرب السوم فى استقبال الوحدات ، مما أدى الى أزدحامها فى وقت قصير •

وأصدرت أوامري للمدفعية المضادة للطائرات لمساعدة الفرقة أثناء انطلاقها من نقط تجمعها ثم تتقدم على وثبات للامام وراء القوات المتقدمة وبعد الهجوم ، يحتل المشاة المناطق التي تم الاستيلاء عليها ، ثم توضع المدفعية ووحدات المدفعية المضادة للدبابات والمضادة للطائرات فى مواقع بعمق حتى توفر أقصى معاونة من الضرب ضد أي هجوم من الغرب او الجنوب أو الشرق •

وتمكنت من اصدار هذه الاوامر شفهيا بدون أن تضايقني نيران مدفعية الاعداء التي كانت ما تزال تنهال بصورة متقطعة حولنا • وتحركت الدبابات للهجوم ، وهجمت الاسلحة المختلفة بطريقة مثالية كما لو كانوا يحاولون تنفيذ مشروع فى اثناء السلم • ودافعت قوات المستعمرات التي كانت تواجهنا والتي تحتل مواقع فى الغابات الصغيرة تعاونها أعداد كبيرة من مدافع الميدان والمضادة للدبابات ، ولكن الدبابات وكتيبة الاستطلاع تمكنت من ضرب هذه الغابات بسيل من نيرانها أثناء عبورها لدرجة أن نيران العدو فى بداية الامر لم تكن شديدة ، وتحركت فى مؤخرة رتل الدبابات مع الملازم لوفت فى عربة قيادتي المدرعة واحتفظت باتصال جيد باللاسلكي مع هايد كامبر وآلاياتي •

ومن فترة وآخرى كنا نسمع رصاصات الاعداء وهي تصطدم بجوانب العربة المدرعة وكانت تضطرنا لخفض رؤوسنا • وقد استطاع البانزر القضاء على العدو بطريقته المألوفة (بالرغم من مواقع العدو المحصنة حول مشارف القرية) ، فظهر أن كتيبة من القوات الملونة كانت تحتل حائطا يحيط بقلعة « ليكسنوا » وازاحوا بعض الحجارة منه فأصبحت فجوات انهمرت منها نيران عدد ضخم من المدافع المضادة للدبابات والرشاشات ضد الدبابات المتقدمة ، ولكنهم لن يقفوا طويلا امام نيران دباباتنا السريعة ، (وخاصة البانزر نوع ٤) التي هشمت قوات العدو بسرعة • وتحركت كتيبة دبابات نحو غرب « ليكسنوا » بينما تقدم

روثنبورج بالقسم الاكبر للامام بحذاء السور • وقد لفتت العربات المدرعة المتقدمة أنظار الاعداء اليها فسمحت لوحدات المشاة القائدة بالوصول •

وتقدمت الدبابات (وهي تقاتل وتطلق نيرانها بدون توقف) حول اطراف القرية ، حتى وصلت السهل الواسع الى الجنوب ، وهناك بقيت فى تقدمها عبر حقول القمح النامي وأمكننا الفوز على جميع قوات العدو واكراهها على الانسحاب •

وأسرنا عددا كبيرا من الجنود السود ، وكان أغلبهم فى حالة سكر ، وبما أن هدفنا كان المنطقة فى شرق هورنوا لذلك قررت الاستمرار فى الهجوم وأصدرت أوامري للاسراع بعبور جبل ليفابيل وكامب أميينور، واستطاعت فرقة البانزر اثناء مرورها فى غابة رينكورت تدمير جمع كبير من قوات العدو بنيران دباباتها • وظهر الى يسارنا عامود من الدخان بعد احتراق حاملة بترول معادية • وكان السهل مليئا بالخيول المسرجة الهائمة دون فوارسها • وانهالت على الفرقة أثناء هجومها من الجنوب الغربي نيران شديدة من مدفعية الاعداء ولكنها لم تستطع صد الهجوم • وعلى جبهة واسعة والى عمق كبير تقدمت الدبابات تتسابق مع المدافع المضادة للطائرات ومدافع الميدان المقطورة وارتفعت فوق هذه الارض المنبسطة سحب كثيفة من الدخان الى السماء المظلمة ، ثم أصدر الفيلق أمرا بعدم التقدم عبر جبل ليفابيل (٨ أميال خلف السوم) حتى لا تتعرض الفرقة لهجمات قاذفاتنا المنقضة، لذلك أصدرت أوامري الشفهية لجميع الوحدات باللاسلكي لوقف التقدم مع حفر مواقع لها فى الاماكن التي بلغتها • وأدى هذا الامر الى اشتباكنا فى معركة عنيفة مع قوات كبيرة للاعداء وخاصة على يميننا ، لظهور مدرعات العدو التي أمكن تدميرها بسرعة بواسطة المدافع ٨٨ مم المضادة للطائرات أو المدافع ٨٨ مم المضادة للدبابات •

واجلينا مواقع العدو فى الجنوب والشرق والغرب بنيراننا فأدى هذا الى منعهم من التفكير فى الهجوم • أرسلت اشارة الى جميع الوحدات عن طريق أركان حرب الفرقة بان كل شيء هادىء فى الامام وقد حطمنا العدو وبعدها رجعت الى رئاستي •

وفى وقت مبكر من صباح ٦ حزيران غادرت مقري ومعي هانكة للتوجه الى قائد الفرقة ٢٥ بانزر ، لانني علمت أنه فى وقت متأخر من الليلة السابقة قد اشتبك فى قتال عنيف وفى عدة نقاط مع دبابات العدو وقواته السوداء ، بالاضافة الى خسارتها عدة مدافع مضادة للطائرات أثناء اشتباكها مع العدو ، وما ان وصلت هناك حتى جمعت قادة الكتائب وأصدرت لهم الاوامر اللازمة .

وبدأ الهجوم وتقدمت خلف البانزر، أما الفرقة فتحركت على مواجهة ٢٠٠٠ ياردة متغلغلة ١٢ ميلا وتحركنا بهذا التشكيل داخل الارض الزراعية ، وتحملت العربات العبء بقوة ، واشتبكت الدبابات مع قوات العدو مما ادى الى ابطاء التقدم فسمح للمشاة بمتابعتها والمحافظة على الاتصال بالوحدات الاسهل حركة .

وتقدمت الفرقة المدرعة دون مقاومة جنوبا على جبهة واسعة وعبر طريق كوليبرز ــ أيبليزر (٢٠ ميلا بعد السوم) حيث أوقفنا عددا كبيرا من المدنيين على الطريق . ورأينا فى الخلف سحبا كثيفة من الغبار تقترب وهي تدل على تقدم الفرقة السادسة .

رومل يخترق جبهة الجيش الفرنسي العاشر :

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« فى ٧ حزيران اندفع رومل متقدما أكثر من ثلاثين ميلا ، فأدى هذا الى تشتيت جبهة الجيش الفرنسي العاشر (وكان يدافع عن النقطة الممتدة من أميان الى البحر) . وكان يوجد ضمن قوات هذا الجيش فرقتين بريطانيتين وهما الفرقة ٥١ (هايلاند) والفرقة الاولى المدرعة (وكانت الفرقة ٥١ الموجودة بالقرب من ساحل البحر) » .

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

غادرت رئاسة الفرقة فى كامب ، ومعي شريبلر عبر بواكس الى أيبليزر ، وقد عانت بواكس نفسها كثيرا من قصف المدفعية . وقابلنا على

الطريق الرئيسي الموصل الى بواكس رتلا من العربات التي تجرها الخيول المدافع تتبع الفرقة السادسة • وقد أقام الفرنسيون سدودا من أكيـاس الرمل على طول الطريق ، ولكن لم يبد عليهم أنهم سيقاموون بجدية ، وكانت المنطقة لا تزال تحترق فى عدة نقاط •

وفى أيبليزر قابلت قائد الفيلق لفترة وجيزة ، وبعد أن قدم شكره وتقديره للفرقة السابعة بانزر لما احرزته فى جنوب السوم ، وبعد شرح مختصر للخطط المستقبلة وافق الجنرال هوث على الهجوم الذي أمرت به يوم ٧ حزيران ، وأنه من الممكن التقدم حتى روان فى اليوم نفسه • ثم تحركنا الى جنوبي ثيلوا لافيل ، حيث أصدرت أوامري للرتل الموجـود على اليسار ببدء الهجوم •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« لم تحاول قوات الحلفاء المدرعة القيام بمثل هذا التقدم الكبير عبر الحقول فى ١٩٤٤ ــ ١٩٤٥ • وربما لو اتبعت هذه الطريقة لامكنها تفادي أخطاء كثيرة وتأخيرا متكررا »

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

وبعد ان اجتزنا عدة عقبات ناتجة عن أخطاء تحديد الطريق والتصحيح البطيء على الخريطة اندفع هجوم البانزر بسهولة الى الامام •

وتقدمنا عبر الحقول وعبر أرض تصعد وتهبط ، وعبر القنـوات والسياجات وحقول القمح ، واخترنا الطريق الصالـح لسير الدبابـات والعربات الاقل منها قدرة • ولم نر أي قوات للاعداء عدا بعض المتخلفين ورأينا على الطريق مخلفات كثيرة كالعربات العسكرية والخيول مما يؤكد أن العدو قد هرب قبل وصولنا بوقت قليل وبالقرب من فيكويرز أسرنـا أربع جنود فرنسيين ، واستمر أحدهم رغما عن اصابته فى اطلاق الرصاص على دباباتنا حتى وصلنا الى مسافة قصيرة منه • وأثناء مرورنا فى المزارع رأينا الاهالي يحزمون أمتعتهم بسرعة ويلقون بأسرتهم من النوافذ وكانت النساء والاطفال تفر امامنا ما ان ترانا ولم نستطع اقناعهم بالعودة لمنازلهم

ولكننا رأينا مزارعا واحدا قابلناه على تل ميزفال (وكان اسيرا فى ألمانيا) قد تقدم نحونا فى الحال ومعه عائلته حيث صافحنا وذهب الى قبوه وأحضر عصير التفاح للجنود العطشى، وقال أنه معتاد على الالمان ولا يخاف منهم.

واستولت الفرقة ٢٥ بانزر على تباب ميزفال (بعد السوم بمسافة ٤٥ ميل) فأصدرت امرا للكتيبة ٣٧ باستطلاع المنطقة فى الجنوب الغربي حتى نهر آنديل (٧ أميال بعد ميزفال) وعلى جانبي قرية سيجي . ثم ترسل كل قواتها الى ميزانجفيل كخطوة تالية .

وبعد تاكدي من احتلالها للتباب الهامة حول ميزفال ذهبت الى سرية الكابتن شولتز المدرعة وأصدرت لها الاوامر بالاندفاع الى الارض المغطاة بالغابات (غرب سانوت) .

وكان ظهور القوات الالمانية على الطريق الرئيسي (من باريس الى دييب) بالقرب من سانوت قد اضاع كل امل امام القوات الفرنسية ، فقد استولينا على أكثر من أربعين عربة. وكانت حركة المرورقائمة منالاتجاهين كما أن سرية شولتز المدرعة استولت على مستودع كبير للذخيرة فىالغابات شرق سانوت . وبعد قتال ضار فى بعض النقط ، وقع فى ايدينا ٣٠٠ أسير ومن ضمنهم أفراد أركان حرب الشؤون الادارية لفيلق فرنسي ، ثم غنمنا ١٠ عربات قتال و١٠٠ شاحنة وفى عودتنا على طريق دييب باريس مررنا بواحد من رجالنا يقود جرارة فرنسية ويجر خلفها دبابته ، وكان وجهه الشاب الصغير مشرقا وفرحا بنجاحه . ووصلنا الى المقر الجديد لرئاسة الفرقة فى ماركوكيت .

٧ حزيران سنة ١٩٤٠

عزيزتي لو

كان عيد ميلادك يوما ناجحا للغاية بالنسبة لنا . فقد قمنا بواجبنا تماما وتتزايد علامات الانهيار فى الجانب الاخر وباستمرار . نحن بخير . وقد نمت طويلا

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كانت القوات البريطانية تحتل منطقة نهر الانديل بدون عمق .

فقد أرسلت بسرعة قوة جديدة هي عبارة عن تسع كتائب مشاة من جنود المواصلات لمواجهة الازمة الناشئة عن الاختراق الالماني ، وقد احتلت خطا يمتد ٦٠ ميلا من دييب الى نهر السين لتغطية روان ، لكنها كانت تفتقر لمساندة المدفعية ولا يوجد لديها الا القليل من المدافع المضادة للدبابات . أما الفرقة الاولى المدرعة التي كانت فى الراحة فى الخلف فقد جمعت لواء يقدر قوته بتسعين دبابة وذلك لتقوية قلب الخط . لكن رومل اخترق خط الانديل في اليوم التالي عند نقطة تتوسط الجزئين الرئيسيين لهذا اللواء المدرع ، فاضطر الى الانسحاب بعد ذلك جنوبا ونجح فى الهرب عبر السين عند جايلون قبل أن يقفل الفخ » .

الهجوم على روان

ويقول رومل فى مذكراته : —

وفى يوم ٨ حزيران قمت بزيارة رئيس عمليات الفيلق وأخبرته بالموقف وابلغته بعض التعديلات فى الخطة (التي كانت تجهز حينئذ للهجوم على روان) فاقترحت ان تتقدم الفرقة السابعة البانزر الى نقطة تبعد ٤ أميال شرق روان حيث تتظاهر بالهجوم المباشر على المدينة بمساعة المدفعية ، ثم تتحول الفرقة باجمعها الى الجنوب الغربي وتقوم بهجوم كاسح للاستيلاء على جسور السين عند ايلبوف (١٥ ميلا جنوب غرب روان) فتعزل بذلك منحى السين . وبعد ان وافق رئيس العمليات على هذه الخطة ذهبت مع حرسي الى كنيسة ميزفال حيث طلبت من القادة مقابلتي هناك لاعطائهم الاوامر الشفهية . وحتى أزيد من القوة الدافعة للهجوم وضعت كتيبة الطليعة تحت قيادتي الشخصية ، ثم تحركنا نحو الهدف وكانت الطائرات المعادية تغير على ارتفاع منخفض ، ولكنها لم تنجح في صد هجوم الكتيبة لان جهازنا المضاد للطائرات كان قويا للغاية . وتحركنا عبر المشارف الجنوبية لارجيل ولم نجد أي أثر لقوات العدو فى المدينة فامرت بحشد أكبر قوة من الفرقة والسير بسرعة للوصول لسيجي ، وهناك تعرضت سرية البانزر الموجودة فى المقدمة لنيران معادية ، والتي ردت عليها بقوة .

واثناء الاشتباك القصير نسف العدو الجسور فوق نهر الأنديل • وراقبنا العملية كلها من نقطة تبعد عدة مئات من الياردات ، وبسرعة دفعت مدفعية الهاوتزر القريبة مني للامام لتفتح النار فى أرض مكشوفة • وفى هذا الوقت وصلت فرقة الدراجات ، بينما راحت المدافع المضادة للطائرات تحتل مواقع للضرب ، وبذلك أخلينا الطريق واختبأت العربات قرب جسر السكة الحديدية • ووجدت منطقة على النهر تصلح لعبور الدبابات ، تبعد ٤٠٠ ياردة جنوب سيجى يمكن عبورها فى الغالب خوضا ، فأحضرت جزءا من سرية البانزر على الفور وأرسلتها عبر النهر لتساند المشاة التي كانت قد عبرت للضفة الاخرى •

وبالرغم من أن عمق الماء كان ثلاثة أقدام فقد عبرت الدبابات الاولى دون صعوبة ولحقت بالمشاة بسرعة ، ولكن عندما حاولت احدى دبابات البانزر نوع ٢ العبور توقفت محركاتها عند منتصف النهر فسدت المعبر على كل الدبابات الاخرى •وفى الوقت نفسه تقدم عدد كبير من الجنود البريطانيين الذين خاضوا النهر فاستسلموا ، واستطاع راكبو الدراجات تحسين الخوض ، حيث ألقينا قطعا كبيرة من جسر السكة الحديدية المنسوف فى الجزء العميق من النهر كما قطعنا الاشجار القريبة من الضفة واستخدمناها أيضا فى تحسين الممر ، ثم أحضرنا احدى الدبابات البانزر ٣ لتقطر الدبابة البانزر ٢ المعطلة •

وفى هذه اللحظة تلقيت اشارة لاسلكية تقول أن فرقة الاستطلاع تحت قيادة الملازم سوفانت قد نجحت فى منع العدو من نسف الطريق وجسور السكة الحديدية فى نورمانفيل ، ثم احتلت الجسرين وانشأت رأس معبر عبر النهر •

ونتيجة لذلك أنهيت القتال عند سيجي وحولت كل القوات نحو الجنوب بأقصى سرعة لعبور الانديل عند نورمانفيل • وعبرت الجسر مجموعة اقتحام الفرقة واستمرت فى التقدم نحو الغرب وبعد ذلك احتلينا سيجي من ناحية الغرب ووقع فى أيدينا مائة أسير بريطاني •

ويعلق ليدل هارت :

« يبدو أن هذه المعركة كانت مع مؤخرة القوة البريطانية المختلطة والتي كانت تنسحب جنوبا عبر خط تقدم روميل • والطريقة التي تصادم بها روميل مع القوات البريطانية أثناء هذه الحملة الاولى القصيـــرة ، والطريقة التي تقاطعت بها اتجاهاتهم تنبيء بما كان يدخره له المستقبل من صراع ضدهم فى السنوات المقبلة » •

ويتابع روميل مذكراته :

وهبط الليل ببطء بينما انتظرت دون جدوى وصول القول ، وأخيرا وصل قسم من الفرقة السابعة التي اشتبكت فى القتال اثناء تحركها نحو الميمنة • وأحيانا كان يقترب منا ضجيج القتال لدرجة اضطرتنا لاخلاء الطريق بدلا من اللجوء الى الاحراش • ثم بدأ زحف الاسرى من كل الجهات واكتشفنا أثناء تقدمنا عربات للاعداء مخبأة فى مواقع مستورة • وقبل حلول الظلام مباشرة وصلتني اشارة تفيد بأن القول الموجود على اليمين قد وصل الى تقاطع الطرق (على مسافة خمسة أميال شرق روان) وأنه اتصل بالقول الذي على اليسار ، فتحركت بسرعة الى الفرقة ٢٥ بانزر لاصدر لهم الامر بالهجوم نحو جسور السين • وبعد خمسة عشر دقيقة تحرك القول على اليسار كحرس مقدمة نحو السين ، وكان يتكون من الفرقة ٢٥ بانزر وكتيبة الدراجات •

وأثناء عبورنا للطريق الرئيسي من روان الى بونت سان پير (عند المشارف الشرقية لبوس) تعرضت مؤخرة الفرقة ٢٥ بانزر على مسافة حوالي مائة ياردة للنيران من دبابة للعدو أو مدفع مضاد للدبابات ، ولم يسمع رجال دباباتنا صوت اطلاق النيران لضجيج محركاتها ، ولذلك مرت دقيقة دون أن ترد دباباتنا على نيران العدو بينما كان القول يتقدم بثبات فى طريقه نحو الغرب ، وراح مدفع العدو يطلق الطلقات حتى وصلت الى خمسة عشر طلقة دون أن يتوقف القول ليرد عليه ، ومـــن المدهش أن دباباتنا لم تصب ، فقررت تنبيه رجال الدبابات لهذا الخطر المحدق على الجانب الايمن فأمرت أقرب سيارة مدرعة بفتح نيرانها على العدو بالذخيرة الكاشفة مما نبه رجالنا الى فتح نيران دباباتهم بسرعة وبذلك امكنها

اسكات مدفع العدو ، ثم تابعنا التقدم فى طريقنا فى الظلام •

ولاقينا صعوبات كبيرة فى متابعة طريقنا وذلك بسبب الظلام وخرائطنا الغير دقيقة • وأثناء مرورنا بالقرى استيقظ سكانها على صوت محركاتنا وخرجوا مسرعين الى الشوارع ليرحبوا لاعتقادهم أننا قوات بريطانية • وأثناء مرورنا لموقع معاد لفرقه مدفعية مضادة للطائرات قام الحرس بتأدية التحية لنا • وفى صباح اليوم التالي أكتشفنا أننا مررنا بعدد كبير من مواقع العدو المضادة للطائرات وكانت مستعدة فى مواقعها وتبعد عن طريقنا عدة ياردات فقط • وعند ليزاثكس تحولنا جنوبا ، وفى منتصف الليل بلغنا قرية سوتفيل ، وكنا أول القوات الالمانية التي تصل للسين • ولم يكن هناك أي أثر لقوات العدو ، وبدا لنا أن الاستيــلاء على جسور السين أصبح مؤكدا لانها تبعد تسعة أميال فقط •

وفى الموعد المحدد لوصول مجموعات الاقتحام الى ايلبوف انتظرنا الاخبار بأعصاب متوترة ولكن لم يصلنا أي خبر ، فشرعت فى التحرك على رأس الفرقة ٢٥ بانزر الى أيلبوف لاراقب سير الامور ، وكنت أعلم أن الفجر سيحل بعد ساعة ونصف وأنه من الافضل الا نسير فى وادي السين فى هذا الحين فى تشكيل قول ، لان العدو يحتل فى الضفة الجنوبية للسين مواقع بمدفعيته ، وعليه قررت الوصول بقواتي عند الفجر الى التبــاب الموجودة على احدى الضفتين •

وعند وصولي الى أيلبوف رأيت الفوضى السائدة بين عرباتنا فى أحد الشوارع الضيقة شمالي السين ، فاضطررت للسير مترجلا حتى أصل الى رأس الكتيبة السابعة للدراجات ، وهناك وجدت مجموعات الاقتحام التي لم تقم بعد بمحاولاتها لاحتلال الجسور (بالرغم من أن الكتيبة وصلت الى ايلبوف منذ أكثر من ساعة) • وعلمت أن الكتيبة عندمــا دخلت ايلبوف وجدت حركة المرور نشطة على الجسر للعربات المدنيــة والعسكرية وحدث تبادل النيران قرب الجسر • وكان الموقف غامضا وأصبح احتمال النجاح ضئيلا لان الكتيبة توقفت فى المدينة ساعة كاملــة وعلى بعد عدة مئات من الياردات فقط من الجسور ولكن بالرغم من ذلك

فلا يزال هناك أمل (كما اعتقدت) ، فأمرت قائد الكتيبة بالهجوم فورا على الجسور ومرت دقائق ثمينة أثناء تشكيل مجموعات الاقتحام ، واخيرا بدأت أولى المجموعات فى التحرك وقبل أن تتحرك بلحظة نسف العدو الجسر ، كما حدث بعد ذلك نفس الشيء مع المجموعة الثانية ، كما سمعت انفجارات شديدة من الغرب والشرق ومن قريب ومن بعيد . وهكذا كان الفرنسيين ينسفون كل جسورهم على السين .

وغضبت كثيرا لفشل محاولتنا ، فقد بت لا أعرف مكان الجزء الاكبر من الفرقة ، علاوة على أن هناك قرى خلفنا مررنا بها أثناء الليل يحتلها الاعداء ، وعند حلول الفجر رأيت منظاري استطلاع ثابتين فوق روان ، وبدا لي كما لو أننا سنخوض معركة ، فقررت الانسحاب من شبه الجزيرة الطويلة التي تقدمنا فيها ، وتحركت القوات بسرعة ، ولحسن الحظ كان يغطي حوض السين فى ذلك الوقت ستارة كثيفة من الضباب فأمنتنا من نيران العدو على الضفة المقابلة .

٩ حزيران ١٩٤٠

عزيزتي لو

مر بي يومين حافلين فى المطاردة الناجحة أولا نحو الجنوب ثم الى الجنوب الغربي ، وقد قطعنا بالامس ٤٥ ميلا .

١٠ حزيران ١٩٤٠

عزيزتي لو

سنصل في وقت قريب الى البحر بين السوم والسين . وأننا بحالة رائعة بالرغم من سيري طول الوقت ، ونجاحنا رائع جدا ويبدو لي أن انهيار العدو لا مفر منه .

ولم تتخيل أبدا أن الحرب فى الغرب ستكون هكذا . لم ترد لي أي خطابات منك لايام عديدة .

بدأت الفرقة فى تطهير الاراضى التى اجتحناها بينما سقطت روان

فى يد الفرقة الخامسة بانزر • وصدرت التعليمات فى وقت متأخر من عصر هذا اليوم بالاستعداد للتقدم نحو الهافر • وفى المساء وصلت أوامر الفيلق وكانت الخطة تقضي بالاندفاع بسرعة الى الشاطىء عبر الهافر لعزل فرقتين أو ثلاثة من المشاة البريطانية والفرنسية وكتيبة أو اثنين من الدبابات • وأصدرت أوامري للفرقة ٢٥ بانزر بالتقدم الى القطاع الواقع جنوب غرب بيسى • وكان على كتيبة الاستطلاع المدرعة احتلال المشارف الشرقية ليفتوت بأسرع وقت (٢٢ ميلا شمال غرب روان) ثم الاستمرار فى التقدم نحو البحر ، وقررت متابعة كتيبة الاستطلاع بالجزء الاكبر من الفرقة بأسرع ما يمكن ، ثم أتابع التقدم نحو البحر •

وصول قوات رومل الى البحر :

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« بعد هجوم رومل نحو الجنوب الغربي من السوم كان عليه ان يغير اتجاهه على شكل زاوية قائمة نحو الشمال الغربي حتى يصل الى السين » •

ثم يتابع رومل مذكراته : —

تحركت شمالي روان الى بارنتين وأصدرت أوامري للفرقة بمتابعتي وأبلغني قائد كتيبة الاستطلاع عن وجود عمليات نسف فى الطريق شرق بفتوت علاوة على أسره لعدد من البريطانيين بعرباتهم وبدونها • وجاء بأحد المدنيين (الذي روى لي أنه غادر الهافر فى الساعة الخامسة من صباح نفس اليوم) ، وردا على أسئلتي قال أنه شاهد عددا قليلا من الجنود البريطانيين يجلسون على المقاهي ، ولكنه لم يرى وحدات أو تشكيلات ، ثم أضاف بأن الفرنسيين جهزوا الطريق للنسف قبل ذلك بأسبوع ولكنه غير ملغم ، ومن الممكن تجنب العوائق بالسير فى خط متعرج ، وصدقت كلام الرجل الذي كان يريد الوصول لباريس • وعليه فلم أقلق فى الوقت الحالي من تهديد الاعداء من ناحية الهافر •

وأبلغت تقرير هذا الرجل للوحدات بواسطة اللاسلكي • وبعد ذلك وصلتني

أشارة لاسلكية من الماجور هايد كامبر تتضمن مشاهدته لعربات الاعداء تتحرك غربا خارج الغابة قرب سان سونس ، ويعتقد أن هذه القوة على وشك الوصول الى يفتوت ، فأصدرت أوامري لكتيبة الاستطلاع باقفال الطريق الرئيسي من سانت سونس الى يفتوت على الفور ثم فتح نيرانها على قوة الاعداء المتحركة فى اتجاهنا ، كما أمرت باحضار مدفعية ثقيلة وأخرى خفيفة مضادة للطائرات • وتحركت معهما بأقصى سرعة صوب يفتوت ، ووصلت الى منحنى الطريق الشرقي للمدينة ثم وصلت المدفعية المضادة للطائرات ، وفى الحال احتلت مواقعها بأقصى سرعة وأصدرت لها الاوامر بتغطية الطريق بنيران كثيفة ، وبعدها ظهرت لنا عربات كثيرة للعدو متقدمة على الطريق •

وأصدرت أوامري عن طريق اللاسلكي لكل وحدات الفرقة بالتحرك للامام بسرعة على أن يتم التقدم على الطريق بقولين وعلى محورين متوازيين بحيث تكون الدبابات على اليسار وكتيبة الاستطلاع على اليمين ، وكانت الدبابات تسير فى طريقها ازاء الطريق ، وكان ذلك مناسبا وسارت الفرقة نحو البحر بسرعة كبيرة ، فأصدرت الامر بواسطة رئاستي الى جميع الوحدات بزيادة سرعتها الى الاقصى ، ولم نشاهد حتى هذا الوقت أي قوات للعدو تستحق اهتمامنا •

ولدى اقترابنا من الطريق الرئيسي المؤدي من كاني الى فيكامب وصل عداء من فرقة الاستطلاع وأخبرني بأن الكابتن فون لوك شاهد قافلة من الشاحنات على الطريق الرئيسي فتقدمنا على الفور الى الطريق ، فرأينا عددا كبيرا من العربات تقف على الطريق فأمرت الدبابات التي بدأت فى الوصول والسيارات المدرعة والمدافع المضادة للطائرات الخفيفة بضربها، وبعد وقت قصير جاءتنا قوات كبيرة من الفرنسيين والبريطانيين وهي تعدو مستسلمة وعند استجوابهم علمنا أنهم مقدمة الفرقة ٣١ الفرنسية التي كان عليها الانتظار حتى عصر هذا اليوم ليتم اجلاؤها عن فيكامب بحرا • وبعد ان دمرنا القافلة المعادية هذه تابعنا تقدمنا مرة أخرى بسرعة كبيرة نحو البحر دافعين أمامنا رأس حربة للفرقة ، اما مجموعة أشارتي فتقدمت عبر بتيتس داليز ، حتى وصلت الى البحر (١٠ أميال شرق

بيكامب و٦ أميال غرب فيليت) .
وكم سررنا لرؤية البحر والمرتفعات على الجانبين لاننا شعرنا أننا بلغنا الشاطىء الفرنسي فتركنا عرباتنا وسرنا على الشاطىء الرملي . وعلى القرب منا وصل روثنبورج مندفعا بدبابته عبر الشاطىء حتى بلغ حافة الماء. وكان هدفنا قد تحقق اذ قطعنا الطريق على العدو الى الهافر وفيكامب
وبعد قليل ادركنا قائد اللواء (الكولونيل فيرست) ومعه قائد فرنسي وعدد من الضباط الفرنسيين وكان الكولونيل الفرنسي مذهولا لسرعة تقدمنا ، الا اننا لم نستطع الحصول منه على اية معلومات .
ووردتنا أشارة بأن كتيبة الاستطلاع تصادف ضغطا شديدا من العدو على تبة شرقي فيكامب ، فتحركت الى فيكامب ، ولكن فى هذه الاثناء استطاعت الكتيبة ان تسيطر على الموقف وقامت مجموعة اقتحام تحت قيادة الملازم سافانت بالاستيلاء على موقع المدفعية الساحلية المعادية التي كانت تضرب الكتيبة بشدة . وتحركنا الى موقع المدفعية التي تم أسرها ، وقد اضطررت لترك عرباتي والسير على الاقدام لان مواقع العدو كانت لا تزال تضربنا من الجانب الغربي للموقع ، وعند وصولنا لموقع المدفعية أمكنني الاشراف على المدينة والميناء وظهرت قوات كبيرة للعدو بداخلها .

وبعد وصول سريتا البانزر وكتيبة الدراجات الى كتيبة الاستطلاع قررت ان أسير عبر المشارف الشرقية لفيكامب حتى أصل الى التباب جنوب المدينة وكنت أرغب فى منع وحدات العدو (التي كانت لا تزال داخل المدينة) من الهرب نحو الجنوب ، ثم الاستيلاء على الميناء فى أقرب وقت . وأدى هذا التحرك الى الاشتباك مع العدو أكثر من مرة ، واضطررنا أكثر من مرة لتغيير خطتنا . وأخيرا تقدمنا عبر تورفيل مندفعين بسرعة على الطريق الرئيسي من الجنوب الى سان ليونارد . ولم يكن لدينا أي وقت لنضيعه .

وأثناء سيرنا الى تورفيل لاقينا ترحيبا حارا للغاية من سكان احدى مستعمرات العمال الذين ظنوا اننا قوات بريطانية . وقد رأينا عددا من راكبي الدراجات البريطانيين قادمين من ناحية فيكامب ، وتوقف هؤلاء

لحظة ثم تحولوا عائدين بأقصى سرعتهم ، فحاول رجال سيارة قيادتي اطلاق النار عليهم ولكنني أوقفتهم لانه لم يكن لدينا وقت من ناحية ، ومن ناحية اخرى قد يؤدي مثل هذا الاجراء الى لفت النظر من حولنا وتنبههم للخطر المحدق بهم . وقابلنا أحد المدنيين القادمين من الشمال فاستوقفناه وسألناه عن القوات البريطانية ، فأشار الى الشمال وقال أنه يوجد عدد كبير من البريطانيين هناك ، وبعدها بقليل أطلقت الدبابة القائدة عدة طلقات من مدفعها ، ولم أعرف السبب لانني لم أسمع أي صوت لنيران الاعداء ، فسرت للامام ووجدت أن الضرب كان على سدادة طريق ، ثم ألقيت نظرة على الساعة فوجدت أنه لم يبق الا أقل من ساعة لهبوط الظلام ، وبما أنني لا أستطيع التقدم متحسسا الطريق ببطء ، أضطررت لاطلاق الدبابات بأقصى سرعتها على الطريق أو على جانبيه الى سان ليونارد . وقدتهم بنفسي بعض الوقت فى شوارع القرى التي أخذ الظلام يسودها ، وطوال هذا التقدم لم نطلق طلقة واحدة .

وعند خروجنا للارض المفتوحة مرة أخرى ، وجدنا البريطانيين قد حركوا عرباتهم بعيدا عن الطريق حيث اختفوا خلف الاحراش والاسوار ، وأمكننا اخراج بعضهم وأسرهم بواسطة الدبابات والمشاة التي كانت تتبعنا عن كثب ، ولم يكن لدينا وقت للوقوف وبعد اشتباك قصير ناجح مع البريطانيين ، دخلها راكبوا الدراجات .

ثم أصدرت الامر الى الكابتن فون هانجن بالتوجه مع ستة دبابات لاحتلال الطريقين المؤديين من فيكامب الى الجنوب عبر سان ليوناردو وقف المرور عليهما ، ويكون الدفاع هناك من جميع الجهات . وقد تحقق هذا بدون قتال ولكن حدث ازدحام على الطريق عندما بدأ راكبوا الدراجات فى التقدم خلال سريتي البانزر (لانني أمرت سريتي البانزر بالعودة فى هذه الليلة حال وصول كتيبة الدراجات الى سانت ليونارد) ، لذلك قررت العودة مع الدبابات حتى أكون موجودا فى صباح اليوم التالي فى رئاسة الفرقة . وفى اثناء عودتنا قامت كتيبة الدراجات بسد الطريق ، ولذلك لم أستطع اصطحاب غير سرية واحدة بانزر وتحركت خلف الدبابة الثالثة ، وفى طريقنا مررنا بعربات للعدو والظاهر أنها اصطدمت فى الظلام

بكتيبة الدراجات وأمكن أسر رجالها، ويبدو على بعضهم أنهم قاتلوا بشدة قبل وقوعهم فى الاسر ، وفجأة فتحت علينا النيران من قرية أمامنا مباشرة من مدفع مضاد للدبابات وأصيبت الدبابة القائدة فى جنزيرها ، وأخـذ المدفع العدو يطلق النار على طول الطريق وكانت الطلقات تمر بالقرب من رؤوسنا ، وبالرغم من ذلك لم ترد دباباتنا على النار بالمثل فاتجهت فورا الى الجسور الموجودة على جانبي الطريق ، بينما ظلت الدبابة القـائدة حيث أصيبت •

ومرت عدة دقائق ولم تفتح دباباتنا نيرانها فقفزت من عربتي وجريت الى الدبابة بانزر ٣ التي كانت على الجسر شمالي الطريق وهناك قابلت قائد الدبابة وقلت له رأيي فيه لعدم فتحه نيرانه فى الحال وتركه لدبابته ثم امرت الدبابة بانزر ٢ بفتح النيران على الفور من مدفعها ورشاشها على موقع مدفع العدو المضاد للدبابات بغرض اعطاء فرصة لكل القول للخروج من المضيق الذي يمر به الطريق فى هذا المكان متجها الى اليسار •

وأخيرا فتحت النيران وسببت قذائف البانزر ٢ من عيار ٢٠ مم وذخيرتها الكاشفة مهرجانا رائعا أدى كما كنت أتوقع الى اسكات العدو • ثم تحركنا ومعنا سرية البانزر ، ولم يكن من السهل التقدم فى الظـلام الدامس عبر الحقول وخاصة كان من المنتظر الاصطدام فى أي لحظة بقوة للاعداء ولذا كان هذا الموقف يحتاج الى حذر شديد •

حصار سان فاليري :

١١ حزيران ١٩٤٠

عزيزتي لو

لقد قطعت أكثر من ٦٠ ميلا فى المطاردة حتى وصلت الى البحر غربي دييب وعزلت فرقا فرنسيةوبريطانية كثيرة، واستوليت على ميناءين وتغلبت على موقع للمدفعية واشتبكت مع سفن حربية (أصبنا بعضها اصابات شديدة) • ولم أعود الا فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل • واليوم سنستجم وننام •

وفى ظهر اليوم التالي (١١ حزيران) تحركت الفرقةمن فيليتوتقدمت على الساحل الى سانت فاليرى (وهي تبعد ستة أميال شرق فيليتوعشرون

ميلا غرب ديبب)، وأخذت معي قيادتي التكتيكية وتحركت مع فرقه البانزر ، وعند التباب البعيدة ميلا شرقي فيليت فتح علينا العدو النار من المدفعية والمدفعية المضادة للدبابات فاتجهنا نحو الجنوب الشرقي ، ولكن نيران العدو زادت من حدتها وانضمت اليها المدفعية الثقيلة بحيث اصبح التقدم مستحيلا فى كثير من الاحيان • واقتربنا من العدو لكي نخفف من شدة النيران ، ولكن فرقة المشاة لم تتابع الهجوم مع البانزر الذي اقترب من العدو تدريجيا بالرغم من قوة نيرانه ، وبالقرب من ليلولو اتضح أن البريطانيين أقاموا خطا دفاعيا قويا وكانت المقاومة شديدة •

وبلغ من استماتة العدو أن القتال دارت رحاه في نقاط كثيرة بالايدي وبالسلاح الابيض • وفى نفس الوقت اندفع البانزر متقدما الى الارض المرتفعة التي تقع شمالي غربي سانت فاليري مباشرة واستخدم العدو كل مدفع موجود لمحاولة اخلاء قواته عن طريق البحر • وتقدمت للامام لارى بنفسي الموقف حول سانت فاليري ، فرأينا القوات البريطانية وهي تتحرك بين منشئات الميناء ، علاوة على وجود قوات اخرى فى الجزء الشمالي للمدينة ومعها مدافع وعربات وقد حاولنا جهدنا فى حمل العدو (الذي كان لا يبعد أكثر من عدة مئات من الياردات) على الاستسلام ، وتمكنا فى الساعات القليلة التالية بالفعل من اقناع حوالي ألف جندي بالاستسلام فى الجزء الشمالي من سانت فاليري ومن ضمنهم عدد كبير من الضباط • وكان أغلبهم من الفرنسيين ولم تكن نسبة البريطانيين كبيرة •

وفى المساء أرسلت عددا كبيرا من الاسرى الذين يتكلمون الالمانية الى داخل سانت فاليرى نفسها الملآى بالقوات العدوة لكي يقنعوهم بالاستسلام ولكن البريطانيين رفضوا كل اقتراح بالاستسلام ، وانضم اليهم بعض الضباط الفرنسيين أيضا ، وأعادوا الينا مبعوثينا بدون نتيجة • ودفعوا قواتهم للعمل بنشاط فى تحصين المباني واقامة العوائق ووضعوا عددا كبيرا من المدافع والرشاشات فى مواقعها حول سانت فاليري وخاصة فى منطقةالميناء • وأغلب الظن أن البريطانيين كانوا يأملون أنيتم اخلاؤهم أثناء الليل • وعليه أمرت الفرقة بالضرب بشدة وقامت دبابة ماركة ٤ بتدمير المانع الرئيسي في الميناء ، وكان يوجد بجواره عدد كبير من الموانع

المتروكة والنيران مشتعلة بها • وشبت الحرائق بسرعة فى جميع أرجاء المكان وبعد ربع ساعة أمرت بتوجيه كل نيران الفرقة على الجزء الشمالي من المدينة • وفى اليوم التالي وجدنا أن أثر هذا الضرب كان مدمرا •

وبالرغم من عنف القتال فى عصر هذا اليوم فالبريطانيون المستميتون لم يستسلموا • وكانت خسائر الفرقة خفيفة ، أما خسارتنا الفادحة فكانت الماجور كينتل قائد أحدى الكتائب المدرعة الذي أصيب أصابة مميته من أحدى الشظايا •

وفى نفس الوقت وصلت المشاة للتباب غرب سانت فاليرى •

وفى المساء سحبت الدبابات من الخطوط الامامية واحتلت المدافع المضادة للطائرات الخفيفة والثقيلة مواقعها • وصدرت الاوامر للمشاة بمتابعة اطلاق نيران للازعاج طول الليل لمنع العدو من اخلاء قواته •

اشتباك قوات رومل بالسفن الحربية للعدو :

وأثناء تقدمي عبر الحقول رأيت قواتنا فى كل مكان وقد أحتلت مواقعها بعمق كبير كما احتلت المدافع المضادة للدبابات والطائرات مواقعها هي ايضا فأصدرت أوامري لفرقة البانزر بالتحرك على أن تبقى تحت قيادتي المباشرة لاواجه أي محاولة للافلات من جانب العدو بسرعة •

وقمت بزيارة الايات البنادق وهناك بلغت باللاسلكي أن العدو يحاول الهروب فى زوارق صغيرة بحماية السفن الحربية الى عدد من الناقلات تبعد من ألف الى ألفين ياردة من الساحل شرقي سانت فاليري •

وعندما وصلت فرقة البانزر الى مواقعها القديمة التي كانت تحتلها فى اليوم السابق ، نشب قتال عنيف فى نفس الوقت بين المدفعية المضادة للطائرات عيار ٨٨ مم وبين سفينة حربية معادية ، فقدنا فيها مدفعين أصيبا أصابة مباشرة وعلى بعد حوالي ألف ياردة شرقي سانت فاليري رأيت احدى ناقلات العدو تمخر عباب البحر خارجة الى عرضه ، بينما أوقفت مدفعيتنا المضادة للطائرات نيرانها ، فأمرت مدفع عيار ٨٨ مم قريب بأعادة الضرب فورا على ناقلة العدو بالرغم من أن مهد هذا المدفع كان قد اصيب ولم يعد يرتكز فى أستقرار على قوائمه الاربعة •

وقد أدى الرجال واجبهم بكفاءة تامة ، وفى وقت قصير كانت القذائف

تسقط بالقرب من الناقلة • ولكن الاصابة التي كانت بالمهد لم تمكننا من اجراء التصحيحات اللازمة ، وفى نفس الوقت تعرض المدفع لنيران من طرادة احتياطية متمركزة حوالي ألف ياردة عن الساحل •

لذلك أمرت على الفور اقامة ستارة من الدخان لحجب المدفع عن السفينة الحربية ومع ذلك لم ينجح رجالنا في اصابة ناقلة العدو • فأستدعينا قاذفاتنا المنقضة بواسطة اللاسلكي وبعد قليل قابلت مراقب أمامي لمدفعية عيار ١٠٠ مم ، فأمرته على الفور بتوجيه نيرانه على الطرادة الاحتياطية • ولم تلبث ان اشتعلت النيران فيها بعد اصابتها أصابات عديدة من نيراننا وأضطر بحارتها الى توجيهها للساحل حيث تعثرت هناك في القاع الصخري •

وفي ذلك الوقت جهزت قيادتي التكتيكية حيث وضعتها فى المنازل الامامية للمدينة • وكانت أوامر روثنبورج تقضي بالسير بفريق البانزر على الطريق المؤدي الى الوادي والاقتراب تدريجيا من المدينة التي كانت لا تزال تحترق فى عدة نقاط •

وتحركت الدبابات متمهلة على الطرق الضيقة مستترة بالاحراش حتى أقتربت من المنازل الامامية ، وأخيرا دخلت الحي الغربي للمدينة• وتحركت مترجلا ومعي الكولونيل روثنبورج والملازم لوفت ووصلنا دون قتال الى الحد الغربي للميناء الداخلي • وعلى بعد خمسين ياردة منا وفى الجهة المقابلة ، وجدنا عددا من الجنود البريطانيين والفرنسيين وكانت بنادقهم ملقاة على الارض ويبدو عليهم الارتباك ، بالرغم من وجود عدد كبير من المدافع القريبة منهم ولكنها يبدو أنها أصيبت من جراء قصفنا للمدينة • وكانت النيران مشتعلة فى ناحية المدينة، والعتاد ملقى فى كل مكان ومن بينه عدد كبير من العربات • وتقدمت دبابات البانزر مجتازة صفوف العربات المتراصة في الجانب الغربي من الميناء وقد حاولنا فى هذا الوقت اقناع العدو بضرورة الاستسلام واجتياز الجسر الخشبي الصغير نحونا •

وفى أول الامر استسلموا فرادى وكانت المدة بين كل واحد منهم كبيرة ، ثم ما لبثت ان ازدادت كثافة الطابور ، ثم سارت مشاتنا عبر الجسر لتقابل البريطانيين والفرنسيين المستسلمين هناك • وبينما كانت الدبابات

تتحرك حول ناحية الميناء الجنوبية ونحو الحي الشرقي للمدينة ، تابعت المشاة عبور الجسر الضيق الى ميدان السوق، وكان مجلس المدينة والكثير من المباني قد أحترق أو لا يزال يحترق ، كما أن الحواجز التي أقامها العدو من العربات والمدافع الكثيرة قد عانت من أثر نيراننا ، بينما كانت القوات البريطانية والفرنسية تتدفق من كل اتجاه صوب ميدان السوق حيث أنتظمت فى قولات وحركناها نحو الغرب ، حيث بدأت فى تطهير المدينة بيتا بيتا وشارعا شارعا .

اسر كبار الضباط الفرنسيين :

جاء الي ضابط صف الذي قال أن قائدا فرنسا كبيرا قد أسر فى الجانب الشرقي للمدينة وهو يريد مقابلتي ، وبعد قليل وصل الجنرال أيهلر الفرنسي وهو يرتدي بزة عسكرية عادية ، وما ان اقترب مني حتى تأخر الضابط الذي كان يرافقه وظل بعيدا . فسألت الجنرال عن الفرقة التي كان يقودها فرد علي بالمانية ضعيفة : « انها ليست فرقة فأنا قائد الفيلق التاسع » . وقال الجنرال أنه على استعداد لقبول مطلبي باستسلام قواته فورا وأضاف انه لو كان لديه أي ذخيرة باقية لما وقف امامي الان مستسلما .

وقال لنا مساعده (الذي يتكلم الالمانية) أن عدد الفرق الموجودة تبلغ خمسة ، منها واحدة بريطانية على الاقل . وطلبت من قائد الفيلق أن يعود لمركزه ويصدر أوامره الى القوات بالاستسلام ، شرط ان تتقدم هذه القوات فورا حاملة الرايات البيضاء وفى اتجاه سانت فاليري . وكنت اقصد من ذلك أن تعرف قواتنا الموجودة على مسافة كبيرة أن العدو قد استسلم بالفعل .

ثم طلبت من الجنرال أن يسلم نفسه وهيئة أركان حربه فى ميدان سانت فاليري . ثم وافقت على مطلبه بالاحتفاظ بسيارته وامتعته الشخصية وصدرت الاوامر للمدفعية بالتوقف عن قصف سانت فاليري والمنطقة خلفها ، بينما يستمر القصف على السفن فقط . وأخطرنا الفرقة الخامسة بانزر باستسلام العدو فى سانت فاليري وكانت فى ذلك الوقت مشتبكة مع دبابات العدو بالقرب من مانفيل (ميلين جنوب شرق سانت فاليري) .

وخلال الساعات القليلة التالية أسرنا اثني عشر جنرالا ، من بينهم أربعة قادة فرق • وكان من دواعي سروري على وجه الخصوص وجـود الجنرال فورتن (قائد الفرقة ٥١ البريطانية) بينهم ومعه أركان حربه • ثم قابلت الجنرال كروويل قائد الفرقة الثانية • ثم جمعنا الجنرالات الاسرى وأركان حربهم فى احد المنازل ، وكلفت ملازم من السلاح الجوي الالماني (وكان أسيرا هناك) بحراستهم وكان سروره عظيما لتغيير الموقف •

وقد أدهشتني رباطة الجأش التي قابل بهـا الضباط البريطانيون مصيرهم • فقد كان الجنرال وأركان حربه وجميع ضباطه يسيرون فى الشارع أمام المنزل وهم يضحكون • وكان الشيء الوحيد الذي يضايقهم هو التصوير الكثير من جانب سرية الدعاية وبعض المصورين •

وقمت بتوجيه الدعوة للجنرالات الاسرى لتناول الغـذاء معنا فى الهواء الطلق فى مطبخ ميداني ، لكنهم رفضوا قائلين أنه لا يزال لديهم بعض الطعام وكان لا يزال هناك بعض الترتيبات اللازمة لنقل الاسرى وخاصة الضباط الكثيرين واصلاح المعدات وتأمين الشاطىء واخلاء سانت فاليري • وقد كان من الصعوبة حصر العدد الكلي للاسرى وتقدير الغنائم وقمنا بنقل ١٢ ألف أسير من بينهم ٨ الاف بريطاني فى عربات الفرقـة السابعة البانزر وحدها • « ويقال أن عدد الاسرى فى سانت فاليري بلغ حوالي ٤٦ ألفا » •

١٢ حزيران ١٩٤٠

عزيزتي لو

لقد انتهت المعركة هنا • واليوم قدم قائد فيلق وأربعة من قادة الفرق أنفسهم أمامي فى ميدان السوق فى سانت فاليري حيث اضطرتهم فرقتي للاستسلام ، أنها لحظات عظيمة •

١٤ حزيران ١٩٤٠

تحركت الى الهافر حيث فتشت المدينة التي وفقنا للاستيلاء عليهـا دون اراقة للدماء • ونحن الان نشتبك مع أهداف أخرى فى عـرض البحر بمدافعنا البعيدة المدى واليوم أشعلنا النار فى ناقلة • ويمكنك أن تتخيلي مشاعري عندما قـدم اثني عشر جنرالا مـن الجيشين الفرنسي

والبريطاني أنفسهم لي وتلقوا اوامري فى ميدان السوق فى سانت فاليري .
وكان من دواعي سروري أسر الجنرال البريطاني فوتن وفرقته على وجه الخصوص ، وقد صورت الاحداث كلها ولا بد من ان تكون قد وصلتكم فى الاخبار ، والان سنستريح لبضعة أيام ، ولا اعتقد أنه سيدور قتال جدي بعد ذلك فى فرنسا . وقد جمعنا الورود والرياحين على الطرق فى بعض الاحيان ، والشعب هنا مسرور بانتهاء الحرب بالنسبة له .

١٦ حزيران ١٩٤٠

فى هذا الصباح قبل أن إذهب الى الجنوب تلقيت خطابك العزيز المؤرخ فى ١٠ حزيران ولك شكري العميق عليه . واليوم سنعبر السين وأرجو أن نتقدم بعيدا على ضفته الجنوبية . يبدو أن الحرب تتحول تدريجيا الى احتلال يكاد يكون سلبيا لفرنسا كلها ، وذلك بعد سقوط باريس وفردان والاختراق الكبير لخط ماجينو بالقرب من ساربروكن ، والسكان ميالون للمسالمة بل أنهم فى بعض الاحيان كانوا أصدقاء لنا .

الفصل الرابع

المطاردة الى شيربورج

فرقة روميل تجتاز السين

يقول ليدل هارت فى تعليقه :

« بعد استراحة قصيرة واعادة للتنظيم ، تحولت فرقة روميل مرة ثانية الى نهر السين جنوبي روان وكانت عمليات العبور هناك قد انتهت فى ٩ حزيران فى أعقاب الجيش الفرنسي العاشر الذي كان مضطربا جدا لعبور الالمان بهذه السرعة وبدون قتال يذكر ، ولم يلبث ان انسحب الجيش العاشر نحو الغرب الى خط الريزل وانسحبت القوات التي تجاوره نحو الجنوب ، واندفع المشاة الالمان نحو الجنوب فى اتجاه نهر اللوار لاستغلال هذه الثغرة الجديدة فى الجبهة الفرنسية .

وفى ١٦ حزيران وضعت فرقة روميل خلف الفيلق الالماني ، ثم انطلقت غربا فى اليوم التالي الى شيربورج .

وفى ليلة ١٦ حزيران بدأ الجيش الفرنسي انسحابا جديدا ، كما صدرت الاوامر للقوات البريطانية المشاركة له بالانسحاب لشيربورج ليمكن من ثم اخلاؤها بحرا الى انجلترا ، بعد ان أخذت المقاومة فى الانهيار . وقد صدرت لهم هذه الاوامر فى الوقت المناسب لان القطاع الذي كانت تحتله يقع جنوبي محور تقدم روميل وبذلك نجحت فى الوصول لشيربورج قبل

أن يتم عزلها » .

ويتابع رومل تدوين مذكراته :

وفى ١٧ حزيران ١٩٤٠ استأنفت الفرقة سيرها الى جنوبي السين وبدأت أولا بالاتجاه الى منطقة ليغل . وكانت تعليمات الفرقة السابعة بانزر تقضي بالاندفاع لبلوغ طريق تونانت سييس ، وبعد ان تصل تدعم بلواء سنجر ، ثم تندفع صوب شيربورج لتستولي عليها . وبلغنا من فرق الاستطلاع الجوي أن سفن حربية وسفن نقل موجودة في شيربورج مما رجح أن عمليات الاخلاء تجري بالفعل .

وقمنا بالتقدم في قولين الى ان بلغنا طريق نونانت / سييس فأصدرت أوامري باستمرار الهجوم حول جنوب سييس . وكان التقدم بالشكل التالي

يجري تقدم القول الايمن عبر ماروك ويلتف حول أيكوشيه من الجنوب ثم يتقدم على طول الطريق الرئيسي الى بريور ، ومن هناك يتم الالتفاف حول الجانب الجنوبي لفليرز الى لانديساك . أما بالنسبة للقول الايسر فيعبر ماسيه ومهيران وسانت بريسي وليمنيل الى لاشابيل . وقد تحركت قيادتي التكتيكية مع القول الايسر . وسارت الامور بسرعة وعلى ما يرام حتى مونتميري ، وهناك أسرنا ٢٠ جنديا ، ثم استمر القول في سيره نحو بوس . وفى فراتشفيل تلقيت تقريرا بأن دبابات العدو تحتل المداخل ، وتقفل الطريق الى بوس ، وأن قوات استطلاعنا لم تتعرض حتى هذا الوقت لاي قصف ، ولما كان قولنا يضم عددا كبيرا من السيارات المدرعة أمرت بالالتفاف نحو الشمال على الفور حيث صادفنا بعض الجنود الفرنسيين على الطريق فاسرناهم ووجدنا بينهم عدة سيارات محملة بالضباط ، وكان أحدهم يتكلم الالمانية ، فاستخدمناه كمترجم .

ومن ثم اصطدم رأس القول مع راكبي الدراجات المعادية ، وبسرعة تم القضاء عليهم ، وخلفهم بمسافة بسيطة اصطدمنا بقول فرنسي كان يستعد للتحرك الا أن ظهورنا فاجأه تماما ، ولم يبد عليه التلهف للقتال ، وبدأ القائد الفرنسي فى المفاوضات مع الكابتن لوك (قائد الكتيبة ٣٧ استطلاع) وبعدها بقليل ذهبت للامام بنفسي لارى سبب التوقف .

وقال الكابتن الفرنسي أن المارشال بيتان عرض الهدنة على ألمانيا وأصدر تعليماته بهذه الهدنة للقوات الفرنسية لوقف القتال • واخبرت الكابتن الفرنسي بواسطة المترجم انني لم أتلق أي معلومات عن هـذه الهدنة وأن الاوامر الصادرة لي تقضي بالاستمرار فى التقدم ، وأضفت أنه لن نطلق النار على أية قوات فرنسية تستسلم ، ثم طلبت من الكابتن الفرنسي اخلاء الطريق وتحريك قواته الى الحقول (حتى نستطيع التقدم) بعد نزع سلاحهم • وبدا على الكابتن الفرنسي التردد فى تنفيذ هذا الأمر وعلى كل حال أمرت القول بالتقدم فورا • واندفعنا مارين بالقول الفرنسي الذي وقف على الطريق ومدافعه لا تزال فى عرباتها وبدا على الكابتن الفرنسي الارتباك أثناء مرورنا ، لكن رجاله اقتنعوا بهذا الحل • وصادفنا قوات فرنسية أخرى وكنا نشير لهم بمناديل بيضاء ليعلموا بأن الحرب انتهت بالنسبة لهم• ولم نلاق أي مقاومة جدية بعد ذلك، فقررت الاستمرار فى التقدم لاصل الى شيربورج (التي كانت ما تزال على بعد ١٤٠ ميلا) •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« وكان هذا الاقتراب غير مباشر لان كوتانس تقع بالقرب من الساحل الغربي لشبه جزيرة كوتنتان ولم يتحرك روميل الا فى هذه اللحظة نحو الشمال على الساحل الغربي نحو شيربورج » •

ويتابع روميل كتابة مذكراته فيقول :

بدأت كتيبة الاستطلاع ٣٧ السير الى شيربورج ، وكانت الاوامر تقضي بالمحافظة على السرعة • ووصلنا الطريق الرئيسي فى دقائق قليلة حيث تلاقينا مع سرية هانكة المدرعة التي أنضمت الينا • وكانت القوات الفرنسية معسكرة على جانبي الطريق وكنا نلوح لهم أثناء مرورنا بهم وكانوا يتطلعون الينا فى ذهول عندما يلاحظون ان قولا المانيا يمر بهم فى هذه السرعة الكبيرة •

روميل يتعرض للقتل

عند المشارف الغربية لفليرز مررنا بساحة كبيرة مزدحمة بالجنود وفجأة اندفع أحد المدنيين (وكان على بعد عدة ياردات من القول) نحو سيارتي وبيده مسدس يريد اطلاقه علي ، ولكن القوات الفرنسية امسكت

به ومنعته من تنفيذ غرضه ، واستمر بنا في التقدم ، تتبعني كل الفرقة ، وكنت متلهفا للوصول لشيربورج بأسرع ما يمكن ، مع علمي بأن المناطق التي مررنا بها مليئة بالقوات الفرنسية ، لكن قيمتهم الحربية غير ذات بال ويبدو أن طلب بيتان للهدنة كان قد وصل الى هذه المنطقة •

وساد الظلام ولاحت لنا نيران ضخمة مشتعلة امامنا وكانت فى الغالب من مخازن ومستودعات البترول التي نسفها العدو فى ليساي •

وفى هذا الظلام الحالك تابعنا تقدمنا مسرعين وعند منتصف الليل عبرت كتيبة الاستطلاع ميدان السوق فى لاهاي دبيويز (٥ أميال شمال ليساي) • وأثناء مرورنا رأيت شاحنة فرنسية ضخمة وبجانبها مدفعا فرنسيا عيار (٨٨ مم أو ١٠٠ مم) ولم تتوقف بل تابعت كتيبة الاستطلاع تقدمها بقيادة الملازم أيزرماير ثم تحولت الى الطريق الجانبي الى بولفيل ، ورحت أفكر فى تشكيل الفرقة لاقتحام شيربورج ، وفى هذه اللحظة اصطدم رأس القول بحاجز يدافع عنه العدو وتعرض لقصف شديد من المدفعية والمدافع الرشاشة ، وأصيبت العربات الامامية وهبت فيها النيران وقد أصيب الملازم أيزرماير فى رأسه وسقط مغميا عليه قرب عربته المحترقة

وتأكد لنا ان هذا الحاجز تحتله قوة كبيرة للعدو • وكان القمر ساطعا ولكني قررت عدم الهجوم فى الحال بقواتي المنهكة فأمرت كتيبة الاستطلاع بانهاء القتال مع العدو وعدم الهجوم عليه حتى تباشير الفجر •• فعدت بنفسي الى المؤخرة مع الملازم هايزبيرج واضطر سائقي وعامل اشارتي للبقاء مع عرباتهما • وكانت نيران مدفعية الاعداء لا تنقطع على الطريق ، مما اضطررنا للقيام بأكثر من التفاف ، وأثناء ذلك كان علينا فتح عيوننا جيدا حتى لا نصطدم بمشاة العدو •

وبعد ذلك بحوالي نصف ساعة صادفتنا فرقة من راكبي الدراجات كانت تستعد للتحرك الى الجبهة ، وعليه تابعنا رحلتنا على متن دراجة •

وبعد سير طويل قابلنا الكولونيل كبسلر قائد الكتيبة الاولى من المدفعية فأمرته بفتح نيرانه على جانبي الطريق مع ضرب أكثف غلالة يمكنه ضربها على المرتفعات المحيطة بشيربورج ، على أن يركز على منشئات الميناء نفسها ، ثم اتجهنا بسرعة الى المؤخرة وأمرت بقية الكتائب بشن هجوم

على التبة الواقعة على بعد ألف ياردة غربي الميناء الحربي • وبعدها بقليل بدأت النيران السريعه للمدافع ٣٧ مم تنهال على شيربورج وأنزل العـدو مناطيده بسرعة ، وبدا كما لو ان الموقف يتطور لصالحنا •

ولكن هذا الموقف الذي كان فى صالحنا تحول فجأة لصالح العدو عندما فتحت كل حصون شيربورج نيرانها من كل عيار ، فكونت غلالـة كاسحة ضد المنطقة التي نحتلها والتي كنا نتقدم عبرها وانضمت اليهـا السفن الحربية البريطانيه بمدافعها البحرية الثقيلة • أما المواقع التي تحتلها مدفعيتنا والمدفعية المضادة للطائرات فقد لقيت اهتماما خاصا من العدو مما زاد من خسائرها ، كما أن مقر قيادتي تعرض للقصف الشديد ، فاضطررنا الى نقله الى مكان آخر •

وشعرت بشيء من الارتياح لوجود اتصال لاسلكي بين الوحدات ، واستمر القصف السريع من الحصون لمدة ساعة ، وأدركت أن الموقف قد يتأزم ، لو قام العدو بهجوم قوي بالمشاة من شيربورج ، لذلك حاولـت جاهدا ارسال التعزيزات وأهمها الالاى السابع بنادق والالاي ٢٥ بانزر • وعندما علمت بوصول رئاسة الفرقة الى سوتفيل (٩ أميال جنوب غرب شيربورج) قررت أن أقوم بقيادة باقي العمليات من هناك •

وانطلقنا بأقصى سرعة على الطريق الى ان وصلنا بدباباتنا القليلة الى رئاسة الفرقة فى قصر سوتفيل • ووصل الالات ٢٥ بانزر والالات السابع بنادق بعدنا بقليل كما وصلت كل مدفعية الفرقة ، ووحدات المدافـع المضادة للطائرات • ولكن مدفعيتنا الثقيلة لم تصل لانها لم تتمكن مـن متابعتنا فى تقدمنا السريع •

وقررت اعتماد خطتي الاصلية فى الهجوم والتي تقضي باندفاع الالاي السابع بنادق تسانده الدبابات عبر هينفل الى كيركفيل (على الشاطيء الشمالي ٣ أميال غرب شيربورج) ، فاذا سقطت التباب جنوب كيركفيل فى أيدينا يصبح من السهل ضرب ميناء شيربورج والمدينة نفسها • حيث يمكننا فيما بعد ، عزل القطاع الشرقي من دفاعات شيربورج بلواء سنجر الذي كان منتظرا وصوله فى اليوم التالي • وفى الصباح وصل قادة الفرق حيث استمعت لتقاريرهم ، ثم أصدرت لهم أوامر الهجوم •

رومل يحصل على خرائط للعدو تبين تحصينات شيربورج

بعد رحيل القادة بفليل حصت على عدة خرائط كبيرة ذات اهمية كبرى فدرستها بكل عنايه ، واتضح لي ان القصر الذي اتخذناه مقرا لنا ، كان ينزل فيه قائد شيربورج ، وعثرنا على مجموعة كاملة من الخرائط فى أدراجه السرية تعين تحصينات شيربورج • وقد عثرت على خريطة هامة جدا تبين قطاعات النيران لكل المدفعيات الخفيفة والثقيلة داخل وحول الحصون ، ودرست هذه الخريطة بكل عناية وتبين لي انه ليس من الحكمة القيام بالهجوم على طريق تونفيل ، لان العدو يغطيها بنيران حصون عديدة

وفى صباح يوم ١٩ حزيران تحركت للامام ومعي الكابتن شربلير والملازم هاوزبيرج ، حيث ارسلنا عددا من الاسرى الى شيربورج يحملون منشورات بالفرنسية تطالب القوات هناك بالاستسلام بدون قيد أو شرط

وفى هانفيل توجهنا الى مركز القيادة لمقابلة اللوتينانت كولونيل فون بيسمارك ولكنه لم يكن هناك •

وعند الحافة الشمالية لهاينفيل علمت أن الملازم دورك قد قتل من جراء قصف مدفعية الحصن المركزي فأصدرت أوامري باطلاق النار على الحصن • وكانت نقطة ملاحظتنا الموجودة مع مركز القيادة ممتازة ، فارسلنا بعض التصحيحات الصغيرة التي أدت الى تركيز النيران على الحصن ، وأخيرا أصبحت من الدقة بحيث أن ثلاثة قنابل من أربع كانت تصيب العدو اصابات مباشرة مما أدى الى اسكات مدفعية الحصن •

وأرسلت اشارة لاسلكية الى الماجور هايد كامير آمره فيها ببدء الهجوم ، وفى هذه اللحظة وصل الكولونيل فيرست من الناحية الشرقية لكيركفيل ، يحمل نبأ تفاوض فون بيسمارك مع وفد من المدينة • وعلى الاغلب جاء هذا الوفد حسب المنشورات التي طالبت فيها الحامية بالاستسلام • فذهبت فورا الى نقطة تبعد نصف ميل الى الشمال من حصن ديكه بليف ، وعلمت أن المفاوضات قد بدأت وكان الميناء الحربي لا يزال فى ايدي العدو الذي لم يكن يبدو عليه نية الاستسلام ، وعليه قمنا بفتح النيران على كل شيء يتحرك فى هذه المنطقة •

أما الحصون الموجودة على البحر فتوقفت عن الضرب ورفضت قلعة

كيوكنيل الاستسلام ، ولكن قائدها أبلغنا بأنه لن يضرب ما لم نضربه نحن ولكنه لن يستسلم الا باوامر من القيادة ، أما الحصن المركزي فكان ساكنا

وعند الظهر خرجت سيارتان مدنيتان من المدينة ، وكان راكباهـا (نائب برلماني فى باريس ورئيس بوليس شيربورج) وكانا فى مركز يسمح لهما باعلان استسلام المدينة ، لكنهما قالا بأنهما على استعداد لحث القائد على الاستسلام وكان همهما عدم قصف المدينة وتدميرها • فطلبت منهما العودة للمدينة والعمل على استسلامها فورا بواسطة رئيس هيئة أركان حرب القوات المدافعة ، وأعطيتهما مهلة ساعة وكان أملي أن يعودا قبل انتهاء المدة ليخبراني بالنتيجة • وأثناء عودة السيارتين اطلقت النـار عليهما من الميناء الحربي فاضطرا للنزول والزحف لمسافة طويلة فى الخندق الموازي للطريق •

وبعد مرور ساعة على المهلة المعطاة لهما ولما لم يصل الرد بـدأت القاذفات المنقضة (التي وصلت فى موعدها) الهجوم بكـل دقـة على الحصون البحرية ، وسجلت اصابات مباشرة ضد الحصن المركزي كمـا فتحت المدفعية نيرانها القوية • وتعرض الميناء الحربي لسيل من القنابل وبدأت النيران تشتعل فى الخزانات والمستودعات ، وظهرت سحب ضخمة من الدخان • واصدرت الاوامر لالايات البنادق باحتلال المدينة أثنـاء القصف • وعندما اختفى الميناء الحربي كله تحت سحابة مـن النيران والدخان ، تحولت المدفعية الى حصن كيركفيل لاجبـار حاميته علـى الاستسلام بسرعة •

وفى هذه الاثناء وصل عدد من ضباط البحرية الفرنسية للتفاوض فى استسلام الحصن ، فأمرت باحضارهم الى برج مراقبتي وكان قصدي من ذلك أن يروا بأنفسهم الاثار الناتجة عن ضرب مدفعيتنا ، وكان بينهم قائد حصن كيركفيل الذي اصيب بالذعر عندما رأى حصنه تحيط به أعمـدة الدخان ، وسألني عن سبب ضربنا له بالرغم من أنه أوقف الضرب بالفعل فاجبته « ربما تكون قد اوقفت الضرب ولكنك لم تستسلم » •

وبدأت مفاوضات الاستسلام بسرعة معقولة وكان المتحدث معنا فرنسيا برتبة كولونيل ويبدو عليه أنه يتمتع ببعض السلطة وقد سألني عن

شروطي فأمليتها عليه ، ووافق على الفور . وبعد ذلك اصدرت الأوامر بوقف اطلاق النار ثم تقدمت مع هيئة اركاني الى داخل شيربورج .

وبسقوط شيربورج انتهت الحرب فى الغرب بالنسبة للفرقة السابعة بانزر وصدرت لها الاوامر بالتحرك جنوبا » .

وكتب رومل من رينس يقول :

رينس فى ٢١ حزيران ١٩٤٠

عزيزتي لو .

وصلنا الى هنا بسلام . وتحولت الحرب الى سير خاطف داخل فرنسا . وفى الايام القليلة القادمة سينتهي كل هذا نهائيا . والجميع هنا مسرورين لانتهاء الحرب فى هدوء .

٢٥ حزيران ١٩٤٠

أخيرا ساد السلام . ونحن الان على مسافة ٢٠٠ ميل من الحدود الاسبانية ونأمل ان نصل الى هناك بسرعة بحيث يصبح كل ساحل الاطلنطي فى أيدينا .

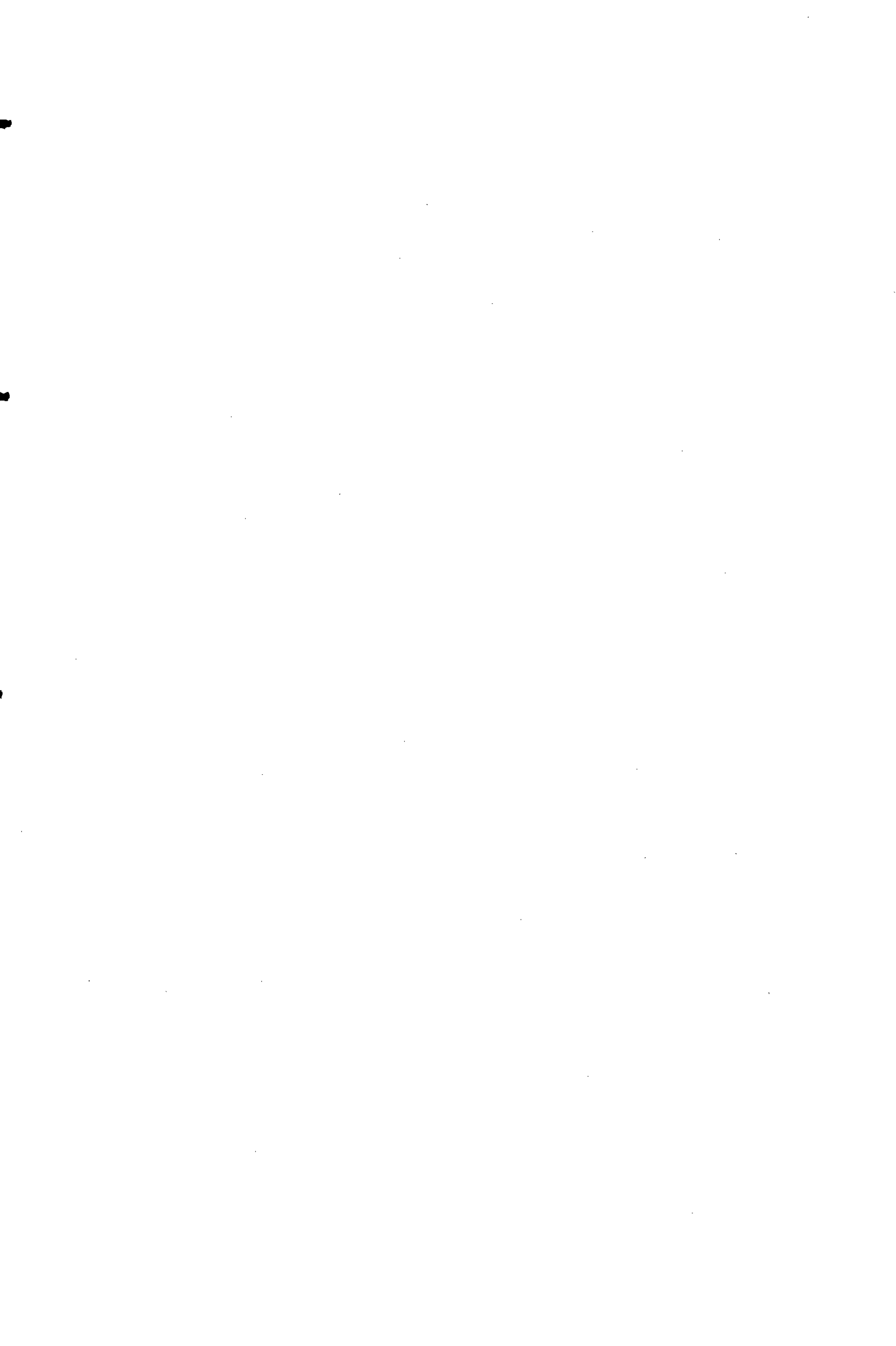
٨ تموز ١٩٤٠

أن فرنسا تتعاون مع الاسطول البريطاني وهذا أمر غريب. والافضل نها التعاون مع المنتصرين لان هذا يجعل شروط الصلح أكثر اعتدالا .

ويعلق ليدل هارت فيقول : ـ

« فى وقت مبكر بدا قلق رومل من التوسع الروسي فى رسالته المؤرخة فى ٣٠ حزيران ١٩٤٠ .

« ان مطالب روسيا من رومانيا مجحفة للغاية ، ولا اعتقد أن هذا ينسجم مع مصالحنا ، لانهم يستولون على كل ما يصل لايديهم . ولكن الاحتفاظ بهذه الطريقة لن تكون سهلة دائما ... »



القسم الثاني

الحرب في افريقيا

الفصل الأول

هزيمة الجنرال جرازياني اسبابها ونتائجها

تسليح الجيش قديم والمشاة مترجلة :

فى شباط ١٩٤١ ألقى الدوتشي خطابا قال فيه أن ايطاليا دفعت الى ليبيا جيشا قوامه ثلاثمائة وسبعة وعشرون ألفا من الجنود وأربعة عشر ألفا من الضباط وقد تم تجهيزه بكميات كبيرة من العتاد فى الفترة ما بين ١٩٣٦ ، ١٩٤٠ . وهذا الخطاب يوحي بالعظمة والجبروت ، ولكن الحقيقة أن هذا الجيش لم يصل بأي شكل من الاشكال الى المستوى التي تفرضه الحرب الحديثة، فقد كان مجهزا ليواجه حركات تمرد القبائل فى المستعمرات والتي خاض غمارها جرازياني ضد السنوسيين والنجاشي ، فكانت دباباته وعرباته المدرعة بسيطة التدريع ومحركاتها ضعيفة ومدى عملها قصير ، أما المدفعية فكان تصميمها يعود الى حرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨ ومرماها قصيرا ، بالاضافة الى افتقاره للمدفعية المضادة للدبابات وللطائرات ، أما أسلحته الصغيرة فكانت قديمة لا تلائم ظروف الحرب الحديثة .

وكانت الطامة الكبرى أن معظم وحدات الجيش من المشاة التي تسير على الاقدام ، وهذه القوات المترجلة تصبح غير ذات قيمة اذا قابلت عدوا ميكانيكيا ، وخاصة فى صحراء شمال أفريقيا ، لان القوات الميكانيكية تستطيع فى كل المواقف الاشتباك والاصطدام ثم القيام بحركات تطويق

نحو الجنوب ، ولا تستطيع التشكيلات المترجلة منعها من القيام بمثل هذه العمليات لبطء حركتها • وقد ثبت أن النصر في الحرب الميكانيكية بوجه عام يكون حليف الطرف الغير مقيد بأي قيود من الناحية التكتيكية • ونخرج من هذا كله الى أن العيب الرئيسي لجيش جرازياني الايطالي (أثناء مقاتلته للبريطانيين) ، انحصر فى كون أغلب تشكيلاته كانت مترجلة

الاداريون يعملون على اسس نظرية

وقد بدأ جيش جرازياني تحركه فى ايلول ١٩٤٠ ، فى وقت لم يكن لدى البريطانيين أي قوات تستطيع ايقافه قبل الاسكندرية ، وبدأت التشكيلات الايطالية تتقدم من منطقة البردية ودخلت الحدود المصرية عند السلوم ثم تقدمت على الطريق الساحلي الى سيدي براني ، ولم تحاول القوات البريطانية الضعيفة صد التقدم أو حتى الدخول فى معركة حاسمة ولكنها انسحبت بمهارة نحو الشرق • وبعد وصول جرازياني لسيدي براني ، أخذ يعزز المنطقة التي احتلها ، ويمد طريقا معبدا بجوار الساحل ثم بدأ فى تشييد قاعدة له هناك ، مع تخزين الامدادات واحضار التعزيزات وتنظيم موارد المياه ، وكان ينوي متابعة الهجوم نحو الشرق من هذه القاعدة الجديدة •

وقد ترك جرازياني تنظيم الشؤون الادارية للاداريين والمستخدمين المدنيين ليفعلوا كل شيء بطريقتهم النظرية فى الامداد ، فأدى هذا الى الابطاء الى حد خطير ، وذلك لان الاداريين يميلون للعمل على أسس نظرية ويبنون كل تقديراتهم على أسس ثابتة ولا يقبلون الا بالمستوى الذي يحققه هذا الاسلوب • وقد يؤدي هذا الى كارثة مروعة ، لانه لو وجد رجل فى الجانب المعادي ينفذ خططه بأسلوب أكثر نشاطا ، فسوف يسبق الخصم • وفى مثل هذه الحال يجب على القائد أن يكون عنيفا للغاية فيفرض على الجميع أن يبذلوا كل ما فى وسعهم •

وقوف جرازياني في سيدي براني

ومضت الاسابيع والشهور وبقي جرازياني جامدا فى موقعه عند سيدي براني ، مما اتاح لاعدائه البريطانيين (الذين تميزوا بالذكاء والمثابرة) الفرصة ليستعدوا لمواجهة أي تقدم آخر للايطاليين مع تجهيز

دفاع قوي عن مصر، فحشدوا قواتهم من كل أنحاء الامبراطورية البريطانية واهم من هذا كله احضارهم للقوات الميكانيكية (ومن ضمنها مدرعات كثيرة) الى الجبهة فى مصر . وكانت المدرعات البريطانية متفوقة للغاية على المدرعات الايطالية من حيث النوع والتسليح والسرعة .

وبالرغم من أن الجيش البريطاني كان أقل عددا من الجيش الايطالي الا انه كان افضل فى العتاد (فالطيران الذي يعاونه كان أفضل ، ودباباته أحدث وأسرع وأقوى ، كذلك مدفعيته . وكان الاسطول البريطاني مسيطرا على غرب البحر الابيض المتوسط ، ولم تحاول سفن الاسطول الايطالي الاصطدام معه بالرغم من تفوقها عليه عدديا) .

وأخيرا كان البريطانيون (طيلة الحرب فى شمال افريقيا) ، يسيطرون على الخط الحديدي من الساحل حتى مرسي مطروح ، وهذا أمر بالغ الاهمية ، لان هذا الخط مرتبطا بباقي شبكة السكة الحديدية المصرية ، وبذلك أمكن استخدامه ، جلب العتاد للجبهة . وعليه أمكن استخدام مصر كمستودع للعتاد الحربي بكل أنواعه .

وفى نهاية تشرين ثاني بدأ الجنرال ويفل هجومه فجأة وقد مهد الطيران للهجوم ، حيث قامت كل طائرة متيسرة للبريطانيين (من كل الانواع) بضرب المواقع الايطالية فى سيدي براني ومطاراتهم الامامية . كما قامت الطرادات البريطانية بضرب سيدي براني والطريق الساحلي من ناحية البحر . وقد بدأ الهجوم فى ضوء القمر بعملية التفاف على المواقع الايطالية فى سيدي براني بواسطة قوة ضاربة مؤلفة من فرق بريطانية واسترالية وفرنسية وبولندية وهندية ، وقد تمكنت من التغلب على المواقع الايطالية بعد قتال قصير وأسرت ٢٠٠٠ منهم .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كان القسم الاكبر من القوات المهاجمة بريطانية أما الاغلبية فكانت هندية . واثناء هذا الهجوم الابتدائي ضد معسكر نبيوه وقع فى الاسر ٤٠٠٠ وليس ٢٠٠٠ كما يقول روميل ، ثم استمرت الفرقة الرابعة الهندية ، فى تقدمها شمالا وأمامها كتيبة الدبابات السابعة وراحت تهاجم القوات الايطالية فى سيدي براني نفسها » .

ويقول رومل فى مذكراته :

تقدمت المشاة البريطانية من الشرق تساندها الدبابات الثقيلة حيث هاجمت المواقع الايطالية فى سيدي براني • ومرة أخرى تدخلت الطرادات البريطانية بمدافعها الثقيلة فى المعركة ، وأنقض كل هذا على الايطاليين كالصاعقة الى ان أبيدت تماما الفرق المشاة الثلاث الايطالية الموجودة فى منطقة سيدي براني •

وتابع ويفل هجومه فاصطدم مع فرقة (القمصان السوداء) التي استسلمت بعد معركة قصيرة ، ولكن الايطاليون أظهروا شجاعة عظيمة • وفى يوم ١٦ كانون اول وصل ويفل الى الحدود الليبية ودحر قوات جرازياني فى كابوتزو •

طبرق لا تصمد سوى اسبوعين

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

استمر الجيش البريطاني فى تقدمه ، وفى ٨ كانون ثاني ١٩٤١ تم حصار طبرق ، وبالرغم من دفاعاتها المتينة وحاميتها المؤلفة من ٢٥ ألفا والمعززة بوحدات المدفعية القوية والمؤن الوفيرة ، الا انها لم تصمد سوى أسبوعين فقط ، وبعدها انهار الدفاع كله تحت ضغط الهجوم البريطاني وكان أساسه دبابات المشاة • ولم يكن لدى القوات الايطالية وسائل دفاع جدية لمواجهة المدرعات البريطانية الثقيلة •

ويعلق ليدل هارت :

« حوصرت طبرق بالفعل فى ٦ كانون الثاني بواسطة الفرقة السابعة المدرعة ولكن الفرقة السادسة الاسترالية لم ينتهي حشدها ولم تستعد للهجوم الا بعد ذلك بأسبوعين • وقد بدأ الهجوم فى ٢١ كانون الثاني وفى اليوم التالي كانت المقاومة قد انتهت تماما • وتم أسر ٣٠ ألفا ومعهم ٢٣٦ مدفعا » •

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

بعد سقوط طبرق دخل البريطانيون برقة حيث خاضوا معارك قصيرة فى درنة والمخيلي • وفى ٧ شباط سقطت بنغازي فى أيدي البريطانيين واندفع طابور بريطاني مدرع حيث تقدم عبر مسوس ولم يلحظ الايطاليون

هذا ، وبلغ الساحل عند نقطة تبعد ٣٠ ميلا جنوبي غربي بنغازي واشتبك مع بقايا جيش جرازياني (الذي كان ينسحب على الطريــق الساحلي) ، وانتهى الاشتباك (الذي كان محوره الطريق) بتدمير ١٠٠ عربة قتال مدرعة ايطالية مع أسر ١٠ آلاف ايطالي •

السلاح الجوي الايطالي يخسر معظم طائراته :

وفي ٨ شباط احتلت القوات البريطانية العقيلة ، وبذا توقفت عند الحدود ، بين برقة وطرابلس ، بعد ان أبيد جيش جرازياني تماما • ولم يتبقى منه الا بعض السيارات وفلول الجنود العزل من السلاح ، وكانوا يهربون بأقصى سرعة نحو الغرب وقد امتلأت قلوبهم ذعرا ، وقد بلغت خسائرهم ١٢٠ ألفا من الاسرى (لم تدخل في حسابنا قتلاهم وجرحاهم) كما فقدوا ٦٠٠ عربة وكل مدفعيتهم وسياراتهم وعتادهم تقريبا ، كما نزلت بالسلاح الجوي الايطالي هزيمةقاصمة على أيدي السلاح الجوي البريطاني حيث خسر معظم طائراته ومنشآته الارضية •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« ان الارقام التي ذكرها رومل في مجموعها الكلي ادق من التي يذكرها لكل معركة منفصلة • فقد بلغ مجموعها خلال العمليات ١٣٠ ألفا من الاسرى و١٣٠٠ مدفع و٤٠٠ دبابة » •

انهيار الجيش العاشر معنويا واداريا :

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

وعندما يحرز أي قائد نصرا حاسما فمن الخطأ ان يقتنع بغــرض استراتيجي محدود ، لان هذه هي فرصته في استغلال النجاح خــلال المطاردة ، لان العدو المهزوم يكون منهارا من الناحيتين المعنوية والادارية فيسهل أسر أغلب قواته والاستيلاء على اكبر الغنائم ، فالقوات المنسحبة تسودها الفوضى ، فان لم تتم مطاردتها وارهاقها والاشتباك معها باستمرار فانها ستعيد تنظيم صفوفها بسرعة وتعود لتصبح قوة مقاتلة من جديد •

وفي الغالب يعود السبب في وقف المطاردة الى عــدم قدرة رئيس الشؤون الادارية على تنظيم خطوط مواصلاته التي تطول يوما بعد يوم ، مع تغطيتها بوسائل النقل المتوفرة لديه •

ان القائد يهتم كثيرا برأي رئيس الشؤون الادارية ويدخل تقديراته وامكانياته فى الامداد ، ضمن العوامل التي تتحكم فى الخطة الاستراتيجية وفى بعض الاحيان قد تؤدي نصائح رئيس الشؤون الادارية الى تـرك المطاردة (بعد أن يكون قد تم تحطيم العدو وتم الحصول على نصر كبير) وسوف يبرهن التاريخ أن هذا القرار كان خاطئا ، وذلك لضياع هـذه الفرصة العظيمة. وأننا سوف نواجه دائما بمثل هذه التقديرات من الضباط النظريين الذين سيبرزون الاحصائيات واعطاء الامثلة السابقة المنسوبـة لافراد لا أهمية لارائهم لاثبات خطأ هذا الكلام . الا أن الاحداث ستبرز لنا العكس ، لانه كثيرا ما حدث فى السابق ان انهزم قائد ذو ثقافة عالية على ايدي قائد اقل ثقافة ولكن اقوى ارادة .

ومن الافضل أن يلم القائد بدقة بالامكانيات الحقيقية لتنظيمـه الاداري ، على أن يحدد كل مطالبه تبعا لتقديراته الشخصية ، مما يضطر رؤساء الشؤون الادارية الى تطوير قدراتهم .

وكانت الهزائم الايطالية المنكرة تتعلق بمعنوياتهم ، فهي قد فقدت كل ثقة لها فى سلاحها كما تعرضت لمركب نقص خطير بقي مسيطرا عليها طيلة الحرب ، وهو أن الحكومة الفاشية لم تعزز قواتها فى شمال أفريقيا بالعتاد اللازم . ومن الناحية النفسية نجد انه من سوء الحظ أن تنتهي أولى معارك الحرب بمثل هذه الهزيمة المنكرة ، التي تدفع بالرجال الى فقدان الثقة بأنفسهم .

الفصل الثانى

الجولة الاولى

بعثة الى افريقيا

نظرا للموقف المتأزم فى فرنسا فى نهاية عام ١٩٤٠ اضطررت لقطع أجازة رأس السنة والعودة مسرعا على الطريق الذي غطته الثلوج الى بوردكس ، (حيث تعسكر فرقتي) ، وحتى ذلك الوقت لم يحدث ما يضطرنا للدخول فى عمليات فعلية .

وفى يوم ٦ شباط أبلغني الفيلد مارشال فون براد شيتش بمهمتي الجديدة بعد تأزم الموقف بالنسبة لحلفائنا الايطاليين فى شمال أفريقيا ، ولذلك اتجهت النية لارسال فرقتين ألمانيتين (احداهما مدرعة والاخرى خفيفة) لمساندتهم فى ليبيا ، وكان علي أن أتولى قيادة فيلق أفريقيا الالماني وأن أسافر فى أقرب فرصة الى ليبيا لاستطلاع الارض .

على ان تصل طلائع القوات الالمانية الى افريقيا فى منتصف شهر شباط بينما سيتم تحرك الفرقة الخامسة الخفيفة في منتصف نيسان والفرقة ١٥ بانزر فى نهاية ايار .

وقد اشترطت القيادة الالمانية (لتقديم هذه المساعدة) ان تتعهد الحكومة الايطالية بالدفاع عن طرابلس في منطقة خليج سيرته على خط يتجه نحو الجنوب بالقرب من البويرات وذلك لتأمين الاراضي اللازمة لاستخدام الطيران الالماني فى افريقيا . وهذا يخرج عن الخطة الايطالية

الاصلية والتي اكتفت بالمحافظة على الخط الدفاعي فى طرابلس • وكانت القوات الايطالية المحملة فى شمال افريقيا ستوضع تحت قيادتي •

٦ شباط ١٩٤١

عزيزتي لو

وصلت ستاكن وتوجهت الى القائد العام للقوات البريـة واخبرني بوظيفتي الجديدة وبعد ذلك اتجهت الى مقر قيادة الفوهرر • الامـور تجري بسرعة وربما أستطعت جمعها كلها في وقت قريب ، ولا استطيع ان اصف لك الدوار الذي اصابني بسبب الأشياء العديدة التي يجب عملها • وستمضي اشهر قبل تنفيذ اي منها • لذلك فان « اجازتنا » قد الغيت مرة اخرى ــ لا تحزني فهذا واجب علينا ، فوظيفتي الجديدة كبيرة جدا وهامـة •••

وفي صباح يوم ١١ شباط قدمت نفسي للجنرال جازونـي رئيس اركان القيادة العليا في روما ، حيث عرضت عليه خطة نقل الدفاع مـن طرابلس الى منطقة خليج سيرته وقد وافق موافقة كاملة • وصـدرت التعليمات للجنرال رواتا (رئيس اركان الجيش الايطالي) بمرافقتي الى ليبيا • وعند العصر طرت الى صقلية حيث قابلت الجنرال جايسلر قائـد الفيلق العاشر الجوي الالماني • وكانت اخر الاخبار الواردة من افريقيا سيئة للغاية ، فقد استولى ويفل على بنغازي ودمر اخر فرقـة مدرعة للايطاليين جنوبي المدينة وكان على وشك الدخول الى طرابلس ، ولـن تتمكن القوات الايطالية من المقاومة لمدة اكثر • ولما كانت اولى الفرق الالمانية لن يتم تجهيزها فى افريقيا الا فى منتصف شهر نيسان ، لذلك فان مساعدتها ستصل متأخرة وغير ذات قيمة(اذا ما استمر العدو فى تقدمه) ، ولذلك يترتب علي أن اعمل فى الحال لايقاف الهجوم البريطاني •

وعليه فقد طلبت الى الجنرال جايسلر ان يهاجم ميناء بنغازي فـي نفس الليلة ويبعث بقاذفاته فى الصباح لمهاجمة القوافل البريطانية جنوبي غربي المدينة • ولم يوافق جايسلر في اول الامر والظاهر ان الايطاليين طلبوا منه عدم قصف بنغازي لان كثيرا من الضباط والمدنيين الايطاليين يمتلكون منازلا هناك • ولم اصبر على هذا ، فاتصل العقيد شماندت بمقر قيادة الفوهرر وتلقى تعليماته بالموافقة ، وبعدها بساعات قامت اولـي

القاذفات الالمانية في مهمتها لضرب قوافل التموين البريطانية المتجهة الى بنغازي .

وفى الصباح اتجهت مجموعتنا الاستطلاعية جوا من صقلية الـى طرابلس ، واثناء طيراننا المنخفض فوق الماء قابلنا اسرابا عديـدة مـن الطائرات الالمانية بطريق عودتها من طرابلس حيث كانت تزود الطائـرات الموجودة في افريقيا بالمؤن . وفى وقت الظهيرة ذهبنا الـى قصر بنيتو جنوبي طرابلس حيث استقبلنا الملازم هيجنرنر (ضابط الاتصال الالماني لدى القيادة الايطالية في شمال افريقيا) وعلمنا منه ان الماريشال جرازياني قد تخلى عن القيادة وسلمها لرئيس اركانه الجنرال جاريبولدي ، كمـا اطلعني على توزيع القوات الايطالية فى افريقيا ووصف لي بعض الحوادث المخزية التي حدثت اثناء الانسحاب او بالاحرى الهروب . فقـد القت القوات الايطالية اسلحتها وذخيرتها وتسلقت السيارات فى محاولة يائسة للهرب نحو الغرب مما ادى الى حوادث مؤسفة ، وكانت الروح المعنويـة متدهورة جدا في الدوائر العسكرية في طرابلس . وكان اغلب الضباط الايطاليين قد حزموا امتعتهم للرحيل بسرعة الى ايطاليا .

وعندما قدمت نفسي للجنرال جاريبولدي واعلمته بمهمتي لاحظت ان حماسه فاترا اثناء شرحي لخطة الدفاع عن خليج سيرته ، وعلى الخريطة قدمت له خطتي للدفاع عن طرابلس وكانت تتضمن المبادىء التالية : عدم التراجع اي خطوة للوراء مع تقديم معاونة قوية من الطيران الالماني ووضع كل ما لدينا من قوات متيسرة (بما في ذلك القوات الالمانية الاولى حال نزولها البر) للدفاع عن منطقة سيرته . وكنت اظن ان البريطانيين ان لم يشعروا بالمقاومة فيستمرون فى تقدمهم ولكنهم لو عزموا على خوض معركة اخرى فلن يجازفوا بالهجوم قبل تنظيم عملية الامداد والتموين ، وكنت آمل استغلال الوقت لحشد قواتنا كي تصبح على درجة كافية من القوة تمكننا من الصمود فى وجه العدو . ولكن بدا لي ان جاريبولدي لـم يقتنع ، فقد كان منهارا للغاية بسبب الهزيمة ، فضغطت عليـه بقدر ما استطيع وافهمته اننا لن نتمكن من مساعدتهم ما لم يصمدوا فى الدفاع عند سيرته .

وطرت بعد ايام الى سيرته لمراقبة القوات الايطالية المحتلة لمواقعها هناك ، وكان مجموعها حوالي لواء من المشاة وقيادتها كانت ناجحة بواسطة العقيد جراتي والرائد ساتتا ماريا • وكان هذا التشكيل هو الوحيد المجهز لمقارعة الانجليز ولذا يمكن تقدير مدى مخاوفنا من هذا الموقف • وكانت قواتنا الباقية مرابطة على مسافة حوالي ٢٠٠ ميل نحو الغرب •

وبعد حثي للايطاليين قاموا فى ١٤ شباط بتحريك اولى فرقهم نحو سيرته وفي نفس اليوم وصلت الى ميناء طرابلس اولى الوحدات الالمانية ونظرا لخطورة الموقف طلبت منهم الاسراع بالنزول والاستمرار ليلا وعلى اضواء المصابيح • وكان علي ان اقبل المخاطرة للتعرض بكل بساطة لهجوم جوي للعـــدو •

وبعد ذلك بدأت تصل الى الجبهة يوميا القوات الايطالية والالمانية• وبالرغم من اعتراض الايطاليين قام رئيس الشؤون الادارية لفيلق افريقيا بتنظيم الامداد على طول الساحل بواسطة سفن صغيرة فخفف من الضغط على قولاتنا الميكانيكية • ولسوء الحظ لم يقم الايطاليون بمد الخط الحديدي بجوار الساحل ، الذي كان ذا قيمة عظيمة •

ولكي اظهر بمظهر قوي اصدرت اوامري للورش (الواقعة علـــى مسافة ثلاثة اميال جنوبي طرابلس) بصنع عدد من الدبابات الهيكليـــه حيث حملتها على سيارات فولكسواجن وكانت تبدو حقيقية بالفعـــل • وفى ١٧ شباط زاد نشاط العدو للغاية وانتابني القلق من ان يستأنـــــف هجومه على طرابلس • وزاد من هذا الشعور عندما تأكدنا فى ١٨ شباط من وجود وحدات بريطانية جديدة بين العقيلة واجدابية ، ولكي اشعرهم بنشاطنا قررت دفع الكتيبة الثالثة استطلاع للامام ومعها كتيبة سانتا ماريا والكتيبة ٣٧ المضادة للدبابات الى المنطقة المحيطة بالنوفيليـــة للاتصال بالعـــدو •

الاصطدام الاول بين رومل والحلفاء في افريقيا

وفي ٢٤ شباط حدث اول صدام بين القوات الالمانية والبريطانيـــة فى افريقيا ودمرنا للعدو عربتي استطلاع وعربة نقل وسيارة واسرنا ثلاثة جنود بريطانيين من ضمنهم ضابط ، ولم تحدث بيننا اي خسائر • وفي

نفس الوقت استمر تحرك باقي الفرقة الخامسة الخفيفة الى الجبهة حسب الخطة .

٥ اذار ١٩٤١

عزيزتي لو

عدت الان من رحلة جوية الى الجبهة التي تبعد الان اربعمائة وخمسين ميلا نحو الشرق وقد استمرت يومين — وكل شيء يسير على ما يرام . ولدي اعمالا كثيرة . ولا يمكنني مغادرة الميدان في الوقت الحالي او التغيب على الاطلاق . فالكثير هنا يتوقف علي شخصيا . تتحرك قواتي في الوقت الحاضر نحو اماكنها فالسرعة هي العنصر الوحيد المهم هنا . والجو ملائم للغاية . وقد اقمنا اليوم حفلة لفيلم « النصر في الغرب » ، واني آمل أن يأتي اليوم الذي نعرض فيه « النصر في افريقيا » .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« لقد نقصت القوات البريطانية الى حد كبير واكثر مما كان يتوقعه رومل . وفي نهاية شباط ارسلت الفرقة السابعة المدرعة الى مصر للراحة حيث اخذت مكانها نصف الفرقة الثانية المدرعة التي وصلت الجبهة لاول مرة ، اما النصف الثاني فقد ارسل الى اليونان . كما حلت الفرقة التاسعة الاسترالية محل الفرقة السادسة الاسترالية ولكن بقي جزء منها في طبرق لصعوبة امدادها في المناطق الامامية . وبالاضافة الى حاجة هذه الفرق الجديدة الى الخبرة العملية فانها فقدت الكثير من عتادها وحملاتها اثناء حملة اليونان ، يضاف الى هذا ان الجنرال اوكونور عاد الى مصر وحل محله الجنرال نيم الذي لم تكن لديه خبرة بحرب الصحراء الميكانيكية .

عاصفة رملية تضرب رومل

ثم يتابع رومل مذكراته :

في هذه المرحلة لم يتمكن العدو من وقف امداداتنا . وفي ١١ اذار تم انزال الآلاي الخامس في طرابلس . وقد اثرت هذه القوة بمعداتها الكاملة تأثيرا ضخما على الايطاليين . وفي ١٣ اذار نقلت مقر قيادتي الى سيرت وذلك للاقتراب من الجبهة . وكان هدفي ان اطير اليها وبرفقتي رئيس عملياتي في طائرة من طراز « جيبلي » ولكن بعد اقلاعنا صادفتنا

عاصفة رملية فأجبرت الطيار على العودة بالرغم من سخريتي منه وحثي له على الاستمرار • فاضطررت الى الاستمرار في رحلتي الى مطار مسراته بالسيارة وادركنا اننا لم نقدر قوة هذه العاصفة ، فقد حجبت سحب التراب الاحمر الضخمة الرؤية تماما وجعلت السيارة تكاد تزحف • وفي كثير من الاحيان وصلت سرعة الريح درجة من القوة استحالت معها اي حركة على الطريق المرصوف ، وكانت الرمال تتدفق مثل الماء على الزجاج الامامي • وكنا نتنفس بصعوبة من وراء مناديلنا التي غطينا بها وجوهنا وكان العرق يتصبب من اجسامنا بسبب الحرارة المخيفة •

وفى ١٩ اذار سافرت بالطائرة الى مقر قيادة هتلر لاقدم له تقريرا كاملا واتلقى التعليمات منه ، وهناك انعم علي الفوهرر بوسام « اوراق الغار للصليب الحديدي » وذلك لمجهودي اثناء عمليات الفرقة السابعة البانزر في فرنسا • وابلغني القائد العام للقوات البرية عدم توجيه ضربة حاسمة فى الوقت الحاضر في افريقيا ، وعلينا الا نتوقع اي مدد الا في نهاية ايار وبعد وصول الفرقة الخامسة عشر بانزر حيث يمكن مهاجمة وتدمير العدو حول اجدابية ، وربما يمكن الاستيلاء على بنغازي » • واوضحت له عدم امكان الاستيلاء على بنغازي وحدها دون احتلال برقة بأسرها ، ولا يمكن ايضا الاحتفاظ بمنطقة بنغازي بدون ذلك • وكنت غير مقتنع بمجهودات كل من الفيلد مارشال براوشيس والجنرال هالدر التي ادت الى تخفيض عدد القوات المرسلة الى افريقيا وبذلك يدع مستقبل مسرح العمليات المذكور للحظ • وكان علينا استغلال الضعف البريطاني المؤقت فى شمال افريقيا بكل طاقتنا لكسب المبادرة نهائيا الى جانبنا •••

روميل يستولي على العقيلة

كنت قد امرت الفرقة الخامسة الخفيفة قبل سفري بالاستعداد للهجوم على العقيلة والاستيلاء على مطارها وحصنها الصغير ثم طرد حاميتها الحالية • وقد قامت قوات مختلطة من الالمان والايطاليين قبل ذلك بوقت باحتلال واحة مرادة الموجودة في الجنوب ، وكان علينا امداد هذه القوة ولكن قوات العدو فى العقيلة ازعجت قوافل تموينا لذا فبعد عودتي الى افريقيا قامت الكتيبة ٣ استطلاع في ساعة مبكرة من يوم ٢٤ اذار

باحتلال الحصن ونقط المياه والمطار في العقيلة . وقد قامت الحامية القليلة العديد ببث الالغام بالمكان بأكمله ثم انسحبت بمهارة في مواجهة هجومنا .
وبعد الاستيلاء على العقيلة ابلغنا سلاحنا الجوي بان نقط الانـذار البريطانية تنسحب نحو مضيق مرسي البريقة

الاغارة عبر برقة

كان المضيق الواقع في مرسي البريقة هو الهدف الاول لهجومنا الذي كان سيبدأ في ايار ضد العدو حول اجدابية . وبعد انسحاب العدو من العقيلة احتل مواقع في المرتفعات الحاكمة في مرسي البريقة ، وجنوبـي الملاحة في بير الصويرة ثم بدأوا في تدعيم مواقعهم . وكنا نلاحظ اعمالهم بقلق لاننا لو تركنا لهم الوقت الكافي لتدعيم ولغم هذه المواقع القوية بطبيعتها لاصبح لديهم مواقع تضاهي من حيث القوة مواقعنا عند موجتا وكانت الارض الى الجنوب من وادي الفراغ (حوالي عشرين او ثلاثين ميلا من مرسي البريقة) رملية وتكاد تكون سدا لا يمكن عبوره بالعربات وعليه فكان امامي اما ان انتظر بقية قواتي التي ستصل في نهاية ايار وهذا يعني فسح المجال امام العدو لتحصين مواقعه لدرجة انه يصبح من الصعب طرده منها او ان اقوم بالهجوم على الفور بالقوات المحدودة المتوفرة لدي فاستولي على موقع مرسي البريقة قبل ان يتم تجهيزه . وقررت الهجوم فورا ، وكنت واثقا من انني استطيع الاستيلاء على المضيق بقوتـــي المحدودة . وكان موقع مرسي البريقة هام جدا ، لانه يعتبر منطقة تجمع مناسبة للهجوم المقبل في ايار بالاضافة الى ان موقفنا من المياه قد تأزم فتحتم علينا ان نسعى لفتح نقط مياه جديدة . وكانت هذه العملية بحال نجاحها ستزودنا بأرض تتوفر فيها المياه . وتحركت قواتنا في ٣١ اذار ضد المواقع البريطانية في مرسي البريقة ودارت معركة وحشية في معاطـن بيكر ، ثم قامت قوات الفرقة الخامسة الخفيفة بعد الظهر بمهاجمة مواقع مرسي البريقة نفسها التي دافع عنها البريطانيون بشدة ولم يلبث ان توقف هجومنـــا .

وفي ساعة متأخرة من الليل دفعت الكتيبة المزودة بالمدافع الرشاشة الثامنة عند هذه النقطة حيث قامت بهجوم جريء عبر الكثبان الرملية ،

وتمكنت من دفع العدو الى الوراء نحو الشرق واستولت على مضيق مرسي البريقة • وفي اول نيسان اصدرت الامر لقواتي بالتجمع في مرسي البريقة ومعاطن جيوفر •

واظهرت تقارير السلاح الجوي نيةالعدو بالتراجع كما ايدت دوريات الاستطلاع التي ارسلها الجنرال شترايخ هذا الرأي • فقررت ان اغتنم هذه الفرصة الذهبية فاصدرت اوامري بالهجوم على اجدابيــة والاستيلاء عليها بالرغم من ان التعليمات لم تسمح بالقيام بمثل هذه العمليات الا في نهاية ايار • وهكذا قامت الفرقة الخامسة الخفيفة متقدمة على جانبـي الطريق الساحلي وبعد معركة قصيرة استولت على اجدابية في عصر اليوم ذاته ، ثم اندفعت قواتنا الامامية بسرعة الى منطقة زيتونة • وفي الوقت نفسه اصطدمت فرقة البانزر بالدبابات البريطانية حيث دارت معركةقصيرة واسفرت النتيجة عن احتراق سبع دبابات للعدو ، ولم نخسر نحن سوى ثلاثة • وقد استخدم العدو في هذه المعركة تمويها جيدا للغاية في صورة خيام للعرب فمكنهم ذلك من الدخول في المعركة بصورة فجائية • وعند حلول الظلام استولينا على الارض المحيطة باجدابية ولمسافة ١٤ ميــلا نحو الشرق ومن ثم لحقتنا القوات الايطالية •

ويقول ليدل هارت في تعليقه :

« عندما استولت قوات رومل الامامية على العقيلة انتاب ويفل القلق للمخاطرة التي قام بها منذ اللحظة الاولى ، فاصدر تعليماته للجنرال نيم بالتراجع الى موقع بالقرب من بنغازي ، وسمح له باخلاء الميناء اذا كان هذا ضروريا • وفي ٢ نيسان وبعد سقوط اجدابية مباشرة صدرت اوامر فورية بالتخلي عن بنغازي والانسحاب شرقا للمحافظة على سلامة القوات ، ولكن الانسحاب تم بكثير من الفوضى فتفككت هذه القوات تماما ••»

رومل يستولي على برقة بضربة واحدة

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

ووصل تقرير في الصباح يقول عن وجود قوة من ٢٠ دبابةللعدو على مسافة ٢٠ ميلا الى الشمال من اجدابية فطلبت من الملازم برندت ان يتأكد

من صحة هذه المعلومات ولم نلبث ان علمنا انها ليست الا دبابات ايطالية مدمـرة • وتمكنا فى هذا الحين من اسر ٨٠٠ بريطاني • وكان باديا ان البريطانيين كانوا يريدون تفادي هذا الاشتباك واي اشتباك مهما كـان لذلك عزمت على الانطلاق في عصر هذا اليوم فى اعقاب العدو والاستيلاء على برقة كلها بضربة واحدة ، فقمت بارسال مقدمة فرقة آريتي المدرعة الايطالية الى بنغازي وامرت بدفع كتيبة الاستطلاع للامام على الطريـق الرئيسي الى بنغازي • وتردد الجنرال شترايخ فى تنفيذ اوامري بسبب ضعف حملته الميكانيكية ، كما اخبرني الجنرال الايطالي زامبوني بان المدق الى جيوف المطر صعبا للغاية وقد حاول ان يثنيني عن عزمي لارسال قوات عبر برقة عن طريق هذا المدق • ولكنني كنت واثقا من استطلاعي الشخصي فتحركت ومعي الملازم آلدينجر في اتجاه جيوف المطر • وبعد أن سرنا ١٢ ميلا وصلنا لمقدمة كتيبة الاستطلاع الايطالية سانتا ماريا التي تكون جزء من قوة فابريس • وكانت الكتيبة تسير في تشكيل بديع عبر الصحراء ، وكان الطريق جيدا ولم يكن هناك مصاعب تذكر •

وفي المساء ذهبت لاراقب سير الامور فى جبهة الكتيبة الثالثة والتي تقدمت نحو بنغازي وعندما لحقت بها في منطقة مجرون اخبرني فـون ويخمار انه لم يصطدم حتى الان مع اي قوات بريطانية وقد اخبره قسيس ايطالي قادم من هناك بان الانجليز اخلوا المدينة بالفعل ، وبناء على طلب فون ويخمار ارسلت الكتيبة المذكورة لاحتلال بنغازي ••

وعند عودتي الى مقر قيادتي قابلت القائد العام الايطالي الجنـرال جاريبولدي الذي كان غير راض عن مجرى العمليات وقد حمل علي بشدة لان العمليات كانت تتعارض مع التعليمات الصادرة اليه من رومـا ، واضاف ان وضع الامور الادارية غير مأمون ولا يمكن لاي قائد ان يتحمل مسؤولية هذه العمليات ولا ما يترتب عليها • وطلب مني وقف هـذه العمليات وعدم القيام بأي نشاط اخر بأمر منه •••

رومل يستولي على السلطة في شمال افريقيا

وكنت منذ البداية قد عزمت على الحصول على اكبر قدر ممكن من الحرية الاستراتيجية والتكتيكية ولذلك قررت ألا اتخلى عن هذه الفرص

الذهبية وان استغلها فأبديت له وجهة نظري بصراحة والتي نجمعنها ان المناقشة ازدادت حدة • وكان الجنرال جاريبولدي لا يريد ان يتصرف قبل ان تصله اوامر من روما وهذا يعني ضياع الوقت الثمين بدون ان نعمل شيئا ، لذلك قررت عدم قبول مثل هذا الموقف فاعلمته باني سأستمر فى العمل الذي اراه مناسبا وتحت اي ظروف ، وقررت التصرف بنفسي بالاسلوب الذي اتبعته حتى هذا الوقت • وفي هذه اللحظة وصلتني رسالة من القيادة العليا الالمانية تمنحني الحرية الكاملة فى اتخاذ القرارات اللازمة وادى هذا الى الوصول الى النقطة الحاسمة وبذلك انتهت المناقشة في الاتجاه الذي اردته لها

قوات رومل تطارد الانجليز الى طبرق

اصدرت تعليمات للجنرال فون بريتويتز قائد الفرقة ١٥ بانزر(بعد ان وصل جزء من هذه الفرقة الى افريقيا) بتولي قيادة قوة مطاردة لمتابعة الانجليز الى طبرق ووضعت تحت قيادته كتيبة الاستطلاع الثالثة وكتيبة المدافع الثامنة والكتيبة ٦٠٥ المضادة للدبابات • وكان استيلائي على برقة قد اصبح تاما ولكني كنت لا ازال اعتقد انه لا بد من مطاردة العدو لان استمرارنا في الضغط عليه سيضطره للاستمرار فى الانسحاب •

اولى الدروس المستفادة

انني اعتقد انه لم يحدث قبل ذلك (خاصة في الحروب الحديثة) ان حاول احد القادة االقيام بمثل هذا الهجوم دون استعداد ، لان هذ يتطلب مجهودا كبيرا من القيادات والوحدات بالرغم من عدم تمكن بعض القادة من بلوغ اغراضهم • واحد الدروس التي وضحت خلال هذه المعركة ميل بعض القادة الى التوقف دون سبب ذلك للتزود بالوقود والذخيرة او لصيانة مركباتهم بشكل بطيء ، مع العلم ان الهجوم العاجل فرصته في النجاح تكون كبيرة •

وان الهدف الاساسي للقائد اثناء قيامه بعملية معينة ، ان يحققها فى الوقت المحدد لها ، ويجب عليه استخدام كل قدراته التنفيذية للقيام بواجبه خلال هذه المدة المحددة •

وقد تبين لي فى بعض الاحيان ان طاقات وقدرات القائد النفسية

اهم بكثير من استعداده العقلي ومعلوماته العسكرية ، وهو امر غير واضح بالنسبة للمفكرين العسكريين •

وقد تعرض هجومنا عبر برقة لشيء من النقد من الناحية الاستراتيجية فعندما وصل الجنرال باولوس الى افريقيا اعترض على تقدمنا السريع عبر برقة دون تمهيد مما حدا بالانجليز الى سحب قواتهم من اليونان فى عملية تتعارض تماما مع نوايا القيادة العليا الالمانية •

وانا ارد على هذا بما يلي :

اولا : لم اكن اعرف شيئا عن خطة القيادة العليا الالمانية فى اليونان وعلى كل حال اشك انه كان بامكاننا اصطياد الانجليز ، لانهم كانوا عند بدء الهجوم الالماني فى الجنوب الغربي ، وكقاعدة عامة تمكن الانجليز دائما من سحب قواتهم بحرا وبسرعة كبيرة عندما يضطروا لهذا • وما علي الا ان اشير لعملية الانسحاب في دنكيرك واخيرا في اليونان نفسها عندما تمكن اسطولهم من حمل اغلب القوات البريطانية الى شمال افريقيا وكريت •

ثانيا : كان من رأيي الا نهاجم اليونان بتاتا مع تركيز كل قواتنا في شمال افريقيا لطرد الانجليز نهائيا من منطقة البحر المتوسط • وكان من الممكن استخدام الطائرات التي استخدمناها في اليونان لحماية قوافلنا البحرية الى افريقيا وبذلك نتمكن من توسيع سيطرتنا على حوض البحر المتوسط واستغلال الفرصة الممنوحة الى اقصى حد • وبعد ذلك كان علينا ان نهاجم مالطا بدلا من كريت وبعدها يمكننا دفع القوات الالمانية الميكانيكية للاستيلاء على كل ساحل البحر الابيض المتوسط الذي كان فى ايدي الانجليز مما يؤدي الى عزل جنوبي شرقي اوروبا •

وبعد ذلك تستسلم اليونان ويوغوسلافيا وكريت ، لانه سيستحيل على الانجليز دعمها • هذا بالاضافة الى ان الخسائر التي سنتكبدها بسبب هذه العمليات لن تتجاوز ابدا الخسائر التي تكبدناها بالفعل فى استيلائنا على اليونان ويوغسلافيا وكريت وفي عملياتنا في شمال افريقيا صيف عام ١٩٤١ • وكانت ستؤدي الى تحقيق اهدافنا في جنوبي شرقي اوروبا بالاضافة الى تأمين منطقة البحر الابيض المتوسط والشرق الادنى كمصادر للبترول وقواعد للهجوم على روسيا • ولكن قادتنا كانوا يخافون القيام بأي

عمليات رئيسية في اي مسرح يتم امداده عن طريق البحر ، كما ان الاجهزة التي تسيطر عليها الافكار الرجعية عارضت بعنف فكرة هذه العملية .

وقد اتضح لي اثناء تقدمنا عبر برقة انني طلبت الكثير من قواتي اثناء هذه العملية كما اتضح ان مطالبي كانت اكبر من اي مجهود قامت به قواتي قبل ذلك ، ولذلك قمت بتعديل مقياسي الشخصي بالنسبة لهذه القوات لانه يجب ان تتذكر دائما ان المقاييس المبنية على الخبرة العملية في ميدان المعركة تكون عادة اقل من المقاييس الموضوعة نظريا ، ولهذا يجب علينا الا نتشبث بها .

وقد تمكنا من خداع الانجليز تماما حسب تقديراتهم لقواتنا الحقيقة وكانوا يتحركوا في مهارة عجيبة عندما نهاجمهم بقوات كبيرة . فهم رفضوا عند اجدابية الاشتباك في معركة حاسمة بقواتهم الضعيفة فانسحبوا ليحشدوا قواتهم في الخلف .

الهجوم على طبرق

وفى ٩ نيسان كان علينا ان نقوم بمجهود كبير لاستكمال الترتيبات الادارية وجلب القوات للجبهة ، وفى ذلك الوقت وصل تقرير مفاده ان العدو حشد قوات كبيرة حول طبرق وهو يقوم بتحميل المعدات فى عشر سفن موجودة فى الميناء . ولسوء الحظ كانت طائراتنا مشغولة للغاية ولن يتمكن سوى عدد بسيط من المشاركة بالمعركة ... وعند الظهر وصل قائد فرقة برسكيا فاعلمته بنواياي ، المتضمنة الهجوم على طبرق من الجنوب بفرقة بريسكيا ثم يليها فرقة ترينتو لابقاء قوات العدو فى اماكنها مع اثارة سحب كثيفة من الغبار ، بينما تقوم الفرقة الخامسة الخفيفة بالالتفاف من جنوب طبرق عبر الصحراء لمهاجمتها من الجنوب الشرقي .

وعند العصر وصلت ومعي الدينجر الى التميمي (حيث تحتل قواتنا الأمامية مواقعها) حيث أطلعت الجنرال فون بريتوينز على خطة الهجوم على طبرق . وفى نفس الوقت قدرت أن الفرقة الخامسة الخفيفة تحركت بالفعل صوب التميمي . وكان مهم جدا أن نظهر أمام طبرق بقوة ضخمة ، وبعد ذلك نبدأ هجومنا بأسرع ما يمكن ونوجه ضربتنا قبل أن يتمكن العدو من استرجاع روحه المعنوية المنهارة بسبب تقدمنا السريع عبر

برقة ، وقبل ان يقوي دفاعاته حول طبرق ، ولذلك سرت فى اتجاه المخيلي لمقابلة الفرقة الخامسة الخفيفة ولكن بعد ان اجتزنا ٣٠ ميلا ضربتنا عاصفة رملية أجبرتنا على العودة الى درنه .

وانتظرنا هدوء العاصفة ثم أقلعنا مرة أخرى فوجدنا الفرقة الخفيفة لا تزال فى مكانها ، فأصدرت أوامري للفرقة بالتحرك عند المساء عبر التميمي على أن تصل عند الفجر الى منطقة الغزالة (المنطقة التي اخترتها لتهجم منها هذه الفرقة) .

وفى العاشر من نيسان تحركت باتجاه طبرق حيث وجدت الكتيبة الثالثة استطلاع على مسافة تبعد ٣٠ ميلا غربي الحصن ، ولسوء الحظ ظهر أنها لم تبدأ بعد التفافها نحو اليمين للقيام بهجومها . وقد أصدرت أوامري للجنرال فون بريتوينز بالهجوم فورا بمحاذاة الطريق المؤدي الى طبرق . ثم تحركت مرة أخرى نحو طبرق .. فوجدت الوحدات القائدة من الكتيبة الثامنة مشتبكة مع العدو على مسافة عشرة أميال من طبرق ولكن النيران الشديدة للمدفعية البريطانية الموجودة في طبرق عطلت تقدمها .

وفى هذا الوقت لم يكن لدينا فكرة كاملة عن طبيعة ومواقع الدفاع حول طبرق . ثم هبت ريح قوية تلتها عاصفة رملية فأصبحت الرؤية معدومة تقريبا فاضطررت للعودة ثانية .

وقد ظهر لي بوضوح ان على القائد ان يلم بميدان المعركة الماما دقيقا ويجب ان تكون معلوماته عن مواقعه ومواقع العدو كاملة ، وظهر لي ايضا انه ليس المهم ان يكون القائد اكثر ثقافة من خصمه او اكثر مرانا من واقع التجارب التي مر بها وانما المهم السيطرة على ميدان المعركة سيطرة كاملة . وتأكد لي صحة هذه النظرية وخاصة عندما ينجم موقف لا يمكن تقدير نتائجه ، لذلك يترتب على القائد التقدم الى الامام ليقدر كل شيء بنفسه . فالتقارير التي يتلقاها ربما تأخرت قليلا ، فلن توفر له المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات السليمة .

وتحركت جنوبا فى عربتي المدرعة (ماموث) على مدق اكتشفناه مؤخرا وعلى مسافة ميلين ونصف شمالي العضم اتجهنا شرقا للاقتراب من

طريق طبرق العضم وقد لاحظنا تقدم الدبابات البريطانيـــة والسيارات المدرعة على مرتفع وبدا لنا أن الكتيبة الثالثة لم تحتل العضم بعـــد • واكتشفنا في الأرض المرتفعة الواقعة شمالي شرقي العضم معسكرا مـــن الخيام الذي أخلاه العدو ، بينما كانت تضرب المدفعية البريطانية بشدة وحدات الفرقة الخامسة الخفيفة الواقفة على الطريق • وهناك قابلـــت الكونت شويرين حيث أصدرت له امرا بالاقتراب من شرق طبرق لمنع الانجليز من اختراق الحصار ثم رجعت الى عكرمة لاحضار قوات أخرى • فارسلت فرقة البانزر لمهاجمة طبرق من الجنوب الشرقي •

وفى عصر هذا اليوم سقطت العضم فطلبت من الفرقة الاستمرار فى المطاردةالى البردية ،بينما كانت القوات الاخرى تصل تباعا • وفى يوم ١١ نيسان تم حصار طبرق ، وبدأ الهجوم بالطائرات المنقضة (شتوكا) على مواقع العدو الدفاعية والتي كانت مجهولة لدينا •

وفى ١٢ نيسان استولينا على البردية • بينما وصلت الينا قواتاخرى فقررت البدء فى أول هجوم كبير على الحصن فى عصر هذا اليوم • وفى نفس الوقت تسلمت فرقة بريسكيا الناحية الغربية من طبرق ، وبـــدأت الهجوم في عصر هذا اليوم • وكانت الفرقة الخامسة الخفيفة غير راضية عنأوامر الهجوموأبدت عدةاعتراضات اضطررتالى تجاهلهاأولا ثمقمعها بعد ذلـــك •

واخيرا بدأت الفرقة الخامسة الخفيفة هجومها ثم اتجهت شمالا في المأموث خلف مدرعاتي بينما كانت مدفعية العدو تقصف منطقة تقـــدم مدرعاتنا ، ولكنها لم تكبدنا سوى خسائر بسيطة ، وعند وصول فرقة البانزر للثغرة توقفت لتعرضها لنيران شديدة من المدفعية • وأخيرا توقفت المدرعات أمام خندق مضاد للدبابات وبعد ذلك توقفت جميع المدرعات ، فقد تبين لنا ان دفاعات طبرق كانت ممتدة فى جميع الاتجاهات أكثر مما قدرنا • وحتى ذلك الوقت لم نحصل على تخطيط لمواقع طبرق الدفاعية الموجودة فى حوزة الايطاليين •

وقررت ان احاول من جديد خلال أيام قليلة وذلك عندما يصلنا مزيدا من المدفعية وفرقة آريتي المدرعة وبذلك لا أترك للعدو أي فرصة لتدعيم

دفاعاتـه .

مبادىء الحرب الخاطفة

واتضح لي بعد أن فشلت الفرقة الخامسة فى هجومها على طبرق أنها فقدت ثقتها في نفسها وسادتها روح التشاؤم .

وتبين لي ان قيادة الفرقة لم تمارس فن تركيز قواتها فى نقطة واحدة لفتح ثغرة للانطلاق منها ومن ثم تطويق وعزل العدو من الجانبيـــن والاندفاع كالصاعقة داخل الدفاعات للوصول الى مؤخرته قبل ان يتوفر للعدو الوقت اللازم للتصرف . وقمت بتقدير الموقف حسب قوة العدو لاعتقادي ان في مثل هذه العملية ستكون فرصتنا في النجاح كبيرة وذلك لوجود قوات كبيرة لدينا لهذا الهجوم . وهذا لا يحتاج الا لشيء من المبادأة والتفكير الواقعي المنطلق . ولسوء الحظ لم تتح لي الفرصـــة لتدريب قواتي بنفسي قبل الهجوم على برقة .

ولم يصلني أي خبر عن فرقة آريتي المدرعة (التي كانت تسانــد هجوم الفرقة الخامسة الخفيفة)، فقررت أن أعود لاحضارها بنفسي . ورأيت مقدمة هذه الفرقة على مسافة ٢٢ ميلا غربي العضم فأمرت قائدها الجنرال بالداساري بحشد قوته في المنطقة شمالي العضم . وبعد ذلــك بدأت الكتيبة ٨ هجومها وكان هدفها تدمير الخندق المضاد للدبابات وعمل رأس جسر داخل النطاق الدفاعي البريطاني بينما كانت المدفعية الالمانية والايطالية تقصف بمهارة . وقامت مدفعية الكتيبة الثالثة عشر المضـــادة للطائرات بقصف تجمعات العدو مباشرة وقد نجحت بذلك نجاحا باهرا .

وبالرغم من ذلك فقد بدا لي أن تقدم مدرعاتنا ووحداتنا المضادة للدبابات بطيئا وكان البريطانيون يغطون المنطقة بنيران مبعثرة مـــن مدفعيتهم ، ولكننا لم نتكبد خسائر تذكر . وفى نفس الوقت علمت باستقرار الوضع في مواجهة السلوم ، فاستولينا على السلوم وكابتزو وكان البريطانيون في حالة سكون شبه تام .

وحددت يوم ١٤ نيسان لبدء هجوم الفرقة الخامسة الخفيفة . وطلبت مني الفرقة التثبت من تأمين أجناب الاختراق مع دفع المدفعية بسرعـــة للأمام كلما أمكن ، فأصدرت تعليماتي لجراتي وللكتيبـــة الثامنة عشر

المضادة للطائرات بالعمل فى المعاونة القريبة للفرقة الخامسة الخفيفة •

وبدأ الهجوم بمساندة قوية من المدفعية وفى الوقت المعين بكل دقة ، وبعد قليل أخطرنا بوناث بأن يتقدم بدرجة معقولة • ثم رجعت الـى رئاسة الفيلق فوجدت تقريرا من الفرقة الخامسة الخفيفة مفاده أن هجومها فد توقف لأن اختراقها كان على جبهة ضيقة فى خطوط الأعداء • وبعدها بفترة قصيرة وصل الجنرال ستراتيخ والعقيد أولبريخ ، الذي قال أنه وصل بالفعل بمدرعاته الى نقطة تبعد ميلين ونصف جنوبي المدينة ولكنه تعرض هناك لقصف شديد من المدفعية البريطانية فاضطر الى الانسحاب الـى خط بمحاذاة رئاسة الفيلق ، وقال أن عددا كبيرا من المشاة قد أصيب • وكنت ثائرا للطريقة التي تخلت بها المدرعات عن المشاة في هذا المأزق فأمرته بالتقدم فى الحال لفتح ثغرة فى خط الاعداء لتخليص المشـاة •

رقررت بدء الهجوم بعد وصول فرقة آريتي ، ثم تحركت مرة أخرى صوبها لأتأكد من تنفيذها لتعليماتي ، ولسوء الحظ اتضح أنها لم تفعل أي شيء فحثثتها على التحرك بأقصى سرعتها •

رومل يوقف الهجوم على طبرق :

وعدت عند الظهر فعلمت أن الفرقة الخامسة الخفيفة لم تفعل شيئا وذلك لشدة نيران العدو المركزة عليها • وتحت هذه الظـروف لم يكـن أمامي الا وقف الهجوم على طبرق ثم أحاول الاتصال بكتيبـة بونـاث لأخرجها من مأزقها • ثم ذهبت الى فرقة آريتي وابلغتهم قراري الأخير ، وأمرتهم باحتلال القطاع جنوب الفرقة الخامسة الخلفية ورافقتهم بنفسي وقد علمت ان جنو بشرق قصر الجلخا قد قصفته المدفعية البريطانيـة الموجودة فى طبرق ودبت الفوضى بشكل يفوق الوصف ، فقد تبعثـرت الفرقة بدون أى نظام وتراجعـت فى جميع الاتجـاهات نحو الجنـوب والجنوب الغربي ، وكان قائد الفرقة بعيدا يستطلع معي الارض شمـال قصر الجلخا ، وكان الظلام على وشك الحلول لذلك لاقى صعوبات جمة أثناء محاولته السيطرة على وحداته وتحريكها الى مواقعها الجديدة •

ولم نتمكن من الاتصال مع كتيبة بوناث • وفى ذلك الوقـت كان القسم الاكبر من الكتيبة قد قضى عليه ، وكان المقدم بوناث نفسه قد لقي

مصرعه فى هذه المعركة •

وفيما بعد عندما تمكن جيش أفريقيا من اقتحام طبرق فى ٢٠ حزيران من العام التالي ومن الاستيلاء على المواقع البريطانية جنوب منحنى الطريق، وجد على مسافة ثلاث أميال جنوبي المدينة هياكل لعدد كبير من الدبابات الالمانية التي دمرتها نيران المدفعية البريطانية قبل عام • وهذا يعني ان الدبابات قد وصلت التل واستولت على أهم نقطة فى الدفاع عن طبرق • ولو تمكنت الفرقة الخامسة الخفيفة من تأمين أجنابها فانها بذلك ستسمح للمدفعية ولفرقة آريتي بالاندفاع عبر الثغرة ، وبذلك كان باستطاعتنا الاستيلاء على طبرق فى ذلك اليوم •

الايطاليون يخذلون روميل :

وكان هدفى بعد ذلك الاستيلاء على التل ورأس المدور مستخدما فى ذلك قسما من فرقتي آريتي وترينتو وعدد من السرية الالمانية،وبمساندة قوية من المدفعية :

وفى يوم ١٦ نيسان دفعت بكتيبة مدرعة من فرقة آريتي لمهاجمة التبة ١٨٧ • وتقدمت على يسار الهجوم ، وبدلا من أن يتوقف الايطاليون جنوبي التبة وينزلوا ليستكشفوا الارض أمامهم اندفعوا الى أعلى نقطة فى التبة ١٨٧ حيث توقفوا هناك ، ولم يمض أكثر من دقائق حتى بدأت المدفعية البريطانية بقصف التبة ، فانسحب الايطاليون بأقصى سرعتهم ليتوقفوا فى الوادي بعد ان سادت بينهم الفوضى والارتباك ، فحاولت اقناع قائد الدبابات الايطالي بالتقدم الى رأس المدور فى تشكيل مفتوح ولكنني لم أنجح •

وفى هذه الاثناء كان الملازم برندت يراقب سير المشاة الايطالية ، الذي تم فى بداية الامر بنظام ممتاز ، ولكن الايطاليين تحولوا فجأة وهربوا فى فوضى كبيرة نحو الغرب ، فأمرته باللحاق بهم لمعرفة سبب هذه الفوضى • وكانت أصوات المعركة قد توقفت تماما ، وبعد نصف ساعة ظهر بوندت وقال لي أن أحد الايطاليين أخبره أن العدو هاجمهم بالدبابات، وبعد أن تحرك برندت عدة مئات من الياردات نحو الشرق رأى سيارة استكشاف بريطانية تقود مجموعة من الاسرى الايطاليين فقام بفتح نيرانه

فى الحال على هذه السيارة ليعطي الفرصة للايطاليين للهروب ، وبالفعل هربوا ولكن فى اتجاه الخطوط البريطانية حيث تسلمتهم سيارة بريطانية أخـرى •

فاضطررت الى التحرك ومعي ثلاث مدافع مضادة للدبابات لانقاذ ما يمكن انقاذه ، ولم أتمكن من اقناع رجال الدبابات الايطالية بمرافقتنا، ولكن هذه المدافع نجحت تحت قيادة برندت فى تدمير عدد من حمالات البرن البريطانية •

اما الكتيبة الايطالية التي لم يكن بحوذتها اي اسلحة مضادة للدبابات قد سقطت فى الاسر بالكامل فى ذلك الوقت • وقد نجح مساعدي الرائد شريبلر (الذي كان قد صاحب الموجة الأولى من الهجوم الايطالي) فـي الافلات من الاسر ثم قام باحتلال المرتفعات حول عكرمة مع ما تبقى من الايطاليين فأرسلت اليه سريتين من المشاة لتعزيز قواته • وقال ان الايطاليين تقدموا فى تشكيل منظم أكثر من اللازم •

وقررت مهاجمة رأس المدور لان البريطانيين بتحكمهم فى هذه النقطة يستطيعون تهديد خطوط مواصلاتنا عبر عكرمة ، وعليه قمت بمحاولـة أخرى فى يوم ١٧ وبالرغم من أن فرقة آريتي لم تدخل فى أي عمليـات تصادمية حتى الان الا أن قوتها أصبحت عشر دبابات فقط من المائة التـي بدأت بها العمليات أما الباقي فقد تعطل لأسباب فنية فى المحرك أو غير ذلك من الاعطال • وكان شعر راسي يقف عندما ارى الاسلحة التي زود بهـا الدوتشي جيشه ثم أرسله بعد ذلك ليقاتل فى الصحراء ! !

ولم ينجح الهجوم مرة أخرى لأن القوة المهاجمة تجاهلت تعليماتي ، (والتي تقضي بالتقدم من مانع طبيعي الى آخر ثم تنتظر فى كل مرة حتـى تعاونها نيران المدفعية على التقدم) • ولكن قادة السرايا تجاهلوا هـذه التعليمات واندفعوا بغباء عنيد نحو العدو • وكانت المدرعات الايطالية تحت قيادة الملازم واهل (وهو مترجم من هيئة أركان حرب الفرقـــة الخامسة الخفيفة) ، وبالرغم من أن تعليماتي تقضي بان تظل المدرعـات خلف المشاة الا أنها اندفعت متقدمة واختفت عن الأنظار تماما •

ولم يكن هناك أي وسيلة للاتصال بهم وأصبح مكانهم مجهولا ، وفى نفس الوقت وصلت المشاة القائدة الى مانع السلك الشائك فى مواجهة رأس المدور بدون ان تقابل أي مقاومة ذات قيمة .

وفجأة ظهرت دبابة شمال قمة رأس المدور وتحركت الى خطوطنا ومدفعها موجه الينا ولم أستطع تمييزها بسبب الغبار الذي أثارته وخشيت أن يكون هناك دبابات أخرى تتبعها واتنابني القلق أن يكون العدو قد لجأ مرة أخرى لاستخدام الدبابات لتدمير مشاتي التي كانت بدون سلاح مضاد للدبابات ، فأحضرت فى الحال مدافعي الثلاثة المضادة للدبابات ، وبعد ذلك ظهرت دبابات اخرى وتبادل الطرفان النيران واصيبت دبابتان ولكن لخيبة الأمل اتضح لنا أنها ايطالية .

ولم يعد الملازم واهل ، والظاهر أنه اندفع رأسا بدبابته داخل مواقع العدو وبالطبع دمرت دبابته ، وفى نفس الوقت توقف هجوم المشاة عند مانع الأسلاك وفشلت كل المحاولات التالية لاختراق المواقع البريطانية .

وأخيرا بدا لنا بوضوح أنه لا يوجد أي أمل فى اختراق مواقع العدو الموجودة فى مواجهتنا وذلك لحالة الايطاليين السيئة فى التدريب ومعداتهم القديمة العديمة القيمة . فقررت ايقاف الهجوم لحين وصول قوات أكبر .

ويوم ١٩ نيسان تحركت للبردية ورأيت على جانبي الطريق كميات هائلة من المعدات الحربية من عربات ومئات من المدافع التي خلفها المارشال جرازياني وراءه ، ووجدت أن قواتي لم تحتل الحصن بعد ، وهناك قمت بتقليد المقدم فون ويخمار صليب الفارس . ثم أصدرت أوامري لسرية ألمانية باحتلال البردية على الفور . وقد سقط الحصن بالكامل وتم أسر ٥٦ فردا وفريق التدمير الذي أرسله الانجليز للحصن في هذه الليلة .

تعرض رومل لضرب الطائرات البريطانية

وأثناء عودتنا وعلى مسافة حوالي عشر أميال غرب البردية تعرضنا لهجمات من الطائرات البريطانية مرتين ، وكانت تضرب الطريق من علو منخفض وقتل العريف ايجرت سائق عربتي المدرعة كما أصيبت العربة

بـ ٢٥ طلقة من رشاشات الطائرات ، وقتل عدائي الجندي كاتناك وهو ايضا ، وأصيب سائق عربتي (الماموث) برصاصة اخترقت جبهته ، وتركت برندت مع السيارات المضروبة وقدت « الماموث » بنفسي وكان الطريق خربا متعبا وفي هذه الليلة قررت العودة الى مقر قيادتي فتحولت جنوبا قبل أن أصل الى طبرق لاتخطاها عبر الصحراء ٠

وكان الظلام حالكا وحاولنا الاستعانة بالنجوم لتحديد مكاننا ولكن الغيوم غطت السماء فاضطررنا للتوقف فى مكاننا بقية الليل لحين حلول الصباح ٠

روميل يضع خطة للهجوم على طبرق مرة ثانية بعد توفر المعلومات

واخيرا وصلت من القيادة العليا الايطالية خطط الدفاع عن طبرق وكانت تشمل خرائط مفصلة عن مواقع التحصينات ورسومات تبين أماكن خنادق الدفاع ، ومن هذه الرسومات وضح لنا أن الدفاعات عبارة عن خطين من التحصينات وتتكون من تحصينات خرسانية بها مزاغل ومدفونة فى الأرض ٠

وكان الخط الدفاعي الخارجي محاطا بخندق عميق مضاد للدبابات يغطيه غطاء رقيق مموه بطبقة خفيفة من الرمال والحجارة بحيث لا يمكن تمييزه ولو حتى من المسافات القريبة ، وكانت كل نقطة قوية قطرها حوالي ٩٠ ياردة وتتكون من عدة مخابىء خرسانية مقواه وتكفي كل منها لحوالي ٣٠ أو ٤٠ مقاتل ٠

وكان كل مخبأ يتصل بالمخابىء المجاورة بواسطة خنادق مواصلات وفى كل زاوية يوجد حفر للمدافع الماكينة والمدافع المضادة للدبابات والهاونات ٠ أما الخنادق المضادة للدبابات فكانت مثل خنادق المواصلات ، عمقها ثمانية أقدام ومغطاة بألواح مموهة بطبقة رقيقة من الرمال وبذا يمكن فتحها عند أي نقطة بسهولة تامة ٠ وكانت المواقع القوية محاطة بموانع عميقة من الأسلاك الشائكة كما أن الثغرات بينها كانت مغطاة أيضا بموانع من الأسلاك ٠

أما الخط الدفاعي الثاني فكان يبعد من الفين الى ثلاثة آلاف يأردة خلف الخط الاول وكان مشابها للخط الاول تماما ولكن بدون الخنـدق المضـاد للدبـابات •

وكان كل هدفي فى هذا الحين سحب القوات المحملة التي تحـاصر طبرق لاستغلالها فى المعارك المتحركة ، وعليـه طلبت من القيادة العليـا الايطالية ارسال فرقتين مشاة أضافيتين •

وأخذت اعمل فى الايام التالية فى خطة الهجوم على طبرق (وخاصة بعد ان توفرت لنا المعلومات عن مواقع وتنظيم الدفاع) وقررت وضع الجزء الاكبر من فرقة بريسكيا فى مواقع ثابتة على الجبهة الشرقية لطبرق وبذا أتمكن من سحب الكتيبة الثانية مدافع ماكينة واستغل جزء من فرقة ترينتو فى احتلال البردية والسلوم (اذا أمكن) ، وبذلك أخلي كتيبة كنابى (الالمانية) • وكان سيقوم بالهجوم الرئيسي الفرقة الخامسة عشر بانزر (أو الجزء الذي سيصل منها فى ذلك الوقت الى افريقيا) مع تدعيمهـا بوحدات من فرقة آريتي المدرعة • وكان محور الهجوم الرئيسي سيكون عبر رأس المدور الى داخل الدفاعات الثابتة • وأثناء الهجوم الرئيسي تقوم الفرقة الخامسة الخفيفة بهجوم ثانوي على الجبهة الجنوبية الشرقية• وقررت القيام بهذا الهجوم فى نهاية نيسان أو فى اوائل ايار •

٢١ نيســان ١٩٤١

عزيزتي لـو

ان الاحوال تسير فى هدوء متزايد ، وأعتقد أنني استطيع جمـع شتات افكاري بعد ثلاث اسابيع قضيتها فى عمليات هجومية متصلة • وكان المجهود خلال هذه الفترة مضنيا ونرجو ان ننجح فى هجومنا على طبرق فى وقـت قـريب •

وفى هذه اللحظة نحن نقيم فى منخفض صخري ونراعي مبـدأ الانتشار نظرا لنشاط الطيران البريطاني الكبير • ويقوم فروهليـخ فى الجانب الآخر ببعض الاعمال التنظيمية ولكن القوى متساويـة تقريبا •

ونحن نشك فى ان البريطانيين يقومون بالفعل باحضار قوات اضافية كـــل يـــوم •

ولكن قبل مرور ايام ، تكبدنا خسائر اخرى • ففي صباح ٢٢ نيســـان اجتاح العدو مواقع الكتيبة فابريس فى التبة ٢٠١ ثم تقدم نحو عكرمة • فانذرت الفرقة ١٥ بانزر على الفور (والتي وصل جزءا منهـــا بالفعـــل) ، وامرتها باحتلال الطريق الرئيسي شرقي موقع صيانة الطريق رقم ٣١ (على مسافة ٣١ كم من طبرق) وبعد ذلك بوقت قصير وصلت أنباء تفيد بأن هناك اشتباكا بالمدافع الرشاشة أمام عكرمة •

وعليه فانطلقت الى هناك باقصى سرعتي ، ومـــررت فى الطريـــق بالكتيبة ٦٠٥ المضادة للدبابات فأخذتها معي • وعند وصولي علمت بان العدو اسر بالفعل قيادة فابريس ، بينما هاجمت ستة دبابات بريطانية مواقع المدفعية الايطالية ودمرت المدافع وأسرت رجالها •

وقد أعاد العقيد فابريس قبل ذلك الستة دبابات الايطالية التـــي وضعت معه لحماية المواقع ، وقطعا كان يمكنها صد هجوم دبابات العدو •

وعلى الفور أخذت معي مجموعة القتال وتوجهت الى مواقع كتيبة فابريس فوجدنا العربات والموتوسيكلات ما زالت تحترق ، بينما كانت المدافع ما زالت سليمة ويمكن استخدامها ، ولا داعي بالطبع لان اقـــول سليمة ويمكن استخدامها ، ولا داعي بالطبع لان أقول انني كنت غاضبا جـــدا لهذا السلوك المشين للايطاليين فى مواجهة الاعداء •

وفى ذلك الوقت كان التدريب (للقوات التي ستقـــوم بعمليـــة الهجوم) على اشده لانه اتضح لنا ان مستوى مشاتنا فى حرب المواقع ضعيفا (اذا قورن بمستوى البريطانيين والاستراليين) ولذلـــك قـــررت تصحيح هذه الاوضاع • واثناء قيامي بالتفتيش على القوات الالمانيـــة والايطالية كنت راضيا عنهما للغاية ، وبعدها عدلت خطتي (التي كانت

تتضمن الهجوم بالفرقة الخامسة الخفيفة من الجنوب الشرقي على طبرق) لان الفرقة لم تكن لديها الميل لهذه العملية بسبب الارض المفتوحة التي سيتم الهجوم فيها وكانت خالية من السواتر .

« خطاب من الرائد شريبلر الى زوجة الجنرال روميل »

٢٢ نيسان

عزيزتي السيدة رومل

لا شك انك ستصدمي عندما تتلقي خطابا مني ومع هذا فقد قبلت المخاطرة لأؤكد لك ان كل شيء على ما يرام بالنسبة لزوجك المبجل الذي لم تسنح له الظروف للكتابة لك خلال الايام القليلة الماضية لانشغاله باستمرار وقلقه ايضا لأنه عزم ألا نكون داخل طبرق فقط بل نتقدم الى ما ورائها وهي رغبتنا جميعا بدون استثناء ، ولكن في الوقت الحاضر أصبح ذلك مستحيلا لان عدد القوات الالمانية قليلا جدا ونحن لانستطيع الاعتماد على الايطاليين ، فهم اما ان يرفضوا التقدم واما ان يهربوا عند اول طلقة او لا يتقدموا على الاطلاق ويرفعوا ايديهم على الفور بمجرد ظهور أي انجليزي . وبالطبع يمكنك يا سيدتي ان تقدري صعوبةالقيادة بالنسبة لزوجك .

لقد كتب مقالا عن زوجك في العدد الاخير من مجلة « داسي‌رايخ » وأظن انك قرأتيه . ولكن زوجك قد غضب جدا وكتب على هامشه « هراء » . وقد تم مناقشة ما جاء به مع برندت (نائب « ضابط الدعاية » الذي يعمل هنا) ومع أركان حرب الفيلق . وكل المانيا تعلم بالانتصارات الباهرة التي حققها زوجك ، ولا داعي للمأجورين ليكتبوا معلومات غير صحيحة .

امضاء : شيريبلر

٢٥ نيســان ١٩٤١

ازداد التهاب الموقف أمام طبرق • وسأكون سعيدا جدا عندما تصل الى قوات اخرى ، لان قواتنا ما تزال اقل من ان تغطي الجبهة الطويلــة حول الحصن ولم امر فى حياتي العسكرية قط بمثل هذه المواقف التــي مررت بها فى الايام القليلة الماضية • ومع هذا فأرجو ان يتغير الحال قريبــا وبسرعــة •

وسنتمكن قريبا من القضاء على اليونان وعندئذ ستمدنا القيادة العليــا بقوة اكبر • وينتظر ان يصل باولوس فى خلال أيام • والمعركة تدور بعنف حول مصر والقنال ، وعدونا العنيد بكل ما لديه من امكانيات•

رومل يوقف القتال ويكتفي بما حققه

وفى حوالي الساعة السادسة من يوم ٣٠ ايار بدأ الهجوم على رأس المدور بواسطة طائرتنا المنقضة ، وانقضت فى زئيرها المخيف على مواقع العدو واختفت التبة تحت سحابة كثيفة من الدخان والتراب ، وفتحــت مدفعيتنا نيرانها بشدة على نقط الاختراق ، وكان الهجوم على خط الدفاع الخارجي قد نجح نجاحا تاما فأمكننا اختراق خط العدو الى عمق وصل لميلين شمال وجنوب رأس المدور مباشرة ، وقاتل العدو بعناد ملحوظ ، فبعد اصابةالجنود استمروا فى الدفاع عنانفسهم بنيران الاسلحة الصغيرة ودافعــوا حتى النهايــة •

وفى حوالي الساعة التاسعة هوجمــت التبة الرئيسية فى رأس المــدور من الخلف وسقطت فى يد كتيبة فويجستبرجر ، وقامت مدفعية العــدو بضرب غلالة دفاعية عنيفة ولكنها كانت موجهة فى اغلب الاحيان ضــد هجماتنا الخداعية على الطرق المؤدية من درنة والعضم الى طبرق • ولسوء الحظ ان بعض الدشم والنقط الدفاعية استمرت تدافع عن نفسها طول الليل وارتكبت قواتنا خطأ بمهاجمتها لهذه المواقع محاولة القضاء عليهــا بدلا من تجاهلها والاندفاع للامام فى اتجاه الهجوم الرئيسي ، لان هــذا

الواجب كان يجب ان يكلف به مجموعات اقتحام فمن الخطأ الفاحش ان نسمح لاعدائنا بتحويل مجهود هجومنا الرئيسي (حسب خططنا الاصلية) الى اغراض ثانوية تافهة .

فأمرت فرقة آريتي بالتحرك ليلا للاقتراب من مجموعة كيرشهايم . وفى الصباح التالي (اول مايو) تحركت شرقا نحو رئاسة كيرشهايم فقابلت جزءا من فرقة آريتي وكان المفروض ان تكون قد احتلت بالفعل المواقع التي سقطت فى ايدينا قبل ذلك . وعند وصولي لرئاسة كيرشهايم كانت القوة الايطالية لا تزال تنزل اسلحتها وذخيرتها من عرباتها لاحتلال مواقعها .

وغضبت للغاية لهذا التباطؤ وكلفت الرائد آبيل بحث الايطاليين على التحرك ، وبذل مجهودا كبيرا ولكنه لم يحقق الشيء الكثير . وعندما قامت المدفعية البريطانية بضرب المنطقة كلها زحف الايطاليون تحت عرباتهم وفشلت كل المحاولات التي بذلها ضباطهم لاخراجهم من تحت العربات .

وبعدها بوقت قصير مرت بنا مجموعة من الاسرى الاستراليين (حوالي ٥٠ أو ٦٠) وكانوا رجالا ضخاما واقوياء للغاية ويمثلون بلا جدال ارقى العناصر المقاتلة فى الامبراطورية البريطانية ، وقد ثبت لنا هذا القتال فكانت مقاومتهم عنيفة على الدوام ودارت اشتباكات وحشية فى عدة نقط ومع كل هذا فكنت أسأل نفسي متى سنتمكن من مواصلة الهجوم على طبرق واحتلالها ؟ ولكن العقبة الوحيدة كانت فى كيفية توفير القوات اللازمة لتغذية موجات الهجوم المتعاقبة والتي تكفي لتدمير المواقع المعادية. وبعد فترة تحركت الى منطقة الهجوم ، وركبت فى المرحلة الاولى وترجلت فى المرحلة الاخيرة وذلك لاكون فكرة كاملة عن الموقف . وعند وصولي اصدرت اوامري باحتلال المواقع التي سقطت فى أيدينا على الفور لتأمين الجبهة ضد أي مفاجآت غير سارة .

ولكن في اليوم التالي (٢ ايـار) اتضح لي اننا لسنا على درجـه كافية من القوة للقيام بالهجوم الكبير الذي سيؤدي الى سقوط الحصن • ولم يبق امامي سوى الاكتفاء بما حققته بالفعل (وهو القضاء على مواقع العدو فى رأس المدور التي تهدد خطوط مواصلاتي) • ولم يكن فى المقدور القيام باكثر من عمليات محدودة على النقط القوية المنعزلة •

وفى الايام القليلة شن البريطانيـون عدة هجمات علـى المواقـع المستولى عليها ولكنها لم تؤد الى نتيجة واستطعنا صدها ، ولاحظنا ان كثيرا من الجنود البريطانيين المشتركين فى هذه الهجمات كانوا فى حالـة معنوية سيئة بسبب ازمة المياه ، فقد وصل مرتبهم اليومي الى اقل مـن لتـر فى اليـوم •

٦ ايـار ١٩٤١

عزيزتي لـو

لقد انشغلت بالامس فلم اتمكن من الكتابة • وتعرضنا لعاصفة رملية عنيفـة استمرت عدة ايام فجعلتنا في حالة يرثى لهـا • ولكنهـا بدأت في التحسن •

وقد غادرنا باولوس بالرغم من ان فردهيلخ اتصل بنا وابلغنـا انه لـن يتمكن من الطيران بسبب « الجيبلى » (رياح الخماسين) • والماء في طبرق شحيح للغايـة واصبح المرتب اليومي للقوات البريطانية نصف لتر • وانا ارجو ان اخفض هـذه النسبة الى اقل مـن ذلـك باستخدام طائراتنا المنقضـة لتدمر مصادر امدادهم •

وكل يوم تزداد حالة الجو سوءاً فبالليـل تزداد الحرارة الخانقة التي تسود النهار طوله ، فيصبح العطش مستمرا فى هـذا الجو ، مهما حاولنا تخفيفـه •

درس في حرب الحركة وحرب المواقع

وفقدنا فى هذا الهجوم اكثر من ١٢٠٠ قتيل وجريح ومفقود • وهذا

يبين ارتفاع نسبة الخسائر بدرجة غير معقولة عند التحول من العمليات المتحركة الى حرب المواقع فنجد في حرب الحركة ان العنصر المهم هو المعدات كمكمل اساسي للجندي ، لان احسن الجنود كفاءة لا قيمة لهم فى حرب الحركة بدون الدبابات والمدافع والعربات • فاذا امكننا تدمير دبابات اي قوة خفيفة الحركة فبذلك نستطيع منعها من الدخول في اي عمليات بالرغم من انه لن يؤثر هذا كثيرا على القوة البشرية ، وهذا ليس الحال فى حرب المواقع فاذا فقد جندي المشاة اثناء وجوده فى موقعة بندقيته او قنبلته اليدوية ، فهذا لا يقل من قيمته بشرط حمايته بالطبع بواسطة المدافع والمدافع المضادة للدبابات صد مدرعات العدو حيث ان غرض العدو الاول هو قتل فرد المشاة العادي في موقعه ، ومن هنا نجد ان حرب المواقع عبارة عن صراع لتدمير الرجال على العكس بالنسبة للحرب المتحركة فهي عبارة عن تدمير عتاد العدو وليس افراده •

ويرجع سبب الخسائر الجسيمة التي تكبدتها قواتي اثناء الهجوم الى افتقارها للتدريب ، لانه يوجد دائما (حتى في اصغر العمليات) حيل تكتيكية يمكن استخدامها لتقليل الخسائر ، ولهذا يجب ان يعرفها كل المقاتلين • فقد حدث ان اتبعت القوات في كثير من الاحيان الاقدام بينما لا ينفع سوى الحذر ، ونتج عن هذا خسائر كثيرة ، بينما وجدنا في موقف اخر انه يجب استخدام الاقدام ولكن وجدنا الرجال قد اصبحوا حذرين اكثر من اللازم • وتتطلب تكتيكات المشاة الصغرى (على وجه الخصوص) اقصى درجة من الحذر على ان يصاحبها اقدام مندفع في الوقت المناسب •

والموقع الذي استولينا عليه في راس المدور كان معرضا للضرب المستمر من نيران المدفعية البريطانية علاوة على ان حفرنا كانت غير عميقة لان الارض صخرية وصلبة ويصعب الحفر فيها ، ونتج عن هذا ان القوات اضطرت للبقاء دون حركة طول النهار مع تعرضها لآلاف مؤلفة من اسراب الذباب • واصيب عدد كبير

بالدوسنتاريا واصبحت الظروف مخيفة • وكانت نيران مدفعية العدو شديدة فاحضرنا دبابات هيكلية ووضعناها في القطاع التي تحتله فرقة بريسكيا واجتذبت بالفعل جزءا كبيرا من قذائف المدفعية البريطانية •

ولسوء الحظ ان القوات لم يكن لديها فكرة صحيحة عن كيفية استخدام مثل هذه الوسائل التي يجب تحريكها باستمرار مع عدم تركها اسبوعين او اكثر في نفس المكان •

وقمت بزيارات كثيرة للجبهة لمحاولة تعليم القوات بعض الافكار الحديثة عن حرب المواقع التي تناسب الظروف التي تواجهنا • اما الايطاليون فقد نكبوا بمركب نقص بشع (وهو شيء غير مفاجيء) نظرا للظروف السيئة السائدة ، فمشاتهم كانت بدون مدفعية مضادة للدبابات وكانت مدفعيتهم عتيقة للغاية •

كما ان تدريبهم هو الاخر كان بعيدا عن المستويات الحديثة بحيث واجهنا على الدوام مواقف خطيرة من هذه العيوب ، اما الضباط الايطاليون فلم يفكروا كثيرا فى الحرب الا على انها مغامرة طريفة ، وبالطبع اصيبوا بخيبة امل مميتة •

ومن العوامل التي سببت لنا مصاعب جمة ان السلاح الجوي الالماني في افريقيا لم يكن تحت قيادة فيلق افريقيا ، ونتج عن هذا ان مجموعات المقاتلات والضرب الارضي استخدمت فى واجبات استراتيجية اكثر من استخدامها في الواجبات التكتيكية الاصلية (في معاونة القوات البرية) ، وكان الافضل ان يتبع قائد القوة الجوية الالمانية في افريقيا لفيلق افريقيا ليقوم بتلبية مطالبه التكتيكية ، بينما يقوم الفيلق الجوي العاشر الالماني بالواجبات الاستراتيجية •

ويضاف الى هذا ان موقف الشؤون الادارية كان سيئا هو الاخر لان قوافل الامداد البحري الايطالي كانت تفرغ حمولتها في طرابلس ولم تستخدم ميناء بنغازي الا في القليل النادر • وهذا ادى الى ارهاق كبير لموارد نقله البري •

معركة الحدود :

بعد ان توقفت عملية حصار طبرق ، قررت الحفاظ على مواقعنا في منطقة السلوم فقمت بتوزيع الواجبات للقوات الالمانية ـ الايطالية في شمال افريقيا .

وكان هدفي المحافظة على مواقعي الثابتة بقوات مترجلة كافية ثـم الاحتفاظ بقوة ميكانيكية مستعدة دوما وعلى درجـة من القوة لمقاومـة الاعداء بنجاح فى حال قيامه بأي هجوم على جبهتي حـول طبرق ، كما استطيع في نفس الوقت صد أي هجوم للقوات البريطانية المحملة الموجودة شرقي السلوم . لذلك قررت وضع القوات المترجلة فى المواقع الثابتة محل القوات المحملة فى أول فرصة تسنح لي . ولكن في منتصـف ايار كان موقفنا مختلفا جدا فجبهة السلوم لم تكن محتلة كلياً ، وفى الواقع كان من فيها في هذا الوقت عبارة عن عدد صغير من وحدات مقاتلة تحتل مواقع أشبه بالنقط الخارجية . وبعد مدة قامت قوة هيرف بهجوم مفاجيء على نقب الحلفاية واستولت عليه ولكن لم يتم بعد تحصين هذا الموقع أو ممر السلوم .

ونظرا لهذه الظروف توقعنا هجوما على السلوم في قلق بالغ .

واصدرت تعليماتي بتنظيم خط دفاعي عند الغزالة لنكون على اهبة الاستعداد وأن يتم حفر هذه المواقع بحيث تشبه مواقع طبرق الدفاعية التي اثبتت صلاحيتها فى مواجهة اساليب الهجوم الحديثة . ولكن ظهرت معضلة ، وهي كيف أسحب القوات الالمانية والايطالية المترجلة .

وفي الساعات الاولى من صباح يوم ١٥ ايار قام البريطانيـــون بهجومهم على قواتنا المترجلة بالقرب من السلوم ، كما هاجموا مواقعنـا القوية في ممر حلفاية ، ثم تقدمت المدرعات البريطانية بعد ذلك من منطقة حباطه حيث انتشرت على طول الحدود ثم اتجهت الى الشمال الغربي ، ثم شمالا صوب كابتزو . وتكبدت قواتنا والقوات التابعة لهيرف خسائر جسيمة ، وارتدت بانتظام تحت ضغط العدو نحو الشمال .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« شن ويفل هذا الهجوم ليفاجيء رومل قبل وصول الفرقة ١٥ بانزر مع دفعه الى الوراء حتى غربي طبرق • كما قام بالهجوم الجنرال جوت باللواء السابع المدرع (وكانت قوته تقدر بحوالي ٥٥ دبابة) »

ويتابع رومل مذكراته :

وارسلت على الفور كتيبة مدعمة بالمدفعية المضادة للطائرات تحت قيادة المقدم كرامر لمساعدة هيرف • وكان على قوتي هيـــرف وكرامر الالتقاء ليلة ١٥ ــ ١٦ ايار غربي سيدي عزيز • ومـــن تقرير استطلاعنا الجوي ووحداتنا المحتلة لخط السلوم البردية علمنا أن العدو ينوي حشد قواتهجنوبي سيدي عزيز لكي يقضيعلى قوة هيرف فى صباح يوم ١٦ ايار ثم يضربضربة اخرى في الشمال لزعزعةقواعد جبهتنا فى السلوم البرديه• لذلك قررت توحيد قوتي هيرف وكرامر لمنع الانجليز من تحقيق هدفهم•

وفي الليل دفعت قوة هيرف نحو قوة كرامر لمنع العدو من اصطياد القوتين على انفراد فى الصباح • ولكن القوتين فشلنا في التقابل ، وفى صباح يوم ١٦ ايار وصل كرامر بقوته الى منطقة سيدي عزيز ، فأوقف العدو الهجوم وانسحب نحو الجنوب ، وكان ذلك على عكساستنتاجنا •

رومل يعيد الاستيلاء على الحلفاية :

وفي الايام القليلة التالية انسحب الانجليز الى داخل الحدود المصرية وتجمد الوضع مرة ثانية ، اما حاميتنا في نقب الحلفاية فقد دمرها العدو واستولى عليها ، وفى يوم ١٨ ايار عدنا الى موقعنا السابق فيما عدا هذه النقطـة •

ويعتبر نقبي الحلفاية والسلوم ذا اهمية استراتيجية كبرى لانهما المكانين الوحيدين (ما بين الساحل وحباطه) التي يمكن عندهما عبـــور الهضبة التي تصل ارتفاعها الى ستمائة قدم وتمتد من السلوم نحو الجنوب الشرقي في اتجاه مصر • كما ان موقعي الحلفاية والسلوم يسيطران على الطريقين الوحيدين في المنطقة •

ويعتبر امتلاك هذه الممرات ذو قيمة كبيرة للهجوم من مصر لانها توفر طريقا مأمونا للامدادات ، فاذا حاول العدو مهاجمة البرديـــة بدون احتلاله لهذه الممرات فسيكون خط مواصلاته عبر حباطه معرضا للهجوم

من جانبنا باستمرار •

وبعد ١٧ ايار راح الانجليز يحصنون مواقعهم فى حلفاية مع نشر مجموعات قتال قوية مكونة من الدبابات والمدفعية والمدافع المضادة للدبابات فى الاماكن التي استولوا عليها • وبما أنني كنت غير مستعد لابقاء نقب الحلفاية فى يد العدو فقد أصدرت تعليماتي لقوة هيرف بوضع خطة للهجوم المضاد لاستعادة النقب •

وبعد ان قمنا بدعم قواتنا فى منطقة السلوم ـ الحلفاية ـ البردية ، وأخذنا نبني التحصينات فى منطقة ممر الحلفاية بأقصى سرعة ، وأقمنا عدة نقط قوية على طول الحدود المصرية • وأثناء تفتيشي فى منطقة الدفاع فى البردية عثرت على كميات ضخمة من العتاد المتروك فى المواقع (وقد تركها جيش جرازياني أثناء انسحابه) • وكان هذا العتاد فى حالة ممتازة ومعد للاستعمال ، فأصدرت تعليماتي بجمع كل المدافع الايطالية المهجورة واستخدامها فى تقوية الجبهة فى منطقة السلوم ـ الحلفاية ـ سيدي عمر •

الايطاليون والعرب :

بعد هزيمة جرازياني فقدت ايطاليا هيبتها فى المنطقة وبدأ عدد من القبائل العربية فى التمرد ، وقد ساعد على ذلك الاسلوب الوقح الذي كان يستعمله أفراد الجيش الايطالي مع نساء العرب ، وهو شيء ينفر منه الرجل العربي للغاية • فاضطررت الى بعث تقرير عاجل للقيادة الايطالية العليا أطالب فيه بمعاملة العرب بالاحترام اللازم حتى لا تتعرض لثورة بالقرب من مؤخرتنا •

وفى هذا الوقت حدث أن ضباط وجنود فرقة ترينتو عاملوا العرب بطريقة همجية مما أدى الى قتل عدد من الجنود الايطاليين على ايدي العرب • وكان يتبع هذا على الدوام المطالبة بالتأديب لمجرد اثبات الوجود ولكن مثل هذا التصرف غير مقبول ولا عملي ، والاجراء السليم فى مثل هذا الوضع تجاهل الحوادث الفردية ما لم يتم العثور على الفاعل الاصلي بالذات •

وكنت قلقا جدا للموقف الاستراتيجي الصعب الناجم عن واجبنا المزدوج فى الحفاظ على حصار طبرق ، والاستعداد لمواجهة الهجوم

البريطاني الرئيسي الذي سيجري من قواعدهم في مصر ، الا أننا كنا على استعداد لبذل أي مجهود لطرد الانجليز من طبرق • وكنا نأمل بعد استيلائنا على كريت أن تتمكن الطائرات الالمانية من تهديد خطوط المواصلات البحرية الانجليزية مع طبرق بحيث يضطروا الى سحب حاميتهم منها ، ولكن الطائرات التي سحبت من المعركة فى اليونان وكريت لم ترسل الى شمالي افريقيا • فطالبت بارسال غواصات ألمانية وزوارق طوربيد لتعمل ضد المواصلات البحرية الانجليزية الى طبرق • لان البحرية الايطالية لم تستطع تحقيق هذا الغرض ، فغواصاتهم (التي كانت تعتبر من أكبر الأساطيل عددا فى العالم قبل الحرب مباشرة) كانت مليئة بالعيوب الفنية لدرجة لا يمكن استخدامها فى القتال فى البحر الابيض المتوسط • أما زوارق الطوربيد الايطالية (بالرغم من وجود قاعدة ممتازة لها في البردية) ، لم تكن فى وضع يسمح لها بالخروج للعمليات •

وفجأة وصل الجنرال جاوزي قادما من القيادة العليا وبرفقة عدد كبير من اركان الحرب لمعرفة اذا كان ممكنا استخدام قوات أكبر فى افريقيا للهجوم على مصر ؟؟ وقد تلقى الجنرال جاوزي أوامر صريحة بعدم العمل تحت قيادتي ، ولكن عندما قلت له بلهجة لا تقبل الجدل بأن قيادة كل القوات فى افريقيا محصورة بي شخصيا ، وافق •

ونتج عن مؤتمرات جاوزي مع السلطات الايطالية أن قام بفكرة مؤداها أنه من الصعب اقناعهم بقبول ارسال قوات ألمانية أكبر الى شمال افريقيا لانهم يخشون تفوق القوات الالمانية عليهم مما يؤدي الى نزع الامتيازات منهم فى شمال افريقيا •

الفصل الثالث

الهجوم الانكليزي الصيفي عام ١٩٤١

معركة باتل اكس

يعلق ليدل هارت بقوله :

« بعد أن فشل هذا الهجوم قيل أنه كان مجرد « استطلاع للقوة » وبقي الشعب البريطاني يجهل اهداف الهجوم الاصلية الطموحة : وهي تدمير قوات رومل والحصول على نصر حاسم فى شمال أفريقيا . ويظهر اسم المعركة « باتل آكس » النوايا المستترة وراء الخطة .

وكان ويفل قبل العملية يشك فى نجاحها ، وهذه الشكوك تعود لوصول الفرقة ١٥ بانزر ولاسباب فنية بالنسبة لمدرعاته . ففي تقرير له بتاريخ ٢٨ ايار قال فيه : « أن دبابات المشاة بطيئة وليست مجهزة لحرب الصحراء كما أنها تكبدت خسائر فادحة من المدفعيــة القويــة المضادة للدبابــات » .

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

فى بداية شهر حزيران كانت الدلائل تشير الى أن هناك هجومــا بريطانيا كبيرا متوقعا على جبهتنا فى طبرق (يقصد رومل جبهة السلوم) وكان من المنتظر أن يبدأ هذا الهجوم فى منتصف الشهر ولسوء حظنا أن احتياطي البترول اصبح محدودا للغاية ولذا ترقبنا الهجوم البريطاني بشيء من القلق لاننا كنا نعرف أن تحركاتنا سيتحكم بها خزان الوقود فى المركبات

أكثر من النواحي التكتيكية .

وفى يوم ١٤ حزيران أصدرت أمرا بتحريك عدة وحدات من الفرقة الخامسة الخفيفة وبعض الوحدات الايطالية الى مواقعها الجديدة . وكانت تعليماتي تقضي بأن تكون على استعداد للتدخل فى جبهة السلوم .

وحدث هجوم العدو فى ١٥ حزيران ، وتقدم العدو على جبهة واسعة فى كل من السهل الساحلي وأعلى الهضبة فاضطرت نقطنا الخارجية الى التراجع باتجاه الجنوب الشرقي والى الجنوب من السلوم . بينما كانت التقارير الاولى تحمل ما يشير بالتفاؤل . وقد بدأ الهجوم بالدبابات على كابتزو وكانت أوامري للفرقة ١٥ بانزر بألا تقوم بهجومها المعاكس الا بعد جلاء الموقف . وفى نفس الوقت كانت الفرقة الخامسة الخفيفة قد وصلت وحداتها المتقدمة الى جنوب جمبوت .

وكان العدو يحشد قوات كبيرة بين سيدي عمر وكابتزو للقيام بهجوم مركز نحو الشمال للقضاء على الفرقة ١٥ بانزر . وحتى أكون مستعدا لاي احتمالات أمرت حامية البردية باحتلال المداخل الشرقية والغربية للمدينة. ولسوء الحظ لم تكن هناك قوات كافية لاحتلال دفاعات البردية . وفى هذه الاثناء قام العدو بهجمات متعددة على نقب الحلفاية من الامام والوراء محاولا فتح الطريق .. ولكن الرائد باخ ورجاله قاتلوا ببسالة ، وفى وقت قصير كانت القوة البريطانية تشكو من خطورة موقفها وفداحة خسائرها .

وعند العصر طوق البريطانيون كابتزو وبدأوا فى الهجوم على الجبهة الجنوبية للبردية . وفى وقت متأخر من الليل اقتحم البريطانيون كابتزو حيث دارت معركة عنيفة بين المدرعات ، اشتبك فيها ٨٠ دبابة من الفرقة ١٥ بانزر مع حوالي ٣٠٠ دبابة بريطانية ، وكانت تهاجم بعناد في اتجاه الشمال .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« يقدر رومل عدد الدبابات البريطانية بأكثر من الواقع وهو نفس الذي حدث للبريطانيين بالنسبة له » .

رومل يضع خططه:

ويتابع رومل الكتابة فيقول :

أصدرت الامر الى الفرقة ١٥ بانزر وكتيبة من الفرقــة الخامسة الخفيفة باحتلال المواقع أثناء الليل جنوبي البردية والقيام منها بهجــوم معاكس نحو الجنوب ، ونظرا لقوة البريطانيين الكبيرة كنت غير متأكد من أن هذا الهجوم سيؤدي الى نتيجة حاسمة • ثم أصدرت أوامري للقوة الاساسية للفرقة الخامسة الخفيفة بالهجوم فى الصباح (من نقطة قرب سيدي عزيز) الى سيدي سليمان للوصول الى نقب الحلفاية ، وبذلك يتم عزل الانجليز عن قواعدهم فنكرههم على الانسحاب ، بينما تتقدم فى الفجر الفرقة ١٥ بانزر جنوباعلى جانبي كابتزو لتجميد القوة البريطانية الاساسية

وقد شنت الفرقة ١٥ بانزر هجومها على كابتزو حيث نشبت معركة عنيفة بين الدبابات ، وبعد قليل أبلغتني الفرقة ١٥ المدرعة أنها اضطرت لوقف القتال والهجوم على كابتزو ، بينما ظل العدو ثابتا لا يتزعزع ولم يبق من الـ ٨٠ دبابة التي دخلت بها الفرقة المعركة الا ٣٠ فقط ، أما الباقي فقد احترق فى ميدان المعركة •

اشتبكت الفرقة الخامسة الخفيفة أثناء سيرها نحو سيدي سليمان ، باللواء السابع المدرع البريطاني فى المنطقة غرب سيدي عزيز واسفــرت المعركة عن نجاح الفرقة الخامسة الخفيفة فى شق طريقها الى منطقة شمال شرق سيدي عمر حيث تابعت تقدمها نحو سيدي سليمان وكانت هــذه هي نقطة التحول فى المعركة • فعلى الفور أمرت الفرقة ١٥ بانزر بالخروج بكل دباباتها من المعركة مع ترك أقل قوة تستطيع المحافظة على المواقــع شمالي كابتزو ، والتقدم على الجناح الشمالي للفرقة الخامسة الخفيفــة نحو سيدي سليمان •

وكانت اللحظة الحاسمة قد حانت ، وكثيرا ما يكون من الممكن تقرير مصير المعركة بمجرد أن ننقل مركز الثقل فجأة بحيث يخــل هــذا بتوازن العــدو •

وبدا أن العدو ليس على استعداد لترك زمام المبادرة يفلت منه بهذه السهولة فقد حشد أغلب مدرعاته شمالي كابتزو ليشن هجوما قويا فيخترق

خطوطنا فى الشمال عبر الفرقة ١٥ بانزر ولكي افرض على العدو اسلوب القتال الذي اريد ، امرت الفرقة الخامسة الخفيفة والفرقة ١٥ بانزر ببدء هجومها على سيدي سليمان قبل ان يبدأ العدو هجومه •

وعلى ما يبدو أن هذه العملية قد فاجأت العدو تماما ، لاننا سمعناه يصف موقفه بأنه خطير للغاية ، وبدا لنا أن القائد البريطاني قد عجز عن ادارة المعركة فى هذه الاوضاع • فقررت تضييق الخناق عليهم وذلك بالاستمرار فى التقدم الى حلفاية • فأصدرت أوامري للفرقتين الخامسة الخفيفة و١٥ بانزر بالتوجه الى الحلفاية ومنع أي محاولة تقوم بها المدرعات البريطانية للاختراق نحو الشمال • وكان البريطانيون يعانون من أزمة حادة فى الوقود والذخيرة فقررت اكراههم على القتال فى مواقع ثابتة حيث استطيع تدمير قواتهم •

وكان لاسلكي العدو يكرر باستمرار النقص فى الذخيرة ، وبعد قليل اضرم العدو النيران فى مخازنه الموجودة فى كابتزو وانسحب تاركا العربات المهجورة تملأ الصحراء لنفاد وقودها •

ووصلت الفرقتان الخامسة الخفيفة و ١٥ بانزر الى نقب حلفاية •

واستمرت معركة السلوم ثلاثة ايام انتهت بانتصار كامل لنا ، وبالرغم من ذلك كان بالامكان تكبيد العدو خسارة افدح مما تكبده بالفعل • وقد خسر البريطانيون أكثر من ٢٢٠ دبابة كما أن خسارتهم فى الافراد كانت هائلة ، أما قواتنا فقد خسرت ٢٥ دبابة •

١٨ حزيران ١٩٤١

عزيزتي لـو

انتهت المعركة التي استمرت ثلاثة ايام بنصر كامل لنا • وسأمر على قواتي اليوم لاعبر لها عن شكري واصدر لها اوامري بذلك • وساتحرك في السادسة وعليه فارجو ان تقنعي بهذه الكلمات المختصرة في هذه المرة •

٢٣ حزيران ١٩٤١

ظللت ثلاثة أيام أتحرك على الطريق لآمر على ميدان المعركة •

وكانت قواتي مسرورة جدا بانتصاراتها فقد ظن الانجليز انهم يستطيعون التغلب علينا بدباباتهم الاربعمائة . ولم يكن في استطاعتنا أن تدفع أمامهم بنفس العدد من المدرعات ، ولكن حشدنا ، والدفاع العنيد التي قامت به القوات الالمانية والايطالية (بعد أن حوصرت عدة أيام)، مكننا من حسم المعركة بكل قواتنا المتحركة ، ويستطيع العدو الآن الهجوم مرة أخرى ولن يقابل الا بضربة قاصمة أخرى .

تعليق على معركة السلوم

كانت الخطة الاستراتيجية التي وضعها ويفل للهجوم ممتازة والشيء الذي ميز هذا القائد عن غيره من قادة الجيش البريطاني شجاعته الفائقة مع الاتزان في المجال الاستراتيجي ، وهذا سمح له بحشد وتجميع قواته بغض النظر عن أي تحركات يجريها عدوه . وكان يعرف تماما ضرورة تفادي أي عملية تمكن خصمه من القتال مستخدما خطوطا داخلية (ستارة المدافع ٨٨ مم المضادة للدبابات) وبذا يدمر تشكيلاته الواحد تلو الآخر بتفوق محلي في القوى . ولكن الذي عاب موقفه ، الدبابات الثقيلة التابعة لتشكيلاته المدرعة والمسماة بدبابات المشاة وكانت بطيئة للغاية ، فهذا منعه من الرد بسرعة على تحركات مدرعاتنا الاكثر سرعة . ومن هنا كانت نقطة ضعفه بطء الجزء الاكبر من مدرعاته ، والتي استغليناها تكتيكا من جانبنا .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« أن تقدير رومل العظيم لويفل يحمل في طياته معان كثيرة ، لأن تشرشل بعد أن خاب أمله بنتيجة هذه المعركة قرر بعدها مباشرة احلال أو كنلك محل ويفل . ويتفق تحليل رومل للعامل الرئيسي في فشل الانجليز مع النبوءة التي تنبأ بها ويفل عندما أرسل في ٢٨ أيار برأيه للسلطات العليا ، بعدم عقد آمالا كبيرة بالنسبة لنصر حاسم منتظر » .

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

وكانت خطة العدو بسيطة للغاية ولكن الخطط البسيطة في أغلب الاحيان أخطر من الخطط المعقدة ، فتضمنت الخطة قيام الانجليز بهجوم تثبيتي بالمواجهة للقوات الالمانية والايطالية التي تحتل المواقع الدفاعية في قطاع السلوم/الحلفاية مع دفع لواءاتهم الضاربة لتلتف حول الهضبة ، ثم تهاجم نحو الشمال وبذلك يتم احتلال نقب الحلفاية بالهجوم عليه من كلا الجانبين • وكان البريطانيون متأكدون من نجاح هذا الاجراء بعد تجربتهم الناجحة في أيار • وكانوا ينوون بمجرد فتح الطريق عبر النقب القيام بحشد كل قواتهم والتقدم شمالا ، وبذا يخلون بتوازن مواقعنا في الحلفاية/السلوم• وفي غالب الأمر كانوا سينطلقون بعدها بكل قواتهم نحو طبرق لرفع الحصار عنها •

وفي هذه المعركة استخدم البريطانيون عددا كبيرا من دباباتهم ماركة ٢ (ماتيلدا) وكانت أغلب أسلحتنا المضادة للدبابات لا تخترق دروعها • ولكن مدفعها كان عياره صغيرا للغاية ومرماه قصيرا هو الآخر ، كما أن ذخيرتها كانت من النوع الأصم الخارق للدروع فقط • ومن المثير للاهتمام أن هذه الدبابة سميت بدبابة المشاة ، بينما مدفعها ليس له ذخيرة شديدة الانفجار ليشتبك بها مع مشاة الأعداء كما أنها كانت بطيئة جدا كما سبق القول •

وفي الواقع كان يجب أن تستخدم في حشد كبير لتوجيه ضربة مباشرة لفتح ثغرة بالقوة بدون الاستخدام الفعلي للنيران •

وظهرت الدبابة كروزو ماركة ٦ البريطانية في معارك شتاء ١٩٤١/ ١٩٤٢ للمرة الاولى وكانت دبابة مفيدة للغاية لسرعتها الكبيرة التي تزيد عن أربعين ميلا في الساعة ، ولكن مدفعها هو الآخر كان عياره صغيرا لكن عوض هذا الضعف في العيار والمرمى بسمك الدرع ، ولو سلحت هذه الدبابة بمدفع أثقل لوضعتنا في مأزق •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كانت الدبابة كروزو ماركة٦ هي الدبابة المعروفةباسم «كروسيدر» ويجب أن نهتم برأي رومل في هذه الدبابة بالرغم من عيار مدفعها ٢ رطل ، لأن خيبة الامل بالنسبة لها بسبب ضعف تسليحها جعل النقد يشتد عليها من الجانب البريطاني مع تجاهلهم لمزاياها • بينما كان رومل مخطيء في قوله أنها ظهرت لأول مرة في الشتاء لأن الانجليز قد سبق ان استخدموا ٥٠ دبابة منها في معركة «باتل آكس» في شهر حزيران •

وكان قوة اختراق مدفعها عيار ٢ رطل ٤٤ مم على مسافة ألف ياردة وهو أحسن بقليل من المدفع ٥٠ مم الالماني الموجود في الدبابة بانزر ماركة ٣ أو المدفع ٧٥ مم القصير الموجود في البانزر ماركة ٤ • وكان سمك الدرع في مقدمة البرج ٤٩ مم أما سمك درع البانزر ٤،٣ فكان ٣٥ مم ولكن كانت باقي أجزاء الدبابة الكروسيدر أرق تدريعا • وعند ظهورها لأول مرة كثرت أعطالها الميكانيكية فأدى هذا لزيادة السخط عليها ، علاوة على بعض الأسباب الاخرى » •

ويتابع رومل مذكراته فيقول :

التعاون التام بين المدرعات والمدفعية

وكانت النقطة الحرجة في هذه المعركة هي نقب الحلفاية وقد دافع عنها الرائد باخ ورجاله ضد الهجمات العنيفة للعدو ، كما أن كتيبة مدفعية الرائد باردي قامت بأعمال مجيدة خلال هذه المعركة وبذا أظهرت أن القوات الايطالية يمكنها أن تقاتل ببسالة عندما تكون قيادتها جيدة • ولو استطاع البريطانيون الاستيلاء على حلفاية (كما كانت تقضي خطتهم) لتغير الموقف جذريا ، لأنهم في هذه الحالة يستطيعون الاندفاع نحو المواقع وعلى طول الساحل بالمواجهة ومن المؤخرة • وقد استخدموا مدرعاتهم تحت كل هذه الظروف بطريقة أفضل من الناحية التكتيكية • وفي المنطقة شمالي سيدي عمر فشلت الوحدات المدرعة (التي ألقوا بها

ضد قواتنا الضاربة) في منع تقدم الفرقتين الخامسة الخفيفة والخامسه عشر بانزر ، ويرجع ذلك للتعاون الرائع بين قواتنا المدرعة والمدفعية المضادة للدبابات والمضادة للطائرات ، لذلك أمكن تدمير العدو بسهولة ، وقد كان من الممكن ابادة الجزء الأكبر من القوة الانجليزية شمال سيدي عمر لو أن قادة تشكيلاتي استغلوا الفرصة التي سنحت لهم مع تمسكهم بالمبادأة •

قوات رومل تقاتل لاخر طلقة ولاخر رجل

عندما انطلق الهجوم الالماني شمال سيدي عمر لم يتمكن ويفل من نقل كل قواته من كابتزو الى النقطة الحاسمة لمواجهة هذا الهجوم وذلك بسبب بطء دباباته الثقيلة •

ولم يكن أمامه سوى الانسحاب بسرعة ، وقد انسحب بالفعل بأقل خسائر ممكنة • وقد ساهمت الحاميات التي تدافع عن النقط القوية في السلوم بنصيب كبير من انتصاراتنا ، فبعضها نجح في صد كل هجمات الاعداء بينما قاتل البعض حتى آخر طلقة وآخر رجل •

وأحدثت هذه المعركة تأثيرا ضخما في قيادتنا العليا • وقد أخطرني الجنرال رواتا (الذي حضر الى افريقيا) أن القيادة العليا الايطالية ادركت ضرورة تدعيم قوات المحور في شمال افريقيا بدرجة كبيرة •

وكان المفروض زيادة العناصر الالمانية الى أربع فرق ميكانيكية ، والايطالية الى فيلق مدرع (يتكون من ثلاث فرق) بالاضافة الى فرقتين أو ثلاثة محملة ، ولكن لسوء الحظ لم يدم هذا الحماس لوقت طويل •

ولو وصلت هذه النجدات الى افريقيا في خريف عام ١٩٤١ مع ضمان امدادها وتموينها ، لاستطعنا صد هجوم الانجليز في الشتاء الذي تم في برقة ، وكنا سنصبح بعد ذلك على درجة من القوة تكفي لان تتمكن من تحطيم الانجليز في مصر في ربيع عام ١٩٤٢ وبعدها تتقدم الى العراق ونعزل بذلك الروس عن البصرة ، وكان هذا سيمثل ضربة استراتيجية قاصمة لخطط روسيا وانجلترا معا •

رومل يرقى الى رتبة جنرال البانزر

٢٨ حزيران ١٩٤١

عزيزتي لو ،

يجب ألا تقلقي بشأن صحتي . فحالتي ممتازة . والمكان الذي أقيم فيه صحي لأنه يقع على ارتفاع ٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وبالاضافة الى هذا فأنا أقيم بين أربع جدران . وقد مرض آلدينجر لعدة أيام ولكنه قد تحسن . وهناك عمل كثير يجب أن أعمله .

٣ تموز ١٩٤١

الحرارة مميتة ، حتى اثناء الليل . طوال الليل وانا اتقلب في سريري والعرق يغمرني . أخبار انتصاراتنا في روسيا مفرحة للغاية .

وحتى الآن الحال هنا في هدوء . ولكني غير مطمئن . فأصدقاؤنا في الجانب الآخر سيعودون ان آجلا أو عاجلا . وقد وصلتني أولى التهاني بترقيتي الى رتبة جنرال البانزر ، وبالطبع لم أسمع أي شيء رسميا حتى الآن ولكني فهمت أنها أعلنت في الراديو .

٥ تموز ١٩٤١

انني أمضي أغلب وقتي فى الترحال، وبالأمس ظللت في حركة مستمرة لمدة ثماني ساعات ولا يمكنك أن تتخيلي مقدار العطش الذي يشعر به المرء بعد هذه الرحلة . وأرجو أن تكون رحلتي الى مقر قيادة الفوهر فى خلال الأسبوعين القادمين موفقه ولكن لن يؤدي ذهابي الى هناك الى أي نتيجة ما لم يكن الموضوع فى روسيا على وشك الانتهاء ، والا فلن يهتموا بمطالبي .

وقد سررت عندما سمعت أن مانفريد يتقدم فى العلوم الرياضية . والأمر يتوقف على أسلوب التدريس . كما أنني مسرور أيضا بكل انتصاراته الأخرى فى مجال الدراسة . وأحاول فى الوقت الحالي التخلص

من البعوض ، وذلك بالاحتفاظ بمقري مظلما ، ثم القضاء على أكبر عدد ممكن ، وأحيانا ألدغ وأنا أكتب لك •

٢١ آب ١٩٤١

لا يوجد ما يستحق الذكر • لقد زارني بالأمس القائد العام الايطالي مرة أخرى ولكن بصفة صديق • وانني غير موافق فى المجال الرسمي على بعض الأمور التي وقعت وقلت رأيي فيها بصراحة ، ولذلك اعتبرت هـذه الزيارة على أنها لاثبات حسـن النية • سيزورني اليوم عدد من الزوار • وسيكون من ضمن قائمة الطعام دجاج ولن أترك نصيبي بالرغم من النظام الصارم الذي أتبعه فى الأكل • وهذه الأساليب المستمرة تفقد بعد فترة من الزمن حيويتها • وأنا مسرور جدا بالرتبة الجديدة « كان روميل قد عين قائدا لمجموعة البانزر الأفريقي » لأن كل الذين يتولون هذا المنصب في رتبـة المشـير • ولو استمر الحال هنا على ما ارجـو فسأرقى انا الاخر الى هذه الرتبة بعد انتهاء الحرب •

٢٦ آب ١٩٤١

لم اكتب لك بالأمس لأنني كنت اتحرك طوال اليوم • وقد عـدت بعدها الى مقر قيادتي الجديدة • وفى المساء تحركت الى قواتي • وهنـاك أسراب لا تنتهي من الذباب وسينفعني جدا الشريط اللاصق المضاد لها •

٢٧ آب ١٩٤١

لا جديد• والحرارة مخيفة ليلا ونهارا • وقد قضيت على أربع بقات• وقد نصبوا سريري فى أربع صفائح مملوءة بالماء وأرجو أن تصبح الليالي القادمة أكثر راحة مما كانت عليه حتى الآن •

٢٨ آب ١٩٤١

ان صحتي جيدة وحالتي رائعة • وكل شيء على ما يرام • وأنا مرتاح للغاية من رئيس عملياتي الجديد «جاوزي» وهو ذات اهمية عظيمة لي • ولسوء الحظ أن البق لم يزل يهاجمني فقد قتلت أربعة فى الأربعة وعشرين

ساعة الاخيرة • ولكني أرجو أن أنتصر فى هذه الحملة هي الاخرى •

٢٩ آب ١٩٤١

الحرارة مميتة وسنضطر للذهاب الى البحر بعض الوقت • وفيما عدا ذلك فلا جديد وهناك أشاعات قوية بقرب الهجوم الانجليزي ولكن لن يزيد هذا على أنه أشاعات • فهم يقومون الآن بحشد القوات لايران لان مواصلاتهم مع روسيا عبر سيبيريا مهتزة للغاية بسبب موقف اليابان ، ولذا لن يتبقى أمامهم سوى الطريق عبر الخليج الفارسي (الخليج العربي)• وهذا امر يبدو مقامرة خطيرة غير مأمونة العواقب • وأغلب الامر أنهم سيصلون هناك بعد فوات الاوان •

لقد أمضيت هذه الليلة بدون بق ! أو ربما أكون قتلتها كلها ، علاوة على أنني قد سيطرت على الذباب فى غرفتي •

القيادة الايطالية تحاول تغيير رومل

٣٠ آب ١٩٤١

الحرارة شديدة مرة أخرى وقد وصلت لدرجة أننا تتصبب عرقا فى الصباح المبكر ، وفيما عدا ذلك لا يوجد ما يستحق الذكر سوى أن القيادة العليا الايطالية غير راضية لانني لا أضعها فى الاعتبار • وهم يحاولون اثارة أي زوابع على التفاصيل الصغيرة العديمة الاهمية ، ولكننا لا نقبل هذه التصرفات بسهولة وهم يحاولون الوصول الى التخلص مني أو حتى من القوة الالمانية بكاملها • ومن جانبي فلن آسف على تغيير مسرح العمليات •

١٠ ايلول ١٩٤١

ومساء الامس ذهبت للصيد مع الرائد فون ملنثين والملازم شميدت• وكانت رحلة مثيرة للغاية • وأثناء تحركنا بالسيارة أصبت غزالا كان يعدو • وفى العشاء أكلنا الكبد وكان رائعا • وننتظر اليوم زائرا مهما وهو الرائد ملشبوري أحد الخاصة المقربين للدوتشي • وأرجو الكثير من وراء هذه

الزيارة لان شعورهم نحونا هذه الايام غير ودي • فالأحوال قد تغيرت ؟ ولكننا بخير ولن تفرط فى أي شيء •

مضطر للتوقف لأن وصول الزائر قد قرب •

٢٩ ايلول ١٩٤١

كانت الايام القليلة الاخيرة مثيرة • فقد وصلت الى بنغازي شحنة كبيرة واستمرت عملية التفريغ ٥٠ ساعة ، وتم كل شيء على ما يرام ، وتستطيعي أن تتخيلي مدى ابتهاجي بهذه الشحنة ، فنظرا للحالة السائدة فى البحر المتوسط فليس من السهل الحصول على أي مدد عبره • ونحن فى الوقت الحالي نمثل الدرجة التالية فى الاهمية لمسرح العمليات الروسي، ويجب أن نرضى بالفائض بعد أن يستكمل احتياجات المسرح الروسي •

ولكن على أي حال فقواتنا فى روسيا تتقدم بطريقة مرضية وستصيبنا القرعة في المرة التالية في المساء سيقوم جونثر بتقديم البطاطس المحمرة وانا متلهف لتناولها بعد امتناعي عن طعامي المعتاد عدة ايام •

١٦ تشرين اول ١٩٤١

بالامس لم اتمكن من الكتابة فقد اتعبتني معدتي مرة اخرى • فقد اكلت حمامة فى الليلة السابقة والظاهر أنها جاءت من مخازن رمسيس الثاني مباشرة ، وبالرغم من استمرار طهيها لمدة ست ساعات فكانت مثل الجلد ولم تستطع معدتي تحملها •

٧ تشرين اول ١٩٤١

معدتي بخير والحمدلله وأنا أتحرك باستمرار وحالي رائع • وما رأيك فى موضوع الاجازة؟ فاظن انني استطيع في اوائل تشرين الثاني الهروب الى روما لمدة اسبوع لانهاء بعض الامور هناك • وبالطبع ساضطر للعودة لقيادة المعركة ولذا أرجو أن يتم وصول الامداد فى هذا الحين حتى أتمكن من دخول المعركة بنجاح • وبذلك استطيع القيام باجازتي في اواخر تشرين الثاني •

وأنا أعرف أن هذا الوقت غير مناسب للاجازة ولكنني سأتعود على البرد بسهولة • ولكن للظروف السائدة فهذا الوقت يعتبر أحسن الاوقات لي • وتستطيع الامدادات قلب خطتي رأسا على عقب وتجبرني على التأجيل لا داعي له •

٩ تشرين اول ١٩٤١

وبالامس تلقيت أنباء سارة من فوجنرايتر • وقال لي أن نصيبي من الطبعة الاخيرة المباعة من كتابي لا يقل عن خمسة وعشرين الفا من الماركات • وفى نفس الوقت أخطرتني شركة ميتلر أن رصيدي ألف مارك والحقيقة ان كل هذا الكلام جميل كبداية • وبعد كل هذا الكلام سمعت البلاغات الخاصة بالجبهة الشرقية • وأظن ان بريطانيا ستبدأ فى الاحساس بالقلق • امامي عمل كثير هنا • وسيصل جامبارا اليوم ولكنني أشك فى ان أنبائه ستكون سارة •

١٠ تشرين اول ١٩٤١

لقد عقد بالامس مؤتمر عنيف وسننهيه اليوم • وليس هناك ما يبرر كل هذه الضجة ، لانها بخصوص الاشياء المعتادة ، وأنا بحالة جيدة والحمد لله من الصباح الى المساء •

١٢ تشرين اول ١٩٤١

أخبار رائعة من روسيا فبعد الانتهاء من المعارك الكبرى سيستمر التقدم بسرعة نحو الشرق وبذلك يصعب على العدو تشكيل قوات جديدة • ويبدو ان العمال الانجليز قد بدأوا فى التمرد •

وبالطبع ترغب انجلترا فى الهجوم ، ولكن ليس لديها القوات ولا العتاد اللازمين لعملية كبيرة فى المسرح الاوروبي • واذا أتبعوا الطريق الوحيد الباقي لهم عبر الهند فسيتأخر وصولهم لنجدة روسيا ، واما عن الهجوم فى ليبيا فهو امر تحفه المخاطر كما انه لن يكون له تأثير على الموقف

فى روسيا • وبمجرد استيلائنا على طبرق فان أملهم هنا سيتضائل للغاية •

١٣ تشرين اول ١٩٤١

ارجو ان نتقابل فى أول تشرين الثاني وعليك ان تسألي عن مواعيد القطارات وان تخطريني بموعد وصولك بالضبط لروما • وسأدبر أموري بحيث اكون هناك فى هذا الوقت • وارجو ان يسمح لي الموقف هنا بالبقاء حتى ١٥ اكتوبر • كما ارجو ان تحضري معك ملابسي المدنية (البدلةالبني)

٢٤ تشرين اول ١٩٤١

عزيزي مانفريد

ستتلقى مني مزيدا من الرسائل بعد أن اصبحت وحيدا فى المنزل • وكل شيءعلى ما يرام هنا • وأنا أزور القوات اليوم واغلبها على شاطىء البحر • ونحن نستحم أحيانا • والماء لا يزال دافئا للغاية • والجو أثناء النهار حارا جدا ولكن الليالي تميل للبرودة بحيث أحتاج لغطاء مزدوج • ومقر اقامتي الجديد مؤثث جيدا • والجدران مغطاة بخرائط مختلفة وخاصة خرائط روسيا ويقوم اركان حربي يوميا بتخطيط كل تقدم لنا هناك وعلى الفور •

٢٨ تشرين اول ١٩٤١

عزيزي مانفريد

لقد تعرضنا بالامس « اجيبلى » مرة أخرى • وبلغت شدة العاصفة ان الغبار حجب الرؤيا وأصبحت الرؤية لا تزيد عن ياردتين أو ثلاث ياردات ولكن الجو تحسن اليوم • ولم يبق امامي سوى اياما قليلة قبل ان اسافر بالطائرة عبر البحر • وأنا سعيد جدا لانني سارى والدتك مرة اخرى

فى روما ولكن آسف لعدم وجودك معنا ايها الرجل الصغير • ولكن لا استطيع عمل أي شيء بهذا الخصوص • وانا متأكد انني ساستطيع الحصول على اجازة فى هذا الشتاء وحينئذ سنمضيها سويا أينما شئت • ولا يوجد فى المكان الذي استقر فيه حاليا مجالا للصيد • ولكن بعض الضباط استطاعوا صيد بعض الفهود التي تسكن الوديان الصخرية • واحيانا نعثر على ثعلب او ضبع أو غزال • وقد بدأت النباتات الصحراوية فى الاخضرار وفى الازدهار وضربنا الاسطول البريطاني من البحر فى الليلة الماضية ولكن قاذفاتنا المنقصة وحاملات الطوربيد أغرقت لهم طرادا أو اثنين ، ومنذ هذا الحين ننعم بالهدوء والسلام — تحياتي •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« وخلال عام ١٩٤١ لم ترسل أي تشكيلات المانية الى الفرقتين الاصليتين ولكن تم تشكيل فرقة اضافية فى أفريقيا من بعض الوحدات المستقلة التي كانت موجودة هناك بالفعل • وهذه الفرقة سميت بالفرقة ٩٠ خفيفة ولم يكن من ضمن قوتها أي وحدات مدرعة وتكونت من اربع كتائب من المشاة فقط ولكنها كانت قوية نسبيا من حيث قوة نيرانها . فكان معها ثلاث كتائب مدفعية ميدان وكتيبة مدفعية مضادة للدبابات وكتيبة مدافع ٨٨ مم (والكتيبة الاخيرة تستخدم كمضادة للطائرات والدبابات) •

اما الفرقة الخامسة الخفيفة فأعيد تسميتها بالفرقة ٢١ بانزر ولكن بدون أي تغيير فى تنظيمها وتسليحها وكانت فرق البانزر هذه تتكون من كتيبتين دبابات وثلاث كتائب مشاة •

وفى آب رفعت قيادة رومل الى مستوى مجموع جيش البانزر فعين الفريق الاول كروويل قائدا لفيلق أفريقيا والعقيد بايرلاين كرئيس للعمليات • وكان فيلق افريقيا يتكون من فرقتي البانزر فقط • كان يوجد

تحت قيادة روميل (بالاضافة الى فيلق أفريقيا والفرقة ٩٠ خفيفة) عدد ٦ فرق ايطالية وهي فرق آريتي المدرعة وتريستا « المشاة المحملة » (وتكون الفيلق ٢٠ الايطالي الميكانيكي) وفرق بافيا وبولونيا وبريسكيا (وتكون الفيلق ٢١ الايطالي المشاة) وكان الفيلق ٢١ يحاصر طبرق • وأخيرا فرقة سافونا وكانت تحتل البردية » •

الفصل الرابع

حملة الشتاء

بقلم الفريق فريتز باير لاين

ـ السباق مع الانجليز بالنسبة للوقت :

لسوء الحظ لا توجد سلسلة متكاملة من كتابات رومل عن مرحلة الحرب فى أفريقيا خلال شتاء ١٩٤١ ــ ١٩٤٢ • وبدون الاستناد لهـذه الفترة لا يمكن تقدير المشاكل التكتيكية والاستراتيجية فى أفريقيا ومقدرة رومل فى القيادة، ولذلك رأيت من الضروري تلخيص العمليات من المصادر المتوفرة عنها • وقد وجدت نفسي مؤهلا للقيام بهذه المهمة لانني كنت فى مركز الاحداث فقد اتيت من بحيرات الوحل (الشتاء الروسي المبكر)الى الصحراء ، وكان ذلك فى الخريف بعد بدء الهجوم البريطاني بوقت قصير • وقد جمعت ما أكتبه الان من خبرتي الفعلية وتجاربي الشخصية أثنـاء حملة ليبيا ، بالاضافة الى الوثائق الموجودة عن هذه الحملة •

فى ربيع عام ١٩٤١ ذهل العالم كله من العمليات الالمانية الايطالية فى أفريقيا والتي اسفرت عن استيلاء الالمان على برقة • واستطعنا الاحتفاظ بالمواقع الايطالية المستردة بالرغم من الهجمات الشديدة مـن العدو ، ودعمنا الدفاع عنها بانشاء خط دفاعي ممتد من السلوم الى البردية •

ولكن من ناحية ثانية فشلنا فى الاستيلاء على طبرق بالرغم من كـل الجهود التي بذلناها • وكان ذلك سيمكننا من الحصول على ميناء للامداد

والتموين بالقرب من الجبهة ، لان بنغازي كانت تبعد عن طبرق حوالـــي ٣٠٠٠ ميل وعن طرابلس حوالي ألف ميل اخرى • وكانت العمليات القادمة محدد مصيرها بمصير طبرق ، لان العدو لو هاجم من مصر وطبرق فى وقت واحد لاصبح موقف روما حرجا للغاية ، لان قوات المحور الضعيفة لـــن تتوفر لها أي عمق يسمح لها بالعمل بحرية • كما ان خطوط مواصلاتهـــا مهددة باستمرار لانها كانت محصورة فى المنطقة المحددة بالبحر وجبهتنـــا فى السلوم وجبهة الحصار فى طبرق ، لذلك كانت مهددة بخطر قد يؤدي الى سهولة حصارها ثم القضاء عليها • وكان روميل يعلم أن العدو سيغتنم هذه الفرصة لذلك قرر أرباكه بالاستيلاء على طبرق قبل وقوع الكارثة • ولكن اذا ما هاجم روميل طبرق فيترتب عليه أن يحسب احتمـــال قيـــام هجوم على مؤخرته لانقاذ طبرق أو للحد من الضغط على حاميتها •

وقد تم خلال شهر ايلول تقوية جبهة الحصار حول طبرق مع تعيين نقط لبدء عمليات الهجوم • واستلزم ذلك زيادة التحركـــات البحريـــة الايطالية عبر البحر الابيض الى أفريقيا لنقل الاسلحة والمعدات اللازمـــة للهجوم ، وكعادتهم ظل الايطاليون دون المستوى المطلوب • وقد نجم عن ذلك أنه فى نهاية ايلول وصل ثلث القوات والامدادات التي كنا نحتاجها ، وكانت هذه عقبة مرعبة فى سباقنا مع العدو بالنسبة للوقت فاضطررنـــا لتأجيل هجومنا على طبرق الى شهر تشرين الاول •

وبما أن الوقت كان ضيقا اضطر روميل فى بداية تشرين الاول الى اعلام القيادة العليا بأن لديه قوات كافية للهجوم ولكن القيادة العليا لم تدرك قيمة عامل الوقت ولم تتفهم وجهة نظرنا ، لذلك كانت غير مطمئنة لقرارنا • وقد لفتت نظرنا الى التفوق الجوي البريطاني وأقترحت تأجيل الهجوم للسنة القادمة ، ولم يوافق روميل على ذلك وأجابهم بأن أي تأجيل سيؤدي الى قلب ميزان القوى لغير صالحنا ، ولذا فان الهجوم اضحـــى حيويا ويجب أن يتم فى أقرب وقت ممكن ، فوافقت القيادة العليا على القيام بالعملية فى موعدها المحدد •

وفى هذا الوقت كانت قوة روميل المدرعة مؤلفة من ٢٦٠ دبابة ألمانية و١٥٤ دبابة ايطالية •

الهجوم البريطاني :

لقد صدر منشور دوري فى منتصف تشرين الاول من مخابرات جيش البانزر لكل التشكيلات يتضمن الاتي :

« نظرا لكميات السلاح الضخمة والقوات الكبيرة التي تتدفق على مصر فهناك خطر كبير من قيام العدو فى القريب العاجل بهجوم عام » •

وفى ايلول اكتشفت مخابراتنا تحرك فرقة من جنوب أفريقيا وأخرى نيوزيلندية من دلتا النيل الى مرسي مطروح •

وفيما بعد (ومن الوثائق التي وقعت فى أيدينا) علمنا الهدف الرئيسي للجيش الثامن البريطاني فقد كان هدفه تدمير القوات الالمانية والايطالية لفك الحصار عن طبرق ثم استغلال هذا النجاح بالتقدم للاستيلاء على طرابلس • وكان الفيلق ٣٠ فى الجناح الايسر وعليه السير من الحدود المصرية عبر الصحراء الى طبرق بمعظم القوات المدرعة الانجليزية • أما الفيلق ١٣ فيتقدم على الساحل ، وكان عليه أولا تجميد الحاميات الالمانية الموجودة فى منطقة السلوم ، بينما تقوم المدرعات بعمليات التفاف وتتقدم بعد ذلك شمالا لعزل هذه الحاميات والاستمرار فى التقدم غربا لمساندة عمليات الفيلق ٣٠ •

بدء معركة الكروسيدر :

ولم تدرك القيادة العامة لجيوش البانزر أن العدو شن هجومه بالفعل الا فى عصر يوم ١٨ تشرين (بعد أن بدأت العمليات فعلا) وأمام ضغط قوات العدو المتفوقة انسحبت نقطنا الساترة من خط يمتد بين بير الجوبي وسيدي عمر • وقد تكونت لدينا فكرة دقيقة عن قوات العدو ونيته وذلك من خلال استجوابنا لجندي بريطاني وقع فى الاسر فى سيدي سليمان وبلغ من دقة المعلومات أننا شككنا فى أول الامر فى صحتها • ولكن التطورات فيما بعد أكدت لنا صحة هذه المعلومات فى كل تفاصيلها •

وهكذا ، ونتيجة للظروف الراهنة قرر رومل الغاء الهجوم على طبرق لان العدو قد سبقه فى انتزاع المبادرة وعلى الفور أمر فيلق أفريقيا بشن هجوم على الحشود التي كانت تتحرك شمالا عبر قبر صالح •

وتقدمت المدرعات الانجليزية نحو منطقة طبرق واشتبكت مع قواتنا

الساترة يوم ١٩ تشرين• ووصل القول الايسر الى بير الجوبي وبعد معركة عنيفة تمكن من طرد فرقة آريتي المدرعة • وفى اليوم التالي استمر فيلق أفريقيا فى ضغطه على الجناح الأيمن للعدو فدمر عددا كبيرا من دباباته ، كما نجحت الفرقة ١٥ و٢١ بانزر فى شق طريقها بالقتال الى المنطقة الممتدة ما بين قبر صالح وسيدي عمر •

وكانت خطة رومل تقضي بحشد كل التشكيلات الميكانيكية فى قوة واحدة ومهاجمة العدو لتدمير تشكيلاته الى ان يتم القضاء على القـوة الانجليزية بأسرها •

وقد وقع الانجليز فى الفخ فاندفعوا بلواءاتهم المدرعة الى المعركة فى وحدات منفصلة حيث تمكنا من الانتصار عليهم بسهولة ، الى ان اشتبكنا فى أكبر معارك المدرعات فى شمال أفريقيا وتمكنا من تدمير أغلب قوةالعدو المدرعة • وهذه العمليات تعتبر من أهم العمليات التي دارت فى أفريقيا من الناحية التاريخية ، وقد ابتكرنا الاساليب التكتيكية التي أدت فيما بعـد الى الانتصارات الباهرة • وهي بطبيعة الحال تلقي ضوءا ساطعا علـى مقدرة رومل كقائد بارع •••

وفي صباح يوم ٢١ تشرين تقدم فيلق افريقيا علىمؤخرة المدرعات الانجليزية • وبعد قتال عنيف استولى على المرتفع القريب من بير السيوف جنوب مدق كابتزو فاحتل موقعا هناك للدفاع الخفيف الحركة لمواجهـة تجدد هجوم العدو •

وفي الليلة السابقة كان العدو قد قام بهجوم محدود من حامية طبرق على القطاع الجنوبي الشرقي ، ثم تلاه هجوم عنيفتساندده ٥٠ دبابةثقيلة ، فاستطاع اختراق حلقة الحصار واجتياح مواقع المدفعية التابعة لفرقـــة بولونا ، ولكننا استطعنا السيطرة علىالموقف بعد ذلك ، الا أن هذا القطاع من الجبهة ظل احدى مصادر قلقنا •

وفى يوم ٢٢ تشرين اصدر رومل اوامره بالقيـــام « بالعمليات المتحركة » جنوب مدق كابتزو • وفى الليلة السابقة قاد الجنرال كروويل

الفرقة ١٥ بانزر وتقدم الى الشرق دون ان يشعر به العدو ، ثم قام باعادة تشكيلها بعمق في مواجهة اجناب العدو الممتدة لمسافة كبيرة ، بينما قامت الفرقة ٢١ بانزر وهاجمت اطراف ومؤخرة قوة العدو التي كانت تهاجم بير السيوف ثم تابعت هجومها اثناء الليل فاجتاحت رئاسة اللواء البريطاني الرابع المدرع وأسرت قائد اللواء وبعثرت قواته • أمـا في مواقعنا على الحدود المصرية الغربية فقد قام العدو بحركة التفاف للهجوم على مؤخرة جبهتنا في السلوم ، وقد صمدت مواقعنا هناك لكن القوات النيوزيلندية استولت على حصن كابتزو •

معركه الدبابات : « توتنسونتاج »

في يوم ٢٣ تشرين الثاني كانت الاوامر تقضي بتدمير قوات العدو الضاربة ثم الهجوم بكل القوات الالمانية والايطالية الميكانيكية • ولاول مرة في هذا اليوم لم يستطع رومل ان يعطي اوامره شفهيا لوحداتـه ، لذلك تلقت رئاسة فيلق افريقيا اشارة لاسلكية مطولة والتي استغرقها وقت طويل لفك رموزها وتجهيزها ثم اعادت اصدارها على صورة اوامر ، كما اضطر الجنرال كروويل للعمل على مسؤوليته لتأخر وصول اوامر رومل اليه ، وعليه فقد غادر رئاسته ليقود بنفسه المعركة القادمة الحاسمة• ولكن القوات النيوزيلندية قامت بمفاجأة مركز رئاسته وقواته الفرعيـة اذ استطاعوا التقدم من سيدي عزيز دون ان يشعر بهم احد وتمكنوا من اسر كل رئاسة فيلق افريقيا بعد ان دافعت عن نفسها بقدر ما امكنهـا ، ولحسن الحظ استطاع الجنرال كروويل الهرب من هذا المصير ، وكنت أنا معـه •

وكانت خطة الجنرال كروويل تقضي بمهاجمة العدو من الخلـف ، ولكنه قرر ضم فرقة آريتي المدرعة أولا حتى يتسنى له استعمـال كـل المدرعات الموجودة معه في مجهود واحد مركز • وتحركت الفرقة ١٥بانزر نحو الجنوب الغربي فرأت قوة كبيرة من مدرعات العدو حول سيدي

مفتاح فهاجمتها على الفور وكان الاشتباك عنيفـــا بين الدبابات • ثـم اكتشفنا قوات اخرى من المركبات الميكانيكية وعدد كبير من الدبابات والمدافع فقام الجنرال كروويل بحركة التفاف واسعة حول العدو • وبعد قتال مستمر وصلنا في عصر هذا اليوم الى نقطة جنوب شرق بير الحياد فأصبحنا في مؤخرة العدو •

وكانت قد وصلت قوة رأس الحربة لفرقة آريتي تساندها ١٢٠ دبابة وقام الجنرال كروويل على الفور بشن هجوم موحد نحو الشمال علـى مؤخرة العدو بالقوات الالمانية والايطالية المدرعة • وبدأ الهجوم بنجاح ولكنه ما لبث ان اصطدم بستارة قوية من المدفعية المضادة للدبابـات التي أقامتها فرقة جنوب افريقيا بسرعة مذهلة بين بير الجوبي وسيدي مفتاح ، وكانت تضرب دون توقف امام الدبابات المهاجمة فاستحال التقـــدم فى مواجهة هذا الحاجز المميت من النيران • وتحطمت دباباتنا الواحدة تلو الاخرى ، فاضطررنا للاجابة بكل ما لدينا من مدفعية لاسكات مدفعية العدو ، وحتى وقت متأخر من هذا اليوم لم ننجح الا في فتح ثغرات قليلة في هذه الجبهة القوية •

وفي هذه المعركة التي سادتها الفوضى والارتباك حاصر العـدو العربة المدرعة « ماموث » وبداخلها الجنرال كروويل واركان حربه • ولم يعد من السهل تمييز الصلبان الالمانية المرسومة على جانبي هذه العربـة المدرعة • ولم يكن لدى العدو اي فكرة عن هوية راكبيها ، ولحسن الحظ نفدت ذخيرتهم فغادر بعضهم دباباتهم متوجهين الى « الماموث » ودقـوا بعنف على دروع العربة ، ففتح كروويل النافذة الحديدية ليجد نفسه وجها لوجه امام جندي بريطاني • وفي هذه اللحظة الحرجة بدأت النيران تنهال من حول العربة ، فرقد راكبوا الماموث في ارض السيارة وخرجوا دون أن يصابوا بخدش ، وبعد ذلك فتح مدفع الماني مضاد للطائرات من عيار ٢٠ مم نيرانه على رجال الدبابات الانجليزية ففروا عائدين الى دباباتهم

واختنفوا باسرع ما يمكنهم نحو الجنوب ، وبهذا نجا قائد فيلق افريقيا واركان حربه من موقف حرج للغاية .

وكانت أهم نتائج هذه المعركة، القضاء على التهديد المباشر لجبهتنا فى طبرق وتدمير قسم كبير من مدرعات العدو والقضاء على روحه المعنوية عندما حطمنا جميع خططه .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« قرر الجنرال نورري قائد الفيلق ٣٠ بعد هذه الهزائم سحب بقايا قواته جنوبا نحو منطقة قبر صالح . لانه فقد ثلثي دباباته ، و ١٥٠ دبابة الباقية التي كانت مبعثرة بدرجة كبيرة وليس من السهل السيطرة عليها في هذا الموقف »

الاغارة داخل الحدود المصرية :

كانت قيادة الجنرال كروويل للمعركة رائعة . وفي صباح يوم ٢٤ تشرين الثاني تقابل مع رومل على طريق الوصلة حول طبرق حيث قدم له تقريرا عن الموقف وكان رومل لم يعرف بعد التفاصيل الكاملة للمعركة. وقد شرح رومل خطته كالآتي :

« لقد دمرنا الجزء الاكبر من القوة المتجهة نحو طبرق ، والان سنتحول شرقا لنواجه القوات الهندية والنيوزيلندية قبل ان يتمكنوا من الالتقاء مع بقايا قواتهم الاساسية للقيام بهجوم موحد على طبرق . وفي نفس الوقت سنستولي على حباطة لنقطع عنهم الامدادات . والعامل الاساسي في كل هذا هو السرعة . وعلينا الاستفادة لاقصى حد من الصدمة التي ستصيب العدو بعد هزيمته ، لذلك علينا ان نتقدم للامام فورا وبأسرع ما يمكننا بكل قواتنا نحو سيدي عمر » .

وعزم رومل على استغلال الفوضى التي ستسود العدو ، والقيام بأغارة غير متوقعة وجريئة داخل المنطقة الواقعة جنوب جبهتنا فى السلوم. وكان يأمل ان تؤدي هذه الهجمات الى خلق الفوضى في داخل صفوف

العدو ، وربما تضطره للانسحاب الى مصر مرة ثانية • وكانت ستشترك في هذه العملية كل قواتنا الميكانيكية والمحملة ، على ان يترك في المنطقة جنوب طبرق قوة صغيرة تحت قيادة قائد المدفعية الجنرال بوتخر لصد اي محاولة اخرى للعدو لرفع الحصار • ويعتبر قرار رومل هذا اجرأ قرار اتخذه ولكنه انتقد بشدة من السلطات الالمانية والتي كانت دائما غير قادرة على فهم قراراته وظروف المعارك في افريقيا ، ولكنه يكفي ان العدو امتدح قراره وجرأته • وكان من الممكن القضاء أولا على بقايا العدو التي ساعدها الحظ على الخلاص من الدمار جنوب طبرق • ولكن كان هذا يتطلب وقتا طويلا وثمينا ، لذلك وجد رومل من الافضل مفاجأة العدو بالانطلاق لمساعدة جبهته في السلوم ، وفي نفس الوقت يوجه ضربة الى أكثر أجزاء العدو حساسية وهي خطوط مواصلاته الحيوية • وعليه تقدم فيلق افريقيا ومعه فرقة آريتي عبر الصحراء نحو سيدي عمر وبعد سير سريع (مع تجاهله لأي تهديد انجليزي لاجنابه) وصلها في المساء • وقاد رومل الفرقة ٢١ بانزر في خط مستقيم عبر الفرقة الرابعة الهندية الى منطقة سيدي سليمان لاغلاق ممر حلفاية • وأمر الفرقة ١٥ بانزر بالهجوم على سيدي عمر • وكان على احدى وحدات القتال المختلطة الاستيلاء على مركز التموين في مادلينا بينما تقوم المجموعة الاخرى بتدمير المعسكرات المحيطة بجباطة (التي تعتبر آخر محطة للخط الحديدي في الصحراء) • وليس هناك من ريب في أن هذه الاجراءات كانت ستقلب الشؤون الادارية للعدو رأسا على عقب ولكنها لن تؤدي بالطبع الى انهياره •

وفي وقت متأخر من يوم ٢٤ تشرين تحرك رومل الى الفرقة ٢١ بانزر وقادها بنفسه الى مواقع العدو في نقب حلفاية • وفي طريق عودته الى سيدي عمر تعطلت سيارته لعيب في المحرك ولم تكن لديه سيارة أخرى مرافقة ، ولكن من حسن الحظ أن مرت « الماموث » بهم عند الغروب وبها الجنرال كرووبل وأركان حربه حيث أخذه معهم • وتحركت الماموث

حاملة معظم قادة مجموعة جيش البانزر الافريقي نحو الاسلاك •

وفى اليوم التالي استمر رومل فى السير من وحدة الى أخرى وفى أغلب الاحيان كان هذا التحرك عبر الخطوط الانجليزية • وفى احـدى المرات دخل مستشفى نيوزيلندي لا يزال فى أيدي الاعداء ، ولم يعرف أحد من هو الآسر ومن هو المأسور ، وسألهم رومل عما اذا كانوا بحاجة لاي شيء ووعد الانجليز الجرحى بارسال امدادات طبية لهم ، وتحـرك مبتعدا بدون عائق • وأثناء عبوره لارض يحتلها العدو ،طاردته العربـات الانجليزية مرات عديدة ولكنه هرب فى كل مرة •

اما الفرقة ٢١ بانزر فلم تنفذ التعليمات الصادرة لها ، لحدوث خطأ ، فقد أصدر أركان حرب الجيش الموجود فى المؤخرة أوامره بالتقدم شرقا وتقدمت الفرقة من مواقعها فى نقب الحلفاية الى كابتزو حيث اشتبكـت فىقتال عنيف وغالي الثمن مع النيوزيلنديين • وقد فشل الهجوم الذي قامت به وحدات فيلق أفريقيا على سيدي عمر ، وظهر بعد ذلك أن العدو كان في كل مكان ما يزال أقوى بكثير مما قدرناه له بعد انتصاراتنا • فقد استعاد العدو قواه من الصدمة بسرعة مذهلة وأنقذ الموقـف بالتدخـل الشخصي للجنرال او كتلك القائد العام لجيش الشرق الاوسط الذي قدم من القاهرة فى آخر لحظة ، فألغى قرار الجنرال كانتجهام بالانسحاب من برقه الى داخل مصر •

ويعلق ليدل هارت فيقول :ــ

« أوشكت ضربة رومل الجريئة أن تحسم المعركة وتؤثر على نفسية القائد البريطاني • فالهزيمة الساحقة التي اصابت مدرعاته فى المعركة حول سيدي رزق جعلت كاننجهام يفكر في التخلي عن الهجوم والانسحاب عبر الحدود ليعيد تنظيم قواته • ولكن ميله للانسحاب لم يرض أوكلنك الذي قدم فى هذه اللحظة بطريق الجو من القاهرة •

وفي اليوم التالي قام رومل بهجومه الاستراتيجي بفيلق افريقيا • ونشر الذعر والفوضى عند ظهوره فجأة فى المناطق الخلفية • وهذه الانباء

الخطيرة زادت من مخاوف كانتجهام بالطبع ولو أن قرار الانسحاب تم لحققت ضربة رومل هدفها ٠ ولكن فى يوم ٢٦ قرر أوكلنك الاستمرار فى الهجوم وعين ريتشي قائدا جديدا للجيش الثامن بدلا من كانتجهام ٠

وقد أدى تدخل أوكنلك وقرارته التالية الى انتزاع النصر من براثن الهزيمة ولكن فى الحقيقة كان قراره مغامرة استراتيجية اشد خطرا من اغارة رومل لانه خاطر بالجيش الثامن وكيانه امام استمراره فى الهجوم ٠ وأن سوء الفهم الذي حدث للاوامر من جانب الفرقة ٢١ بانزر بالاضافة الى صمود الفرقتين النيوزيلندية والرابعة الهندية كانا عاملا أساسيا في تحديد النتيجة ٠

وفى صباح يوم ٢٤ تشرين أخطر رومل رئيس عملياته المقدم ويستفال بقراره فى الهجوم الى سيدي عمر وحاول ويستفال الاعتراض لافتا نظر رومل بخصوص الانجليز الذين كانوا يعيدون حشد قواتهم جنوبي بير الجوبي ، ولكن رومل لم يترك اي مجال للنقاش وجذب الجنرال جاوزي رئيس أركان حربه داخل السيارة وانطلق الى سيدي عمر ٠

وقبل أن يصلوا بعيدا غرست سيارة اللاسلكي المرافقة لهما في رمال الصحراء فانطلق رومل بدونها ، واذا لم يتمكن رئيس عملياته من الاتصال لاسلكيا برئاسته ، وهكذا عندما تقدم الانجليز (بعد أن تولى أوكينلك القيادة ونظم قواته من جديد) وهاجموا المنطقة العزلاء تقريبا فى سيدي رزق وقام ويستفال بمحاولات يائسة للاتصال برومل كما أرسل عدة طائرات للبحث عنه ، ولكنها لم تحده وعندما اصبح الموقف متأزما جنوب طبرق قرر ويستفال أن يتولى القيادة بنفسه فقرر استدعاء الفرقة ٢١ بانزر الى سيدي رزق ٠

وعندما سمع رومل بهذه التعليمات اعتقد بادىء الأمر أنها خدعة من الأعداء ولكن ظهر له بعدها أنها حتمية ٠ ويقص علينا أحد مساعدي رومل قصة رجوعه الى مقر رئاسته وهي على لسان الملازم فوس :

« كان رومل فى أول الأمر غاضبا جدا من ويستفال لاستدعائه الفرقة ٢١ بانزر الى العضم دون استشارته وعندما رجع الى مقر القيادة لم يصافح أحدا بل اتجه دون أية كلمة الى عربة القيادة ونظر الى خريطة الموقف ٠

ووقف جاوزي خلفه وحاولنا أن نتهم لجاوزي بالاسارة كي يتكلم مع رومل ويدلي له الأسباب التي دفعت ويستفال للتصرف ، ولكن رومل غادر العربة فجأة قائلا أنه سيرتاح قليلا • ولم يجرؤ أحد على الذهاب الى العربة التي يقيم فيها رومل ليقدم تقريرا عن الموقف • ولكن فى صباح اليوم التالي كنا مسرورين جميعا لأن الجنرال رومل لم ينطق بأية كلمة عن الحادث ، بل كان لطيفا كعادته على الدوام واستمر العمل فى القيادة بنفس النظام السابق •

وبالرغم من أن الفرقة السابعة المدرعة البريطانية والفرقة الأولى لجنوب افريقيا قد أصيبتا بخسائر باهظة الا أن بقية الفرق وحامية طبرق بقيت كلها سليمة ونشطة • لذلك اضطر رومل للتخلي عن عملياته ضد مراكز الامداد فى مادلينا وحباطة • (وتقع حباطة فى الصشراء على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بقبق) لأن تلك الهجمات البعيدة المدى والتي تتطلب وقتا طويلا قد فقدت عنصر المفاجأة وهي لن تؤدي الا لتشتيت قواتنا دون داع•

وحشد رومل جميع قواته الخفيفة الحركة ضد فرق النيوزيلنديين • وفى يوم ٢٥ تشرين نشبت معركة عنيفة فى طبرق حيث وقعت قواتنا الساترة بين قبضتي كماشة أحدهما قادم من الجنوب الشرقي والآخر من داخل الحصن نفسه ، واستطاعت مجموعة بوتشر صد معظم هذه الهجمات بكل قواتها وأمكن ايقاف اختراق العدو بواسطة هجوم ايطالي مضاد • ونظرا لحراجة الموقف اضطر رومل لايقاف عملياته على جبهة السلوم وعاد بكل فرقه سريعا الى مركز المعركة فى طبرق •

٢٧ تشرين الثاني ١٩٤١

عزيزتي لـو

استمرت المعركة فى الصحراء حول طبرق وأمام السلوم بشدة منذ التاسع عشر ولا شك فى أنك سمعت بعض ما يدور هنا من بلاغاتنا • وأظن أننا قد مررنا بلحظات سيئة للغاية ولا شك فى ان هذه المعركة ستكون ذات أهمية حاسمة للموقف الحربي كله •

وأنا بحالة جيدة جدا • وقد أمضيت الأربعة الأيام السابقة فى هجوم مضاد فى الصحراء وقد حققنا نجاحا هارا •

وفى يوم ٢٨ تشرين كانت الفرقة ٢١ بانزر تسابق الريح على جانبي الطريق الساحلي الى جمبوت لتصل الى المنطقة جنوبي زعفران ، بينما تحركت الفرقة ١٥ بانزر على مدق كابتزو والتي كانت اطرافها مهددة دوما بالقوات المعادية الخفيفة الحركة • وبعد أن تمكنت الفرقة من شق طريقها قتالا عبر الهضبة وجدت نفسها مرة ثانية عند حلول المساء في أرض معاركها القديمة فى سيدي رزق •

وبعث رومل باشارة لاسلكية يستدعي فيها قائد فيلق افريقيا الى مقر القيادة الامامي لمجموعة البانزر الموجودة بالقرب من جمبوت • وبعد مدة من البحث الدقيق في الظلام وجدوا اخيرا لوري بريطاني ، فاقتربت منه عربة قيادة الجنرال كروويل بحذر شديد • ولحسن الحظ لم يكن بداخله قوات بريطانية بل كان هناك رومل ورئيس أركانه بذقونهما التي لم تمسها موسى الحلاقة لمدة طويلة علاوة على الارهاق الشديد لقلة النوم والتراب يغمرهما ، وفى داخل العربة وجدوا كوما من القش كسرير وصفيحة من الماء للشرب وعدة علب للطعام • وبالقرب منهما كانت سيارتان للاشارة وعدد من العدائين • وهناك أصدر له رومل تعليماته لعمليات اليوم التالي •

وكانت الخطة تقضي بمحاصرة الفرقة النيوزيلندية التي تمكنت من الاتصال بحامية طبرق ، وذلك بتضييق حلقة الحصار حول طبرق مرة أخرى • وحشد كل امكانياته من التشكيلات لهذه العملية وركز كل ثقله فى الهجوم على الجناح الغربي لمنع النيوزيلنديين من الانسحاب الى طبرق•

٢٩ تشرين الثاني ١٩٤١

عزيزتي لو

يبدو أن المعركة تتجه لصالحنا • كما اعتقد أن الأمر سيحسم اليوم• وأنا شديد الثقة بنفسي • آسف للسرعة التي أكتب بها •

وقامت الفرقة ٢١ بانزر بتضييق حلقة الحصار من الشرق لقيادة الجنرال فون رافنشتين (الذي وقع فى قبضة النيوزيلنديين) وفى نفس الوقت دافعت الفرقة عن نفسها من الجنوب تجاه الهجمات العنيفة للعدو • وفى نفس المساء تحركت الفرقة ١٥ بانزر شمالا واحتلت تبة (الدودة) الهامة ولكنها خسرتها مرة ثانية أثناء الليل •

وفي صباح الثلاثين من تشرين دفع العدو بقوات مدرعة ضخمة ومعها حشود من المشاة حيث هاجم ستارتنا الجنوبية ولكن هجماته لم تكن منظمة ولا موحدة فاستطعنا صدها على طول الخط • ولكن الفرقة ١٥ بانزر فشلت فى احتلال (بلحامد) أو الاتصال بالفرقة ٩٠ الخفيفة ، مما كان سيؤدي الى عزل حامية طبرق من جديد •

ولم تتمكن من اغلاق حلقةالحصار الا فى اليوم التالي عندما هجمنا بعنف بعد أن اوقفنا كل الهجمات من الجنوب والشرق وقد نتج عن هجومنا هذا تدمير القسم الأكبر من الفرقة النيوزيلندية •

وبذا أصبحت الحامية الانجليزية فى طبرق منعزلة تماما ، يضاف الى ذلك أن العدو تكبد خسائر بلغ من شدتها أن فكر فى الانسحاب من المعركة مؤقتا ، وقد علمنا ذلك من الاشارات اللاسلكية التي التقطتها أجهزتنا •

ولكن لم يكن فى وسع رومل أن يعطي قواته فترة من الراحة التي كانت بحاجة لها ، لأن جبهته في السلوم كانت تقاتل باستماتة للدفاع عن نفسها ضد الهنود كما أن خط امدادها كنا مهددا باستمرار ، كذلك البردية كانت فى موقف خطير للغاية ، لذلك أرسل مجموعتين قتال مختلطتين من فيلق افريقيا على مدق كابتزو والطريق الساحلي لفتح طرق المواصلات • ثم وضع القسم الأكبر من القوات الألمانية والايطالية الميكانيكية جنوبي شرقي طبرق ، ومن هناك يمكنها الراحة ثم الذهاب بسرعة اما الى الجبهة في السلوم أو الى الجنوب ضد القوة الرئيسية الانجليزية •

وأعادت تشكيلات العدو تنظيمها حيث حشدت قواتها على جانبي مدق العبد تغطيها ستارة ضخمة من السيارات المدرعة على الخط الممتد من سيدي مفتاح الى كابتزو •

ونظرا لموقف العدو الذي كان أحسن من موقفنا من حيث الامداد والتموين فقد كان متوقعا أن يستأنف هجومه فى القريب العاجل • ولكن المعركة كانت قد شارفت على نهايتها مؤقتا فأرسل الجيش تقريره الى القيادة العليا ، الذي يتضمن ما يلي :

« أثناء القتال العنيف الذي دام فترة ما بين ١٨ تشرين وأول كانون أول تمكنا من تدمير ٨١٤ مركبة قتال مدرعة وسيارة مدرعة للعدو كما أسقطنا ١٢٧ طائرة • ولا يمكن لنا تقدير الغنائم من الأسلحة والذخائر والحملات فى الوقت الحاضر • ويزيد عدد الأسرى على ٩٠٠٠ من بينهم ثلاثة جنرالات » •

ولم نعرف الا بعد ذلك أن العدو قد غير قيادة الجيش الثامن • فقد حل الجنرال ريتشي محل الجنرال كاننجهام •

٢ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتي لو

تمكنا بالامس من تدمير بقايا فرقة او فرقتين انجليزيتين امام طبرق وهذا يسهل الموقف بعض الشيء ، ولكن الانجليز لا يزالون شديدي العناد ، وعلى كل حال فنحن نقاتل بظروف أحسن مما سبق كما اعتقد أننا سننجح في تحقيق آمالنا قطعا •

لقد فشل هجوم مجموعتي قتالنا المختلطتين على البردية والسلوم • وفى الرابع من كانون الاول علمت رئاسة الجيش بالوضع الحقيقي لموقف العدو • فقد كان يحشد قوة جديدة حول بير الجوبي وذلك للالتفاف حول جبهتنا والوصول الى مؤخرتنا فيتم بذلك حلقة الحصار حول طبرق تماما، وقرر رومل أن يقاتل هذه الفرقة على الفور بكل ما لديه من امكانيات قبل أن تكمل استعداداتها •

وكانت قواتنا قد أصبحت أضعف من أن تتمكن من الاستمرار في حصار طبرق ، وأمر رومل بالاستعداد للتخلي عن الجزء الشرقي من جبهة الحصار ، فتحرك فيلق افريقيا غربا عبر الممر ما بين الدودة وسيدي رزق الى منطقة تجمعه فى العضم • وكان الهجوم على بير الجوبي سيتم بمعاونة الفيلق الايطالي الميكانيكي الذي كان يقترب من الشمال الشرقي ، لكن حالة الايطاليين لم تسمح لهم بالهجوم ، لذلك أصبح على فيلق أفريقيا أن

يهجم منفردا ، وقد قام بالهجوم بالفعل فى منتصف يوم ٥ كانون اول ، وقد اصطدم الفيلق بلواء الحرس الانجليزي (الذي وصل مؤخرا) ، ثم بعد ذلك اصطدم بلواءات الفرقة السابعة المدرعة التي استعادت قواها . وبالرغم من ذلك فقد وصل الفيلق عند حلول الظلام الى نقطة تبعد حوالي ١٠ أميال من بير الجوبي . وقام الانجليز بهجوم من داخل طبرق فاستولوا على خط التباب الممتد من الدودة الى بلحامد . فاضطررنا فى النهاية الى التخلي عن القطاع الشرقي من جبهة الحصار حول طبرق .

وعند الظهر جاء ضابط من هيئة أركان حرب القيادة العليا الايطالية (أوفده الدوتشي نفسه الى رئاسة الجيش) واعلمنا بعدم انتظار اية نجدات أو تدعيم قبل أول كانون الثاني ، فهم لن يتمكنوا من عمل أي شيء الا تلبية اقل قدر ممكن من الاحتياجات والذخيرة فقط .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« تمكن أوكينلك فى هذا الوقت من ارسال لواءين مشاة اضافيين وآلايين سيارات مدرعة للجبهة ، كما أن الفرقة الأولى المدرعة قد وصلت من انجلترا حيث تمركزت فى منطقة قريبة من الحدود للقيام بالتدريبات على حرب الصحراء ليمكن استخدامها فى دفع خطورة أي هجوم آخر من البانـزر » .

وفى المساء من يوم ٥ كانون اول أعاد رومل تقدير موقفه التالي :
« لم يتكبد العدو عند هجوم فيلق افريقيا في بير الجوبي أية خسائر ضخمة وهذا يعود أساسا لغياب الفيلق الايطالي عن هذه العملية ، ومن المنتظر أن يزيد العدو من قوة تشكيلاته فى بير الجوبي ويدعمها بوحدات جديدة وبذلك يستطيع معاودة الهجوم .

أما فى طبرق فقد أثبتت الاحداث أن العدو لا يزال متمتعا بروح معنوية عالية . وهذا يجعل تشكيلاته فى حالة تأهب دائم للقتال . ومع كل هذا فلا يزال هناك أمل كبير لاحراز النصر الحاسم ، وذلك بان تقوم جميع

القوات الألمانية والايطالية المدرعة والميكانيكية بهجوم مركز ضد الانجليز في بير الجوبي ، اذا لم يؤد هذا الهجوم الى تدمير قسم كبير من قوات العدو علاوة على أننا سنتكبد خسائر كبيرة فى الأفراد والعتاد، لذلك يجب أن ندخل في اعتبارنا احتمال انسحابنا من المعركة والعودة الى مواقعنا في الغزالة • ثم اخلاء برقة تماما »•

وفى يوم ٦ كانون اول قام فيلق افريقيا مرة ثانية بالهجوم منفردا • فقد قال الايطاليون أن قواتهم لا تزال مرهقة وغير مستعدة للقتال • وانسحب العدو أمامنا ببطء نحو بير الجوبي ولكن لم يكن ممكنا تدمير او حتى عزل أي جزء يذكر من قواته • بل قد نجم خطر من تطويق قواتنا من الجانبين •• وبالرغم من ذلك استمر الهجوم فى يوم ٧ كانون الاول ، ومرة ثانية لم يحرز أي نصر بل كانت خسائره فادحة •

ونظرا لتفوق العدو الكبير بالاضافة الى حالة الارهاق المسيطرة على افراد جيشنا قرر روميل التخلي عن طبرق نهائيا والقتال فى معركة انسحاب نحو مواقعه في الغزالة • وكان قراره مؤلما لأن القوات الألمانية قاتلت بشدة والحقت بالعدو خسائر فادحة جدا • ولكن البقاء أكثر في طبرق سيؤدي الى دمار قواتنا تدريجيا بعد ان ضعفت عن ذي قبل • وقد يؤدي هذا الى ضياع ليبيا كلها •

٦ ديسمبر ١٩٤١

عزيزتي السيدة روميل

لقد ذهب الجنرال في صباح هذا اليوم مبكرا الى مركز قيادته ، وأمرني أن أرسل لك بأحر مشاعره وتحياته وأبلغك أن الجنرال فى حالة صحية جيدة وكل شيء على ما يرام ويأخذ القتال الدائر كل وقت الجنرال بحيث لا يجد لمشاغله العادية أي وقت •

منذ حوالي أسبوعين تركنا مقرنا ومنذ هذا الحين ونحن في تحرك مستمر واليوم استقر بنا مرة أخرى في واد صغير لن تستطيع الطائـرات العثور علينا بسهولة • فعرباتنا مموهة جيدا ولا يمكن تمييزها بأي حال عن الصحراء المحيطة بها • ولا تـزال الدجاجتين فى حوزتنـا ولا بد أن الجنرال قد أخبرك بأمرهما • وحتى هنا نستطيع أن نجد بعض النباتـات الخضراء لغذائهـا •

ويعلق ليدل هارت :

« كان رومل قد تلقى عددا من الدجاج وطلب من جونثر بصفة خاصة عدم ذبحها وقد صاحبت القيادة بعد ذلك كتميمة لجلب الحظ » •

واليوم يعتبر يوما هادئا بالمقارنة للأيام الماضية • ونحن بعيديـن عن مدى مدفعية الأعداء التي اعتادت أن تقصفنا وتسقط داناتها حولنـا ومن خلفنا • والشيء الجميل فى موقعنا الجديد أن المرء ينعم بالهدوء دون أن تصفر الدانات من حوله فى كل اتجـاه • والآن أرجو أن تسمحي لي أن أنهي خطابي •

وأرجو لك كل خير وأرسل أحر تمنيات الجنرال لسيادتك ولابنك •

هربرت جونثر
و• عريف

٩ كانون الاول ١٩٤١
عزيزتي لو ،

أظن أنك علمتي شيئا عن أحوالنا من بلاغات القيادة العليا للجيش • فقد اضطررت لوقف الاشتباك خارج طبـرق بسبب تخلف الفرق الايطالية وأيضا لشدة ارهاق القوات الالمانية •

وأنا أرجو أن ننجح في الهرب من محاولة تطويقنا ، وأن ننجح أيضا في الحفاظ على برقة • وأنا بحالة جيدة • ويمكنك أن تتصوري ما أحس به والمخاوف التي تنتابني • ولا يبدو أننا سنحتفل بعيد الميلاد هذه السنة فلم يبق عليه سوى أسبوعين •

الانسحاب من برقة

وفي ليل ٨/٧ كانون أول تخلص فيلق افريقيا والفيلق الميكانيكي الايطالي من براثن العدو مع احتفاظهما بالجبهة الغربية لحلقة الحصار حول طبرق • وكانت قد وصلت وحدات من الفيلق ٢١ الايطالي المشاة والفرقة ٩٠ خفيفة الى موقع الغزالة •

والخطر الذي يتهددنا أثناء انسحابنا كان في جناحنا الجنوبي لأن العدو يستطيع تطويقنا من الصحراء دون أي جهد ، لذلك كلفنا فيلق افريقيا بتغطية جنب الجيش أثناء انسحابه • ولكن العدو لم يفكر في القيام بمثل هذه العملية الطموحة وانما ركز عملياته بضربات ضد جبهتنا والتي تمكنا من صدها تماما •

وكانت جبهة السلوم التي أصبحت بعيدة ١٢٠ ميلا عن القوة الرئيسية ما تزال صامدة بالرغم من عدم تمكننا من تزويدهم بالمؤن والذخيرة

وانسحبت قواتنا ببطء واشتبكت في عمليات محدودة وقد بلغت في بعض الاحيان درجة كبيرة من الخطورة ولكنها تمكنت من الوصول الى خط الغزالة يوم ١٢ كانون أول دون أن يتمكن العدو أثناء الانسحاب من عزلها أو انزال الخسائر الكبيرة بها •

ولم يوافق القادة الايطاليين على قرار رومل ولكن ما أثار الاهتمام السطور التالية التي دونها رومل في مذكراته :

« زارني (فخامة) باستيكو في خور يقع جنوبي شرقي عين الغزالة بعد أن اتخذت هذا المكان مقرا لقيادتي • وكان منزعجا للغاية من الطريقة التي أدرت بها المعركة وكان قلقا أيضا بسبب منطقة أجدابية لأنه كان عازما على نقل فرقة ايطالية اليها في أقرب وقت ممكن • وقد دارت مناقشة عنيفة قلت له فيها ضمن كلام آخر ، أنني لن أقبل بأي حال سحب احدى فرقي الايطالية ليعاد توجيهها بواسطتكم • وسأضطر في هذه الحال الى الانسحاب من برقة بالقوات الالمانية وصدها تاركا الايطاليين لمصيرهم •

وأضفت أنني واثق من اننا سنتمكن من شق طريقنا قتالا لكن

الايطاليين لن يستطيعوا الانسحاب دون مساعدة منا • وباختصار فأنا لن أوافق على انتزاع أي جندي ايطالي من قيادتي • وبعد ذلك أصبح (فخامة) باستيكو أكثر لينا » •

١٢ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتي لو ،

لا تقلقي بسببي • فكل شيء سيكون على ما يرام • ونحن لم نجتاز الأزمة بعد ــ وأظن أن الحال ستدوم أسبوعين آخرين • ولكنني ما زلت آمل في الصمود هنا • وأنا أقيم الآن في منزل نظيف وكامل به قبو (نستعمله كمخبأ) وأمضي كل وقتي هذه الأيام مع قواتي • عيد ميلاد سعيد لك ولمانفريد وأرجو أن أراكما في القريب العاجل •

وفي ١٣ كانون الاول قامت مشاة العدو بهجوم قوي واخترقوا الفيلق ٢٠ الايطالي الميكانيكي ووصلت قوات استطلاع العدو الى بير تمراد (وراء جبهتنا باثني عشر ميلا) •

١٣ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتي لــو

لقد تأزم الموقف للغاية بسبب تخلف التشكيل الايطالي الكبير عن الهجوم ومع ذلك فلا زلت املا ان اتمكن من المحافظة على الموقف •

وفى نفس الوقت تحركت مدرعات العدو «اللواء الرابع المدرع » لتلتف عبر الصحراء حول مواقع فيلق افريقيا • ولكننا اوقفنا مؤقتا اختراق العدو بهجوم معاكس ناجح ، ولكن العدو كان على درجة كبيرة من التفوق سمحت له بمعاودة هجومه واتمام الاختراق ، وبالاضافة الى ذلك كان هناك خطرا داهما من انطلاق مدرعات العدو عبر الصحراء الى مفارق الطرق عند المخيلي حيث تستطيع ايقاف امدادنا وقطع خطوط انسحابنا عبر برقة • ولم يكن هناك اي فائدة من محاولة تغطية ضعف قوة جيش المحور ، لان رومل ارسل تقريرا الى القيادة العليا يقول فيه :

« بعد اربعة اسابيع من القتال المستمر العنيف ظهر الأرهاق على قواتي (بالرغم من الاعمال البطولية الفردية) كما انه لم تصل اية امدادات من السلاح والذخيرة ولابالرغم من كل هذا! فان جيش المحور استمر في السيطرة على منطقة الغزالة حتى يوم ١٦ كانون الاول • لكن الانسحاب عبر خطوط المخيلي ودرنة لا يمكن تفاديه •

هذا ويمكننا الصمود لغاية ١٦ كانون الاول وذلك اذا اردنا ان نتفادى التطويق والابادة من العدو المتفوق»•

وكانت القيادة العليا الايطالية قلقة جدا من هذه الخطة • وفى يوم ١٦ كانون الاول ظهر الجنرال كافاليرو فى رئاسة الجيش حيث عقد عدة اجتماعات مع رومل •

وكتب رومل في مذكراته : « فى اجتماعي مع الجنرال كافاليرو قررت نظرا للموقف الناجم انه ليس لدي سوى حلا واحدا هو تجنب الاشتباك مع العدو وايقافه جنوبي عين الغزالة ثم سحب القوات في الليل الى المخيلي والتميمي • وكان العدو قد طوق بالفعل هذه الجبهة ولم يتبق لدينا من وسائل الهرب الا شريطا ضيقا عبر التميمي • ولم تكن القوات الايطالية مهيئة لاي قتال • ولم يعترض كافاليرو على كلامي في ذلك الوقت ، ولكنه جاء مرة ثانية الى رئاستي ولكنه في هذه المرة جاء بصحبة الفيلد مارشال كسلرينج «وفخامة» باستيكو والجنرال جامبارا • وفي صوت أجش يبدو فيه التأثر طلب الغاء أوامر الانسحاب • ولم يكن مدركا ضرورة هذا الانسحاب ، ولكن على كل حال كان يخشى انهيار موقف الدوتشي سياسيا لو خسرنا برقة ، وقد سانده كسلرينج بقوة حيث انه لا يمكن باي حال ان يقبل بالتخلي عن مطار درنة • ولكنني تمسكت بموقفي واعلمتهم ان الوقت قد اصبح متأخرا ولم يعد بامكاني تغيير قراري اذ انني اصدرت الاوامر بالفعل وهي الان موضع التنفيذ في بعض قطاعات الجبهة •

وبما انني لا اريد ان ادمر مجموعة البانزر باسرها فلم يكن امامها

سوى ان تشق طريقها فى هذه الليلة عبر خطوط الأعداء مع اني كنت مدركا تماما ان هذا سيؤدي الى خسارتنا لبرقة وسينجم عن ذلك مشاكل سياسية • ولكن مجال اختياري كان لا يخرج عن ان ابقى حيث كنت مضحيا بمجموعة البانزر بكامل قوتها وبهذا تضيع برقة ومعها طرابلس او ان ابدأ في الانسحاب هذه الليلة شاقا طريقي عبر برقة الى اجدابية مدافعا على الاقل عن طرابلس • ولم يكن امامي سوى ان اختار الحل الاخير ، وقد تصرف «فخامة» باستيكو وجامبارا بطريقة شاذة في غرفتي هذه الليلة واستبد بهما الغضب لدرجة انني اضطررت في اخر الامر لسؤال باستيكو بكونه القائد العام في شمال افريقيا كيف يتصرف لمواجهة موقف كهذا؟» • وتهرب باستيكو من سؤالي هذا وقال ان هذا ليس من شأنه كقائد عام وكل الذي يمكن قوله انه يترتب علينا ان نحتفظ بقواتنا معا • واخيرا غادر الوفد رئاستي بدون ان نصل الى نتيجة •

وفي مساء ١٦ كانون الاول بدأ فيلق افريقيا والفيلق الايطالي الميكانيكي بقيادة الجنرال كروويل انسحابهما عبر الحافة الجنوبية لجبال برقة الى الابياري بينما تحركت التشكيلات الايطالية المترجلة انسحابها عبر برقة على الطريق الساحلي •

٢٠ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتي لو

نحن الان في طريق الانسحاب • ولم يكن هنا بكل بساطة اي حل اخر ـ ارجو ان ننجح في الوصول الى الخط الذي اخترناه • واظن ان هذا سيفسد احتفال عيد الميلاد تماما • انا بخير واخيرا اخذت حماما ساخنا وغيرت ملابسي ، فقد كنت في الاسابيع الماضية أنام بردائي معظم الوقت وقد وصلت بعض الامدادات وهي اول ما تتلقاه منذ شهر تشرين الاول وجميع القادة الكبار مرضى ، اعني الذين لم يأسروا ويقتلوا •

٢٢ كانون الاول ١٩٤١

انسحبنا نحو اجدابية • ولا يمكنك أن تتصوري الموقف • وانا

ارجو ان انجح في الوصول باغلب قواتي متخطيا كل العوائق ، واصمد مرة ثانية في أي مكان • الذخيرة قليلة وكذلك الوقود ولا توجـد اية معونة من الطائرات وهذا بعكس موقف العدو •

٢٣ كانون الاول ١٩٤١

ان الامور تسير اليوم سيرا حسنا قدر علمي حتى نهاية فترة الصباح، ويبدو اننا سننجح في فك الطوق والعودة باغلب قواتنا • وستكـــون هذه هدية رائعة في عيد الميلاد لو تمكنت من تحقيق ما آمل • وكم يمكن أن يصبح الانسان متواضعا في اماله ! وليس هناك بالطبع ما يمكن أن ننتظره من القيادة العليا الايطالية ولو كان الامر بيدهم لاستسلمــوا للاعداء منذ وقت طويل ومعهم قواتهم بأكملها •

٢٥ كانـــون الاول ١٩٤١

لقد استلمت مساء امس هدية عيد الميلاد في مقطورتي وسررت جدا بخطابك وخطاب مانفريد والهدايا • اما زجاجة الشمبانيا فقد اخذتهـا فورا الى عربة المخابرات حيث شربتها ومعي رئيس اركان الحرب ورئيس عملياتي ورئيس مخابراتي وقد مرت هذه الليلة بهدوء •

وقد سببت لنا الفرق الايطالية قلقا عظيما فهناك براهين مخجلة على انهيارها والقوات الالمانية تضطر للتدخل لانقاذها في كل مكان • وقــد خاب امل الانجليز في بنغازي ولم يتمكنوا من عزلنا وتطويقنا • وقــد رقي الجنرال كرooيل الى رتبة جنرال البانزر وهـــو في الحقيقة يستحق هذه الترقية • وانا أذهب يوميا الى الجبهة لاعيد جميع قواتي وتنظيمها • وارجو ان ننجح بعد هذا في الصمود •

ملحوظة : لا اظن انني اخبرتك ان شريبلر قد لقي مصرعه في حادث اليم فقد مرت «المموث» فوقـــه ••

وصول قافلة ايطالية تحمل الامدادات لروممل

وبحلول عيد الميلاد كان التراجع الى اجدابية قد تم دون ان يتمكـــن

العدو من استغلال فرصة واحدة من الفرص العديدة التي سنحت لــه لتطويق القوات الالمانية •

واحتلت القوات الالمانية والايطالية الغير محملة خطا دفاعيا بني على عجل الى جانبي المدينة ، بينما احتل فيلق افريقيا والفيلق الايطالي مواقعه حول اجدابية للدفاع الخفيف الحركة وكان هناك (انتصارا) واحدا كبيرا يمكن تسجيله قبل نهاية الانسحاب •

ففي ١٩ كانون الاول وصلت الى بنغازي قافلة بحرية من ايطاليــا تحمل سريتي بانزر ومدافع وامدادات ، وكانت هذه اول السفن التـــي تصل منذ بدء الهجوم الانجيلزي في منتصف تشرين الثاني يحمل اسلحة، وكان قسم من هذه القافلة قد غرق اثناء الرحلة • ولا يزال السبب غامضا لان الانجليز لم يسبقونا عبر الصحراء بالرغم من ان الارض هناك كانــت تسمح بمورو جميع انواع الحملات ، ومع ذلك لم يتمكنــوا من قطــع خط العودة علينا عند النقطة الحرجة اي اجدابية •

ولحسن الحظ ان هذا الخطر الذي كان يقلق رومل طيلة الوقــت لـــم يتحقـــق •

ومع هذا فلم يزل خطر التطويق يهددنا في اجدابيــة بحركـــة التفاف واسعة النطاق عبر الصحراء والتي تعتبر من الناحية الاستراتيجية موقعا ضعيفا • ولم يكن معقولا ان نبقى في اجدابية وقتا طويلا بالنظــر لحالة قواتنا وخاصة القوات الايطالية بالاضافة الى العيوب التي تعاني منها شئوننا الادارية • فقد كان علينا الاكتفاء بالقتال في عملية تعطيلية هناك ثم الانسحاب الى مرسي البريقة بالقوة الرئيسية عندمــا يحــين الوقـــت المناســـب •

وقد اخطر رومل القيادة العليا الايطالية بقراره هذا وبعد تفكـــير طويل اضطر هؤلاء للموافقة بعد ان تأكد لهم اننا سنخسر كل شيء اذابقينا في اجدابية ، أما اذا ارتددنا الى مرسي البريقة فيمكن عند ذلك الدفاع عن طرابلس بنجاح • ولكن الوقت لهذا لم يكن قد حان بعد •

وقد توقف الدفاع في اجدابية على فيلق افريقيا لان الموقع نفسه لا يمكن الدفاع عنه ضد هجوم كبير ، لذلك فالطريقة الوحيدة للدفاع عنه كانت بالحركة الدائمة والهجمات المعاكسة ..

وفي نفس الوقت تقدم العدو مقتربا جدا من جبهتنا حيث اصبحنا نتوقع هجوما مواجها بالاضافة الى حركة التفاف نحو الجنوب في الصحراء .

وفي ٢٧ كانون الاول قام اللواء ٢٢ المدرع البريطاني بالتقدم عبر الحسيات بينما قامت قوات اخرى بشن هجوم على اجدابية ، وبعد قتال عنيف بين المدرعات دام ثلاث ايام تم تطويق العدو واضطر للقتال في جبهة معكوسة ولكننا تمكنا من تطويقه في جميع الانحاء . وقد استطاعت حوالي ٣٠ دبابة من دباباته الهرب شرقا لأن النقص في الوقود أثر على مدى نجاحنا .

ونتيجة لهذه الهزيمة انسحبت نحو الشمال فئات من مجموعة المعاونة ولواء الحرس التي هاجمت مواقعنا قبل ذلك ، وبذا زال الخطر المباشر على مواقعنا في اجدابية ، واستغل رومل فترة الجمود هذه لاخلاء الموقع على الفور وانسحب على عدة مراحل بدون اي اشتباك مع العدو الى خط مرسي البريقة . وقد بدأ الانسحاب يوم ٢ شباط بتحرك المشاة الايطالية بينما انسحبت القوات الميكانيكية في اخر لحظة ، وبذلك تم احتلال كل القوات لمواقعها في مرسي البريقة .

وبينما كانت تسير هذه العمليات بنجاح اخذ الموقف في جبهة الحلفاية والبردية في التدهور ، وبالرغم من الدفاع المستميت للحاميات التي اصبحت بعيدة عن القوات الرئيسية ٤٥٠ ميلا .

وفي ٣٠ كانون الاول شن العدو هجوما عنيفا على البردية تسانده مدفعية قوية والطائرات والبحرية وتمكن من اختراق مواقعنا على جبهة واسعة وقد ادى هذا الى سقوط اخر مخازن الذخيرة في ايدي العدو ولذلك قام القائد (بعد حصوله على موافقة الجيش) بطلب شروط الاستسلام .

أما في منطقة حلفاية فقد صمدت الحامية حتى يوم ١٧ كانون الثاني ولكنها سرعان ما اضطرت للاستسلام حين نفدت منها الذخيرة وانعزلت عن منابع الماء • وقد اظهر القائد الايطالي الجنرال دي جورجيس براعة ومهارة فائقة في قيادة هذه القوة (الالمانية والايطالية) في عراكها الذي دام شهرين •

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« ونتج عن استسلام حاميات المحور على الحدود أن أصبحت خسارة رومل التي كانت مساوية لخسارة الانجليز حتى ذلك الوقت (وكانت ١٨٠٠٠ جندي) اكثر بكثير في النهاية ، فقد وقع في الاسر في البردية والسلوم والحلفاية حوالي ١٤،٠٠٠ من الايطاليين •

كما ان الانجليز قد تكبدوا خسائر فادحة في هذه المعركة في الدبابات ولكن بعد انسحاب رومل استطاعوا تصليح نسبة كبيرة منها بحيث ان خسارتهم النهائية اصبحت ٢٨٧ دبابة بينما بلغت خسارة رومل ٣٠٠ دبابة «بما في ذلك الدبابات الايطالية» •

٣٠ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتي لو

لقد كان القتال عنيفا بالامس والنتائج في صالحنا ولم تنجح محاولتهم الجديدة في تطويقنا وقد دفعنا في اتجاه البحر •

لقد رجعت الى مقر قيادتي مرة ثانية • وسيأتي اليوم كسلرينج وجامبارا كما سيسافر جاوزي بعدها الى روما • وليست عندهم اية فكرة عن الصعاب في افريقيا وهم يأتون لمجرد الظهور بالعمل أو لعملية ترفيهيه•

وقد انهمر المطر مرة اخرى ، والليالي باردة وعاصفة للغاية • وانا في حالة جيدة وانام كلما اتيح الوقت • وبالطبع لا يمكنني مغادرة افريقيا في الوقت الحاضر •

قوات رومل تقوم بجهود فوق أحتمال البشر

٣١ كانون الاول ١٩٤١

عزيزتـــي لـــو

في اخر يوم من ايام السنة تجدي أن كل افكاري معكما انتمـا الاثنين أكثر من أي وقت اخر لانكما تجسدان كل اسبـاب السعادة على هذه الارض •

وقد قامت قواتي بمجهودات تكاد تكون فوق مستوى البشر ، والقتال في الثلاث ايام الاخيرة قد كلف العدو (الذي تعرض لهجومنا) حوالي ١١١ دبابة و ٢٣ سيارة مدرعة أما المجهودات التي أمكن بواسطتها تحقيـــق هذا النصر فانها تفوق الوصف • وعلى أي حال فهي نهاية رائعة لعام ١٩٤١! وبداية تبشر بالامل لعام ١٩٤٢ •

١٠ كانون الثاني ١٩٤٢

كل شيء يسير حتى الآن حسب الخطة • وبالرغم من كل ما حـدث ربما تتحول الظروف الى الاحسن بعد مقابلة جاوزي للفوهرر بالامس • وكنت اتمنى لو بقي في روما لقضاء اسبوعين مع زوجته ، لانه كان مرهقا للغاية بعد كل الذي مر به معي •

اما رئيس عملياتي المقدم ويستفال فهو يتحمل كل ما يصيبنا في خضم كل هذه المعارك بالرغم من اصابته بالصفراء وكسلرينج كان هنا بالامس • ونحن تتلقى الامدادات عبر البحر باستمرار • كما ان كسلرينج يقـــوم بمجهود رائع فوق مالطة •

١٠ كانـون الثانـي ١٩٤٢

آسف لان خطابي بالامس مؤرخ بتاريخ ١٠ كانون الثاني أيضا ، فالانسان هنا يفقد شعوره بالزمن ، اما العمليات فتسير حسب الخطـة • وقد عرقلت الغامنا وطائراتنا نشاط العدو اثناء المطاردة • تصوري اننـا

عدنا بقواتنا للوراء الى خط دفاعي متين على مسافة ٣٠٠ ميل دون ان تتكبد خسائر تستحق الذكر • بالرغم من ان معظم قواتنا غير محملة !• وانني اسمع جنرالاتنا «العاطلين» يثرثرون طول الوقت وهذا غير مستغربا لان النقد سهل ولا يكلف شيئا • وسيتحرك فيلق افريقيا ولاول مرة منذ ١٨ تشرين ثاني الى الخط الثاني • وقد تعرض كرooويل لاصابة شديدة بالصفراء ولا اظن انه سيتحملها •

سأصبح انا الضابط الالماني الوحيد الذي شهد كل الحرب منـــذ بدايتها • الليالي باردة ورطبة للغاية ولكني اتدثر باكبر قدر من الاغطيـــة التي استطيع الحصول عليها ، ومعدتي بخير ! اما جونثر فيقوم بكل ما في وسعه لكي اتناول طعاما جيدا •

١٤ كانون الثاني ١٩٤٢

كل شيء يسير هنا حسب الخطة • وستبدأ المعركة قريبا جدا ولكني واثق جدا من مقدرتنا على احراز النصر • وسيحضر كسلرينج اليوم لذلك لن استطيع الذهاب الى الجبهة • ان انتصارات حلفاءنا اليابانيين رائعـــة للغاية واظن انهم سيخرجون الانجليز من شرقي اسيا فى وقت قصير • وبالطبع سيحاولون احراز بعض الانتصارات في شمال أفريقيا لكـــي تعوضهم عن هذا ولكني سأخيب امالهم • وقد عادت قواتي مرة اخرى الى حالتهـــا الطبيعية •

١٧ كانون الثاني ١٩٤٢

الموقف يتطور لصالحنا ولدي افكار لا اجرؤ على الجهر بها هنـــا لانهم سيعتقدون اني مجنون ، ولكني لست بمجنون فانا ارى ابعـــد مما يرون وهذا كل ما هنالك ، وانت تعرفيني ، وانا اضع خططي فى وقـــت مبكر من كل يوم • وقد حدث اثناء السنـــة الماضية اني قمت بتنفيـــذ الخطط التي وضعتها بعد ساعات من وضعها ••

وهذه هي الطريقة الصحيحة التي يجب اتباعها الان وفي المستقبل •

١٩ كانون الثاني ١٩٤٢

الشمس هنا بديعة للغاية عند الظهر كما في بلادنا في فصل الربيع الجميل وقد بدأ الرجال في اخذ حمامات الشمس • وقد تفعتهم جـدا الايام القليلة الهادئة وقد كتب لي جاوزي من روما ويبدو ان الفوهرر قد وافق على كل ما قمت به ، وكان الخطاب مملوء بالمديح والاعجـــاب • اما حالة الامدادات فقد تحسنت وستفهمين ذلك من بلاغات الجيـــش الالماني في الايام القليلة المقبلة • وانا فرح كثيرا لدرجة لا استطيع النوم ليلا • ولكن كما تعرفين فان هذا كان يحدث على الدوام كلما اتوقـــع شيئا • وامامي كثير من العمل والكلام •

٢٠ كانون الثاني ١٩٤٢

الساعة الان السادسة والنصف صباحا وكعادتي سأخط سطورا قليلة لك ، وارجو ان تكوني مسرورة مثلي • وربما يقوم الانجليز بهجومهم اليوم ولكني مستعد لهم • ولذلك ستقدرين سبب سروري بعد ان خلفنا وراءنا اسابيع طويلة من الصعاب والقلق ، والتي نسيناها انا ورجالي الان• وعند وصول هذه الرسالة لك ستكوني قد علمت بسير المعركة منذ وقت طويل من خلال بلاغات القيادة العليا • اما كروويل فلم يعد لحالته العادية، واشك انه يستطيع الصمود معنا لوقت طويل • ولكني ساكون اسفـــا للغاية لو حدث اي تغيير • وانا شخصيا بحالة جيدة جدا •

٢١ كانون الثاني ١٩٤٢

سيقوم جيشي بهجومه المعاكس خلال ساعتين بعد ان بحثت الامور بدقة لاكون على بينة مما لها وما عليها وقد قررت المجاذفة • وانـــا كلى ثقة بان الله سيحمينا وسيمنحنا النصر •

الهجوم المعاكس

وفي ٥ كانون الثاني وصلت قافلة بحرية سالمة الى طرابلس حاملـــة ٥٥ دبابة و ٢٠ سيارة مدرعة وبعض المدافع المضادة للدبابات ، وامدادات اخرى مختلفة وكان هذا يوازي نصرا كبيرا في أي معركة • وبدأ رومل

على الفور التفكير في الهجوم مرة اخرى كما وان كانت خطته لاستعادة برقـة جاهـزة بالفعـل .

في يوم ٢٠ كانون الثاني كان لدى فيلق افريقيا ١١١ دبابة جاهـزة للعمل في الجبهة و ٢٨ في المؤخرة كما ان الايطاليين جهزوا ٨٩ دبابة ، فقام رومل بهجومه المضاد حسب الخطة التي تتضمن قيام فيلق افريقيا بحركة التفاف فى وادي الفارغ ، لتطويق القطاع الجنوبي للجبهة ، بينما يقوم الايطاليون ومعهم فرقة المانية بالهجوم بالمواجهة ، وقد تعطل انطلاق فيلق افريقيا بسبب رداءة الارض ونجم عنه ان العدو تمكـن من الافلات من التطويق وكتب رومل في مذكراته في ٢١ كـ٢ ١٩٤٢ عن هذه العمليات قـائلا :

« لقد عزمت على المحافظة على سرية الهجوم المقرر ان تقوم به مجموعة البانزر من مرسي البريقة لذلك لم اعلم القيادتين الايطالية والالمانية لاننا كنا نعرف من خلال تجاربنا السابقة مع القيادة الايطالية انها لا تؤتمن على الاسرار ، وان كل ما يرسل باللاسلكي الى روما يصل الى الانجليز ، لذلك نسقت اموري مع رئيس الشؤون الادارية لكي يعلق اوامري فى كل مركـز لصيانة الطرق فى طرابلس يوم ٢١ كـ٢ وهو يوم الهجوم .

وقد علم « فخامة » باستيكو بالخطة فغضب لعدم اعلامه عنها من قبل . واخطر روما على الفور بهذا الموضوع لذلك لم استغرب وصول كافاليرو بنفسه بعد أيـام قليلة الى مرسي البريقة .

في يوم ٢٢ كـ٢ سقطت اجدابية وانسحب العدو في فوضى. ثم اندفع فيلق افريقيا الى الخط الممتد من عنتيلات الى ساونو حيث طوق مجموعة القتال التابعة للفرقة الاولى المدرعة الانجليزية وخسرت هذه الفرقة ١١٧ دبابة وسيارة مدرعة و٣٣ مدفع وعربات عديدة والاف من الاسرى .

ولكن عملية التطويق لم تتم كاملة فتمكن قسم كبير من العدو مـن الافـلات فى اتجاه الشمـال . واثناء مطاردتنا لهم الى مسوس دمرنـا ٩٨ مركبة قتال مدرعة و٣٨ مدفعا فى هجوم عنيف . ثم سقطت قاعدة ساونو وبها كميات ضخمة من العتاد والحرس فى ايدي فيلق افريقيا .

٢٢ كـ٢ ١٩٤٢

عزيزتي لـو

ما رأيك بالهجوم المعاكس الذي قمنا به بالامس . ان الاعـــداء سيهربون كما لو انهم اصيبوا بلدغة ثعبان . والامل كبير فى الايام القليلة القادمة . وطبعا يمكنك توقع رد الفعل فى نفوسنا . انا بخير ولكني لا استطيع النوم الان . ومع هذا فان ساعات الارق الاولى فى الصبـاح الباكر اضحت منتجة للغاية بالنسبة لي .

وفى ٢٣ كـ٢ جاء الجنرال كافاليرو الى رئاسة الجيش ليناقش روملفى اسباب استقلال قرارات جيش البانزر . وكتب روملفى مذكراتـه عن هـــذا الاجتمــاع : ــ

« جاء الجنرال كافاليرو بتعليمات من الدوتشي تتعلق بالعمليات فى المستقبل ، وكل شيء يدل على ان روما غير راضية عن الهجوم المعـاكس لجيش البانزر وتود لو استطاعت ايقافه فى أقرب وقت وذلك بـاصدار الاوامر اللازمة . وخلال المناقشة قال كافاليرو : ــ « لا تحول هـــذا الهجوم لاكثر مما استطاعت القوات ثم عد مرة اخرى بسرعة » ولكنـي لم اوافق على هذا وقلت له انني عازم على الاشتباك مع العدو ومهاجمته كلما سمحت لي بذلك حالة قواتي والامدادات ، لان جيش البانزر تحرك اخيرا واصابت ضرباته اهدافها . وكنا سنتحرك اولا لتدمير العدو جنوبي اجدابية ثم نتابع تقدمنا شرقا والى الشمـال الشرقي . وكان بوسعي الانسحاب دائما الى خطوطنا فى مرسي البريقة لو ساءت الامور (وطبعا كان هذا بخلاف ما كنت اتوقع) ، ولكنني لم آمل في هذا ، فقد كانت آمالي اوسع من ذلك بكثير . وتوسل الي كافاليرو بعدم الاستمرار فى عملياتي ، ولكني قلت له انه ليس هناك من يقدر ان يغير قراراتي سوى الفوهرر نفسه ، لان هذا الهجوم تقوم به القوات الالمانية في الاساس .

واخيرا بعد ان حاول كسلرينج مساندته لبعض الوقت تركني وهو مستـــاء .

وقد انتقم كافاليرو لنفسه اذ حجز قسما من الايطاليين فى منطقـة مرسي البريقة وقسما اخرا فى اجدابية مما ادى الـى استقلالهم عمليا عن

فيادتي ، وبالرغم من ذلك استطاعت القوات الالمانية وحدها استرداد برقة.

٢٥ كـ٢ ١٩٤٢

عـزيـزتـي لـو

اربع ايـام من النجاح الكامل . فقد اصابت ضرباتنا اهدافهـا . ولا تزال هناك ضربة اخرى . ثم بعد ذلك نقف بعض الوقـت بانتظـار الاحـداث . وقد تحسنت اراء الصحافة الاجنبية عني مرة ثانية . وقد جاء كافاليرو وكان يريد ان يعود بي الـى الوراء باوامر من الدوتشي . ولكن تعليمات الدوتشي المكتوبة التي وصلتني ، تتضمن معنى غير الذي يقصده كافاليرو وعلى الاقل فانها تركت لي قسما اكبر من حرية العمل .

٢٧ كـ٢ ١٩٤٢

عـزيزتـي لـو

كل شي على ما يرام ، ونحن نطهر ميدان المعركة ، ونقوم بجمـع المدافع والسيارات المدرعة والدبابات والذخيرة لنستعملهـا بمعرفتنا . وسيستغرق هذا شيئا من الوقت. والجو بارد وممطر مرة اخرى بالرغم من المميزات ، اذ انه منع الانجليز من استخدام طائراتهم فى برقـة .

وسيعود جاوزي فى اول شباط . ولكنه لن يعود لطبيعته بعد ذلك ابدا فقد كان الامر فوق الاحتمال ، وانا اكثر تعودا على مثل هذه الامور.

وقد تحسنت علاقاتنا حاليا مع الفيلق الايطالي . وهـم غاضبـون للغاية لانهم لم يستطيعوا الذهاب معنا . ولكن هذا ليس خطأنا نحن .

روميل يستولي على بنغازي

ولم يستطع روميل المجازفة بالاستمرار فى المطاردة الـى المخيلي لان خطوط مواصلاته كانت معرضة للتوقف من منطقة بنغازي التي كانت لا تزال فى ايدي العدو ، ولذلك قام بهجوم مفاجىء فى ٢٨ كـ٢ على بنغـازي نفسها . وقد تم عزل الحصن اولا من الشمال ثم من الجنوب . وقد تـم

الاستيلاء عليه فى اليوم التالي ، واستخدمنا الكميات الكبيرة من العربات والاسلحة والعتاد التي وقعت فى ايدينا لتسليح وتحميل عدة وحدات .

وبعد هذا النصر قرر رومل البدء فى ضربة بعيدة المدى فى اتجاه الشرق وذلك بدفع مجموعتين قتال مختلطة (التي لم تكن على درجة كبيرة من القوة) للهجوم بالمواجهة فى برقة وقد اعادت المجموعتين احتلال هذه المنطقة الشاسعة يوم ٦ شباط « اي باستثناء منطقة ماروماريكا فى الشرق » . وفى هذه الاثناء كان فيلق افريقيا والفيلق الميكانيكي الايطالي يستريحان بدون اي التزامات حول مسوس واجدابية ولو اننا استطعنا القاء هذين التشكيلين فى هجوم فى الوقت نفسه عبر تجندر والمخيلي لتمكنا من التغلب على العدو وتدمير القسم الاكبر من قوته .

وهكذا استطاع العدو ان يعيد القسم الاكبر من قواته سالمة الى المنطقة الممتدة ما بين الغزالة وبير حكيم وطبرق حيث بدأ فى انشاء سلسلة من التحصينات الدفاعية . ولجأ جيش المحور هو الاخر للدفاع حين احتل مواقعه على الحافة الشرقية لبرقة بين المخيلي وتمراد . ووزعت التشكيلات الميكانيكية الالمانية والايطالية وراء الجبهة لاستخدامها فى الواجبات المتحركة .

وقد انهت هذه الاجراءات حملة الشتاء ، وبدأ الطرفان فى الاستعداد للمعركة الحاسمة المنتظرة فى الصيف .

٤ شباط ١٩٤٢

عزيزتي لو

انا فى تحرك دائم منذ يوم ٢ شباط . ولكننا استعدنا برقة . وقد حققنا هذا الهدف كالبرق . وامل ان احتلها خلال عشرة ايام كي آخذ اجازة طويلة . ولكن امامي عمل كثير حتى ذلك الوقت .

٧ شباط ١٩٤٢

الحالة هادئة على جبهتنا الممتدة الان حوالي ٣٠٠ ميل من الجناح الايسر الى الجناح الايمن . وانا سعيد لاسترداد برقة مرة ثانية . وارجو

ان يهدأ الموقف فى الاسبوع القادم بحيث اتمكن من الحضور اليك ولو لفترة • بالمناسبة لقد منحت نوطا اخرا عبارة عن نجمة اضعها على صدري كالتي اضعها فى فتحة الياقــة •

• ١شباط ١٩٤٢

بعض الاشكالات مع روما لانها لا توافق على الطريقة التي اسير بهـــا الامور هنا ويسرها ان ترانا خارج برقة مرة اخرى •

٢٣ شباط ١٩٤٢

لقد انتزع الايطاليون مني فيلقا لانني لا اوافق على الانسحاب الــى الوراء كما يرغبون • وهم سيأسفــون على هذا •

تعليقات على حملة الشتاء

الغرض من هجوم الانجليز في الخريف

كــان هدف الهجوم الانجليزي فى الخريف هو تدمير القـــوات الالمانية والايطالية فى القسم الشرقي من برقة وغزو ليبيا ثم احتلال ساحل شمالي افريقيا بمعاونة الفرنسيين الاحرار كقاعدة للهجوم على جنوبـــي اوروبا ، ولهذا فان اهدافه العسكرية كانت ضخمة بعض الشيء •

الاخفاء والتمويه والحالة الجوية تحقق المفاجأة الكاملة

وقد تجمعت قوات الهجوم تحت ستر من الخفاء والتمويه جيديــن للغاية وقد ساعدها على ذلــك الحالة الجويــة ، ونتــج عن ذلك انهـــا حققت المفاجأة الكاملة ، وبالرغم من المهارة والقدرة التي اجرى بها العدو تحضيره للهجوم ، فان تنفيذه لم يكن جيدا بنفس المستوى • ففي البداية كانت اوضاع تشكيلات العــدو تؤدي الــى انطلاقها فى محاور متباعدة• وكان الواجب تركيز مجهودها اولا ضد سيدي رزق ثم الانطلاق بعد ذلك

فى تشكيل انساق ، والافضل من هذا ان يهاجموا عكرمة لقطع خطوط امدادنا .

تركيز الامكانيات في مركز الثقل

اما جبهة السلوم فلم تحتاج الى اكثر من قوات بسيطة لمراقبتها ولم يكن هناك اي داع لاستخدام فرقتين كاملتين فى الهجوم عليها ، وقد رابطت الفرقة الرابعة الهندية هناك لمدة شهرين كاملين . وفى الواقع تألفت القوة الرئيسية للهجوم من فرقة واحدة ، وكانت تضم معظم العناصر المدرعة ،اما الفرقة الثانية فكانت مهمتها عمل ستارة للاجناب ، وهكذا قام العدو بالضربة الحاسمة ، بقسم من القوة الكلية التي استخدمت فى الهجوم . وهذا ينقض المبدأ القائل : ـ ليمكن الوصول الى درجة كافية من القوة فى مركز الثقل يجب تركيز كل الامكانيات عند هذه النقطة لذلك نجد ان من قام بالهجوم لم يكن الا قسم بسيط من الجيش الثامن وحتى القوة الرئيسية للهجوم كان تاضعف من ان تحقق هدفها . وقد استخدمت هذه القوات بطريقة ادت الى دخولها المعركة وهي مشتتة دون تركيز او حشد .

المرونة في القيادة

ونتج عن هذا التفوق التكتيكي ان التشكيلات الانجليزية اما ان تعرضت لخسائر جسيمة او دمرت الواحد تلو الاخر واختفت من مسرح العمليات اثناء المعركة . ولم تنجح القيادة الانجليزية طوال هذه المعركة فى الدخول فى اي عملية وهي حاشدة لقواتها فى النقطة الحاسمة ، وهذا الخطأ الجذري كان احدى اسباب عدم انتصارهم . ويضاف الى هذا أن اسلوبهم الجامد المفتقر للمرونة فى القيادة واصدارهم لاوامرهم بالتفصيل بكل دقة ادى الى عدم ترك اي حرية للتصرف او لروح المبادأة من جانب القادة الاصاغر وعدم تحملهم لظروف المعركة المتغيرة باستمرار كل هذه العوامل ادت الى فشل الانجليز في تحقيق هدفهم .

الثبات والجمود يؤديان الى كارثة

الثبات والجمود على طريقة واحدة لا تغير من الاشياء الخطيرة في الحروب داخل اوروبا ، اما في الصحراء فانها تؤدي الى كارثة ، فكل شيء في الصحراء في تبدل مستمر فلا توجد اي موانع ولا خطوط ولا مصادر للمياه ولا غابات للاختباء فيها وكل شيء مكشوف وغير محدود، ويجب على القائد ان يتأقلم ويعيد توجيه نفسه يوميا بل وفي كل ساعة مع احتفاظه بحريته في العمل • فكل شيء في حركة دائمة ، فعليه ان يكون اكثر يقظة ويعتبر نفسه معرضا للخطر طيلة الوقت من عدو ذو دهاء اكثر ويقظة ومهارة • ويجب الا يكون هناك اي جمود فكري او عملي وعدم الاعتماد على السوابق والانتصارات الباهرة السابقة • فالسرعة في التقدير ثم العمل السريع يؤديان الى مواقف متغيرة باستمرار ومفاجات للعدو فلا يستطيع مقابلتها لانه لم يقم بتحضيرات سابقة لها • وكل هذا يعتبر اساسا في تكتيكات الصحراء •

مقاييس القائد والجندي في حرب الصحراء

ويمكن قياس الجندي في حرب الصحراء بقدراته البدنية وذكائه وخفة حركته وقوة اعصابه واصراره وعناده وجرأته وقوة احتماله • اما القائد فيحتاج لنفس الصفات ولكن بدرجة اكبر من الجندي ويضاف الى هذا ان يمتاز بالخشونة الفائقة واخلاصه لرجاله وقدرته الغريزية على التقدير الجيد للارض والعدو وسرعة التصرف والروح المعنوية العالية • وبالنسبة للجنرال رومل فهذه الصفات قد تحققت بدرجة نادرة الوجود ولم اعرف ضابطا اخرا جمع بينها بنفس الطريقة •

اما الجندي البريطاني فقد قاتل ببسالة فائقة في الصحراء ، بالرغم من انه قد لا يصل للروح الهجومية التي يتمتع بها الجندي الالماني • وقد قابل ضباطهم بشجاعة خارقة وضحوا بانفسهم بطريقة تثير للاعجاب وقد عبر رومل عن اعجابه الشديد بخصومه وقد قال مرة عندما رأى

عددا من الاسرى « انه يسره ان يقود مثل هؤلاء الرجال فى معركة » •

المدرعات تلعب الدور الحاسم في حرب الصحراء

ولم تترك العمليات في شمال افريقيا خلال شتاء ٤١ ــ ١٩٤٢ اي شك في ان الدور الحاسم في حرب الصحراء تقوم به الدبابة خاصة واذ في الصحراء لا توجد ايـة قيود على قدرتها على الحركة • وعليه فيمكن قياس مدى اي نصر او هزيمة بعدد الدبابات المدمرة • ولكن ليس عدد الدبابات هو وحده المهم فأهم من هذا ، ميزاتها الفنية وقدرتها علـى المناورة ومدى وعيار المدفـع • لان المبدأ الاساسي في الصحراء المكشوفة هو الضرب على العدو بنيران مؤثرة وتدميره قبـل ان يتمكن من الرد على الضرب • أي ان المهم ان تكون « ابعد من العدو ولكن فى متناولك » او بمعنى اخر ان يكون في استطاعتك تدميره بدون ان يتمكن مـن اصابتك ، مثل الملاكم الذي يمتاز بطول الذراعين على خصمه • ولمـدة طويلة استمرت الدبابة الانجليزية من طراز ماتيلدا في كونها خصما يخشى باسه لان دروعها القوية جعلت تدميرها صعبا للغايـة ، ولكنها كانـت بطيئة وكان مدفعها قصيرا وصغير العيار • وفي نهاية ١٩٤١ كانت الدبابات الالمانية بانزر ماركـة ٣و٤ متفوقة على العدو من حيث مدى وعيـار المدفـع وفى القدرة على المناورة في بعض الاحيان ، واستمر هـذا التفوق حتى ايـار عام ١٩٤٢ عندما حصل عدونا على الحـل بواسطـة الدبابات الاميركية من نوع جرانت ولي وفيما بعد الشيرمان ، وانتصارات الالمان في الشتاء يمكن ارجاع اغلبها لتفوق دباباتهم •

المدفعية المتعددة الواجبات

ونفس المبادىء المطبقة على مدافع الدبابات يمكن تطبيقها بالتالي على المدفعية • والسلاح ذو الماسورة الطويلة يكون حاسما في المعركة ، وبهذا كان التفوق لدى الانجليز • فلم يكـن ممكنا التعرض لقصـف مدافعهم من عيار ٢٥ رطـل حتى على اقصى مدى لانـه لا يمكـن الرد عليها • ولكـن كان لدى الالمان سلاحا واحدا خطيرا هـو المدفـع

٨٨ مم المتعدد الواجبات (المضاد للدبابات والطائرات) وكان العـــدو يحسدنا على مرونـة استعمالنا لهذا المدفع والذي ظل متفوقا بـدون منافس حتـى النهاية • وهذا المدفع كان يعتبره الانجليز كما قال لي احد اسراهم ، « سلاحا غير عادل في العراك مع الدبابات » وقد ساهم بدرجة كبيرة في الانتصارات الالمانية ولم تلعب المشاة من الجانبين اي دور هام في العمليات المتحركة ولم تظهر فاعليتها فى اي مكان عدا جبهة السلوم •

٢١ اذار ١٩٤٢

عزيزتي لو

حضرت بالامس حفلة عيد ميلاد كروويل وقد كانت السهرة لطيفة • وسيغادرنا كروويل في اجازة لبضعة ايام واظن انه سيعالج في هـــذه الفترة • اما نائبه فهو بارد للغاية • والان كل شيء فى برقـة لونه اخضر، حتى المناطق الصحراويـة مغطاة بسجادة خضراء • والجو دافيء بالقرب من البحر لكن الرياح قويـة والجو بارد في المكان الذي نخيم فيه حاليا وهو على ارتفاع ٢٥٠٠ قدم • لدي اعمالا كثيرة بالرغم من ان موقفنا في امان تـام •

٢٦ اذار ١٩٤٢

لا جديد ــ صعوبات في الامداد والتمويـن وخاصة اننا نأتـي بمستلزماتنا بالطريق البريـة وكل هذا يسبب لي ازعاجا مؤلما • وقد جاء لزيارتنا بالامس رئيس اركان حرب الجيش الجديد • وقـد نقل جامبارا الى قيادة اخرى في ايطاليا وبمعنى اخر هو مغضوب عليه • وأرى ان الرجل الجديد احسن من غيره •

٢٩ اذار ١٩٤٢

المفروض ان اليوم يوم الاحد • اذ مرت عشرة ايام على عودتي من اجازتي • وانا اتنقـل كثيرا واحث الجميع على العمل بسرعة وحماس •

وبالامس تعرضت للشمس التي كانت شديدة ، ولكن لدينا المراهم اللازمة .

٣١ اذار ١٩٤٢

لم استطع الكتابة بالامس لاننا كنا « تتحرك » ونحن سعداء الان لوجودنا في مكان جديد وانا مسرور لاقترابي من الجبهة وعدم اضطراري لقضاء القسم الاكبر من وقتي في المسير . المكان رائع للغاية والزهور متفتحة . وقد التقطت فيلما ملونا سأرسله لك قريبا .

واظن ان الخضرة ستعم الوطن قريبا . وقبل ان يغادر الانجليز «منزلي» الجديد كتبوا على بابه « حافظوا على نظافته ! فسنعود قريبا ! » وسنرى اذا سيتمكنوا من تنفيذ وعدهم ام لا ؟؟..

٩ نيسان ١٩٤٢

زارنا كسلرينج بالامس . واخباره عن حلفائنا لم تكن سارة فالبيروقراطية تسيطر على كل شيء هناك . وفوق كل هذا فهم يفتقرون تماما لجميع مستلزمات الحرب الحديثة . فسرعة العمل في جهازهم الاداري غير كافية وذلك بالرغم من اننا اوقفنا لهم مالطة وهي لن تتعرض لهم بعد الان .

اما فيما يتعلق بنا فنحن بخير عدا الخسائر الطفيفة التي تعرض لها تشكيل ايطالي ، وستكون الاسابيع الثلاثة حافلة بالعمل .

١٠ نيسان ١٩٤٢

انا بانتظار زائر اخر من الرايخ يوم الاحد وهو امير بحر من القيادة العليا للجيش الالماني . وسيكون جميلا ان يحضر عددا اكبر من السادة المواطنين لزيارتنا . وقد وصلتنا طرود كثيرة خاصة بعيد الفصح . كما ان الرسائل الغرامية تصل من نساء كثيرة ، وقد دخلت شظية قنبلة من النافذة حيث استقرت فوق معدتي بعد ان مزقت المعطف والسترة ولكن

كل ما فعلتــه انها تركت جرحا سطحيا متعدد الالوان بحجم الطبــق المستدير ، اوقفتها ملابسي الداخلية ، وهذا حظ الشيطان •

٢٥ نيسان ١٩٤٢

كلمة اخيرة قبــل ان نسير الى الجنوب عبر المناظر الجميلة • للفجر جمال غير طبيعي فى هذه المنطقــة ذات القمم من الجبال المسطحــة • والحرارة قريبة من الصفر ولكــن الدفء سيدب بنا بعد ساعات •

بالامس اشتركت في اجتماعين عنيفين مع وايخولد والجنــرال بارباسيتي الذي خلف جامبارا • وقد قيــل لي ان جامبارا قد نقــل لانه صرح في حضور عدد من الضباط ان كل ما يطمع فيه ان يعيش حتــى اليوم الذي يسمح له فيــه بقيادة جيش ايطالي ضدنا • ياللمجنون !

رومل يفضل امداد قواته على الوسام

٢٧ نيسان ١٩٤٢

سيصل كسلرينج عصر هذا اليوم • وانا متشوق للغايــة لسماع اخباره • وسيصل باستيكو ليقلدني وساما ايطاليــا اخرا • ولكن غير سعيد بهذا ، فلو ارسلوا الي قوات اضافية كان افضل بكثير من هــذا الوسام •

٢٨ نيسان ١٩٤٢

لم اتمكن من الكتابة اليوم حتــى المساء وصل كسلرينج صباح اليوم ولا شيء جديد • تـوم روما بوضع الخطط الكثيرة ولكني لا اعتقد انها ستؤدي الى اي نتيجة ، وقد تحدثت بهذا الخصوص بكل صراحــة في مقر قيادة الفوهرر • وقد ساد على مقابلتي مع باستيكو جو مــن الصداقة والود • وقــد قلدني باسم الملك وســام المستعمرات الجديــد وهو عبارة عن نجمة فضية ضخمة اكبر بكثيــر من النجمة السابقة ومعها شريط احمر بقاعدة صغيرة •

١٢ ايـار ١٩٤٢

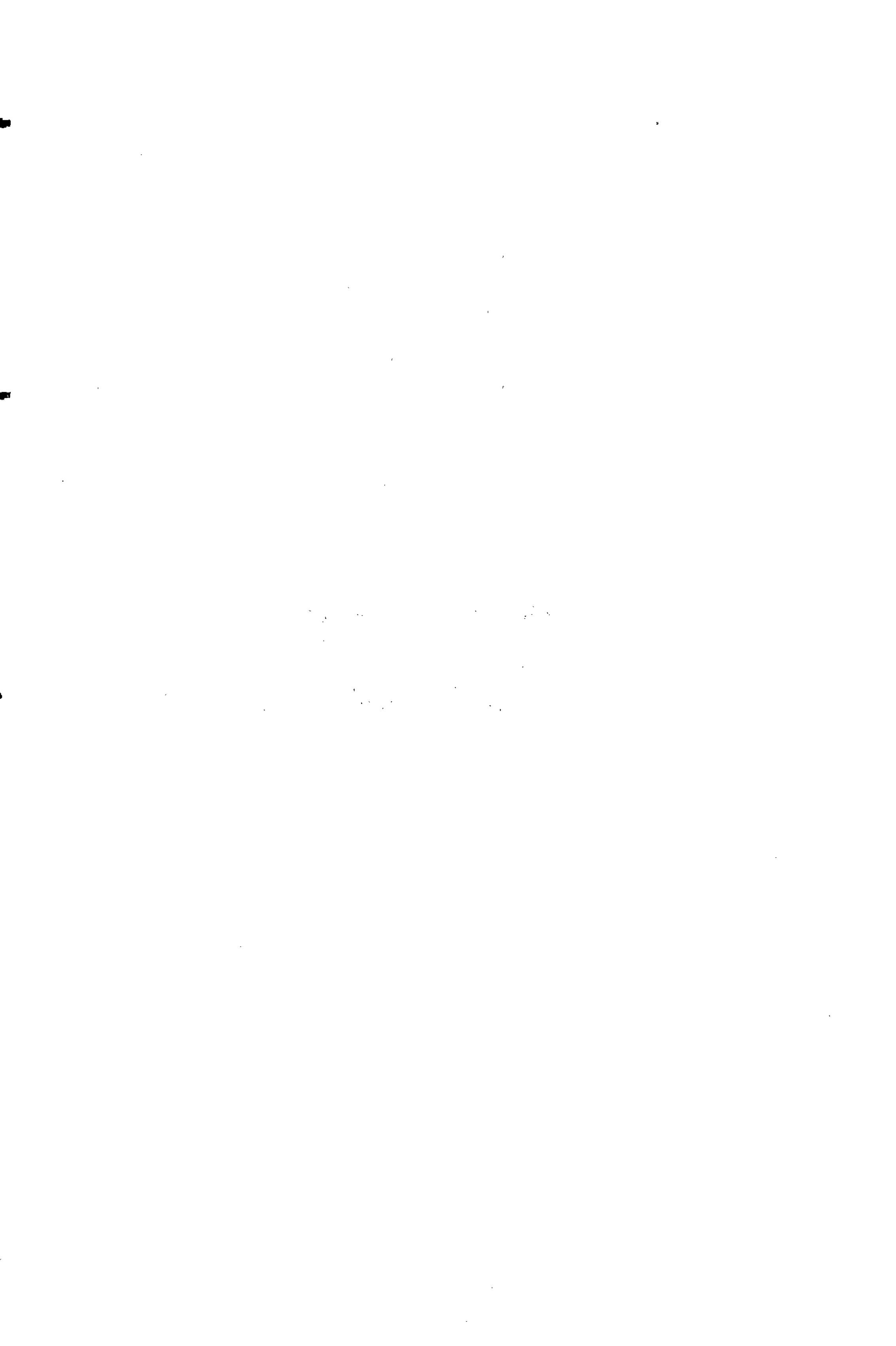
لا يوجد ما يستحق الذكر • الجو حار ومشحون بالغبار • والطريق الرئيسي يغص بحركة المرور المتحركة عليه •

هناك نوع من العصبية يسود على جبهتنا ، فالانجليز يتوقعـون هجومنا عليهم ونحن نتوقـع هجومهم علينا ـ وذات يوم ستقوم القوتين بالتباري لاظهار قوتها • وستطلعين على كل شيء في حينه من الجرائد •

نحن جميعا نأمل ان نتمكن من انهاء الحرب هذه السنة • وبعـد قليـل سيكون قد مر على الحرب ثلاث اعوام كاملة •

الحرب في افريقيا

السنة الثانية



الفصل الأول

الغزالة والطبرق

فترة الاستعداد :

بعد استعادة برقه فى أوائل ١٩٤٢ ظهرت مصاعب جسيمة تتعلـــق بالامداد والتموين • وكان الخطأ فى هذا يعود الى سببين أولهما عـــدم اكتراث القيادة العليا الالمانية للعمليات فى افريقيا ، لجهلها مقدار أهميتها العظمى ، وثانيهما الطريقة الضعيفة التي اتبعتها البحرية الايطالية فـــي معاركها ضد الاسطول البريطاني ، بينما كانت البحرية البريطانيـــة على العكس من ذلك فكانت نشطة للغاية فى الفترة الاولى من عام ١٩٤٢ كما أن الطائرات البريطانية كانت ترهقنا باستمرار •

واستمرت القيادة الالمانية فى جهلها لاهمية افريقيا ولم تدرك أنه لو لجأنا الى وسائل محدودة نسبيا لامكننا أحراز أنتصارات فى الشرق تفوق فى أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية أية انتصارات قد نكسبها فى منحنى نهر الدون (فى جنوب روسيا) ، فهنا توجد مناطق تحوي ثروة هائلة من المواد الاولية ، كما يمكننا فى أفريقيا والشرق الاوسط مثلا أن نقضي على كل متاعبنا بالنسبة للبترول • وكان يمكننا أيضا سحق كـــل القـــوات البريطانية فى الشرق الادنى (لو أرسل الينا بعض الفرق مع ضمان أمدادها)

لكن هذا لم يكتب له النجاح ، فقد رفضت طلباتنا الخاصة بارسال فرق لنا فى افريقيا ، بسبب المطالب المرهقة التي فرضتها حملتنا فى روسيا

على امكانيات ألمانيا المحدودة فى نطاق النقل البري ، ولذلك كان ارسال وحدات ميكانيكية جديدة لافريقيا أمرا غير ممكن •

وكان واضحا أن رأي القيادة العليا لم يتبدل عما كان عليه عام ١٩٤١ وهو أن مسألة أفريقيا تعتبر « مسألة خاسرة » وأن أي زيادة فى ارسال القوات والذخيرة اليها لن تؤدي الى أي ربح • وهو طبعا رأي محدود وغير سليم ومؤسف !! لان من الناحية العملية كانت مصاعب الامداد التي يصفونها بأنها « غير ممكنة الحل » لم تكن كذلك على الاطلاق •

وكل الذي كنا بحاجة اليه شخصية قوية فى روما متمتعة بالسلطة والحماس الكافيين للقضاء على المشاكل هناك • ولا شك أن هذا سيؤدي للتصادم مع بعض الدوائر الايطالية ، ولكن كان بالامكان التغلب على هذه المشكلة بواسطة سلطة لا تعوقها واجبات سياسية أخرى ، وقد أدت سياسة حكومتنا الضعيفة تجاه ايطاليا لزيادة الموقف فى افريقيا سوءا •

وبالطبع لا يمكننا أن نقلل من جسامة التبعات التي كانت تفرضها الاوضاع فى روسيا على امكانيات ألمانيا المادية ، خاصة بعد أن فقد جيشنا الشرقي فى شتاء ١٩٤١ — ١٩٤٢ القسم الاكبر من ذخيرته • ومع هذا فأنا مقتنع تماما بأنه نظرا للافاق الواسعة فى أفريقيا ، كان ممكنا العثور على بعض المناطق الاقل أهمية وأستدعاء بعض الفرق الميكانيكية منها وأرسالها الينا •

ولكن لم يكن هناك أي تقدير للوضع من أساسه ، مما أدى الى عدم الرغبة فى المساعدة ، وكانت العواقب وخيمة جدا • فقد قاتلنا الجيش الانجليزي فى أفريقيا مدة ثمانية عشر شهرا بثلاث فرق ألمانية فقط ، وعلى الرغم من ذلك فقد ألحقنا بهم هزائم نكراء عديدة الى أن نضب المصدر الاساسي لقوتنا فى العلمين • وبعد خسارة أفريقيا بدأنا باستخدام عددا متزايدا من الفرق الالمانية ضد الانجليز والامريكيين وفى النهاية ألقينا ضدهم بـ ٧٠ فرقة في فرنسا وايطاليا ، بينما لو زودوني فى صيف ١٩٤٢ بست فرق ميكانيكية لاستطعت تحطيم الانجليز والقضاء على الخطر الموجه من الجنوب لوقت طويل • ولا شك فى أن الامداد اللازم لهذه التشيكيلات كان يمكن تنظيمه لو وجدت النية الصادقة • وفى تونس فيما بعد عندما

أصبح الوقت متأخرا أمكن بسهولة مضاعفة أمداداتنا حال ان شعر الجميع بالخطورة (حتى فى المانيا نفسها) .
وفى اذار عام ١٩٤٢ وصل ١٨،٠٠٠ طن فقط من مستلزمات الامداد لجيش البانزر فى أفريقيا البالغة ٦٠،٠٠٠ طن شهريا ولكن الموقف تبدل بسبب مجهود الفيلد مارشال كسلرينج الذي تمكن سلاحه الجوي من السيطرة فوق اجواء البحر المتوسط فى ربيع العام ذاته .

وقد كانت غارات المحور الجوية العنيفة ضد مالطة بالذات قوية التأثير لانها أمنت طرق مواصلاتنا البحرية ، ومكننا هذا المجهود من زيادة كمية شحنات العتاد المرسلة الى طرابلس وبنغازي ودرنة ، وبعد ذلك بدأ تدعيم وتسليح القوات الالمانية والايطالية بأقصى سرعة .

ومع كل ذلك فقد كان واضحا ان امدادات الجيش الثامن البريطاني كانت تصله باسرع منا ، لان الحكومة البريطانية كانت تبذل جهودا جبارة فى سبيل ذلك . وكانت القوافل تصل باستمرار من انجلترا واميركا عن طريق راس الرجاء الصالح الى الموانيء المصرية حاملة العتاد الحربي بالرغم من طول المسافة وبالرغم من ذلك استطاع الاسطول البريطاني بالتعاون مع البحرية التجارية المحافظة على سيل الامداد الى الشرق الادنى وبدرجة اعظم بكثير من اي مدى يمكننا الوصول اليه ويضاف الى هذا ان الانجليز كان بوسعهم الحصول على كل البترول الذي يحتاجونه من معامل التكرير فى الشرق الادنى .

وكان واضحا لنا ان الانجليز كانوا يحاولون بكل الوسائل المتيسرة لهم ان يحطموا جيشنا بمجرد شعورهم بأنهم اصبحوا على نسبة من القوة تكفي لهذا . وكان جناحنا الايمن فى الجنوب مكشوفا للغاية ومعرضا للتطويق وكان امامهم مجالات واسعة لاختيار خطوط العمليات الممكنة .

بالاضافة الى هذا التهديد الدائم الموجه الى خطوط مواصلاتنا ، فاذا اضطررنا الى الانسحاب فاننا نتعرض لخطر التطويق علاوة على كونه سيصبح صعبا للغاية ، لان اغلب فرقي الايطالية كانت غير محملة . ولكن لم يكن منتظرا ان يستغل الانجليز هذه الفرص كلها ، لذلك قررت ان

اسبقهم بالهجوم • وكانت خطة الدفاع البريطانية عن المناطق الشرقية من برقه متأثرة برغبة قيادتهم فى فرض طريقة معينة فى القتال تلائمهم اكثر من ملاءمتها للعمليات السريعة فى الصحراء المكشوفة ، ولكـن التنفيذ الفني للخطة كان ممتازا •

وكان الموقف البريطاني فى برقة على الشكل التالي :
فبعد ان جهزوا خطا دفاعيا زرعوا امامه حقول الغام عميقة تمتد من الساحل بالقرب من الغزالة نحو الجنوب وتحتله الفرقـه الاولى لجنوب افـريقيا والفرقة ٥٠ البريطانية وامتد من الناحية الجنوبية لهذا الخط حقل عميق من الالغام جنوبا الى بير حكيم الـذي يشكل الخـط الجنوبي للجبهه البريطانية فى الغزالة ، وكان مجهزا تماما ومواقعه الدفاعية محاطة مـن جميع الجهات بحقول الالغام العميقة ويحتله الـلواء الاول مـن فرقـة الفرنسيين الاحرار •

وكانت طبرق نفسها تعتبر القاعدة الادارية والتدعيم الثابت لخـط الغزالة واستمر البريطانيون منذ عام ١٩٤١ فى تحسين خطوط دفاعهم حول طبرق وخاصة زرع الالغام على نطاق واسع حول المنطقة الدفاعية •

وكانت جميع المراكز القوية مزودة بفرق كبيرة من المدفعية والمشاة ووحدات السيارات المدرعة وكميات وفيرة من الامدادات • وكان الخط بأكمله يعتبر نموذجا مثاليا من حيث المهارة فى تشييد التحصينات فكانت كل المواقع الدفاعية والنقط القوية متلائمة مع احدث مستلزمات الحرب

ويعلق ليدل هارت :
«كان النقص فى موقف البريطانيين ان مواقعهم كانت مهيئة للعمل الهجومي ولذلك كانت المواقع تصلح كقاعدة للانطلاق بهجوم نحو الغرب اكثر مما هي كدرع لصد هجمات رومل •

قواعد حرب الصحراء :

تطبيق مبادىء الحرب الميكانيكية والمدرعة في الصحراء

لقداتخذت الحرب فى مسارح العمليات وخاصة فى مسرح افريقيا احـدث المظاهر فالقوات المقاتلة من الطرفين مثلتهاتشكيلات محملة بالاضافة الى

انها قد حاربت فى الصحراء المنبسطة دون موانع طبيعية ، لذلك لم يفرض على استخدامها اي قيود مما ادى الى فتح افاق خيالية لامكانيات استخدامها • وقد كان هذا المكان الوحيد الذي امكن فيه تطبيق مبادىء الحرب الميكانيكية والمدرعة التي درست نصوصها نظريا قبل الحرب ثم امكن تطويرها بعد ذلك •

اما بالنسبة للمشاة فقد كنا نحارب فى بولندا او غرب اوروبا عدوا دخل بعدد كبير من المشاة وبذا قيد نفسه نتيجة للجمود التكتيكي الذي فرضه على نفسه مما ادى الى الكارثة وخاصة فى عمليات الانسحاب فقد اضطر العدو احيانا للدخول فى عمليات لا علاقة لها باهدافه وذلك لايقاف تقدمنا فقط ولكن بعد اختراقنا لخطوط العدو فى فرنسا اجتحنا فرق المشاة وطوقناها بسهولة بقواتنا المحملة وبهذا لم يعد امامهم اي مجال للاختيار سوى القاء احتياطهم الاستراتيجي لتسحقه مجموعاتنا المدرعة ، وكثيرا ما اضطروا لمواجهتنا فى مواقع غير مناسبة تكتيكيا محاولين كسب الوقت اللازم لتغطية انسحاب المشاة •

وفرق المشاة المترجلة تصبح غير ذات قيمة عند مواجهة عدو محمل او مدرع الا اذا احتلت مواقع مجهزة • ولو حدث اختراق او تطويق لهذه المواقع ستوءدي الى صعوبة انسحابها امام هذا العدو المحمل وسيصبح امامها فقط التشبث بمواقعها لاخر طلقة واخر رجل •

وهذه الفرق ستسبب مصاعب كبيرة عند الانسحاب العام لان القائد سيضطر لالقاء تشكيلاته المحملة لمجرد كسب الوقت اللازم لها • وقد اضطررت انا شخصيا لمثل هذا الاجراء عند انسحاب المحور من برقه فى شتاء ٤١ـ١٩٤٢ عندما كانت فرق المشاة الايطالية كلها وعدد كبير من فرق المشاة بما فيها معظم الفرقة ٩٠ الخفيفة دون حملة على الاطلاق وكان علينا اما ان ننقلها بالتوالي فى عرباتنا المحدودة او ان نحركها مترجلة ولم يتمكن المشاة من الانسحاب الا بفضل شجاعة مدرعاتي الفائقة التي غطت هذا الانسحاب لان عدونا المحمل كان يطاردنا باقصى سرعته • ويمكن رد فشل جرازياني لان القسم الاكبر من الجيش الايطالي كان يقف مكتوف الايدي فى الصحراء لانه كان مترجلا ، بينما كان فى

مواجهته تشكيلات بريطانية اضعف بكثير ولكنها محملة .

مبادىء استخدام التشكيلات الميكانيكية مستقبلا

اذا تم حصار عدو محمل فى أرض مسطحة صالحة لمرور جميع انواع الحملات فى الصحراء فسيؤدي الى النتائج الاتية :

أ ـ اذا كانت الفرق محملة فالحصار يؤدي الى أسوأ موقف تكتيكي يمكن اعتباره لان النيران المعادية ستنصب عليه من كل الجهات بل حتى ان الحصار من جهات ثلاث فقط يصبح وضعا تكتيكيا سيئا للغاية .

ب ـ سيضطر العدو نتيجة للموقف التكتيكي السيء الذي وضعته فيه عملية الحصار للتخلي عن المنطقة التي يحتلها .

وحصار العدو وتدميره فى الجيب الناشىءمن ذلك يكون عادة غرضا مباشرا لاي عملية ، وانما فى معظم الاوقات يكون غرضا غير مباشر لان اي قوة محملة ميكانيكية سيظل بناؤها التنظيمي سليما تستطيع عادة أن تخترق اي حلقة حصار مقامة حولها بسرعة . فنظرا للتحميل الكامل يتمكن قائد القوة التي تم حصارها من تركيز ثقله فجأة ضد اي نقطة منتخبة من حلقة الحصار ويخترقها . وهذا قد تكرر مرارا وامكن تطبيقه فى الصحراء .

وينتج عن هذا أنه عند محاصرة العدو يمكن تدميره اذا ما توفرت الشروط التالية :

١ ـ عندما يكون غير محمل او اضحى جامدا بسبب حاجته للوقود أو عندما تشمل قواته اقسام غير محملة .

٢ ـ عندما تكون قيادة العدو غير قوية او عندما تقرر قيادته التضحية بقسم معين لانقاذ قوات اخرى .

٣ ـ عندما تكون قوة العدو المقاتلة قد تحطمت بالفعل وسادت صفوفه الفوضى والتفكك .

وفيما عدا الشروط رقم ١ و ٢ والتي تكررت مرارا فى العمليات المختلفة اثناء الحرب فحصار العدو وتدميره فى الجيب الناشىء لا يجوز تنفيذه الا بعد ان ينزل بالعدو ضربات قاصمة فى معارك متحركة بحيث يؤدي ذلك الى تدمير التنظيم الرئيسي لقواته . وأنا اسمي كل العمليات التي غرضها

تحطيم قوة العدو وقدرته على المقاومة « بمعارك التعرية » . وفى الحرب الميكانيكية فأن التعرية المادية للجيش العادي وتدمير الهيكل العظمي له يجب أن يكون الهدف المباشر لكل الخطط .

ومن الناحية التكتيكية فانه يجب خوض معارك التعرية بأكبر قدر ممكن من خفة الحركة . والشروط التالية يجب وضعها دائما نصب أعين كل من يقوم بالتخطيط : ـــ

معارك التعرية

١ ـــ يجب أن يتم تركيز المجهود لحشد قواتنا مكانا وزمانا، وفى نفس الوقت نحاول تقسيم قوات العدو مكانا للقضاء عليها فى أزمنة مختلفة .

٢ ـــ أن خطوط المواصلات بوجه خاص مهمة للغاية لان كل الوقود والذخيرة (وهي المستلزمات الضرورية لاي معركة) تمر عليها لذلك يجب العمل على حماية خطوط مواصلاتنا ومحاولة عرقلة خطوط مواصلات العدو والافضل من هذا طبعا قطعها لو أمكن . وان اي عمليات فى منطقة امداد العدو ستؤدي على الفور لانسحابه من المعركة فى مكان آخر لان الامداد هو العنصر الاساسي للمعركة ويجب أعطاؤه أكبر قدر ممكن من الحماية .

٣ ـــ المدرعات هي نواة الجيش الميكانيكي . وكلها تدور فى فلكها والتشكيلات الاخرى ليست الا مجرد أسلحة مساعدة . ولذلك فان حرب التعرية ضد مدرعات العدو يجب خوض غمارها باستخدام وحدات تدمير الدبابات . اما دباباتنا فتستخدم عند توجيه الضربة الحاسمة .

٤ ـــ يجب على فرق الاستطلاع تبليغ القائد فى اقصر وقت ممكن ليتخذ قراراته فورا وليقوم بتنفيذها بأسرع ما يمكنه . وان سرعة رد الفعل تقرر مصير المعركة . ولذا يترتب على قادة القوات الميكانيكية أن يكونوا قريبين لاقصى درجة من قواتهم ويجب أن يكونوا على اتصال دائم بها بواسطة اللاسلكي .

٥ ـــ ومن العوامل الحاسمة سرعة الحركة والترابط التنظيمي للقوات وهذا يتطلب اهتماما شديدا . وأي مظهر للتفكك يجب التعامل معه بأسرع ما يمكن باعادة التنظيم .

٦ ـــ ان اخفاء النية مسألة هامة للغاية لتحقيق عنصر المفاجأة وبذا

نضيع على قيادة العدو أستغلال الوقت اللازم لتتخذ الاجراءات المضـادة وعلينا ان نلجأ الى كل وسائل الخداع لجعل العدو مرتبكا مترددا لا يتصرف بسرعـة •

٧ ـ بعد انزال الضربات القاسمة بالعدو يستغل النجاح لاجتياح وتدمير اجزاء كبرى من تشكيلاته المفككة • وهنا نجد ايضا ان السرعة هي كل شيء • ويجب الا نعطي العدو أي فرصة لاعادة تنظيم قواته • ويجب اعادة التجمع بسرعة للمطاردة واعادة تنظيم الشؤون الاداريـة للقوات المطاردة وهي عوامل حيوية للغاية •

استخدام المدرعات والمدفعية وفرق المشاة

١ ـ أهم صفات الدبابة هي قدرتها على المنـاورة ، وسرعتها ، ومدفعها البعيد المدى ، لان المدفع الاكبر هو كالذراع الاطول للملاكـم يستطيع أن يسبق عدوه فى الضرب ، وثقل الدروع لايمكن أن نستعيض بها عن قوة المدفع ، ويضاف الى هذا ان ثقل الدروع دائما لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق خفة الحركة والسرعة وكليهما متطلبات تكتيكية •

٢ ـ على فرق المشاة وحدها احتلال المواقع الدفاعية لمنع العـدو من القيام بعمليات معينة أو لارغامه على عمليات معينـة وبعد تحقيـق اهدافها عليها ان تكون قادرة على الهرب بسرعة • لذلك يجب ان تكون خفيفة الحركة مزودة بعتاد يمكنها من احتلال اماكن دفاعية بسرعة فى أرض مفتوحة عند المراكز ذات الاهمية التكتيكية فى ميدان المعركـة •

القرارات الجريئة تؤدي للنصر

ومن خلال تجاربي وجدت ان القرارات الجريئة تؤدي الى احسن احتمالات النصر • ولكن على المرء أن يكون قادرا على التمييز بين الجرأة (التكتيكية أو الاستراتيجية) والمغامرة العسكرية والعملية الجريئـة هي التي لا يكون نجاحها مضمونا ولكن اذا ما فشلت تترك للقائد قوات كافية لمواجهة أي موقف قد يترتب عليه هذا الفشل • أما المغامرة فقـد تؤدي للنصر أو للدمار الكامل للقوات • وأحيانا تنجم مواقـف تبرر اللجوء الى المقامرة بالفعـل ، فعندما نتأكد مثلا أن الهزيمة اصبحـت أمرا واقعا حسب سير الاحداث الطبيعي وان المسألة لم تعد الا مسألـة

وقت ، وان كسب الوقت قد اصبح غير ذي موضوع فعليه لا بد من اللجوء الى عملية تنطوي على مخاطرة كبيرة للحد من الموقف اليائس .

والفرصة الوحيدة التي يمكن للقائد أن يقرر مقدما سير المعركة معها هي عندما تكون قواته متفوقة لدرجة ان النصر يصبح مفروغا منه ، ومن ثم تصبح المسألة ليست مسألة « الامكانيات » . ولكن حتى هذا الموقف أظن انه من الافضل فيه العمل على تحقيق الاغراض الكبرى وليس التحرك ببطء في ميدان المعركة بطريقة حذرة مع تأمين كل حركة ضد أي عمل معادي .

اختيار اللحظة المناسبة :

وفي اغلب الاحيان ليس هناك من حل مثالي للعمليات العسكرية ، فكل خطة لها مميزاتها وعيوبها ، فيجب اختيار الخطة التي تعتبر كأحسن الحلول الممكنة ثم أتباعها بكل تصميم مع جميع النتائج التي تترتب عليها حتى ولو كانت سيئة .

خطة الهجوم لمعركة الغزالة :

لم يكن مصير جيشي متوقفا بأي حال من الاحوال على نجاح هذه الخطة بالذات لاني تابعت نظرياتي وقدرت باستمرار انه قد لا تسير الامور وفقا لخطتي . ولكن لو حدث هذا فان الموقف في بداية المعركة لم يكن سيئا . ولذلك فقد انتظرنا بدء المعركة بكل تفاؤل ونحن واثقين من قواتنا وتدريبها التكتيكي الرائع ومقدرتها على الابتكار .

وكانت العملية الاولى للهجوم هي الهجوم بالمواجهة بواسطة فرق المشاة الايطالية عند خط الغزالة ضد الفرقة ٥٠ البريطانية والفرقة الاولى لجنوبي افريقيا ٤ وقد جهزنا قوة كبيرة من المدفعية لمعاونة هذا الهجوم. وكان من المقرر أن تتحرك المدرعات والعربات وراء الجبهة ليلا نهارا لتوهم العدو باننا نحشد دباباتنا في هذه المواجهة .

وكان المفروض أن يؤدي هذا الى أن تعتقد القيادة البريطانية أن هجومنا الاساسي يوجه الى شمال ووسط خط الغزالة . وكنا نأمل ان تتمكن من اقناعهم بتجميع مدرعاتهم وراء مواقع مشاتهم في هذا القطاع . وحتى ولو فشلنا في اقناع البريطانيين بحشد دباباتهم كلها في

هذا القطاع فاننا كنا نأمل فى ارسال ولو قسم من هذه المدرعات لتشتيت قوتهم الضاربة •

وقررت ، بعد امكانية تدمير القوات البريطانية فى الجزء الشرقي من برقة ان نستولي على طبرق بسرعة ، ولكن الدوتشي قيد طريقتي فى العمل بالمنطقة التي تحدها الحدود المصرية الغربية • وكان مفروضا قبل بدء الهجوم ، ان تقوم قوات المظلات الالمانية والايطالية باحتلال مالطة ومعها قوات محملة جوا ولكن لسبب أجهله تخلت القيادة عن هذه العملية ورفض طلبي فى الربيع السابق لقيام قواتي بهذه العملية •

وأضطررنا أخيرا (خاصة بعد الزيادة الكبيرة فى قوة الجيش البريطاني) أن أحدد يوم الهجوم فى ٢٦ ايار ١٩٤٢

الصراع لكسب المبادرة

اتخذت معركة التعرية فى الاسابيع الثلاثة الاولى شكلا عنيفا للغاية وقد بدأت بداية سيئة بالنسبة لنا ولكننا نجحنا فى القتال المائع الذي تلا هذا ، بتحطيم التشكيلات البريطانية الواحد بعد الاخر باتباع طريقة الهجوم على اهداف محدودة واللجوء فى بعض الاحيان للدفاع ، ومع هذا فقد أظهر البريطانيون شجاعة فائقة فى القتال • نظرا لتفوق البريطانيين العددي فقد كان النصر الذي احرزناه مفاجأة مذهلة للرأي العالمي كله كما ان تصرفات ريتشي كلها تعرضت لانتقادات قاسية •

عزيزتي لـو — ٢٦ ايار سنة ١٩٤٢

عند استلامك رسالتي هذه ستكوني قد وصلتك الاخبار من بلاغات القيادة العليا • فنحن سنقوم اليوم بهجوم حاسم • وسيكون الأمر في منتهى الصعوبة ولكني واثق تماما من أن جيشي سينتصر ، فعلى الرغم من كل شيء فان رجالي يعرفون ما هي المعركة • وليس هنا ضرورة لاخبارك بطريقة دخولي فيها • وقد قررت أن أجبر نفسي على عمل كل ما أتوقعه من ضباطي وجنودي •

كيف دارت معركة الغزالة

فى يوم ٢٦ ايار (وبعد تمهيد عنيف من المدفعية) قامت فرق المشاة

الايطالية تحت قيادة الجنرال كroويل بهجوم بالمواجهة على خط الغزالة محاولين خداع البريطانيين (كما سبق القول) ليظنوا انه هجومنا الرئيسي ، فيدفعوا بمدرعاتهم الى هناك ، ولهذا الغرض ألحقت فرقة بانزر وفرقة من الفيلق ٢٠ الايطالي بكل من التشكيلين القائمين بهذا الهجوم • وكانت هذه الفرق المدرعة ستعود الى تشكيلاتها الأصلية فى مساء اليوم نفسه • ونتيجة لهذا انسحب العدو من النقط الخارجية (بعد مقاومة بسيطة) الى خطوط المقاومة الرئيسية •

وفى نفس الوقت كان على القوة الضاربة الرئيسية المتكونة من فيلق أفريقيا والفرقة ٩٠ الخفيفة والفيلق ٣٠ الايطالي التجمع فى المناطق المحددة لتجمعها • وفى المساء يتحرك قسم من هذه القوة نحو منطقة الهجوم الايطالي وبعد أن شوهدت (كما هو المقصود) بواسطة الاستطلاع الجوي المسائي البريطاني ، عادت منطلقة بأقصى سرعتها الى مناطق تجمعها مرة أخرى •

وفى المساء أمرت ببدء « عملية فينيسيا » فتحركت ١٠٫٠٠٠ مركبة تابعة للقوة الضاربة فى ضوء القمر • وتحركت ومعي هيئة أركان حربي نحو منطقة المعركة المدرعة الكبرى المنتظرة ، وكانت المشاعل تضيء السماء ولمسافات كبيرة (على فترات متقطعة) ، وهي المشاعل التي كانت طائراتنا تلقيها لتحديد مكان بير حكيم •

وقبل أول ضوء بوقت قصير استرحنا لمدة ساعة على بعد حوالي ١٠ أو ١٢ ميلا جنوبي شرقي بير حكيم ! ثم تحركت القوة الكبيرة مرة ثانية فى سحابة ضخمة من التراب والرمال واندفعت نحو مؤخرة البريطانيين وقد لاقينا بعض الصعوبات فى التغلب على العوائق كحقول الغام العدو ومواقعه الهيكلية ولكن بعد ساعة أو ساعتين من الفجر كانت كل تشكيلاتنا منطلقة بأقصى سرعتها نحو اهدافها • وبعد قليل أخطرتني الفرقة ٩٠ الخفيفة بوصولها الى العضم واستيلائها على الكثير من مخازن الفيلق ٣٠ البريطاني •

وفى نفس الوقت اصطدم فيلق أفريقيا باللواء البريطاني الرابع المدرع واللواء الهندي الثالث المحمل على بعد ستة أميال جنوبي شرقي بير

الهرمـــات .

ولسوء الحظ قامت وحداتنا المدرعة دون معاونة المدفعية مع أنني قد حاولت دائما وبكل ما أملك من وسائل ان أفهم قادة الوحدات أنـه يجب ألا يهاجموا قبل أن تفتح المدفعية نيرانها .

وقد فوجئنا بعنصر جديد يدخل المعركة هناك الى جانب البريطانيين اعني بهذا الدبابة الجديدة من طراز جرانت التي استخدمت فى هذه المعركة للمرة الاولى . ودمرت الدبابات من الجانبين بالمدافع المضادة واخيرا تمكنا من دفع البريطانيين الى الوراء نحو مدق العبد ولكن بخسائر فادحة ، ومع هذا فقد هاجمنا البريطانيون بعد ذلك بقليل للمرة الثانية .

وبعد ظهر هذا اليوم (وعلى بعد خمسة أميال شمالي شرقي بيـــر الهرمات وجنوبي مدق كابتزو) دارت معركة عنيفة بين الدبابـــــات . واشتركت الفرقة البريطانية الأولى المدرعة فى المعركة ، وهاجمت وحداتها المدرعة القوية من الشمال الشرقي ، وركزت نيرانها على فيلق أفريقيـــا ومدرعاته مع تدعيم قوي من المدفعية ، وكانت وحداتنا واضحة من مسافة كبيرة . وتصاعدت النيران والدخان الأسود من العربات والدبابات وتعطل هجومنا . ومرة اخرى تكبدت قواتي خسائر باهظة في الدبابات وعمت الفوضى بين عدد كبير من فرقنا التي لاذت بالفرار نحو الجنوب الغربي بعيدا عن مرمى المدفعية البريطانية . أما فيلق افريقيا فقد حافظ على جبهته الدفاعية نحو الشرق وفى نفس الوقت قاتل ليفتح طريقه نحو الشمال . ودارت المعركة بعنف (فى السهل الذي تغطيه الأشواك) حتى حلول الليل، وفى هذا الوقت كان فيلق افريقيا قد وصل لنقطة تبعد ثمانية أميال جنوب وغرب عكرمة ولكن لسوء الحظ أن معظم عرباته الغير مدرعة انفصلت عن فرق البانزر ، كما أن جزءا من المشاة لم يتمكن من اللحاق بسيرها السريع. وكان الاتصال مع أركان حربي قد توقف لذلك اندفع المقدم ويستفـال (رئيس عملياتي) بعدد من عربات الاشارة الى فيلق أفريقيا بينما ظللت أنا وباقي هيئة أركان حربي حتى حلول الليل عند نقطة تبعد ميلين شرقي بير الهرمات .

وعند استعادتي لسير العمليات في يومها الأول تبين لي أن خطتـــي

(للتغلب على القوات البريطانية وراء خط الغزالة) لم تنجح • وكان التقدم نحو الساحل قد فشل هو الآخر وبذا لم تتمكن من عزل الفرقـــة ٥٠ البريطانية والفرقة الأولى لجنوبي أفريقيا عن باقي الجيش الثامن •

وكان السبب الرئيسي هو تقديري الخاطىء لقوة الفرق المدرعة البريطانية وقد أدى ظهور الدبابة الجرانت الى تكبيدنا خسائر فادحــة فى دباباتنا ، ونتج عن هذا أن أصبحت كل قوتي مشتبكة فى قتال يائس ضد عدو متفوق •

وكنا بكل تأكيد قد الحقنا بالالوية (التي قذف بها البريطانيون الى جنوب بير الهرمات) خسائر فادحة ، فاللواء الثالث الهندي المحمل أصيب بخسائر لم يتمكن بعدها من الظهور على الاطلاق فى المعركة ، كما أن الفرقة السابعة المدرعة سيستغرقها وقت طويل لتستطيع التغلب على الخسائر التي اصابتها فى هذا اليوم •

ولكني لن أنكر أنني كنت فى هذا المساء قلقا جدا ، لأن خسائرنا الباهظة فى الدبابات لم تكن بداية موفقة للمعركة (فقد خسرنا ما يزيد عن ثلث الدبابات الألمانية فى هذا اليوم وحده) • كما أن الفرقة ٩٠ الخفيفة بقيادة الجنرال كليمان قد انعزلت عن فيلق أفريقيا واضحى موقفها خطيرا للغاية • وكانت القوافل المحملة البريطانية تطارد قولات التموين التي فقدت اتصالها بالقوة الرئيسية التي كانت حياة جيشي ومصيره تتوقف على هذه القولات •

وعلى الرغم من الموقف الخطير والمصاعب التي تواجهنا فكنت لا ازال أحمل فى نفسي آمالا كبارا متوقفة على نتيجة هذه المعركة ، لأن ريتشي قد ألقى بمدرعاته فى هذه المعركة وهي متفرقة وبذا أعطانا الفرصة لمواجهتها كل مرة بقوات تكفي للتغلب عليها ، وهذه البعثرة فى حشد المدرعـات البريطانية كانت غير مفهومة • ففي رأيي أن التضحية بالفرقة السابعــة المدرعة جنوبي بير الهرمات لم تؤد لاية نتيجة استراتيجية أو تكتيكيــة لصالح البريطانيين لأن الأمر يستوي بالنسبة لهم من حيث الاشتباك مع مدرعاتي هناك أو على مدق كابتزو لأنني اشتبكت فيما بعد بباقي المدرعات البريطانية • وكان مفروضا أن يكون الهدف الرئيسي للبريطانيين حشـــد

مدرعاتهم لتشتبك معي بكل قواتها دفعة واحدة ولم يكن يصح أن يسمحوا لأنفسهم بتفريق مدرعاتهم بهذه الطريقة قبل المعركة أو اثناء هجومنا الخداعي على خط الغزالة . وكان تحميل قواتهم الكامل يسمح لهم بالحركة في ميدان المعركة بسرعة كبيرة حيثما يقضي الموقف ذلك ، لأن المعركة فى الصحراء تتميز بخفة الحركة وتشابه تماما المعارك البحرية لذلك فمن الخطأ الاشتباك بقوات مبعثرة أو ترك نصف الأسطول في القاعدة اثناء المعركة .

وكانت الخطة فى اليوم التالي تقضي بحشد القوات للهجوم من الناحية الشمالية وكنت قد عزمت على سحب الفرقة ٩٠ الخفيفة (التي تتعرض لضغط شديد من العدو فى منطقة العضم) والحاقها بفيلق أفريقيا في الغرب لزيادة قوتي الضاربة .

وفى فجر يوم ٢٨ ايار قمت باستطلاع المنطقة بمنظار الميدان لأرى ما يجري فى المنطقة المحيطة بنا . فالى الشمال الشرقي منا رأيت قوات بريطانية تتحرك فى اتجاه الشمال الغربي ، وحتى ذلك الوقت لم نكن على اتصال بوحدات جيش البانزر المختلفة . وبعد الفجر بقليل بدأت الدبابات البريطانية باطلاق نيرانها على نقطة مراقبتي (التي تقع بالقرب من مركز قيادتي) وعرباتي ، وتساقطت القنابل من حولنا وطار زجاج عربة القيادة ، ولحسن الحظ تمكنا من الخروج من مرمى المدافع البريطانية . وفي الصباح ذهبت الى الفيلق ٢٠ المحمل الايطالي وأمرتهم بالتحرك شمالا فى أعقاب فيلق افريقيا .

ولم تتمكن الفرقة ٩٠ الخفيفة من تنفيذ الاوامر بالسير الى المنطقة شرقي فيلق أفريقيا وتدعيم قوته الضاربة لانها تعرضت لهجوم متتالي من قوات بريطانية كبيرة ، واشتركت حوالي ١٠٠ دبابة بريطانية فى هذا القتال وأسراب عديدة من الطائرات البريطانية التي كانت تمطر الفرقة بوابل من قنابلها مما ادى الى انفصال عدد كبير من وحداتها عن بعضها . ولكي نستطيع مواجهة هجمات العدو المنتظرة أضطرت الفرقة لاحتلال خنادق فى دفاع دائري على مسافة ستة اميال شرقي الهرمات .

ولحسن حظنا استطعنا فى الصباح ان نكون جبهة دفاعية لحماية

قوافلنا ، وكانت الجبهة تتألف من عناصر من فيلق افريقيا وتمتد الى شمال شرقي بير الهرمات .

واصبح وضع فيلق افريقيا خطير ايضا ، فقد حشد العدو جميع مدرعاته تقريبا شمالي مدق كابتزو واخذ يشن هجمات مستمرة على الفيلق . وقد وصلت الاخبار من ويستفال اثناء الصباح تقول عن اضطراره لاصدار امرا للايطاليين بمهاجمة خط الغزالة ، حتى لا يتمكن البريطانيون من استخدام تشكيلاتهم الموجودة هناك فى المعركة الدائرة عند مؤخرتهم . وقد امكن للهجوم (الذي بدأ فى منتصف اليوم بالقرب من علوة الطمار) ان يتقدم بدرجة حسنة فى مواجهة مقاومة بريطانية ضعيفة .

وقد بدأ القلق يسيطر علي وأحسست بضرورة الاتصال بفرقتي البانزر . فسرت بعد العصر مع رئيس اركان حربي الجنرال جاوزي محاولا العثور على طريق لبلوغ منطقة فيلق افريقيا ، وفى هذه الاثناء وصلت اشارة تحمل انباءا خطيرة وهي ان قسما من الفرقة ١٥ بانزر قد انسحب من المعركة لنفاد ذخيرته ، ولهذا فقد كان من الضروري ان نزودها بالامدادات . وفى وقت متأخر من عصر اليوم نفسه استطعنا ان نشق طريقنا بعدد كبير من العربات والمدافع المضادة للدبابات الى تبة تبعد عشرة اميال شمالي بير الهرمات ، ومن هناك استطعنا مشاهدة فيلق افريقيا وكانت الصورة تمثل بصدق معارك الصحراء . فقد كانت سحب الدخان السوداء تتصاعد نحو السماء وقد اضفت على المنظر روعة وجلالا ووحشية . وقررت استخدام هذا الطريق لتوصيل قوافل الامداد الى فيلق افريقيا فى وقت مبكر من صباح اليوم التالي .

وفى طريق العودة الى مركز القيادة اشتبكنا بقافلتين احداهما بريطانية والأخرى ايطالية ! وقد اعتقد حلفاؤنا أننا من الاعداء ففتحوا علينا نيرانا شديدة ولكننا تمكنا من الانسحاب بسرعة . وبعد حلول الظلام شققنا طريقنا عبر ثغرة فتحها الايطاليون فى حقول الالغام الى المنطقة الواقعة جنوبي غربي بير الهرمات حيث اجتمعنا بقواتنا وعلمنا ان البريطانيين أثناء غيابي قد اجتاحوا مركز قيادتي بعد ان استطاعت مجموعة حماية المركز ان تدمر عددا كبيرا من الدبابات البريطانية ولكن القوات

البريطانية اندفعت نحوه واجتاحته وتابعت تقدمها الى ان وصلت وحدات امدادنا ، وقد سببت فوضى كبيرة ودمرت عددا من عربات الوقـــود والذخيرة • ولكننا نجحنا فى استعادة السيطرة علـى الموقف وكذلـك استرداد مواقعنا القديمة مرة اخرى أثناء الليل •

وفى وقت متأخر من مساء هذا اليوم جهزت قولات الامداد لاسير بها بنفسي الى فيلق افريقيا في صباح اليوم التالي • ونظرا لكون الارض منبسطة ولعدم وجود تبات يمكن استخدامها فى الاستتار فقد كانت هذه الرحــلة مخاطرة كبيــرة •

ولكن لحسن الحظ تمكنت الفرقة ٩٠ الخفيفة من التخلص مــن البريطانيين فى المساء وتحتل موقعا قريبا من بير الهرمات ، يضاف الـى هذا ان فرقة آريتي المدرعة وضعت لسد الثغرة بين الفرقــة ٩٠ الخفيفة وفيلق افريقيا وهذه التحركات جعلت طرق قولات التموين اكثر امانـا • وعند الفجر تحركنا صوب فيلق افريقيا وسار كل شيء على ما يرام •

وعند وصولنا لميدان المعركة علمنا ان فيلق افريقيا قد هوجـم مباشرة من المدرعات البريطانية في الشمال والشرق • وكان النقص فى الوقود والذخيرة قد قيد من حرية الحركة الى حد كبير ولكن هذا الوضع انتهى عند وصولنا • والآن وقد تم الاتصال بين جميع وحدات الجيش فقد استطعت ان احصل على صورة واضحة للموقف بوجه عام •

وكنا قد نجحنا فى حشد قواتنا على جانبي مدق العبد وانشأنا خطـا دفاعيا قويا ولكن القوات الالمانية الايطالية كانت قد تكبدت خسائــر كبيرة • وكان طريق امدادنا قد اوشك ان ينفصل بفعل الوحدات المحملـة البريطانية جنوبي بير حكيم • وكان هجوم المشاة الايطالية على خط الغزالة قد فتح طريقه الى المواقع الرئيسية للبريطانيين ثم توقــف فى مواجهـة التحصينات الدفاعية القوية لهذه المواقع • وكان يقود هذا الهجوم الجنرال كروويل وقد سقط بطائرته من طراز ستورش واعتبر مفقودا ، وعلمـت بعد ذلك انه وقع فى اسر البريطانيين • ولم يكن هو الجنرال الوحيد الذي خرج من المعركة فى هذا اليوم لان الجنرال فون فيرست قائد الفرقة ١٥ بانزر جــرح واضطر للخروج من ميــدان المعركة • وكان البريطانيون

قد حشدوا لواءاتهم « الثاني » و« الرابع » و « الثاني والعشريـــن » المدرعين كما انضم اللواء ٢٠١ الحرس اليهم ثم القوا بهذه القوة بأكملها عند جبهتنا فى هجمات مضادة قويـــة •

وفي هذه الظروف كان استمرار هجومنا نحو الشمال يعتبر مخاطرة جسمية • وخرجت بعد تقدير الموقف بأنه يجب علينا فتح طريق امـداد مأمون لقوتنا الضاربة ولهذا قررت التقدم بوحدات من الفرقة ٩٠ الخفيفة وبعض عناصر فيلق افريقيا لاختراق حقول الالغام من جهة الشـرق ، وكان على باقي القوات الالتجاء للدفاع على جبهة ضيقة لستر هذه التحركات ، وبمجرد اتما مالاختراق لتحصينات الغزالة قررت اجتياح بير حكيم (وهو الحصن الجنوبي الموجود عن طرف الخط البريطاني) • وقد وضعت هذه الخطة على أساس وجود قوات المانية محملة كبيرة جنوبي الطريق الساحلي، ولذلك لن يجرؤ البريطـانيون على استخدام أي جزء هام من فرقهـم المدرعة في الهجوم على الايطاليين عند خط الغزالة لان أي هجوم مضاد بواسطة فرق البانزر في هذه الظروف يضعهم بين نارين• ومن ناحية أخرى كنت آمل من المشاة الايطالية المتمركزة في مواجهة الفرقة الاولى لجنوب أفريقيا والفرقة ٥٠ البريطانية أن تضطر القيادة البريطانية (الشديـدة الحذر) بترك كل تشكيلاتها بكامل قوتها في خط الغزالة ، ولـم أتوقع أن يأمر ريتشي الفرقتين المشاة بمهاجمة فيلق المشـاة الايطـالي بـدون مساندة من تشكيلات أخرى لان عملية كهذه لا يتوفر فيها ما يطـلبه البريطانيون من نتائج مؤكدة ١٠٠٪ كعادتهـم • وعليه فقـد توقعت أن تستمر اللواءات الميكانيكية البريطانية في صدم رؤوسها ضد جبهتنـا الدفاعية القوية بهذه الطريقة فستنفذ قواها فى هذه العملية • وكان دفاعي سيتم بطريقة تتميز بأكثر ما يمكن من المرونة وخفة الحركة وقد أصدرت أوامر هذه العمليات في ليـل ٢٩ أيـار •

وعند الفجر من يوم ٣٠ أيار تحركت كل الفرق الى مناطقها المعينة لها من قبل وأخذت مواقعها الدفاعية • وخلال هذه التحركات تأكد لنا وجود وحدات بريطانيةقوية مشتملة على عناصر مدرعة في منطقة الاوالب• وكانت عبارة عن مجموعة اللواء ١٥٠ من الفرقة ٥٠ البريطانية (كـان

اللواء الاول لدبابات الجيش قد أرسل لنجدة مجموعة اللواء المذكورة وفى النهاية لقي نفس المصير) • وفي هذه الاثناء تمكنت عناصر من الفيلق العاشر الأيطالي من اجتياز حقل الالغام البريطاني وأقامت رأس جسر شرقي بالرغم من أن الثغرات عبر الالغام البريطانية كانت معرضة لقصف شديد من المدفعية البريطانية ، مما أثرت على قواتنا تأثيرا شديدا لدرجة خطيرة ومع هذا فقد تم الاتصال عند الظهر بين القوة الضاربة والفيلق العاشر الايطالي وفتحنا بذلك طريق امداد مباشر نحو الغرب ، وخلال هذا اليوم حاصرنا اللواء البريطاني في غوط الاوالب •

وعند المغرب تقدمت عبر حقل الالغام الى الفيلق العاشر الايطالي ووصلت الى رئاسته حيث اجتمعت بالفليد مارشال كسلرينج وقائد الفيلق العاشر الايطالي والرائد فون بيلوف (من أركان حرب الفوهرر) ، وفي هذا الاجتماع أعلمتهم بخططي المستقبلة والتي تتضمن قيام الفيلق الافريقي بستر حقل الالغام البريطاني ضد كل الهجمات من الشمال الشرقي لكي نطهر أولا كل القسم الجنوبي من خط الغزالة ثم نستمر بعد ذلك في الهجوم • وفي أثناء هذه العملية كنا ننوي تدمير اللواء ١٥٠ البريطاني في غوط الاوالب ثم لواء الاحرار الفرنسي الاول في بير حكيم •

وكان العدو يتردد كثيرا في متابعته لتحركاتنا ، لان انسحاب القوات الالمانية الايطالية قد جاء مفاجأة كبرى له ، وعلى أي حال فان القيادة البريطانية لم تكن سريعة في رد الفعل الناجم عن أي تحرك من جانبي • وفي الصباح تأكد لنا وجود منطقة تجمع بريطانية شرقي وشمالي جبهتنا تتضمن ٢٨٠ دبابة في المنطقة الاولى و ١٥٠ في المنطقة الثانية وتوقعنا أن يوجه البريطانيون ضربتهم الكبرى في أية لحظة • ولكن لم يحدث أي شيء من هذا القبيل في الصباح عدا هجمات بسيطة على فرقة آريتي والتي استطاع الايطاليون صدها ، وعدد آخر من الهجمات الضعيفة على باقي جبهتنا • وقد دمرنا ٥٧ دبابة بريطانية في هذا اليوم •

وبعد الظهر استطلعت بنفسي امكانيات الهجوم على غوط الاوالب وحددت وحدات من فيلق افريقيا والفرقة ٩٠ الخفيفة وفرقة تريستا الايطالية للقيام بهذا الهجوم على المواقع البريطانية صبيحة اليوم التالي ،

وقد انطلق هذا الهجوم يوم ٣١ أيار ، وشقت الوحدات الالمانية الايطالية طريقها باردة فباردة ضد أعنف مقاومة بريطانية يمكن تصورها ، وكان الدفاع يدار بمهارة كبيرة وقد قاتل البريطانيون كعادتهم حتى آخر طلقة ، كما أنهم استعملوا في هذه المعركة مدفعا مضادا للدبابات من عيار ٥٧ مم « المدفع ٦ رطل مضاد للدبابات » للمرة الاولى • ومع كل هذا فعند حلول المساء كنا قد اخترقنا المواقع البريطانية بعمق •

٣١ أيار ١٩٤٢

عزيزتي لو

أنا بخير • وقد مرت أشد لحظات المعركة حرجا وللآن نحن متفوقون• ولكن الايام القليلة المقبلة ستكون شاقة : وقد سقط كروويل بكل أسف في أيدي البريطانيين مع طائرته من طراز (ستورش) ولكن ما زلت آمل في أن أجد له طريقا للتخلص من الاسر •

وفي اليوم التالي كان المدافعون سيتلقون آخر ضربتهم، فبعد هجمات عنيفة من طائراتنا المنقضة اندفعت المشاة مرة ثانية الى مواقع البريطانيين • وقد رافقتهم بنفسي مع العقيد ويستفال الذي أصيب بجرح لسوء الحظ في هجوم مفاجيء بمدافع الهاون البريطانية مما اضطرنا لترحيله الى أوروبا واضطررت للعمل بدونه بعد ذلك • وكانت هذه خسارة كبرى لجيش البانزر لانه كان شخصية هامة جدا لغزارة عمله وخبرته وقراراته السريعة • ومع هذا فقد استمر الهجوم ، فاجتحنا الدفاعات البريطانية بمشقة كبيرة وأخيرا في أوائل العصر كان الموقع كله في أيدينا ، وتوقفت المقاومة البريطانية ، وأسرنا في النهاية ثلاثة آلاف بريطاني ودمرنا أو استولينا على ١٠١ دبابة وسيارة مدرعة بالاضافة الى ١٢٤ مدفعا من جميع الانواع •

وفي هذا الوقت وقع في أيدينا أمر صادر من اللواء البريطاني الرابع المدرع يقول بعدم اعطاء الاسرى الايطاليين أي أكل أو شراب قبل استجوابهم • ووجدنا أن هذا الامر خطير للغاية لان مثل هذه الاجراءات ستؤدي الى جعل الحرب بين البريطانيين والالمان (وهي سيئة على ما

هي عليه) تزداد ضراوة ووحشية ومرارة • ويبدو أن القيادة البريطـانية كانت تميل للأخذ برأينا لأنها سحبت هذا الأمر بناءا على ردنا عليه •

وفي وقت متأخر من يوم أول حزيران (وبعد سقوط غوط الاوالب) هاجمت وحدات الاستطلاع البريطانية الجبهة التي كانت تخفي مواقعنا في الشرق والجنوب الشرقي • وتلا ذلك ستارة عنيفة من المدفعية انصبت على نقطة ملاحظتي ، وقد جرح الجنرال جاوزي رئيـس أركـان حربي بشظية صغيرة ، وبذا أكون قد فقدت اثنين من أهم أفراد هيئة أركـان حربي في يوم واحد ، فقررت تعيين رئيس أركان حرب فيلق أفريقيـا العقيد بايرلان رئيسا لأركان حرب الجيش •

١ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو

المعركة تدور لصالحنا ، وقد دمرنـا حوالي ٤٠٠ دبـابة للعـدو • وخسائرنا لا تزال محتملة • وبعد سقوط غوط الاوالب جاء دور بـير حكيم التي كان سيتم حصرها واقتحـامها في اليـوم التالي فقـد كانت مجموعات الاغارة الفرنسية والبريطانية تهاجم خطوط مواصلاتنـا من هذا الحصن باستمرار ويجب ايقاف هذا النشاط لما يتخلله من أخطار •

النصر في الصحراء

وفي ليل ١ ــ ٢ حزيران تقدمت فرقنا ٩٠ الخفيفة وتريسـتا للهجوم على بير حكيم • وقد عبرنا حقول الالغام دون خسائر تذكر وتمكنا من عزل الحصن من ناحية الشرق •

وبعد أن رفض قائد الموقع طلبنا بالتسليم بدأنا الهجوم عند الظهر ، فتقدم تفرقة تريستا من الشمال الشرقي والفرقة ٩٠ الخفيفة من الجنوب الشرقي الى المواقع والتحصينات وحقول الالغام التي كان الفرنسـيون يدافعون عنها • وعند ضربنا التمهيـدي للمواقع بدأت معركة شديـدة الوحشية والقسوة واستمرت عشرة أيام كاملة • وقد توليت قيادة قوات الاقتحام بنفسي لمرات كثيرة ، ولم أشاهد في افريقيا قتالا بهذه الشدة • وكان الفرنسيون يدافعون من المواقع المشيـدة بمهارة ، وسلسـلة من

الاستحكامات والنقط القوية والخنادق وأوكار المدافع الرشاشة والمدافع المضادة للدبابات تحيط بها حقول الالغام العميقة ، ومثل هذا التحصين الدفاعي يعتبر منيعا للغاية ، ولا يسهل التأثير عليه بنيران المدفعية أو القصف الجوي لان الاصابة المباشرة منها لا تدمر أكثر من خندق في كل مرة . وقد تستنفذ كمية كبيرةمن الذخيرة للتأثير على عدو يحتل موقعا قويا كهذا.

علاوة على ذلك كان من الصعب فتح ثغرات في حقول الالغام وتطهيرها تحت وابل من نيران المدافعين الفرنسيين ، وبالرغم من ذلك قام المهندسون بأعمال أسطورية وتكبدوا خسائر فادحة ، وكانوا يعملون في خطوط مستقيمة في كثير من الاحيان تحت حماية حجب الدخان والنيران المباشرة للمدفعية . ويرجع لهم الفضل الاول في انتصارنا . وتحت هجمات لا تتوقف من طائراتنا (قامت الطائرات الالمانية منذ يوم ٢ حزيران حتى سقوط آخر المواقع الفرنسية فى ١١ منه بـ١٣٠٠ غارة على بير حكيم) كما تعرضت المواقع الفرنسية للهجوم من الشمال بواسطة مجموعات قتال مختلطة تتبع تشكيلات متعددة، ومن الجنوب لهجمات الفرقة ٩٠ الخفيفة. ثم توقف الهجوم المتتالي باستمرار فى وجه النظام الدفاعي البريطاني البارع التصميم، المرة تلو الاخرى،وخلال الايام القليلة الاولى لهجومنا على بير حكيم بقيت معظم القوات البريطانية في سكون عجيب . وكان تحركهم الوحيد في ٢ حزيران ضد فرقة آريتي التي قاومت بعناد . وبعد هجوم مضاد من الفرقة ٢١ بانزر تجمد الموقف مرة أخرى . وكانت مجموعات الاغارة البريطانية الاتية من المنطقة جنوبي بير حكيم ترهق حركة امداداتنا مما أثار ضيقنا . وقام البريطانيون بزرع الالغام على المدقات والهجوم على قوات التموين . وظل نشاط المجموعة البريطانية المحملة في هذه العمليات على وجه الخصوص ، واضطررنا في النهاية لاستخدام السيارات المدرعة والمدافع الذاتية الحركة لحماية القوافل .

وقد استغل فيلق افريقيا فترات الهدوء للتعويض عما لحق به من خسائر باصلاح آلياته بواسطة ورشه المتحركة . ففي ٢ حزيران كانت قوته ١٣٠ دبابة فقط جاهزة للعمل مقابل ٣٢٠ دبابة عند ابتداء المعركة ، والآن بدأ العدد في الارتفاع ببطء مرة أخرى ..

٣ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ..

لا تزال المعركة مستمرة ومع ذلك فنحن متفوقون الآن لدرجة أنه لا توجد عندي أية مصاعب أفكر بها . وأظن أننا سننجح ونبلغ أهدافنا .

وكنا نتوقع هجوما من البريطانيين في القريب العاجل ، أما على الخط الذي تحتله مدرعاتنا في الشمال أو على قواتنا التي تحاصر بير حكيم في الجنوب . وفي ليل ٤ ـ ٥ حزيران حركنا الفرقة ١٥ بانزر الى مواقع جنوبي بير الهرمات حتى نستطيع هناك أن نهجم في اتجاه الشمال الشرقي أو الجنوب الشرقي حسب اتجاه الهجوم البريطاني . وقد ظهرت أهمية هذا الاجراء في صباح اليوم (٥ حزيران) .

فبعد ساعة من تمهيد عنيف بالمدفعية تقدمت اللواءات المدرعة ٢،٢٢ ومعها اللواءات العاشر الهندي ، ٢٠١ حرس للهجوم على فرقة آريتي ، وكاجراء خداعي أقاموا ستارة دخان وغلالة كثيفة من المدفعية في قطاع الفرقة ٢١ بانزر التي كانت مجاورة لآريتي والى الشمال منها . وبعد ذلك بوقت قصير شنوا هجوما عند هذه النقطة أيضا بواسطة اللواء الرابع المدرع والفرقة ٤٢ دبابات لتشتيت قواتنا وتفريقها .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كان رومل مخطئا في عدة نواح ، فالهجوم من الشرق قام به اللواء العاشر المشاة الهندي وبعد أن احتل مرتفع العسلج مر اللواء ٢٢ المدرع خلاله ليستأنف الهجوم وتلاه اللواء التاسع المشاة ، ولكنهم اشتبكوا مع قوات متفوقة بعد ذلك بوقت قصير . أما الهجوم الآخر من الشمال فقد قام به اللواء ٣٢ دبابات والذي يتألف من : الفرقة السابعة والفرقة ٤٢ دبابات بالاضافة الى قسم من اللواء ٦٩ المشاة . وقد فشل هذا الهجوم ولم يستخدم اللوائين الثاني والرابع المدرعين الا فيما بعد لاصلاح الموقف الحرج . وقد تعثر هجومهما وفشل في انقاذ اللواء العاشر المشاة الهندي ومعه أربع آليات مدفعية من الهلاك عندما اجتيح موقعه المنعزل ، وبذا نرى أن هجوم البريطانيين كان أكثر تفوقا مما اعتقد رومل ، أما بالنسبة لنتائج هذا الهجوم فان تقرير أوكينلك يقول : « هذه الهجمة

المضادة الفاشلة كانت نقطة التحول في المعركة كلها » •

ويتابع روميل مذكراته :

وانسحبت فرقة آريتي مواجهة ضغطا عنيفا من البريطانيين الذين كانت قواتهم في تلك المنطقة متفوقة على قواتنا بدرجة كبيرة الى أن وصلت المدرعات الايطالية في انسحابها الى خطوط مدفعية جيشنا حيث توقف الهجوم البريطاني عند مواجهة النيران العنيفة • وفي هذه الأثناء تحركت الفرقة ٨ البانزر الى بير الطمار لتخفف من الضغط عن الايطاليين •

ثم تحرك جيش البانزر من هذه المواقع بعد حماية جنبه الشمالي ليقوم بهجوم مضاد • واندفعت مجموعة قتال « فولز » تحت قيادتي وقد وضعت على بعد ستة أميال شمال شرقي بير حكيم كاحتياطي للجيش وهاجمت مؤخرة البريطانيين عند جسر الفرسان ، واندفعت الفرقة ١٥ البانزر الى المعركة على يسارنا ، وكان هدفها عزل القوات البريطانية من الجنوب •وبعد ذلك بمدة قصيرة كانت دباباتنا تطلق قذائفها على البريطانيين من ثلاث جهات • وقد قاتلوا بعناد كعادتهم ، لكنهم كعادتهم أيضا افتقروا للخفة في الحركة • وعند المساء كانت توجد في ميدان المعركة أكثر من خمسين دبابة بريطانية محترقة •

وفي صباح اليوم التالي تقدم الجزء الاكبر من الفرقة ٢١ البانزر (وكانت حتى هذه اللحظة مثبتة بواسطة الهجمات البريطانية) وشنت هجوما في اتجاه الشرق • وأخيرا بدأ البريطانيون فى التراجع ببطء بعد معركة الدبابات العنيفة • وقامت مجموعة قتال « فولز » بسد مدق أنوربك نحو الغرب وبذا دفعت بالوحدات البريطانية نحو نيران قوات المحور المهاجمة ، وبعد مدة بسيطة تعرضت مجموعة فولز لهجوم عنيف من الشرق وقد نجح العدو في الالتفاف من حولها نحو الجنوب فاضطررت للانسحاب أثناء الليل نحو بير الهرمات •

ومرة ثانية خاضت قوات المحور غمار المعركة ببراعة فائقة • أما البريطانيون فقد تعرضوا لضغط من ثلاث جهات وتكبدو خسائر فادحة للغاية • وقد أسرنا أربعة آلاف جندي يتبعون غالبا للواءين ٢٠١ حرس و ١٠ الهندي وذلك في يومي ٥ ، ٦ حزيران ، وهكذا نكون قد

أبدنا بذلك اللواء ١٠ هندي الذي كان قد وصل أخيرا •
وقد أصابت هذه الهزيمة قوة العدو الهجومية بخسارة فادحة ، وكما توقعت قررت القيادة البريطانية عدم استخدام أي قوات كبيرة من الفرقتين المحتلتين لخط الغزالة لتصبح نقطة ضغط ثانية ضد الفرقة ٢١ بانزر ، كما أنها لم تستخدم أي وحدات من الفرقة ٢ جنوب افريقيا، وفي لحظة حاسمة كهذه كان الواجب يقضي عليهم بأن يلقوا في المعركة بكل ما عندهم من قوة ، وما هي الفائدة من الحصول على تفوق كلي اذا ما سمح القائد لتشكيلاته بالتحطم الواحدة تلو الاخرى بواسطة عدو يستطيع في كل مرة على حدة أن يحشد قوة أكبر عند النقطة الحاسمة ؟
وبعد هذه الهزيمة البريطانية لم نعد نتوقع أية هجمات أخرى كبيرة على قواتنا حول بير حكيم وأضحى الأمل كبير في الاستمرار في عملياتنا بدون أي ازعاج •
وفي نفس الوقت كان القتال قد ضعف أمام المواقع الفرنسية بعض الشيء • وفي يوم ٦ حزيران استأنفت الفرقة ٩٠ الخفيفة هجومها ضد قوات الجنرال كوينج ونجحت مقدمة القوات المهاجمة في الوصول الى نقطة لا تبعد أكثر من نصف ميل عن مركز دفاعات بير حكيم ، الا أن الهجوم توقف هناك مرة ثانية فقد فتحت على قواتنا عاصفة من النيران من النقطة المكشوفة الصخرية واضطررنا في المساء لوقف الهجوم مرة أخرى• ولكننا ضيقنا الخناق أكثر على بير حكيم فاستطاعت قواتي صد الهجمات المضادة الضعيفة التي قام بها اللواء ٧ المحمل البريطاني ضد الفرقة ٩٠ الخفيفة لفك الحصار عن الحصن •
وفي هذه الليلة (أي ليل ٦ ــ ٧ حزيران) فتحت الفرقة ٩٠ الخفيفة الثغرات عبر حقول الالغام وظهرت عدة ممرات وتقدمت مجموعات الاقتحام تحت حجاب الظلام الى مسافة الاقتحام بالفعل •
وقد أمرت مجموعة قتال فولز بمعاونة هذا الهجوم • وفي صباح يوم ٧ حزيران سمع قصف عنيف من الجو وبالمدفعية واندفعت المشاة نحو المواقع الفرنسية • ولكن بالرغم من اقدامهم وقوة اندفاعهم فقد فشل هذا الهجوم هو الآخر تحت عاصفة من نيران الاسلحة بمختلف أنواعها •

وكان هذا نصرا عظيما للفرنسيين المدافعين الذين أصبحوا معزولين تماما عن العالم الخارجي • وحتى نتمكن من ارهابهم قمنا بقذف منطقتهم بالطلقات المضيئة وغطينا الدفاعات بنيران المدافع الرشاشة طوال الليلة التالية ، ومع كل هذا فعندما تحركت مجموعات الاقتحام (في الصباح التالي) فتح الفرنسيون نيرانهم بعنف شديد لا يقل عن أي يوم سابق • وقد تشبث العدو بخنادقه وظل مختفيا تماما •

٨ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

كان اليومين الماضيين على وجه الخصوص مشحونين للغاية ولكننا نجحنا فيهما • وبالطبع قد علمت من بلاغات القيادة العليا كيف تسير الامور ، وكيف هي أحوالنا عموما • وسيستمر القتال أسبوعين آخرين ولكني أرجو أن أكون قد اجتزت كل الصعاب عند انتهاء هذه الفترة •

وقد فكرت فيك في غمار معركة المدرعات في يوم ٦ حزيران (عيد ميلاد السيدة رومل) وأرجو أن تكون تحياتي من افريقيا قد وصلت في وقتها في هذا اليوم بالذات •

وفي يوم ٩ حزيران سحبت مجموعة قتال أخرى من فيلق افريقيا لمعاونة الهجوم على بير حكيم • ومنذ الصباح الباكر بدأت مشاتنا الهجوم في موجات على دفاعات العدو • وعند منتصف اليوم تقريبا اشتركت الفرقة ٩٠ الخفيفة في الهجوم بالفعل وكانت حتى هذا الحين قد ساندته بأسلحتها الثقيلة فقط ، مساعدة بذلك مجموعة القتال التي كانت تهاجم من الشمال ، وحين بدأت الاشتراك في الهجوم بالفعل ، انطلقت من مواقعها الجنوبية • وقد تكبدت مجموعات اقتحامنا خسائر كبيرة لتعرضها باستمرار لقصف الفرنسيين الذين قاتلوا باستماتة حتى النهاية • ومع هذا فقد وصلت مجموعات اقتحامنا لمسافة ٢٢٠ ياردة من مركز الدفاعات •

وفي اليوم نفسه حاول ريتشي القيام بهجوم خداعي ضعيف ضد وحدات الفرقة ٩٠ الخفيفة الساترة جنوبي بير حكيم مستخدما في ذلك بعض الكتائب المحملة وفرقة مدرعة من اللواء الرابع المدرع ، ولكننا لم

نجد أي صعوبة في صده •

وفي نفس الوقت وجدنا صعوبات متكررة من جانب كسلرينج ، فقد كان ينتقدنا بقسوة بسبب تقدمنا البطيء في مواجهة الفرنسيين ، وكان السبب الاساسي لغضبه هو اضطراره لاستخدام تشكيلات من السلاح الجوي الالماني فوق بير حكيم باستمرار مما كبده خسائر فادحة • (في يوم واحد فقط أسقط السلاح الجوي البريطاني ما يقارب الاربعين قاذفة منقضة) • وقد حث على القيام بهجوم سريع ضد الفرنسيين تشترك فيه جميع تشكيلاتنا المدرعة • وكان هذا غير معقول على الاطلاق لانه لا يمكن زج الدبابات في حقول الالغام التي كانت بالاضافة الى عمقها كانت محمية بنقط قوية ضد عمليات التطهير ، يضاف الى ذلك أن ريتشي لن يبقى على سكونه هذا في الجبهات الاخرى عندما ندفع بمدرعاتنا بهذا الاسلوب ، ومثل هذا الاجراء قد يؤدي الى كارثة فظيعة • وقد فعلنا ما بوسعنا لتهدئة كسلرينج الذي كانت الصعاب التي كنا نواجهها غائبة عنه •

وفي اليوم التالي (١٠ حزيران) نجحت مجموعة قتال فيلق افريقيا أخيرا تحت قيادة العقيد باد في اختراق مواقع العدو الاساسية شمالي بير حكيم • وقد بدأ الهجوم بمساندة من المدفعية ومن القصف الجوي وقد دافع الفرنسيون بعناد عن كل وكر من أوكار المقاومة مما ألحق بهم خسائر فادحة ، وبعد هذا الاختراق أصبح من الصعب الدفاع عن بير حكيم • ورجحنا في الغالب أن العدو سيبعث بقوة لنجدة الفرنسيين لمساعدتهم في الخروج من الفخ • فقد رأت وحدات استطلاعنا قسما من اللواء السابع البريطاني المحمل الذي كان حتى الآن يقوم بعمليات ازعاج ضد طرق امدادنا يتقدم نحو بير حكيم ، ولكي أدعم موقفي ضد أي احتمال أمرت الفرقة ١٥ بانزر بالتقدم الى بير حكيم • وكانت الحامية الفرنسية ستتلقى آخر ضرباتها من الغرب ولكن الفرنسيين لم ينتظروا لأنه بالرغم من كل احتياطاتنا تمكن القسم الاكبر من الحامية أن يتسلل تحت حجب الظلام بقيادة القائد الجنرال كوينج حيث اختفى في الظلام متجها الى الغرب حيث انضم الى اللواء السابع البريطاني المحمل • وفيما

بعد اكتشافنا أن أوامر أحكام حلقة الحصار حول الحصن لم تنفذ بدقة فى المنطقة التي هرب خلالها الفرنسيون ، وللمرة الثانية تبين أنه مهما كان الموقف يائسا فيمكن على الدوام لاي قائد يتحلى بالتصميم أن يفعل شيئا بدلا من أن يقف في مكانه أو يستسلم •

وبذا تمكنت الفرقة ٩٠ الخفيفة في الصباح الباكر من يوم ١١ حزيران احتلال بير حكيم • وقد سقط في الاسر حوالي خمسمائة فرنسي معظمهم من الجرحى • وأثناء الصباح فتشت الحصن الذي دار بسببه كل هذا القتال المرير والذي ترقبنا سقوطه بفارغ الصبر ، والآن أصبحت قواتي غير مقيدة • وبالرغم من الشجاعة الفائقة التي أبداها البريطانيون في موقع غوط الاوالب والفرنسيون في بير حكيم ، فريتشي كان مخطئا لانه قدر أنه يستطيع تحطيم قواتي في هذه المعارك الدفاعية العنيفة ، ولكننا تكبدنا خسائر فادحة قطعا الا أنها لم تكن لتقبل المقارنة بخسائر البريطانيين لأن الآلاف من الجنود البريطانيين اضطروا للاستسلام في المواقع المحاصرة لنفاد الماء والذخيرة ، ولأسباب نفسية بحتة وكانت التضحية بتشكيلات كاملة يعتبر عموما خطأ جسيما • ولو أنه يمكن أحيانا اصدار أمر لقوات محدودة بالثبات حتى النهاية ولكن يجب على القائد أن يفكر طويلا قبل اتخاذ مثل هذا القرار لأن ثقة الجندي العادي (وهي شيء حيوي لقائد الجيش) قد تتأثر بمثل هذه التصرفات ولن يطيع الرجال أوامر القيادة بعد ذلك بنفس الاندفاع والثقة لأنهم سيخشون أن يتركوا لشأنهم لو حدثت أي أزمات •

وفي عصر يوم ١١ حزيران حركت قواتي من بير حكيم نحو الشمال لحسم المعركة بدون توقف • وفي المساء وصلت الفرقة ١٥ بانزر والفرقة ٩٠ الخفيفة وكتائب الاستطلاع ٣ و ٣٣ تحت قيادتي المباشرة الى منطقة تبعد من ستة الى عشرة أميال جنوبي وجنوبي غربي العضم • وقام ريتشي بتحريك لوائه المدرع الثاني لمواجهة هذا الخطر من نقطة جنوب عكرمة الى منطقة حول بيرليفة • وبعد معركة عنيفة مع حشود المدرعات البريطانية التي تساندها مدفعية قوية نجحنا في الاستيلاء على المنطقة المحيطة بالعضم وجنوب مدق كابتزو قبل ظهر يوم ١٢ حزيران • وقد احتلت الفرقة ٩٠

الخفيفة العضم ، وتكبد البريطانيون خسائر فادحة في الدبابات وتركوا ٤٠٠ أسير في آيدينا • وقد دافع اللواء ٢٩ الهندي عن نفسه بعناد •

وفي صباح اليوم ذاته تحركت مجموعة قتال من الفرقة ٢١ بانـزر شرقا وبذلك ضغطت من الناحية الاخرى على المدرعات البريطـانية التي أصبحت محصورة بين فرقتي البانزر الالمانيتين ولم تعد قادرة على التحرك بحرية ، وقام ريتشي باحضار اللواء ٢٢ مدرع من خط الغزالة الـى هذه المنطقة المزدحمة المحصورة فأصبح استمرار هجوم الفرقة ١٥ بانـزر في اتجاه الشمال الغربي مؤديا الى نتائج باهرة ، وأصبحت المبادرة في أيدينا •

وتحركت مع هيئة أركان حربي الى تلة تقع الى الجنوب الشرقي من العضم حيث راقبت سير المعركة بين الفرقة ٩٠ الخفيفة والهنود • وكانت هجمات القاذفات البريطانية التي لا تتوقف تسبب متاعب كبيرة للفرقة ٩٠ الخفيفة • ثم حاولت بعد ذلك أن أشق طريقي الى الفرقة ١٥ بانزر ولـكن عرباتنا تعرضت لقصف عنيف من الشمـال والجنوب وثبتـت في أرض مفتوحة لساعات عديدة ، ولم أصل الى الفرقة ١٥ بانزر الا عند المغرب ثم صحبتها في هجومها نحو الغرب • وفي المساء هاجمتنا طائراتنا من طراز (شتوكا) بطريق الخطأ لأنها أثناء تعرضها لمطاردة المقاتلات البريطانيـة اضطرت للتخلص من قنابلها لتستطيع زيادة سرعتها في الهرب بعض الشيء لعدم قدرتها بالطبع على مقابلة طائرات القتال في معركة متكافئة • ومع هذا سلمنا نحن الثلاثة (بايرلايـن والسائق وأخيرا أنـا) بدون خدش مرة أخرى •

مذبحة الدبابات .

وقد أمضيت اليوم التالي (١٣ حزيران) مع فيلق افريقيا وكـانت فرقته ١٥ بانزر تقوم بتطهير المنطقة الواقعة نحو الغرب وفي الوقت نفسه كانت فرقتا تريستا وآريتي الايطاليتين تقومان بدفع البريطانيين نحو المنطقة الواقعة شمالي مدق كابتزو • وبدأت الفرقة ٢١ بانزر هي الاخرى فـي التقدم أثناء المساء واندفعت شرقا خلال عاصفة رملية عنيفة حجبت الرؤية تماما فى بعض الأحيان • واستمرت مذبحة الدبابات البريطانية وتحطم ما بقي منها الواحدة تلو الاخرى في ميدان المعركة • وكان عددها حوالي

١٢٠ دبابة • وانهالت النيران المميتة من نواحي متعددةعلى الفرق البريطانية المحشودة في مكان ضيق وبدأت قوتها في الاضمحلال تدريجيا ، وخفت وطأة هجماتها المضادة بنفس النسبة ••

ولسوء الحظ أن الفرقة ٩٠ الخفيفة لـم تتمكن من تنفيذ أوامري القاضية بالتحرك الى شرق الفرقة ١٥ بانزر لأن البريطانيين كانوا يهاجمونها من جميع الاتجاهات وكانت منشغلة بالقتال دفاعا عن نفسها ، ولـم تتمكن من التخلص من العدو الا في الفترة بعد العصر وتفادت قوة بريطانية كبيرة ثم تحركت الى مواقعها الجديدة •

وقد أخلى لواء الحرس جسر الفرسان في هذا اليوم بعد أن تعرض طوال فترة الصباح لكل النيران التي أمكننا حشدها ضده وهذا اللـواء كان مثلا حيا لكل فضائل وعيوب الجندي البريطاني من شجاعة فائقـة وعناد بالاضافة الى صفات الجمود وانعدام الخفة في الحركة ، وقد تـم تدمير الجزء الأكبر من القوة المدرعة الملحقة بلواء الحرس في هذا اليوم أو عند انسحابه في اليوم التالي •

وقررت بعد ذلك أن أدخل المعركة بكل قواتي الميكانيكية الالمانيـة والايطالية في اليوم التالي أو الذي يليه محاولا الوصول الى البحـر • وكان القصد من ذلك اعادة الفرق البريطانية المتمركزة عند خط الغزالـة (والتي كانت قد بدأت بالفعل في التحرك شرقا) ، نحو الغرب وتدميرها •

وكانت طائرات كسلرينج فوق قوافلهم باستمرار وكان اللهب يغطي الطريق الساحلي • وكان من الواضح أن القتال سيكون عنيفا في اليوم التالي والذي يليه ، لأن البريطانيين راحوا يخططون للدفـاع عن خط عكرمة وذلك للابقاء على خط الانسحاب مفتوحا لقواتهم من خط الغزالة• وبـدا كما لو أن ريتشي ينوي التضحية بآخر دباباتـه في سبيل تحقيق هذا الغرض •

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« في مساء ١٣ حزيران كانت قوة البريطـانيين في تلـك المنطقة الحاسمة قد انخفضت الى حوالي ٨٠ دبابـة فقط • ورغما من أن رومل كانت خسائره فادحة هو الآخر الا أنه كان يتفوق بنسبة الضعف من حيث

عدد الدبابات الصالحة علاوة على سيطرته على أرض المعركة حيث كان في وسعه أن يسحب ويقوم باصلاح عدد كبير من دباباته المصابة بينما لم يتمكن ريتشي من هذا » •

ويتابع رومل مذكراته :

وهكذا فان المعركة التي بدأت بداية سيئة بالنسبة لنا أخذت في النهاية تتطور بطريقة متزايدة لصالحنا • وكل هذا كنا ندين به لشجاعة الجنود الايطاليين والالمان •

وفي ١٣ حزيران كانت فرقتا فيلق افريقيا متمركزتين عرب مدق بير حكيم ومستعدتين للهجوم نحو الشمال • وكان على فرقتي آريتي وتريستا الايطاليتين العمل بمثابة ستارة لجناحهما الشرقي المعرض وتحركت الفرقة ٩٠ الخفيفة نحو الشرق لتضع نفسها في وضع يسمح لها بتوجيه ضربة سريعة نحو مشارف طبرق •

وفي الصباح التالي (١٤ حزيران) تحركت فرقتا البانزر الالمانيتان نحو الشمال • وأمرت بالانطلاق بأقصى سرعة لأن العربات البريطانية كانت تتدفق بالآلاف نحو الشرق ، وقد رافقت الدبابات وحثث قادتها على المحافظة على سرعتهم وفجأة اصطدمنا بحزام عريض من الالغام • وكان ريتشي قد حاول اقامة جبهة جديدة ووضع فيها كل دبابة متيسرة له ، وتوقف السير وتعرضت مركباتنا لسيل منهمر من القذائف الخارقة للدروع من البريطانيين •

وأمرت آليات الاستطلاع على الفور بفتح ممرات في حقول الالغام، وقد ساعدها على تنفيذ ذلك هبوب عاصفة رملية عنيفة في منتصف اليوم• وفي نفس الوقت أمرت مدافعنا من عيار ١٧٠ مم بفتح نيرانها على الطريق الساحلي واختلط زئير مدفعيتنا بضوضاء عمليات التدمير التي كان يجريها البريطانيون لمستودعات ذخيرتهم عند خط الغزالة •

وفي وقت متأخر من عصر هذا اليوم تحركت الفرقة ١١٥ للهجوم على التبة ١٨٧ ، وبالرغم من نيران الدبابات البريطانية ومدفعيتهم المضادة للدبابات فان الهجوم تقدم تدريجيا • ولم تلبث بعد ذلك أن أخذت النيران البريطانية التي تعرضت لها عربتي في البطء بالتدريج وبدأ دفاع العدو

في الانهيار وازداد عدد الأسرى من الاعداء ، الذيـن كانت خيبة الأمل متبدية على وجوههم • وبحلول المساء كنا قد استطعنا اختراق الحـاجز البريطاني • وبعد قتال ناجح عنيف وصلت فرقة البانزر الالمانية الى المنطقة غربي عكرمة ، ويمكن قياس مدى نجاحه باحتراق خمس وأربعين دبابـة بريطانية تقريبا وكان حطامها لا يزال في ميدان المعركـة وأصبح الطريق الساحلي في حكم المفتوح •

ولم تعد الفرقة الاولى المدرعة البريطـانية في حالـة تسمح لهـا بالاستمرار في القتال فاضطرت للانسحاب أثناء الليل من ميدان المعركة •

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« نقلت هذه الفرقة ما تبقى من دباباتها الى اللواء الرابع المدرع التابع للفرقة السابعة المدرعة وأصبحت قوة هذا اللواء (وهو الوحيد المتبقي) حوالي ٦٠ دبابة » •

ويتابع رومل مذكراته :

وفي نفس هذه الليلة استطاعت وحدات من الفرقة ٥٠ البريطانية أن تخترق جبهة الفيلق العاشر الايطالي ثم هربت بعد ذلـك نحو الجنوب • وبالرغم من أننا دمرنا حوالي ٤٠٠ مركبة وأسرنا بضع مئات منهم الا أن ما يقرب من لواء بريطاني قد تمكن من الهرب • وبعد هذه العملية حرك القائد البريطاني قواته في قولات صغيرة عبر منطقة اعاشتنا مما مكنهم من التخريب على نطاق واسع أثناء انسحابهم وكان الأصح في الواقع أن تقوم الفرقتين البريطانيتين بالهروب من هذه المنطقة • وعلى الأقل كان يمكنـها الخروج من مأزقها في وضع أحسن مما ستتعرض له على الطريق الساحلي وأهم من ذلـك أن مثل هذا الاجراء سيمكن المـدرعات البريطـانية من الاستمرار في المعركة بدلا من أن تضطر لوضع نفسها في موقف تكتيكي سيء للغاية كما حدث عند عكرمة • ونجم عن هذا أنه تبعا لتدمير القوة المدرعة التي أخذت بقاياها في الانسحاب نحو مصر لم يعد ريتشي قادرا على التدخل في سير العمليات في القسم الشرقي لبرقة •

وقد كان من الواجب على القيادة البريطانية أن تدرك أن بعد سقوط خط الاوالب وبير حكيم لم يعد هناك ما يدعو للتمسك بالدفاع عن القطاع

الشمالي من خط الغزالة ولم يكن هناك ما يدعو للتضحية باللواء الفرنسي ما لم يستغل الوقت الناتج عنه فى سحب الفرقتين البريطانيتين من خط الغزالة الى المنطقة الممتدة بين عكرمة والغزالة ، وذلك للقيام بعمليات الدفاع الخفيفة الحركة ضد قواتي المدرعة • وباستخدام تسليحهم الذي يتضمن ثلاثمائة مدفع ومن مائتين الى ثلاثمائة مركبة مدرعة ، وحاملة برن، فقد كان هذا سيؤدي لتدعيم قواتهم في المنطقة مما يجعل التفوق في جانبهم مرة أخرى •

ولم يكن من المستطاع ارسال الفرق الايطالية بأسلحتها العتيقة وبدون حملة ميكانيكية الى أرض صحراوية مفتوحة ما لم نساندها بقوة ميكانيكية المانية كبيرة • ولم يكن هناك ما يدعوا البريطانيين للقلق من هذه الناحية نتيجة لهذه الأسباب •

وفي ساعات الصباح الاولى من يوم ١٥ حزيران انطلقت وحدات الفرقة ١٥ بانزر عبر الطريق الساحلي نحو البحر• ولكن بالرغم من أوامري المشددة لهم ، لم يتركوا على الطريق سوى سبع دبابات فقط لقطعه • وبالطبع لم يجد البريطانيون وحلفاؤهم الجنوب افريقيين أية صعوبة فى سحق هذه الدبابات القليلة واقتحام الستارة الضعيفة والافلات من المصيدة • وبعدها بقليل أقفلنا هذه الثغرة نهائيا • وفي نفس الوقت بدأت الفرق الايطالية ومعها اللواء الالماني عمليات المطاردة على الطريق الساحلي•

١٥ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

لقد ربحنا المعركة والعدو في حالة تفكك • ونحن نقوم الآن بتطهير الأرض من أشتات العدو • ولا يمكن أن تتصوري مدى سروري • فقد قضينا عليهم قضاءا مبرما في هذه المرة • وبالطبع كلفنا هذا خسائر باهظة هنا وهناك فقد جرح كل من جاوزي وويستفال وسيعود جاوزي في خلال ثلاثة أو أربعة أسابيع كما سيعود ويستفال بعد شهر أو اثنين • وقد تحملت المجهود لوحدي ، عشت في سيارتي لأيام لا أستطيع مغادرة ميدان المعركة في هذه الفترة • وأظن أنه ربما التقينا في تموز على الرغم من كل شيء •

وكنت قد سحبت بالفعل الفرقة ٢١ بانزر من منطقة عكرمة في

الصباح وأرسلتها شرقا عبر العضـم مع الفرقـة ٩٠ الخفيـفة ومجموعة استطلاع • ومرت مجموعة الهجوم المكلفة باجتياح موقع العضم بنقطتين قويتين فى البطرونة والحيطان وهي فى تشكيل المعركة وتبودلت النيران بعنف بين دباباتنا ودبابات الهنود المدافعين عن الموقع • وفي هذا المسـاء تم اجتياح بطرونة ، وقد سقط معها ٨٠٠ أسير وعدد من المدافع والعـتاد الحربي • وبالرغم من هجمات القاذفات البريطانية العنيفة وصلت الفرقـة الى سيدي رزق قبل حلول الليـل حيث توقف هناك التقـدم مؤقتا في مواجهة نيران كثيفة من البريطانيين • ولم تنجح الفرقة ٩٠ الخفيفة فـي هذا اليوم بالرغم من محاولاتها المتكررة في الاستيلاء على الحيطان وهو الموقع الرئيسي في العضم •

وفي هذه الاثناء انسحبت بقايا الجيش الثامن البريطاني الى منطقة الحدود المصرية • وتبين لي أن العدو كلف قوات طبرق والحيطان بالثبات لتعطيل قواتنا لحين أنشاء خط دفاعي جديد عند الحدود المصرية •

وكنت مقتنعا بأن هناك عيوبـا تنظيمية جسيمة في دفاعـات طبرق لأنني التقيت بقسم من الفرقة الثانية لجنوبي افريقيا في منطقة عكرمة • وهكذا أصبح أهم شيء الآن هو الهجوم على طبرق والاستيلاء عليـها بينما لا تزال الفوضى والانهيار تعم صفوف العدو بينما ما يـزال انتصارنا في الصحراء يؤثر على معنويات الجنود البريطانيـين وكانت السرعة هي العامل الخيوي مرة أخرى •

معركة طبرق الثانية :

كان حصن طبرق من أمنع الحصون في شمال افريقيا • وفي عـام ١٩٤١ حين كانت تدافع عنّها قوات تميزت بالمهارة فقد سببت لنا متاعب جمة • فقد انهارت هجماتنا الكثيرة أمام دفاعها القوي ويمكن القول دون مبالغة ان النطاق الخارجي لهذه الدفاعات كان غارقا في الدماء • وأحيانا كانت المعركة تدور حول متر مربع واحد ، ونحن لم نكن غرباء عن طبرق ، فقررت في هذه المرة مهاجمة الحصن واقتحامه تبعا للخطة التي كنت قـد توصلت اليها قبل ذلك في عام ١٩٤١ والتي عرقلها هجوم كننجهام • وتبعا لهذه الخطة كانت قواتنا ستقوم بهجوم خداعي في الجنوب الغربي لاخفاء

حقيقة نوايانا وتثبيت الحامية عند هذه النقطة • وكانت التشكيلات التي ستقوم بالهجوم الرئيسي ستصل الى مسرح الاحداث فجأة دون أي مقدمات ولهذا الغرض قررت التحرك حول طبرق والاتجاه الى الشرق لاعطاء العدو فكرة أننا سنعاود حصار القلعة كما حدث في عام ١٩٤١ • ثم بعد ذلك أتحول عائدا فجأة نحو الجبهة الجنوبية الشرقية للحصن وأستعد للهجوم أثناء الليل وبعد تمهيد عنيف من الطائرات المنقضة والمدفعية تنطلق في هجومنا عند أول الفجر فنجتاح العدو المذهول •

وبالنسبة لكل فرد منا فقد كانت طبرق رمزا للمقاومة البريطانية لذلك عزمنا على الانتهاء منها في هذه المرة نهائيا •

وفي صباح يوم ١٦ حزيران تحركت الى الطريق الرئيسي الساحلي ثم عبرته نحو الغرب • وكان القتال في الغزالة قد توقف أخيرا حيث أسرنا هناك ستة الاف بريطاني آخرين • وكانت آثار الهزيمة البريطانية واضحة على طول الطريق وعبر الصحراء • فقد كان العتاد ملقى في جميع الاتجاهات من كافة الأنواع وكانت العربات المحترقة متروكة على رمال الصحراء • وكانت قوافل كاملة من العربات البريطانية قد وقعت في أيدينا سليمة فاستخدمنا قسما منها على الفور ، بينما كان القسم الباقي ينتظر عمليات الاصلاح في ورشنا • ويبدو أن البريطانيين سحبوا بعض وحداتهم بحرا وبعد ذلك بوقت قصير قابلت قواتي المتحركة شرقا من خط الغزالة • وأصدرت لها أوامر بالاندفاع بأسرع ما يمكنها الى الحافة الغربية لطبرق وزودناها بالعربات لنقلها للجبهة بالدور • وكانت اعادة تجميع قواتي لحصار طبرق هي أهم نقطة في الوقت الحالي •

ومن أهم وأسبق الدروس التي كسبتها من تجاربي في الحرب الميكانيكية هو أن سرعة المناورة في العمليات وردة الفعل السريعة من جانب القيادات هي من العوامل الحاسمة • ويجب أن تكون القوات قادرة على القيام بعمليات سريعة بترابط وتعاون كاملين • والرضا بالمستوى المعتاد يؤدي لكارثة ، فيجب علينا أن نطلب أقصى مجهود لأن الجانب الذي سيبذل مجهودا أكبر يكون هو الجانب الاسرع والجانب الاسرع هو الذي يكسب المعركة • ويجب على الضباط وضباط الصف أن يدربوا

قواتهم على هذه الاساليب باستمرار . وفي رأيي أن واجبات القائد لا تقتصر على أعماله مع هيئة أركان حربه فقط بل يجب عليه أيضا أن يهتم بتفاصيل أعمال القيادة بالاضافة الى زيارات كثيرة لخط القتال للأسباب الآتية :

القيادة (أ) ـ التنفيذ الدقيق لخطط القائد وهيئة أركانه هام جدا . ومن الخطأ افتراض أن كل ضابط في وحدته سيقوم بكل ما يتطلب منه الموقف ، فأغلبهم ينتهون الى حالة من الجمود في وقت قصير ، ثم يقوم بعد ذلك ببساطة بالاخطار بأن هذا الأمر أو ذاك لا يمكن تنفيذه ومن السهل اختراع الأسباب المبررة لأفراد الذين ينتمون لهذا النوع من البشر ولذلك يجب اشعارهم بسلطة القائد وهزهم بعنف ليخرجوا من سباتهم . ويجب أن يكون القائد هو المحرك الأساسي للمعركة وأن تدخل قواته في حسابها باستمرار ، احتمال ظهوره في أي وقت ليقود المعركة بنفسه .

(ب) يجب أن يبذل القائد أقصى جهوده ليجعل قواته سباقة في مجال أحدث التجارب التكتيكية والتطورات ويجب أن يضغط على تنفيذها لهذه الأسباب المستحدثة . وعليه أن يتأكد من أن مرؤوسيه مدربين طبقا لآخر التطورات. كما أن أحسن «ترقية» للجنود هو التدريب الممتاز لأنهذا يوفر خسائر لا داعي لها .

(ج) من المهم أيضا أن يكون لدى القائد فكرة شخصية عن الموقف في الجبهة وصورة واضحة عن المشاكل التي يواجهها مرؤوسيه . وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن له بها أن يحتفظ بأفكاره منظمة بحيث تلائم الموقف باستمرار وليتمكن من التصرف تبعا للتغيرات المستمرة في هذا الموقف . ولو خاض معاركه كما لو كانت شطرنج فأنه سيجمد ويغرق في النظريات الاكاديمية ويغمر الاعجاب أفكاره الخاصة . والنجاح على الدوام من نصيب القائد الذي لا تتجمد أفكاره في اتجاه ثابت معين والذي يستطيع أن يتطور بحرية لمواجهة الظروف المحيطة به .

(د) يجب أن يحافظ القائد على اتصاله المباشر برجاله . ويجب أن يتمكن من مشاركتهم مشاعرهم وأفكارهم . ويجب أن يثق الجندي

بقدرة قائده وهناك مبدأ يجب الاهتمام به على الدوام : على القائد ألا يدعي أبدا مشاعر لا يشعر بها بالفعل تجاه رجاله • فالجندي العادي لديه قدرة غريبة على التمييز بين الشعور الحقيقي والخداعي •

وكان الهنود لا يزالون صامدين في الحيطان • وفي ١٦ حزيران لم تستطع الفرقة ٩٠ الخفيفة (بالرغم من شجاعة جنودها الفائقة) أن توسع الاختراق في نطاق الدفاعات ، والذي كانت قد مهدت له مجموعات الاقتحام في الليلة السابقة • وكما هو الحال بالنسبة لكافة المواقع الدفاعية البريطانية الاخرى في الجزء الشرقي من برقة لأن هذا الموقع مشيدا بمهارة فنية كبيرة وحسب أحدث النظريات في مجال الدفاع • وكما حدث من قبل في بير حكيم قام قسم من الحامية (مؤلف من اللواء ٢٩ الهندي) بالمضي ليلا والانسحاب نحو الجنوب • وكل الذي فعله الهنود هو تركيز قواتهم في قطاع معين بالذات وأطلقوا نيرانهم بكل أسلحتهم مخترقين الحلقة المحاصرة فأثبتوا بذلك مرة أخرى صعوبة تطويق عدو محمل بالكامل بطريقة نهائية مع ضرورة بقاء قيادته في حالة متماسكة بالطبع كشرط أساسي لتمكنه من الاستمرار في العمليات بنجاح •

وأستسلمت بقية الحامية الهندية فى الحيطان مساء ١٧ حزيران • وسقط فى أيدينا خمسمائة أسير وكميات ضخمة من الذخيرة •

وكانت حصون الدودة وبلحامد القوية قد سقطت قبل ذلك فى أيدنا فى اليوم السابق • وبمجرد سقوط الحيطان أرسلت الفرقة ٩٠ الخفيفة لمهاجمة النقط البريطانية القوية التي كانت لا تزال صامدة فى نفس المنطقة، وتم محاصرتها ومن ثم أقتحامها •

ثم صار تحريك فيلق أفريقيا بأكمله ومعه فرقة آريتي نحو جمبوت والمنطقة الواقعة جنوبها • وكنت أرغب (كما سبق لي القول) فى تحويل أنظار البريطانيين عن طبرق وفى الوقت نفسه تأمين مؤخرة الهجوم على طبرق • ولكن السبب الاساسي فى هذه العملية كان للعمل ضد السلاح الجوي البريطاني الذي كان نشطا بشكل خطير بسبب ضرب مطاراته من الجبهة ، وقررت طردهم من مطارهم فى جمبوت وأخراجهم من المكان الوحيد الذي يستطيعون منه التدخل فى هجومي على طبرق •

ولهذا فأن جيشي قد تحول شرقا مرة أخرى ، وقد تأخرت فرقة آريتي التي كانت أوامري لها تقضي بملازمتها لفيلق أفريقيا منذ البداية ، وفقدت أتصالها مع باقي الوحدات • ومضيت للبحث عنها ولكني وجدت نفسي فجأة فى وسط معركة بين الدبابات والقذائف تصفر من كل صوب ، ولم آسف على مغادرتي لهذا المكان الغير مريح • وبعد قليل تمكنا من الاتصال باللاسلكي مع فرقة آريتي وحركناها للانضمام الى القوة الاساسية •

وفى هذا المساء (١٧ حزيران) حولت الفرقة ٢١ بانزر الى الشمال وذهبت بصحبة أركان حربي أمام مقدمة الفرقة بحوالي ميلين ، حيث شاركنا فى معركة صغيرة جنوبي جمبوت وتمكنا من أسر بعض أفراد الفرقة الاجنبية الفرنسية • وأخيرا وبعد قليل من التأخير أمام حقول الالغام البريطانية الكثيفة وصلنا الى جمبوت بالقوات الامامية • وظل القسم الاساسي أمام حقل الالغام طيلة الليل •

وفى فجر يوم ١٨ حزيران لاحت الطائرات البريطانية مرة ثانية فوق الفرقة ٢١ بانزر التي كانت تتقدم شمالا • وبلغنا الطريق وخط السكة الحديدية بعد الظهر •

وكان الخط الحديدي الذي اقامه البريطانيون فى الاشهر القليلة الماضية ممتدا من مرسي مطروح الى النطاق الخارجي لدفاعات طبرق ، وقد عبرناه ودمرنا بعض وصلاته • وكانت الفرقة الرابعة قد أسرت أثناء الليل حوالي خمسمائة بريطاني وكان هذا العدد فى زيادة مستمرة • وفىالمطارات التي لم يتخلى عنها البريطانيون أستولينا على خمس عشرة طائرة وكميات وافرة من الوقود والزيوت التي نفعتنا للغاية فيما بعد •

وعند وصولي فى هذه الليلة الى مقر قيادة الجيش لم اجد الحياة مريحة هناك بسبب نشاط المدفعية البريطانية من عيار ٢٥ رطل التي كانت تقصف موقعنا• فأرسلت النقيب كيهل ومعه مجموعة حراسة القيادة لطردها وقد نجح فى ذلك ، ولكن البريطانيون وجدوا فى الحال موقعا آخر وبدأوا فى ضربنا مرة ثانية بقذائفهم وضايقني هذا للغاية فحركت قيادتي الى الخلف نحو الحيطان وهو المكان الذى كانت تحتله قيادة الفيلق ٣٠

البريطاني من قبل •

وأنتهت عمليات التطهير للمنطقة ما بين طبرق وجمبوت في ١٨ حزيران ، وانتهت أيضا التحركات اللازمة لاتمام حصار طبرق • وقامت الشؤون الادارية بمجهود ممتاز لتأمين المواد والامدادات اللازمة للهجوم واثناء تقدمنا عثرنا على مخازن للمدفعية ومستودعات للذخيرة كنا قد أضطررنا للتخلي عنها أثناء هجوم كننجهام فى عام ١٩٤١ • (وكانت ما تزال فى أماكنها) وقمنا باستخدامها فى الحال •

وتحرك فيلق أفريقيا الى مواقعه الجديدة عصر يوم ١٩ حزيران بينما تقدمت الفرقة ٩٠ الخفيفة شرقا للاستيلاء على مستودعات البريطانيين الواقعة بين البردية وطبرق • وكانت عمليات هذه الفرقة مهمة من حيث زيادة ارباك البريطانيين فيما يتعلق بتقديرهم لنوايانا الحقيقية ، يضاف الى ذلك أن فرقة بافيا وفرقة ليتوريو المدرعة كانت وحداتها قد بدأت فى الوصول ، وكان عليها ستر الهجوم على طبرق من اتجاه الغرب والجنوب •

وشعرنا في هذا المساء بأن العدو لم يلحظ تحركاتنا الا بطريقة جزئية وعليه فقد توفرت لنا الفرصة لنقوم بهجومنا المفاجيء • ولم تكن هناك أية قوات مدرعة ذات قيمة للعدو فى الصحراء الغربية خارج طبرق وعليه فكنا نأمل فى نجاح عملياتنا القادمة بطريقة كاملة •

وبالرغم من صعوبة العمليات التي خرجنا منها فقد كان الجيش متحمسا وواثقا من النصر • وفى الليلة السابقة للمعركة كان الجميع يترقبون الهجوم ويشعرون بالحماس •

الاستيلاء على طبرق

كانت قوة حامية طبرق مساوية على وجه التقريب لما كانت عليه سنة ١٩٤١ وحشدت فيها القوات الاتية من أنحاء الامبراطورية البريطانية :

- الفرقة الثانية المعززة لجنوبي أفريقيا •
- اللواء الهندي الحادي عشر •
- الكتيبة الثانية من لواء الحرس •
- عدة الايات من دبابات المشاة تحت قيادة اللواء ٣٢ من دبابات الجيش •

ـ عدة الايات من المدفعية •

ويقول ليدل هارت فى تعليقه :

« هذا الاحصاء غير دقيق ، فقد تكونت الفرقة الثانية لجنوبي أفريقيا من لواءين بدلا من ثلاث الوية مشاة • ولكن من ناحية أخرى فقد كان تكوين اللواء ٢٠١ حرس من كتيبتين وقسم من كتيبة ثالثة • وكان لدى اللواء ٣٢ دبابات كتيبتان من دبابات المشاة • ولم يكن هناك أي مدفعية غير اللواء ٤ المضاد للطائرات » •

ويتابع رومل مذكراته :

وبالرغم من أن هذه القوات كانت توازي قوة حامية طبرق عام ١٩٤١ (من الناحية العددية) الا انه لم يكن من المتوقع أن تبدي نفس العناد والاستماتة فى الدفاع لان معظم هذه الوحدات كانت قد خاضت المعركة معنا بالفعل وبذا فكانت مرهقة وروحها المعنوية متدهورة • كما أن القيادة البريطانية التي لا تتميز أبدا بالسرعة فى التنظيم ، لم يتوفر لها الوقت اللازم لتدعيم مواقعها الدفاعية •

وبالاضافة الى هذه القوة فى طبرق فقد كان لدى ريتشي خمسة فرق من المشاة منها ثلاثة اصيبت بخسائر فادحة جدا أما الاثنتين الاخيرتين فقد وصلتا حديثا الى ميدان المعركة •

وكانت فرقتاه المدرعتان فى حكم المنتهى منهما تماما بعد القتال الاخير ، ولكنها كانت تسد خسائرها وتستكمل مرتباتها من دلتا النيل •

والان كلمة أخرى عن دفاعات طبرق :

يحد طبرق من الشرق والغرب أرض صخرية وعرة وتمتد فى الجنوب الى سهل رملي منبسط • وكانت قد حصنت بقوة كبيرة بواسطة الايطاليين تحت قيادة المارشال بالبو الذي أدخل فى تحصينه جميع الوسائل الحديثة لمنع اختراق الدفاعات المحصنة وكانت مواقع الدفاع العديدة المركزة فى نطاق الدفاع حول الحصن مدفونة فى الارض بحيث لا يمكن اكتشافها الا من الجو • وكان كل موقع دفاعي يتكون من ممر تحت الارض أو نفق يؤدي الى أوكار للمدافع الرشاشة والمدافع المضادة للدبابات ، وهذه الاوكار كانت تنتظر حتى اللحظة الاخيرة قبل أن تتخلى عن وسائل أخفائها

وتمويهها ثم تصب نيرانها المميتة على القوات المهاجمة •

ولم تستطع المدفعية ضربها ضربا مباشرا نظرا لعدم وجود أي علامات مميزة يمكن التركيز عليها • وكل موقع منفصل كان محاطا بخندق مضاد للدبابات وموانع من الاسلاك الشائكة العميقة ، يضاف الى ذلك أن كل المنطقة المحصنة كانت محاطة فى كل النقط الصالحة لسير الدبابات بخندق عميق مضاد للدبابات •

والى الوراء من النطاق الخارجي للدفاعات (التي كان أغلبها يعمق ويتكون من عدة خطوط) كانت حشود ضخمة من المدفعية مركزة والمواقع الميدانية وعدة نقط قوية وكان أغلب الدفاعات محاطا بحقول عميقة من الالغام

وكان الهجوم الخداعي من الغرب سيبدأ به الفيلق الواحد والعشرين الايطالي الذي جهز بعدد كبير من الدبابات • أما المجموعة التي كلفت بالمجهود الرئيسي فتتألف من فيلق أفريقيا والفيلق العشريـن الايطالي • وكان سيتم ضرب القطاع جنوبي شرقي الحصن بالقذف الجوي من السلاحين الجوي الالماني والايطالي • وبمجرد نجاح المشاة فى التغلب على الخطوط الدفاعية كان على فيلق أفريقيا الاندفاع عبر مفارق الطرق الى الميناء والقيام بفتح الطريق الرئيسي الى الغرب • وكان الفيلق العشريـن الايطالي سيتابع فيلق أفريقيا للاستيلاء على المواقع البريطانية والاندفاع عبرها الى رأس المدور فى مؤخرة القوات التابعة لجنوب أفريقيا •

٢٠ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

نمت ساعتين فقط فى الليلة الماضية • واليوم هو اليوم الحاسم بالفعل وآمل أن يكون حظي جيداء وأنا متعب للغاية ولكنني بخير من جميع الوجوه

وفى ليلة ١٩ حزيران تحركت قوات اقتحامي الى مناطق تجمعها ، كما ضربت عدة مئات من الطائرات منطقة الاختراق جنوبي شرقي الحصن • ولاحظت آثار هجومها • وكانت سحب التراب الضخمة تتصاعد عاليا فى الجو من مواقع الهنود ثم تساقطت القنابل الواحدة تلو الاخرى على موانع أسلاك العدو •

وما ان انتهى القصف الجوي حتى تقدمت مشاة فيلق أفريقيا والفيلق

العشرين الايطالي للقيام بعملية الاقتحام • وكانت الممرات عبر حقول الالغام قد تم تطهيرها فى الليلة الماضية •وبعدها بساعتين كانت مجموعة الاقتحام الالمانية قد نجحت فى دق أسفين داخل الدفاعات البريطانية • وهوجمت المواقع تباعا بواسطة رجالي وتم الاستيلاء عليها بعد قتال متلاحم وحشي عنيف للغاية •

وتمكن المهندسون من ردم أجزاء من الخندق المضاد للدبابات وما حققه المهندسون فى هذا اليوم ليستحق الثناء على وجه الخصوص • فمن الصعب أن تتخيل القيام بمثل هذا العمل تحت نيران البريطانيين العنيفة • وأصبح الطريق مفتوحا فأطلقت العنان لمدرعاتي •

وتقدمت برفقة مجموعة أركان حربي الميدانية وعبرنا قطاع فرقة آريتي الى قطاع الفرقة ١٥ بانزر • وتحركت فى حمالة مدرعة الى الممرات عبر حقول الالغام وكانت معرضة لنيران شديدة من المدفعية البريطانية • وكانت حركة المرور معطلة وحدث تكديس للعربات بسبب هذه النيران وأرسلت الملازم برندت على الفور لتنظيم حركة المرور • وبعدها بنصف ساعة عبرت الخندق المضاد للدبابات مع بايرلاين وقمت بالمرور على موقعين سقطا فى أيدينا • وفى نفس الوقت كان فيلق أفريقيا يتعرض للهجوم من خارج القلعة من الدبابات البريطانية واندلعت نيران معركة عنيفة بين الدبابات اشتركت فيها مدفعية الطرفين • ثم أصدرت امرا لفرقتي آريتي وتريستا بمتابعة اختراق فيلق أفريقيا وكانت هذه الفرق قد توقفت بعد عبورها للخندق المضاد للدبابات فى نطاق الدفاع البريطاني ، وتقدم الهجوم الالماني بالتدريج ووصل فيلق أفريقيا (بعد معركة قصيرة دمر فيها خمسين دبابة بريطانية) الى مفارق الطرق عند سيدي محمود فى حوالي منتصف اليوم • وأصبحنا مسيطرين على مفتاح طبرق •

ثم صاحبت تقدم فيلق افريقيا من مفارق الطرق • واندلعت النيران الشديدة على القوات المهاجمة من حصن بيلاسترينو والمنطقة المحيطة به وعدة أوكار على سفح الجبل • وبدأت عدة سفن بريطانية فى التحرك الى خارج الميناء ويبدو أنها كانت تحاول ترحيل البريطانيين عن طريق البحر •

ووجهت المدافع (الميدان والمضاد للطائرات) على الفور نيرانها على

هذه الاغراض وتم أغراق ست سفن وتم التقاط أغلب الرجـال الذين كانوا فوقها •

وأستمر التقدم ووصلنا بعدها بقليل الى المنحدر الذي يؤدي الـى الميناء حيث أرتطمنا بنقطة بريطانية قوية قاتلت بعناد وبسالـة غريبـة • وأرسلت الملازم فون شلينباخ من الحامية وعددها خمسين رجلا التسليم • وكان ردهم الوحيد هو نيران شديدة على عربتنا • وأخيرا نجح عدائي العريف هوبر ومعه ستة من رجال المدفعية المضادة للطائرات فى الاقتراب من الدشمة وقضى على حاميتها بواسطة القنابل اليدوية •

وعرضت بيلاسترينو الاستسلام في المساء وتتيجة لهـذا ألغيـت هجوما للطائرات المنقضة وأقتحم رجالي حصن سولارو وأغرقوا زورقا آخر بالمدفعية فى الميناء ، وعند حلول المساء كان ثلثا الحصن فى قبضتنا وكانت المدينة والميناء قد سقطت بالفعل فى أيدي فيلق أفريقيا عصر هذا اليوم •

وفى الساعة الخامسة من يوم ٢١ حزيران دخلت مدينة طبرق والواقع أن كل بناء فى هذا المكان كان بمستوى الارض أو لا يزيد عن كوما من الحطام وأغلب هذا كان نتيجة للحصار عام ١٩٤١ •

وبعد ذلك تحركت على الطريق الساحلي نحو الغرب • وعرضت على قيادة اللواء ٣٢ دبابات الاستسلام ، وأدى هذا الى سقوط ثلاثين دبابة بريطانية فى حالة سليمة فى أيدينا • وكانت العربات المحترقة مهجورة على جانبي الطريق الرئيسي واينما وجهنا أنظارنا كنا نشاهد آثار الفوضى والدمار •

وبعد ذلك قابلت الجنرال كلوبر على الطريق الرئيسي على مسافة أربع أميال تقريبا غربي المدينة • وهو قائد الفرقة الثانية لجنوب افريقيا وقائد حامية طبرق ، وأعلن استسلام حصن طبرق • لانـه لم يستطـع الصمود أكثر من هذا ، ولكنه قد بذل كل ما فى وسعه للمحافظة علـى سيطرته على قواته •

وأخبرت الجنرال الذي كان يصاحبه رئيس أركان حربه بمتابعتي فى عربته على الطريق الرئيسي الى طبرق ، وكان الطريق مزدحما بحوالي ١٠

الاف أسير حرب •
وعند وصولي لمدخل طبرق تحدثت قليلا مع الجنرال كلوبر •
والظاهر أنه لم يكن لديه وسائل الاتصال اللازمة لتنظيم عملية خروج واختراق الحصار المضروب حول المدينة علاوة على أن سير العمليات كان سريعا للغاية • وأصدرت تعليمات للجنرال بأنه مسؤولا هو وضباطه عن النظام بين الاسرى وأن ينظم تعييناتهم من المستودعات المأسورة •

٢١ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو •
طبرق ! وقد كانت المعركة رائعة • وهناك الكثير من الاعمال في منطقة الحصن • ويجب أن أنام لعدة ساعات بعد كل هذا الذي حدث • وأنا أفكر فيك كثيرا •

وقد اعتبر سقوط طبرق الذي تم دون تدخل من الخارج نهاية للقتال في الجزء الشرقي من برقة وأعتبر كل واحد من رجال « فيلق افريقيا » يوم ٢١ حزيران ذروة نجاحنا فى الحرب فى أفريقيا وأصدرت أوامري الى جيش البانزر وجاء فيه ما يلي :

« أيها الجنود •
لقد توجتم المعركة الكبرى (فى مارماريكا) باجتياحكم السريع لطبرق وقد سقط فى أيدينا خمسة وأربعين ألف أسير ودمرنا وأسرنا أكثر من ألف عربة قتال مدرعة وما يقرب من أربعمائة مدفع • فأنكم بشجاعتكم التي لا تبارى وبعنادكم أثناء القتال الطويل خلال الأسابيع الأربعة الأخيرة وجهتم للعدو الضربة تلو الضربة وقد كلفته روحكم العالية فى الهجوم نخبة جيشه الميداني الذي كان يستعد بها للهجوم بالفعل • وأهم شيء قمتم به أنكم أفقدتم العدو لمدرعاته القوية • تهاني القلبية للضباط والجنود على هذه الانتصارات الرائعة •
يا جنود بانزر أفريقيا !
الى الامام لتدمير العدو تماما • فلن نرتاح الا اذا حطمنا آخر بقايا الجيش الثامن البريطاني وأثناء الايام القادمة سأطلب منكم مرة أخرى

مجهودا شاقا واحدا وذلك للوصول الى غرضنا النهائي ٠

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« فى اليوم التالي سمع رومل من الراديو ومن قيادة هتلر أنه رقي الى رتبة الفيلد مارشال مكافأة له على انتصاراته ٠ وكان عمره ٤٩ سنة ٠ وكان مشغولا فى الأيام التالية لدرجة أنه نسي تغيير علامات رتبته الى الرتبة الجديدة وهي عصايتان متقاطعتان ٠ ولم يتذكر هذا الا بعد وصوله للعلمين عندما نبهه لهذا الفيلد مارشال كسلرينج الذي أعطى رومل علامة واحدة من علاماته الشخصية ولم يتلق رومل عصا الماريشالية الا عند مقابلته لهتلر في برلين في شهر ايلول ٠ وقد علق على هذا الحين قائلا : « وددت لو أعطاني فرقة أخرى بدلا منها » ٠

الفصل الثانى

المطاردة إلى مصر

سوء حالة الجيش الثامن :

لقد بذلنا آخر ما لدينا من قوة في حصولنا على النصر فى طبرق ، لأن الاسابيع التي تم فيها القتال ضد العدو المتفوق عددا وتسليحا تركت آثارها على قواتي بالرغم من كل هذا فقد أمكننا أن نعد العدة لهجوم آخر • وذلك للغنائم الضخمة التي سقطت فى أيدينا من ذخيرة ووقود وأغذية وعتاد حربي بكل أنواعه •

وقد أكدت لي روما في مناسبات عديدة أن الأمدادات اللازمة لأفريقيا لا يمكن ضمانها بكميات مناسبة الا اذا كان مينائي طبرق ومرسى مطروح فى أيدينا وهذا رغم تصميمي على أستغلال ضعف البريطانيين بعد معركة طبرق للاندفاع للامام بقدر ما يمكنني الى داخل مصر •

ولكن لم يكن هذا سببا رئيسيا لقراري • فقد صممت على عدم السماح للعدو بأي فرصة لأقامة جبهة دفاعية وأحتلالها بتشكيلات غير منهكة وجديدة (بعد سحبها من احتياطيه في الشرق الأدنى) • وقد أصبح الجيش الثامن في حالة سيئة للغاية وأصبح يتكون أساسا من فرقتين مشاة فقط لا غير ، أما تشكيلاته المدرعة التي أستدعيت بسرعة كبيرة من داخل مصر فلم تكن على درجة من القوة تستدعي أن نهتم بها • وكان الحال عموما مشجعا للغاية اذا نظرنا الى الموقف النسبي بيننا وبين

البريطانيين واذا وضعنا في أعتبارنا نفس الموقف فى الماضي القريب • وقررت القيام بهجوم خاطف على تشكيلات الجيش الثامن لأضطرهـا للدخول فى معركة قبل أن تتصل بباق التشكيلات القادمة مـن الشرق الأوسط • ولو أننا نجحنا في تدمير بقايا الجيش الثامن التي استطاعت الهرب من الجزء الشرقي من برقة بالاضافة الى الفرقتين (وكان هـذا ممكنا) فلن يصبح لديهم أي قوات فى مصر تستطيع مقاومة تقدمنا الـى الاسكندرية وقناة السويس •

وكان من الممكن نجاح الخطة المذكورة لأن جيشي كان غير مهدد على الاطلاق ونستطيع الدفاع عن أنفسنا مهما كانت النتيجة •

وقد تعرض الهجوم على مصر في هذا الحين لانتقاد عدة جهات • فقد قيل أن خط المواصلات من بنغازي الى العلمـين كان طويـلا جـدا بالنسبة لقدرة قولات التموين على نقل الامدادات اللازمة لمدة طويلة ، بينما أستفاد البريطانيون بدرجة كبيرة لقصر خطوط مواصلاتهم القادمة مـن بور سعيد •

والرد على هذا ما يلي :

(أ) أن تأثير التفوق البريطاني كان سيزيد في السلوم عما كان عليه عند العلمين ، لأنهم سيستطيعون في السلوم الالتفاف حول خطي الدفاع بحركات التفاف واسعة المدى فى الصحراء المفتوحة بواسطة لواءاتهـم المدرعة التي كانت وقت معركة العلمين ليست متفوقة من الناحية العددية فحسب وأنما كانت متفوقة من الناحية النوعية أيضا وكان يمكنهم بهـذا تدمير فرقنا الميكانيكية • ويضاف الى هذا أن فرصة سحب قواتـي المترجلة فى السلوم كانت ستكون اسوأ مما كانت عليه فى العلمين ، لأن تشكيلاتي الغير محملة والتي كانت تكون الجزء الأكبر من جيشي فـي العلمين كانت قيمتها ستنعدم في السلوم لأن العدو لن يضطر لأختراق خطوطها الدفاعية لأنه يستطيع بكل بساطة الالتفاف حولها • وكانت بعد هذا ستسقط فريسة سائغة بين أنياب البريطانيين أو سيسببون لي متاعب ضخمة فى الانسحاب •

(ب) ومن ناحية أخرى لم يكن موقفنا الاداري في السلوم سيتحسن عن العلمين لان مينائي طبرق ومرسى مطروح بالرغم من ابتعادهما نحو الغرب كانتا معرضتين لهجمات السلاح الجوي البريطاني وكانت ميناء بنغازي ستتعرض ايضا . وبذا كانت بنغازي ستقفل من الناحية العملية في وجه السفن الكبيرة وهذا سيؤدي الى اطالة الطريق البري المستخدم الى طرابلس وهي مسألةلن تستطيع حملتنا الميكانيكيةقطعها على الاطلاق. اما الامداد البريطاني فلن يتأثر البتة لوجود الخط الحديدي في ايديهم ، لوجود امكانيات النقل البري الضخمة علاوة على أسطولهم الساحلي المستعد وكل هذا سيؤدي الى تحسين مركزهم .

السرعة هو الهدف الأساسي لروما .

كانت قولات تموينا تجابه صعابا جدية نتيجة لتقدمنا داخل مصر . ولكن كان من العدل ان نطلب من أركانات حرب الشئون الادارية في روما أن يبذلوا نفس المجهود الذي كان يبذله أفراد الجيش المرهق أثناء قتاله المستمر في جو الصحراء المميت .

ولذا كان من الواجب تجهيز الامداد على الفور الى الموانىء الواقعة في المناطق الامامية بالمقدار الذي وعدونا به ، وكانت السلطات الايطالية قادرة على القيام بهذا فى أي وقت . وعندما أصدرت أوامري بالتقدم داخل مصر أفترضت أنه باقترابنا من النصر سيدفع هذا ، القيادة العليا الايطالية للقيام بشيء من المجهود .

وعلى أساس كل هذه الحجج وغيرها طلبت من الدوتشي بعد سقوط طبرق مباشرة برفع الحظر عن حرية العمل لجيش البانزر والسماح لنا بالتقدم داخل مصر وأخيرا أعطانا الأذن ، وعليه أصدرت أوامري على الفور الى التشكيلات المشتركة بالاستعداد للتحرك .

أثناء سير اقترابنا عبر الحدود المصرية لم تحدث أي أخطاء . وبالرغم من ضغط الاسابيع الماضية فان القوات كانت فى حالة معنوية رائعة وكانت روح جيش البانزر المعنوية عالية للغاية . وقد بدأت قواتي التحرك شرقا

في يوم ٢٢ حزيران وقد عبرت بنفسي الحدود في يوم ٢٣ حزيران خلف الفرقة ٩٠ الخفيفة التي أندفعت مسافة طويلة للامام •

وكان سحب الدخان الضخمة تتصاعد بعيدا نحو الشرق حيث كان البريطانيون يقومون باخلاء منطقة الحدود • وكان الجزء الأكبر من الجيش البريطاني (كما فهمنا من الوثائق التي سقطت في أيدينا) قد صدرت له الأوامر باتخاذ مواقع دفاعية في مرسى مطروح • وكانت أهم المستلزمات الان وخلال الأيام التالية هي السرعة •

٢٣ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو

نحن الآن نقوم بالتحرك وأرجو أن أسدد ضربتي الكبرى التالية بعد وقت قصير • والسرعة هي الغرض الأساسي الآن • وقد مرت أحداث الأسابيع الماضية كما لو كانت حلما • وقد عاد جاوزي مرة أخرى • ويبدو عليه الارهاق الشديد ولكنه لم يكن مستعدا للبقاء في الخلف أكثر من هذا ، وأنا في حالة جيدة وأنام نوما عميقا •

وفى ٢٤ حزيران تحركت مع قول الفرقة ٩٠ الخفيفة وحثثتهم على زيادة سرعتهم أثناء التحرك، ولسوء الحظ تعرض فيلق أفريقيا لنقص خطير في البترول في هذا اليوم فثبت فى مكانه ساعات عديدة ولكن لحسن حظنا وجدنا كمية كبيرة من البترول البريطاني في محطة سكة حديد حبطة وبالرغم من اشتعال النيران في المكان بالفعل تمكنا من أنقاذ الجزء الأكبر من مخزون البترول هناك ، وبالرغم من الصعاب استمررنا فى التقدم بسرعة ، وفي اليوم التالي وصلنا الى نقطة تبعد ثلاثين ميلا غرب مرسى مطروح •

وكانت كل تشكيلاتي تتعرض باستمرار للهجوم الجوى العنيف بينما كان سلاحنا الجوي يعيد تنظيمه فى هذا الحين وبذا لم يتمكن من استخدام مقاتلاته لعمل مظلة جوية فوق قولاتنا • وكان فيلق افريقيا ودباباته الخمسين المتبقية هو الهدف الاساسي لهجمات السلاح الجوي البريطاني • وفى هذا الحين كان جزء كبير من حملتنا يتكون من عربات بريطانية مأسورة وفى الواقع لم يكن من السهل على البريطانيين تمييزنا من

مسافة كبيرة وبذا استطاعت مجموعة كيهل بمظهرها البريطاني أن تغرر بعدة عربات بريطانية وتأسرها وذهل راكبوها عندما علموا بخطئهم •

وكان الايطاليون أيضا يواجههم الصعوبات • ففي يوم ٢٥ حزيران كانت فرقتا آريتي وتريستا سويا تضمان أربع عشر دبابة وثلاثين مدفعا والفين من المشاة فقط لا غير• وتجمدت فرقة ليتوريو ساعات عديدة بسبب أفتقارها للبترول ولم تتمكن ببساطة من المحافظة على الاتصال معنا • وكانت مطالبنا تعتبر عبئا ثقيلا على امكانيات المسئولين عن الشئـون الادارية •

واستمر الهجوم الجوي البريطاني أثنـاء الليل على قولاتنا المتقدمة شرقا وقامت الطائرات البريطانية التي كان عددها حوالي ٥٦٠ طائـرة بطلعات مستمرة ضدنـا •

وفي صباح يوم ٢٦ حزيران استمرت أسراب الطائرات البريطانية في مهاجمتنا ونجحت في تدمير قول اداري لنـا مما سبب نقصـا خطيرا لأحتياجات فيلق افريقيا من البترول ولكن لوقت محدد • وبالرغم من هذه الصعاب نجحنا في هذا اليوم في الوصول الى نقطة تبعـد عشرة أميال جنوب غرب مرسى مطروح • وانسحبت من هذه المنطقة بقايـا الفرقتين المدرعتين البريطانيـتين الاولى والسـابعة وتـركت وحدات الاستطلاع وحدها • ولم نتوقع أي مقاومة كبيرة من البريطانيين هناك ولكنا ظننا أنهم سيحـاولون تعطيلنا حتى يسحبوا معدات مطاراتهم العديدة ومنشآتهـم الادارية الكثيرة في المنطقة المحيطة بمرسى مطروح والضبعة •

وقررت اجبار البريطانيين على الدخول في معركة هناك حتى أدمر جزءا كبيرا من منشآتهم • ولتحقيق هذا الغـرض وضعنا خطة لتطويق مرسى مطروح وحاميتها القوية بداخلها ثم اجتياحها بعد ذلك • ولـكي نمهد لهذه العملية كان من الضروري طرد المـدرعات البريطـانية للخلف بهجوم سريع نحو الشرق وبذا نمنعها من التدخل بأي شكل في العمليات حول الحصن •

٢٦ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

تحركنا مسافة كبيرة للامام في الأيام القليلة الماضية ، ونرجو أن

يقضي هجومنا على بقايا العدو اليوم • وبت عدة أيـام في السيارة مع جاوزي • وكان الطعام جديدا طوال الوقت ، ولكن الاغتسال كان نادرا • وقد أنشأت قيادتي بجوار ساحل البحر واستحممت بالأمس واليوم• ولكن الماء غير منعش فهو ساخن للغاية • وأمامي عمل كثير • وسيصلنا اليـوم كافاليرو وربنتلن وأغلب ظني أنهما سيحاولان تقييدي بقدر ما يمكنهم • وهؤلاء الشحـاذون لا يتغيرون !••

روميل يستولى على مرسى مطروح

وضح لي في نفس اليوم (آي ٢٦ حزيران) أن رينتشي ينوي محاولة الصمود في الخط الممتد من مرسى مطروح الى بير خالدة • وقام الفيلق الافريقي بطرد وحدات الاستطلاع البريطـانية الى داخل خطوطهم ثـم تحركت الفرقة ٩٠ الخفيفة واخترقت الجـزء الشمالي من الخط • وفي المساء وصلت للطريق الساحلي (في اندفاع خاطف) وأقفلته من الناحيتين•

وبذا أمكن تطويق مرسى مطروح تماما • وكانت هذه القلعة محصنة بنفس الاسلوب الذي اتبع في طبرق • فكانت حقول الألغام كثيفة (قـد تم رص حوالي مائتي ألف لغم حول مشارفها) ولكن الدفاعات داخل القلعة لم تكن مقامة بنفس الدرجة من المهارة • فكـانت توجد الفـرق النيوزيلندية والفرقة العاشرة الهنـدية ومعهـا وحدات من الفرقـة ٥٠ انبريطانية والخامسة الهندية ، وبذا كان الجزء الأكبر من المشاة البريطانية محصورا في هذا المكـان •

وفي هذه الأثناء ارتطم فيلق افريقيا والفيـلق العشرين الايطـالي (وقد سقط قائده الشجاع الجنرال بالداساري الكفء صريعا في اليـوم السابق) بحشد من المدرعات البريطانية في المنطقة الواقعة شمال خالدة ، وقامت الدبابات المتوسطة الامريكية التي وصلت حديثا من مصر بشن هجمات متكررة ضد تشكيلاتنا واستمرت المعركة حتى المساء وأسفرت عن تدمير ثماني عشرة دبابة أمريكية ولكن افتقارنا للبترول والذخيرة منعنا بكل أسف من استغلال هذا النجاح •

٢٧ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

ما زلنا نتحرك ونرجو الاستمرار لكي نبلغ غرضنا النهائي ونحن نبذل جهدا كثيرا ولكنها فرصة العمر . ويقاتل العدو باستماتة مستخدما سلاحه الجوي .

وهكذا فقد هزمت التشكيلات الميكانيكية البريطانية هزيمة فادحة مرة أخرى ولا يمكنها بعد هذه الهزيمة أن تبذل مساعدة ذات قيمة للقوات المحصورة داخل مرسى مطروح . وتحت هذه الظروف أصبح من المنتظر من القيادة البريطانية (بعد تجربتها المريرة في طبرق) ألا تعطينا الفرصة لتدمير ما تبقى من مشاتها في غرب مصر لأن هذا كان سيؤدي الى فتح طريقنا الى الاسكندرية وعليه فقد كان من المتوقع أن تحاول المشاة البريطانية الكاملة التحميل في يوم ٢٧ حزيران اختراق حلقة الحصار المحيطة بمرسى مطروح (والتي لم تكن محكمة الاغلاق بالفعل) للوصول الى الصحراء المفتوحة والهرب نحو الشرق . وحاولت فعلا عربات انجليزية كثيرة الهرب عبر القطاع الجنوبي المفتوح بعد حصارنا للقلعة بوقت قصير .

وأمرت وحدات من فرقتي بريسكيا وباقيا التي (أحضرتها بواسطة قولات التموين) بالتحرك بأسرع ما يمكنها نحو الجنوب من مرسى مطروح وذلك لأعرقل هروب قوات أخرى للعدو ولكن التحرك تم ببطء شديد لأن معداتهم رديئة وحملتهم قليلة بينما احتلت تشكلات ايطالية أخرى المنطقة الواقعة جنوب غرب القلعة . وأصدرت الأوامر لكل الوحدات المحتلة للخط بالعمل على تشديد الرقابة أثناء الليل .

وأثناء الليل احتشدت الفرقة النيوزيلندية تحت قيادة الجنرال فرايبرج (وهو معروف لنا فى المعارك القديمة) واخترقت طريقها قتالا نحو الجنوب . وتلا ذلك اشتباك عنيف اشتركت فيه وحدات قيادتي التي كانت موجودة نحو الجنوب من القلعة وتدخل في القتال كيهل ووحدات من فرقة ليتوريو . ووصل القتال بيننا وبين النيوزيلنديين الى درجة خطيرة من العنف في وقت قصير مما أدى الى أن قيادتي أحيطت بالسيارات المحترقة ، فجعلتها هدفا لنيران مستمرة من الأعداء فأمرت أركان حربي بالانسحاب نحو الجنوب الشرقي .

ولا يمكن تخيل الفوضى السائدة في هذه الليلة ، فالظلام كان

حالكا والرؤية تكاد أن تكون معدومة وفي وسط هذه الفوضى ضرب السلاح الجوي البريطاني قواته بطريق الخطأ ، وبانطلاق هذا الرصاص الخاطىء في كل اتجاه فأطلقت الوحدات الالمانية نيرانها على بعض ••

وفي الساعات المبكرة من الصباح استطاعت مئات أخرى من العربات النيوزيلندية أن تشق طريقها عبر الثغرات الكبيرة في الجانب الجنوبي الشرقي من جبهتنا • واتضح انه من الصعب اقامة جبهة طويلة في حرب الصحراء حتى تستطيع أن تواجه هجوم قوة احتفظت بتماسكها لأن هذه القوة ستتمكن بتحميلها الميكانيكي من تركيز قواتها فجأة في اتجاه معين •

وفي صباح اليوم التالي (٢٨ حزيران) تحركت الى منطقة الاختراق حيث أمضينا ليلة لا تنسى • فهناك وجدنا عددا من العربات مليئة بالجثث الممزقة للنيوزيلنديين الذين قتلوا بقنابل الطائرات البريطانية ! وبالرغم من أن الجزء الأساسي للقوات البريطانية كان قد تحرك صوب الفوكة فان مرسى مطروح كانت ما تزال مدافعا عنها بوحدات من الفرق العاشرة الهندية والنيوزيلندية والخمسين البريطانية تدعمها مدفعية اضافية وآليات حديثة الوصول من اللواء الرابع المدرع • وكانت الوحدات البريطانية (التي أصبحت بعد كل هذا مبعثرة وأقل جودة من حيث التنظيم) لا تزال تحاول باستمرار الهروب من داخل حلقة الحصار •

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كان من الممكن للقوات في مرسى مطروح الهروب قبل اغلاق الطريق ، ولكن جزءا من حملتها الميكانيكية سحب منها لتصبح الفرقة النيوزيلندية كاملة التحميل فتستطيع القيام بدورها بنجاح كحرس جنب ، ومع هذا فقد نجح أغلبها في الليلة التالية في شق طريقه أو التسلل بالرغم من اضطرارها لترك جزء كبير من ذخيرتها وعتادها • وعدم تمكن جزء منها من الهروب يؤيد وجهة نظر رومل من حيث قيمة التشكيلات الكاملة التحميل ولكن ظن روميل كان غير صحيح من حيث ان القوات البريطانية كانت محملة بالكامل » •

ويتابع رومل كتابة مذكراته :

وتحركت الفرقة ٩٠ الخفيفة والآلاي ٥٨٠ استطلاع ومجموعة كيهل

ووحدات الفيلق العشرين والفيلق الواحد والعشرين الايطالي للقيام بالهجوم • وبالرغم من الدفاع البريطاني المستميت نجح هجوم الفرقة ٩٠ الخفيفة • واستمر القتال المرير طوال الليل وكانت مجموعات العربات البريطانية الكبيرة والصغيرة تحاول طول الوقت شق طريقها نحو الأمان وأمكن تدمير أغلبها • وفي بعض الأحيان أشعل البريطانيون النيران في عرباتهم وكان بداخلها جثث زملائهم ، وحاولوا الهروب على أقدامهم • ولم نلاق صعوبة تذكر في ضوء القمر الباهر في أسر أغلبهم • واجتاحت النيران الشرهة منطقة مرسى مطروح المحصنة كلها •

٢٩ حزيران ١٩٤٢

عزيزتي لو ••

لقد انتصرنا في معركة مرسي مطروح ، وأصبحت قواتنا القائدة لا تبعد عن الاسكندرية سوى ١٢٥ ميلا وستدور بضعة معارك أخرى قبل أن نصل الى غرضنا ولكن أظن أننا اجتزنا المرحلة الصعبة وأنا بخير • وبعض العمليات تتطلب مجهودا شاقا من الفرد لدرجة انهاكه جسمانيا ولكن هناك فترات أكثر هدوءا يستطيع فيها أن يسترد قواه ــ وقد وصلنا الى مسافة ٣٠٠ ميل شرق طبرق • والطرق البريطانية وخطوطهم الحديدية في حالة ممتازة •

واخيرا وفي وقت مبكر من صباح اليوم التالي (٢٩ حزيران) شقت الفرقة ٩٠ الخفيفة طريقها من الشرق ومجموعة كيهل والآلاي ٥٨٠ استطلاع من الجنوب الى داخل القلعة • وخفت النيران تدريجيا وأخيرا توقفت تماما • وكانت الغنائم هائلة • وبجانب مستودعات التموين الهائلة سقط في أيدينا عتاد حربي من كل الأنواع يقارب في مجموعه ما يلزم فرقة بكاملها • كما دمرنا أربعين دبابة معادية وأسرنا ستة آلاف بريطاني •

وقاتل رجالنا مرة أخرى بشجاعة فائقة • ولسوء الحظ أن النيوزيلنديين تحت قيادة فرايبرج قد نجحوا في الهرب • وهذه الفرقة التي كنا نعرفها منذ عملياتنا الاولى في ١٩٤١ ــ ١٩٤٢ اذ كانت من أحسن فرق الجيش البريطاني ، وأظن أنني كنت أتمنى أن تستقر في معسكر أسرى تابع لنا بدلا من أن تظل في مواجهتنا •

الانجليز ينسحبون الى العلمين :

وبذا أصبح في أيدينا آخر ميناء محصن في الصحراء الغربية وقد تكبد البريطانيون مرة أخرى خسائر فادحة • ومع هذا نجحوا في سحب أغلب مشاتهم للخلف نحو مواقعهم في العلمين حيث كان العمل في تجهيز المواقع الدفاعية يسير بأقصى سرعة منذ زمن طويل • وكان الخط محتلا بالفعل بعدد من الوحدات الجديـدة وعليه فبعـد سقوط مرسى مطروح مباشرة دفعت قواتي على الفور مرة أخرى ، للوصول لخط العلمـين واجتياحه قبل استكمال اعداده وقبل أن تستطيع بقايـا الجيش الثامن المنسحبة تنظيم الدفاع هناك • وهذا الخطر كان اخر مانـع يستطيـع البريطانيون ايقاف تقدمنا عنده ، وبمجرد عبوره كـان طريقنا سيصبح ممهـــدا •

وعليه فبمجرد سقوط القلعـة تحركت القوات من مرسى مطـروح شرقا مرة اخرى كما دفعت المشاة الايطالية ووجهت عناصرها المتقدمة نحو الفوكة • ثم تحركت عرباتنا نحو الشرق باستمرار • واثناء عبورنا للمطار في بير طيف الفوكاش انهالت علينا نيران مدافع الماكينة وذهبت علـى الفور الى العقيد ماركس قائد الفرقـة ٩٠ الخفيفة الممتاز واصدرت لـه تعليماتي بالاتجاه بجزء من قواته للقيام بحركة التفاف نحو الجنوب • ولكن بعدها بقليل وجدنا انها صادرة من فرقة ليتوريو التي قد اطلقـت نيرانها علينا • وظنوا اننا قوات بريطانية هاربة لانه اصبح لا يمكن تمييز الصديـق من العدو لان الجانبين كانا يستخدمان اساسا عربات بريطانية•

وفى حوالي منتصف اليـوم علمنا باللاسلكي ان البريطانيين كانوا يقومون باخلاء هانيش• واصدرت اوامري علىالفور باللحاق بالبريطانيين المنسحبين مما ادى لسقوط عدد كبير منهم اسرى في ايدينا •

وعلى مسافة عدة اميال جنوب شرق الفوكة تعرضت الفرقة الخفيفة فجأة لنيران المدفعيـة البريطانية من الجنوب الشرقي • ويبدو ان سيارات الاستكشاف كانت تواجهنا • وطردت هذه السيارات بنيران من المدافع

التي احتلت مواقعها على الفور وفتحت نيرانها ، وبعدها توقفت تدريجيا نيران المدفعية وببطء ، ثم استمر التقدم ولكننا بعد ذلك بعدة اميال اصطدمنا بعدة احزمة من الالغام رصت على جانبي الطريق بين حقول الالغام الموجودة . وسمعنا ضجيج انفجار الالغام تحت عجلات عرباتنا وبعد ان قمت بنفسي ومعي اخرين بازالة الالغام تحرك القول مرة اخرى . وعند حلول الظلام توقفنا على مسافة حوالي ستة اميال غربي الضبعة . وكنا نسمع انفجارات هائلة في الشرق وهي شيء كنا لا نرغب فيه لان هذا كان يعني ان البريطانيون يقومون بنسف مستودعاتهم التي يمكننا استخدامها لتخفيف اثر ازمتنا الادارية .

ويجب على القائد ان يدرك ان مكانه ليس في الخلف مع هيئة اركان حربه وانما فى الامام مع قواته فالجنود لا يشعرون بالصلة بينهم وبين قائد يجلس في اللخف في مقر قيادته ، والذي يرغبون فيه هو الاتصال به بالفعل . ومن السخف في القول ان واجب قائد الكتيبة وحده هو المحافظة على روح الرجال المعنوية واتضح انه كلما ارتقت الرتبة كلما زاد اثر المثل المعطى وخصوصا في لحظات الذعر والارهاق او الانحلال او عندما يلزم الامر مجهودا غير عادي فالمثل الذي يضربه القائد بوجوده تحت نفس الظروف يفعل المعجزات وخاصة لو كان على خلق اسطورة حول شخصه .

وان المطالب التي فرضت على جنودنا في هذه الفترة قاربت حد الانهاك وهكذا وضح كلامي السابق لضباطي ليضربوا المثل باستمرار لرجالهم .

عزيزتي لو

سقطت مرسى مطروح بالامس . وبعدها تقدم الجيش حتى اثناء الليل وقد ابتعدنا ستين ميلا نحو الشرق الان . اي اننا اصبحنا على مسافة اقل من مائة ميل من الاسكندرية .

وصول رومل على بعد مائة ميل من الاسكندرية

وفي صباح ٣٠ حزيران وصلت بالفعل العناصر الامامية من الفرقة ١٥ بانزر الى نقطة بعد الضبعة بكثير • وسقطت غنائم ضخمة في ايدي فيلق افريقيا ومن ضمنها بطاريـة بريطانية من عيار ١٥٠ مم وقمنـا باستخدامها على الفور ضد اعدائنا • ولسوء الحظ ان الايطاليين تخلـوا مرة اخرى ولم يصلوا الى المنطقـة الواقعة غرب العلمين الا في حوالـي منتصف الليـل •

واثناء قيامي بجولة استكشافية التقيت بعربتين ومدفع روسي في الطرف الجنوبي لمدق التلغراف وكانت احدى العربتين ما زالت مليئـة بالوقود ويوجد بجوارها رشاشات قصيرة وبنادق وكلها معمرة وملقـاة على الارض ويبدو ان البريطانيين فاجأوا اطقم المدفع اثناء نومهم واسروهم وفى الضبعـة وجدنا مخزن تعيينات ضخما بجانب الطريق واقمنا القيادة فـي احد اكواخه • ولكن هجمات القاذفات المقاتلة اضطرتني للتحـرك نحو الشرق بعدها بقليل • ومرة اخرى سمعنا مدافع الطائرات البريطانية التي يبدو انها قد استقرت في مطاراتها الجديدة • وعليه فقد انتقلنا مرة اخرى ، ولسوء الحظ احترقت عدة عربات لنا من الضرب الجوي •

وتناقشت اثناء عصر هذا اليوم في هجومي المقبل على خط العلمين مع عدد من جنرالاتي وضباط اركان حربي • وقررنا بدء الهجوم في صباح اليوم التالي • وفي هذه الاثناء كانت قواتي تتحرك الى مناطق تجمعها وفي عصر نفس اليوم تحركت شرقا اثناء هبوب عاصفة رملية عنيفة وقابلـت العقيد بابرلاين الذي كان قد مر اثناء ذهابه الى رئاسة الجيش عبر قولات الفرقة السابعة المدرعة البريطانية والتي كنا اخترقناستارتها •

وناقشت مرة اخرى هجوم اليوم التالي • وفي المساء اصبح واضحا اننا لن نتمكن من تنفيذ خطتنا حسب التوقيت الموضوع لها لان التشكيلات التي ستشترك فيه تعطلت بسبب البريطانيين المنسحبين ولصعوبـة الارض بطريقة لم نتوقعها •

الفصل الثالث

انقلاب الموقف

الوقوف عند العلمين

قضى جيش البانزر خمسة اسابيع في قتال مستمر ضد قوات بريطانية متفوقة كما استمر القتال المائع حول منطقة طبرق لمدة اربعة اسابيع من هذه الخمسة وقمنا بهجمات ذات اهداف محدودة وبالالتجاء للدفاع في مواقف أخرى ، وبذلك نكون قد نجحنا في استنزاف امكانيات القوات البريطانية وبعد سقوط جسر الفرسان والغزالة اجتحنا طبرق نفسها • وانسحب البريطانيون اولا الى مرسي مطروح ثم بعدها الى العلمين •

وادت هذه السلسلة من الاشتباكات الى الوصول بقوة جيشي الى حد كبير من الانهاك • ونظرا لان احتياطينا من العتاد بما في ذلك المغانم التي وقعت في ايدينا ، قد بدأت في النفاذ لذلك فلن يحافظ على قدرتنا على الاستمرار في الهجوم سوى روح الرجال المعنوية الرائعة • ولم يصلنا اي امداد وبالاضافة الى ذلك فان قصر نظر السلطات الادارية وعدم تقديرها لدقة الموقف ادى بها ان ارسلت لنا خلال شهر حزيران ثلاثة الاف طن من الامدادات بدلا من حاجتنا التي تبلغ ٦٠ الفا من الاطنان وهو رقم لم يصل الينا في الواقع ابدا ولكن بعد سقوط طبرق ساعدتنا الغنائم على اجتياز الازمة الناجمة في موقفنا الاداري ولكن كان يجب ان تصلنا الامدادات من مصادرنا لتسد الحاجة الماسة اليها •

وكان واجب روما ارسال المؤن لجيشي ولكنها اخذت في خلق الاعذار لفشل الناحية الادارية وكان من السهل عليهم هناك ان يقولوا « ليس هذا او ذاك من الممكن عمله» لان حياتهم او موتهم لم يكن متوقفا على ايجاد حل للمشكلة • ولكن لو ان الجميع تعاونوا بكل ما في وسعهم لايجاد الطريقة والمستلزمات لامكن بدون شك التغلب على الصعوبات الفنية •

والاسباب التالية تحدد النقاط الهامة في فشلنا من الناحية الادارية

١ ـ لم تبذل اغلب الجهات المسئولة اقصى مجهود لها ، لانها بكل بساطة لم تكن مهددة بسبب الازمة الناجمة تهديدا مباشرا • فالسلام كان سائدا في ارجاء روما ولم يكن هناك من خطر محدق بالافراد هناك حتى ولو لم تحل المشاكل ، بالاضافة الى كثيرين منهم لا يعلمون ان الحرب في افريقيا تقترب من ذروة حدتها • ولكن البعض منهم كان يعلم مدى خطورة الموقف ولكن لاسباب معروفة لم يزيدوا من مجهوداتهم ، وانا اعرف هذا النوع جيدا • وكلما نشأت الصعاب كانوا يعلنون ان امداداتنا معطلة وليس هناك من حل وكانوا يدعمون كلامهم باعمدة لا نهاية لها من الاحصاءات ، وكان هؤلاء القوم يفتقرون للامكانيات العملية الخلاقة • وكان الواجب ازاحتهم بعيدا (قبل فوات الاوان) وان يحل محلهم اخرون يستطيعون تنفيذ المطلوب •

٢ ـ كان الاسطول الايطالي مسئولا عن حماية قوافلنا البحرية وكان معظم قادته كباقي الايطاليين غير ميالين لموسوليني وكانوا يفضلون هزيمتنا على المساهمة في انتصارنا ، وعليه فقد اضروا بموقفنا كلما استطاعوا لذلك سبيلا • ولكن النتائج السياسية السليمة لا يمكن ان تستنتج من هذا الموقف •

٣ ـ معظم السلطات الفاشستية العليا كانت افسد او اكثر ادعاء وانها اعجز من ان تقوم بأي مجهود ناجح وفي كثير من الاحيان كانوا يتفادون بقدر ما يمكنهم التدخل في مجرى الحرب في افريقيا •

٤ ـ اما الذين كانوا متلهفين على مساعدتنا فانهم لم يتمكنوا من

القيام بأي مجهود فعال بسبب الفوضى الضاربة اطنابها في روما .

وعندما نضع في حسابنا ان الشئون الادارية في المعركة الحديثة هي التي تقرر مصير المعركة فمن السهل معرفة كيف ان سحب الكارثة بدأت تتجمع فوق جيشي .

ومن الناحية الثانية كان البريطانيون لا يدخرون جهدا في السيطرة على الموقف فقد نظموا تحرك قوات جديدة الى خط العلمين بسرعة مذهلة فزعماؤهم ادركوا ان المعركة المقبلة في افريقيا ستحدد الموقف لوقت طويل وكانوا ينظرون الى الوضع باعصاب وعواطف هادئة . وأن المخاطر التي كانت تحيق بهم جعلتهم يقومون بمجهودات ضخمة ، وهذا يحدث على الدوام في المواقف التي تسودها المخاطرة فالمرء يقوم باعمال تعتبر في حكم المستحيل في الظروف العادية . والخطر المميت علاج ناجح للافكار الجامدة .

وفجأة تمكنت ادارة التموين في روما من شحن الامدادات الى تونس بكميات لم نرها من قبل في افريقيا . هذا في الوقت الذي كانت فيه اكثرية سفننا قد غرقت واصبحت السيطرة البريطانية تختلف على البحر المتوسط اختلافا جذريا عما كانت عليه عندما كنا امام خط العلمين . ولكن الموقف كان قد فات لان امدادات العدو التي فاقتنا على الدوام قد زادت هي الاخرى زيادة ضخمة .

وحتى هذا الوقت استطعت مع اركان حربي ان اتغلب على صعوبة الموقف وكان اكثر من ٨٥ ٪ من حملتنا ما تزال من العربات التي غنمناها من العدو. وقد بذلت قواتي اقصى طاقتها في جميع المواقف . ولكن نجاتنا كانت دائما بسبب تفوق السلاح الالماني على مايقابله لدى البريطانيين ولكن بدأت تلوح علامات تدل على ان حتى هذه الميزة قد بدأنا في فقدانها بظهور دبابات ومدافع مضادة للدبابات البريطانية تتفوق على مثيلتها الالمانية ، وعند تحقيق هذا فان معناه نهايتنا .

ولهذا السبب كان من الضروري ان نفعل كل ما بوسعنا لنقضي على البريطانيين في الشرق الادنى قبل وصول اي شحنات كبيرة من الاسلحة

المرسلة لهم من بريطانية او الولايات المتحدة ، فنجم عن هذا ان دارت سلسلة من المعارك الضاريه الداميه امام العلمين خلال شهر تموز وكان ابرز مظاهرها ضربنا المستمر من السلاح الجوي البريطاني • وقد استطعنا الاستيلاء على عدة مواقع محصنة من خط العلمين ثم تقدمنا الى ما ورائها بضعة اميال نحو الشرق • ولكن بعد ذلك توقف هجومنا وتجمد الموقف • وقد فوجئنا بتشكيلات مدرعة بريطانية متفوقة للغاية تنطلق نحو جبهتنا• وهكذا فان فرصتنا الوحيدة في اجتياح بقايا الجيش الثامن واحتلال الجزء الشرقي من مصر قد تبخرت •

وفي اول تموز تأخر فيلق افريقيا في القيام بهجومه على خط العلمين مع انه في بداية الامر نجح هذا الهجوم في التقدم بسرعة •

وتحركت الى الجبهة من نقطة قيادتي جنوبي الضبعة لمراقبة سير العمليات • وكان الطريق الساحلي مضروبا بنيران عنيفة من المدفعية البريطانية الذي قامت تشكيلات من القاذفات البريطانية في الصباح بالقاء قنابلها على مجموعة الرئاسة وعرباتها • وقد ذهبت اولا الى مقر قيادة فيلق افريقيا فأمرت مدفعية الجيش بقصف مواقع المدفعية البريطانية (أي تقوم بواجب القصف المضاد) وطلبت من السلاح الجوي الالماني ان يدخل المعركة بكل ما لديه من قوة ، وبدأت نيران المدفعية البريطانية تقل تدريجيا • واقمنا نقطة قيادتنا في التبة ٣١ على مدق «الانذار» ، تحت قصف مستمر من القاذفات والمقاتلات التي كانت تحلق على ارتفاع منخفض «وهو مدق صحراوي يمتد خلف الجبهة على طولها ويؤدي الى مواقع كل القوات في منطقة القتال» • وقد اهتمت القاذفات البريطانية بالبطاريات القريبة وقد اصطدمت الفرقة ٢١ بانزر بنقطة قوية عند دير الشين تدافع عنها بعناد الفرقة الثامنة الهندية القادمة حديثا من العراق •

ومرة اخرى سببت لنا حقول الالغام العميقة صعابا جمة مما ادى الى توقف تقدم الفرقة واندلعت نار القتال بعنف ، وفي منتصف اليوم راقبت القتال في الجنوب بين الفرقة ٢١ بانزر والهنود • وكانت قذائف

المدفعية البريطانية تتساقط حول مجموعة قيادتي مما ادى الى ضرب نقطة قيادتنا في الشمال وقد احترقت عدة عربات تابعة لها •

واخطرتني الفرقة ٩٠ الخفيفة ان هجومها قد ابتدأ وتقدم الهجوم بسرعة في اول الامر ثم توقف بعد ذلك امام خط العلمين القوي التحصين •

رومل يحاول تطويق حصن العلمين

ولم تعاود الفرقة تقدمها الا بعد ان نقلت محور هجومها الى الجنوب وكان هذا في حوالي منتصف اليوم • وشقت الفرقة طريقها ببطء الى المنطقة الواقعة جنوبي شرقي العلمين « لوجود رمال ناعمة للغاية في هذه المنطقة » وهناك اقامت جبهة دفاعية نحو الشمال والجنوب • وبعد قليل جددت هجومها لاتمام الاختراق والوصول الى الطريق الساحلي فيتم بذلك تطويق حصن العلمين كما يتم بتدمير حاميته او اجبارها على الهرب من المصيدة • وكان هذا يمثل خطرا مميتا للبريطانيين لذلك فقد استخدموا ضدنا كل مدفع متيسر لهم ، وامطروا هجومنا بوابل من القذائف • وابطأ معدل الهجوم تدريجيا واخيرا جمدت قواتنا امام النيران المخيفة المنصبة من المدفعية البريطانية • ووصلت اشارة عاجلة من الفرقة ٩٠ الخفيفة تطلب مساندتها بقصف من المدفعية لنجدتها لان مدفعية الفرقة لم تعد قادرة على عمل أي شيء • وارسلت مجموعة قتال كيهل على الفور الى الفرقة تقدمت بنفسي في سيارة مدرعة لمراقبة الموقف واتخاذ القرارات اللازمة • ولكن النيران الشديدة من المدفعية البريطانية اضطرنا الى العودة بعد قليل ، وقد وصل تقرير من نهرينج «قائد فيلق افريقيا» يقول ان فيلق افريقيا تمكن من اجتياح الجزء الاكبر من النقطة القوية الهندية فى دير الشين • وفي المساء كانت المعركة هناك قد انتهت • واسرنا الفين من الهنود واستولينا ودمرنا ثلاثين مدفعا بريطانيا •

وفي وقت متأخر من اليوم نفسه قررت وضع كل ما لدي لدعم الجنب الجنوبي للفرقة ٩٠ الخفيفة • وانضممت الى مجموعة كيهل ومعي مجموعة قيادتي الميدانية وانصبت نيران المدفعية العنيفة على قولاتنا مرة

اخرى • وانهالت القذائف البريطانية علينا من ثلاث جهات من الشمال والشرق والجنوب وكانت الطلقات المضيئة للمدافع المضادة للطائرات تمر فوق قواتنا • وتحت هذا الضغط المخيف من النيران توقف هجومنا •

ووزعنا عرباتنا بسرعة واختبأنا بينما كانت القذائف اثناء ذلك تنهال على المنطقة التي كنا بها • واضطررت ومعي بايرلاين ان نرقد لمدة ساعتين في ارض مفتوحة • وازداد اضطرابنا فجأة عندما ظهر تشكيل من القاذفات البريطانية اتيا في اتجاهنا ولحسن الحظ انه تحول قبل وصوله الينا نتيجة لتدخل عدد من المقاتلات الالمانية التي كانت تحرس قاذفاتنا المنقضة• وبالرغم من ان نيران المدفعية المضادة للطائرات العنيفة ، عاودت قاذفاتنا المنقضة هجومها مرارا واندلعت النيران بسرعة في منطقة الهجوم وقرب المساء خفت النيران البريطانية فأمرت مجموعة قيادتي بالخروج من المنطقة باسرع ما يمكنها والعودة الى مقر قيادتي الاصلي • اما مجموعة كيهل فقد كان عليها ان تبقي من سيطرتها على المنطقة التي بلغناها • وعند المساء امرت الفرقة ٩٠ الخفيفة بالاستمرارفي هجومها الى الطريق الساحلي في ضوء القمر لانني كنت ارغب في شق طريق الى الاسكندرية عند هذه النقطة باسرع ما يمكن • وكانت قوة الدفاع البريطاني تتكاثر في المنطقة المهددة بمرور الوقت • وفي الليل ابلغني قائد السلاح الجوي الالماني ان الاسطول البريطاني قد غادر الاسكندرية • وهذا جعلني اعزم على حسم الامر باستخدام كل ما لدي من قوة في الايام القليلة التالية • فالبريطانيون قد فقدوا ثقتهم بانفسهم واخذوا في الاستعداد للانسحاب وكنت متأكد ان اي اختراق بقواتي على جبهة واسعة سيؤدي بهم الى الذعر التام بين صفوفهم ولكن هجوم الفرقة ٩٠ الخفيفة الليلي توقف بعد ان انهالت النيران الشديدةمن المدفعية والمدافع الرشاشة على ١٣٠٠ جندي هم كل ما تبقى من قوتها • لان الفرقة واجهت من الشمال استحكاما منيعا كما واجهت من الشرق سلسلة اخرى قوية من الاستحكامات الميدانية البريطانية • ولم يعد ممكنا لها الا التقدم ببطء شديد في مواجهة هذه الدفاعات بالرغم من استمرار الهجوم في اليوم التالي •

ويعلـق ليدل هارت :

« لم تكن المواقع الميدانية جنوبي حصن العلمين قوية في هذه المرحلة لانها لم تكن عميقة ولا متصلة وربما ادت خيبة امل رومل في عـــدم قهرها الى تأثيرها على وصفه لهذه الدرجة» .

ويتابع رومل مذكراتـــه :

وفي الوقت نفسه استمر فيلق افريقيا في هجومه يوم ٢ تموز في اتجاه الشمال الشرقي . وكان هدفه اختراق طريقه الى الساحل على بعـد حوالي ثمانية اميال شرقي العلمين ثم اقتحام الحصن ذاته . وقد انسحب البريطانيون في اول الامر نحو الجنوب الا انهم بعد وقت قصــير شنوا هجوما عنيفا على جناحنا الجنوبي المكشوف فسحبنا الفرقة ١٥ بانزر لتقابل هذا الهجوم واشتبكت مدرعاتها في قتال عنيف مع البريطانيين . واضطرت وحدات الفرقة ٢١ بانزر هي الاخرى الى ان تلجأ للدفاع في الارض الرملية وفي المساء كان فيلق افريقيا باكمله مشتبكا في قتال عنيف للدفـــاع عن نفسه ضد ١٠٠ دبابة بريطانية وحوالي ١٠ مدافع .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

«وهذا ايضا تقدير مبالغ فيه وقد زاد من اثر هذا الاشتبـاك اشتراك الدبابات من نوع جرانت . فلم يكن الهجوم الالماني قويا بالفعل، والاسرى الذين سقطوا في ايدي البريطانيين في تلك الايام الحرجة كانوا مرهقـين للغايـــة » .

ويتابع رومل مذكراتـــه :

كانت التعزيزات البريطانية من الدبابات والمدفعية تأتي الى الجبهة باستمرار ، وكان الجنرال اوكينلك الذي تسلم القيادة يقود قواته بنفســه في العلمين ببراعة فائقة وكان يفوق ريتشي في الناحية التكتيكية . ويبدو انه كان يقرر الموقف بتفكير هادىء لانه لم يسمح لنفسه بالدخول في اية معركة نعرضها عليه نحن . وظهر ذلك بوضوح على وجه الخصـــوص في الفترة التالية .

وبعد استمرار محاولاتنا لاقتحام خط العلمين لمدة ثلاثة ايام عزمت بعد ذلك وبعد هجومنا في اليوم التالي على وقف الهجوم في الوقت الحاضر • وكان سبب قراري هذا يعود لقوة العدو المتزايدة باستمرار وقوة تشكيلاتي المنخفضة التي لم تزد في هذه الفترة عن الف وخمسمائـــة مقاتل في كل فرقة واهم من هذا كله موقفنا الاداري الحرج الذي وصل الى درجـــة مخيفـــة •

٣ تموز ١٩٤٢

عزيزتـــي لـــو

يفقد المرء هنا كل احساس بمرور الزمن• المعارك شاقة على اخر المواقع قبل الاسكندرية • وقد بقيت عدة ايام في منطقة الجبهة نمت اثناءهـــا في السيارة وفي حفرة في الارض ، وقد سببت لنا طائرات العدو مشاق كبيرة• ومع هذا فارجو ان اصل لهدفي • تحياتي القلبية وشكري على خطاباتـــك العديدة الغالية •

وقد وصل رتل من الخطابات • ولم يصل بيتشر (سكرتير رومل) بعد • واظنه ما زال مع قافلتي الشخصية وبها مقطورتي على بعد اربعمائة وخمسين ميلا نحو الغرب •

في حوالي منتصف يوم ٣ تموز (وبعد عدة ساعات من قصف المدفعية البريطانية حول مقر قيادتي الذي كان بالقرب من مقدمـــة الهجـــوم) ارسلت فيلق افريقيا لمهاجمة الخط البريطاني مرة ثانية • وبعد نجاح مبدئي تجمد هذا الهجوم في النهاية نتيجة لمواجهة النيران الدفاعية المركزة • وفي نفس اليوم ظهرت علامات التفكك بين الايطاليين وقام النيوزيلنديـــون بهجوم ضد فرقة آريتي التي كلفت بحماية الجانب الجنوبي لجيـــش البانزر وانتهى هذا الهجوم بنجاح ساحق• فقد دمر العدو لنا ثمانيةوعشرين مدفعا من ثلاثين واسر اربعمائة مقاتل وهرب الباقون والذعر يملأ قلوبهم•

وقد فاجأتنا هذه الضربة تماما لان فرقة آريتي قاتلت خـــلال الاسابيع الماضية حول جسر الفرسان ضد كل هجوم قوي للبريطانيـــين بقوة كبيرة وقد دعمت في كل مناسبة بالمدافع والدبابات الالمانية وبالرغم

من هذا فان خسائرها هناك لم تكن ضيئلة • ولكن الايطاليون لم يتمكنوا من تحمل الاعباء المطلوبة منهم في هذه المـــرة •

وقد نتج عن ذلك ان جناحنا الجنوبي اصبح مهددا ومكشوفـــا مما ادى الى قيام الفرقة ٢١ بانزر بالهجوم وحدها وهذا بالطبع قـــد اضعف من قيمة الهجوم • بعد ذلك انضمت اليها الفرقة ٩٠ الخفيفة ولكنها هي الاخرى لم تستطـــع ان تحسم الموقف وتوقف الهجوم •

ونتيجة لهذه الظروف اضحى هجومنا المرتقب في اليوم التالي يؤدي الى استنزاف وتدهور قوتنا لدرجة اكبر • وبالرغم من ان الراحـــة تعتبر فرصة ثمينة بالنسبة للقيادة البريطانية فكنت مضطرا لمنح قواتـــي عدة ايام من الراحة ، فأحاول خلالها اعادة التنظيم واجراء الاصلاحـــات اللازمة على ان اعود للهجوم باسرع ما يمكنني •

وكان من المتوقع في الايام القليلة القادمة ان يقوم البريطانيون بهجمات معاكسة ، لذلك حشدت كل تشكيلات جيش البانزر بطريقة دفاعيـــة على طول الخط الذي وصلنا اليه •

٤ تموز ١٩٤٢

عزيزتـــي لـــو •

لسوء الحظ لا تسير الامور وفق ما كنت آمل فالمقاومة وامكانياتنـــا تقل وتتضاءل • ومع هذا ما زلت آمل في الوصول الى حل يمكنني مـــن بلوغ اهدافي وانا مرهق ومتعـــب •

٥ تموز ١٩٤٢

نمر بايام حرجة للغاية ، وارجو ان تمضي بسلام • ومرة اخـــرى يعاني جاوزي من الارتجاج وسأضطر لتعيين بايرلاين محله بعض الوقت • وحشدنا لقواتنا يسير ببطء شديد • وليس من السهل ان نضطر للتوقف على مسافة ستين ميلا فقط من الاسكندرية ولكن هذا ايضا سينتهي •

وقررت سحب التشكيلات المحملة والمدرعة من الجبهة الواحد تلو الاخر لاعادة التنظيم واستكمال القوة واضع مكانها فرق المشاة الايطالية

التي ما زال اغلبها لسوء الحظ في المناطق الخلفية • وسحبت الفرقة ٢١ بانزر من الخط في ٤ تموز واعتقد البريطانيون انه انسحابا عاما فتبعوه واخترقوا خطنا على جبهة طولها اربعة الاف ياردة ولم تلبث ان انطلقت اربعين دبابة بريطانية بعدها نحو الغرب • وكان الموقف سخيفا للغاية فلم يكن لدينا ذخيرة مضادة للدبابات او ذخيرة للمدفعية لكي تقوم بمهمة الدفاع • وابلغتني القيادة ان كل مدفعيتها قد استهلكت ذخيرتها • ولحسن الحظ اننا وجدنا بطارية في مجموعة زيك لديها مخزون كاف فاستطاعت وقف التقدم البريطاني باخر طلقاتها القليلة • واصدرت اوامري على الفور باستخدام المدافع الهيكلية على نطاق واسع بما في ذلك دبابات ٨٨ مم المضادة للطائرات لتخويف البريطانيين من القيام بهجمات اخرى ، ثم بدانا فى امداد عدة بطاريات بالذخيرة • وساعدنا الخط مرة اخرى عندما وجدنا عدة طلقات تبلغ ١٥٠٠ طلقة مدفعية فى موقع للبريطانيين الذي استولينا عليه فى دير الشين وهذا مكننا من امداد عدد من بطاريات المدافع ولذا اعتبرنا ان الازمة قد مرت في ذلك الوقت •

ولكن قواتنا استعادت انفاسها ببطء شديد واستكملت النقص ببطء اشد وهذا يعود لعدم وصول السفن القليلة المستخدمة لامداد مسرح العمليات الافريقي الى طبرق او مرسي مطروح ، ولاسباب غير معلومة افرغت حمولاتها فى بنغازي • وهذا كان يعني بالطبع ضرورة نقل كل الامدادات بواسطة قولات برية او باستخدام سفننا الساحلية القليلة الى مسافة تتراوح بين ٧٥٠ و١٤٠٠ ميل • وهذا بالطبع كان اكبر من ان تقوم به امكانياتنا •

واقتصر النشاط البريطاني فى هذه الفترة على هجمات محدودة على مستوى القطاعات والتي استطعنا صدها كلها بكل نجاح • ووصلت المشاة ايطالية بالتدريج الى خط القتال واخذت المواقع من قواتي المحملة ومن المظاهر البارزة لهذه الفترة كميات الذخيرة الهائلة التي كان البريطانيون يستهلكونها فى الغلالات التحضيرية ففي ليلة ٧-٨ تموز

اطلقت المدفعية البريطانية عشرة الاف قذيفة على نقطة ثلاثة اميـال فـي قطاع الفرقة ١٥ بانزر ثم قامت فرق المشاة البريطانية بعدها بالتسلسل في الظلام الحالك الى خط نقطنا الخارجية ، وفجأة القت بعبوات متفجرة في مواقع هذه النقط وقد سبق هذا الهجوم هجوم اخر بالدبابات استمر طيلة اليوم ضد قواتي المتعبة التي بقيت طوال هذه الفترة راقدة في حفرها وخنادقها تحت حرارة الشمس اللاهبة وتمكن البريطانيون بالفعل بواسطة هذه التكتيكات من الاستيلاء على قسم من خطوطنا في هذه المنطقة ولكن عندما حاولوا الاستمرار في التقدم صدهم هجوم عنيف قام به الاحتياطي في هـذه المنطقـة .

موقف قوات رومل

وفي ٨ تموز كان موقف قواتي اي (جيش البانزر) على النحو التالي:

أ ــ القـوات الالمانيـة :

١ ــ فيلق افريقيا الذي يضم الفرقتين ١٥ و ٢١ بانزر عددها خمسون دبابـة وتكونت كل فرقة من آلاي بنادق (لم تزد قوته عن ثلاثمائـة جندي وعشرة مدافع مضادة للدبابات) وآلاي مدفعية من سبع بطاريات .

٢ ــ الفرقة ٩٠ الخفيفة المؤلفة من أربعة آلايات مشاة ومجمـوع قوتها الف وخمسمائة جندي وثلاثون مدفعا مضادا للدبابات وبطاريتـان للميـدان .

٣ ــ ثلاث كتائب استطلاع تضم خمس عشرة سيارة مدرعة وعشرين حاملة جنود مدرعة وثلاث بطاريات من المدافع التي غنمناها .

٤ ــ مدفعية الجيش : وتشكل احدى عشرة بطارية ثقيلة واربـع بطاريات خفيفة ، والمدفعية المضادة للطائرات وقوتها ٢٦ مدفعا عيار ٨٨ مم، ٢٥ مدفعا ٢٠ مم .

ب ــ القوات الايطاليـة :

١ ــ الفيلق العشرون المحمل : ويضم فرقتين مدرعتين وفرق محملة

ومجموع قوته اربعة وخمسون دبابة وثماني كتائب مشاة محملة (مجموع قوة هذه الاخيرة الف وستمائة مقاتل) • كما ضم اربعين مدفعا مضادا للدبابات وست بطاريات خفيفة •

٢ ــ عناصر من الفيلقين الايطاليين العاشر والحادي والعشرين تشمل احدى عشرة كتيبة (كل من حوالي مائتي مقاتل فقط) •

٣ ــ ثلاثون بطارية مدفعية خفيفة واحدى عشرة ثقيلة • وكانت مدفعية الجيش الايطالي تحتجز اربع بطاريات ثقيلة غير التي ذكرت •

وهكذا لا تعتبر تشكيلاتي في هذه الحالة «فرق» • وانخفاض القوة في الجانب الايطالي ليست سببها المعركة لانهم لم يخسروا من جانبهم خسائر تستحق الذكر سوى في التشكيلات المدرعة والمحملة •

وقد وصلتني معلومات دقيقة عن قوة خط العلمين واكتشفت أضعف قطاعاتها وقررت توجيه ضربة قوية هناك ضد النيوزيلنديين يوم ٩ تموز ثم الاستيلاء على موقعهم واستخدامه كقاعدة لعملية الاختراق •

وفي ليلة ٨ تموز قامت مجموعة استطلاع مقاتلة من الفرقة ٢١ بانزر بالتوغل الى (قارة العبد) التي يحتلها النيوزيلنديون • وفي صباح اليوم التالي هاجمت الفرقة ٢١ من جيش البانزر وفرقة ليتوريو المدرعة والفرقة ٩٠ الخفيفة المنطقة الجنوبية للجبهة البريطانية واخترقتها هناك الى ان وصلت النقطة التي بلغتها في الهجوم السابق في وسط الجبهة •

وانسحب النيوزيلنديون وقامت وحدات من الفرقة الخامسة الهندية بتغطية تحركهم ومعها عناصر من الفرقة السابعة المدرعة • وفي هذه الاثناء تمكنت الفرقة ٢١ بانزر من احتلال (قارة العبد) كليا بعد ان اخلاها النيوزيلنديون • وفي عصر هذا اليوم قابلت الجنرال فون بسمارك (قائد الفرقة ٢١ بانزر) في قارة العبد وتناقشنا في تفاصيل خطتنا التالية المتضمنة انطلاقنا من هذه النقطة نحو الشرق الى ابعد ما يمكننا والذي سيؤدي الى انهيار خط العلمين •

و كانت قارة العبد واقعة في ارض ملائمة للغاية وكانت محصنة باستحكامات قوية وبمواقع للمدافع وحقول الالغام الكثيفة • وقد ترك النيوزيلنديون وراءهم كميات من الذخيرة والعتاد وقد استغربت اخلائهم موقعا منيعا لهذه الدرجة دون قتال يذكر • وقررت دفع رئاستي للامام في الليل الى قارة العبد لانني قررت ان امضي الليلة في احدى التحصينات وكانت ليلة هادئة، لان قوتنا الضاربة اثناء هذا اليوم طردت الفرقة الخامسة الهندية والفرقة السابعة المدرعة وقد قررت الانطلاق في اليوم التالي بكل قواتي •

واستيقظنا في صباح اليوم التالي على صوت قصف المدفعية من الشمال ، وشعرت على الفور بأنها لا تعني شيئا سارا ، وبعد ذلك مباشرة وصلتني انباء خطيرة عن هجوم العدو من مواقعه في العلمين واجتياح فرقة سابراتا المحتلة للمواقع على جانبي الطريق الساحلي • وفي هذا الحين كان العدو يقوم بالمطاردة بلا هوادة في اتجاه الغرب في اعقاب الايطاليين الهاربين وكان هناك خطر جدي اذا ما تمكنوا من اختراق خطوطنا بالفعل ليدمروا مناطق شئوننا الادارية • وعلى الفور تحركت شمالا بمجموعة قيادتي الميدانية ومجموعة قتال من الفرقة ١٥ بانزر ووجهتها نحو ميدان المعركة • ومن قارة العبد الغيت الهجوم لان ما تبقى من قواتي الضاربة في الجنوب لا يستطيع القيام بذلك الهجوم المزمع نحو الشرق •

وهكذا انتهت المعركة على الساحل • وكانت فرقة سابراتا قد ابيدت تقريبا بعد ان فقدت الكثير من البطاريات التي خصصت لمعاونتها • ويبدو انه كان هناك بعض قادة البطاريات الذين لم يطلقوا نيرانهم على العدو القادم نحوهم بالضرب • وترك الايطاليون مراكزهم مذعورين ولم يحاولوا الدفاع عن انفسهم بل انطلقوا نحو الصحراء المفتوحة تاركين اسلحتهم اثناء هروبهم • ولم نستطع السيطرة على الموقف الا بعد قيام هيئة اركان حرب جيش البانزر بنفسها بصد الهجوم البريطاني وكان يقودها في هذا الحين فون ملنتين الذي جمع المدافع الرشاشة والمدافع المضادة للطائرات الموجودة حوله وبمعاونة جزء من الالاي ٣٢٨ المشاة التابع

للفرقة ١٦٤ الخفيفة (التي كانت على وشك الوصول للجبهة) ، وانشأ خطا دفاعيا على عجل على مسافة حوالي ثلاثة الاف ياردة جنوبي غربي قيادة الجيــــش •

وعند منتصف اليوم تقدمت القوات التي سحبناها من الجبهـــة الجنوبية لمهاجمة جنب البروز البريطاني ولكن توقف امام نيران مخيفة من المدفعية البريطانية في العلمين • وفي اليوم التالي ١١ تموز استأنــف البريطانيون هجومهم جنوب الطريق الساحلي مستخدمين مدفعية قويــة مع مساندة من الطيران واستطاعوا التغلب في هذه المرة على وحـــدات اخرى للايطاليين من فرقة تريستا واسروها • واضطررت لسحب اعــدادا متزايدة من قواتي في الجنوب والقائها في القتال الدائر جنوب الطريق الساحلي • وفي وقت قصير كنا احضرنا كل مدفعية الجيش للاشتراك في المعركة وبعدها توقفالهجوم البريطاني بالتدريج • وهذه الضربة البريطانية على طوال الطريق الساحلي تتج عنها تدمير الجزء الاكبر من فرقة سابراتا وجزء كبير ايضا من فرقة تريستا كما سقطت في ايدي الاعداء اجـــزاء هامة من الارض • واضطررنا اعتبار الايطاليين غير قادرين على الاحتفاظ بمواقعهم • وكانت الضغوط الواقعة عليهم كبيرة جدا بالمفهوم الايطالي للحرب واخيرا فلت الزمـــام •

وبالرغم من ذلك كان يوجد ضباط ايطاليون شجعان للغاية قامــوا بمجهودات مضنية للمحافظة على روح رجالهم المعنوية نافاربنى مثـــلا (قائد الفيلق الواحد والعشرين الايطالي) الذي كنت احترمه للغاية وفعل كل ما بوسعه ، اما مسألة القوات الايطالية فسأعود اليها فيما بعد •

ولم يعد هناك اي احتمال لشن اي هجوم كبير في المستقبل القريب واضطررت لسحب كل الجنود الالمان من خيامهم ومعسكرات الترفيــه واحضارهم الى الجبهة لانه بفشل الجزء الاكبر من قواتنا الايطاليـــة المقاتلة اصبح الموقف يهدد بكارثة كبرى •

الجبهة تتحول الى الحرب الثابتة

كانت التعزيزات والتشكيلات الجديدة تصل للجيش الثامن يوميا مما ادى الى سيطرة القادة البريطانيين مرة اخرى على قواتهم تماما • ونظرا للموقف الذي فرضته علينا الظروف السائدة تخلينا عن خططنا الهجومية ثم اضطررنا في النهاية للتخلي تماما عن محاولة حسم الامر مع القـــوات البريطانية في خط العلمين بالرغم من تأثرها بالخسائر الفادحة التي تكبدتها في معارك الصيف • واصبح القائد البريطاني في موقف يسمح له بانطلاق باقصى سرعة لاعادة تجميع وتدعيم جيشه المنهزم بعد انتصارنا في الجــزء الشرقي من برقة وثبت استحالة استغلالنا للنجاح للوصول الى النصــر النهائي • وتجمدت الجبهة واصبحت القيادة البريطانية تقاتل في ظروف ملائمة تماما فقد تخصص البريطانيون في الهجمات المحددة المحلية التي تشن تحت حماية دبابات المشاة والمدفعية • وكان يحد خط العلمين مــن الشمال ساحل البحر ومن الجنوب منخفض القطارة (وهو سهل منبسط من الرمال المائعة تنتشر خلاله الملاحات ولذا يعتبر غير صالح لمـــرور السيارات والحملات) ، ولذلك اصبح من المستحيل تطويق الخط واتخذت الحرب مظهرا موحدا ونتج عن هذا ان كلا الجانبين كانا على خبرة عميقة به وعلى علم نظري واسع باساليبه ولم يكن من الممكن لاي احد مـــن الجانبين ان يخرج على الاخر بأي اساليب ثورية تنتهي بمفاجأة خصمه وفي الحرب الثابتة يكون النصر من نصيب الجانب الذي يطلق القدر الاكبــر مـــن الذخـيرة •

وركزت محاولاتي كلها في العلمين للخروج من مجال الحرب الجامدة الثابتة (التي يتفوق فيها البريطانيون والتي تدرب عليها مشاتهم واطقــم مدرعاتهم) للوصول بعد ذلك الى الصحراء المفتوحة امام الاسكندرية حتى يمكنني استغلال تفوقنا التكتيكي في حرب الصحراء المفتوحة ، ولكنــي لم انجح في بلوغ غرضي هذا فقد اوقف البريطانيون تشكيلاتي •

وقد اظهرت القيادة البريطانية اثناء الايام القليلة السابقة روح المبادأة

والجـــرأة . فقد تعلمت من خبرتها معنا ان الايطاليين اصبحوا فرائس سهلة بسبب الارهاق . وعليه فكانوا يركزون هجومهم عليهم .

ولقد قررت دفع الفرقة ٢١ بانزر لمهاجمة حصن العلمين ، وذلك لكي اصلح الموقف المتوتر الذي نتج من هزيمة فرقة سابراتا ولكي ازيل التهديد عن جبهتي الجنوبية بسبب المواقع البريطانية الموجودة غرب العلمين . وكان سيساند هذا الهجوم (في ١٣ تموز) كل مدفع وطائرة يمكننا القاؤها فـــي اتون المعركة . وكان على الفرقة ان تعزل منطقة الحصن من اتجاه الشرق اولا ثم تقتحمها بعد ذلك في هجوم ساحق .

١٢ تموز ١٩٤٢

عزيزتـــي لــــو

بدأنا في التغلب على الموقف الخطير للغاية الذي وجدنا انفسنا فيه في الايام القليلة السابقة . ولكن الجو مشحونا بالتوتر المتسبب عن الازمة وارجو القيام بخطوة اخرى موفقة غــداً .

١٣ تموز ١٩٤٢

اليوم يوم حاسم في هذا الصراع المخيف . وكل شيء حولي فـــي الصحراء يتحرك . تحياتي القلبية ولو انها مختصرة لك ولمانفريد .

لقد فشل الهجوم ولم ينجح حتى بلوغ الخط الامامي للفرقـــة ٩ الاسترالية (التي تسلمت قبل ذلك بعدة ايام منطقة الحصن من الفرقة ١ جنوب افريقيا) وسبب هذا الفشل يرجع الى نيران العدو الشديـــدة وخطوط دفاعاته المحصنة تحصينا في غاية القوة متضمنا كثيرا من الدبابات المدرعة في مواقع ثابتة ، اما السبب الاساسي في الغالب فيرجع لان مشاة الفرقة ٢١ بانزر لم يتجمعوا للهجوم داخل المواقع الايطالية وانما تجمعـــوا في منطقة تقع خلفها بالفين او ثلاثة الاف ياردة . ونتج عن هذا ان المدفعية البريطانية ضربت القوات المهاجمة في مرحلة مبكرة من الهجوم واستطاعت ايقافهم بنيرانها المركزة قبل ان يستطيعوا اجتياز خطوطنـــا نحن .

وفي المساء قررت ايقاف العملية ، وكنت في حالة نفسية سيئة للغاية

فقد هبت عاصفة رملية استمرت طول اليوم مما ادى ان مجال الرؤيـة للبريطانيين اصبح معدوما على التقريب• وكان هذا الموقف يمكن ان يخدمنا خدمة عظيمة ، ولكننا لم نستطع استغلاله ففقدنا بذلك فرصة لا تعوض •

ويعلـق ليدل هـارت •

« من الصعب فهم هذا التعليق الاخير ويبدو انه نابع من المشاعـر وليس من التحليل المنطقي • فقد كان الفشل مفروغا منـه نظرا للتغيير الذي طرأ على الموقف العام فى غير صالح روهل » •

١٤ تموز ١٩٤٢

عزيزتـي لـو

لم تتحقق الآمال التي عقدتها على هجومي بالأمس بطريقة تجعلني أشعر بالمرارة فلم يحقق الهجوم أي نجاح • ومع هذا فيجب أن أتحمل خيبة أملي وسننطلق بروح جديدة نحو عمليات أخرى • ومن الناحية الجسمانية أنا بحالة رائعة وأنا أرتدي البنطلون القصير للمرة الأولى هنا اليوم فالجو حار للغاية • والمعركة فى الشرق مستمرة بنجـاح رائع وهذا مما يشجعنا هنا على التجلد •

ومرة أخرى أمرت الفرقة ٢١ بانـزر بالهجوم في اليوم التـالي (١٤ تموز) • وكان غرضها في هذه المرة الموقع الذي تخلت عنه سابرأتا غرب العلمين ، وكان الاستراليون حاليا يقومون بتحصينه بقوة • وانطلق الهجوم بعد ضرب جوي من جانبنا ، ولكن المشاة تأخرت أكثر من اللازم مرة أخرى وفشلت فى استغلال تأثير الضرب التحضـيري • وهاجمت القوات الجوية البريطانية قولاتنا الميكانيكيـة وضربتها ضربا عنيفـا ، ودخلت المدفعية البريطانية المعركة مرة أخرى بكامل قوتها •

وشقت قواتنا طريقها من الجنوب الى الشمال والشمس من ورائها الى أن وصلت الى المنطقة الواقعة بين الطريق الساحلي والخط الحديدي

وهناك توقف الهجوم • وتلا ذلك قتال وحشي مع الاستراليين (الذين كنا نعرفهم حق المعرفة منذ حصارنا لطبرق) واستمر القتال الى وقت متأخر من الليل • وكنا في بادىء الامر قررنا الاستمرار فى الهجوم فى اليوم التالي ولكن ظهر عامل خطير اضطررنا لاتباع اجراء مختلف •

الانجليز يهاجمون رومل بالمدرعات

وفى ليلة ١٤/١٥ تموز قام البريطانيون بهجـوم رئيسي بالفرقة الاولى المدرعة على هضبة الرويسات وتمكنوا من اختراق مواقع الفيلق الايطالي العاشر ثـم بعـد مدة وجيزة نجحوا في اختراق موقع فرقة بريسكيا وتوغلوا حتى بلغوا مواقع المدافع والدبابات الالمانية وهنـاك تمكنا من وقف قواتهم القائدة ، بقتال متلاحم عنيف • وفي وقت مبكر من صباح اليوم التالي استمروا في هجومهم حتى تم الاستيلاء علـى هضبة الرويسات ومن هذه النقطة سارت قواتهم الرئيسية المهاجمة في اتجاه الغرب • وتحولت مجموعة من هذه القوة شرقا مرة ثانية في مؤخرة فرقتي بريسكيا وبافيا ونتج عن هذا أن أغلب هذين التشكيلين قد وقع في الأسر صباح هذا اليوم •

ولم يكن هذا كل ما في الامر لأن خطوطنا انهارت جنوبي شرقي دير الشين وأجتيحت مواقع مدفعيتنا المضـادة للطائـرات بسبب عدم رغبتها في اطلاق نيرانها على حشود الايطاليين المأسورين الذيـن كانوا فى مواجهتها مباشرة • وفى الصبـاح الباكر وبعـد كل ذلـك اقتحـم البريطانيون دير الشين نفسها ولم نتمكن من السيطرة على الموقف الذي كان سيتحول الى كارثة اذا فقدنا هذا الموقع المهم ما لم نتمـكن من استخدام آليات الاستطلاع ومجموعة قتال من فيلق افريقيا •

وأوقفت هجوم الفرقة ٢١ بانزر في الشمال على الفور وعدت بها الى منطقة تجمع فيلق افريقيا جنوبي غربي دير الشين •

وفي اليوم التالي ١٦ تموز هاجمنا البريطانيون مرة أخرى ولكن هجومهم في هذه المرة كان محليا • فبعد تمهيد عنيف من المدفعية قام الاوستراليون في ساعة مبكرة من الصباح بالهجوم تساندهم الدبابات وقد استولوا على عدة مراكز قوية في قطاع فرقة سابراتا (الذي تبقى منها) • وقاموا بارسال العديد من الأسرى الذين سقطوا في أيديهم في هذا الاشتباك الى خطوطنا مرة أخرى ، وحملوا الباقين الى مؤخرتهم ولكنهم تخلوا عن الارض التي استولوا عليها نتيجة لقصف نيراننا المخيفة من المدفعية الالمانية الايطالية المحشودة ومدافعنا المضادة للطائرات وتركوا وراءهم عددا كبيرا من القتلى والجرحى •

وعند مروري بالجبهة تعرضت أثناءها لغلالة عنيفة من المدفعية البريطانية ولهجوم جوي من السلاح الجوي البريطاني ، وقد عقدت اجتماعا في هذا الصباح لقادة وحدات الفيلق في رئاستي لنحدد كيفية المحافظة على سيطرتنا على أعنة الأمور في هذا الموقف المتفاقم • ولكن اجتماعنا هذا انقطع بعد أن تعرضنا لما لا يقل عن تسع غارات جوية ما بين السادسة صباحا والثالثة بعد الظهر وكانت كلها موجهة للمنطقة المحيطة بمقر المؤتمر •

وكانت ليلة يوم ١٦ هادئة ومع هذا فعندما وصلت الى عربة العمليات في الصباح التالي كانت الاشارات تتوالى في تعاقب لا ينقطع • فقد قام الاستراليون بالهجوم من العلمين مرة ثانية وفي هذه المرة كان محور الهجوم في اتجاه الجنوب الغربي • وفي وقت قصير اخترقوا خطوطنا في قطاعي فرقتي ترنتو وتريستا وأسروا عددا كبيرا من الايطاليين وكانوا يحاولون في هذه المرة أن يطوقوا جبهتنا في اتجاه الجنوب •

١٧ تموز ١٩٤٢

عزيزتي لـو

الأمور في هذه اللحظة تسير بطريقة سيئة بالنسبة لي من الناحيه

العسكرية فالعدو يستغل تفوقه وخاصة في المشاة لتدمير التشكيلات الايطالية الواحد بعد الآخر والتشكيلات الالمانية أقل من أن تصمد بمفردها وهذا يكفي لجعل المرء يتحسر •

وكنا قد وضعنا خطة للهجوم في القطاع الأوسط لاسترداد الارض التي فقدناها بعد هجوم البريطانيين على الفيلق الايطالي ولكننا اضطررنا للتحرك شمالا بأقصى سرعتها لايقاف هذا الاختراق الجديد • وبعدها بقليل بدأ الهجوم الاسترالي يفقد حدته في مواجهة الخط الجديد الذي أنشأته الوحدات الالمانية على عجل • وفي فترة العصر هاجمت وحداتي « الافريقية » واستردت مواقعنا الأصلية في المساء • وقام العدو بهجمات مماثلة على فرقة ترينتو وفي أماكن أخرى ولكنه تعرض لهزيمة نكراء بسبب نيران المدفعية الايطالية الشديدة والهجمات الجوية العنيفة •

السلطات الايطالية العليا لا تهتم بمشاكل رومل

وفي هذا اليوم اضطررنا لاستخدام آخر ما لدينا من الاحتياطي الالماني لصد الهجمات البريطانية • وكانت قواتنا قد بلغت مبلغا خطيرا من الصغر اذا قيست بالقوات البريطانية التي أخذت قواتها في الازدياد باستمرار لدرجة أننا اعتبرنا أنفسنا محظوظين لو استطعنا المحافظة على خطوطنا فقط • ووصل الفيلد ماريشال كسلرينج والكونت كافاليرو الى رئاستي في عصر هذا اليوم ، وبدأ كافاليرو كعادته في التقليل من شأن متاعبنا الادارية عندما شرعت في شرح صعوباتنا الادارية وتلا ذلك جدل طويل حتى طالبنا أنا وكسلرينج بقرارات حاسمة وفي هذه المناقشة ظهر انعدام الاهتمام بنا من جانب الايطاليين وأنه لا يمكننا الاعتماد على مساعدات السلطات الايطالية • ووعد كافاليرو باستخدام السفن البحرية الصغيرة في تموين احتياجات الجيش وأنه سيعمل اللازم لاصلاح الخط الحديدي المؤدي الى الجبهة في وقت قصير • ووعد أيضا

بتشكيلات ايطالية أخرى • ولكننا من تجاربنا السابقة في هذا المضمار كنا نعرف قيمة الوعود ، وفيما بعد أكد المستقبل تقديرنا •

١٨ تموز ١٩٤٢

عزيزتي لو ،

كان الأمس يوما شاقا وحرجا • وقد نجحنا في اجتيازه مرة أخرى • ولكن الأمور لا يمكن أن تستمر لوقت طويل على ما هي عليه والا فان جبهتي ستتصدع • وهذه الفترة أصعب فترة مررت بها حتى الآن من الناحية العسكرية • والنجدة قريبة بالطبع ولكن السؤال هو اذا كنا سنصمد لحين وصولها • وأنت تعرفين مدى تفاؤلي ولكن هناك مواقف يكون كل شيء فيها مظلما • ومع هذا فهذه الفترة هي الأخرى ستمر •

وفي خلال الأيام الاربعة التالية كانت الجبهة على شيء من الهدوء فلم يقم البريطانيون بأي هجمات كبرى • وكان السكون الذي يسبق العاصفة • ففي ١٩ــ٢٠ تموز علمنا بوجود تجمعات بريطانية في القطاع الأوسط من الجبهة وكان أوكينلك يحشد فيها جموعا ضخمة من الدبابات والمدافع •

وفي ليلة ٢١ تموز انطلقت العاصفة من عقالها • فقد اندفعت أمواج من المشاة البريطانية ضد قطاع الفرقة الخامسة عشر بانزر واخترقت خطوطها • ولكننا أوقفنا الاختراق وأسرنا خمسمائة بريطاني • وكنتيجة للخسائر الفادحة التي تكبدها الايطاليون أخيرا علاوة على أن خطوطنا كانت محتلة بعدد ضئيل من الرجال (بالرغم من أننا قصرنا المواجهة بانسحابنا الى خط بحذاء المواقع التي كنا قد استولينا عليها في دير الشين وقارة العبد) ، لم يكن لدينا أي احتياطي يذكر • وقامت قوة كبيرة من الاستراليين ، تدعمها المدرعات بهجوم على جبهتنا الشمالية •

رتقدم هذا الهجوم ياردة فياردة في اتجاه الجنوب الغربي في مواجهة مقاومة وحشية من جانب المشاة الالمانية الايطالية •

في يوم ٢٢ تموز بدأ الهجوم البريطـاني الرئيسي في القطـاع الأوسط بواسطة قوة تتكون من الفرقة الثانية النيوزيلندية والخـامسة الهندية والاولى المدرعة ومعها اللواء ٢٣ من دبابـات الجيش الـذي وصل من بريطانيا في خلال هذا الشهر • واندفعت القوات البريطانية التي كانت تدعمها أكثر من مائة دبابة ضد خطوطنا في دير الشين ومـا يليها جنوبا • والى الجنوب من الموقع القوي استطاعوا اجتياح مواقعنا بعد أن قاتلت القوات الالمانية والايطالية التي كانت تحتلها حتى النهاية• وبحلول الساعة التاسعة كانوا قد وصلوا الى ما وراء جبهتـنا بطريقة خطيرة • وأخيرا توقفت رأس الحربة المكونة من الدبابات عند المـدق الحجري حيث أمكن تدمير عدد كبير من الدبابات البريطانية ثم اندفعت مدرعات الفرقة ٢١ بانزر وصدت البريطانيين ودفعتهم للخلف • ودمرت عددا كبيرا من الدبابات البريطانية •

ونظرا لحرج الموقف للغاية فى القطاع الاوسط فقد اضطررت لسحب عدد متزايد من التشكيلات من الجناح الجنوبـي للجبهـة • واستمرت المعركـة التي خضنا غمارها بكـل امكانياتنا الخفيفـة الحركة والتي فرضت علينا طوال اليوم واستخدمنا اخر ما لدينا من احتياطي • وبالتدريج خفت حدة الهجوم البريطاني وفي المساء هاجم الاستراليون مرة اخـرى من الشمال ولكن بدون اي نجاح يذكر وامكننا تشتيت مشاتهم المهاجمة بنيراننا الدفاعية ، واستطاعت تشكيلاتي الميكانيكية تدمير الدبابات التي اخترقت خطوطنـا •

رومل يأسر ١٤٠٠ بريطاني ويدمر ١٤٠ دبابة

وعند حلول المساء كان دفاعنا قد سجل انتصارا لا شك فيه • فقد

سقط في ايدينا ١٤٠٠ أسير بريطاني ودمرنا مائة واربعين دبابة معادية (عدد الدبابات المذكور صحيح على وجه التقريب) واغلب الدبابات البريطانية المصابة كانت موجودة في ارض تحت سيطرتنا وعليه فلم يستطع العدو سحبها لاصلاحها ولكن خسائرنا لم تكن بسيطة وخاصة لان قوتنا كانت منخفضة في الافراد . فقد خسرنا اكثر من ثلاث كتائب مشاة وخرجت مدرعاتي من المعركة بدون خسائر جدية واخذنا نترقب الهجمات البريطانية القادمة بدون ارتياح وفي قلق شديد ، ولكن الظاهر ان البريطانيين اعادوا تقدير موقفهم وكانوا يعانون من الارهاق ايضا . فقد كان اليوم التالي هادئا عدا المجال الجوي بالرغم من ان سلاحنا الجوي قد قام بمهاجمة العدو بكل ما لديه من طائرات . وقبل هجوم العدو كان مهندسوا جيش البانزر يرصون حقول الالغام بسرعة محمومة واستمروا في عملهم هذا بعد توقف الهجوم مرة اخرى . فقاموا برص الحقول مستخدمين الغاما من كافة المصادر سواءا كانت بريطانية او المانية او ايطالية وفي وقت قصير قاموا بتغطية قطاعات عديدة بحقول الغام ذات عمق كبير .

وبعد قتال يوم ٢٢ تموز ارسلت الاشارة التالية الى كافة الوحدات :

« ارسل لكل الرتب تقديري الخاص لعملياتهم الشجاعة خلال دفاعنا المنتصر يوم ٢٢ تموز . وانا واثق ان هجمات العدو الاخرى ستلقى نفس الاستقبال » وكانت في هذه الاثناء تصل (ببطء ولاسابيع عديدة) تعزيزات من المشاة الى خطوطنا وكنا نسد بها الثغرات الكبيرة في صفوف تشكيلاتنا تدريجيا ، ولكنها لسوء الحظ لم تكن كلها من افراد لائقين للخدمة في المناطق الحارة . فقد وصلت من كريت عن طريق الجو عناصر من الفرقة ١٦٤ مشاة ولكنها لم تحضر معها اسلحتها الثقيلة ولا اي

حملات ميكانيكية • ووصلت وحدات عديدة من فرقة مظلات ايطاليـة وكانت ملائمة للغايـة للجبهة ، كان الجيش يعمل بسرعـة محمومـة على تقويـة خطوطه وبالرغم من كل هذه التحصينات فى الموقف فلم نعتبر ان الخطر المباشر قد انتهى، وذلك لحين ايجاد احتياطي ملائم خلف الجبهة•

٢٦ تموز ١٩٤٢

عزيزتـي لو :

كان الامس يوما هادئا • وقد ذهبت للمنخفض العظيم (القطارة) والمنظر بديـع • فهو ينخفض بدرجة كبيرة على مستوى سطح البحر • ونحن نقوى مواقعنا مرة اخرى بالتدريـج • ومشاكلنا الخطيرة اخذت فـي الزوال •

وفي ليلة ٢٦ تموز (بينما كان القمر بدرا) هجم الاستراليون مرة اخرى وفى هذه المرة كانت تقدر قوتهم بلواء واحد وكان غرضهم الخط الالماني الواقـع غرب مدق العلمين ـ ابودويس وكان التجمع قد تم فى سرية تامة وحقق المفاجأة وسبقه هجوم جوي عنيف من السلاح الجوي البريطاني • وبالرغم من غلالة النيران التي اقامتها المدفعية الالمانيـة الايطالية في الحال فالاستراليون قد نجحوا فى اختراق جبهتنا وابادوا الجزء الاكبر من كتيبة المانية • ولكن مجموعة قتال برايهـل والالاي الثالث استطلاع ومجموعة كيهل قامت بهجوم مضاد جريء حطمت به فى النهايـة الهجوم الاسترالي وطرد العدو الـى خطوطه مـع تكبيـده خسائـر فادحـة •

وهاجمت الفرقة ٥٠ بريطانية (التي اعيد استكمالها لمرتبها مـن الافراد اخيرا) القطاع الاوسط من خطوطنا وامكنها القضاء على جـزء من كتيبة ايطالية • ونجح هجوم مضاد هناك ايضا بواسطة الالاي ٢٠٠ المشاة ومجموعـة قتال من فيلق افريقيا فى طرد العدو مرة اخـرى الـى خطوطه •

ويعلق ليدل هـــارت :

« قام بالهجوم فى هذا القطاع اللواء ٦٩ مشاة من الفرقة ٥٠ وكانت ستتحرك في اعقابه الفرقـة الاولى المدرعة • ولكن القائد لم يرض عن الثغرة المفتوحـة في حقـل الالغام بواسطـة مهندسي الفرقـة جنوب افريقيا وادى تأخيره فى التقدم الى افساد احتمالات النجاح للهجـوم الكلي • وعزل اللواء ٦٩ مشاة مؤقتا وتكبد خسائر فادحة قبل ان يمكن تخليصـه » •

ويتابع رومل مذكراتـه :

وتكبد البريطانيون مرة اخرى خسائر فادحـة بلغت الف اسير و٣٢ دبابـة وفقدت قيادتهم كـل امل في هجوم اخر • فقد ثبت لهم عـدم امكان اختراق الجبهة الالمانية الايطالية بواسطة القوات التي يستخدمونها واصبح من المؤكد انـه من الممكن الاستمرار فى المحافظة على جبهتنا ، يعتبر هـذا في حد ذاتـه (بعد الازمات التي مررنا بها) نجاحـا • وبالرغـم من ان الخسائر البريطانية في القتال امام العلمين كانت اكبـر من خسائرنا الا ان الثمن الذي دفعـه اوكنلك لم يكن كبيرا لان اهم شيء كان يشغله هو ايقاف تقدمنا ، ولسوء الحظ انـه حقق غرضههذا•

ويعلق ليدل هـارت :

تعتبر جملة رومل الختامية حكمه النهائي على ما حققه اوكنلـك فى هذه الاسابيع العصيبة • اما الجملة الافتتاحية فهي ليست صحيحة تماما لان اوكنلك لم يفقد كـل امل له في الهجوم بالرغم من حدوث هـذا بالفعـل لبعض مرؤوسيه • فعند استعراضه للنتائج وصل « بكل اسف » الى ان الجيش الثامن غير قادر على الاستمرار فى الهجوم بنجاح بـدون احتياطي جديد وتدريب احسن • فقد فقد اكثر من ١٣٠٠٠ مقاتـل اثناء القتال في يوليه عند العلمين ، ولكنه اسر اكثر من سبعة الاف اسيـر

من بينهم اكثر من الف الماني • وكان الثمن سيصبح ارخص والنصر اكبر لو ان الخطط نفذت بمهارة اكبر • ومع كـل هذا فان الفارق بين خسائر الطرفين لم يكن كبيرا وكان رومل لا يستطيع تحمل نفس المقدار مـن الخسائر لانـه لم يكن في موقف يسمح له بذلك • ومذكراته تبيـن بوضوح كيف انه حارب الهزيمة بدرجة خطيرة اثناء شهر تموز • ويضاف الى هذا ان فشله في تحقيق غرضه كان مميتا فى حد ذاته » •

التعليق على الفترة السابقة

ويتابع رومل مذكراته :

١ ـ اهمية دفـع القوات الاحتياطية للمعركة :

وهكذا انتهت الحملة الكبرى في فصل الصيف • وقد بدأت بنصر مذهل ، ولكـن بعد استيلائنا على طبرق بدأت قـوة الامبراطوريـة البريطانية الضخمة في احداث اثرها المعتاد • فلم يبق لنا سوى عـدة ايام لكـي نجتاح العلمين ونستولي على منطقـة قناة السويس • وفي الوقت الذي اضطررنا فيه الى خوض كل معركة بنفس التشكيـلات ، استطاع البريطانيون اخراج فرقهم المتعبـة من الجبهة ليستعيدوا قواهم، ثم يدفعوا ضدنا بتشكيلات جديدة كاملة الاعداد والمرتب ، بينما ظلت قواتي فى ميدان القتال بدون راحـة زد على ذلـك انخفاض عددهـا باستمرار لزيادة خسائرنا من القتلى والجرحى والمرضى تدريجيـا • ومرة اخرى استخدمنا ضد الخطوط البريطانية نفس الكتائب المحملة فى نفس العربات التي غنمناها من البريطانيين وهي نفسها التي وثبت مـن عرباتها واخترقت الرمال نحو الاعداء • واستخدمنا ايضا نفس اطقـم الدبابات مرارا ونفس الرماة الذين عملوا على مدافعهم اثنـاء القتال • والاعمال التي قام بها الضباط والجنود خلال هذه الاسابيـع قد وصلت

الى الحد الاقصى للقدرة البشرية في تحمل المشاق •

٢ ـ اهمية الشؤون الادارية في المعركة :

وقد تطلب هذا العمل من قواتي مجهودا شاقا ولم يستثنى من هذا الجنود ولا الضباط ولا انا وكنت اعرف ان سقوط طبرق وانهيار الجيش الثامن يعتبر اللحظة الحاسمة للحرب في أفريقيا والتي ستصبح بعدها الطريق مفتوحا الى الاسكندرية ويكاد يكون غير مدافع عنه ، وقدرت انا واركان حربي استغلال هذه الفرصة الثمينة الفريدة التي سنحت لنا ولندفع بقوتنا باقصى سرعة لاغتنامها • ولو ان النجاح توقف على قوة ارادة رجالي وضباطهم (كما كان الحال فى الماضي) لاجتحنا العلمين • ولكن مصادر امدادنا كانت قد نضبت ونشكر على هذا كسل وتراخي السلطات المسؤولة في ايطاليا •

٣ ـ الجندي الايطالي ممتاز فى رأي روم‍ل

واخيرا فان قدرة كثير من التشكيلات الايطالية على القتال كانت قد انهار تولكن مقتضيات الزمالة وخاصة بالنسبة لي كقائدها العام تفرض علي ان اقرر بكل ثقة ان الهزائم التي تكبدتها التشكيلات الايطالية في العلمين فى اوائل تموز لم تكن راجعة لخطأ من جانب الجندي الايطالي ، فالجندي الايطالي يرغب فى العمل وغير اناني وزميل ممتاز • اذا ما وضعنا في الاعتبار الظروف التي يخدم في ظلها فهو على الدوام يعتبر قام باكثر من المتوسط • وليس هناك اي شك في ان كل ما حققته الوحدات الايطالية (وخاصة القوات المحملة) يفوق بكثير اي عمل يستطيع الجيش الايطالي ان يفعله فى مائة عام • وكثيرا من الجنرالات الايطاليين والضباط كسبوا اعجابنا كرجال وجنود •

٤ ـ اسباب هزيمة الايطاليين :

واسباب الهزيمة الايطالية ترجع جذورها للتنظيم الايطالي العام كدولة وكأداة للحرب وفى تسليحهم الضعيف وعدم الاهتمام الكثير من كبارهم وزعمائهم عسكريين ومدنيين بالحرب وهذه الخيبة الايطالية منعت نجاح كثير من خططي •

وعلى وجه العموم فالعيوب التي كانت تسود القوات المسلحة الايطالية نبعت من الاسباب التالية :

١ ـ لم تكن القيادة الايطالية فى اغلب الاحيان تتلاءم مع المقدرة الفنية وواجبات خوض حرب الصحراء الذي يتطلب اتخاذ قرارات خاطفة يتبعها عمل فوري •

٢ ـ تدريب فرق المشاة الايطالي لم يكن يتناسب مع ما تتطلبه الحرب الحديثة •

٣ ـ كان عتاده سيئا للغاية لدرجة انه لهذا السبب لم يكن قادرا على الثبات وحده بدون معونة المانية • وربما كان ابرز مثال على انخفاض قيمة التسليح الايطالي بغض النظر عن العيوب الفنية الخطيرة في مدرعاتهم بمدافعها ذات المدى القصير ومحركاتها الضعيفة كان ابرز هذه العيوب في المدفعية التي تفتقر للحركة تقريبا ومداها القصير وكان تسليحهم المضاد للدبابات غير كافي على الاطلاق •

٤ ـ وكانت التعيينات رديئة لدرجة ان الجندي الايطالي كان يطلب من زميله الالماني ان يشاركه في طعامه •

٥ ـ من اخطر المساوىء التي ظهرت ، التمييز الفاضح بين الضباط والجنود فبينما كان على الجنود التصرف بدون مطابخ ميدانية رفض الضباط او عدد كبير منهم بعناد التخلي عن وجباتهم المعتادة باصنافها

المتعددة . وكان كثير من الضباط لا يعتبر ظهورهم في اثناء المعركـــة ضروري لضرب المثل لجنودهم .

٦ ـ نظرا لكل هذه العوامل فليس من العجيب (بعد كل هـــذا) ان يتولد لدى الجندي الايطالي (الذي هو بالمصادفة غير محتاج لمطالب كثيرة) مركب نقص تنتج عنه الفشل في لحظات الخطر . ولم يكن هناك اي امل منظور في التغيير للاحسن لاي عيب من هذه العيوب بالرغم من ان الكثير من الرجال الكبار من الضباط الايطاليين كانوا يقومون بمجهودات مختلفة في هذا الاتجـاه .

(٥) الحرب الميكانيكية الثابتة بجبهة ثابتة :

اثناء تحركنا للعلمين قررت بشتى الطرق منع أي حشد مادي اخـر للبريطانيين غرب الاسكندرية ، مع عدم اتاحة الفرصة لهم في اعـــادة تسليح تشكيلاتهم لانني كنت اعرف انه لو حدث هذا سيكون امامنـا عدو اقوى من الذي واجهناه في الجزء الشرقي من برقة ويتميز عنه ايضا بانه تعلم من هزائمه اثناء فصل الصيف . ولكن الشيء الاساسي الذي كنت ارغب في تفاديههو ان تتحول الحربفي العلمين الى حرب ميكانيكية ثابتة لان هذا الاسلوب تدرب عليه الضباط والجنود البريطانيون بالفعل. ومن مزايا الجندي البريطاني مثابرته ولها تأثير كبير تحت هذه الظروف . واما عيوبه فهي ثباته وجموده وهي لن تظهر على الاطلاق في هذا الوقت.

(٦) انتهاء حملة الصيف بثبات خطير :

واخيرا فشلنا في تحقيق غرضنا واصبح المستقبل (نتيجة لهـــذا) لا يبدو ورديا على الاطلاق وكنا بالطبع قد كبدنا البريطانيين خسائر فادحة ففي الفترة بين ٢٦ ايار ، ٢٠ تموز سقط في ايدينا ستون الفا مـــن الاسرى ا لبريطانيينوالجنوب افريقيين والهنود والنيوزيلنديين والفرنسيين

والاستراليين • ودمرت قواتي اكثر من الفين دبابة وعربة مدرعة للبريطانيين واصبح عتاد الجيش البريطاني بالكامل (الذي استخدم في الهجوم على برقة) حطاما متناثرا في الصحراء وكانت قواتي تستخدم الوفا من عرباته المأسورة •

ولكن خسائرنا ايضا كانت فادحة ، فمن الجانب الالماني وحده خسرنا من القتلى ٢٣٠٠ ضابطا وجنديا ، ٧٥٠٠ جريح ، ٢٧٠٠ اسير • ومن الجانب الايطالي بلغت الخسائر اكثر من الف قتيل ما بين ضابط ورتب اخرى واكثر من عشرة الاف جريح وحوالي خمسة الاف اسير • وكانت خسائرنا من العتاد هي الاخرى فادحة للغاية • وهكذا فبعد الانتصارات الضخمة انتهت حملة الصيف الكبرى بثبات خطير .

٢ آب ١٩٤٢

عزيزتي لو

كل شيء هاديء فيما عدا النشاط الجوي الكبير ضد خطوط امدادي • وانا سعيد بكل راحة نحصل عليها • والكثيرون هنا مرضى• ولسوء الحظ ان الكثير من الضباط الكبار يتساقطون من حولي • وحتى انا اشعر بالتعب وارهاق الشديدين بالرغم من انه قد سنحت لي فرصة لاسترداد انفاسي • واقوم باغتنامها في الوقت الحالي •

ولسوء الحظ ان الخط الحديدي البريطاني من طبرق الى الجبهة لا يعمل بعد ، ونحن في انتظار القطارات •

وقد ادى دفاعنا عن خطوطنا في العلمين لاشتباكنا في اعنف قتال خضنا غماره في افريقيا • وقد اصبنا جميعا بالاسهال بسبب الحرارة ولكنه محتمل• وفي العام الماضي اصبت بالصفراء وكانت اسوأ منه بكثير•

٥ آب ١٩٤٢

عزيزتـــي لـــو

مصاعب كثيرة بسبب الموقف الاداري • ورينتلن لا يفعل الكثير في روما ويستسلم للقوم هناك بسهولة والامداد الايطالي يصل بانتظام •

١٠ آب ١٩٤٢

عزيزتـــي لـــو

كيسلرينج كان هنا البارحة • وقد وصلنا لاتفاق بشأن ما سيحدث والامر الان يتوقف على استغلال كامل للاسابيع القليلة للاستعـــداد • والموقف يتغيريوميا لصالحي •

فهرس

الحرب في افريقيا

السنة الثانية

ـ مطبعة المتني ـ تلفون : ٢٨٣٦٣١ ـ





مذكرات رومل
• هذه المذكرات هي المذكرات الوحيدة التي كان يتعين على العرب أن يقرأوها قبل أن يخوضوا غمار حرب حزيران .
• لو قرأ العرب تلك المذكرات لما وقعوا في ما وقعوا فيه .
• مذكرات رومل تكشف لنا عن أخطر أسرار الحرب العالمية الثانية
• ونجاح استراتيجيّة حرب الصحراء
• رومل يستطلع أرض المعركة من الجو . رومل يخدع البريطانيين بدبابات زائفة . مطاردة رومل الى طبرق أولى الدروس المستفادة . مبادئ الحرب الخاطفة. رومل وخذلان رومالة . دروس المعركة . استخدام طريقة السيف والترس . المدرعات تلعب الدور الحاسم في حرب الصحراء . معارك التعرية . النواحي التنظيمية في حرب الصحراء . الخطة في حرب الصحراء . النصر والمحافظة عليه في حرب الصحراء .
• مذبحة الدبابات . أهمية دفع القوات الاحتياطية للمعركة . اهمية الشؤون الإدارية في المعركة . أسباب هزيمة الايطاليين وفرارهم أمام جنود الحلفاء .
• كل هذه المواضيع زد عليها أسرار حرب فرنسا وانكلترا ، ومهاجمة روسيا وانتقاد رومل الشديد لهتلر . وتدخل السياسة في الحرب تقرؤه في هذا السفر الخالد .
الثمن : ٦٠٠ ق. ل. او ما يعادلها
التوزيع في الاردن ـ حنا البوري
التوزيع في بغداد ـ لمكتبة المنار


مذكرات روميل
٢
ثعلب الصحراء
دار احياء التراث العربي

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فــــي 09 / رمضان / 1444 هـ
الموافق 31 / 03 / 2023 م

سرمد حاتم شكر السامرائـي



مذكرات رومل

مذكرات رومل

ثعلب الصحراء

الجزء الثاني

منشورات دار احياء التراث العربي - بيروت

الطبعة الاولى
تشرين الاول (اوكتوبر) ١٩٦٨

القسم الرابع

معارك العلمين

الفصل الأول

سباق مع الزمن

رومل يحاول معاودة الهجوم بسرعة :

ساد الهدوء في الجبهة بعد توقف هجومنا المؤقت على العلمين وبعد ان صددنا هجوم العدو المضاد بنجاح ، وقد حاول الطرفان استغلال الفرصة لاعادة تنظيم قواتهم . ومرة ثانية دخلنا في سباق استعداداً للجولة التالية .

وقد توجهت كل مجهودات جيش البانزر الى معاودة الهجوم بأسرع ما يمكن، لأن نجاح هذا الجيش (في فصل الصيف) بث الذعر والهلع في قلوب العدو في لندن وواشنطن ، لذلك فقد كان من الطبيعي ان يبذل الامريكيون والانجليز جهدهم لوقف أي تقدم آخر لجيش البانزر نحو الاسكندرية . ولكن قوافلهم البحرية تستغرق من شهرين الى ثلاثة اشهر لاتمام رحلتها من بريطانيا أو أمريكا حول رأس الرجاء الصالح الى شمال أفريقيا ، ولهذا فقد كان أمامنا أسابيع قليلة قبل وصول الامدادات الضخمة التي لا بد وان تكون قد شحنت بالفعل الى الجيش الثامن بعد سقوط طبرق . وقدرنا وصول الامدادات للجيش الثامن من بريطانيا وأمريكا في حوالي منتصف شهر ايلول . وكان ميزان القوى يميل نحو الأعداء بقوة ، كما أن فرصتنا للقيام بهجوم مضمون النتائج ستصبح مستحيلة ، لذلك عزمت على القيام بالهجوم لاسبق العدو . وكانت هناك أسباب اخرى تضطرني لشن هذا الهجوم بأسرع ما يمكن . ففي كل يوم يقوم البريطانيون بزرع

ألغام إضافية امام جبهتهم . وكنت قد قررت الالتفاف حول موقع العلمين وهذا يتطلب أولا اختراق القطاع الجنوبي من الجبهة البريطانية . لذلك فالصعاب التي ستواجه هذه العملية تتزايد .

وكان الاعتماد الوحيد في خطتنا هذه يقوم على السرعة والمفاجأة، وكان علينا أن نتقدم عبر الخطوط البريطانية للوصول الى الارض المفتوحة خلفها بأسرع ما يمكن لنفرض الامر الواقع على العدو قبل ان يتمكن من اتخاذ أي اجراء مضاد، اما إذا استغرقنا وقتاً طويلاً للتغلب على الدفاعات البريطانية القوية فان عنصر المفاجأة سيزول تماماً ...

هذا بالاضافة الى ان البريطانيين سيتمكنون في وقت قصير من مواجهتنا في العلمين بقوات كبيرة جداً ، وذلك لقرب الشرق الأدنى والهند من الجبهة حيث سيأتون بقوات جديدة من الهند وسوريا والعراق، وسيمكنهم الحصول على العتاد اللازم لها بتفريغ كل المخازن الموجودة في مصر ، واستخدام الشحنات المنتظمة عند وصولها لمصر . وقدرت الموقف فتبين لي أنه في ٢٠ آب سيكون للبريطانيين ٧٠ كتيبة مشاة و ٩٠٠ دبابة وعربة مدرعة وحوالي ٥٥٠ مدفعاً مضاداً للدبابات جاهزاً للعمليات .

وكان الأمر يتطلب مجهودات شاقة في مجال الشئون الادارية إذا أردنا مقارعة الجيش الثامن باستعداداته الضخمة ، ولكننا كنا نعاني أزمة حادة في هذا المجال بالذات فمنذ نهاية تموز ركز السلاح الجوي البريطاني جهده ضد خطوط مواصلاتنا بين الموانيء الافريقية والجبهة وضرب قوافلنا الادارية واغرق صنادلنا الساحلية الواحد تلو الآخر . ولم تطمئن على نفسها أية سفينة ترسو في البردية ومرسي مطروح ، بل وحتى في طبرق نفسها ، من نشاط القاذفات البريطانية . كما ان سلاحنا الجوي كان مشغولا للغاية عن جبهتنا التي كان الطيران البريطاني يزيد من ضغطه عليها تدريجياً ، وبذا لم يستطع سلاحنا الجوي حماية الطريق الساحلي والمياه الساحلية الا بقوة بسيطة . ففي بداية شهر آب أغرق طيران العدو ثلاثة صنادل ساحلية في ميناء البردية في يوم واحد . وكانت المياه الساحلية معرضة أيضاً لنشاط السفن الحربية البريطانية ، نظراً لغياب مدمرات الحراسة الايطالية ، وكانت معظم سفن التموين تضطر للذهاب الى بنغازي أو طبرق مما فرض مجهودات مضنية على امكانيات نقلنا البحري ، وزاد الآمر سوءاً ان طبرق

تعرضت لهجوم قوي من القاذفات البريطانية في ٨ آب وقلت قدرتها بنسبة وصلت الى ٢٠ ٪ بسبب تدمير رصيفها الرئيسي ، وهكذا أصبنا بضربة شديدة .

الامدادات لا تصل الى رومل :

وفي بداية شهر آب كانت الامدادات التي تصلنا لا تكاد تكفي احتياجاتنا اليومية . ولم يكن الاستعداد للهجوم في حيز الامكان ، وكان موقف حملاتنا الميكانيكية بالذات مقلقاً لان حاله الطرق السيئة والاحتياجات المستمرة لخدمة العربات نتج عنها ان ٣٥ ٪ منها كانت تحت الاصلاح . وحيث ان ٨٥ ٪ من حملاتنا كان من العربات البريطانية أو الأمريكية الصنع والتي لم يكن لدينا عدد كاف من قطع الغيار ، فمن السهل ان نقدر الصعوبات التي كانت تواجهها عمليات الاصلاح . كما ان وحدات الفرقة ١٦٤ وفرقة فولجوري للمظلات لم يكن لديها أي عربات خاصة بها وكانت على وشك الوصول ، وبهذا اصبح نقلها عبئاً ثقيلا على حملات التشكيلات الاخرى .

وكان مجهودنا الرئيسي منصباً على سحب كل العربات المأسورة تدريجياً من وحدات النقل ووضع عربات جديدة أو مستصلحة من صناعتنا مكانها . وكان في ايطاليا حوالي ٢٠٠٠ عربة جاهزة للشحن وبعضها ينتظر منذ أكثر من عام ومعها ١٠٠ مدفع من جميع الانواع . ولكن الشحن كان يتم ببطء شديد ، كما كان لدينا ١٠٠٠ عربة أخرى و ١٢٠ دبابة تحت الطلب في ألمانيا .
وكان لدينا ١٧,٠٠٠ مقاتل الماني في جيش البانزر شاركوا في العمليات منذ بداية الحملة الافريقية وكانو يعانون جميعاً من آثار الطقس في إفريقيا بدرجات متفاوتة . وقد حان الوقت لاعادة معظمهم إلى أوروبا بعيداً إذا كنا نرغب في تفادي إنهيارهم صحياً . وبالرغم من أسفي للتخلي عن هؤلاء المحاربين الممتازين فإني اضطررت لطلب سحبهم لأن أغلبهم لم يكن في حالة تسمح باستخدامه بعد ذلك .

ومع كل هذا فإن أسوأ مشاكلنا كانت في الامدادات وترجع إلى ضعف النواحي التنظيمية ، فالاشراف على الشحن عبر البحر المتوسط كان في أيدي القيادة العليا الايطالية التي تعمل ضدنا ، وكان المكتب الالماني الوحيد الذي

يمكنه التأثير عليها تحت إدارة الجنرال فون رينتلين الذي كان ملحقاً عسكرياً لنا في روما لسنين . ولم يتدخل المارشال كسلرينغ أو الادميرال وانجهولد إلا في النواحي الخاصة بحماية القوافل والموانىء جواً وبحراً . كان الشيء الوحيد الذي يمكن لجيش البانزر ان يعمله في هذا الصدد هو القيام بعمل « كشف درجة الاستعجال » أي كشفاً يحدد أهمية العتاد الموجود في إيطاليا وطريقة وصوله بالترتيب حسب هذه الأهمية .

ولم يكن لدينا أي سلطة على هذه الشحنات في موانىء الوصول أو فيما يتعلق بنسبة الشحنات الالمانية للشحنات الايطالية وهي أهم ما في الموضوع ، فالمفروض نظرياً أن تكون النسبة ١ : ١ وفي الواقع فقد ازدادت النسبة الايطالية على حساب النسبة الالمانية . هذا بالاضافة إلى أنه كان يعاد إمداد الوحدات الايطالية في العلمين بسرعة مذهلة وتستبدل عرباتها تباعاً بعربات أخرى جديدة من إيطاليا بينما لم تصل عربة المانية واحدة لجيش البانزر من ايطاليا حتى أول شهر آب .

تدخل السياسة في الحرب :

ومن أسوأ الأمور على الدوام السماح للعوامل السياسية بان تؤثر على الامداد أو على خطط العمليات . ففيما يتعلق بهذا يجب القضاء على أي روح هدامة بدون رحمة ويجب أن تتضافر كل الجهود دون النظر إلى اعتبارات أخرى في تحقيق النصر العسكري .

وقد دافع جيش البانزر عن مصالحه بكل طريقة ممكنة دون ان يحرز أي تقدم يذكر . وفي كل مرة كان الموقف ينتهي بمعركة كلامية ، فعندما إحتججنا على ارسال فرقة بيستويا إلى أفريقيا لفق الايطاليون قصة ، مفادها ان هذه العملية قد تمت باستخدام سفن حديثة الوصول من بحر ايجة . وتبعاً للوضع الراهن كان من المفروض استخدام كل سفينة يمكنهم ان يضعوا أيديهم عليها لخدمة جيش البانزر ليتمكن من الاستمرار في قتاله ضد البريطانيين .

وكان كافاليرو (الذي زار الجبهة من وقت لآخر) يعد كثيراً بإصلاح كل شيء وفي كل مرة يعاود زيارته يقول ضاحكاً أنه خلال مدة خدمته كان يعد

بالكثير ولكنه لا يتمكن من تنفيذ وعوده .

وفي افريقيا كان يجري تفريغ السفن ببطء شديد ، وسادت في هذا المجال الافكار العتيقة وعدم تحمل المسئولية ولم يكن هناك أي روح تميل للابتكار والتجديد .

وهكذا فاننا لم نتمكن ابداً من زيادة إمكانيات التفريغ في طبرق ، فكل ما كانت تستطيع استقباله لم يزد عن ستمائة طن يومياً ، وكانت النتيجة بقاء السفن في الميناء لمدة طويلة معرضة لخطر القصف من القاذفات البريطانية . وقد طالبنا مراراً وتكراراً بزيادة الانشاءات في الميناء وتشييد اماكن لتسهل عملية التفريغ فيها في المناطق المجاورة بمساعدة العمال الايطاليين ، واحضار كميات اكبر من معدات الموانيء (الايطالية الصنع) ودعم الدفاع الجوي عن طبرق ، ولكننا لم نفلح . وقد بنيت آمالاً كباراً على الخط الحديدي الذي كسبناه من البريطانيين الذي كان يمتد من طبرق الى الضبعة ، وافترضت انه سيجري في وقت قصير تنظيم حركة النقل عليه الى الجبهة ، ليخفف من الاعباء الملقاة على عاتق قوافلنا البحرية ، ولكن لم يتم اي شيء ، من هذا ايضاً .

وكما سبق ان قلت ان سبب المشاكل كلها كان منحصراً في التنظيم المعقد والفوضى السائدة للشئون الادارية الايطالية .

وفي اغلب الاحيان كان الجنرال فون رينتلين مرتبطاً بأوامر ديبلوماسية ناجمة عن وظيفته كملحق عسكري تمنعه من بذل جهده لخدمة مطالبنا بطريقة فعالة . ومن العوامل التي سببت المشاكل العديدة العلاقات السياسية بين المانيا وايطاليا ، التي منعتنا من لفت نظر القيادة الايطالية بصراحة ووضوح لما يفعلونه ومطالبتهم باصلاح هذه الفوضى . وكان الافضل ان نوضح الامور في مناقشة مفتوحة وهو شيء يتلائم مع طبيعة التحالف الحقيقي اكثر من ذلك النفاق المستمر ، لاننا حافظنا على المظاهر الخارجية فقط وادعينا دائماً ان كل شيء على ما يرام بينما كنا نخسر في الميدان خسائر فادحة . وقد قيدت موقف الحكومة الالمانية حرية فون رينتلين في العمل لأن رتبته لم تكن عالية لدرجة تكفي للسماح له بالاحتجاج في مثل هذه المجالات المتعلقة بالسياسة العليا للحلف.

وكانت نتائج هذه العيوب كلها وخيمة للغاية ، فالتشكيلات الألمانية التابعة لجيش البانزر استهلكت ، في الفترة بين اول أول آب حتى ٢٠ منه ، ضعف

الامدادات التي وصلتها في هذه الفترة عـبر البحر الابيض المتوسط ، فنجم عن هذا بالطبع إنخفاض مخزوننا الضئيل اصلا. وفي نهاية هذه الفترة كانت القوات الالمانية تعاني نقصاً في مرتباتها يصل الى ١٦٠٠٠ فرد و ٢١٠ دبابة و ١٧٥ حمالة جنودمدرعةوسيارة مدرعة و ١٥٠٠ عربة اخرى ، ولولا المستودعات البريطانه الضخمة التي غنمناها في المنطقة الشرقية من برقة والقسم الغربي من مصر لما تمكنا من الاستمرار في القتال على الاطلاق .

تأجيل الهجوم لحين وصول الوقود والذخيرة

وفي شهر آب كان الواجب يقضي ببذل كل مجهود ممكن لتجهيز كل ما يلزم لعملياتنا من وقود وذخيرة في أفريقيا . وقد نوهت من قبل أن هذا لم يحدث ، يضاف اليه أن اعادة تنظيم وامداد تشكيلاتي الألمانية لم تكن جيدة وبالرغم من المخصصات الايطالية الكبيرة في الامداد والتموين لوحدات المشاة التابعة للفيلق العشرين الايطالي المحمل والتي كانت ستقوم بدور أساسي في الهجوم كانت تفتقر لنصف عدد عرباتها وبذا فلم تكن محملة بالفعـل الا بأربـع كتائب من عشر . أما الدبابات (فكان مجموعها حوالي ٢٢٠ دبابة) وكان اكثر من نصفها في حالة سيئة بحيث كانت تتعطل بعد تحركها لمسافة قصيرة جداً ، وذلك بسبب محركها المستهلك وسائقيها غير المدربين .

أما في الجانب البريطاني فقد قدرنا ان تصل الى ميناء السويس في بداية شهر ايلول قافلة كبيرة تزيد حمولتها عن مـــائة الف طن بكل ما يمكن تصوره من أحدث الاسلحة والعتاد الحربي للجيش الثامن . لذلك كان جيش البانزر مصراً على شن هجومه قبل هذا التاريخ . ولكن بسبب النقص في الامدادات بشكل عام فقد اقتصرت الخطة على توجيه ضربة قوية للجيش الثامن في خط العلمين ، ثم الاستيلاء على الاراضي المحيطة بالاسكندرية والقـاهرة . ولكننا اضطررنا لتأجيل موعد الهجوم عدة مرات حتى تصل دفعات كبيرة من الوقود والذخيرة.

وضغط الجيش بكل ما لديه من وسائل الشئون الادارية لتوفر له متطلبات عملياته الهجومية في الوقت المحدد . ولكن لم يتم له أي شيء بالرغم من عـــدم استحالتها ، واغلب الظن ان القوم في روما كانوا يعتبرون النصر في أفريقيـــا

أصبح مضموناً . ومع هذا ففي نهاية آب أخطرني كافاليرو بأن ناقلات البترول قد أرسلت بالفعل لتوصيل حاجاتنا في الوقت المحدد للهجوم . وقــال أنه لو أغرقت هذه الناقلات فهناك سفن أخرى ستبحر على الفور تحت حراسة قوية . ووعدني كسلرينج بأنه في حالة أية طواريء ستقوم أسرابه (من الناقــلات) باحضار خمسمائة طن من البترول بطريق الجو يومياً لجيش البانزر. وقال كافاليرو أنه سيستخدم الغواصات والسفن الحربية لنقل أهم المستلزمات .

٢٤ آب ١٩٤٢

عزيزتي لو

لم أتمكن من الكتابة بالأمس . ولكني الآن في وضع يسمح لي بالقيام بذلك أحياناً ولكني لا أزال مضطراً للذهاب لألمانيا للعلاج لمدة ستة أسابيع . ويجب قياس ضغط دمي بطريقة سليمة مرة أخرى. وقد بلغني ان أحد أطباء الفوهرر في طريقه الينا ولكني لن أسلم قيادتي هنا لنائبي إلا بعد أن أتأكد أن كل شيء على ما يرام . ولا أعرف بعد من سيتسلم مني القيادة . وسيفحصني الأطباء اليوم مرة أخرى . وأظن أنه قد يريحك أن تعلمي أنه من الممكن شفائي تماماً .

مرض رومل

« من الملازم الفريد اينجمار برندت إلى السيدة رومل »

مصر في ٢٦ آب ١٩٤٢

عزيزتي السيدة رومل .

ستدهشين بدون شك لسماعك عني من إفريقيا ... وسبب رسالتي هــذه اعلامك عن حالة المارشال الصحية . لقد بقي زوجك في إفريقيا لمدة تسعة عشر شهراً أي أكثر مما بقى أي ضابط آخر ، كما ان سنه يزيد عن الاربعين حتى هــذه اللحظة ونظراً لما يقوله الأطباء فإن هذا حدث جسماني مذهــل ، وبعد مشاق التقدم اضطر لتحمل المسئولية المضنية لخط العلمين وكان قلقه عليه قــد تسبب في حرمانه من الراحة عدة ليال طويلة ، ويضاف إلى هذا أن الموسم الرديء قد حل مرة أخرى .

وكل هذا بطبيعة الحال قد أثر عليه وبالإضافة إلى عوارض نزلة برد شديدة

وسوء الهضم السائد في افريقيا ، فقد ظهرت علامات الارهاق عليه أخيراً مما أقلق جميع من شعروا بهذا . وفي الحقيقة أنه لا توجد أية خطورة مباشرة ولكنه إذا لم يخلد إلى الراحة لفترة فإنه قد ينهار بسبب الضغط الزائد مما يؤدي الى تأثره جسمانياً على الدوام .

والطبيب الذي يشرف على علاجه هو الدكتور الاستاذ هورستر من جامعة ويرزبورج وهو من اشهر الاطباء الباطنيين في ألمانيا ، وهو على الدوام بجانبه للنصح والارشاد ولمراقبة حالته الصحية . وقد أخطر الفوهرر وتم الاتفاق على اعطاء المارشال اجازة مرضية طويلة في اوروبا بعد الانتهاء من تقدير الموقف ومستقبل العمليات في افريقيا . وحتى هذا الحين سنبذل كل ما بوسعنا لنسهل له الامور ونقنعه بمراعاة نفسه . وقد اقمت مطبخاً صغيراً وحصلت على طاه ممتاز . والطعام الطازج والخضروات تصل يومياً بطريق الجو . ونحن نصيد السمك والطيور ونحصل على الدجاج والبيض .. بغرض المحافظة على قواه .

ويجب ان الفت نظرك يا سيدتي حتى لا تسيئي فهم هذه الرسالة . انه قد وصل تقرير طبي مطول للقيادة العليا للقوات المسلحة وأعرف بالتجربة أن هذا سيؤدي لفتح الابواب كلها لكل انواع الاشاعات عن صحة المارشال لان مثل هذه المواضيع تنتشر بسرعة . وعليه فقد أردت ان اعلمك بالحقيقة قبل ان تقلقي للاشاعات غير العالمة ببواطن الامور . ولا يوجد ما يستدعي القلق . فكل ما يحتاجه هو فترة راحة طويلة في اوروبا وهذا شيء تم ترتيبه بالفعل .

سيدتي أرجو ألا تقلقي . اما عن سلامته الشخصية فأنا سأقوم في حاله أي عمليات اخرى بعمل كل ما بوسعي لتأمينه لأن كل واحدنا من ضباط وجنود لا يتردد في التضحية بحياته من أجل المارشال .

(انتهى خطاب برندت)

الفصل الثاني

الفرصة الوحيدة : علم حلفا

١ – البريطانيون يدافعون بشدة :

وفي ليلة ٣١/٣٠ آب تحركت المشاة مع المجموعة التابعة لجيش البانزر للهجوم على المواقع الجنوبية من الجبهة البريطانية في العلمين .

وبعد ان اجتازت قواتنا الحد الشرقي لحقول الغامنا ارتطمت بحاجز قوي من الالغام البريطانية ، ولم نكن نعلم بوجوده وكان البريطانيون يدافعون عنه ببسالة ، ولكن المهندسين والمشاة استطاعا تحت حماية مدفعيتنا فتح ممرات خلال الحاجز البريطاني . وقد استغرق ذلك وقتاً طويلا وكلفنا ثمناً فادحاً من الخسارة في الارواح ، وقد اضطررنا لاعادة المحاولة ثلاث مرات . وكانت حقول الالغام تحتوي على عدد خيالي من الالغام وذات عمق كبير تحميها الاشراك الخداعية . وقد بدأت طائرات العدو في ضربنا باستمرار موجهة جهدها الى المنطقة التي تسير فيها قواتنا المهاجمة .

وقضت هيئة اركان حرب الجيش الليل على التلفون ،حيث كانت تنهال عليها التقارير في سيل لا ينقطع . وبالرغم من ذلك فقد بقي الموقف غامضاً بالرغم من أنه توضح لنا ان الأمور لا تسير وفقاً للخطة المرسومة . وقد دافع البريطانيون عن تحصيناتهم القوية بعناد غريب فعطلوا تقدمنا ، مما أتاح للعدو في المناطق المهددة الفرصة لإرسال اشارات الانذار ، وتقارير الموقف الى الرئاسة البريطانية ومكنتهم من اتخاذ الاجراءات المضادة اللازمة . وكانت هذه الفرصة ذات قيمة عظمى للعدو لأن كل ما كان بحاجة اليه هو الاحتفاظ بخطوطه حتى تتمكن

قواته الميكانيكية من احتلال موقع يمكن بواسطته القيام بالعمليات المضادة للقوات الالمانية الايطالية التي اخترقت الجبهة .

ووصلت انباء تفيد بأن الجنرال فون بسمارك قائد الفرقة ٢١ بانزر قد قتل إثر انفجار لغم ، وان الجنرال نهرينج قائد فيلق أفريقيا قد اصيب هو الاخر ، وبذلك لم تتحقق خطتي بتقدم قواتي المحملة ثلاثين ميلا في ضوء القمر وتندفع شمالا عند الفجر ، لان قوة الهجوم توقفت مدة اكثر من اللازم بسبب حقول الالغام القوية التي لم نكن نعلم بوجودها ، وبذلك فقدنا عنصر المفاجأة الذي كان أساسياً لانجاح الخطة بأكملها . وتبعاً لتلك النتائج أخذ يتنازعني عاملان : فإما أن نستمر في الهجوم أو نتوقف عنه ، ورحت اقدر الموقف فوجدت أننا فقدنا السبق الزمني الذي اعتمدنا عليه باعتبار البريطانيون سيحتاجون لشيء من الوقت ليتخذوا اجراءاتهم المضادة ، بحال نجاحنا في الاختراق السريع في الجنوب ، ولكن العدو الآن يعرف مكاننا بالضبط ، فقررت اعتماد قراري النهائي على موقف فيلق افريقيا .

وبعدها بقليل علمت ان فيلق افريقيا قد تغلب على حزام الالغام البريطاني بفضل القيادة البارعة لرئيس أركانه بابرلاين ، وانه سيتقدم نحو الشرق على الفور . وناقشت الموقف مع بابرلاين وقررنا الاستمرار في الهجوم .

وكانت المدرعات البريطانية مجتمعة للقيام بعمل فوري ولم يعد في استطاعتنا القيام بالتفاف واسع نحو الشرق لان جوانبنا ستصبح مهددة باستمرار من الفرقة السابعة المدرعة في الجنوب والفرقتين الاولى والعاشرة المدرعتين في الشمال فاضطررنا للتحول نحو الشمال في منطقة اقرب .

وحددنا اهدافنا بعد هذا بالتبة ١٣٢ لفيلق أفريقيا وعلى بيوت علم حلفا للفيلق العشرين الايطالي . وتبعاً لاستكشافنا الجوي فان هذه التباب كانت محصنة بقوة فتحتلها (كما علمنا فيما بعد) الفرقة ٤٤ مشاة البريطانية التي وصلت حديثاً من بريطانيا .

ومن خلال تجاربنا السابقة في هذا المضمار علمنا ان المعركة عند تبة علم حلفا (هي مفتاح العلمين) ستكون معركة ضارية ، فطلبنا من الفيلد مارشال كسلرينج تركيز هجوم جوي شديد عليها في الايام القليلة القادمة .

وبعد ان تزود فيلق افريقيا بالوقود استأنف تقدمه وبدأ هجومه بسرعة

في بداية الأمر بالرغم من هبوب عاصفة رملية عنيفة ومعه فرقة ليتوريو الإيطالية المدرعة .

الطائرات البريطانية تكبد رومل خسائر كبيرة :

واستمرت العواصف الرملية في الهبوب في فترات متقطعة طيلة النهار ، مما ارهق الرجال ارهاقاً بالغاً ولكنها في الوقت نفسه منعت الطائرات البريطانية من القيام بهجمات عنيفة على قواتي . ونظراً لوعورة الطريق فقد بدأ البترول في التناقص بشكل خطير فأوقفنا الهجوم على التبة ١٣٢ . وكان الفيلق العشرون الإيطالي لا يزال متخلفاً بمسافة شاسعة ولكن الفرقة ٩٠ الخفيفة وصلت لهدفها المحدد وقامت كتائب الإستطلاع بالحماية نحو الشرق والجنوب الشرقي .

وبعد هبوط الظلام تعرضت قواتنا لهجمات شديدة من الطائرات البريطانية التي تركزت بشكل عنيف على مجموعة الاستطلاع ، وبطريقة أقل عنفاً على الوحدات الأخرى . وكانت الطائرات تحلق في دوائر ثم تلقي بسيل لا ينقطع من المشاعل المضيئة ، بينما تقوم الطائرات الأخرى بقصف العربات ، وتوقف كل تحرك بسبب هجوم الطائرات من ارتفاع منخفض . وبعد مدة وجيزة كان عددٌ كبيرٌ من عرباتنا يشتعل ويحترق وتكبدت مجموعة الاستطلاع خسائر كبيرة ...

وفي هذه الأثناء لم تكن شحنة من البترول المنتظرة قد وصلت لإفريقيا ، يضاف إلى ذلك تهديد قوافل إمدادنا بواسطة المدرعات البريطانية عبر الممرات المفتوحة في حقول ألغام العدو . لذلك اضطررت للتخلي عن أية محاولة للقيام بعمليات رئيسية في الوقت الحالي ، وأقصى ما كان يمكننا أن نسمح به لأنفسنا هو عدة هجمات محلية ذات أغراض محدودة .

وقام فيلق إفريقيا تبعاً لهذا القرار بالهجوم في صباح أول ايلول بالفرقة ١٥ بانزر فقط ، وبعد أن دمرنا عدداً من الدبابات البريطانية الثقيلة نجحت القوة الرئيسية في الوصول إلى المنطقة الواقعة في الجنوب مباشرة من التبة ١٣٢ حيث اضطرت بسبب قرب نفاد الوقود أن توقف هذا التقدم المحلي .

واستمر الهجوم على فيلق إفريقيا طيلة اليوم بشدة من الطائرات البريطانية

والحقت بنا خسائر فادحة بسبب ان الأرض كانت مكشوفة ولم نتمكن من اللجوء إلى أماكن تحمينا وفي الصباح التالي توجهت إلى المنطقة التي يحتلها فيلق إفريقيا . وفي الفترة ما بين الساعة العاشرة والثانية تعرضنا لهجمات لا تقل عن ست مرات من الطائرات البريطانية . وكانت القاذفات والمقاتلات تعاود الهجوم المرة تلو الأخرى . فالحقت بقواتي خسائر فادحة ، واحترقت أعداد كبيرة من العربات في أماكنها في الصحراء .

وعند العصر نقلت مركز قيادتي ، ونظراً للموقف الإداري السيء بدأت في التفكير بوقف الهجوم مرة أخرى .

وتتابعت هجمات القاذفات البريطانية طوال اليوم كما أطلقت المدفعية البريطانية كمية هائلة من الذخيرة ، فكانت تضربنا بحوالي عشرة قذائف مقابل قذيفة واحدة من جانبنا .

ولم تصل حتى ذلك الوقت نقطة واحدة من البترول الذي وعدنا به . وفي المساء كان لدى جيش البانزر كمية قليلة من البترول تعادل « صرفية واحدة من البترول » ، وهذه الكمية مهما اقتصدنا فلن تكفينا إلا لوقت قصير جداً .

ويقول ليدل هارت :

« صرفية البترول تعادل ما يكفي الوحدات للسير مائة كيلومتر في طريق جيد أي على أرض ليست وعرة .

وكان من المفروض وصول الخمسة آلاف طن في اليوم الثالث من ايلول ولكن العدو اغرق منها ألفين وستمائة طن وبقي حوالي ١٥٠٠ طن في إيطاليا لم تشحن بعد » .

القائد الحذر مونتغمري

وقررت ان أوقف الهجوم وان ننسحب على مراحل إلى الخط الممتد بين جبل الطاقة وباب القطارة ، نتيجة للموقف الجوي الخطير وإمداداتنا المريعة ، وأضحى هجومنا لا يواجه أي احتمال للنجاح لعدم وجود البترول والمظلة الجوية من ناحية ، ولأن المعركة بلغت موقفاً لم يعد يقرره الا التفوق المادي وحده من ناحية أخرى — ولو أن الهجوم على الهضبة المحيطة بالتبة ١٣٢ استمر لأدى إلى

معركة تحطيم تدريجي لإمكانياتنا .

وقام العدو في هـذه الأثناء بحشد قوات مدرعة ضخمة بين علم حلفا وباب القطارة ، ثم ثبتوا في مناطق تجمعهم ، وتلا ذلك بعض الهجمات المحليـة والتي صددناها بسهولة . وقـد ترك القائد البريطاني الجديد الجنرال مونتغمرى الأثر بأنه رجل حذر للغاية وغير مستعد للقيام بأية مخاطرات .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« لقد قرر مونتغمري إتخاذ الاستعدادات الضرورية لضربـة مضادة قوية ولكن بعد إعداد القوات لمطاردة كبيرة . ولكنه ما لبث ان قرر إعادةتكوين الخط وأن « يستمر في الاستعداد المنظم لهجوم كبير في مرحلة قادمة » وتبعـاً لهذا توقف ، ومنع أية محاولة لقطع خط الرجعة على رومل » .

ويتابع رومل مذكراته :

وعند المساء اجتمعنا بالفيلد مارشال كسلرينج وافهمته بالتفصيل أثر الهجمات الجوية البريطانية وخاصة في طريقة « الضرب المساحي » في الامكنة المليئـة بالدبابات والمدافع والعربات ، فوعد ببذل كل ما بوسعه لمساعدتنا .

ولكن في هذه الليلة (٣/٢ ايلول) تعرض فيلـق أفريقيا وجزء من الفرق الإيطالية المدرعة والفرقـة ٩٠ الخفيفة مرة ثانية لضرب مستمر من الطائرات البريطانية ، واستمرت المشاعل تضيء الصحراء كلها . وكانت القنابل المحرقة التي لا يمكن اطفاؤها منتشرة في كل مكان فساعدت على إضاءة ما حولها . وفي هذه الأثناء كانت كميات كبيرة من القنابل الشديدة الانفجار وحتى بعض الألغام الأرضية تنهال على المنطقة التي تحتلها قواتي . وتمكنت الطائرات البريطانية من تحديد أماكن كثيرة من المدافع المضادة للطائرات من عيار ٨٨ مم .

النيوزيلنديون يذبحون الاسرى والجرحى :

استمر انسحابنا حسب الخطة ، ولم يقم البريطانيون إلا بهجمات منعزلة ، وفيما عدا ذلك تركوا للطيران والمدفعية القيام بالقضاء على قواتنا . وطلبنـا من كسلرينج ارسال كل طـائرة يمكن العثور عليها لضرب القوات البريطانية إلى

الشمال من المنطقة ، حيث كان يبـــدو أنهم يفكرون في شن هجوم علينا من الجنب .

وفي هذه الليلة لم يقم الطيران البريطاني إلا بهجمات محدودة فقامت طائراتنا بمهاجمة الفرقة الهندية التي كانت تستعد للهجوم على فرقة بريسكيا ولواء الرامكة فبعثرت تنظيماتها ، وقد ركزت كل الهجمات على الطرق التي كانت على أجنابنـا وخاصة الفرقة النيوزيلندية الـــتي كانت أضعف من أن تتمكن من التغلغل في جبهتنا وأمكننا صدها بسهولة .

أما الهجوم الليلي الآخر الذي قام به الفيلق العاشر الإيطـــالي فقد كلف البريطانيين خسائر فادحة شملت عدداً كبيراً من القتلى ، وتم أسر مائتي بريطاني من بينهم العميد كليفتون قائد اللواء السادس النيوزيلندي . وقد تحدثت الى العميد كليفتون الذي قال لي أنه خجل لإضطراره للاعتراف بأنه أسر بواسطة الإيطاليين فقد كان يتناقش معهم ليحثهم على الاستسلام بتهديده بوجود مدرعات بريطانية قوية محشودة أمام موقعهم وكانوا قد بدأوا بالفعل في نزع المؤن من بنادقهم عندما وصل لسوء حظه ضابط ألماني وهدم كل ما بناه . وكان يبدو غاضباً لهذا الحادث ، وقد ذكرت له بعض المخالفات للقانون الدولي كان النيوزيلنديون قد ارتكبوها . فقد حدث في عدة حالات ان ذبحت هذه الفرقـــة بالذات الأسرى والجرحى . وقال ان هذا يرجع في الغالب للعدد الكبير من الماوزر الذين تضمهم الفرقة .

٤ ايلول ١٩٤٢

عزيزتي لو

لقد مرت بي أيام عصيبة للغاية . وقد اضطررنا لوقف الهجوم لأسباب ادارية منها تفوق العدو الجوي ، بالرغم من ان النصر فيما عدا هذا كان في جانبنا ، وقد ذهبت للقيادة لفترة وجيزة لأول مرة هذا اليوم بـل وخلعت حذائي وغسلت قدمي . وأنا ما أزال آمل في استعادة السيطرة على الموقف . أطيب تمنياتي لك ولمانفريد .

ملحوظة : قتل بسمارك — وجرح نهرينج .

ولم يظهر البريطانيون رغبتهم في حسم الموقف بالاستمرار في القـتال ، ولم يكن هناك من سبب لأن يفعلوا ذلك لأن الوقت كان في صالحهم . وقد اعترف بعض الاسرى خلال هذا الهجوم أن القيادة البريطانية كانت تعلم بقرارنا للهجوم

في حوالى ٢٥ آب . وقد صرح بعض الأسرى أن القيادة البريطانية قــد علمت بخطتنا للهجوم على المنطقة الجنوبية للجبهة بالتفصيل من ضابط ايطالي كبير .

وفي صباح يوم ٦ أيلول أنهينا انسحابنا ولجأت قواتي للدفاع مستخدمة المواقع البريطانية القوية التي استولينا عليها . وبفشل هذا الهجوم ضاعت علينا آخر فرصة للوصول الى قناة السويس . وكنا نتوقع بعد هذا أن كل الإمكانيات الصناعية في بريطانيا وإمكانيات الولايات المتحدة الصناعية الضخمة ستدعم من موقف العدو وسيؤدي هذا كله إلى تحول الموقف ضدنا .

اسباب فشل هجوم رومل :

أما الأسباب التي أدت الى فشل هجومنا فهي :

أولاً — كانت المواقع البريطانية في الجنوب قوية للغــاية بعكس التقارير الواردة الينا من فرق الاستطلاع .

ثانياً — أدت الهجمات الجوية المستمرة للطائرات البريطانيــة إلى السيطرة سيطرة تامة على الجو، وبذلك توقف جيشي وامتنع عن التحرك بسهولة أو القيام بأي تقدم بناء على الجداول الزمنية الموضوعة .

ثالثاً — لم يصل البترول الذي كان ضرورة أساسية لنجاح خطتنا فقد أغرقت بعض السفن التي وعدنا بها كافاليرو كما تعطل البعض الآخر . ويضاف إلى هــذا أن كسلرينج لسوء الحظ لم يتمكن من تنفيذ وعده بإرسال خمسمائة طن يومياً للجبهة عن طريق الجو في حالة الطوارىء .

« ويقول الجنرال ويستفال في كتابه أن كسلرينج أرسل هذه الكمية بالفعل ولكنها استهلكت في الطريق الى الجبهة » .

وكانت خسائرنا باهظة وأغلبها بسبب القصف الجوي من الطائرات البريطانية . وقد تعلمنا درسا هاماً أثناء هذه العملية . هذا الدرس الذي كان سيؤثر في كل الخطط التالية بل وفي إدارتنا للحروب في المستقبل ، وهذا الدرس هو ان أي عمليات أرضية استراتيجية وتكتيكية ستقيد للغاية لو استطاع العدو أن يسيطر على الجو بقوة كبيرة حيث يتمكن من الإغارة بحشود من الطائرات الثقيلة التي لا يهمه أمر خسارتها .

وهذه المعركة التي عرفت بين الجنود باسم « سباق الأيام الستة » لأنهـــا أستمرت ستة أيام منذ بدء هجومنا حتى أنسحبنا إلى مواقعنا الجديدة .

وكما لاحظنا فالقوات البرية البريطانية لم تظهر إلا أثناء هذا الهجوم ، ولم يحاول مونتغمري القيام بأي هجمات كبيرة لاستعادة الجزء الجنوبي من خطوطه وكان سيفشل لو حاول مثل هذه العملية لذلك أعتمد على مدفعيتـــه القوية وطيرانه المميت .

ويضاف إلى ذلك أن خطوط مواصلاتنا تعرضت لغارات مستمرة من الفرقة السابعة المدرعة . ولا شك في أن إدارة القائد البريطاني للمعركة كانت بارعة ومنسجمة مع الموقف لأنها مكنته من انزال خسائر فادحـــة بقواتنا بالنسبة للخسائر التي لحقت بجيشه مع الاحتفاظ بقوته الضاربة سليمة في نفس الوقت .

السيطرة الجوية واهميتها في حرب الصحراء

وعلى كل حال فهناك نقطتان بارزتان .

١ – التأثير الحاسم للنشاط الجوي الواسع النطاق على تحركات القـــوات المحملة وأخطر النتـــائج كانت في الخسائر الجسيمة التي سببها الضرب الجوي لوحداتنا .

٢ – محاولة البريطانيين تأمين السيطرة الجوية واستغلالها تماماً .

ولم نكن نشك في أن الزيادة في القوى البريطانية نتيجة لوصول قافـــلة حمولتها مائة ألف طن إلى السويس ستدعم أيضاً من موقف الطيران ، ومن هذا أستنتجنا أن العدو سيستخدم ضدنا في المعركة القادمة عدداً من الطائرات أكبر من الذي أستخدمه في المعركة السابقة .

بناء لما تقدم فقد كان علينا أن نتوقع النتائج التالية :

سيخوض العدو معركة التدمير المادي (التعرية) بقواته الجوية ، وستكون النتيجة فعالة ضد القوات المحملة في الصحراء المكشوفة وستكون أهدافاً واضحة للقاذفات والطائرات التي تحلق على أرتفاع منخفض . وسيكون موقف العـدو قوياً مما يسمح له بضرب قواتنا بشدة دون ان يستهلك أي جزء يذكر من قوته .

ومن ناحية القيادة فان العدو سيتمتع بالمزايا الآتية :

١ – ستحصل قيادة العدو بسبب سيطرتها الجوية على تقارير أستطلاع كاملة بصورة مستمرة .

٢ – سيتمكن العدو من العمل بحرية وبجرأة أكبر لانه يستطيع لو حدثت أية تطورات من جانبنا ان يعطلها لحين اتخاذ الاجراءات المضادة اللازمة .

٣ – وكقاعدة عامة فأي تعطيل لسرعـــة العمليات في أي جانب يؤدي آلياً إلى زيادة السرعة في الجانب الآخر . وبما أن السرعة هي من أهم العوامل في الحرب الميكانيكية فمن السهل استنتاج أثر هذا على العمليات .

يضاف إلى ذلك أن الفريق الذي يتمتع بالتفوق الجوي يستطيع أن يلحق بالعدو خسائر فادحة كما يستطيع أن يراقب الطرق المؤدية للجبهة باستمرار مما يؤدي إلى توقف كل حركة عليها أثناء النهار ويجبر عدوه على السير ليـلاً فقط وبهذا يؤدي إلى إضاعة وقت ثمين .

ولكن سيل الإمدادات المستمر ضروري وبدونها يجمد الجيش في أماكنـه ولا يستطيع القيام بأية عمليات .

وكل هذا زودنا بمبادىء منطقية ، فالذي نحتاجه هو المساواة أو ما يقاربها في الجو وهذا كان يتطلب دعماً من كسلرينج وخاصة في الطائرات المطـــاردة والطائرات المقاتلة وأهم منها إضافة عدد من أسراب القاذفات الثقيلة .

ولو حدث توازن للقوى في الجو لأدى إلى إمكان تطبيق القواعد الأصليـة للحرب مرة أخرى بالرغم من وجود قيود تكتيكية معينة على تحركات الطرفين مفروضة عليها بسبب نشاط العدو الجوي الكبير .

ان أي قائد يضطر للقتال ولو بأحدث الأسلحة ضد عدو يسيطر على الجو ، يكون كالمقاتل الهمجي ضد قوات أوروبية حديثـــة وتحت الظروف نفسها وبنفس فرص النجاح .

وحيث أنه لم يكن هناك أمل يرجى في بعث التدعـــيمات الجوية بسبب انشغال السلاح الجوي الألماني في جبهات أخرى ، فلن نتساوى حتى في القوة مع البريطانيين . وكان يجب أن نضع في حسابنا احـــتمال حصول السلاح الجوي البريطاني على السيادة الجوية الكاملة بعد وقت قصير .

وبناء عليه فقد كان علينا أن نضع خطة يكون دفاعنا فيها ضـــد الهجوم

البريطاني المنتظر لا يتأثر من ناحية السيادة الجوية البريطانية إلا بأقل تأثير ممكن ، لأن أول وأهم خطر يهددنا الآن هو الخطر الجوي ، ولم يعد بمقدورنا أن هذه القوات ستكون معرضة للقصف الجوي . وكان علينا مواجهة العدو في مواقع مبنية بحيث يمكنها مواجهة أحدث أسلحة الحرب . وأذعنا بأن العدو باستخدامه لقوته الجوية سيتمكن من تعطيل عملياتنا أينما أراد في النهار أو في الليل وذلك باستخدام المشاعل المضيئة . وقد تعلمنا من تجاربنا السابقة أن أي نوع من الجداول الزمنية ما هو إلا ورق لا قيمة له . وهذا أدى أنه لا بد من إنشاء مواقع على جانب كبير من القوة بحيث تتمكن من الثبات بإمكانياتها المحلية وحدها لوقت طويل دون أي معاونة من قواتنا الاحتياطية لحين وصول النجدات مهما عطلها الطيران البريطاني .

الفصل الثالث

معركة العلمين

بعد فشل هجومنا ضد خط العلمين البريطاني بدأت مرحلة جديدة انتهت بانهيار جبهتنا في شمال إفريقيا . فقد دارت في الفترة ما بين ٦ أيلول و٢٣ تشرين اول معركة الإمدادات بعنف متزايد . وفي نهاية الأمر خسرنا هذه المعركة ويمكن بالطبع تصور شعورنا بعد فشل الهجوم. فسفن التموين التي وعد كافاليرو بأن تصلنا في الوقت المناسب لهجومنا لم تصل في الواقع إلى افريقيا إلا في يوم ٨ أيلول وفي هذه الأثناء كان الموقف الاداري قد بلغ حد الأزمة والكميات التي وصلتنا لم تكن كما اتفقنا .

ونظراً لزيادة النشاط الجوي البريطاني، ونشاط الاسطول البريطاني في البحر الأبيض فالصعاب قد تزايدت إلى حد كبير ، لأن طائرات العدو كانت تهاجم باستمرار موانئنا وتدمر منشئاتنا الإدارية الواحدة تلو الأخرى . وكنا نخسر السفن باستمرار ، وقلت تبعاً لهذا أعداد السفن التي كان الايطاليون يخصصونها للرحلة إلى إفريقيا . وكان بناء السفن الجديدة بطيئاً للغاية بدرجة تدعو للرثاء، إذا قارناها بالمليون ونصف طن التي خسرتها إيطاليا حتى بداية تشرين الأول وكانت الخسارة تتزايد بانتظام . فقد أغرق العدو عشر سفن في رحلتها الى إفريقيا في المدة من شباط حتى نهاية تموز ، أما في الفترة ما بين آخر تموز ومنتصف تشرين فأغرق لنا لنا عشرون سفينة .

وقبل هذا بثمانية عشر شهراً أعلن كبار الضباط من هيئة الاركان العامة

الألمانية ان الامدادات لافريقيا تعتبر مشكلة مستعصية . ولأن هذا الرأي تشترك فيه الدوائر على أكبر مستوى في القيادة العليا للجيش الألماني ، فقد أدى بالقيادة في إيطاليا وأوروبا (والذين كانوا السبب في ضياع الزمام) أن يظلوا في أماكنهم لأن أعذارهم كانت تلاقي آذاناً صاغية من القيادات العليا التي كانت تتقبلها كما وان تقديراتهم للموقف (من حيث وسائل النقل) كانت مبنية دون أي أساس على الإطلاق ، وحتى أواخر صيف ١٩٤٢ فقد كانت ناتجة عن آراء وأفكار عتيقة تفوح منها رائحة التهرب من مواجهة المشاكل وميلها لإثبات استحالة حلها .

وكان الواجب علينا منذ البداية أن نقضي على أي حزازات وأفكار جامدة . وقد كانت تراودني على الدوام صورة الفارق بين استاذ الاقتصاد ورجل الأعمال من حيث نجاحها في النواحي المالية . فرجل الأعمال ربما لا يكون على نفس المستوى الثقافي للاستاذ ، ولكن أفكاره تنبع من أمور واقعية ويضع كل قوة إرادته للخدمة التنفيذية . اما الاستاذ فقد لا يستطيع تقدير الأمور بطريقة صحيحة بالرغم من قدرتة على إيجاد أفكار اكثر ، ولكنه لا يستطيع ولا يميل لتنفيذها بنفسه . وعليه فان رجل الأعمال ينجح من الناحية المالية ، بينما يفشل الاستاذ .

ونفس الفرق نجده بين الجندي النظري والجندى المقاتل ، فمن أهم أسباب النجاح ليس في الامور العسكرية وحدها فحسب وإنما أيضاً في الحياة عموما ، فهي تكمن في القدرة على التنفيذ والقدرة على توجيه كل طاقاتنا نحو تحقيق واجب معين بذاته .

والجندي الذي يتمتع بقوة ذهنية فقط لا يصلح إلا كمساعد في أعمال الأركان حرب فهو يستطيع أن ينتقد ويوجد مواضيع للمناقشة ولكن النتيجة التي يصل اليها نظرياً لا بد وان تتوفر لها قدرة تنفيذية في شخص القائد لكي يتابعها وينتقدها بقوة .

وهذه الملحوظات يمكن تطبيقها ايضاً على نواحي الإمداد والتموين ، لأن المرض الذي كنا نعاني منه كان سببه عدم وجود شعور واقعي وعدم وجود روح المبادأة والقوة الدافعة بجانب نواحي الضعف التي سبق لي تحديدها . ولكي أضرب المثل ربما يحسن بي أن أوضح بعض ما كان يمكن اتخاذه من إجراءات

لتلافي مثل هذا الموقف :

(ا) لم تعين وحدات بحرية إيطالية كبيرة لحماية القوافل أو لنقل المواد الضرورية التي كنا نحتاجها على وجه السرعة . وبالطبع كان ذلك سيؤدي إلى عدم وجود وقود لتستخدمه تاكسيات روما !!

(ب) لم يتم تنظيم وتنفيذ عملية هجومية ضد مالطة . وقد عرضت القيام بهذه العملية بقواتي ، وأنا مقتنع بأنه لو اعطيت لي القوات التي طلبتها علاوة على المساندة البحرية والجوية اللازمة لنجحت في الاستيلاء على الجزيرة الحصينة وإذا ما استولينا على مالطة فلن يستطيع البريطانيون التأثير على حركة القوافل البحرية في وسط حوض البحر الأبيض المتوسط. أى أن مالطة تسببت في ضياع آلاف كثيرة من الأرواح الايطالية والألمانية .

(ج) لم يتم إنتاج كميات كبيرة من الصنادل البحرية والسفن الساحلية في إيطاليا أو تنظيم خدمة ساحلية بحرية ناجحة تحت حماية بحرية كافية .

(د) لم يتم الحصول على أماكن إنزال جديدة على الشاطىء وعمل الأرصفة اللازمة لذلك أو حتى زيادة في قدرة التفريغ عما كانت عليه في الموانيء الموجودة بدرجة كبيرة أو بالسرعة اللازمة .

وأنا لا أقلل أبداً من صعوبة تنظيم شئوننا الإدارية كما قيل عني من بعض الشخصيات في مقر القيادة العليا للفوهرر ، وإنما كنت أقدرها تقديرها الصحيح وفي نهاية عام ١٩٤٢ وبعد معركة العلمين أصبح الاحتفاظ بمسرح العمليات الإفريقي مستحيلا . ولكن لا يوجد أدنى شك في أنه كان من الممكن تأمين خطوط سير القوافل البحرية في ربيع وصيف هذا العام . وهذا كان سيمكننا من الاستيلاء على ساحل البحر الأبيض المتوسط بأكمله وبعدها لم يكن هناك أي إشكال في مواجهة حركة النقل البحري في هذا البحر .

ولكن لم يكن هناك فهم سليم في مقر قيادة الفوهرر لفن إيجاد مراكز الثقل الاستراتيجي في النقطة الحاسمة .

وبعد هجومنا الفاشل مباشرة أرسلت تقريري لمقر قيادة الفوهرر والقيادة العليا الإيطالية وجاء فيه : —

« أن القوات الألمانية لجيش البانزر الأفريقي التي تتحمل العبء الأكبر للحرب في أفريقيا ضد زهرة قوات الإمبراطورية البريطانية تحتاج لإمدادها

بسيل لا يتوقف من الامدادات الضرورية للاعاشة والقتال ، ويجب استخدام كل سفينة وطائرة نقل موجودة لتحقيق هذا الغرض . وإذالم يمكن تنفيذ هذا فإن استمرار الاحتفاظ بمسرح العمليات الأفريقي بنجاح يصبح مستحيلا . وسيصبح الجيش بعد هذا (أطال الوقت أم قصر) في خطر عندما يشن البريطانيون هجوماً كبيراً وربما حلت به نفسه الكارثة التي حلت بحامية نقب الحلفاية » .

الانجليز يتمتعون بالتفوق بالمدرعات :

وفي هذه الأثناء كان البريطانيون يزيدون من قوتهم تدريجياً . وفي حوالي ١١ ايلول كان لديهم في الجبهة خمس فرق مشاة وفرقة مدرعة وفرقتان مشاة وفرقتان مدرعتان خلف الجبهة كأحتياطي الجيش وفرقتان مشاة إضافيتان في دلتا نهر النيل . وكان قلقنا يتزايد باستمرار ، وطلبنا تعزيزات إضافية من المدافع المضادة للدبابات كبيرة العيار لتعويض التفوق الضخم الذي يتمتع به البريطانيين في المدرعات .

كما طلبنا تعزيز قواتنا بفرقة مدرعة أخرى . وأصبحت التعيينات هي الاخرى تمثل مشكلة ، عندما اخذنا في استنفاد المخزون من الكميات التي غنمناها في شرق ليبيا . وأثناء زيارتي للجبهة أخذت أسمع باستمرار عن ازدياد عدد المرضى بسبب رداءة التعيينات . وكانت الخسائر التي تسببت عن هذا كبيرة على وجه الخصوص في الفرق التي كانت في أفريقيا منذ فترة طويلة أو التي لم تمر بالإختبارات اللازمة للخدمة في المناطق الحارة .

وبينت خطورة الموقف لقيادة الفوهرر مرة اخرى ، وطالبت بانهاء أزمة الإمداد والتموين بأية طريقة باستخدام كل ما يتيسر من السفن لتحميلها بلوازمنا وأما فلن يستطيع الجيش الألماني الايطالي الإحتفاظ لوقت طويل بمواقعه في افريقيا .

وطلبت كحد أدنى للامداد بإرسال ثلاثين الف طن خلال شهر ايلول وخمسة

وثلاثين الفاً خلال تشرين وذلك بعد وصول الفرقـــة ٢٢ المحملة جوا . كما طالبت بإرسال كل عربة مخصصة لجيش البانزر من العربات الموجـودة في المانيا وإيطاليا ، وأرسلنا تقارير مفصلة ودقيقـة على أثر الهجوم البريطاني على قواتنا وطالبت بتدعيم قواتنا الجوية وخاصة بالمقاتلات . ولكن وضح لنا بعد هـــذا بقليل أن احتمال تحقيق آمالنا معدوم على وجه التقريب .

وكنت أعتبر ان الكميات التالية هي احتياجات ضرورية للدفاع عن مواقعنا في مواجهة الهجوم البريطاني المنتظر : —

وهي : —

ذخيرة : ٨ مرتبات يومية .

وقود : ٢٠٠٠ ميل لكل عربة .

تعيينات : مخزون يكفي ٣٠ يوماً .

وبينت بوضوح وبحزم أنه لا يمكن ضمان الدفاع عن مواقعنا بنجاح إلا بتحقيق هذه المطالب .

٩ ايلول ١٩٤٢

عزيزتي لو

إستعدت صحتي إلى حد كبير وأشك أن يستطيع أي انسان أن يلاحظ علي شيئاً من هذه الناحية . ولكن الطبيب يضغط علي بشدة لكي أقضي فترة نقاهة في ألمانيا ولا يرغب في تأجيلها اكثر من هذا . ولكن شتومة يجب ان يصل أولا ويستقر في وظيفته .

ومن ناحية فأنا مبتهج جداً لأنني سأستطيع رؤيتك بعد غيابي لفترة ما ولكن من ناحية اخرى لن أرتاح ابداً فكرياً بالنسبة للموقف هنا ولو أني لا أستطيـع الذهاب للجبهة بنفسي . وأنا أعرف أن تشرشل قد نسب له انـــه قال « لن يستطيع الاحتفاظ بمصر لأكثر من عدة أشهر فقط » . ولكني أعتقد أنه يفكر في القيام بهجوم جديد بقوات متفوقة خلال أربعة أو ستة أسابيع . ولن يوقفه سوى نصر لنا في القوقاز فقط . وقد أصبح جاوزي غير لائق للخدمة في المناطق الحارة ويجب ذهابه لمدة ستة أشهر . كما ان حالة ويستفال — هو الآخر — سيئة فهو يشكو من كبده (الصفراء) وسيسافر العقيـــد فون ميللنثين اليوم بسبب

مرضه بالدوسنتاريا الأميبية . وقد جرح أحد قادة الفرق بالأمس . وبهذا يكون كل قادة الفيالق والفرق تغيروا خلال عشرة أيام .

١١ ايلول ١٩٤٢

أنا بخير حتى الآن . ولكن الحال غير ثابت . وقد حان الوقت لكي ارتاح لعدة أسابيع . ويبدو أن البريطانيين يعانون من موقفهم في الهند كما أنهم قلقون للغاية بسبب الموقف في القوقاز . أرجو ان أستفيد من كل هذا .

وقد هبت عاصفة رملية مرة اخرى بالأمس ولكنها لم تكن شديدة . ولقد تلقيت خطاب مانفريد المؤرخ في ٣١ وقد سررت به للغاية .

وأغلب الأمر أن هذه الخطابات تصل بعد ان اكتب اليكما . ومع هذا فسأستمر في الكتابة فالمرء لا يعرف ما قد يحدث .

وكيف الحال في فنز نيو شتادت؟ وانا متلهف للغاية على رؤية الأمور هناك. ويجب ان يكون مانفريد قد كبر كثيراً في سبع شهور، وأظن أنه بلغ طولي.

الانجليز يحاولون الاستيلاء على طبرق بانزال بحري :

وفي ساعة مبكرة من يوم ١٤ ايلول قام البريطانيون بمحاولة لإنزال قوات كبيرة في منطقة طبرق بعد ان ضربوها والمنطقة المحيطة بها بأكثر من مائة وثمانين طائرة . وطبقاً للوثائق التي سقطت في أيدينا فقد كان واجبها تدمير منشآت الميناء واغراق السفن الموجودة فيها .

وقد فتحت البطاريات المضادة للطائرات والموجودة في شبه الجزيرة نيرانها الشديدة فوراً على البريطانيين ونجحت مجموعات الاقتحام الالمانية والايطالية التي تم تكوينها بسرعة في تطويق قوات العدو التي أنزلت . ولخوفنا من أن يكون البريطانيون يحاولون الاستيلاء على طبرق فقد حركنا عدة وحدات محملة نحو الحصن على الفور . ولكن القوات المحلية نجحت في السيطرة على الموقف بعدها بقليل . وقد تكبد البريطانيون خسائر كبيرة من القتلى والاسرى وتبعاً لتقارير البطاريات المضادة للطائرات فقد تمكنت من اغراق ثلاث مدمرات أو سفن حراسة . وفي اليوم التالي لحقت طائراتنا مرة اخرى بالبريطانيين وقررت انها أغرقت طراداً ومدمرة أخرى وعدة سفن حراسة ، كما أصيب عدة سفن بريطانية

في هذا الهجوم .

وفي ١٥ ايلول طرت الى طبرق بنفسي واعربت عن تقديري للقوات على العمليات الدفاعية الناجحة التي قامت بها . وقد سبب لنا هذا الهجوم البريطاني متاعب جمة وقلقاً كبيراً لأن طبرق كانت من اكثر مناطقنا حساسية . وكنت أخشى أن يحاول العدو مرة اخرى القيام بمثل هذه العملية في بداية هجومه المنتظر وعليه فقدأصدرت تعليماتي لنائب أمير البحر لومباردي والجنرال دايندل بالعمل على تأمين الدفاع عن الحصن .

١٦ ايلول ١٩٤٢

عزيزتي لو

عدت في الليلة الماضية منطبرق. وستسرين بدون شك عندما تسمعين الملحق الخاص للأنباء عن محاولة الانزال الفاشلة . والظاهر أن كل شيء على ما يرام وسيصل شتومة لروما اليوم وأرجو أن أسافر خلال أسبوع . وقد وصل كسلرينج هذا الصباح بعد أن قابلته وتكلمت معه بالأمس في طبرق وكان قد وصل من مقر قيادة الفوهرر ويبدو ان المعركة في ستالينغراد صعبة للغاية وتستنفد قوات كبيرة يمكن ان نستخدمها بطريقة أكثر نجاحاً في الجنوب .

وكان هذا أعنف هجوم بريطاني على مناطقنا الخلفية ، وعلى العموم فان عمليات صغرى من نفس النوع كانت تقوم بها مجموعات من الكوماندوز تحت قيادة ستر لينج . وكان هؤلاء الكوماندوز يعملون من واحة الكفرة ومنخفض القطارة وأحياناً بلغوا في عملياتهم إقليم برقة حيث كانوا يقومون بعمليات إزعاج أقلقت الايطاليين للغاية . وقد حاولوا المرة تلو المرة اثارة العرب ضدنا ولكن لحسن الحظ لم ينجحوا في هذا لأنه لا يوجد شيء أكثر إزعاجاً من حرب العصابات . وربما كان من المهم ألا تتخذ اجراءات انتقامية ضد الرهائن بمجرد اندلاع نيران حرب العصابات لأن هذا لا يؤدي إلا لزيادة الرغبة في الانتقام ويساعد على تقوية المحاربين غير النظاميين . ومن الأفضل ترك الأمور تمر بهدوء بدلاً من اتخاذ أي إجراءات ضد الأبرياء . فإن هذا يثير المنطقة المجاورة بأكملها ، ويتحول كل الرهائن إلى شهداء . وكان القائد الإيطالي يشاركني نفس آرائي ولذا فان الاغارات العربية القليلة مرت في هدوء .

وفي هذه الأثناء (وبالرغم من العناية الفائقة من جانب البروفيسور هورستر) وصلت صحتي لدرجة من السوء بعد ثمانية عشر شهراً مستمرة في إفريقيـــا لدرجة أنه أصبح من الضروري أن أتلقى علاجاً طويلاً بدون أي تأخـــير في أوروبا . وكان الجنرال شتومة سينوب عني في قيادة الجيش أثناء سفري . وقد وصل إلى مقر قيادتي في ١٩ ايلول . وقد انعقد في نفس اليوم مؤتمر ضم كل من الماريشال كافاليرو والعقيد آونو (رئيس الشئون الادارية) وانا وقد أظهرت أنا وآتو الحالة المخيفة لشئوننا الادارية وخاصة بالنسبة لنشاط الايطاليـــين في حركة النقل لبعض التشكيلات المخصصة لطرابلس وليس للجبهة . وهـــذه التشكيلات التي لم تكن تصلح على الاطلاق في الجبهة ، وكل ما هنالك أنهـــا احتلت مساحـــات كان من الواجب تخصيصها لامداداتنا الضرورية . وكان الدوتشي قد أمر بارسال فرقتين إفريقيتين بالاضافة إلى الفرقـــة بيستويا إلى طرابلس .

وفي هذا الوقت كان الجنود التابعون للتشكيلات الايطالية في جيش البانزر والذين أمضوا حوالي سنتين في إفريقيا يسحبون بدون بدل . وكالعادة وعـــد كافاليرو بتحقيق مطالبنا . وفي يوم ٢١ ايلول ذهبت مـــع جاوزي وبايرلاين للتفتيش على الحامية الألمانية الايطالية في واحة سيوة ، وهناك قابلنـــا السكان العرب بحماس . وقد قدمنا الهدايا للزعماء المحليين والتقطنا الصور لرجال القبائل في البستهم الزاهية الألوان . وقد قدموا إلي مغلفاً مختوماً بختم اليوم وعليـــه كل طابع مستخدم في الواحة .

وفي اليوم التالي سلمت قيادة جيش البانزر إلى الجنرال شتومة . وقد تغير بعض الشيء عندما سمع أنني أنوي قطع علاجي والمجيء الى شمال إفريقيا لو قام البريطانيون بهجوم كبير . وقد ظن أنني لا أثق في كفاءته .

وفي اليوم التالي سافرت إلى درنة بقلب حزين ومنها إلى إيطاليـــا . وكنت أنوي افهام الإيطاليين مرة ثانية بأنه يجب عليهم القيام بمجهود غـــير عادي في مجال الامداد والتموين لكي نحافظ على الأرض التي غنمناها في مصر لمدة طويلة .

وقد توصلت اخيراً إلى اتفاق يقضي بان يقوم الايطاليون في ليبيا بتجهيز ثلاثة آلاف عامل على الفور لإنشاء طريق وراء الجبهة . لأن عرباتنا كانت تتعطل باستمرار بسبب سيرها على طرق ممهدة مغطاة برمال كثيفة ومليئة بالحفر خاصة وأن السائقين كانوا يقودونها كالشياطين دون أي اعتبار لعرباتهم . وقد وافق الإيطاليون على شحن اربعة آلاف طن من القضبان لإنشاء خطوط السكة الحديدية في افريقيا . كما تعهدوا بمهاجمة واحة الكفرة والاستيلاء عليها لوقف الإغارات الانجليزية التي كانت تستخدمها كقاعدة لها .

ومن الطريف أن نقارن بين ما وعد به كافاليرو وبين ما حققه بالفعل فنجد انه عندما تلقى الجنرال بارباسيتي طلب الثلاثة آلاف عامل قال أنه لن يتمكن من إيجاد كل هذا العدد واكبر عدد يمكن تجهيزه هو أربعمائة . ومن هذا العدد ايضاً لم يصل سوى مئة وبذلك لم نتمكن إطلاقاً من إنشاء الطريق .

وعلى نفس الطريقة لم تصل القضبان وبالتالي لم ينشيء الخط الحديدي إلا أفراد الفرقة ٩٠ الخفيفة وحدهم .

وعندما حان وقت الهجوم على واحة الكفرة لم يكن بارباسيتي ولا كافاليرو راغبين بالقيام به ، وبقي كل شيء على ما هو عليه كما أستمر التهديد البريطاني .

وأغلب الأمر أن المارشال كافاليرو كان يرغب في إسكاتي بأية طريقة اعتقاداً منه أنه سيمر وقت طويل قبل ان يعود لإفريقيا مرة ثانية .

رومل يجتمع بموسوليني وهتلر

وفي ٢٤ ايلول ناقشت الموقف مع الدوتشي . ولم اترك له مجالاً للشك في انه إذا لم تصل الامدادات إلى الحد الذي طلبته فسنضطر في النهاية للتخلي عن شمال افريقيا . واظن انه بالرغم من كل ما اوضحته لم يقدر خطورة الموقف بالفعل . وخلال العامين الماضيين أخطرته بنفسي وباستمرار عن مصاعبنا الادارية ولكن دون جدوى وبالطبع لم يكن لدى القوم في اوروبا أي فكرة عن المواقف الصعبة التي كنا نجابهها وقيل لنا على الدوام « ستنجحون في التغلب على كل شيء » ولكن لم تتوفر الظروف المادية ولم يكن في استطاعتي تحقيق اي هدف وطبعاً كانت ثقة الجميع بنا حسنة ولكننا في افريقيا كنا نهتم أكثر بموقفنا

الاداري . ولم نكن نقدر انفسنا بأكثر من قدرها وكنا نعرف أن اسباب نجاحنا كانت طبيعية على الدوام وعلى أية حال فقد سررت لسماعي بأن سلطات الإمداد والتموين الألمانية والإيطالية كانت تنوي استعمال عدد كبير من السفن الفرنسية في المستقبل القريب .

وبعدها بعدة ايام قدمت نفسي للفوهرر . وكانت رئاسته قد تأثرت كثيراً بنجاح جيش البانزر وكانت ترغب في حسم الأمر في منطقة البحر المتوسط .

وقد بينت للفوهرر الخطوط العريضة لهجومنا على خط العلمين وأسباب فشله . وقد نوهت على وجه الخصوص عن التفوق الجوي البريطاني ووصفت له أثر تكتيكات القصف الجوي الجديدة التي فرضوها على حرية استخدامي لقواتي الميكانيكية وسبب تعرضها للهجوم الجوي . كما قلت أيضاً ان الطريقة الوحيدة للتغلب على تفوق العدو الجوي كانت في ارسال قوات جوية كبيرة من جانبنا لافريقيا .

وشرحت الموقف الاداري السيء وكما فعلت مع الدوتشي لم أخف اننا لن نتمكن من الاستمرار ما لم يحدث تغيير جذري . ووصفت بالتفصيل إمكانيات تحسين نظم إمدادنا. كما طالبت برفع حصة الإمدادات الألمانية بالنسبة للامدادات الإيطالية مبيناً أن قوة التشكيلات الالمانية المقاتلة تزيد كثيراً عن الايطاليين . وقررت مرة أخرى انه يجب شحن ٣٠,٠٠٠ طن في ايلول و ٣٥,٠٠٠ في تشرين كشرط أساسي لصد الهجوم البريطاني المنتظر .

وقد لاحظت أن الجو في مقر قيادة الفوهرر يسوده التفاؤل الشديد . وكان غورنغ على وجه الخصوص ميالاً للتهوين من أمر الصعاب التي نواجهها . وعندما أخبرتهم ان القاذفات المقاتلة البريطانية قد ضربت دباباتي بمدافع عيار ٤٠ مم قال مارشال الرايخ الذي شعر بأن هذا يمسه شخصياً :

« هذا مستحيل فالأمريكيون لا يعرفون سوى أن يصنعوا أمواس الحلاقة »

وأجبته قائلاً : « يا سيدي المارشال نحن راضون بالحصول على هذه الأمواس » .

ولحسن الحظ كنا قد أحضرنا معنا قنبلة خارقة للدروع قذفتها إحدى الطائرات البريطانية التي كانت تحلق على ارتفاع منخفض على إحدى دباباتنا .

وقد وعد الفوهرر بزيادة إمداداتنا إلى حد كبير ، وذلك خلال الأسابيع القليلة المقبلة باستخدام عدد كبير من الصنادل البحرية يسمى : « سيبل فهرين ».

وقد أكدوا لي ايضاً أنهم سيرسلون قريباً لواء من القنابل الصاروخية المتعددة الفوهات الجديدة (نيبل وبرفر) كما أنهم سيرسلون ٤٠ دبابة من طراز « النمر » ومدافع ذاتية في الصنادل البحرية الجديدة والسفن الإيطالية .

وبعد ذلك ظهر أن هذه الوعود أعطيت في جو من التفاؤل استناداً على أرقام خاطئة لامكانية الانتاج لأنه لم يتمكن من تنفيذ برنامج إنتاج الصنادل البحرية على المستوى المطلوب ولم يتم إرسال الأرقام المذكورة من القنابل الصاروخية ودبابات النمر إلى افريقيا .

هبوب العاصفة

بدأت معركة العلمين في ٢٣ تشرين أول ١٩٤٢ وقد غيرت من سير الحرب ضدنا في إفريقيا ويمكن اعتبارها بحق نقطة التحول في هذا الصراع العنيف كله . وكانت الظروف التي دخلت بها قواتي الباسلة المعركة مؤسفة للغاية لدرجة أنه لم يكن هناك من أمل في النصر .

فقد واجهنا مدرعات العدو المتفوقة من حيث النوع ، والتي وصلت بعددها إلى أكثر من الف دبابة . بينما كانت دباباتنا لا تزيد عن ٥٠٠ من المانية وايطالية . وصحيح أنه كان لدينا عدد معقول من المدافع ولكن الكثير منها كان إيطاليا قديماً وبعضها من الغنائم ، وأغلبها تنقصه الذخيرة . ويضاف إلى هذا ان البريطانيين حققوا سيطرة جوية تامة فوق البحر الأبيض المتوسط وبضربهم لموانئنا ومراقبتهم الدقيقة لطرق مواصلاتنا البحرية بالإضافة إلى نشاطهم البحري الكبير كانوا يستطيعون في الواقع أن يشلوا أي حركة بحرية لنا ، ونتج عن هذا أن مخزوننا من الامدادات كان قليلاً لدرجة أن النقص في كل مجال كان واضحاً حتى عند بداية المعركة ، وستظهر آثار هذه الظروف بوضوح في الرواية التالية للأحداث .

وكان يوم ٢٣ تشرين كغيره من الأيام في جبهة العلمين ، ومر عادياً حتى المساء عندما فتح العدو ضدنا غلالة شديدة على طول الجبهة ثم تركزت ضد القطاع الشمالي . ولم نشاهد من قبل مثل هذه النيران الشديدة على الجبهة الإفريقية ، والتي استمرت

طوال معركة العلمين. وقد حشد مونتغمري ٥٤٠ مدفعاً عيارها يزيد عن ١٠٥ مم في القطاع الشمالي بين التبة ٣٥ ودير الشين . وقد قصف البريطانيون مواقعنا بدقة غير عادية ونجم عن ذلك خسائر فادحة. وقد ساهمت القاذفات البريطانية في القصف التمهيدي .

وقد تحطمت شبكة اتصالنا بسبب الغلالة وتوقفت كل التقارير من الجبهة تقريباً . وقد قاتلت نقطتنا الخارجية حتى آخر طلقة ، وبعد ذلك وقعت في الأسر أو أبيدت . وتحت صدمة نيران المدفعيه البريطانية المخيفة التي بلغت قوتها ضرب المدفعية في الحرب العالمية الأولى ، ترك جزءاً من المشاة الإيطاليين مواقعهم وهربوا إلى المؤخرة وبعد قليل كان البريطانيون قد اجتاحوا مراكزنا الخارجية وتغلغلوا داخل خط دفاعنا الرئيسي على جبهة طولها ستة أميال . وقاومت مشاتنا بشراسة بالرغم من ان معظم أسلحتها الثقيلة قد دمرت بنيران المدفعية المعادية . وأحضر البريطانيون الدبابات إلى قواتهم المهاجمة الأمامية . وفي وقت قصير اجتاحوا بقايا فرق المشاة الايطالية شقوا طريقهم داخل خطوطنا ولكنا تمكنا من إيقافهم بنيران المدفعية المركزة . كما أبيدت كتيبتان من الفرقة ١٦٤ مشاة اثناء الساعات الأولى من الصباح بنيران المدافع البريطانية العنيفة .

ويعلق ليدل هارت فيقول

« لم يتقدم الهجوم بالسرعة التي كانت ترجوها القيادة البريطانية بسبب كثافة حقول الألغام . وقد حل الفجر قبل فتح الممر الاول لكي تمر المدرعات ، ولكنها عندما حاولت اجتيازه كان الضوء قد بزغ فأمكن إيقافها بسهولة . أما في الممر الثاني فقد كانت المدرعات لم تزل متوقفة . ولم يتمكن البريطانيون من اجتياز الحقول والانتشار وراءها إلا في صباح اليوم التالي بعد هجمات ليلية جديدة قامت بها فرق المشاة . وقامت الألوية الأربعة بدباباتها السبعمائة ومدفعيتها القوية باحتلال مواقع تغطي فتحة الثغرة التي بلغت ستة أميال لتصبح بعد ذلك مستعدة للدخول في معركة ضد أي هجوم معاكس من جانب الألمان، وكان مونتغمري يرجو أن يقوم أعداؤه به » .

ويتابع روميل مذكراته

وقد سمع الجنرال شتومة صوت قصف المدفعية المعادية من مقر قيادته الواقع على الساحل على بعد عدة أميال فقط من الجبهة ولكنه لعلمه بقلة الذخيرة الموجودة لم يعط الامر لمدفعيتنا بضرب مناطق تجمع العدو . وقد كان هذا خطأ من وجه نظري لأنه كان سيخفف حدة الهجوم البريطاني على الأقل ، وعندما فتحت المدفعية في النهاية نيرانها لم تستطع التأثير بنفس الطريقة التي كانت ستؤثر بها لو بدأت القصف قبل ذلك لأنه في هذا الوقت كان البريطانيون قد تمركزوا في مواقع الدفاع التي أستولوا عليها أثناء الليل . وعندما بزغ فجر يوم ٢٤ تشرين لم يصل لمقر القيادة إلا تقارير قليلة وكان الموقف غامضاً جداً . ونتيجة لهذا عزم الجنرال شتومه على الذهاب إلى الجبهة بنفسه .

وقد طلب منه رئيس أركان حرب الجيش العقيد ويستفال أن يأخذ معه عربة حراسة وعربة أشارة كما كنت أفعل على الدوام . ولكنه رفض أن يأخذ أي حرس أكثر من العقيد بوختنج ، وكان ينوي ألا يبعد لاكثر من مقر رئاسة الفرقة ٩٠ الخفيفة . وفي الساعات الأولى من يوم ٢٤ تشرين بدأ القصف من جديد ولكن هذه المرة على القطاع الجنوبي حيث هجمت فرق بعدها بقليل تساندها بحوالي مائة وستين دبابة . وبعد ان اجتاحوا نقطنا الخارجية أمكن إيقافهم أمام خطوط دفاعنا الرئيسية .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« في قطاع الفيلق الثالث عشر عبرت الفرقة ٧ المدرعة حقول الالغام الاولى في الليلة الاولى ولكنها أوقفت أمام منطقة الالغام الثانية بنيران المدافعين الشديدة . وفي الليلة التالية أمكن فتح ممر ضيق وعندما حاولت المدرعات المرور عبره صدتها النيران مرة ثانية . وبما ان الخسائر كانت في ازدياد مستمر أوقف مونتغمري الهجوم في الجنوب لأنه كان يرغب في الحفاظ على الفرقة ٧ المدرعة لمعارك اخرى .

ويتابع روميل مذكراته :

وفي عصر يوم ٢٤ تشرين اتصل بي الفليد مارشال كيتل تليفونياً في سمرينج

وقال لي أن البريطانيين يهاجمون العلمين بمدفعية قوية منذ الليلة الماضية .والجنرال شتومة مفقود ، وسألني إذا كنت في وضع يسمح لي بالعودة إلى افريقيا لاستلام القيادة مرة اخرى ، فوافقت على الفور . ثم قال كيتل أنه سيعلمني عن تطورات الموقف اولاً بأول . وقضيت الساعات القليلة التالية في حالة حادة من القلق إلى ان حل المساء فاتصل بي هتلر بنفسه في التليفون وقال لي أن شتومة ما زال مفقوداً وهو إما يكون قد وقع في الأسر أو قتل وسألني إذا كنت أستطيع السفر إلى افريقيا فوراً . وكان عليّ الاتصال به مرة أخرى قبل سفري لأنه لا يرغب في ان اقطع علاجي ما لم يصل الهجوم البريطاني إلى حد خطير . وامرت بتجهيز طائرتي في السابعة من الصباح التالي وذهبت فوراً إلى فينر نيوشتادت . واخيراً وصلتني مكالمة من الفوهرر بعد منتصف الليل بقليل : « نظراً للتطورات في العلمين وجد نفسه مضطراً لأن يطلب مني السفر إلى افريقيا لاستلام القيادة » .

وسافرت في صباح اليوم التالي وانا متأكد من أنه لم يعد هناك أمل في انتصارات مدوية أخرى في افريقيا لأن ضباطي اعلموني في تقاريرهم ان الامداد والتموين لم يرسل إلا بكميات لا تصل بحال للاحتياجات التي كنت قد حددتها على اساس أنها أدنى المستلزمات . ولم أكن اعلم ان الحال في الواقع أسوأ من ذلك بكثير . وعند وصولي إلى روما قابلني الجنرال فون رينتلين في المطار (وهو الملحق العسكري وضابط الاتصال بيننا وبين القوات الايطالية المسلحة) حيث اطلعني على آخر أنباء العمليات وقال انه بعد تمهيد عنيف من المدفعية استولى العدو على جزء من خطوطنا جنوب التبة ٣١ ، وقد ابيدت عدة كتائب تماماً من الفرقة ١٦٤ والقوات الايطالية . وكان الهجوم البريطاني لا يزال عنيفاً والجنرال شتومة ما يزال مفقوداً . كما اخبرني انه لا توجد في افريقيا سوى ثلاث صرفيات يومية من البترول ولم ترسل أي كميات إضافيه في الاسابيع الاخيرة لعدم توفر السفن للأسطول الايطالي من ناحية وبسبب الخسائر التي كبدها لهم البريطانيون . وهذه كانت كارثة رهيبة لأن الوقود لا يكفينا إلا لمسافة ٣٠٠ كم فقط وهي المسافة بين طرابلس والجبهة وهذا بالنسبة للأرض الصالحة لتحرك الحملات وليس مثل الأرض التي نقاتل عليها ، لذلك لا يمكننا المقاومة لمدة طويلة بالنسبة لهذه الظروف وسنحرم من إمكانية اتخاذ القرارات التكتيكية

الضرورية وبذا سنعاني من قيود شديدة على حريتنا في العمل . وكنت غاضباً للغاية لأنني عندما سافرت كان يوجد على الأقل ثماني صرفيات يومية للجيش في مصر وليبيا ، وكان هذا قليلا جداً نظراً للضروريات التي تستلزم وجود ثلاثين صرفية يومية . وقد اكدت لنا التجارب اننا نحتاج الى صرفية كاملة لكل يوم في المعركة وبدونها يبقى الجيش عاجزاً ولا يستطيع الرد على ضربات العدو . وكان الجنرال فون رينتلين آسفاً للموقف ، ولكنه قال أنه لسوء الحظ كان في أجازة فلم يتمكن من الاهتمام بالمسائل الادارية .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« كان رومل ثائراً للغاية لأن السلطات الالمانية لم تفعل شيئاً لدعم جيش البانزر في دخوله المعركة المنتظرة . ولكن انتقاد رومل كان يجب ان يوجه الى نائب الجنرال رينتلين ، لا الى رينتلين نفسه الذي كان متغيباً في اجازة مرضية » .

مقتل الجنرال شتومة وعودة رومل الى افريقيا

ويتابع رومل مذكراته :

ولثقتي بأننا سنخوض هذه المعركة بأمل ضعيف في النصر فقد عبرت البحر المتوسط بطائرتي من طراز ستورش ووصلت مقر قيادتي مساء ٢٥ تشرين اول وفي هذه الاثناء عثرنا على جثمان الجنرال شتومة فأرسل الى درنة ، ويبدو أنه كان يتحرك الى ميدان المعركة على مدق الانذار عندما اطلقت عليه النيران في منطقة التبة ٢١ من المشاة البريطانية التي استخدمت المدافع المضادة للدبابات والمدافع الرشاشة . وقد اصيب العقيد بوجتنج بجرح مميت في رأسه . وقد حول السائق العريف وولف السيارة فوراً فقفز الجنرال شتومة وتعلق بها من الخارج أثناء اندفاع السائق بأقصى سرعته بعيداً عن نيران العدو ويبدو أن الجنرال شتومة تعرض لازمة قلبية فجأة فسقط من السيارة . ولم ينتبه له السائق . وفي صباح يوم الأحد عثر على الجنرال ميتاً . والمعروف ان الجنرال شتومة كان يعاني من ارتفاع بضغط الدم ولم يكن مهيئاً في الواقع للخدمة في المناطق الحارة .

وفي المساء قدم لي الجنرال فون توما والعقيد ويستفال تقاريرهم عن سير

المعركة حتى هذا الوقت وذكرا ان الجنرال شتومة منع قصف منـــاطق تجمع العدو في الليلة الاولى للهجوم نظـراً لقـــلة الذخيرة . ونتج عن هذا ان العدو استطاع ان يستولي على قسم من حقل ألغامنا وتغلب على القوات الموجودة بخسائر قليلة نسبياً وكانت مشكلة الوقود تجعل أية تحركات كبيرة مستحيلة بأكثر من هجمات مضادة محلية بواسطة المدرعات الموجودة خلف القطاع المعرض للخطورة. وقد قامت وحدات من الفرقة ١٥ بانزر بعـدة هجمات مضادة في يوم ٢٤ و٢٥ تشرين ولكنها تكبدت خسائر هائلة من نيران المدفعية البريطانيـــة وهجمات الطائرات البريطانية التي لم تتوقف. وفي مساء يوم ٢٥ لم يبق في الفرقة سوى ٣١ دبابة من قوتها الأصلية وهي ١١٩ دبابة .

ولم يبق في شمال افريقيا الا مخزون قليل للغـــاية من الوقود وبدأنا نشعر بالأزمة . وكنت قد طلبت بالفعل أثناء وجودي في روما استخدام كل غواصة وسفينة حربية إيطالية لنقل الوقود والذخيرة . ولم تعد قواتنا الجوية قادرة على صد الهجمات الجوية البريطانية . وكانت القاذفات البريطانية الجديـــدة تثبت وجودها بالفعل فكل دبابة تابعة لمجموعة القتال في القيادة قـد اصيبت من نيران هذا النوع من الطائرات .

وكان هدفنا في الأيام القليلة التالية طرد العدو عن خطوطنا الأساسية الدفاعية مهما كان الثمن وإعادة إحتلال مواقعنا القديمة لمنع وجود بروز في مواقعنـا نحو الغرب .

وفي هذه الليلة تعرضت خطوطنا مرة ثانية لغلالة عنيفة من المدفعية وتطورت إلى أن اصبحت عاصفة ثابتة من النيران . ولم أنم الا بضع ســاعات وخرجت بسيارة قيادتي حيث علمنا أن البريطانيين قضوا ليلتهم كلها في محاولة لاقتحـــام جبهتنا تساعدهم المدفعية التي كانت تطلق أحياناً خمسمائة طلقة مقابل طلقة واحدة من جانبنا . وكانت قوات كبيرة من فرق البانزر قـد ارتبطت بالخط الرئيسي. وقبل منتصف الليل بقليل تمكن العدو من الاستيلاء على التبة ٢٨ وهي موقع هام في القطاع الشمالي وقام بإحضار التعزيزات إلى هـذه النقطة استعداداً لاستئناف هجومه في الصباح لتوسيع رأس الجسر في حقول الالغام باتجاه الغرب.

وقامت وحدات من الفرقة ١٥ بانزر بشن هجمات على التبة ٢٨ ومعهـــا وحدات من فرقة ليتوريو وكتيبة برساليري تساندها المدفعية المحلية والمدفعية

المضادة للطائرات ، وقد قاوم البريطانيون بعنف ، وسالت أنهار من الدماء على أرض عديمة القيمة ، وقصفت المدفعية البريطانيـة أرض الهجوم بعنف مخيف . وعند المساء نجحت كتيبة البرساليري في احتلال الميول الشرقية والغربية للتبة . ولكن التبة نفسها بقيت في ايـدي البريطانيين وأصبحت القاعدة الوطيـدة لعمليات معادية كثيرة ، وقد راقبت الهجوم بنفسي من الشمال ، وانهالت كميات لا حصر لها من القنابل على قواتي .

وكانت القوات البريطانية حول التبة ٢٨ تزداد باستمراد . وأصدرت أوامري للمدفعية لكي توقف تحركات البريطانيين شمال شرق التبـة ٢٨ بنيران مركزة ولكن الذخيرة لم تعد تكفي لتنفيـذ هذه العملية بنجاح . وفي اليوم التـالي أحضرتُ الفرقة ٩٠ الخفيفة ومجموعة القتال التابعـة لرئاستي لمساندة الهجوم على التبة المذكورة. وكان البريطانيون يدفعون بقوات جديدة باستمرار في هجومهم من التبة ٢٨ وكان واضحاً أنهم يرغبون في شق طريقهم الى المنطقة الممتدة بـين الضبعة وسيدي عبد الرحمن . لذلك فقد تحركت فرقة تريستا الى المنطقة الـتي تقع شرق الضبعة . وعند المغرب قامت تشكيلات من القاذفات المنقضة الألمانية والايطالية بهجوم انتحاري محاولة تدمير قولات العربات البريطانية المتحركة الى الشمال الغربي ولكن الطائرات المقاتلة البريطانية انقضت على هذه الطائرات البطيئة وأجبرتها على التخلص من قنابلها على خطوطهم، ولكن الطيارين الألمان اندفعوا نحو اهدافهم وتكبدوا خسائر جسيمة . ولم أر مطلقاً قبـل هذا في أفريقيا مثل هذه الغلالات العنيفة من المدفعية المضادة للطائرات . وكانت مئات من الطلقات المضيئة تندفع الى السماء في كل اتجاه وأصبح الجو كله جحيمـاً من النيران .

وحاولت الهجمات البريطانية التي تساندهـا الدبابات المرة بعد الأخرى أن تفتح طريقها غرباً عبر خطوطنا جنوب التبة ٢٨ . وأخيراً تمكنت بواسطة ١٦٠ دبابة من إبادة كتيبة من الفرقة ١٦٤ حيث شقت طريقهـا الى خطوطنا نحو الجنوب الغربي . وتبع ذلك قتال عنيف تمكنت فيه الدبابات الباقية (الألمانيـة والإيطالية) أن ترد العدو . وكانت خسائرنا في الدبابات حتى هـذا الوقت ٦١ دبابة في الفرقة ١٥ بانزر و ٥٦ دبابة في فرقة ليتوريو وكلها مدمرة تدميراً تاماً . .

وبعد هجوم الطائرات البريطانية المستمر ليلاً قامت طيـلة اليوم بإرسال

مجموعات تتكون من ١٨ الى ٢٠ طائرة بفاصل ساعة . وهذا لم يكبدنا خسائر فادحة فحسب وانما أدى لظهور معالم إرهاق خطيرة وشعور بالنقص والعجز في صفوفنا .

ويقول ليدل هارت في تعليقه :

« كان الإرهاق والانهيار في الجانب البريطاني متبدياً ايضاً وكان هناك شعور سائد بأن الهجوم ربما يتوقف. وبينما لحقت بالمدرعات الألمانية والايطالية خسائر فادحة في هجماتها يومي ٢٥ ، ٢٦ تشرين فقد خسرت المدرعات البريطانية هي الأخرى عندما حاولت الهجوم في ٢٦ تشرين، وقد ضرب الطرفان في غباء وسخف رقماً قياسياً لعملية « الاقتراب المباشر » أي الروح الهجومية التي لا يوجهها العقل .

وقرر مونتغمري أنه من الأفضل التريث وتغيير الخطة لكي يعطى فرصة للراحة لمعظم قواته ، بينما يقوم باعادة تجميع هذه القوات واستدعاء الفرقة السابعة المدرعة من الجنوب مع الابقاء على الضغط بالمواجهة في نفس الوقت بهجمات صغيرة يومي ٢٧ ، ٢٨ تشرين وحتى في هذه الهجمات استنفد ما يقارب من لواء مدرعاً بأكمله» .

ويتابع رومل مذكراته :

كان توقف الامدادات قد اصبح يشكل كارثة كبرى. فالناقلة «بروسيربينا» التي كنا نرجو أن تخفف من أزمتنا في الوقود قصفت من الجو وأغرقت خارج طبرق . ولم يعد لدينا من الوقود إلا ما يكفي لتحريك قولات الامداد بين طرابلس والجبهة ليومين أو ثلاثة . هذا دون النظر الى احتياجات القوات الميكانيكية التي سيجري امدادها من نفس الكمية المذكورة . فقد كان علينا ان نحشد كل وحداتنا الميكانيكية في الشمال لطرد البريطانيين الى الوراء نحو خط الدفاع الرئيسي بهجوم مضاد مركز ، ولكن لم يكن لدينا من الوقود ما يكفي لهذا الهجوم وهكذا فقد أجبرنا على استخدام التشكيلات المدرعة في الجزء الشمالي من خطوطنا في هجمات مبعثرة.

وبما ان العدو كان يعمل بتردد غريب وبكثير من الحذر ، فان هجوماً مركزاً بالمدرعات كان يمكن ان ينجح بالرغم من ان حشد المدرعات سيقابله بالطبع اشد ما يمكن من نيران مدفعية البريطانيين وهجومهم الجوي . ومع هذا

فإننا نستطيع تمييع العملية بالتراجع لعدة أميال نحو الغرب ثم نهجم بكل قوتنا فنهزمهم في الأرض المكشوفة ولم تكن المدفعية البريطانية ولا طائراتهم تستطيعان التدخل بكل قوة في معركة مدرعة مثل هذه لأن هـذا يعرض قواتهم للخطر بنفس النسبة التي تتعرض لها قواتنا .

ولم أتمكن من اتخاذ القرار بسحب اي قوات من المنطقـة الجنوبية للجبهة بسبب حاجتنا للوقود. واضحى من المستحيل الاستمرار في معركة ميكانيكية لمدة تزيد عن يومين بعد هذا القرار أو اعادة قواتنا نحو الجنوب فيما لو هـاجمنا العدو هناك .

ولكني قررت مع كل هذا إحضار الفرقة ٢١ بانزر بأكملها الى الشمال بالرغم من علمي ان الوقود لن يكفي لارجاعها . يضاف الى ذلك ان المجهود الرئيسي للعدو كان سيوجه للنقطة الشمالية خـلال الايام القليلة القادمة محاولا حسم الامر هنا ، لانه قد سحب نصف مدفعيته من المنطقة الجنوبيـة . وفي نفس الوقت اعلمت الفوهرر أننا سنخسر المعركة ما لم يتحسن موقف الامداد فوراً. ومن واقع تجاربنا السابقة فان احتمال هذا التحسن كان ضئيلا .

٢٦ تشرين اول ١٩٤٢

عزيزتي لو

وصلت بالأمس والموقف حرج جداً والعمل كثير ! وبعد الأسابيع الرائعة في المنزل ليس من السهل ان اعتاد على الجو الجديد والعمل الذي علي القيام بـه . فهناك فارق كبير .

واستمرت القاذفات البريطانية في هجومها طيلة ليـل ٢٦ تشرين وبدأت غلالة من مدفعية البريطانيين في المنطقة الشمالية حيث استخدموا فيها مدافع من جميع الأعيرة . وفي وقت قليل لم نعد نميز بين وميض المدافـع وانفجار الدانات واضيئت السماء بلهيب النار والانفجارات . وقد كانت التكتيـكات التي اتبعها العدو نابعة على ما يظهر من رصيدهم الذي لا ينفد من الذخيرة . واثبتت دباباتهم الجديدة « شيرمان» والتي دخلت المعركة للمرة الاولى أثناء هـذه المعركة انها تفوق دباباتنا بكثير .

وكانت تسبق هجماتهم على خطوطنا غلالات كثيفة من المدفعية فتستمر عدة

ساعات ، ثم تندفع المشاة المهاجمة خلف سحب من النيران والدخان لتزيل الالغام وكل العقبات في طريقها . وعندما كانت ترتطم بعقبة شديدة كانت تحول اتجاهها تحت سحب الدخان ، وبمجرد ان تفتح المشاة ثغرة في حقول الالغام تندفع الدبابات الثقيلة متقدمة وتتبعها المشاة عن كثب . وقد أظهروا مهارة فائقة في تنفيذ هذه العمليات ليلا ويبدو أنهم تدربوا عليها تدريباً مضنياً قبل الهجوم.

وفي الاشتباكات القريبة كانت الدبابات البريطانية القوية التسلح تقترب لمسافة تتراوح بين ۲۰۰۰ و ۲۷۰۰ ياردة مطلقة نيرانها الشديدة على مدافعنا المضادة ودباباتنا التي لا يمكنها اختراق الدروع البريطانية على هذا المدى وكانت كميات الذخيرة الضخمة التي تستنفذها مدرعات العدو (أحياناً كانت تطلق اكثر من ثلاثين طلقة على هدف واحد) كانت تُعوض باستمرار بواسطة حاملات الذخيرة المدرعة . وكانت قنابل المدفعية البريطانية توجه بواسطة ضباط ملاحظة يصاحبون الهجوم المدرع .

۲۷ تشرين اول ۱۹٤۲

عزيزتي لو

المعركة صعبة للغاية . ولا يمكن ان تتصوري العبء الذي يثقل كاهلي . وكل شيء في كف القدر فنحن نخوض هذه المعركة تحت ظروف سيئة جداً . ومع ذلك آمل ان ننجح في اجتياز هذه المحنة . وانت تعرفين انني سأضع كل ما لدي من قوة لتحقيق هذا الهدف .

في الساعات الاولى من يوم ۲۷ تشرين قام العدو بهجوم جديد نحو الجنوب العربي متجهين نحو نقطة اختراقهم القديمة جنوب التبة ۲۸ . وقامت قاذفات العدو بقصف مواقعنا الدفاعية في مدة لا تزيد عن عشرة دقائق . وبقيت الجبهة كلها معرضة لغلالة عنيفة المدفعية البريطانية . وكان المفروض ان تقوم الفرقة ۹۰ الخفيفة بهجمات معاكسة محلية في عصر هذا اليوم على التبة ۲۸ بينما تقوم الفرق ۲۱ ، ۱٥ بانزر وفرقة ليتوريو وجزء من فرقة آريتي بهجوم على المواقع البريطانية بين حقلي الالغام .

وبعد قليل انقضت قاذفاتنا على الخطوط البريطانية وقمت بتركيز كل نيران مدفعيتنا والمدافع المضادة للطائرات بعنف على قطاع الهجوم المنتظر ، ثم انطلقت مدرعاتنا بالهجوم ولكن نيران العدو المميتة انهالت علينا وتوقف هجومنا

بعدها بقليل بسبب الدفاع المضاد للدبابات القوي للغاية وكان مصدره اساساً المدافع المضادة للدبابات الموجودة في مواقع محفورة وعدد كبير من الدبابات . وتكبدنا خسائر فادحة فاضطررنا للتراجع ، وعلى العموم كانت فرصة النجاح في الهجوم بالدبابات قليلة لأن الفرصة سنحت لهم لاحتلال مواقع دفاعية ،ولكن لم يكن امامنا اجراء آخر . كما ان هجوم الفرقة ٩٠ الخفيفة تحطم بواسطة المدفعية البريطانية الشديدة وسيل منهمر من قنابل الطائرات . وظهر ان بلاغ الفرقة الذي يتضمن استيلائها على التبة ٢٨ كان غير صحيح .

وفي هذا المساء اضطررنا لاستخدام وحدات قوية من فرق البانزر في الجبهة لسد الثغرات كما احتلت وحدات عديدة من الفرقة ٩٠ الخفيفة مكانها في الخط . وفي هذا اليوم لم يصلنا بطريق الجو سوى ٧٠ طن فقط من البترول ونتج عن ذلك ان الجيش اعيد تموين عرباته بما يكفيها للتحرك لمسافات بسيطة لاننا لم نكن نعرف موعد وصول البترول ، ولا المدة التي ستضطر الوحدات للتصرف خلالها بدون اعادة تموينها . وكانت الكلمة السائدة «أقل تحرك ممكن» متحكمة فينا اكثر من اي وقت مضى .

وفي المساء أرسلنا مرة اخرى إشارة استنجاد لروما ومقر قيادة الفوهرر . ولكن لم يبق أي أمل في تحسين الوضع . وتبين منذ هذه اللحظه أن البريطانيين سيدمرون قواتي تدريجياً لأننا لم نعد نستطيع الحراك في ميدان المعركة ، مع العلم ان مونتغمري لم يلق بعد في أتون المعركة سوى نصف قوته الضاربة فقط .

٢٨ تشرين اول ١٩٤٢

عزيزتي لو

لا أعلم إذا كنت سأستطيع أن أجلس وأكتب بهدوء في الأيام القليلة المقبلة أو حتى للأبد . واليوم ما تزال هناك فرصة .

المعركة قوية ، وربما نستطيع الحفاظ على مواقعنا بالرغم من كل ما اصابنا ولكن ربما ساء الموقف وقديؤدي إلى نتائج وخيمة تؤثر في مجرى الحرب كلها ، لأن شمال أفريقيا ستسقط في أيدي البريطانيين في الأيام القليلة بدون قتال تقريباً وسنعمل كل ما بوسعنا للصمود . ولكن تفوق العدو مريع وإمكانياتنا قليلة للغاية وإنني أتساءل هل سأتحمل الهزيمة ؟ ان هذا بيد الله وحده . وجزاء المهزوم شديد .

وأنا سعيد لأن ضميري مرتاح لأني بذلت كل جهدي للنصر ولم أبخل بشيء وأدركت جيداً خلال الاسابيع القصيرة التي قضيتها معكم ماذا تعنيان أنتما الاثنين بالنسبة لي . وآخر مشاعري لكما وحدكما .

وفي اليوم التالي أضطررت لاتخاذ القرار باستدعاء وحدات أخرى إلى الشمال ونتج عن هذا ان القطاع الجنوبي أصبح خالياً تقريباً من الأسلحة الثقيله والوحدات الألمانية . وقد حلت محلها بقية فرقة آريتي التي كانت حتى هذه اللحظة في القطاع الشمالي . وفي الصباح قام البريطانيون بثلاث هجمات على جبهتنا الشمالية ، لكن وحدات البانزر صدتهم على اعقابهم ، ولسوء الحظ فقد خسرنا دبابات كثيرة .

وكما حدث في الايام الماضية استمرت الهجمات الجوية ، بينما بقي الموقف الإداري سيئاً للغاية . وفي ايطاليا تم تجهيز الطرادات الاحتياطية والمدمرات لتزويدنا بالذخيرة والبترول ، ولسوء الحظ ان القليل من هذه السفن توجهت لطبرق ومعظمها وصل بنغازي . وكنا نعلم من التجارب ان النقل من هذه الموانيء إلى الجبهة يستغرق عدة أيام لذلك فقد كان وصول الامدادات قبل فوات الاوان أمراً مستحيلاً .

ومنذ منتصف يوم ٢٨ ظهرت حشود قوية من المدرعات البريطانيه في حقل الالغام وأفترضنا أن العدو سيقوم بشن هجومه الحاسم ولذلك قمنا لصد الهجوم المضاد بقدر ما تسمح به قوتنا المتبقية . ونتيجة للخسائر الفادحة التي تكبدتها فرق المشاة الالمانية الايطالية فقد احتل فيلق افريقيا بأكمله مواقع في الخط . ومرة أخرى اكدت لكل القادة ان هذه المعركة تعني الحياة او الموت وعلى كل ضابط وجندي ان يبذل آخر جهده .

وبعد فترة بدأت غلالة بريطانية مخيفة في ضرب المنطقة غرب التبة ٢٨ . وبعدها بقليل بدأت مئات من المدافع البريطانية قصف قطاع الكتيبة ٢ من الآلاي ١٢٥ شمالي التبة .

ويتابع رومل مذكراته :

بالرغم من ثقل هذا وباستخدام كل مدفع في المنطقة نجحنا في صد الهجوم البريطاني الذي جاء أساساً من حقل الالغام ، وتمكنت فرق المشاة والمدرعات البريطانية من التغلغل في خطوطنا ، وفي الثغرة بين حقلي الالغام وإلى الشمال

منها . ودارت رحى المعركة العنيفة في هذه النقطة مدة ٦ ساعات بقوة متزايدة وأخيراً اجتيحت الكتيبة الالمانية الثانية من الآلاي ١٢٥ والكتيبة ١١ برساليري كما حوصرت وحداتها الفرعية وانهالت عليها قذائف العدو من جميع الجهات ولكنها قاتلت بشراسة .

ورحت افكر في سير المعركة وما قد يحدث والقرارات التي يجب علي اتخاذها . وكان من الصعب أن نصمد أكثر من هذا أمام الهجمات البريطانية الشديدة وكان من الواضح ان لا أنتظر الاختراق الحاسم وإنما علي أن أنسحب غرباً قبل وقوعه . ومثل هذا القرار كان سيؤدي قطعاً إلى خسارتي لجزء كبير من مشاتي غير المحملة وذلك لأن قواتي الميكانيكية قد ضعفت للغاية . وبما أن المشاة كانت مشتبكة بمعركة عنيفة ولا يمكن سحبها ، فكان علينا ان نحاول اجبار العدو على وقف هجومه ، وكان الأمل ضعيفاً ولكن قضية البترول وحدها جعلت الانسحاب الذي كان سيؤدي إلى حرب خفيفة الحركة مستحيلاً .

ولو ان الانسحاب مع كل هذا سيفرض علينا فالغرض الرئيسي للجيش سيكون انقاذ أكبر عدد ممكن من الدبابات والأسلحة نحو الغرب ولذلك يترتب علينا ان لا نبقى في خط العلمين حتى يقضى علينا نهائياً . وعليه فقررت في هذا الصباح (لو زاد الضغط البريطاني أكثر من اللازم) الانسحاب إلى موقع الفوكة قبل ان تصل المعركة لذروتها .

هدوء يسبق العاصفة

وفي صباح ٢٩ تشرين استأنف العدو هجومه ضد الكتيبة ٢ من الآلاي ١٣٥ تحت ستارة مدفعية عنيفة ، وقد قوبل بهجوم من الفرقة ٩٠ الخفيفة لإنقاذ الكتيبة أو حتى لتخفيف الضغط عليها ولكن بقايا الكتيبة ٢ تمكنت من التخلص تحت ستار هذا الهجوم وشقت طريقها نحو الوحدات المجاورة . وما بقي منها كان في عداد القتلى أو الجرحى أو الأسرى . الا أن الهجوم الكبير المنتظر لم يحدث في هذا اليوم كما كان منتظراً .

ويعلق ليدل هارت :

وما ان علم الكسندر ومونتغمري ان روميل نقل الفرقة ٩٩ الخفيفة إلى القطاع الساحلي بما أدى إلى تخفيف احتمال الاختراق السريع هناك لذلك قررا العودة إلى محور الهجوم الاصلي ، لان المقاومة هناك أضحت ضعيفة . »

ويتابع روميل تدوين مذكراته :

تلقيت أنباء مزعجة تقول أن الناقلة «لويزيانا» التي أرسلت محل «بروسبرينا» قد أغرقت بطوربيد جوي . والآن بدا أن خطنا الدفاعي قد انتهى . وقد انصبت عاصفة غضبي (بسبب هذه الانباء) على الجنرال بارباسيتي الذي جاء إلى مقر قيادتي ليمثل المارشال كافاليرو الذي ارتبط بمهام في روما . واكثر ما أغضبني هو ان الطرادات الاحتياطية الايطالية القوية التسليح كانت تذهب إلى بنغازي لتبعد عن مدى الطائرات البريطانية حاملة الطوربيد .

وبدا واضحاً انهم فهموا (حتى في روما نفسها) ان الجيش يواجه احتمال الابادة ، إذا لم يصل البترول على الفور لذلك تقرر استخدام الغواصات والسفن الحربية والطائرات المدنية وكل مساحة في السفن ، ولو ان هذا حدث بعد سقوط طبرق لما كنا موجودين أمام العلمين في نهاية تشرين . ولكن تبين ايضاً ان الاوان قد فات بالفعل .

٣٠ تشرين الاول ١٩٤٢

عزيزتي لو :

بدأ الحال يهدأ شيئاً فشيئاً . وقد استمتعت بنوم معقول . وكل ما ارجوه ان اتمكن من تحقيق آمالي .

واستمرت الجبهة على هدوئها النسبي فيما عدا نيران المدفعية الشديدة والغارات الجوية التي قصفت مناطقنا الشمالية . وفي هذا اليوم وصلتنا ٦٠٠ طن من البترول من احدى السفن الايطالية فقمت بجولة لاستطلاع موقع الفوكة . وكان الجيش قد تحطم نتيجة للغارات الجوية والمدفعية لدرجة أنه لم يعد في امكاننا التشبث بأمل الصمود في وجه محاولات البريطانيين للاختراق التي كانت متوقعة كل ساعة . وفي الارض المكشوفة أصبحت فرق المشاة الايطالية تشكل عبئاً ثقيلا وذلك لعدم وجود اي حملة معها . وفي انسحابنا من برقة في عام ١٩٤١-١٩٤٢ كان الايطاليون المحاصرون لطبرق بعيدين نحو الغرب

بدرجة سمحت بانسحابهم بمساعدة قواتنا المحملة والمدرعة .

أما هنا فان أي انسحاب للمشاة سيؤدي لفتح القطاعين الأوسط والجنوبي أمام القوات الميكانيكيةالبريطانية القوية المستعدة هناك . والشيء الوحيد الذي يمكن ان نفعله هو محاولة الهروب بالمشاة أثناء الليل،ومن ثم تحميل كل الوحدات التي يمكن تحميلها على العربات الموجودة وذلك بعد أن نكوّن جبهة واسعة بالقوات الميكانيكية ثم ننسحب قتالا نحو الغرب . ولكن كان علينا أن ننتظر أولاً تقدم البريطانيين حتى نتأكد من اشتباكهم في المعركة وبذلك لا يستطيعون إلقاء ثقل قوتهم فجأة في أي ثغرة في جبهتنا وبذا يحققوا غرضهم في الاختراق.

وأصدرت أوامري بسحب الفرقة ٢١ بانزر (من خط الدفاع الرئيسي غرب حقل الالغام) لتصبح حرة الحركة مرة اخرى ، وكانت ستحل محلها فرقة تريستا. وكانت هذه التحركات جارية بالفعل أثناء الليل عندما بدأت المدفعية البريطانية قصفها فجأة على المناطق التي تحتلها فرق المشاة في الشمال . واشتبكت مدفعية الجيش والمدفعية المضادة للطائرات مع مناطق تجمع البريطانيين فوراً جنوب حقل الألغام ولكنها لم تتمكن من تحطيم التجمعات الكثيفة للمشاة البريطانية والتشكيلات المدرعة في هذا القطاع . وبعد ساعة من التحضير بدأ الاستراليون هجومهم .

وفي صباح اليوم التالي وصلت قوة مؤلفة من ٣٠ دبابة بريطانية ثقيلة الى الطريق الساحلي وهاجمت جزءاً من الآلاي ٣٦١ المشاة الذي يحتل الخط الثاني . وحيث ان الفرقة ٢١ بانزر كانت ما تزال تقوم بتسليم مواقعها لفرقة تريستا لذا كانت الوحدة الوحيدة الموجودة للقيام بالهجوم المضاد هي الكتيبة ٥٨٠ استطلاع. وتحركت على الفور الى سيدي عبد الرحمن وأقمت نقطة قيادتي شرق المسجد . وكان العدو في هذا الوقت قد شق طريقه الى الساحل وعزل الألاي ١٢٥ مشاة. وعينت الجنرال فون توما الذي ظهر في مقر قيادتي مع بايرلاين لقيادة الهجوم المضاد الذي ستقوم به وحدات من الفرقة ٢١ بانزر والفرقة ٩٠ الخفيفة . وكان سيسبقه هجمات شديدة من القاذفات المنقضة ، علاوة على غلالة من مدفعية هذا القطاع بكامل قوتها .

وبدأنا بالهجوم ولكننا لم نتمكن من الوصول الى أهدافنا لأن العدو حطم مدرعاتنا ومشاتنا بقصف مركز من المدفعية ومن الجو . ومع هذا فقد استعدنا

الاتصال بالآلاي ١٢٥ . وفيما بعد تمكنا من انقاذ الكتيبتين بهجوم جديد تحت قيادة الجنرال فون توما في اليوم التالي ، ونجحت في طرد العدو نحو الجنوب عبر خط السكة الحديدية .

وفي وقت مبكر من بعد ظهر ذلك اليوم (١تشرين ثاني) ذهبت الى التبة ١٦مع الجنرال فون توما والجنرال سبونيك والعقيد بايرلاين لألقي نظرة على المكان الذي دارت عليه المعركة . وكانت الرؤية ممتازة : وعلم الصليب الأحمر يرفرف فـــوق محطة السكة الحديدية «الكوخ» بالقرب من تل العيصي والبريطانيين يسمونه مركز « تومبسون» .

وكانت توجد سبعة دبابات محطمة بالقرب من «الكوخ» كما رأينا حوالي ٣٠ أو ٤٠ عربة مدرعة بريطانية مدمرة هي الاخرى . ويبدو أن البريطانيين كانوا يقومون بإخلاء جرحاهم لذلك أمرت مدفعيتنا بالتوقف عن الضرب .

اما الموقف الإداري فقد بقي على سوئه رغماً عن تحسن موقف البترول بعض الشيء نتيجة لزيادة الامدادات القادمة جواً الى طبرق . اما الذخيرة فقد كانت من أسوأ ما يمكن . فلم يصل للساحل الافريقي سوى ٤٠ طناً منذ ان بدأ الهجوم البريطاني مما اضطرنا للاقتصاد وعدم ضرب مناطق التجمع البريطاني الا للازعاج.

وحتى هذا الوقت لم يستخدم البريطـانيون سوى عدد بسيط من فرقهم في الجبهة فقد كان لديهم حوالي ٨٠٠ دبابة حشدوها في مواجهة القطـــاع الشمالي لتسديد الضربة الحاسمة . أما نحن فلم يكن لدينا سوى ٩٠ دبابة ألمانية و ١٤٠ إيطالية لكي نستخدمها في المعركـــة . ولكن كيف كان الموقف في روما ؟ وأحسن تعريف لهذا الموقف الاشارة التي بعث بها كافاليرو والتي وصلتنا في مساء أول تشرين الثاني .

« إلى الفيلد مارشال رومل .

سمح لي الدوتشي بأن أنقل اليك تقديره العميق للهجوم المعاكس الذي قدته بنفسك . كما ان الدوتشي يبعث اليك بثقته التامة في ان المعركة الدائرة ستنتهي نهاية حسنة تحت قيادتك »

أوجو كافاليرو

وقد تبين لي أن مقر قيـــادة الفوهرر لم يكن عالماً بالموقف في إفريقيا هو الآخـر .

وأحياناً يكون من سوء حظ المرء ان يتمتع بشهرة عسكرية معينة . فهو يعرف قدرته ولكن الآخرين ينتظرون منه المعجزات وينسبون الهزيمة للاهمال المقصود .

النصر او الموت :

بدأ الهجوم البريطاني الكبير المتوقع ليلة اول تشرين الثاني . وانهالت القذائف من مئات المدافع البريطانية على خطوط دفاعنا الرئيسية لمدة ثلاث ساعات ، وفي الوقت نفسه هاجمتنا القاذفات البريطانية ثم تقدمت حشود المشاة والمدرعات غرباً للهجوم . وتغلغل البريطانيون في خطوطنا بعد وقت قصير وتقدموا عبرها بالدبابات والسيارات المدرعة نحو الغرب . وبعد قتال عنيف نجحنا في صدهم وذلك بإلقاء احتياطي الفرقة ٩٠ الخفيفة في المعركة . ودعم العدو قواته تدريجياً في النتوء الذي انشأه في خطنا .

وبعد قليل قامت حشود اخرى باختراق جبهة الفرقة ١٥ بانزر جنوبي غربي التبة ٢٨ . وتقدمت المشاة النيوزيلندية والمدرعات البريطانية واجتاحت آلاي من الفرقة تريستا وكتيبة من المشاة الألمانية بالرغم من مقاومتها العنيفة ، وفي الفجر وصلت الى نقطة تقع غرب مدق التلغراف .

وتبعاً لتقارير ضباط ملاحظة مدفعيتي فقد كان هناك ٤٠٠ دبابة بريطانية تقف شرقي حقول الألغام . ونجحت مجموعات منفصلة من الدبابات البريطانية والسيارات المدرعة في شق طريقها نحو الغرب ، وبدأت في اصطياد وحدات إمدادنا .

وفي الساعات الاولى من صباح الثاني من تشرين قام فيلق أفريقيا بهجوم معاكس فأحرز بعض النجاح مع انه تكبد خسائر جسيمة في المدرعات لأن دباباتنا لم تستطع ببساطة مواجهة الدبابات البريطانية الثقيلة . وقد أمكن إقفال الثغرة التي بلغ طولها ٤٠٠٠ يارده والتي أنشأها العدو في خطوطنا وقد وضعت فيها قيادة العدو خمسة عشر آلايا من المدفعية وكميات هائلة من الذخيرة . ولم تتمكن بعد ذلك من فتح ثغرة اخرى إلا باستخدام كل المدفعية .

وكان من الصعب جداً في هذه المرحلة أن نحصل على اية معلومات واضحة عن الموقف ، لأن كل وسائل اتصالنا كانت قد دمرت وأغلب شبكات إشارتنا كانت مشوشة ، وسادت الفوضى تماماً في عدة نقاط من الجبهة .

ووضعنا الفرق ٢١ و ١٥ بانزر بالترتيب من الشمال إلى الجنوب للقضاء على ثغرة العدو . وتلا ذلك قتال عنيف بين الدبابات . وقامت الطائرات والمدفعية البريطانية بقصف قواتنا دون هوادة وفي منتصف اليوم قامت حوالي مائة طائرة بريطانية بالقاء حمولتها على قواتي لمدة ساعة . وأخذت المدافع ٨٨ مم (التي تعتبر السلاح الوحيد الفعال ضد الدبابات البريطانية الثقيلة) تتوقف عن الضرب الواحد بعد الآخر . وعلى الرغم من احضارنا للجبهة كل مدفع مضاد للطائرات موجود فلم يكن لدينا من المدافع سوى ٢٤مدفعاً سليماً في هذا اليوم. وبعدها بقليل أصبحت كل قواتنا المحملة مشتبكة في الجبهة . وقد أخذنا كل ما يمكن أخذه من وحداتنا الإدارية ومع هذا فان قواتنا المقاتلة لم تكن سوى ثلث ما دخلنا به المعركة .

وذهبت للجبهة مراراً حيث راقبت سير المعركة من مرتفع وكان العدو يدمر دبابات فرقتي ليتوريو وتريستا الواحدة تلو الأخرى . ولم يكن المدفع الايطالي المضاد للدبابات من عيار ٤٧ مم اكثر فعالية ضد الدبابات البريطانية من مدفعنا عيار ٥٠ مم ، وبدأت علامات التفكك تبدو على القوات الايطالية ورأيت بعض وحدات فرقتي ليتوريو وتريستا تهرب بالفعل إلى الغرب ولم يعد لضباطها أي سيطرة عليها .

وفي عصر هذا اليوم اضطرتنا خطورة الموقف في الشمال لاتخاذ قرار باحضار فرقة أريتي إلى الشمال على طول مدق التلغراف فاضحت جبهتنا الجنوبية مكشوفة تماماً . وبعد شيء من التعطيل نجحت في الاتصال بالعقيد بايرلاين بواسطة رئيس الاركان حرب واعلمته بقراري ، وتحركت فرقة أريتي إلى الشمال وأحضرت معها جزءاً كبيراً من المدفعية من الجبهة الجنوبية كما قررت أن الوقت قد حان ولكي أقلل من طول الجبهة قررت سحب الآلاي ١٢٥ من مواقعه وإعادة وضعه في مواجهة الشرق على طول مدق التلغراف .

وفي المساء وصلني التقرير عن الموقف الاداري لجيش البانزر . وكان ميئوساً منه تماماً .

وقد اطلقنا في هذا اليوم ٤٥٠ طناً من الذخيرة ولم يصلنا سوى ١٩٠ طناً أحضرتها لنا ثلاث مدمرات إلى طبرق .

اما العدو فكان متفوقاً بالجو إلى ما وراء طبرق ، حيث كان يهاجم المدينة والميناء باستمرار .وأغرق العديد من السفن في الميناء. ونظراً لتحركاتنا المتزايدة

فقد تأزم البترول مرة أخرى . وكان ما يزال أمامنا قتال عنيف .

وفي هذا المساء علمنا ان العدو يقوم بحشد مدرعات النسق الثاني في نقطة اختراقهم وهذا يعني اندمارنا اصبح وشيك الوقوع . ولم يعد لدى فيلق أفريقيا سوى ٣٥ دبابة سليمة .

ويعلق ليدل هارت .

« كانت الأمور على غير هذا المنوال « في الجانب الآخر من التل » فاللواء ٩ المدرع خسر ٧٥ ٪ من قوته حيث دمرت له ٨٧ دبابة ، وبالرغم من أن اللواءين ٢ و ٨ المدرعين وصلا عبر الممر لتدعيمه ، لكن الهجوم توقف لاستخدام ستارة المدافع المضادة للدبابات بالمواجهة مع التهديد بالدبابات من الجانبين ، وظل التقدم متوقفاً طيلة اليوم التالي مما اتاح لرومل فرصة معقولة للهرب من المصيدة » .

ويتابع رومل مذكراته :

وكانت هذه هي الفرصة الملائمة للتراجع الى خط الفوكة . وبعض أجهزتنا الخلفية كان قد جرى نقلها بالفعل الى الغرب . وفي الليل سحبت الجبهة الجنوبية الى المواقع التي كنت احتلها قبل هجومنا في نهاية آب. وتحرك الآلاي ١٢٥ إلى المنطقة جنوب سيدي عبدالرحمن . وكان على الفرقة ٩٠ الخفيفة وفيلق افريقيا والفيلق العشرون الايطالي بعد ذلك الانسحاب ببطء لتسمح لفرق المشاة المترجلة بالتحرك بعيداً سيراً على الاقدام أو الانتقال بأي حملات باقية .

وبعد الايام العشرة التي استغرقها القتال أصبحت قوة الجيش مرهقة لحد أنها لم تعد تقوى على إظهار أي مقاومة جدية عند محاولة العدو التالية لاختراق خطوطنا والتي توقعنا وقوعها في اليوم التالي . ونظراً للعجز الشديد في حملتنا الميكانيكية فأي انسحاب منظم لقواتنا غير المحملة بدا مستحيلا. هذا بالاضافة الى ان قواتي الميكانيكية كانت مشتبكة في القتال عن كثب لدرجة أنه لم يكن من الممكن تخليصها بالكامل. وبناء عليه كان علينا ان ندخل في اعتبارنا احتمال التدمير التدريجي للجيش. فأرسلت تقريراً بهذا الموضوع لمقر قيادة الفوهرر .

وكان هدفنا في يوم ٣ تشرين الثاني الانسحاب امام الضغط البريطاني الى رقعة ممتدة من نقطة تبعد حوالي عشرة أميال الى شرق الضبعة . وقد أمكننا التخلص من القطاعين الاوسط والجنوبي بدون ان يتنبه العدو لهذا . وقد

اضطررنا لسحب أغلب الأسلحة الثقيلة بواسطـة الأفراد لعدم توفر العربات مما أدى الى بطء التحرك . فبالرغم من كل هذه الصعاب وصلت الفرقة الجنوبية الى مواقعها الجديدة في الصباح .

رومل يعتبر الموتى محظوظين :

عزيزتي لو

المعركة عنيفة وهي تسير ضـــدنا. ونحن ننهار بسبب قوة هجمات العدو . وقد حاولت انقاذ جزء من الجيش . وأنني أشك في نجاحي . وفي الليـــل أنام وعيناي مفتوحتان باحثاً بأفكاري عن مخرج من هذا المأزق لقواتي البائسة .

ونحن نواجه أياماً حرجة للغاية وربما كانت أصعب ما يمكن أن يواجهه المرء. والموتى محظوظون فالموضوع قد انتهى بالنسبة لهم . افكر فيك باستمرار بحب من قلبي وعرفان بالجميل . وربمـــا أصبح كل شيء على مـــا يرام وربما تقابلنا مرة أخرى .

سيظل يوم ٣ تشرين يحمل ذكراه في التاريخ لا لأن آ لهة الحرب قـد تخلت عنا فحسب وإنما لأنه منذ هذا اليوم توقفت حرية جيش البانزر بسبب تدخـل السلطات العليا في سير العمليات .

ومنذ الصباح وأنا أشعر بعدم الاطمئنان لأنه بالرغم من تقارير الموقف الواضحة التي أرسلناها فقيـــادتنا العليا لم تخرج منها بالنتـــائج الصحيحة أو بفهم للظروف التي كنا نجابهها ، لذلك قررت إرسال الملازم برندت لتوضيح الموقف للفوهرر بنفسه . وكان على برندت الذهاب إلى مقر قيـادة الفوهرر بدون أي غموض في ذهنه عن حقيقة موقفنا وكان عليه ان يوضح ان الحرب في افريقيا قد فقدت .

وكنت أرغب في تجنب الوقوع في شراك البريطانيين بأي ثمن والهرب من محاولتهم لتطويقنا وتدميرنا . وكنت أنوي مقاتلتهم بأسلوب تعطيلي في مواقع مؤقتة في أكثر من مكان واجبر العدو على احضار مدفعيته في كل مرة متفادياً أي معركة حاسمة لحين ان نصل بقواتنا إلى ما يسمح لنا بدخول مثل هـــذه المعركة او نكون قد نقلنا أغلب الجيش الإفريقي عبر الصحراء إلى أوروبا مع

ترك جزء صغير في أفريقيا لتغطية الانسحاب .

وفي الساعة التاسعة صباحاً سرت شرقاً على طول الطريق الساحلي إلى مقر قيادتي الأمامي وفي الطريق رأيت أعداداً كبيرة من العربات أغلبها ايطالي ولكن الغريب أنه لم تكن هناك أي قاذفات مقاتلة بريطانية فوقها . وبعد قليل اخبرني الجنرال فون توما والعقيد بايرلاين أن البريطانيين موجودون في نصف دائرة في مواجهة فيلق أفريقيا الذي كان بحوزته ٣٠ دبابة فقط . وكان البريطانيون يقومون بعمليات استكشاف محلية فقط وبدا كما لو أنهم يقومون باعادة تنظيم قواتهم .

وبدت الفرصة ملائمة فأصدرت أوامري لجزء من الفرق الايطالية بالتقدم . وبالرغم من طلبنا المستمر لروما فالعربات التي وعدنا بها بارباسيتي لم تصل بعد ، لذلك فقد ترتب على الايطاليين ان يسيروا على الاقدام وكانت قوات كبيرة من العربات تتحرك بالفعل نحو الغرب ولكن البريطانيين لاحظوا تحركاتنا فهاجموا الطريق الساحلي بحوالي ٢٠٠ طائرة .

وفي حوالي منتصف اليوم عدت إلى مقر قيادتي مسرعاً من السيل المنهمر من القنابل التي القتها ١٨ قاذفة بريطانية علينا . وبعد قليل من وصولي جاءني أمر من الفوهرر كان نصه :

هتلر يأمر بعدم الانسحاب

إلى الفيلد مارشال رومل

في هذا الموقف الذي وجدت نفسك به يترتب عليك الا تفكر في شيء سوى الثبات والقذف بكل مدفع وكل رجل في أتون المعركة كما ان أقصى المجهودات تبذل لمساعدتك . وعدوك بالرغم من تفوقه لا بد وان يكون قد بلغ منتهى جهده.ولم تكن هذه هي المرة الاولى التي تنتصر فيها الإدارة القوية على الجيوش الكبرى . أما عن قواتك فيجب ألا تمر بها من طريق سوى طريق النصر أو الموت .

ادولف هتلر

وقد طلب مني بهذا الأمر ان اعمل المستحيل ، فعلى الرغم من تقارير الموقف

الصريحة إلا ان قيادة الفوهرر لم تدرك بعد الأمور على حقيقتها في أفريقيـــا . فالأسلحة والبترول والطائرات هي التي تستطيع مساعدتنا وليست الاوامر ، لأننا ضعفنا تماماً ، ولأول مرة خلال الحملة الأفريقية لم أعرف ما الذي أقرره ، وقد سيطر علينا شعور بالتبلد أثناء إصدارنا الأوامر لكل المواقع الصامـــدة بالثبات بتعليمات من أعلى السلطات . وأجبرت نفسي على تنفيذ الأمر لأني كنت افرض الطاعة العمياء على الآخرين لذلك يترتب علي ان أطبق نفس المبـــدأ على نفسي .

ولو أني علمت ما هو أمامي لتصرفت بطريقة مختلفة ومنذ ذلـــك الوقت اضطررنا للتحايل على أوامر الفوهرر أو الدوتشي لإنقاذ الجيش من الدمـــار . ولكن هذه كانت المرة الأولى التي تدخلت فيها السلطات العليا في إدارة العمليات التكتيكية في حرب افريقيا وكانت صدمة عنيفة .

وأوقفنا تحركاتنا إلى الغرب وقمنا بكل ما في وسعنا لدعم قواتنا المقاتلة . وأرسلنا إلى الفوهرر أن أي ثبات في المواقع التي يحتلها جيش البانزر في هـــذا الوقت ستعني ضياع الجيش ومعه شمال أفريقيا بأكملها .

وكان تأثير الأوامر قوي على القوات . فعنـــد صدور أي أمر من الفوهرر كانت القوات على استعداد للتضحية بنفسها إلى آخر رجل .

ولم يبدأ العدو في تعقب الفيلق العاشر الإيطالي عندتراجعه من القطاع الجنوبي إلا بعد الظهر بعد ان قضوا طيلة الصباح في قصف المواقع الخالية .

وقد صدت الهجمات على الجانب الشمالي للفيلق وتكبد هـــذا الفيلق خسائر جسيمة خاصة من سيارات العدو المدرعة التي اخترقت خطوطنـــا وضربت قوافل امدادنا وقد أدى هذا إلى استحالة عملية امداد قوات الفيلق العاشر ولو بأبسط الاحتياجات . وأخيراً اضطررنا لاستخدام السيارات الإيطالية المدرعة لحماية القوافل .

٣ تشرين الثاني ١٩٤٢

عزيزتي لو

ما زالت المعركة دائرة ، وليس هناك من أمل بعد الآن في إنهاء المعركـــة بنجاح حتى ولو حدثت معجزة. وسيسافر برندت اليوم بطريق الجو إلى الفوهرر ليقدم تقريره .

وفي المساء أرسلت الملازم برندت الى الفوهرر ليعلمه أن تنفيذ أمر الفوهرر سيؤدي الى الدمار النهائي للجيش الالماني والايطالي وهذه المسألة لن تطول اكثر من أيام معدودات . بالاضافة الى أننا خسرنا حتى الآن خسائر ضخمة بسببه . وفي وقت متأخر من نفس الليلة أعلمني برندت من مرسى مطروح أن مئات الطائرات قد هاجمت الطريق المزدحم بالقوافل المنطلقة في الاتجاهين . وكان الطريق مقفلا في نقط عديدة بالسيارات المحترقة وقد توقفت حركة المرور بشكل مخيف . وفي كثير من الأحيان كان السائقون والجنود يتركون عرباتهم ليفروا نحو الغرب سيراً على الأقدام .

وفي صباح يوم ٤ تشرين كان فيلق أفريقيا تحت قيادة الجنرال فون توما قد أصبح قرب الفرقة ٩٠ الخفيفة تحت قيادة الجنرال فون سبونيك ويحتل خطاً نصف دائري على جانبي تل المبصرة ويمتد حوالي عشرة أميال جنوب الخط الحديدي حيث كان يتصل بالفيلق الايطالي المدرع (الذي يتكون من فرقة آريتي وبقايا فرقتي ليتوريو وتريستا) . أما المنطقة في الجنوب فكانت فرقة ترينتو تحتلها .

وبعد ضرب عنيف من المدفعية لمدة ساعة بدأ البريطانيون هجومهم ولكننا نجحنا في صد هذا الهجوم الذي ساندته حوالي ٢٠٠ دبابة والذي استمر حتى منتصف اليوم . ولم يعد لدى فيلق البانزر الالماني سوى ٢٠ دبابة سليمة .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« جاء في تقرير الكسندر : كانت خسائرنا عاملاً غير مهم بالنسبة لعملية المطاردة ، ففي ٥ تشرين كان الجيش الثامن يستطيع الدخول في المعركة بحوالي ٦٠٠ دبابة في مواجهة ٨٠ دبابة المانية ، وكان عدد الدبابات الألمانية التي بقيت صالحة للقتال أقل مما كنا نظن . وقد تعطلت اكثر من خمسمائه دبابة بريطانية في القتال ولكنهم بالرغم من ذلك يستطيعون تحمل هذه الخسارة ، كما ان الخسائر التي ألحقوها بالعدو كانت أشد أثراً » .

ويتابع رومل مذكراته :

جاء الفيلد مارشال كسلرينج إلى قيادتي في الصباح وقد تبودلت بيننا بعض الكلمات الشديدة اللهجة لاعتقادي أن الفوهرر بنى قراره على تقارير موقف غير صحيحة أرسلها السلاح الجوي الالماني ، وكان كسلرينج يعتقد أن الفوهرر قد

اكتسب من تجاربه في الشرق أنه في مثل هذه الظروف يجب الصمود بأي ثمن . وقد قلت له بكل وضوح :

« حتى الآن كنت افترض أن الفوهرر قد وضع قيادة الجيش بين يدي . وأن هذا الأمر الجنوني قد سقط علينا كالصاعقة . فهو لا يستطيع ان يطبق التجارب ذاتها التي اختبرها في روسيا على الحرب في افريقيا . وكان الأفضل لو ترك اتخاذ القرارات هنا لي ».

وفي الواقع ان الفوهرر بنى أوامره على أسس غريبة كما تبين فيما بعد بكل وضوح ، فالعادة قد جرت في مقر قيادة الفوهرر بأن تحتل الأمور العسكرية ثانية بعد الناحية الدعائية ولذلك لم يجرأوا على مصارحة الشعب الالماني والعالم كله أننا فقدنا العلمين ، وكانوا يظنون انه باستطاعتهم تفادي مثل هذا الموقف بأمر يقضي «بالنصر أو الموت » .

وبعد اجتماعي مع كسلرينج ذهبت الى مقر قيادة فيلق افريقيا الواقع في خندق يبعد عدة أميال غرب الجبهة . وقبل ذهابي اتصلت تلفونياً ببايرلاين لأخبره أن الفرقة ٩٠ الخفيفه تحتل بروزاً خطيراً نحو الشرق وان على فيلق أفريقيا أن ينسحب ببطء إذا أصبح الضغط البريطاني أقوى من اللازم .

وعند وصولي علمت من رئيس العمليات أن البريطانيين لم يحضروا مدفعيتهم بعد الى جبهة فيلق افريقيا وأن هجماتهم قد أمكن ايقافها . ثم سمعت بالتليفون من رئيس أركان حربي وستيفال أن البريطانيين اخترقوا جبهة الفيلق الواحد والعشرين جنوب الفيلق العشرين وأن وحدات الفيلق الواحد والعشرين تنسحب غرباً . وكانت المدافع الايطالية المضادة للدبابات عديمة الجدوى في مواجهة الدبابات البريطانية الثقيلة .

تدمير الفيلق ٢٠ الايطالي :

وصل بايرلاين إلى قيادة الفيلق الأفريقي عائداً من الجبهة حيث قدم لي تقريره عن الموقف . وكان الفيلق يحتل منتصف الخط عند تل المبصرة وكانت الفرقة ٢١ بانزر الى الشمال منه والفرقة ١٥ بانزر الى الجنوب. وقال بايرلاين أن مجموعة قتال القيادة قد أبيدت وأنه لم يستطع إقناع الجنرال فون توما بمغادرة الخط

الأمامي وربما يكون قد لقي مصرعه . وقد اضطر بايرلاين في آخر لحظة للهرب عندما أصبحت المدرعات البريطانية على وشك اجتياح التل .

وقد شاهدنا سحباً ضخمة من التراب نحو الجنوب والجنوب الشرقي من مقر القيادة حيث كانت المعركة اليائسة دائرة بين الدبابات الايطالية الضعيفة الرديئة الصنع التابعة للفيلق العشرين ضد حوالي مائة دبابة بريطانية ثقيلة كانت قد التفت حول جناحها الأيمن المعرض .

وفي المساء كان الفيلق العشرون الايطالي قد دمر تماماً بعد ان قاتل بشجاعة كبيرة وقد خسرنا في آريتي أقدم زملائنا الايطاليين الذين كنا نطلب منهم دائماً العمل أكثر مما يستطيعون ان يفعلوه بتسليحهم الضعيف .

وعندما نظرت إلى ميدان المعركة من قيادة الفيلق وجدت أن كل تشكيلات الدبابات البريطانية قد اخترقت فيلق أفريقيا هو الآخر وبدأت في الاندفاع غرباً .

وقد دافعت الفرقة ٩٠ الخفيفة عن مواقعها بكل شجاعة ضد الهجمات البريطانية ، ولكن خط فيلق أفريقيا اخترق بعد مقاومة عنيفة من جانب وحداته . وعليه فقد وصلنا إلى ما حاولنا أن نتفاداه : اخترق العدو المحمل بالكامل جبهتنا واندفع نحو بسرعة مؤخرتنا . والأوامر العليا لم تعد ذات قيمة .

وكان علينا إنقاذ ما يمكن إنقاذه . وبعد ان تشاورت مع العقيد بايرلاين الذي تسلم قيادة فيلق أفريقيا مرة ثانية أصدرت الأمر ببدء الانسحاب على الفور وقد حاول الجنرال فون توما وقف هذا الاختراق البريطاني بواسطة مجموعة قتال قيادة الفيلق ، لكنه فشل ووقع في الأسر بعد تدمير قوته .

الفصل الرابع

تعليقـــات

١ ـ ضعف الشئون الادارية والمساعدة الجوية :

كانت خسارتنا فادحة وحاسمة لأن هزيمتنا نتج عنها أن خسرنا جزءاً كبيراً من المشاة والقوات الميكانيكية .

والغريب في الأمر أن السلطات الألمانية والإيطالية العليا لم تبحث عن الخطأ في تقصير الامداد والتموين أوضعفنا الجوي وإنما راحت تبحث في القيادة والقوات لقد قيل أننا تخلينا عن أسلحتنا وأنني كنت من دعاة الهزيمـة ومن المتشائمين في تلك الظروف الصعبة وان القسم الأكبر من المسئولية يقـع علي . كما أن هؤلاء الذين كانوا يريدون لنا الدمار ومعظمهم من الذين نقموا على نجاحنا قـــد اتخذوا من هزيمتنا الشجاعة طريقة لصب جام غضبهم علينا ، بينما كانوا يلزمون الصمت حتى هـذا الحين . وكان جيشي الذي أصبح بين أيـــدي العدو ، كان أساتذة الاستراتيجية المنزلية المؤهلين يحلمون بعمليات ضد كازا بلانكا .

شروط النجاح

إن الشرط الأول الضروري لكي يتحمل الجيش العبء في المعركة هو في وجود مخزون كاف من الأسلحة والوقود والذخيرة . فالمعركة تبدأ وتنتهي عند رئيس الشئون الإدارية وذلك قبل ابتداء الاشتباك الفعلي. فالشجاع لا يستطيع أن يفعل شيئاً بدون مدافع ، والمدافع لا تفعل شيئاً بدون ذخيرة ، والمدافـع والذخيرة لا تكون ذات قيمة تذكر في الحرب الخفيفة الحركة ما لم توجد عربات

ووقود كاف ليحركها في كل مكان .

والشرط الثـاني لكي يستطيع الجيش الصمود في المعركة هو في ايجاد التعادل أو التقارب مع العدو في القوة الجوية . ولو كسب العدو السيادة الجوية واستغلها فإن القيادة ستعاني من القيود ونواحي التقصير الآتي ذكرها :

أ – يستطيع العدو بواسطة قواته الجويـة أن يعرقل سير إمداداتنا خاصة إذا جرى نقلها بحراً .

ب – يستطيع العدو أن يمارس معركة التعرية (التدمير التدريجي) من الجو .

ج – إن استغلال العدو لتفوقـه الجوي بدرجة كاملة تؤدي الى قيـود تكتيكية خطيرة الأثر وضحتها لقياداتنا .

وفي المستقبل تسبق المعركة الجوية المعركة البرية زمناً . وهذا سيقرر أي المتقاتلين سيعاني في المعركة وتحت القيود ونواحي العجز المذكورة فيضطر خلال المعركة لاتباع الحلول الوسط للتخلص من هذا المأزق .

٢ ـ أسباب انتصار مونتجمري

إن اسس القيـادة البريطانية لم تتغير فالأسلوب الواضح والالتزام بالنظام المعروف كان أبرز صفات التكتيكات التي اتبعوها . ولكن في هذه المرة ساعدت هذه الأسس الجيش الثامن في احرازه النصر للأسباب التالية :

أ – لم يكن هناك قتال في صحراء مكشوفة لأن قواتنا الميكانيكية اجتذبت الى الجبهة لتدعيم المشاة المشتبكة بالمواجهة .

ب – كان العدو متفوقاً في الأسلحة لدرجة انـه استطاع إنهاء أي عملية لصالحه .

والأساليب التي اتبعها العدو في تدمير قواتي كانت نابعة من تفوقـه الكبير والتي كانت مبنية على ما يلي :

أ – تركيز شديد من المدفعية .

ب – هجمات جوية مستمرة من القاذفات .

ج – هجمات محلية محدودة مع استخدام كميات هائلة من العتاد .

وبالنسبة للأسباب الباقية فقـد اتخذ العدو أساساً لخططه مبدأ الاحصاء الدقيق ، وهو مبدأ يمكن اتباعه عند إحراز التفوق العددي المطلق .

اساليب حرب المدرعات

لم يكن للبريطانيين من هذه الناحية اتبـــاع أساليبهم الجديدة إلا باستعمال دباباتهم الجديدة الأقوى تسليحاً وتدريعاً ، وهي الجرانت والدبابة لي والشيرمان ويقال أن الدبابة الثقيله تشرشل ظهرت أيضاً مع الكميات من الذخيرة الضخمة .

وكانت الدبابات الخفيفة تتقدم الدبابات المسلحة تسليحاً قوياً والتي يبقونها في الخلف . وكان على الدبابات الخفيفة اجتذاب نيران مدافعنا المضادة . وما أن تكشف مدافعنا ودباباتنا عن مواقعها تبدأ الدبابات البريطانية الثقيلة قصف كل الأماكن التي يمكنها تحديدها من مسافات تصل الى ٢٧٠٠ ياردة . وبذلك تمكن العدو من تدمير دباباتنا وأوكار المدافع التابعة لنا ومواقع مدافعنا المضادة وذلك من مسافات لم يكن في مقدور مدافعنا أن تخترق دروعها بسبب تدريـع دباباتهم ولم يكن في استطاعتنا على أي حـــال أن نستنفذ الكميات اللازمة من الذخيرة لتدميرها .

تكتيكات المدفعية

وقد أظهرت المدفعية البريطانية مرة ثانيــة عظمتها المعروفة . ومن المظاهر البارزة في عملياتها خفة حركتها وسرعتها في تلبية القوات المهاجمة. ومن الواضح أن الوحدات البريطانية المدرعة كانت مزودة بضباط المراقبة أماميين للمدفعية لكي يقوموا باعلام حاجة المقدمة الى المدفعية في الخلف في أسرع وقت ممكن .

وبالاضافة الى وجود كميات ضخمة من الذخيرة فإن العدو قد استفاد كثيراً من المدى الأكبر للمدفعية مما مكنه من ضرب مواقع المدفعيـــة الإيطالية من مسافات لم تستطع المدفعية الإيطالية ذات المدى الصغير أن ترد عليها .

تكتيكات المشاة

بعد أن دمرت المدفعية مواقع دفاعنـــا بالاشتراك مع الدبابات والطائرات ، هاجمتنا المشاة البريطانية بعـــد أن قامت المدفعية البريطانية بتثبيت نقطنـــا الخارجية في أماكنها التي استطاعت أن تكشفها بواسطة الاستطلاع الجوي ، ثم قام المهندسون البريطانيون تحت ستارات من الدخان بإزالة الألغـــام وفتحوا

ممرات عريضة عبر حقول ألغامنا .

ثم بدأ الهجوم بالدبابات تتبعها المشاة . وأثناء عمل الدبابات كمدفعية متحركة قامت مجموعات الاقتحام البريطانية بشق طريقها الى مواقعنا الدفاعية وهاجموا فجأة خنادقنا . وكانت كل خطوة تتم بانتظام حسب النظام .

ثم تتبع المدفعية المشاة للقضاء على أي مقاومة باقية . ولم يقوموا باستغلال النجاح في العادة بعمق وإنما اكتفوا باحتلال المواقع المحتاجة التي كانت تصل اليها التعزيزات والمدفعية وتقوم باحتلالها للدفاع واستمرت الهجمات الليلية كاختصاص للبريطانيين .

الفصل الخامس

الانسحاب

هروب قوات المحور من كماشة الهجوم الجوي والبري للانجليز

في ليلة الرابع من تشرين الثاني انسحب الجيش الى الفوكة . وقد تمت عملية التحرك على جبهة واسعة عبر الصحراء المكشوفة وذلك لأن الطريق الساحلي كان مضيئاً باستمرار بواسطة المشاعل البريطانية ومعرضاً لهجمات الطائرات البريطانية وكان سباقاً بين المدرعات البريطانية وبين جيشنا . وكلانا يحاول الوصول لنفس الغرض .

ويعلق ليدل هارت فيقول .

« في مساء الرابع من تشرين الثاني كانت قوات المطاردة تسابق مؤخرة جيش رومل المحطم الذي أدى تدخل هتلر الى تأخير انسحابه . ومع هذا ففي عصر اليوم التالي استطاعت معظم القوات الألمانية الإفلات وكسبت فرصة حسنة للنجاة .

وكان السبب في عدم تمكن الانكليز من تطويقهم هو سقوط الأمطار المفاجيء . وقد قال مونتجمري في تقريره : « لم ينقذهم من الإبادة سوى أمطار يوم ٣ ، ٧ تشرين الثاني » . وقد ساعد السيل الذي بدأ في مساء يوم ٦ تشرين المراحل الأخيرة لقوات رومل من الهرب ، بعد أن أصبح الافلات في حكم المستحيل . ولكن بينما كانت قوات رومل مدفوعة بشجاعة اليائس تباطأ مونتجمري في المطاردة وهذا رد فعل طبيعي يلي أي مجهود ضخم في المعركة

كما أن سمعة رومل المعروفة بقلبــه المائدة على خصومه في أوقات غير متوقعة جعلت البريطانيين يتبعون الحذر .

رومل يأمر بالانسحاب الى مرسى مطروح

ويقول رومل في مذكراته :

نظراً لاختراق جبهة فيلق أفريقيا (بـين الفرقتين ١٥ ، ٢١ بانزر) ولعدم وجود أي احتياطي فقد أمرت آسفـاً بالانسحاب الى مرسي مطروح تاركاً التشكيلات الألمانية والايطالية التي ما زالت تتحرك وهي على الأقدام . وكانت الرحلة عجيبة سادتها الفوضى في الظلام الدامس . وظهرت بعض القرى العربية المتناثرة التي مررنا بها في الظلام . وأخيراً توقفنـا في واد صغير بانتظار شروق الشمس . وكانت قواتنا المقاتلة صغيرة للغاية ، وفقـدنا معظم المشاة الايطالية . وقد دمر جزء من الفيلق ٢١ بعد مقاومة عنيفة مع البريطانيين المتفوقين للغاية ، أما القسم البـاقي فاستطاعوا اللحاق به وأسره أثنـاء الانسحاب ، ولم تصل العربات التي طلبناها لهم مراراً من رئاسة الإمدادات والتموين الايطالية . وكان الفيلق الايطالي يتقـدم سيراً على الأقدام جنوبي شرقي الفوكة وهو يفتقر للمياه والذخيرة ، بدون أي أمل في الافلات نحو الغرب .

أما الفيلق العشرين الايطالي المحمل فقد أبيد تماماً في يوم ٤ تشرين ، ولم يتبق منه إلا عدة سرايا ووحدات فرعية صغيرة . وتمزق شمل الدبابات والعربات ولم نستطع الدخول بها في عمليات منظمة . وكانت القوات الوحيدة الـتي بقيت محافظة على شيء من القدرة على القتال هي بقايا الفرقة ٩٠ الخفيفة وفرقتا فيلق افريقيا التي أصبحت تتكون من مجموعات قتال صغيرة ، وبعد ذلك كانت هناك مشاة (من جيش البانزر الافريقي) وعدة وحدات ألمانيـة تكونت بسرعة ، وبقايا الفرقة ١٦٤ الخفيفة . أما الدبابات والمدافع المضادة للطائرات والمدفعيـة الثقيلة والخفيفة فكلها تكبدت خسائر فادحة في العلمين لدرجة أنه لم يبـق منها سوى بقايا قليلة .

١٠ تشرين الثاني ١٩٤٢

عزيزتي لو

لم تسنح لي الفرصة للكتابة اليــك منذ اختراق العدو لجبهتنا في العلمين ،

ولكنك ستتلقين بضعة أسطر اليوم . الحال سيء بالنسبة لجيش اخترقت جبهته وعليه أن يفتح طريقه قتالاً ويخسر ما تبقى لديه من قوة مقاتلة في هذه الأثناء — ولن نستطيع الاستمرار على هذه الحال مدة طويلة لأننا معرضون لمطاردة عدو متفوق .

اخلاء برقة

في هذه الأثناء علمنا أن دول المحور أرسلت قوات الى تونس محاولة التهديد من الغرب . ومع هذا فلا يزال هناك احتمال أن يقوم البريطانيون والأمريكيون بهجماتهم ضد جيش البانزر في هذا الاتجاه . وفي مثل هذه الظروف شعرت أن أحسن حل يلجأ اليه جيش البانزر هو احتلال المنطقة الوعرة الواقعة على جانبي سيرته ، والهروب بقواته الى اوروبا بالطائرات والغواصات والسفن الصغيرة ، الى أن يتم إخلاء شمال افريقيا . وفي ليلة ١٠ تشرين أغارت مئات من القاذفات المقاتلة البريطانية على المنطقة المحيطة بكابتزو على ضوء المشاعل وكبدتنا خسارة جسيمة .

وفي صباح اليوم التالي شن البريطانيون هجوماً عنيفاً على طول الساحل ، كما وجدنا حشوداً من السيارات المدرعة في الجنوب . فأصدرنا للفرقة ٩٠ الخفيفة أوامر بالانسحاب في حوالي منتصف اليوم على الطريق المار بالسلوم .

وتبعاً للموقف في تونس فقد طلبت من المارشال كافاليرو والفيلد مارشال كسلرينج الحضور الى افريقيا الشمالية لكي أحصل منهم على تصريحات دقيقة بخصوص احتمال الدفاع عن تونس . وبالرغم من حاجة الجبهة في تونس فقد كنت أرغب في الحصول على بعض التعزيزات لجيشي عند خط مرسي البريقة . وكان الموقف يتطلب قراراً استراتيجياً . وبما أن القرارات التكتيكية تحتاج الى شيء من الجرأة لكن القرار الاستراتيجي يجب عدم اتخاذه إلا بعد فحص دقيق لكل النتائج المحتملة .

لكن لا المارشال كافاليرو ولا كسلرينج لم يجدا أنه من الضروري الحضور الى افريقيا . لذلك أرسلت الملازم برندت الى مقر قيادة الفوهرر في اليوم التالي ليقدم تقريراً عن الموقف . وقد أخبرني بعد عودته أنه لم يلق آذاناً صاغية إلا في النادر . وقد كلفه الفوهرر بإبلاغي أنه يجب علي أن أطرح تونس من

حسابي ، وأن أتصرف على أساس أن رأس الجسر سيتوقف هنـاك . وكان هذا هو الموقف المتوقع المعتاد من قياداتنا العليا . وكانت من الأسباب التي أدت فيما بعد الى هزائمنا المنكرة .

أما بالنسبة للمواضيع الأخرى فقال برندت أن « سيدنا » لم يكن وديـاً ، بالرغم من تأكيداته بمساعدتنا بطريقة فعالة بالنسبة للامدادات والتموين ، وقال أنه علينا أن نعلمهم بكل مطالبنا بأسرع ما يمكن، وأنه لن يبخل علينا بشيء.

وفي هذه الأثناء استمر الانسحاب من برقة واستطعنا قبـل السلوم مباشرة إعادة التزود بالبترول لمسافة ١٠٠ ، ١٦٠ ميل ولكن هذه كانت آخر كميـة من البترول في برقة . وكان من المستحيل إحضار البترول المخزون في بنغازي بسبب العبء الثقيل الذي فرضته علينا قواتنا المترجلة والمرضى والجرحى. وكنا نواجه أيضاً مشاكل ضخمة عندما اضطررنا في ١٠ تشرين لإخلاء الجزء الشرقي من برقة وأعلمت السلطات العليا بصراحة أنـه يجب تزويدنا بكميات كبيرة من الذخيرة لجيش البانزر في طرابلس، وما زال أمامنا أسابيع قليلة قبل أن تبدأ الطائرات البريطانية في قصف طرابلس من ساحل برقة .

وكان البريطانيون قد أرسلوا فرقة مدرعة حول سيدي عمر من الجنـوب في محاولة لادراكنا لذلك انسحبنا الى المنطقة المحيطة بطبرق . وفي أثنـاء مطاردة العدو لنا في يوم ١١ تشرين تمكن لسوء الحظ من اجتياح كتيبة من فرقة بيستويا وثلاثة بطاريات من مدفعية الجيش الألماني في موقع الحلفاية . وكانت قواتنـا ما تزال على الطريق من البردية الى طبرق عندما وصلتنا أنبـاء وصول القوات البريطانية فجأة جنوب المطار في جمبوت . وكنت قلقـاً جداً من احتمال سيرها شمالاً وقطعها الطريق نحو الغرب، ولكنها لحسن الحظ سارت في طريقها الجنوبي واستمر الانسحاب بطريقة معقولة . وكان النشاط الجوي البريطاني أقـل من اليوم السابق .

١٣ تشرين الثاني ١٩٤٢

عزيزتي لو

المعركة في شمال افريقيا (الفرنسي) شارفت على النهاية . وهذا سيزيد من متاعبنا ، ولكن النهاية لن تتأخر طويلاً لأننـا سنُسحق بكل بساطة بسبب تفوق العدو الهائل . والجيش بريء من كل ذلك . وقد خاض غمار المعركة ببراعة

وفي منتصف يوم ١٣ تشرين وصلت طلائع جيش البانزر الى مرسي البريقة رغماً من تعطل المرور في المضايق بصورة مستمرة .

ولسوء الحظ لم نستطع إحضار البترول من بنغازي الى برقة لأن الايطاليين قد نسفوا الخط ، واضطررنا للاستعانة بطائرات النقل التابعة لسلاحنا الجوي .

وبعد أن اجتاح البريطانيون خط الغزالة أصبح موقفنا صعباً جداً حيث ساعدتهم الظروف للقيام بحركة التفاف قد تؤدي الى عزل برقة . واستأنفنا اخلاء برقة بأقصى سرعة . وقد تبين مراراً في المعارك الافريقية المختلفة أن خط الغزالة كان المنطقة الحرجة عند أي انسحاب الى الغرب . وبالرغم من أننا تمكنا بتحركاتنا الماهرة في ١٩٤١ — ١٩٤٢ من الافلات دون تكبد خسائر باهظة فان قوات برجونزولي قد وقعت في المصيدة هناك .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« يشير روميل هنا الى الانسحاب الايطالي عبر برقة في شتاء ١٩٤٠ – ١٩٤١ بعد هزيمتهم النكراء في سيدي براني .

١٤ تشرين الثاني ١٩٤٢

عزيزتي لو

نحن متجهون غرباً مرة ثانية ، وأنا بخير . ولكن أظن أنك تعلمين ما يدور في خلدي . ونحن نشعر بالرضا في كل يوم يمضي لا يطبق فيه العدو علينا . أما الى أين نذهب فلا أستطيع القول ، فهذا كله يتوقف على البترول الذي يجب نقله الينا أولاً . ولكن ما الذي سيحدث لمجرى الحرب لو فقدنا شمال افريقيا ؟ وكيف ستنتهي ؟ كم أود أن أتخلص من هذه الأفكار المخيفة .

وفي اليوم التالي واجهتنا أزمة البترول الخطيرة ، فقد نقلت لنا أسراب السلاح الجوي ٦٠ طناً فقط ، بدلاً من حاجتنا اليومية التي قررنا أن تكون ٢٥٠ طناً والتي كان كسلرينج قد وعدنا بها .

ونتج عن تلك الأزمة وعن الأمطار الغزيرة أننا لم نتمكن من الوصول الى أغراضنا في هذا اليوم ، مع العلم أن السرعة هي كل شيء بالنسبة لنا .

ولحسن الحظ لم يتمكن العدو من استعمال المدقات عبر الصحراء فتعطلت بذلك تحركاته هو أيضاً . وكان المارشال كافاليرو في ليبيا منذ يوم ١٢ تشرين ولكنه لم يجد أي ضرورة للحضور للاجتماع بي رغماً من مطالبتي له بذلك في أكثر من

مناسبة ، ولكنه بعث لي عن طريق ريتر فـون بوهل (الملحق الجوي الألماني) أن لديهم أمراً من الدوتشي بالصمود في برقة لمدة أسبوع آخر على الأقل. ونفس الأمر كان يقضي باحتفاظنا بمواقع مرسي البريقة أيضاً مهما كان الثمن لأن مصير قوات المحور في افريقيا كان متوقفاً عليه .

وكان الأفضل للمارشال كافاليرو لو طبق هذا النشاط في تزويد جيش البانزر بامداداته قبل العلمين ، وحتى لو بدأ في عمل هذا الآن فليس له فائدة . فقد قمنا نحن بواجبنا على الدوام وتغلبت شجاعة قواتي على مصاعب عديدة تفوق بكثير ما كانت تواجهه الهيئات الادارية ، وقد آن الاوان لكي تطالب قيادتنا العليا نفسها بما كنا نعتبره المجهود العادي لنا .

وكان المارشال كافاليرو من الضباط الذين يتميزون بالثقافة والعـلم الوفير ولكنه كان ضعيف الارادة مثـل ضباط المكاتب . ولكن تنظيم الامدادات وقيادة الرجال يستلزم أكثر من الثقافة ، فهذه الأشياء تتطلب طاقـة ومقدرة وإرادة قوية لخدمة الأهداف بغض النظر عن المصالح الشخصية. وأغلب الجنود النظريين ينظرون الى الحرب على أنها مسألة ثقافية بحتة ولا يطلبون الطاقـة والقوة الدافعة إلا من هؤلاء الذين يسمونهم أحياناً بشيء من الاحتقار «الانفار» أما هؤلاء فيباهون بمؤهلاتهم العلمية وينظرون لأنفسهم على أنهـم مصدر لكل خير و « للانفار » على أنهم مصدر كل شر . وكان الوقت قـد حان للتخلص من هؤلاء الأشخاص ومن هذه النفوس في كل من ألمانيا وايطاليا .

١٦ تشرين الثاني ١٩٥٢

عزيزتي لو

خطوة أخرى كبيرة للوراء .. ولكي تزداد الامـور سوءاً كان المطر ينهمر مدراراً فيجعل التحرك صعباً بالاضافة الى النقص في البترول ! والحال باختصار يبكي . ونرجو أن يكون العدو هو الآخر يعاني من رداء الحالة الجوية .

وكان فيلق افريقيا ما يزال ثابتاً في موقعه . أما عـن رئاسة الامدادات والتموين الايطالية فقد ضربها جنون النسف والتدمير . فقـد نسفت مخازن الذخيرة ونقط المياه ، وهي كلها مهمة جداً لقواتنا . ولم نستطع ايقافهم عـن تدمير منشئات المياه والكهرباء في بنغازي إلا في اللحظة الاخيرة .

وبالرغم من وعورة الطريق قام البريطانيون في الصباح التـالي بتعقب آثار

الفرقة ٩٠ الخفيفة مباشرة كما ظهرت قسوات كبيرة على جناحنا بالقرب من مسوس . وهذا يعني الخروج من برقة بأقصى سرعتنا قبل تطويق جيشنا وتدميره في المنطقة المحيطة ببنغازي ، ولكننا كنا نفتقر للبترول كالعادة . أما السفن الحربية الايطالية التي وعدنا بوصولها قبل ذلك بعدة أيام فلم تصل بكل بساطة .

ولحسن الحظ أخطرنا سلاحنا الجوي أن العدو الملتف حولنا في مسوس قد توقف بسبب سيول من الامطار الغزيرة . وكان البترول شحيحاً في ذلك الوقت لدرجة أننا لن نستطيع مواجهة أية هجمات بريطانية في هذا الاتجاه بقواتنا الميكانيكية .

وفي فجر يوم ١٨ تشرين اندفعت السيارات المدرعة والدبابات البريطانية مسرعة من مسوس لمهاجمة قواتنا ولكننا تمكنا من صدها . ووصلتنا أنباء في الصباح تقول ان المدمرات التي كانت تحضر لنا البترول قد أعيدت لموانيء قيامها وبعد قليل وصلتنا انباء عن وجود قافلة بحرية بريطانية مؤلفة من ١٥ سفينة شحن وعدد مماثل من سفن الحراسة في شمال شرق درنة متجهة نحو الغرب ، واعتقدنا ان هذا يعني ان العدو ينوي القيام بعملية إنزال في بنغازي ، لذلك ، وبالرغم من سوء حالة البحر ، أصدرت الاوامر لكل الصنادل المحملة بالدبابات والعتاد بالابحار الى عرض البحر . ودمرنا كل العتاد الحربي المتبقي في بنغازي وغرقت أغلب الصنادل في الساعات القليلة التالية فلم نتمكن من انقاذ إلا كمية بسيطة من مخازننا في هذا الميناء . وفي بنغازي دمرنا منشآت الميناء والارصفة وعمت الفوضى بين السكان المدنيين في هذه المدينة التعسة التي كانت تنتقل ملكيتها للمرة الخامسة في الحرب .

ثم انسحبت مقدمة فيلق افريقيا بصعوبة شديدة الى المنطقة المحيطة بالزيتونة حيث أعيد تجهيزها للدفاع باتجاه الشرق ، وكانت مئات العربات مقطورة . وبالرغم من خطورة الموقف ، فقد سار كل شيء حسب الخطة المرسومة بقدر الامكان. وقامت كتيبة الاستطلاع ٣٣٠ مراراً بصد محاولة البريطانيين للالتفاف حولنا غرب مسوس . وفي وقت مبكر من صباح يوم ١٩ تشرين قامت الفرقة ٩٠ الخفيفة باخلاء بنغازي . وفي اليوم ذاته وصل فيلق افريقيا كله الى مواقعه الجديدة وثبتت الفرقة ٩٠ الخفيفة أقدامها في أجدابية . وبذلك تكون عملية

اخلاء برقة قد تمت .

وكان الانسحاب من الغزالة الى أجدابية محفوفـــاً بالمخاطر لأن البريطانيين يستطيعون دائماً عزلنا لو تقدموا عبر الجبلي . وقد توقفت اقسام من قواتي دون وقود لأيام عديدة ، وقامت الطائرات البريطانية بالهجوم على قافلتنا الـتي وصل طولها مسافة ٦٠ ميل وكبدتنا خسائر باهظة . وأما عن كميات الوقود الـــتي وصلتنا ، فالبرغم من ضخامتها من وجهة نظر سلاحنا الجوي (لأنهـــا نقلت بواسطة طائراته كلها تقريباً) فهي لا تكفي لسد حاجة الجيش . ومع هذا فقد نجحنا بالانسحاب ، ولم نخسر خـــلال انسحابنا من طبرق الى مرسي البريقة رجلاً واحداً .

وعند وصولنا الى أجدابية لم يبق لدينا من الوقود شيئاً يذكر. وكانت هناك ٥٠٠ طن ملقاة في طرابلس وعشرة أطنان أخرى في البويرات ، ولكنها كانت بعيدة عنا ٢٥٠ ميلاً . والسبب الاساسي لهذه الأزمة ان الجبهة اصبحت خارج مدى طائرات النقـل القادمة من ايطاليا . وفي هذا اليوم ايضاً غرقت ناقـــلة ايطالية تحمل ٤٠٠٠ طن من البترول على مقربـــة من مسراته ، ولكن ناقلة أصغر منها تحمل ١٢٠٠ طن وصلت الى طرابلس . وأرسلنا على الفور كل عربة يمكن استعمالها الى طرابلس لاحضار هـــذه الكمية . واضطررنا للوقوف في الصحراء ، مع العلم ان هذا يشكل خطراً كبيراً .

وقال المارشال باستيكو أنـه سيبذل كل ما في وسعه لمساعدتنا ، وسيرسل الى العقيلة الخمسمائة طن الـــتي تم تفريغها بالفعل في طرابلس بأسرع ما يمكن . وفي هذه الاثناء كان العمل يسير بسرعة لانشاء خط دفاعي في مرسي البريقـــة على قدر ما سمحت به امكانياتنا المحدودة . وكان الخط يمتاز بموقعه الممتاز، فكان ينتهي في الجنوب لمسافة أميال قليلة من الساحل بملاحة يكاد اجتيازه يـكون مستحيلاً على الحملات الميكانيكية . واذا هجم العدو من الشرق فعليـه التحرك نحو الجنوب أولاً للالتفاف بالخط ومهاجمة المدافعين مـــن الخلف . وكلما زادت شدة التوغل نحو الجنوب في شمال افريقيا كلما زادت نسبة المخاطرة في العملية . ومع هذه فان الدفاع عن خط مرسي البريقة هو أيضاً يحتاج لقوات ميكانيكية تكون على درجة من القوة تسمح لهـا على الأقل بصد محاولات الالتفاف مـــن جانب العدو . والمعركة في هذه المنطقة بين قوتين متشابهتين مـن حيث الحجم

تفرض على القوة المهاجمة موقفاً تكتيكياً صعباً للغاية أثناء سير المعركة لأن خطوط مواصلاتها المتجهة لمسافة بعيدة نحو الجنوب ستصبح معرضة للهجوم بواسطة أي دفاع يعتمد على قوات ميكانيكية . وأهم نقطة في خطة الدفاع في هذه الظروف هي سد المضيق في مرسي البريقة وتأمين الملاحة ضد أي عبور للعدو ثم الاحتفاظ باحتياطي خفيف الحركة يتوفر له الوقود والذخيرة ، وفي حالة تأهب دائم وراء الجبهة . وبدون هذه القوة أو الوقود فان موقع مرسي البريقة لا يمكن الدفاع عنه اطلاقاً .

وتبين لنا بعد ذلك بقليل أننا سنواجه تجمعاً آخر للقوى أمام موقع مرسي البريقة . فقد كان البريطانيون بحاجة الى تنظيم شئونهم الادارية . وكان مصير المعركة متوقفاً على وصول أية تعزيزات من القوات الميكانيكية وتزويدنا بالامدادات والذخيرة والوقود قبل ان يبدأ العدو هجومه .

وفي هذه الأثناء وصلت فرق « الشباب الفاشستي » و «بيستويا» و «سبيزيا» واخذت مواقعها في خط مرسي البريقة وبدأت في انشائه تحت اشراف المارشال باستيكو ، كما توزعت وراء الجبهة وحدات من فرقة « سنتورو » المدرعة التي وصلت اخيراً . أما قوات المظلات والفرقة ١٦٤ الخفيفة وما تبقى من الفيلق الواحد والعشرين الايطالي فقد أعيد جمعها وتنظيمها بالقرب من مرسي البريقة . وعند وصولي الى المنطقة أوضحت ان التحصينات مهما بلغت قوتها لا يمكن ان تساعدنا لأن العدو يستطيع الالتفاف بالخط بأكمله رغماً عن صعوبة هذه العملية . وعندئذ ستصبح التشكيلات الايطالية غير المحملة فريسة سهلة للوحدات البريطانية المدرعة والمحملة ، ولن تتمكن من مقاومتها مقاومة صحيحة في الأرض الصحراوية المكشوفة . ولكي أوضح تكتيكات هذا الموقف لقيادتنا العليا أرسلت الجنرال دي ستيفانيس (نظراً لعدم استعداد المارشال كافاليرو للحضور للتفاهم معي) لتقديم تقرير الى الدوتشي والمارشال كافاليرو في روما .

وكان دي ستيفانيس ضابطاً ذكياً وملماً بجميع أساليب التكتيك مطلعاً على جميع العيوب التي يعاني منها الجيش الايطالي . وكان عليه ان يبين بوضوح القيود التي تفرض على قائد يواجه المصاعب من حيث الامدادات والتموين ويضطر للتفكير باستمرار في كل قراراته التكتيكية بالنسبة لموقفه الاداري وما الذي سيصيبه في الغد من جراء هذه الناحية . وان الوقت قد تأخر لاصلاح الأوضاع

التي بدأت في العلمين .

والشيء الوحيد الذي يجب عمله هو مواجهة الحقيقة الواقعة والخروج بأفضل ما يمكن بالنسبة للمدى الطويل . وبالنظر لكل هذه الظروف فـلم يكن هناك ما يدعو لقبول الدخول في المعركة في مرسي البريقة .

وبعد حوالي ساعة من اصداري للتعليمات اللازمة الى الجنرال دي ستيفانيس وسفره الى روما ذهبت لمقابلة الجنرال نافاريـــني الذي يترأس الفيلق الواحد والعشرين الايطالي بما فيه فرق بيستويا ، وسبيزيا والشباب الفاشستي . وكان هو ايضاً يعلم ان الدخول في المعركة في الظروف الراهنة لايعني الا القضاء على قواته ، ووعدته بأني لن اعرض المشاة الايطالية للخسارة مرة ثانية .

وعنـد استعراضنا لأحداث أوائل عام ١٩٤٢ ناقشنا احتمال معاودة القيام بهجوم مفاجيء على البريطانيين أمام أجدابية وتدمير قواتهم المحدودة الموجودة هناك ، وفي الحقيقة لم يكن هناك من امل في تنفيذ مناقشتنا النظرية هــذه ، وذلك بسبب عدم وجود البترول الكافي بالاضافة الى عدم وجود الدبابات اللازمة لتنفيذ مثل هذه الخطة .

ولم يعد ممكناً تجهيز الامدادات في طرابلس (كما فعلنا من قبـل في نهاية عام ١٩٤١) ، بل يترتب ارسالها الى تونس ، وبذا لايمكن حشد المعدات والامدادات اللازمة لمثل هذه العملية . واذا ما غضضنا النظر عن هذه الاحوال فقد كان الموقف شبيهاً بموقفنا في شتاء ١٩٤١ — ١٩٤٢ عندما طاردنا البريطانيون بقوات جزئية تاركين قــواتهم الاساسية في المؤخرة . وعلى الرغم من حسن التنظيم الاداري البريطاني فلم يتمكنوا من امداد قواتهم كلها في أجدابية . وفي الواقـع عند تدمير كل موانيء برقة والمنطقة المحيطة بأجدابية ستكون دوماً منطقة حرجة لكل جيش يقوم بالهجوم من الشرق لأن المحافظة على جيش في مثل هذه المسافة تستلزم وسائل نقل أضخم من وسائل النقل البري وحده . وعليــه فسيضطر المهاجم لترك قوات كبيرة في الخلف عند المنطقة الشرقية من برقة . وهنا يستطيع الدفاع (الذي يعتمد على منطقة ادارية كافية في الغرب) والانطلاق وتــدمير مقدمة العدو قبل أن تصل تشكيلاته الرئيسية . وحتى لو ارسل العدو تعزيزات

من برقة فأغلب الظن انها ستصل بعد فوات الاوان وستجد ان المعركة قد حسمت بالفعل . وهنا ايضاً ستكون هي الاخرى معرضة للهجوم من قبل العدو المتفوق الذي يستطيع تدميرها .

ولو أني كنت اتقدم من ناحية الشرق لما عرضت نفسي ابداً للهجوم المضاد في أجدابية وانما كنت اتوقف لحين وصول باقي التشكيلات كما فعل ويفل في عام ١٩٤١ .

وفي كانون الثاني من عام ١٩٤٢ استطعنا مهاجمة وتدمير الحرس الامامي البريطاني بقوات متفوقة عليه محلياً قبل ان تصله النجدات للأسباب التي ذكرتها مما أدى الى انهيار خطة هجوم ريتشي كلها . ولكن في هذه المرة كان هذا الكلام غير ملائماً للظروف كلها نظرياً . ولم يكن من الممكن تحقيقه لأنه على العكس من عام ١٩٤١ – ١٩٤٢ . ولكن الذي جعلني اشعر بالمرارة بالفعل هو ان التنظيم البريطاني كان يناسب مثل هذه العملية تماماً لو ان الظروف السائدة مكنتني فقط من القيام بها .

وقد نتج عن هزيمتنا في العلمين قيامنا بهذا الانسحاب العظيم . وقد تغلبنا على صدمتنا الاولى التي نجم عنها التفكك والفوضى ؛ ولكن سلوك قواتنا الألمانية والايطالية كان مثالياً ، كما ان خسائرنا لم تكن ذات بال بغض النظر عما فقدناه في العلمين . فمن اصل ٩٠,٠٠٠ ألماني وهي قوتنا قبل معركة العلمين تمكنا من انقاذ حوالي ٧٠,٠٠٠ ، وهذا لا يشمل آلاف الجرحى والمرضى الذين أرسلناهم بطريق الجو الى اوروبا .

ولم تصلنا أية مقررات استراتيجية من السلطات العليا الالمانية والايطالية تتعلق بمستقبل العمليات في افريقيا ، لأن هذه السلطات لم تكن تنظر نظرة واقعية للأمور ، وفي الواقع فهي رفضت مثل هذه النظرة . والذي أدهشنا هو ضخامة العتاد الذي استطاعت السلطات ارسالها بسرعة الى تونس وهي كميات تزيد بكثير عن الكميات التي تلقيناها في الماضي ، فقد شعرت روما بحراجة الموقف اخيراً . ولكن الامريكيين والبريطانيين استطاعوا مضاعفة امداداتهم في هذه الاثناء ، وكانت قواتهم الجوية والبحرية تتدعم باستمرار . وغرقت

سفينة محورية اخرى تحت مياه البحر الابيض المتوسط وتبين لنا انـه ليس من امل في ادخال اي تحسينات على الموقـف الاداري حتى لو قمنا باكبر المجهودات فقد غرقنا في الوحل حتى أعناقنا ولم نعد نقوى على تخليص أنفسنا .

وان هذا الفشل في القيادة والاخطاء الاستراتيجية والاحقاد والبحث الدائم عن كبش فداء ، كل ذلك سارع في ايصالنا الى ذروة المأساة . والذي دفع الثمن كان الجندي العادي الالماني والايطالي .

القسم الخامس

النهاية في افريقيا



الفصل الأول

المشاورات مع أوروبا

قاذفات الطوربيد والغواصات البريطانية تتصيد ناقلات البترول:

في الأسابيع التالية عانينا الأمرين لعدم تفهم سلطاتنا العليا لمتاعبنا ، وكان ذلك أشد مما لاقيناه من عنف القوات البريطانية ضدنا . ولم يكن أمامنا سوى حل واحد هو عدم الاشتباك في أي معركة مهما كانت . فأي دفاع ولو كان ناجحاً ضد هجوم بريطاني من الجنب كان ميئوساً منه مهما كانت رغبة سادتنا فيه .

ولم يتبق لدينا الآن الا ثلث القوة المقاتلة التي كانت لدينا قبل معركة العلمين ، ولم يكن لدينا أيضاً مستودعات للعتاد والمواد ، والذي تبقى لدينا يكاد يكفينا. ولم يعد يصل الى طرابلس الا كميات ضئيلة للغاية . وكانت ناقلات البترول تغرق الواحدة بعد الاخرى من طوربيدات القاذفات البريطانية والغواصات . ولم تنفذ السلطات المختصة اقتراحي لإخفاء وتمويه تلك السفن كي تبدو كسفن شحن عادية . وقد استطاع البريطانيون في هجومهم على ناقلات بترولنا ضرب قسم منها ، ولن تستطيع الباقية العمل بنجاح .

وفي ذلك الوقت لم تقدر القيادات العليا الموقف تقديراً صحيحاً وهذا يعود الى التكهنات الخاطئة لموقفنا وظروفنا حسب البلاغات المتفائلة غير الصحيحة التي كان يبعث بها الإيطاليون والسلاح الجوي الألماني عنا . وكنت آمل أن استطيع بتقدم الزمن ان اوضح لهم التقدير السليم للواقع الحقيقي للموقف . ولكنني كنت مدركاً أن القوم في قيادتنا العليا غير مستعدين لقبول الحقائق في

معظم الأحيان ، فهم يخبئون رؤوسهم في الرمال ولا يسلمون بالواقع إلا بعد وقوع الأحداث بالفعل .

وبينما كان الجنرال دي ستيفانيس ما يزال في إيطاليا وردت رسالة من الفوهرر (وهي تتمشى مع أمر الدوتشي) بوجوب الدفاع عن خط مرسي البريقة بأي ثمن ، ووعدنا بتعزيزات كبيرة من الدبابات والمدفعية المضادة للدبابات والطائرات ، ولكننا كنا نعلم من خلال تجاربنا الطويلة في هذا الصدد قيمة تلك الوعود . وقد تم الحاقنا بقيادة المارشال باستيكو « تغطية لنواحي رسمية بحتة » .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« كان رومل (قبل هذا) تابعاً لباستيكو قبل تقدم جيش البانزر داخل حدود مصر . ولكن أثناء معركة العلمين كان يتبع مباشرة للقيادة العليا الايطالية قيادة الفوهرر » .

وقررت أن أملأ الوقت الذي سيتوافر لنا (أثناء استعداد البريطانيين لمتابعة هجومهم) لأفهمهم حقيقة الموقف وادخل في رؤوس القيادة العليا الايطالية وقيادة الفوهرر وعزمت على الخروج بالنتائج الصحيحة من هذا الموقف .

خطة انسحاب رومل

نظراً للظروف السائدة (وبالنسبة للموقف الاداري الذي لا يسمح باستعاضة ما أستهلك من مدرعاتنا وعرباتنا وأسلحتنا ولا بالاستعداد اللازم للدخول في معركة ميكانيكية متحركة) كنا لا نأمل في الصمود في وجه أي هجوم بريطاني قوي في أي مكان في طرابلس ، لأن كل موقع يمكن احتلاله يتمكن العدو من الالتفاف حوله من الجنوب ، فنضطر لتحمل عبء المعركة ووضعها على عاتق قواتنا الميكانيكية . لذلك كان من الضروري التفكير منذ البداية في الجلاء عن طرابلس والقيام بانسحاب أخير إلى قابس والصمود هناك نهائياً حيث يمكن احتلال خط يحده من الجنوب سبخة شط الجريد .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« يبعد هذا الخط ١٢٠ ميلا غربي الحدود التونسية ، ويقع في منتصف

الطريق بين طرابلس وتونس ، وهو يغطي المسافة الضيقة الممتدة ١٢ ميلاً بين البحر وسلسلة البحيرات والمستنقعات المعروفة باسم شط الجريد (أو الفراغ) .

ويتابع رومل مذكراته :

وكان هناك عاملان مهمان في تنفيذ هذا الانسحاب من مرسي البريقة إلى تونس ، الأول هو كسب أكبر قدر ممكن من الوقت ، والثاني تنفيذ العملية بأقل خسارة ممكنة في الرجال والسلاح . وكانت فرق المشاة الايطالية مشكلتنا الكبرى لأن ابطاء التشكيلات يحدد سرعة انسحاب الجيش بأكمله اذا لم نكن مستعدين للتخلي عنها . وهذا عيب خطير للغاية ، أمام عدو متفوق لذلك كان ضرورياً ان تتقدم الفرق الإيطالية إلى مواقعها الجديدة البعيدة إلى الغرب قبل ان يبدأ الهجوم البريطاني ، وترك القوات الميكانيكية في مرسي البريقة لتأخر من تقدم البريطانيين ولتلغيم الطرق واستغلال كل فرصة مؤاتية لالحاق الخسائر بمقدمة العدو . وقد ظهر ان القائد البريطاني كان حذراً وغير مستعد للمجازفة لهذا بدت القرارات الجريئة غريبة عليه تماماً . لذلك ترتب على قواتنا الميكانيكية ان تقوم بجهد أكبر مستمر لتغرس الحذر لدرجة أكبر في البريطانيين فتخفف من سرعتهم أكثر من ذلك .

وكنت متأكداً تماماً أن مونتغمري لن يجازف أبداً باللحاق بنا ثم الاندفاع لاجتياحنا ، لانه كان بوسعه أن يفعل ذلك دون التعرض لاي خطر . وفي الواقع كان مثل هذا الإجراء سيكلفه في النهاية خسائر أقل من الخسائر التي سيصاب بها باصراره الجامد على التفوق الكاسح في كل عملية تكتيكية ، ولن يستطيع احراز هذا التفوق إلا على حساب عامل السرعة .

وكان الانسحاب إلى تونس يجب ان يتم على مراحل لاجبار العدو على القيام بأكبر عدد ممكن من عمليات الاقتراب التي يستلزمها وقتاً أطول بكثير من التقدم العادي . وهذه كانت مغامرة أخرى تقوم على الحذر الذي يتميز به القائد البريطاني ، وقد تأكد لنا صحته فيما بعد . وحددت التوقف الاول في البويرات والثاني في المنطقة الممتدة بين طرهونة والخمص ، ولم يكن في نيتنا إطالة المعركة ، ولو في هذه الاماكن . وقد رسمنا الخطة على أساس سحب مشاتنا منها قبل تعرضها للهجوم . وفي الوقت نفسه تقوم التشكيلات الميكانيكية بالاشتباك مع البريطانيين من مسافة بعيدة وتعطل تقدمهم ، إلى ان تبلغ موقع قابس في النهاية ،

وهناك تصمد وتثبت ، لان الموقع لا يمكن الالتفاف حوله من الجنوب مثله في ذلك مثل العلمين .

وفي قابس نلقي بعبء المعركة على عاتق المشاة غير المحملة ، لان الموقع لا يناسب الهجوم بالقوات الميكانيكية . ولا يمكن اختراقه الا بحشد هائل للامكانيات المادية . ولذا سيحتاج مونتغمري لأشهر عديدة لينقل احتياجاته عبر ليبيا كلها حتى يستطيع الهجوم على وادي العكاريت بنجاح .

ونستطيع خلال تلك الاشهر اعادة تزويد قواتنا بالعتاد الذي يرسل الى تونس خلال فترة الانسحاب ، وبالتعاون مع جيش البانزر الخامس (الذي نزل في هذه الاثناء في تونس) يمكن ان نمهد الطريق امام ضربة حاسمة نقوم بها .

ولكن الخطورة كانت تكمن في الجبهة الغربية المكشوفة على سعتها في تونس لأنها تقدم للبريطانيين والامريكيين فرصة عظيمة للهجوم .

لذلك كان من الضروري ان نسبقهم بالمبادرة وان نشن هجوماً مع جنباً بجميع قواتنا الميكانيكية لندمر قسماً من التشكيلات الانجليزية الامريكية ثم ندفع بالباقي الى الغرب داخل الجزائر . وفي الوقت نفسه لن يتمكن مونتغمري من ان يفعل شيئاً ضد خط قابس دون كميات كبيرة من ذخيرة المدفعية .

وبعد ان نهزم القوات الحليفة الانكليزية الامريكية في تونس ونحطم من قوتها الضاربة ، يلزمنا بعد ذلك القيام باعادة تنظيم قواتنا بأسرع ما يمكن لنستطيع القيام بمهاجمة مونتغمري وصده للوراء نحو الشرق وتعطيل استعداداته للهجوم ، وبالطبع ان هذه العملية ستصطدم بصعاب جمة في تنفيذها نظراً لطبيعة الأرض غير المناسبة .

ومع هذا ففي النهاية لن نستطيع الحفاظ على ليبيا وتونس ، فالحرب في افريقيا ستقررها معركة المحيط الاطلنطي . فعندما تتدخل الطاقات الصناعية الامريكية في أي مسرح للعمليات ، ستفقد فرصة النصر في هذا المسرح . وحتى لو تمكنا من اجتياح افريقيا كلها وتركنا له منطقة صغيرة فهذه المنطقة بالذات ستعطي له امكانيات استراتيجية معقولة تسمح للامريكيين بانزال عتادهم هناك وهذا سيؤدي الى اننا سنخسرها في النهاية .

اما المهارة التكتيكية فلن تعمل اكثر من ان تؤخر النهاية الحتمية لهذا المسرح .

وعلينا ان نضع نصب اعيننا ان هدفنا في تونس سيكون كسب اكبر قـدر ممكن من الوقت للافلات بأكبر عدد من محاربينا العظام الى اوروبا .

وكنا نعرف من خلال تجاربنا انه ليس هناك من امل في امداد وتجهيز بمجموعة جيش في تونس ، وهذا سيحدو بنا الى تصغير حجم الجيش الى عدد أقـل من التشكيلات ، ولكنها ستكون أقوى تسليحاً .

واذا تعرضنا لهجوم رئيسي للحلفاء لحسم الحرب في هذه المنطقة ، فسنضطر لتضييق جبهتنا مع سحب اعداد متزايدة من القوات بواسطة طائرات النقـل والصنادل والسفن الحربية .

واول توقف لنا سيكون في المنطقة الوعرة المتـدة من أنفيدافيل حول تونس والثاني في شبه جزيرة رأس بون .

وعندما تنتهي القوات الحليفة من استيلائها على تونس فلن يجدوا شيئاً او على اكثر تقدير سيأخذون بعض الاسرى ، وبذا سنحرمهم من جني ثمـار نصرهم كما فعلوا في دنكيرك .

كذلك سيجري تكوين قوة ضابة من القوات المنسحبة الى ايطاليـا . وهذه القوات من حيث التدريب والخبرة العملية ستكون احسن ما لدينـا لمواجهة البريطانيين والامريكيين .

رومل يشرح الموقف ويحدد مطالبه

وناقشت هذه الخطة مع قيادتنا العليا خلال الاسابيع التالية وكنت آمل ان يقرروا اتباعها ، ولكنهم في نهاية الامر لم يفعلوا شيئـاً لتنفيذها . وفي يوم ٢٢ تشرين الثاني قابلت المارشال باستيكو حيث شرحت له الخطة السابقة ، وبينت ان اللحظة قد حانت لكي نعرف ان فكرة الصمود في خط مرسي البريقـة حتى النهاية تعني دمار جيشنا بالتأكيد .

فأما ان نتخلى عن مواقعنا قبل الموعد المحدد بأربعة ايام وبذلك ننقذ الجيش او نخسر المواقع والجيش معاً بعد ذلك بأربعة ايام ، وقد حاولت بهـذه الحجج ان ابلغ الحقائق للقيادات العليا . وقام نافاريني بكل ما بوسعه لاقناع المارشال باستيكو ، الذي صمد في وجهنا بالرغم من اقتناعه على ما اظن بـأن ما عرضناه عليه هو الاجراء الصحيح . ولكن لم يكن لديه ما يقوله ، لأننـا نحن ايضاً لم

نخدع انفسنا بالعواقب الوخيمة التي ستترتب على اخلائنـــا لطرابلس ولكن لم يكن لدينا ما نفعله غير هذا. واخيراً وعدنا بعرض وجهة نظرنا بأحسن مايمكنه للسلطات العليا .

٢١ تشرين الثاني ١٩٤٢

عزيزتي لو

كانت الايام القليلة الاخيرة هادئة من حيث القتال الفعلي . وكان المطر غزيراً ولكنه كان متقطعاً ، مما جعل الاحوال مريحة خاصة واني كنت أبيت في عربتي في الصحراء .

كتبت لك في السابق بضع خطابات غير ذات قيمة وانا آسف للغاية بسببها. وبالرغم من اني لا آمل في تحسن الموقف الا ان المعجزات تحدث احياناً .

واخيراً في ٢٤ تشرين جاء الفيـــلد مارشال كسلرينج والمارشال كافاليرو لمقابلتي ، كما كنت آمل منذ وقت طويل . وقد تم اجتماعنـــا في أركودي فيلليني على الحدود بين برقة وطرابلس بحضور كل من كسلرينج وكافاليرو وباستيكو وأنا.

وافتتحت الاجتماع بعرض لسير العمليات منـــذ العلمين وبينت بوضوح ان وضع الامداد السيء كان السبب الرئيسي في المأساة كلها. كي أخفف بعض الشيء من مظهر التفاؤل المبالغ فيه الذي بدا فيه كل من كافاليرو وكسلرينج .

ثم قلت ان الرجال قاتلوا بشجاعة بالرغم من فقدنا لجميع سلاحنا الثقيـــل تقريباً اثناء وجودنا في خط العلمين واثناء انسحابنا ، وكانت كل عربة تجر عربة اخرى لانقاذ ما يمكن انقاذه من العتاد . وكل ما تبقى من الجيش (بعد ذلك) كان يقارب الفرقة الواحدة . وأضفت ان تسليح فرق المشاة الايطالية الثـلاث يكاد يكون لا قيمة له ، ويجب عدم زجها في قتال جدي مع البريطانيين . لذلك كان من المستحيل الصمود في خط مرسي البريقة . وصرحت مرة اخرى بخطتي لإخلاء طرابلس .

وهنا قوبلت بمعارضة شديدة من جانب كسلرينج وكافاليرو . وكان الاول ينظر الى الامور من وجهة نظر السلاح الجوي الالماني . ويضع في حسابه النتائج التي ستترتب على الانسحاب والتي تتعلق بالموقف الجوي الاستراتيجي في تونس . اما الثاني فقد كان يعيش في عالم الخيال .

وقلت للاثنين ان الوقت سيصبح متأخراً للتفكير في الانسحاب بعد اسبوعين

او ثلاثاً عندما يتقدم البريطانيون الى خطنا بـ ٨٠٠ مركبة مدرعة و٤٠٠ مدفع و ٥٥٠ مدفعاً مضاداً للدبابات ، فعلينا ان نتخذ قرارنا منذ الآن فإذا ارادوا ان نصمد في خط مرسي البريقة عليهم ان يرسلوا لنا العتاد التالي مع رجاله خلال الاسبوع القادم .

٥٠ مدفعاً مضاداً للدبابات عيار ٧٥ مم و ٥٠ دبابة بانزر ماركة ٤ ذات مدفع طويل و ٧٨ مدفع ميدان من أعيرة ١٠٠ مم ، ١٥٠ مم كما عليهم ان يرسلوا وسائل نقل وذخيرة وفيرة للمدافع والدبابات السابقة تبلغ ٤٠٠٠ طن من الوقود و ٤٠٠٠ طن من الذخيرة على الاقل . كما اننا سنحتاج لدعم كبير من سلاحنا الجوي . ومن خلال تجاربنا ، كنا مدركين انه لا امل في تلبية هذه المطالب ، وعليه فلم يبق امامنا الا حل واحد هو الانسحاب نحو الغرب . وفي النهاية لم يستطع أي واحد منهما ان يقدم أي حجج منطقية امام هذا التحليل المنطقي . وعندما سألتهما رأيهما في الحل التكتيكي الذي يجب اتباعه في حالة قيام البريطانيين بعملية التفاف لم يتفوها بكلمة واحدة .

فهما لم يأتوا بقصد دراسة الاحداث والتوصل من خلالها الى تقدير منطقي سليم ، بل كانا يؤمنان بأن الخطأ يكمن في اشخاصنا وكانا يظنان انهما سيتمكنان من رفع روحنا المعنوية بالالفاظ الضخمة الرنانة . وكانا يعتبراني متشائماً من الطراز الاول ، واغلب الظن انهما كانا مصدر القصة التي شاعت عني ، وسر لها ضباط المكاتب الذين كانوا ينتظرون مثل هذا الكلام الذي يتضمن :

« انني ازهو كالديك في ساعة النصر واصبح فريسة لليأس في ساعة الهزيمة »

وعلى أي حال فقد كان من الواضح ان المارشالين كانا غير مستعدين لتبني وجهة نظري .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« يجب على القارىء ان يتذكر ان مذكرات روميل هذه قد كتبت بعد انتهاء كارثة الحملة الافريقية بقليل ، وانه لم تسنح له الفرصة لمراجعتها . وتعليقاته اللاذعة بصدد كسلرينج بوجه خاص ، لا يجب ان تؤخذ على أنها رأيه الاخير الذي دونه عام ١٩٤٤ قبل موته بوقت قليل وكانت لديه الفرصة الكافية عندئذ لمراجعة افكاره عن الحملة في افريقيا بطريقة اكثر هدوءاً . وهو يظهر في هذا الفصل تقديره الكبير لصفات كسلرينج .

ويتابع رومل مذكراته :

تدخل القيادة الايطالية في اعمال رومل التكتيكية

كان الموقف الاداري لا يزال خطيراً للغاية . فبدلاً من ان يصلنا ٤٠٠ طن يومياً ، استطعنا نقل ٥٠ طناً فقط الى الجبهة عن طريق البر وهذا يعود الى قلة عدد العربات من ناحية ، ومن ناحية ثانية للمسافة الكبيرة بين طرابلس والجبهة وقد نجم عن ذلك عجز في جميع النواحي .

وفي ٢٦ تشرين الثاني تلقينا انباء رد الفعل لمؤتمرنا مع كسلرينج وكافاليرو . وطالبنا كسلرينج بتخصيص قوات للدفاع عن مدينة طرابلس، وفي نفس الوقت عزم الدوتشي على الصمود في خط مرسي البريقة ، وفوق هـــذا طالبنا بشن هجوم على البريطانيين في اقرب فرصة ممكنة ثم وعدنا بمساندة قوية من السلاح الجوي بعد تدعيمه بقوة . ولكن قيمة هذه المساندة كانت معروفة لنا جيداً من تجاربنا السابقة .

وكان المارشال باستيكو هو الذي سيقرر ضرورة الانسحاب اذا حدث الهجوم البريطاني علينا. يضاف الى هذا ان القيادةالعليا الايطالية حثت المارشال بألا يصدر هذا الامر إلا في حـــالة الخطر الداهم . ولكن باستيكو بشيء من اللياقة والذوق اتصل بي على الفور للقيام ببعض الاستعدادات المبدئية .

وكنت ثائراً للغاية من هذه الاوامر لأن قيادة جيش البانزر استطاعت، عدة مرات انتشال المصير من الوحل الذي كان سيتردى فيه اذا ما تركت أعنة الأمور في أيدي القيادة العليا الايطالية . والآن وقد بدت لي استحالة فهم روما للواقع قررت السفر الى الفوهرر . وعزمت على ان اطلب منـــه شخصياً اتخاذ قرار استراتيجي بالموافقة على اعتبار التخلي عن شمال افريقيا السياسة الحكيمة للمدى الطويل . وكنت انوي ان أبين له وجهـــات النظر الاستراتيجية والتكتيكية لجيش البانزر كما حددتها من قبل وان اجعله يوافق عليها .

وتحركنا في صباح يوم ٢٨ تشرين فوصلنا راستنبرج بعـــد الظهر . وبدأت المحادثات الاولية بيني وبني كيتل وجودل وجماندت وكان الاولان متحفظين للغاية .

وما ان دخلت على الفوهرر ، حتى شعرت ان الجو متوتر للغاية فوضحت له كل الصعاب التي يواجهها الجيش في المعركة والانسحاب . وقال لي ان هـــذا معروف وان تنفيذ العملية كان سليماً وممتازاً .

وبعد ذلك وصلت لغرضي دون مقدمات ، فقلت انـه نظراً لأن التجارب اثبتت عدم جدوى الانتظار لتحسن الموقف البحري فـــإن التخلي عن مسرح العمليات في افريقيا يجب ان يكون اساس السياسة في المدى الطويـل . ويجب الا نخدع انفسنا بالموقف ، بـل علينا ان نوجه كل الخطط لتنفيذ هذه السياسة . ولو بقي الجيش في شمال افريقيا فسوف يدمر .

وكنت اتوقع جدالاً منطقياً لمـا قلته وتهيأت للرد على كل شيء بالتفصيل ، ولكنني لم اصل لهذا الحد لأن مجرد ذكري للناحية الاستراتيجية كان بمثابـة شرارة في برميل من البارود ، وفقد الفوهرر وعيه موجهاً لنا سيلاً من الاتهامات غير الصحيحة وكان معظم ضباط هيئة أركان حرب الفوهرر الجهـلة الذين لم يسمعوا طلقة واحدة في حياتهم يبدون موافقتهم على كل كلمه يقولها الفوهرر ! ولـكي اعطي صورة للصعاب التي نواجهها قلت ان ٥٠٠٠ مقاتل فقط من ١٥٠٠٠ يمثلون قوات فيلق افريقيا والفرقة ٩٠ الخفيفة وحدها كان لديها أسلحة والباقون ليس لديهم أي سلاح .

وهذا ايضاً أدى لموجة عنيفة من الغضب اتهمنا فيها بالاضافـــة الى اشياء اخرى منها القـــاء اسلحتنا والهرب . واحتججت بشدة على تلك الاتهامات وقلت بصراحة انه من المستحيل تقدير حدة المعركة من اوروبا ، فقـد دمرت اسلحتنا تدميراً كاملاً بواسطة القاذفات والدبابات والمدفعية البريطانية ، وانني لم اخلص القوات الميكانيكية الالمانية الابمعجزة خاصة ان النقص الخطير في البترول لا يسمح لنا بالانسحاب الا لمسافة عشرة كيلومترات يومياً . وقلت ان كل جيوشنا الاخرى ستلاقي نفس المصير لو ان القوات الامريكية نجحت في وضع اقدامها على القارة الافريقية .

ولكن لم تكن هناك اية محاولة للنقاش . وقال الفوهرر ان قراره بالصمود في الجبهة الشرقية في شتاء ١٩٤١ــ ١٩٤٢ أنقذ مكاسبنا في روسيا وانه عزم هنا ايضاً على تنفيذ أوامره بحذافيرها . وبدأت أدرك أن أدولف هتـــلر لم يكن

مستعداً لتقدير الموقف على حقيقته بكل بساطة . وبدأت أحس بأنه يتصرف بدافع من العاطفة على العكس مما كان ذكاؤه يقوله له. وقال أنه من المهم سياسياً ان نستمر في الاحتفاظ برأس جسر في افريقيا لذلك لن يكون هنـــاك أي انسحاب من خط مرسي البريقة وسيعمل ما في وسعه لارسال الامدادات الينا . وكان على مارشال الرايخ (غورنغ) أن يرافقني الى ايطاليا . وسيمنحه سلطات استثنائية للتفاوض مع الايطاليين وكل السلطات المسئولة هنـاك ، ولكننا كنا قد يئسنا من هذه المحاولات الفاشلة .

وبعد مغادرتنا لمقر قيــادة الفوهرر سافرت أنا وغورنغ في القطار حتى غومبينين حيث انتقلنا منها الى قطار غورنغ الخاص لاستكمال الرحلة الى روما. وكنت غاضباً ساخطاً لعدم التفهم الذي أظهرته أعلى قيادتنا، واستعدادها لالقاء اللوم على القوات في الجبهة لأخطاء وقعت بها القيادة نفسها، وازداد غضبي عندما اضطررت لمشاهدة تهريج مارشال الرايخ في قطاره الخاص والذي لم يؤثر الموقف فيه إطلاقاً .

وقد زين نفسه وابتسم جزلاً بالثناء السخيف الذي أغرقه بـه المهرجون من بطانته ولم يتحدث عن شيء سوى الجواهر واللوحات . وربما كان سلوكه مسلياً في أوقات أخرى ولكن في ذلك الوقت كان مثيراً للغضب . وكان يملأ غورنغ الطموح الذي لا حد له ولم يكن يعبأ بالوسائل التي يستخدمها لتحقيق اغراضه .

وهكذا فإنه كان يعتقد أنه من السهل كسب أكاليل الغار في الجبهة الافريقية وكان يخطط ليتولى السلاح الجوي الالماني السيطرة على هذا الميـــدان . وكانت بعض وحدات حرسه البريتوري الخاص (والمقصود بـه الفرقة المدرعة المسماة « هيرمان غورنغ ») في طريقها بالفعـــل الى تونس ولكن تقديره لامكانيات مسرح العمليات الافريقي انتهت بخطأ ادى الى الكارثة . وانني اظن ان القيادة الانكليزية الاميركية التي كانت تواجهنا في ميدان شمالي افريقيا لم تكن اسوأ من قيادتنا العليا بالاضافة الى قواتهم الممتازة وحسن تسليحم وعتادهم .

كانت ميزتنا الوحيدة عليهم في تفكيرنا الحديث عن الحرب وهـــذه كانت عديمة الفائدة بمجرد عدم توفر الظروف المادية اللازمة لتنفيذها . وعليه فقد كان من الجنون ان نقلل من شأن أعدائنا الغربيين .

وكان غورنغ ألد أعدائي خلال هذه المدة وأظن أنه كان يريد ابعادي عـن

هذا المسرح لكي يحقق مخططه في شمال افريقيا ، فعندما كنت أرسل تقاريري لمقر قيادة الفوهرر ، كان يرفض قبول أي تقدير للموقف من جانبي على أنه مجرد تشاؤم .

وكان هو مصدر الفكرة القائلة بأني عرضة لأزمات نفسية ولا أقـوى على القيادة إلا عندما تكون الأحوال بخير أما اذا ساءت الأمور فاني أنهار وأصاب بما سماه « المرض الافريقي » .

واستغلت هذه النقطة كبداية واستمر أنصاره في ترديد هذا القول وطالبوا بقائد مؤمن بالنصر لكي يحقق النصر بالفعل حيث انني رجل مريض ولا بد من بحث مسألة اعفائي من القيادة ، أما فـيما يتعلق بموضوع « الأزمات النفسية » فأعتقد بأننا لن نشعر بالسرور ونحن في مواقعنـا بالجبهة وعلى وشك التعرض لكارثة ، بينما كان مارشال الرايخ من ناحية أخرى طيلة هذه المدة في صالونه في عربة السكة الحديدية ،ولذا فإن زاوية بحث الموضوع بدت مختلفة بعض الشيء.

غورنغ وحبه للظهور

وحتى لا أضيع الفرصة بأكملها أصدرت تعلـيماتي لمساعدي الملازم برندت (وكان يتمتع بذلاقة في اللسان) بأن تلقى خطة قابس (الانسحاب الى تونس والدفاع عن خط قابس) القبول لدى غورنغ . أما من ناحيتي الشخصية فقـد وجدت أن آراءه مثيرة لدرجة أنني كنت سأضطر في النهايـة لتسفيهها ، وهذا كان سيقضي على أي أمل في اقناعه .

وقد نجح برندت باستخدامه لكل امكانياته بطريقة مبالغ فيها أن يثـير حماس غورنغ للخطة ، وقد ضغط برندت على ناحية الأثر الدعائي الذي سيحدثه هجوم في الجزائر بواسطة القوات الميكانيكية للجيشين على الرأي العام العالمي . ووافق غورنغ بحماس وقرر دعم الفكرة .

ولكن النجاح لم يعمر طويلاً لأننا حين وصلنا الى روما هاجم كسلرينج الخطة لأنها ستزيد من التهديد الجوي فوق مناطقنـا في تونس . وبينت ان الأمر لم يعد بأيدينا لأننا سنضطر للتراجع ان آجلا او عاجلاً . ويجب علينا ان نستغل حشد القوى في وقت يناسبنا . ولكن مارشال الرايخ اعتبر أن خطورة المثلث الجوي الممتد بين مالطة والجزائر وطرابلس تفوق مزايا الخطة ، لذلك فالانسحاب الى

قابس كان خارجاً عن الموضوع ويجب ألا نفكر فيه أكثر من ذلك . وكنت على وشك القول ان موضوع المثلث لا قيمة له لأنه لا تهمنا من أين تـأتي الطائرات البريطانية التي كانت تضربنا باستمرار ، ولكنني أدركت أن المناقشة عقيمة فبقيت على صمتي .

وأعلن غورنغ أثناء المؤتمر مع الدوتشي أنني تخليت عن الايطاليين في العلمين وقبل أن أستطيع الرد على هذا الكلام المذهل قال موسوليني :

« هـذه معلومات جديدة بالنسبة لي وكان انسحابك نصراً رائعاً يا مارشال رومل »

وفي هذه المرة كان الايطاليون اكثر تعقلاً من قيادتنا العليا،وبدأوا يساندون توصيتي بالانسحاب الى خط قابس ، ومع هذا فـلم نصل الى القرار الحاسم . وكنت في هذه الاثناء قد أصدرت الأوامر الى جيشي بأنه لو هاجم البريطانيون خط مرسي البريقة عليهم الدفاع عنه حتى آخر رجل وذلـك حسب أوامر الفوهرر وفهم الايطاليون بوضوح أن هذا يعني تدمير الجيش . ونجحت بالفعل في الحصول على الاذن من الدوتشي بالشروع في بنـاء خط البويرات واتخـاذ الخطوات اللازمة لتحريك المشاة الايطالية غـير المحملة الى وراء هذه المواقع في الوقت المناسب ، على أن تنسحب القـوات الميكانيكية هي الأخرى في حالة أي هجوم بريطاني ، وهذا كان أفضل من لا شيء .

وفي صباح ٢ كانون الاول انعقد اجتماع في القيادة العليـا الايطالية لبحث موقف الامدادات والتموين . ووجهت الانظار الى أن أغلب امكانيات النقـل موضوعة لخدمـة جيش البانزر الخامس (في تونس) وان جيشي لا يتلقى حتى أهم المستلزمات الضرورية اليومية بالرغم من تحمله العبء الأكبر للقتال . وظهر أن السبب في اهتمام السلاح الجوي الألمـاني والسلطات الأخرى في روما بإمداد الجيش الخامس ليهيئوه للهجوم في اتجاه الغرب .

وفي بداية الاجتماع قرر غورنغ ، أنه علينا الصمود نهائياً في البويرات ولكن من الافضل ان أبدأ في مهاجمة العدو من مرسي البريقة . ثم تحولت المناقشة الى عدد من المسائل الفنية المتعلقة بنقل الامدادات الى طرابلس. وقد اقترح غورنغ زرع حاجز من الألغام على الطريقـة البريطانية وهذا سيؤدي الى جعل الطرق البحرية بين تونس وايطاليا مؤمنة ضد غواصات الجانبين . وكـان من الممكن

الحصول على الكمية اللازمة من الألغام البحرية من ألمانيـــا . ولكن البحرية الايطالية عارضت بالطبع وقدمت عدة اعتراضات فنية وغير فنية .

وكان هذا الكلام مثيراً للمرارة. فلو أن سلطاتنا العليا اهتمت بهذا الموضوع في وقت مبكر ونفذت هذه الأفكار قبل ذلك بعدة شهور لأحرزنا النصر في افريقيا . والظاهر أن أغلب الأفراد لا يبدأون في عمل شيء ما لم يلامس الماء ذقونهم .

وتأثرت جداً عندما علمت أن كسلرينج قد حول الى تونس عدداً من أحدث المدافع عيار ٨٨ مم التي وعدنا بها الفوهرر والتي كنا في اشد الحاجة اليها ، وفي الحقيقة ولسوء الحظ كان كسلرينج يتصرف من ناحية الامدادات تجاهنا بطريقة غير متعاونة ولم يكن يفكر إلا بنفسه . وأخيراً أصدر كسلرينج أوامره بإعادة هذه السفن الى طرابلس .

ومما أثار اهتمامي موقف غورنغ السياسي بالنسبة للايطاليين خاصة بما يتعلق بالظروف الصعبة في افريقيا. فبالرغم من أنه صدرت لنا أوامر تمنعنا من توجيه أي كلمة للايطاليين عن نقائص جيشهم ودولتهم ، أو مطالبتهم بأي تحسينات فإن غورنغ بدأ يتكلم مع كافاليرو في مواضيع حساسة جداً كالتسليح الرديء للايطاليين واستراتيجيتهم البحرية ومـا الى ذلك مـــن المواضيع الشائكة . والنتيجة الوحيدة التي توصل اليها هي اثارة غضبهم دون ان يحقق أي شيء .

وكنت قد وجهت النظر في فصل سابق الى الاساس السياسي الخاطيء الذي قام عليه الحلف الايطالي الالمـــاني والذي كان مصدراً لكل المتاعب والأخطاء التي انتهت بخسارتنا للحرب في افريقيا. فكل حرب يشترك فيها حلفاء وتؤدي للمشاكل والاحتكاك بين هؤلاء الحلفاء وتحاول كل دولة تحقيق غاياتها على حساب الدولة الاخرى لا بد أن تخسر الحرب .

والاجراء الصحيح في مثـــل هذه الظروف هو الصراحة في كل خلاف في وجهات النظر وليس تغطيته بستار من الكتمان. وكان الكثيرون من الايطاليين يظنون ان معاهدة المحور غير ناجحة ومن هنا كانوا يعتقدون اننا عنـد النصر

النهائي لن ندخل مصالحهم في اعتبارنا .

وكان الشعور السائد أن موسوليني سيتعرض لأزمة سياسية في ايطاليا لو خسرنا طرابلس . وربما أضعف موقفه هذا سلوك غورنغ العنيف ، بصورة فجائية ، وكان معظم الايطاليين قد يئسوا من الحرب وبدأوا يفكرون في أحسن طريقة للخروج منها .

وأثناء عودتي لافريقيا بطريق الجو أدركت أنه يجب الاعتماد على مواردنا المحلية فقط واننا سنحتاج لكل مهاراتنا لانقاذ الجيش من الدمار نتيجة للأوامر المجنونة .

الفصل الثاني

الانسحاب الى تونس

رومل يحاول استعادة قدرته على الحركة :

لقد صدمت هيئة أركان حربي في افريقيا عندما بلغتها عدم اهتمام قيادتنا العليا بموقفنا . أما البريطانيون في تلك الأثناء فلم يتوقفوا بل أحضروا مدفعيتهم وأنشأوا مناطق التشويش وفي هذه الفترة كانوا نشطين للغاية في مجال الاستطلاع ونظراً لأننا أصبحنا خارج مدى الامداد الجـوي من صقلية فقد ساء موقفنا في الوقود أكثر من أول الأمر . وفي الواقع كنا نعتبر ثابتين في أماكننا من الناحية العملية ، ونظراً لهذا النقص في البترول فقـد اضطر سلاحنا الجوي للبقاء وعدم الخروج الا في حالة الضرورة القصوى .

وبالرغم من وصول ٥٠٠٠ طن من البترول لجيش البانزر خلال شهر ت ٢ ، فالبريطانيون قد اغرقوا ما لا يقـل عن ٨١٠٠ طن في الطريق . اما القسم الاكبر من الخمسة آلاف طن فقد نقله السلاح الجوي الالماني .

ونتيجة لهذه الظروف أصبح من المشكوك فيه أن نستطيع سحب تشكيلاتنا إلى البويرات . وكنا نتوقع حدث الهجوم البريطـاني الكبير في منتصف ك ١ فجأة ، ولذا يجب ان نكون قد انسحبنا بالفعل في هذا الوقت . وعندما ناقشت الموقف مع الماريشال باستيكو في ٣ ك ١ قررنا ان نستمر في بذل الجهد لنقـل الموقف الحقيقي إلى سلطاتنا العليا . أما فيما عدا ذلك فقد كنا معتمدين تماماً على

وصول ناقلات البترول التي وعدنا بها .

ولكن موقف البترول لم يتحسن خلال الايام القليلة التالية . وكانت فكرتنا في بادىء الامر عدم الانسحاب حتى يتوفر لنا البترول الكافي لسحب قواتنا كلها . ولكننا اضطررنا بعد ذلك ، للتخلي عنها حينما وجدنا في ك ١ أن الهجوم البريطاني أصبح وشيكا لذلك بدأنا في سحب الايطاليين في ليلة ٦ ك ١ ، وبالرغم من حاجاتنا للسرية التامة فإن الايطاليين أحدثوا ضجة هائلة حتى ان بعض عرباتهم تحركت في هذه الليلة المقمرة وأنوارها مضاءة بالرغم على أنني كنت واثقاً من أن البريطانيين لو شعروا بنوايانا فسيهاجموننا على الفور .

وهكذا فقد سحبنا الايطاليون ليلاً الى الغرب . واستهلك تحركهم كل احتياطينا الضئيل من البترول تقريباً، وتوقفت عمليات نقل الذخيرة إلى الجبهة وتجمدت القوات المدرعة تقريباً وبتنا غير قادرين على مواجهة الهجمات البريطانية ، وأرسلنا استنجاداتنا المتوالية الى أوروبا .

وبما أن العدو كان يركز استطلاعه الجوي وجزءاً من استطلاعه الأرضي في الجنوب، فقد كان واضحاً أنه يستعد لحركة التفاف واسعة النطاق حول خطواتنا عبر الصحراء، وعليه فقد أصبح من الضروري بصفة عاجلة أن نسترجع قدرتنا على الحركة .

٨ ك ١ ١٩٤٢

عزيزي مانفريد :

لقد حان الوقت لكي ابعث بتهنئتي بمناسبة عيد ملادك الرابع عشر. ويجب ألا تصل مشاعري الطيبة لك متأخرة .

القتال صعب جداً ولا اعتقد أنني سأتمكن من الحصول على اذن للسفر إليكم. وأنت تعرف عنف قتالنا ضد البريطانيين في الوقت الحالي ومدى تفوقهم وامكانياتنا المحدودة . ولو استمر الحال على ما هو عليه فسنتحطم أمام تفوق أعدائنا الساحق ، ومن سخرية الأقدار أن اضطر وجنودي للتعرض لمثل هذا المصير المرير بعد صراع بطولي مجيد . وسنفعل كل ما بوسعنا لتفادي الهزيمة .

والآن بالنسبة لك يا مانفريد أيها العزيز.. ستصبح في الرابعة عشر وستترك المدرسة وراءك بعد وقت قصير . ويجب ان تدرك خطورة الموقف وان تتعلم أكثر مما تعلمته في المدرسة ، وانت تتعلم لوحدك. ومن المحتمل ان تضطر للاعتماد

على نفسك في وقت قريب . فالزمن قد يتطور ليصبح صعباً جداً بالنسبة لنا جميعاً . ولتطع أمك التي ترعى مصلحتك بقلبها .

وانا غير راض بأن الشبيبة الهتلرية تقتطع من وقتك كل هذا وتؤدي الى قلة جهدك في المدرسة : وهو شيء كثير عليك على ما اعتقد .

١١ ك ١ ١٩٤٢

عزيزتي لو :

لا جديد يذكر . وقد نشطت الاحوال في الجبهة بعض الشيء . وموقفنا الاداري سيىء كالعادة مما يسبب لي صداعاً مستمراً . وهل أطمع في أن ترسلي لي بواسطة البريد قاموساً (إنجليزي — ألماني) الذي سيكون مفيداً للغاية . وأنا متشوق جداً لقراءة رسائلك الأولى . وقد أعفوا (نهرينج) من قيادته وعينوا أحد الجنرالات بدلاً منه . فهل ينجح ؟

وسيحل عيد الميلاد بعد أيام قليلة . وأتمنى لكما من كل قلبي عيد ميلاد سعيد .

مونتغمري يقوم بهجوم عام

وفي ليلة ١١ ك١ بدأ البريطانيون هجومهم بضرب غلالة شديدة من مدفعيتهم ضد مواقع عدة لنا ثم اندفعوا شمالا على الطريق الساحلي . وبعد قليل تمكنت قواتي من الاشتباك مع مجموعة استطلاع بريطانية كانت تستكشف الطريق بالقرب من مردومة . وبذلك وضحت لنا اخيراً نوايا مونتغمري . وهاجم البريطانيون مراراً نقطتنا القوية في الشمال وبعدها لم يعد هناك أي شك في أن هجوم العدو العام قد بدأ .

وكنا قد أقمنا انسحاب القوات الالمانية والايطالية المترجلة ، لانه كان من الضروري تفادي اشتباك قواتنا مع العدو في صراع متلاحم في مرسي البريقة ، لذلك أمرت بالانسحاب في المساء ، وبدأت قافلة طويلة من القوات المقاتلة والعربات في التحرك نحو الغرب . ولم يكن هناك من أمل في مقاومة محاولة الالتفاف البريطانية بواسطة قواتنا المحملة وذلك لقلة البترول لدينا لذلك فبقاؤنا في مواقعنا اكثر من ذلك كان يعد انتحاراً .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« كان مونتغمري ينوي شن هجومه في يوم ١٦ ك ١ ولكنه أسرع به عندما وجد في أوائل الشهر أن روميل يحاول الانسحاب . وكانت خطته تقضي بقيام الفرقة ٥١ هايلاندرز بهجوم بالمواجهة بينما تتقدم الفرقة ٧ المدرعة الى يسارها وفي نفس الوقت تقوم الفرقة النيوزيلندية بحركة التفاف واسعة لقطع خط العودة على روميل عند وادي الفارغ بالقرب من مردومة (التي تبعد ستين ميلا غربي العقيلة) . وكان الهجوم تحت قيادة الفيلق الثلاثين الذي حل محل الفيلق العاشر . وتجمعت الفرقة النيوزيلندية حول الحيسات في ٩ ك ١ وبدأت التفافها من هذا الموقع الخلفي في ١٢ ك ١ ، وأمر مونتغمري الفرقة ٥١ هايلاندرز بالقيام بهجمات واسعة النطاق ابتداء من ليلة ١١ كانون أول لشغل انظار العدو على أن يبدأ الهجوم بالمواجهة في يوم ٤ كانون الثاني . ولكن تلك الهجمات المبدئية اعتبرها روميل بداية الهجوم الرئيسي ولذا أسرع بانسحابه المزمع كما أدت إلى فشل خطة مونتغمري » .

ويتابع روميل مذكراته :

وكان بترولنا يكفي لسير مجموعتنا الميكانيكية إلى منطقة المقطع وهناك نتوقف مؤقتاً لانتظار تجدد الهجوم ، شرط ألا يقوم البريطانيون إلى منطقة مردومة بحركة من الجنب .

وكانت خطة القائد البريطاني تتضمن خطأ واحداً . وهو أنه لم يتعلم من التجارب أننا لن نقبل في الغالب الدخول في معركة عند مرسي البريقة .

ولهذا كان ينبغي عليه ألا يبدأ في ضرب نقطنا القوية ومهاجمة خطوطنا حتى تنتهي قوة الالتفاف وتصل الى مكان تستطيع منه التقدم إلى الطريق الساحلي بتوقيت يتلاءم مع توقيت الهجوم بالمواجهة .

وفي هذه الأثناء تكونت في تونس قيادة الجيش الخامس البانزر في ١٠ كانون الأول تحت قيادة الجنرال فون آرنيم . ولسوء الحظ لم يكن هناك أي تعاون يذكر بين القيادة الجديدة وقيادتنا . وكنا نشعر بضرورة وجود قيادة موحدة في المسرح الافريقي خلال هذه الفترة العصيبة ، لكي نتمكن من تجميع قوى الجيشين اللذين كان مصير كل منهما يترتب عليه مصير الآخر .

عبور وادي سيرته للمرة الاخيرة

ومرة أخرى تحركت قواتي إلى الغروب عـــبر مجاهل وادي سيرته القفراء وأغلب الظن ان هذه هي المرة الأخيرة . وقد جرى الانسحاب حسب الخطة خلال الليل ولم يلحظ البريطانيون شيئاً ، لأنهم في اليوم التالي ضربوا مواقعنـــا السابقة بغلالة عنيفة ، وقامت القاذفات المقاتلة البريطانية بضرب عنق الزجاجة في المقطع طيلة هذا اليوم .

وفي الصباح شنت قوات معادية متفوقة هجوماً على مجموعة قتـــال آريتي الموجودة جنوب غرب العقيلة (كان جناحها الايمن يرتكز على السبخة الكبيرة وجناحها الايسر متصل بالفرقة ٩٠ الخفيفة) . وتلا ذلك قتال مرير ضـــد ٨٠ دبابة بريطانية دام حوالي عشر ساعات .

وقاتل الايطاليون ببراعة فائقة يستحقون عليها كل ثناء وتقدير . واخـــيراً في المساء أمكن طرد البريطانيين للوراء بهجوم مضـــاد بواسطة آلاي سنتورو المدرع وتركوا وراءهم ٣٢ دبابة وسيارتين مدرعتين احترقت كلها في المعركـــة . وبذا استطعنا افساد محاولة البريطانيين في عزل الفرقة ٩٠ الخفيفة .

وطيلة ذلك اليوم أرسلت قوات الاستطلاع لتفادي وقوع هجوم مفاجيء على الطريق الساحلي بواسطة طابور معاد ملتف في منطقة مردومة .

وفي هذا اليوم ايضاً أغرق لنا البريطانيون ناقلة بترول وسفينتين سريعتين مجموع حمولاتها ٣٥٠٠ طن من البترول . وكانت هذه ضربة مميتة لنا خاصـــة بالنظر للتهديد البريطاني من الجنوب مما جعل السرعة في العمليات ضرورية .

وأخطرنا الاستطلاع الجوي الذي وجهناه ناحية جناحنا المهدد بتقدم قوات بريطانية كبيرة في اتجاه مردومة . وهذا يعني أنه يجب علينـــا استخدام آخر قطرة من البترول لكي نخرج من هـــذا المأزق . وكان من المثير أنني اضطررت للوقوف موقف المتفرج على الفرص الجميلة التي أعطاها لي العدو للقيـــام بهجمات مضادة فعالة . فعلى سبيل المثال استخدم القائد البريطاني حوالي الفي عربة فقط في حركة التفاف نحو الجنوب وكان يمكنني بكل بساطة (لو توفر لنا البترول ان اترك قوة صغيرة عند مضيق المقطع ثم أهاجم بأغلب قواتنا الميكانيكية على العدو القائم بعملية الالتفاف وتدميره . ولكن الموقف كان على مـــا هو عليه ،

ويهددنا بأخطار مميتة .

وعليه فقد استأنفنا الانسحاب في هذه الليلة . وفي الصباح التـــالي قامت الفرقة ٢١ بانزر باحتلال مضيق المقطع للعمل كحرس مؤخرة . وبعد ساعــة حركت رئاسة الجيش للخلف لنقطة تبعد حوالي ثلاثين ميلاً شرقي النوفيليـــة وتلقيت عند العصر أنباء من السلاح الجوي الالماني تفيد بأن البريطانيين وصلوا لنقطة تبعد ٢٠ ميلاً جنوبي شرقي مردومة . وكانت الاخبار سيئة للغاية لانه لا يوجد في الجبهة سوى كمية محدودة جداً من البترول وكان علينا نقل كمية من هذا البترول من الطريق إلى الجبهة . وفي هـــذا الاثناء كانت الكتيبة الاستطلاع المكلفة بستر قطاعنا الجنوبي مضطرة للانسحاب ببطء نحو مردومـة لتفرق قوات العدو . وفي حوالي منتصف اليوم طارت فوقنـــا مجموعة من القاذفات البريطانية حيث ضربت مقر قيـــادتي ، وفي الغالب اجتذبت الانتباه ، طائرة الجنرال سيدمان من طراز ستورش ، واحترقت عربة المخابرات وأصيب عدد كبير من العربات .

وأثناء العصر تحركت الفرقة بانزر ومعها مجموعة قتال من الفرقة ٢١ بانزر الى المنطقة أمام مردومة للابقاء على الطريق الساحلي مفتوحاً للقوة الرئيسية للفرقة ٢١ بانزر التي كانت ما تزال مشتبكة في قتال عنيف في المقطع . ولكي أتفادى اشتباك القوات الموجودة في المقطع مع العدو لدرجة يصعب معهـــا التخلص من المعركة بعد ذلك ، أصدرت أوامري في نهـاية الأمر بالانسحاب الى آركودي فيلليني .

وفي المساء اخترق البريطانيون الستارة المكونـــة من الكتيبة ٣ استطلاع بالقرب من مردومة وتحركت قوة كبيرة نحو الغرب الى النوفيلية لكي تسبقنا .

وقررت عندئذ توزيع معظم القوات الموجودة حولي في المنطقـــة المحيطة بالنوفيلية . وتحرك فيلق افريقيا الى مواقعه الجديدة في الليل وبقيت الفرقة ٩٠ الخفيفة كحرس مؤخرة في وادي الفارغ ، وعند حلول الفجر كانت الفرقـة ٢١ بانزر تتقدم الى النوفيلية بيـنما كانت الفرقة ١٥ بانزر لا تزال صامدة في مردومة لتأخر وصول الوقود .

وفي الساعات الأولى من يوم ١٦ كانون الاول نجحت المشاة البريطانيـــة في الاستيلاء على تبة حاكمة في مواجهة خط مؤخرة الفرقـة ٩٠ الخفيفة . وعندما

وصلت الفرقة ١٥ بانزر الى الطريق الساحلي ، كانت القـــوة الرئيسية للعدو في أعقابها مباشرة ، بينما عبرت مقدمة البريطانيين الطريق بالفعل . ولكن الفرقة استطاعت تفريق المقدمة البريطانية حيث شقت طريقها قتـــالاً نحو النوفيلية بخسائر قليلة جداً . وبما ان القوات الأساسية البريطانية كانت تتعقبها عن مقربة فقد أصبح من المستحيل على الفرقة اختلال الخطوط للعمل كحرس مؤخرة (على الجانب الجنوبي للفرقة ٩٠ الخفيفة) حسب الخطة الموضوعة ، مما جعـل موقف الفرقة ٩٠ الخفيفة خطيراً واضطررنا لسحبها هي الأخرى الى النوفيلية .

١٦ كانون الاول ١٩٤٢

عزيزتي لو

نحن الآن في مرعى مـلىء بالأزهار ولكننا ننسحب بكل أسف ولا ينتظر تحسين الموقف . أمامنا ثمانية أيام قبل حلول عيد الميلاد . واتساءل أين سنكون في هذا الوقت ؟

اذاعة القاهرة تعلن ان روما اصبح في زجاجة

وقامت القوات البريطانية في الجنوب بمحاولة اخرى لعزلنا .

وأعلنت اذاعة القاهرة اننا اصبحنا في زجاجة ولم يعد على القائد البريطاني سوى ان يقفل عليها غطاءها . وعندما سمعنا هـذا قلت لضباطي ان الزجاجة ستصبح فارغة بعد مدة قصيرة لو اننا استطعنا ملء خزاناتنا فقط .

ولم يعد بترولنا يكفي الا للوصول بنا الى النوفيلية وحيث اننا لم نعد نتوقع أي امدادات كبيرة وجدت نفسي مضطراً لمواجهة احتمال الصمود في منطقـــة النوفيلية ليوم آخر رغمـــاً من تعرضنا للتطويق والعزل . ولكي امنع العدو من القيام بانطلاق سريـع على الطريق الساحلي وقطع قـــواتي من الخلف ، أصدرت الأوامر لتشكيلاتنا بالانتشار بعمق على طول الطريق نحو الغرب وهكذا كانت ستارة فيلق افريقيا الموجودة حول النوفيلية ممتدة نحو الغرب على طول الطريق (وهي تتألف من الكتيبة ٣٣ ، ٥٨٠ استطلاع ، آلاي مشاة البانزر «افريقيا» الفرقة ٩٠ الخفيفة بالترتيب المذكور) . أما منطقة سيرته فتحتلها فرقة الشبيبة « الفاشستية » ومجموعة قتال اريتي .

وفي الليل تحركت قواتنا الى المناطق المحددة لهـــا ، وفي الصباح كانت في

مواقعها ، ولكن دون وقود . وفي صباح ١٧ كانون الاول هاجمنا البريطانيون عند نقطة تبعد من ٦ الى ١٠ أميال جنوبي غربي النوفيلية ونشبت معركة عنيفة مع وحدات فيلق افريقيا والكتيبة ٣٣ استطلاع التي كانت ثابتة في اماكنها . واقتربت المعركة بالتدريج من الطريق الساحلي. واخيراً بعد وصول عدة أطنان من البترول قمنا بهجوم مضاد بواسطة عناصر من فيلق افريقيا ومعها الكتيبة ٣ استطلاع ودمرت ٢٠ دبابة بريطانية في هذا القتال العنيف ، وهكذا استطعنا الاحتفاظ بالطريق مفتوحاً وما ان وصل مرتبنا من الوقود حتى تحركت الوحدات المهددة بالتطويق بسرعة على الطريق نحو الغرب .

وفي هذا الصباح غادرت مقر قيادتي لأقنع المارشال باستيكو بالانضمام الي في الاعتراض على الاوامر بالصمود في مواقع البويرات . وكنت انظر الى موقع البويرات على انه مجرد توقف مؤقت اجبر فيها البريطانيون على التوقف وقفة طويلة ثم انسحب بعد ذلك الى الخط الممتد بين طرهونة وهومز عندما يستأنفون هجومهم . وكان واضحاً لنا ان القيادة العليا الايطالية لن تسمح لنا بالانسحاب الا في اللحظة الاخيرة ، وهذا يعني عندما يصبح الجيش معرضاً لخطر كبير ، بحيث تشعر روما به ، ولكن ربما يأتي هذا الأذن متأخراً. وكان من الممكن ان توضع للانسحاب الى قابس خطة اكثر نظاماً ودقة فيمكننا الاستفادة منها لو ان القوم تصرفوا واضعين دوماً الهدف نصب اعينهم بدلاً من ان يسمحوا لأنفسهم بالوقوف في مواقف لا يخلصهم منها الا قرارات غير مدروسة في آخر لحظة تحت صدمة هجوم العدو .

وفي طريقي ناقشت الموضوع مع الجنرال نافاريتي الذي لم يكن متفائلاً وكان يعتقد انه من المشكوك فيه ان نتمكن من اجتياز كل هذه المسافة مع افتقارنا للبترول . واوضحت له ان الهدف الاساسي لنا هو عدم الدخول في معركة حاسمة مع العدو ، مع المحاولة بكل ما بوسعنا لتفادي إنجاح البريطانيين في تثبيت قواتنا بالمواجهة. وكانت سرعة انسحابنا ستحددها كمية البترول الصغيرة التي يمكن جلبها .

وكان لا يزال لدينا أمل في ألا يدفع البريطانيون بجهودهم الرئيسي في هجومهم الملتف حول جنبنا الجنوبي . ولو أنهم فعلوا ذلك لأصبح هروبنا في اللحظة المناسبة امراً مشكوكاً في تحقيقه .

واجتمعت بالمارشال باستيكو في البويرات ، وبعـــد ان لفت اهتمامه الى اهمية التفكير الفوري في اخلاء طرابلس قررنا في النهاية بعث تقرير مشترك الى القيادة العليا الايطالية ، نطالبها فيه مرة ثانية باتخاذ القرارات اللازمة . وكان علي اعداد تقرير الموقف . واثناء المناقشة شرح المارشال باستيكو النتائج الـتي سيترتب عليها الجلاء عن طرابلس .

ولكن نظراً لسوء الموقف الاداري فانهذه النتائج كانت محتمة وعلى الرجل العسكري ان يتعلم قبول الحقائق .

وكان باستيكو نفسه مدركاً تماماً اننـــا لا نستطيع الصمود في البويرات وطلبت منه ان يعتبر خط طرهونة – هومز توقفنا الثاني . وبعد انتهاء الاجتماع مباشرة امليت تقريري للموقف وطلبت منه السماح لنا باخلاء المشاة المترجلة على مراحل من خط البويرات ، كما طلبت ان يوجه التفكير الاستراتيجي نحو تنفيذ خطة قابس على نطاق واسع . وقد دعم المارشال باستيكو تقريري للموقف في كل نقطه الأساسية .

ولم يتحسن موقف الامداد بالنسبة لجيش البانزر فقد اغرق البريطانيون تسع سفن من اصل عشرة كانت متوجهة الى طرابلس ولم تكن الأخيرة التي تحمل وقوداً . ومما ضاعف من متاعبنا اننـــا كنا في حالة من القلق المستمر بخصوص تونس . فلم نتلق معلومات واضحة يمكننا بواسطتها ان نعلم شيئاً ممـا يجري في هذه الجبهة . وكان على الجيشين ان يفترض كل منهما ان الآخر صامد في مواقعه ويتم التصرف على هذا الأساس .

وكان العامل الأساسي في قلقي ان يخرج البريطانيون والامريكيون بقرارهم الاستراتيجي السليم ويهاجمون عنق الزجاجة عند قابس عـــبر تونس الجنوبية ، فيعزلون الجيشين عن بعضهما .

وفي الحقيقة ان هذا بالذات كان من ضمن الأسباب التي دفعتـــني للرغبة في الاسراع بالتراجع الى الغرب ولو كان الأمر بيـــدي وتوفر لي البترول اللازم لانسحبت الى تونس قبل ذلك .

١٨ كانون الاول ١٩٤٢

عزيزتي لو

القتال شديد مرة اخرى وأملنا في النجاح ضئيل لأننـــا بحاجة لكل شيء

ومصير الفرد يتضاءل في الاهمية بالنسبة لمصير الجيش المرير والنتائج والآثار التي ستترتب عليه .

وكان باستيكو هو الآخر في حالة سيئة ، ويبدو ان الموقف في الغرب ليس أحسن منا حالاً خاصة في المرافيء ، ونأمل ان نستطيع الاستمرار لمـــدة أيام قليلة اخرى . ولكن البترول قليل وبدون بترول لا يمكننا ان نفعل شيئاً .

وفي ١٨ كانون الاول قمت بالتفتيش على خـــط البويرات الذي كان انشاؤه مستمراً تحت اشراف ويستفال ، وبقدر ما سمحت به امكانياتنا المحدودة . وقد قمنا ببث ٨٠,٠٠٠ لغم ، ولكن معظمها كان مضاداً للأفراد. وفي نواح متعددة من الجبهة قمنا بحفر خنادق مضادة للدبابات بواسطة وحدات العمـــل الالمانية والايطالية .

وفي ذلك الوقت اعلن البريطانيون انهم اقفلوا حلقة الحصار حول النوفيلية وانهم على وشك القضاء على هذا الجيب الناشيء ، وقيل ان كثيراً من وحداتنـا موجودة ضمن الحلقة وانها تقوم بمحاولات فاشلة للهرب . وفي الواقع انه لم يوجد بداخلها سوى فصيلة واحدة وحتى هذه نجحت في الهرب .

وفي عصر يوم ١٩ كانون الاول وصل أمر من الدوتشي رداً على تقرير الموقف الذي كنت قد بعثت به بالتضامن مع المارشال باستيكو الى مقر القيادة العليـــا الايطالية ، واذا ما نظرنا اليه نظراً للظروف السائدة في ذلـــك الوقت لوجدنا كلماته رنانة طنانة . وكان مضمونه على وجه التقريب كما يلي :

« قاوموا للنهاية — اكرر — قاوموا حتى النهاية وبكل قوات الجيش الألماني الايطالي في موقع البويرات » .

وكنت اتساءل كيف كان موسوليني يتصور الطريقة التي تسير بها مثل هذه المعارك ؟

وقد فعلت كل ما بوسعي لكي اقنـع دوائر قيادتنا العليا بـــأن الحرب في الصحراء تحتاج للفن ، وركزت بالذات على ادراك ان الارض عديمة القيمة هناك وأهم مبدأ هو الاستمرار في التحرك الى ان تتوفر فرصة تكتيكية مواتية لخوض معركة ثم الدخول في قتال . وتحت الظروف التي كنا نواجهها فاني اعتقد ان الموقع المناسب كان خط قابس . ومع ذلك فقـــد صدرت الاوامر مرة ثانية للقوات « بالمقاومة حتى النهاية » وارسلت على الفور المارشال كافاليرو طالباً منه

ان يوضح لي ما الذي نفعله لو ان العدو طوقنا من الجنوب ولم يقم بمهاجمة حامية خط البويرات .

وأجاب المارشال كافاليرو بأنه عندئذ يجب ادارة المعركة بحيث لا نضحي بالقوات الايطالية مرة اخرى لذلك امرت الجنرال مانشينيللي بالذهاب بنفسه الى المارشال باستيكو ويعلمه بأنه لا يمكنني ان « اقاوم حتى النهاية » في موقع البويرات وفي نفس الوقت انقذ الايطاليين . وكان عليه الاختيار بين الاثنين ولكن باستيكو تهرب من الاجابة بطريقته المعهودة .

وكان موقفه صعباً جداً . فقد كان مدركاً للصعاب التي كنا نواجهها وكما قلت من قبل يدرك ايضاً استحالة الصمود لمدة طويلة في أي مكان في هذه المنطقة من قابس . ولكنه كحاكم لليبيا لا يستطيع مساندة فكرة الجلاء عن طرابلس . وبالاضافة الى انه يعرف ان كافاليرو وعصابته كانوا ينتظرون منه أي هفوة لكي يتخذوا منه كبشاً للفداء لتغطية اخطائهم .

وفي الواقع كنت خائفاً للغاية من استمرار القائد البريطاني في محاولاته ليسبقنا في الجنوب . ولو فعل هذا فان موقع البويرات سينهار بدون طلقة واحدة .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« لم يستطع مونتغمري الاستمرار في تقدمه على نطاق واسع وذلك لأسباب ادارية . فقد فضل التريث حتى يتم حشد كميات كافية من الامدادات لكي يستأنف تقدمه الى طرابلس دون توقف كما انه كان مشغولا بالمحافظة على توازن القوى في المناطق الخلفية ، وفي التخطيط للمرحلة القادمة من التقدم وكان يرغب في احضار فيلق لاحتلال موقع العقيلة عندما يتحرك الفيلق الثلاثون للمرة الثانية الى الغرب. وكان الفيلق العاشر سيتحرك الى هناك ويشمل الفرقة الاولى المدرعة والفرقتين ٥٠ و ٤ الهندية المشاة . ولكن تحركه تأخر للصعوبات في الامداد والتموين الناجمة من تدمير ميناء بنغازي من العواصف العنيفة التي هبت في يوم ٤ ، ٥ كانون الثاني » .

ويتابع روميل مذكراته :

وبالطبع حاول السلاح الجوي الالماني كعادته ان ينال منا . فقد أعلن كسلرينج اننا أسأنا استخدام البترول المخصص للجبهة في المناطق الخلفية ، ولهذا كنا غير قادرين على القيام بأي هجمات معاكسة بقواتنا الميكانيكية ولم يكن

هناك شيء من الحقيقة في هذا الاتهام ، والغرض منه في الاساس الرد على الكميات الصغيرة من البترول التي وصلتنا بالفعل . وفي الواقع ان ٩٥ ٪ من البترول الذي تلقيناه استخدم عند الانسحاب ، بينما نجد ان امداد التشكيلات المقاتلة والأفراد الذين صرفوا البترول بدون أي سلطة هم افراد وحدات السلاح الجوي الالماني . ولأيام عديدة ، توقفت مئـات من عربات الامداد والتموين جامدة على الطريق ومستودعاتها فارغة وكان لدى قواتي القليل من الوقود لصد العدو ، وعليه فقد غضبنا للغاية لهذا الاتهام وارسلنا لكسلرينج على الفور اشارة نقول له فيها رأينا.

ويبدو ان البريطانيين يقومون بعمليات امداد واسعة النطاق تمهيداً لعمليات التفاف اكبر . وكانت قوافل لا تنتهي من العربات تتقدم نحو الغرب على الطريق الساحلي من طبرق وبنغازي وكانت عمليات التفريـغ تتم بأقصى سرعة في المرفأين وكانت مجموعة الصحراء تقوم بعمليات واسعة النطاق ضد خطوط مواصلاتنـــا وكانت تعمل حسب خطة دقيقة . وقد نجحت مراراً في تـدمير عربات امدادنا خلف خطوطنا وفي زرع الألغـــام وقطع خطوط مواصلاتنا السلكية وما الى ذلك من العمليات . وكانت مجموعاتها تفلت منـا كالزئبق لأنها لم تكن تظهر الا لفترة محدودة ثم تختفي في الصحراء دون ان تترك وراءها أي أثر .

وقد استمرت القوات الميكانيكية في الصمود في مواقعها في منطقة سيرتـــه بينما قمنا بجهودات ضخمة لاقامة موقع البويرات . وبثثنا كل الألغام التي كانت لدينا ، وفي حال قرر الدوتشي احتلال جبهة ثابتة في البويرات كنا نرغب في ان نكون مستعدين . وكان من الافضل بالطبع ان نستخدم كل مواردنا في بناء خط طرهونة – هومز حيث كان من الممكن استخدام القوات الايطالية غـــير المحملة بطريقة افضل .

وفي وقت قصير اصبحت جبهة البويرات على درجة من القـــوة تسمح لها بالصمود في وجه اي محاولة بريطانية لاختراقها هذا اذا اختـــار العدو مواجهتنا بالمواجهة طبعاً . مثلها في ذلك مثل كل المواقع تقريباً في افريقيا كلها ، فيمكن للعدو الالتفاف حولها من الجنوب ثم قطع الطريـق الساحلي من ورائها دون ان يتصل على الاطلاق بالخط المحصن . ولو انه استخدم عدة فرق في مثـــل هذه الحركة فان المعركة ستقررها القوات المحملة وحدها . ومن هذه الناحية كنا اقل من قوة العدو بدرجة كبيرة . هذا بجانب ما لدينـــا من وقود لا يسمح لنا

بالدخول في معركة ميكانيكية .

وفي الأيام القليلة التالية أوضحت مراراً ان البريطانيين ربما لن يهاجموا خط البويرات بالمواجهة بل ربما سيلتفون من الجنوب . وطلبت التعليمات للتصرف في مثل هذه الحالة . وفي كل مرة تلقيت رداً يتضمن اوامر الدوتشي . وكل الافراد في روما كانوا خائفين للغاية من اتخاذ أي قرار شخصي ، وحاولوا على الدوام القاء المسؤولية على شخص آخر . وقررت عدم التخلي عن هذا الموضوع قبل ان اتلقى رداً معقولاً على سؤالي لانني لا ارغب في ان اصبح كبش الفداء لأي شخص من جنود المكاتب في روما .

٢٤ كانون الاول ١٩٤٢

عزيزتي لو

اليوم أفكاري معكما أكثر من أي وقت آخر. ولك يا مانفريد أحر مشاعري لعامك الخامس عشر . وأظن أنك تلقيت خطابي بمناسبة عيد ميلادك . وأتمنى لكما عيد ميلاد سعيد وسيعيننا الله كما فعل في الماضي .

سنتحرك في وقت مبكر من هذا الصباح وفي الليل سأحتفل بالعيد مع الرجال . وروحهم المعنوية عالية ، فشكراً لله على هذا لأن الموقف يتطلب عزيمة قوية لكي لا يبدر منا أي شيء يشير الى صعوبة الموقف الذي نواجهه .

لقد كان كسلرينج هنا بالأمس . وتلقينا وعوداً اضافية ولكنها ستكون كوعوده في الماضي ، ولن يمكن المحافظة عليها لأن العدو يتدخل بقلمه في كل حساباتنا الإدارية .

وفي ٢٤ ك ١ تحركنا في صباح مشرق جميل للتفتيش على الأرض الواقعة جنوب جبهتنا . وتحركنا في أول الأمر على الطريق الساحلي ثم تحولنا ومعنا سيارتان مدرعتان إيطاليتان كحرس عبر وادي زمزم الكثير التعاريج نحو الفاشيا. وفي وقت قصير عثرنا على آثار لعجلات بعض العربات البريطانية وأغلب الظن أن رجال سترلينج قد أحدثوها (كانت في الواقع آثار عربات مجموعة الصحراء بعيدة المدى) وكانوا هنا لعرقلة سير قواتنا الادارية . وكانت الآثار حديثة نسبياً فراقبنا حولنا بكل دقة لكي نعثر على أي أثر لهم .

وبالقرب من الفاشيا شاهدنا فجأة عربة وحيدة ، فطاردناها ولكننا وجدنا أنها إيطالية . وفي نفس المنطقة كانت توجد قوات من مجموعة قتال الرئاسة. وقد

فاجأوا بعض الفدائيين البريطانيين في اليوم السابق واستولوا على خرائط موضح عليها مكان المخازن البريطانية ونقطهم المحصنة . وكانوا هم أيضاً يفتشون المنطقة للبحث عن البريطانيين .

وأثناء عودتنا وصل عشاؤنا الخاص بعيد الميلاد في شكل قطيع من الغزلان. ونجحنا أنا وأمبروستر (مترجم في هيئة أركان حرب جيش البـــانزر) أثناء تحركنا في اصطياد غزال لكل واحد منا .

وعندما عدت للرئاسة علمت أن البريطانيين قد شنوا هجوماً في هذه الفترة جنوبي سيرته بأكثر من ٤٥٠٠ مركبة وهم يتحركون الى الغرب . أما في سيرته نفسها فقد كان أفراد الفرقة ١٥ بانزر قد اجتمعوا للاحتفال بعيد الميلاد عندما وقع الهجوم واضطروا للاستعداد فوراً والتحرك بعدها مباشرة .

وفي اليوم التالي أوقف البريطـانيون تقدمهم وبدا كما لو كانوا ينتظرون التعزيرات والامدادات. وقمنا بسحب الفرقة ٩٠ الخفيفة والكتيبة ٥٨٠ استطلاع (وكانوا يحتلون مواقع كحرس خلفي) خطوة فخطوة الى ما وراء موقـــع البويرات .

وانتهزت هذه الفرصة للتفتيش على مواقع البويرات من ناحية العدو لكي أعرف مدى فاعلية وسائل تموينها . وفي العلمين كان البريطـــانيون قد ركزوا سيلاً منهمراً من نيران مدفعيتهم على مواقع مدفعيتنا من عيـــار ٨٨ مم وذلك للقضاء على أخطر أسلحتنا بالنسبة لهم. وعليه ففي هذه المرة كنا نستخدم عدداً كبيراً من المدافع الهيكلية للتقليل من أثر نيران المدفعية البريطانية.

وفي ٢٩ ك ١ كانت كل قواتي قد انسحبت الى ما وراء موقع البويرات .

٢٨ ك ١ ١٩٤٢

عزيزتي لو

مصيرنا يفرض نفسه علينا ببطء ، والإمدادات قليله جداً وستكون معجزة لو تمكنا من الصمود أكثر من ذلك . والذي سيحدث في المستقبل لا يعلمه الا الله وسنستمر في القتال طالما أمكننا هـذا . وقد توقعت كل هذا منذ كنا سوية في المرة الأخيرة وناقشت أهم المشاكل معك .

وأفكاري نحوك أكثر من أي وقت آخر في هذه الايام الصعبة ، وأنا مضطر

الآن لأقول لنفسي باستمرار أن الامور ستتحسن في يوم مـــا ، ارفعي رأسك وسأفعل نفس الشيء .

٣٠ك١ ١٩٤٢

بدأت المعركة ، وليس عندي من شك في نتيجتها ، لأن القوى غير متكافئة على الإطلاق ، وقد توقفت الامدادات تماماً على وجه التقريب ، وعلينـــا أن نرضى بما ليس منه بد ونرجو أن يساعدنا الله . وقـــد ذهبت للجبهة بالأمس وسأذهب اليوم أيضاً .

٣١ك١ ١٩٤٢

سيحضر كسلرينج اليوم وربما يتطور الموقف « قليلاً» لصالحنا ، وليس هذا بالكثير ولكنه أحسن من لا شيء ، ولا يمكن أن نتوقع أي تبدل كبيربالطبع.

وفي منتصف اليوم سأقابل باستيكو الذي يزداد شعوره بالمسؤولية وبنفسه كقائد عام على مر الايام ، وهذا شيء يجب أن أتبعه ، وعلى أي حال فهذا يعني أنه يشاركنا في المسئولية .

أنا قلق جداً للقتال العنيف النـــاشب في الشرق (ستالينغراد) ونرجو أن أن نخرج منه منتصرين ، والجيش هنا في أحسن حالاته ، وأحسن شيء هو ألا يعرف الرجال كل شيء .

فرصة البويرات :

لقد دهشنا لتوقف العدو في البويرات ، فقد أعطـــانا فرصة أخرى قمنا باستغلالها على الفور محاولين إقناع القوم بسحب القوات الايطـالية الى طرهونة وذلك للافلات من التطويق من جهة الجنوب وإخراج الايطاليين غير المحملين . كما حدث من قبل في مرسي البريقة ولا تزال أمامنا فسحة من الوقت .

ويعلق ليدل هارت :

« لم يتبع انسحاب رومل الى خط البويرات سوى قوات خفيفـــة . وكان مونتغمري ينوي مهاجمة هذا الخط بالفيلق الثلاثين في يوم ١٥ ك٢ » .

ويتابع رومل مذكراته :

وعليه ففي ٣١ ك١ عقدتِ اجتماعاً مع المارشال باستيكو ، ويبدو أن القيادة

العليا الايطالية قررت بعد جدل طويل عدم المخاطرة بدمار الجيش في البويرات. ولكنها كانت ما تزال تأمل في أكثر من هدف وبذا قررت أن أصمد في موقع البويرات إلى آخر فرصة ممكنة ، واذا بلغت الامور حد الخطر سننسحب الى الغرب . وقالوا أنه من الضروري أن تستمر المقاومة في طرابلس لمدة شهر آخر أو اثنين .

ورددت على الفور بأن مدة بقائنا في طرابلس سيقررها مونتغمري ولن تقررها القيادة العليا الايطالية ، وأنه يجب انسحاب القوات غير المحملة على الفور .

وعندما يشن البريطانيون هجومهم سيكون قد فات الاوان .

ووجهت النظر على وجه الخصوص إلى أن العدو قد حاول الالتفاف بنا في كل مرة من خارج مرمى نيراننا . وسألني المارشال باستيكو إذا كنت مستعداً لاصدار الامر بانسحاب القوات غير المحملة بنفسي ، وبالطبع كان هذا مخرجاً ولكنه كان سيؤدي الى وقوعي في مأزق أكبر مع القيادة العليا الايطالية وينجم عنه موقف يضر بالجيش كله . كما انهم سينتهزون أول فرصة لكي يرسلوا الينا بأمر آخر للدوتشي . وهكذا فان الموضوع كان يتعلق بمبدأ ، وعليه فقد أجبت بأنه يجب الحصول على اذن رسمي من المارشال باستيكو لسحب فرق المشاة ولكنني سأقرر بنفسي متى يتم تنفيذ هذا الامر .

ومن المظاهر الخطيرة في أي جيش البحث عن كبش للفداء لاخفاء أي خطأ في القيادة العليا مهما كان امره . وهذا يقضي تماماً على استعداد القادة الصغار لتحمل المسئولية لأنهم سيحاولون تغطية كل تصرف لهم بالطرق الرسمية الروتينية المعقدة تنتهي في العادة باجراءات سخيفة عديمة القيمة بدلاً من القرارات السريعة المؤدية للنصر . وينتج عن هذا ان الرجل الذي لا يفعل شيئاً (سوى ان يوكل كل شيء الى قيادته العليا) يرتفع تدريجياً بينما يبعد الرجال ذوي القيمة الحقيقية والذين لا يقبلون كل شيء على علاته ، ويكون لهم رأيهم الخاص .

والمارشال باستيكو كان في اساسه رجلاً مهذباً ومفاهيمه العسكرية معقولة وروحه المعنوية مرتفعة بالفعل . وكان رأيه في الموقف متفقاً مع رأيي ولكنه لسوء حظه كلف من قبل القيادة العليا الايطالية يعرض وجهات نظر الدوتشي الينا . وحيث انها كانت خاطئة في العادة فقد وجد نفسه دوماً على ارض غير

ثابتة خلال المناقشات . وقد ساند آرائي دوماً وساهم بمحاولاته في تهدئـة الجو فجعل الانسحاب عبر طرابلس ناجحاً بالرغم من عناد قادتنا الأغبياء .

وعليه ففي عيد رأس السنة جلسنا سوية في عربة العمليات شاعرين بالأسى وحاولنا عدم التفكير في الموقف العسكري وبذلك نجحنا في اشاعـة شيء من المرح في الجو .

١ كانون الثاني ١٩٤٣

عزيزتي لو

لم تمر السنة الماضية دون ان تخفف شيئاً من صعابنا ، وعليه فاني أبـــدأ عام ١٩٤٣ بشيء من الامل .

اخلص مشاعري وتمنياتي بالعام الجديد لك ولمانفريد . وقـــد جلست أنا وبايرلاين وبوتين جلسة مريحة في عربة قيادتنا الصغيرة حتى منتصف الليل حيث تحولت أفكارنا كثيراً نحو الوطن ...

وبعد عدة أيام وصل أمر من المارشال باستيكو بوجوب البدء في نقل القوات الايطالية نحو خط طرهونة ــ هومز . وهذا الامر كان مقيداً ، لأنه كلفنـــا بايقاف البريطانيين امام دفاعات طرابلس لمدة ستة اسابيع على الأقـــل . وقد بينت من قبل عدم جدوى تحديد مثل هذه الاهداف . وبالطبع حاولت ان اكسب اكثر ما يمكنني من الوقت ولكنني لم احاول مطلقاً ان اربـــط نفسي بتواريخ محددة . ولذلك ارسلت تقريراً بهذا المعنى الى القيادة العليا الايطالية عن طريق باستيكو .

واثناء فترة الهدوء (في بدايـــة كانون الثاني ١٩٤٣) اخذت في التحرك باستمرار مع بايرلاين محاولا معرفه الارض التي ستدور عليها المعركة المرتقبـــة وان اطبع ميدان المعركة في ذهـــني . ثم استغل هذه الفرصة لزيارة المدينة الرومانية القديمة ليبتيس ماجنا وكانت آثارها ما تزال موجودة .

وقام استاذ ايطالي بالعمل كدليل لنا وشرح دقائق المكان في لغة ألمـــانية ممتازة . ولكن افكارنا كانت مع مونتغمري اكثر مما كانت مع الآثار القديمة .

٥ كانون الثاني ١٩٥٣

عزيزتي لو

لا جديد . ولم يغامر العدو بعد بالهجوم . وانا احاول معرفة متى سيقع هذا

الهجوم . وقد كتبت لهيلين وجرترود بالأمس ، ولا يزال الجـو بارداً وعاصفاً والفترة الوحيدة التي يكون فيهـا الجو دافئاً عند الظهر عندما تبدأ الشمس في الانقشاع . وهذا شيء لم اتعوده في افريقيا . وقد وصلني خطاب من فون لويكة الذي وقع في الاسر منذ عام . وقد كان في جنوب افريقيا وهرب واخذ يتجول شمالاً مع رجل آخر لمدة اربعة اشهر وبعد ذلك قام احد رجال الزولو بتسليمه مرة اخرى للبريطانيين .

والبريد الذي يصلنا قليل للغاية ومعظم الذي وصلنا يعود تاريخه الى تشرين الثاني . وأظن أن هناك كمية كبيرة في قاع البحر . وأمـا حالتي فأحسن بعض الشيء فهناك امل في الصعود في مكان ما .

٧ كانون الثاني ١٩٤٣

كان كسلرينج وكافاليرو هنا ومعهما جاوزي . ولكنهم لا يبذلون الآن حتى الوعود . يجب علينـا في هذه الفترة التصرف بامكانياتنا وسيتصل جاوزي بـك لكي تحصلي على شارات المارشال وعصا المارشالية . والحال ما يزال على هدوئه وأصدقاؤنا حذرون للغاية .

٨ كانون الثاني ١٩٤٣

لا جديد . وأعداؤنا يتحركون ببطء ظاهر وهذا يعني أن عيشتنا أصبحت أكثر نظاماً . وقد قمت بالأمس برحلة طويلة عبر الصحراء واليوم سأقوم برحلة أخرى للاستكشاف . وكيف حالك ؟ والبريد مثلة في ذلك مثـل الامدادات أي سيء للغاية . وهل تلقى مانفريد رسالتي في عيد ميلاده ؟ واذا كان فلماذا لم يذكرها .

وفي ذلك الوقت حرك البريطانيون معظم قواتهـم لحشدها للهجوم نحو الجنوب فزاد من نشاط القاذفات البريطانية مرةأخرى وهاجمت منشآت امدادنا ليلاً نهاراً . وقد وصل للجبهة في الفترة ما بين الأول والثامن من كانون الثـاني ثلاثون طناً من الذخيرة بينما استخدمنا في نفس الفترة خمسين طناً .

وفي الفترة نفسها استخدمنا ١٩٠٠ طن مقابـل ٨٠٠ وصلتنا في نفس هذه الفترة . وفي حوالي ١٠ كانون الثاني زادت حدة التهديد بهجوم أمريكي انجليزي من تونس ضد عنق الزجاجة عنـد قابس (في منتصف الطريق بـين طرابس وتونس) . فمثل هذه العملية كانت ستعزل الجيشين عن بعضهما . وعليه فقـد

سألني المارشال كافاليرو هل أستطيع ارسال فرقة الى هناك ؟
وحيث أن هذا المضيق كان يعتبر بمثابــة شريان الحياة بالنسبة لنا فقــد اقترحت ارسال الفرقة ٢١ بانزر الى هناك على ان تعتمد اداريــاً على تونس . وتحركت الفرقة نحو الغرب في صباح ١٣ كانون الثاني .

١٣ كانون الثاني ١٩٤٣

عزيزتي لو

الآن اتحرك مرة أخرى وتستطيعين أن تتصوري شدة قــلقي . وأفكاري معك دائماً في هذه الليالي التي يفارقني فيها النوم .

١٤ كانون الثاني ١٩٤٣

عزيزتي لو

اليوم عيد ميلاد بابرلاين ونحن نحتفل به الآن . وفيلق افريقيــا على وجه الخصوص يحترمه للغاية ويدين له بالكثير ، ولا تغيير يذكر في الموقف بعد. وقد هبت عاصفة رملية بالأمس مما أخفى تحركاتنا . ويبــدو أن الأمور في الشرق تزداد تحسناً مما يريح بالنا كثيراً . ولكن مصيرنا هنا يتوقف في النهايــة على الامدادات وحدها ، وليس ضرورياً أن أصف لك حالتها.وسلاح العدو الجوي أصبح نشطاً للغاية .

لقد علمنا بواسطة محطات الاصغاء اللاسلكية ان العدوسينتهي من استعداداته للهجوم في يوم ١٥ كانون الثاني . وكنا قد علمنا بوجود ما بــين ٤٠٠ الى ٥٠٠ طائرة بريطانية في المطارات الأمامية ،وهذا ليس بالكثير اذا ماقارناه بأعدادها في العلمين ، ولكن هذا كان مساوياً لضعف القوة الألمانيــة – الايطالية (وهي لا تشمل على قاذفات ثقيلة) .

وتبع هذا أن دفع البريطانيون بمدفعيتهم للأمام ليلة١٤ كانون الثاني وجاءت أولى الهجمات عند فجر يوم ١٥ كانون الثاني في المنطقة الجنوبية وشنتها الفرقــة السابعة المدرعة وعناصر من الفرقة الثانية النيوزيلندية . وفي بدايــة الأمر كان الهجوم على جنوب فورتينو بحوالي ١٤٠ دبابــة و ١٠٠ سيارة مدرعة ثم تحول الهجوم مباشرة الى الفرقة ١٥ بانزر ولكن هناك تمكنا من ايقافهم . وبعــد احضار المدفعية استأنفوا الهجوم في عصر نفس اليــوم ، حيث دارت معركة عنيفة بين المدرعات وأمكننا فيها احراز النصر . وخلف البريطانيون وراءهم في

ميدان المعركة ٣٣ دبابة مدمرة وخسرنا نحن دبابتين .

وكان البريطانيون يتحركون على طول الجبهـــة بكاملها ، وكان من الواضح أنهم سيقومون بهجوم بكل قوتهم مركزين أغلب هذه القـوة في الجنوب . ولم يكن لدينا الوقود والذخيرة التي تضمن لنا التصدي لهم بنجاح في مثـــل هذه المعركة ، لذلك أصدرت أوامري بالانسحاب الى الغرب ، وتحركت كل القوات الألمانية والايطالية أثناء الليل .

١٥ كانون الثاني ١٨٤٣

عزيزتي لو

بدأ تحركنا – أما سرعته فتتوقـف على مدى الضغط الذي سنتعرض له . لكني لا أحس أني بخير لأسباب عديدة. وقد سافر برندت مرة أخرى. وينتظر أن يعود في الغد .

أما من الناحية الصحية فأنا على ما يرام. ولكن الضغط على الأعصاب شديد في هذه الفترة ، وأنا مضطر للسيطرة على نفسي بكل عزم وقوة .

النهاية في طرابلس

وفي اليوم التالي ١٦ كانون الثاني تعقبنا البريطانيون عـن كثب حيث قامت بعد قليل قوة بريطانية كبيرة تقدر بحوالي مائة عربة قتال بهجوم عـلى الثلاثين عربة التي تتكون منها الفرقة ١٥ بانزر. وبما ان الفرقة كانت مكشوفة الجناحين من الشمال والجنوب فكان موقفهـــا خطيراً . واشتبك البريطانيون في المعركة بقتال عنيف عبر نيران المدفعية وقد خسروا عشرين دبابـــة . ثم قامت الفرقة ٩٠ الخفيفة برد الفرقة ٥١ هايلاندرز بعد اختراقها لستارة الحرس الخلفي بالفعل

وبدأنا نشعر بأثر العجز في البترول لأن الاستهلاك زاد بدرجة كبيرة لزيادة تحركاتنا من ناحية ولقوة العدو المتزايدة من ناحيـــة أخرى ، ولذلك لم نستطع الاستمرار في القتال في أرض مكشوفة أكثر من ذلك فاضطررنا لتجنب الاشتباك في أي معركة عن قرب لا يمكننا الخلاص منها بسهولة .

١٧ كانون الثاني ١٩٤٣

عزيزتي لو

مضى اليوم الثاني للمعركة ، وكانت صعبـــة في جناحها الجنوبي وستكون

معجزة لو تمكنا من الصمود لمدة طويلة في مواجهة هذا الهجوم العنيف . وقد كنت متوقعاً كل هذا كما تعلمين ولو أن بعض الناس كانوا متفائلين للغاية بالنسبة لموقفنا حتى وقت قريب . وفي القتال الذي سنخوض غماره سنقوم بواجبنا الذي يتوقعه منا وطننا .

وفي ١٧ كانون الثاني بدأ القتال ضد حرس مؤخرتنا بالقرب من بني الوليد وقد قام القسم الأكبر من الفرقة ٧ المدرعة بمحاولة لتطويق وعزل وحداتنا . وعليه فقد قامت الفرقة ٩٠ الخفيفة هي الأخرى بالانسحاب قتالاً .

ولم يكن باستطاعتنا الصمود لوقت طويل في تلك الجبهة ذات الجنب الجنوبي المكشوف دون ان نخاطر بخسارة قسم كبير من القوات . لذلك أصدرت أوامري بالبدء في الانسحاب الى خط طرهونة – هومز . ولكي أتأكد من سلامة المشاة الايطالية أمرت بأن تبدأ عمليات نقلهم الى خط دفاعي في طرابلس حال وصول القوات الميكانيكية الى خط طرهونة – هومز . وأخطرت رئيس أركان القيادة الايطالية في ليبيا أنه نظراً للتفوق الهائل للعدو لا ينبغي حتى التفكير في الصمود عند خط طرهونة – هومز . وعلينا ان نتوقع وصول البريطانيين أمام طرابلس اعتباراً من ٢٠ كانون الثاني .

وبينما كان الايطاليون ينقلون نحو الغرب قام البريطانيون بتعقبنا بقوات كبيرة واقتربوا من خطوطنا . واخطرتني القيادة الايطالية ان خط طرهونة – هومز يصعب الالتفاف من حوله .

ومن ناحية ثانية كانت الامكانيات الدفاعية هناك جيدة للغاية لأن أي هجوم بريطاني من الجنوب والجنوب الشرقي عليه ان يمر في أرض رملية وعرة . وفي الواقع لو كان لدينا احتياطي أكبر من الامدادات لاستطعنا صد العدو وايقافه هناك لفترة طويلة جداً .

١٩ كانون الثاني ١٩٤٣

عزيزتي لو

لا يزال القتال حتى الآن مستمراً ولم يتوقف. نحن الآن في أرض وعرة حيث نأمل في الصمود لفترة ما . ولكن ليس هناك ما يعوض الفارق بين القوة في الجيشين . وقد رجع برندت لأن كسلرينج استطاع التغلب بنفوذه لدى الفوهرر وقد كانت رحلته مفيدة جداً وفي وقتها المناسب . ولكن لا أعلم اذا كانت

احتياجاتنا ستجاب ، فالأحداث سبقتنا كثيراً وما يزال أمامنا ما هو أخطر . وقد أبلغني برندت مشاعر الفوهرر كما وانني لا أزال أتمتع بثقته الكاملة . وفي الواقع أننا نفعل كل ما بوسعنا كبشر تحت ظروف قاسية . ولكن احتمال نجاحنا بالطبع مشكوك فيه .

وقد أصبحت الأحوال خطيرة (في الجبهة الشرقية) ، وستكون هناك تعبئة شاملة للقوى العاملة لكل ألماني دون الالتفات لحالته الاجتماعية وممتلكاته ومكان اقامته وسنه . ولذلك يجب ان تنتهي في الوقت المناسب لتحصلي على الشيء المناسب . أما مانفريد فهو ايضاً سيضطر لأن يقف وراء آلة في مصنع أو مدفع مضاد للطائرات، فالأمر متعلق بحياة أو موت الشعب الألماني كما تعلمين وأنا أكتب هذه السطور لأصف بصراحة ما يجب ان تنتظريه . ومن الأفضل أن تعتادي على الفكرة منذ الآن . والأمور بالطبع ليست بأحسن حالاً بالنسبة لأعدائنا خاصة الروس . فمنذ وقت طويل وهم يبذلون قصارى جهدهم في العمل بكل فئات شعبهم. ولا يمكنني أن أفسر انتصاراتهم الأخيرة إلا على هذا النحو.

وفي ١٩ كانون الثاني اندفعت حوالي ٢٠٠ دبابة بريطانية على الطريق الى طرهونة محاولة اجتياح قواتي بهجوم صاعق . ولكنا تمكنا من ايقافهم بنيران مدفعيتنا بعد اصابتها بخسائر جسيمة . وفي صباح اليوم نفسه نقلت مقر قيادتي الى مزرعة على تبة تقع شمالي غربي طرهونة ومنها كنا نشاهد سحباً من الغبار تثيرها العربات البريطانية على الطريق بين طرهونة وباريان (جنوبي طرهونة). وعند وصولي لمقر قيادة الفرقة ١٥ بانزر اكتشفت ان البريطانيين على وشك الهجوم على باريان بفرقة مدرعة كامله . وهذه العملية بالذات كانت خطيرة للغاية ولذلك ألقيت بكل مدفعيتي لمواجهتها. وقد نجم عن ذلك ضرورة اعادة تجميع القوى . ونشرت على الطريق ما بين طرهونة وكاسل بينتو الفرقة ١٦٤ ولواء من المظلات وفرقة الاستطلاع على شكل ستارة نحوالغرب لصد الهجوم البريطاني وفي وقت قصير جاء العدو بمدفعيته فانهالت القنابل على مواقعنا بالقرب من طرهونة . وكان القائد البريطاني يدير عملياته بقوة اكبر من السابق .

ولم يحدث (في المناطق الجوية) أي قتال في ذلك الوقت وقد استطعنا سحب القوات التي كانت لا تزال في منطقة هومز حسب الخطة المرسومة .

وفي المساء ظهرت النوايا البريطانية اخيراً وهي تجميد قواتنا في محلاتها

بهجمات عنيفة عند هومز وطرهونة ، وفي الوقت ذاتـه القيام بحركة التفاف كبيرة عبر باريان . وكانت الآلاف المؤلفة من العربات البريطانية مجتمعة عنـد الجنوب . وخلال هذا اليوم بذل الطيران الألمـاني قصارى جهده لوقف تقدم القوافل البريطانية الجنوبية ولكن بنجاح قليل ، وفي المساء كان القول قد وصل لنقطة تبعد حوالي ٣٠ ميلاً عن باريان وعبر بالفعل طريق طرهونة – باريان مما اضطرني لأن أقرر التخلي عن طرهونة فوراً وأحشد قوة ضاربة تكفي لمواجهة العدو المتقـدم بسرعة نحو جنبنا المكشوف . وكان من الضروري الاسراع بانسحاب الايطاليين الذين كانوا ما يزالون في منطقة هومز .

وفي ليلة ١٩ كانون الثاني تمت كل التحركات حسب الخطة ، وفي صباح اليوم التالي كان موقفنا على هذا النحو :

أ – قامت الفرقة ٩٠ الخفيفة خلال الليل باستلام مواقع المشاة الايطالية في هومز واحتلت المواقع للعمل كحرس للمؤخرة .

ب – كانت الفرقة ١٦٤ تحتل عنق الزجاجة في غرب طرهونة ومن ورائها لواء مظلات منتشر بعمق لصد أي هجوم بريطاني على الطريق .

ج – كانت الفرقـة ١٥ بانزر ومجموعة استطلاع لوك متمركزتين في المنطقة المحيطة بالعزيزية لمواجهة أي تقدم من باريان نحو الشمال .

د – كانت فرقة « الشبيبة الفاشستية » ومجموعة قتـال سنتورو في جنوب صرمان لمواجهة أي هجمات بريطانية أبعد من هذه الدرجة من ناحية الغرب .

وفي الساعات الأولى من الصباح أعلنت انفجارات هائـلة من جهة طرابلس عن تدمير منشآت المرفأ ، كما تم تدمير أهم المخازن وبذلك لم يعد هناك أي أمل في احتفاظنا به .

٢٠ كانون الثاني ١٩٤٣

عزيزتي لو

خرجنا من عمليات الأمس بنجاح ولكن الموقف الاداري يزيـد من صعوبة موقفنا كل يوم . والعدو يحاول بكل قواه نقل القتال الى الغرب بأسرع مايمكن وربما كان باولوس في موقف قاتم ايضاً . فعدوه أكثر وحشية . وكل ما نستطيع عمله هو أن نرجو ألا يتخلى الله عنا تماماً .

« كان باولوس يقود القوات في ستالينغراد الـتي كانت قد تعرضت للعزل

وحوصرت بواسطة الروس » .

وفي الصباح الباكر من يوم ٢٠ كانون الثاني وصلت اشارة من المارشال كافاليرو (بناء على تعليمات من الدوتشي) يقول فيهـا موسوليني أن قراري بانسحاب قواتنا من خطوط طرهونة – هومز ونقلها الى منطقة بـين العزيزية وصرمان لمواجهة الهجوم المنتظر ، كان مخالفـاً لأوامره بالصمود عنـد خط طرهونة – هومز لثلاثة أسابيع على الأقـل . كما أن الموقف لا يعتبر خطيراً لدرجة تـبرر تصرفي المتسرع هذا . لذلك يترتب علي الوقوف بأي طريقة حتى يمكن اتمام بناء خط ماريث . أما فيما يتعلق بالباقي فقـد أحالني كافاليرو على تعليمات الدوتشي وطالبني بالتنفيذ .

وقد صعقنا عندما وصلتنا هذه الرسالة!

لأن أي موقع يخترق أو يطوق يصبح عديم الفائدة ما لم توجد قوات ميكانيكية يمكنها صد هجوم العدو الملتـف . وأحسن الخطط الاستراتيجية تصبح عديمـة الجدوى ما لم يمكن تنفيذها تكتيكياً .

وأرسلت على الفور للقيادة الايطالية العليا برسالة بهذا المعنى ولكن أتيحت لي الفرصة عصر هذا اليوم لكي أتحدث مع المارشال كافاليرو شخصياً في وجود الفيـلد مارشال كسلرينج والمارشال باستيكو . وأبديت رأيي في الرسالة الـتي تلقيناها هذا الصباح ، وأوضحت أن القيود الزمنية المذكورة جاءت في الأصل من موسوليني وكافاليرو ، أما أنا فلن أقبلها مطلقاً .

وفي نهاية المناقشة العاصفة طالبت بقرار نهائي من القيادة العليـا الايطالية بما يتعلق بمقاتلة البريطانيين في خط طرهونة – هومز وبذا ندفع الجيش لدمار أكيد أو أن نتحرك الى تونس .

وفي النهاية قلت للمارشال كافاليرو « يمكننا الصمود في طرابلس عدة أيام قليلة أخرى ، أو يمكننا التخلي عـن طرابلس قبل الموعد بـأيام فننقذ الجيش للمعركة في تونس وعليه أرجو أن تتخذ قرارك » . وفي أثناء الاجتماع وصلتنا أنباء سيئة تتضمن أن زوارق الطوربيد البريطانية غربي طرابلس قـد أغرقت عشرة صنادل بترول من أصل أربعة عشر .

وفي اليوم التالي شن العدو هجوماً عنيفـاً في كل مناطق الجبهة . وقامت قوات بريطانية قوية بشق طريقها عبر الوديان ما بين باريان وطرهونة . (وكان

الايطاليون قد وصفوها بأنها غير صالحة لمرور الحملات) وأصبحنا مهددين بعزل حرس مؤخرة الفرقة ١٦٤ غربي طرهونة ، فأرسلت مجموعة قتال تحت قيادة الجنرال فرانتز لمواجهة هذا التحرك .

وفي هذه الاثناء قامت قوات بريطانية اخرى بمحاولة للاستيلاء على المضيق الذي كانت تحتله قوات الفرقة ١٦٤ غربي طرهونة ولكنها لم تتمكن من تحقيق ذلك . علاوة على ان قوة العدو في هذا القطاع كانت في زيادة مستمرة . ونظراً للخطر الداهم الذي تعرض له جناحنا الأيمن اضطررت ان آمر بانسحاب المشاة غير المحملة من الخط الدفاعي عند طرابلس ونقلها الى منطقة زاروه . وتفادى المارشال كافاليرو نيابة عن الدوتشي اصدار التعليمات الصريحة حول الدفاع عن طرابلس . وصدرت إلي تعليمات بوجوب المحافظة على الجيش ولكن مع كسب اكبر وقت ممكن .

وبالمناسبة فإن أحداث هذا اليوم أيدت صحة تقديري (في يوم ١٩ كانون الثاني) وأوجدت مبرراً لسحبي للقوات الميكانيكية الى منطقة العزيزية — صرمان. ولو اننا بقينا في خط طرهونة — هومز (كما أمر الدوتشي من مكتبه في روما) لحوصر الجيش بكل مشاته وأمكن تدميره .

٢٢ كانون الثاني ١٩٤٣

عزيزتي لو

لم اتمكن من الكتابة اليك بالأمس . فقد كان العمل كثيراً طيلة اليوم وقد عنفتنا روما بشدة لأننا لم نستطع الوقوف في وجه ضغط الأعداء أكثر من هذا ونحن نعمل كل ما يمكننا عمله . وقد أكدت التطورات بالأمس تصرفاتي. ونظراً لصعوبة الموقف الاداري فالسؤال الآن هل سيمكننا الاستمرار في الصراع ؟ ونحن ننوي القتال ، وسنقاتل حتى النهاية . وأنا أعاني الكثير من حلفائنا السخفاء في الوقت الحالي بالاضافة الى متاعبنا الاخرى ، وهذا شيء لا يسر . وأنا لا اظن انهم سيستمرون معنا لمدة طويلة . فالشعوب والامم لا تتغير .

واستمر التحرك حتى يوم ٢٢ كانون الثاني . وفي هذا الوقت كان العدو قد أحضر حوالي ستة آلاف مركبة الى طرهونة ،وكنا نتوقع هجومه يوم ٢٣ كانون الثاني ، وعليه فقد وجدت نفسي مرغماً لاصدار الامر باخلاء طرابلس بعد تدمير كل منشآتها .

وفي الليل تمت كل التحركات المحدودة تحت ضغط عنيف وهجمات لاتتوقف من العدو ومن القاذفات المقاتلة . ويعتبر نجاحنا في تخليص كل عتادنا ومخازننا من طرابلس نصراً كبيراً لرئيس شئوننا الادارية ، لأنــه لم ينقل سوى ٧ ٪ عن طريق البحر أما الباقي فقد تم نقـله براً . اما الاغذية التي تركناها فقد سلمناها لرئيس مجلس المدينة لتوزيعها على السكان المدنيين .

سقوط طرابلس

٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣

عزيزتي لو

ارجو ان انجح في التحركات الدائرة الآن . المناظر جميلة جداً هنا . ويود المرء تذوق حسنها في رحلة في وقت السلم . فهل يتحقق لي هذا ؟

ومنذ منتصف يوم ٢٣ كانون الثاني دفع البريطانيون بقـوات كبيرة للقضاء على خطوط دفاع طرابلس ولكنا استطعنا صدها . والمطلوب مني الآن تحريك ما لدينا من مشاة ايطالية (وعددها ثلاثون الفاً) الى الوراء على الفور للمساهمة في انشاء خط ماريث ولتأمين هذا الانسحاب ضد اي هجوم مبـاغت . ومرة اخرى جمعت القوات المتبقية لعمل ستارة على طول الطريق لمسافـة كبيرة نحو الغرب .

ويعلق ليدل هارت بقوله :

« دخل الجيش الثامن طرابلس بعد هجومه على العلمين بثلاثة اشهر تماماً بعد ان تقدم لمسافة ١٤٠٠ ميل » .

ويتابع رومل مذكراته :

بعد سقوط طرابلس توقف البريطانيون لفـــترة وجيزة لاعادة تنظيم قواته واحضار الامدادات . وهذا ناسبنا للغاية ، فأعطانا على الاقـــل الوقت اللازم لنقل المؤن المخزونة في منطقة زوارة .

٢٥ كانون الثاني ١٩٥٣

عزيزتي لو

سارت الأمور بالأمس حسب الخطة . ولا يمكنني وصف المشاق التي تعرضت

لها في هذا الانسحاب . وانا في أرق مستمر ليلاً ونهاراً أفكر في الامور التي قد تتعقد بالفعل في افريقيا وبطريقة جدية . وانا في حالة نفسية سيئة لدرجة انني لا اقوم بعملي الا بصعوبة . وربما أمكن لرجل آخر ان يرى شيئاً من الضوء في هذا الموقف لنخرج منه بنتيجة . فكسلرينج مثلاً متفائل للغاية . وربما كان يرى سبباً اكثر من هذا في عدم صمود الجيش .

فهو لم تكن لديه فكرة عن القيمة الحقيقية لقواتي وخاصة الايطاليين او عن ميزان القوى الذي يميل ضدنا بكثير ، لأن قوات العدو اصبحت ميكانيكية بالاضافة الى قواته الضخمة من الدبابات والسيارات المدرعة وموقفه الاداري السليم. وانا انتظر سير الاحداث وكلي قلق . وسأصمد في مكاني لاطول مدة ممكنة . وكسلرينج الآن هو قائدي المباشر .

القيادة العليا الايطالية تعفي رومل من مهمته

وفي ٢٦ كانون الثاني نقلنا مقر قيادة الجيش الى المنطقة الواقعة غربي بن جردان (عبر الحدود التونسية) . وفي طريقنا شاهدنا خط سكة الحديد الذي كان في طور الانشاء بين تونس وسيرته ولو اننا استطعنا الصمود في سيرته لثلاثة اشهر فقط لمددنا هذا الخط بين تونس وسيرته .

وكان من اشد الامور خطراً عدم قيام الايطاليين قبل الحرب بمد الخط الحديدي على طول ساحل شمال افريقيا لأن أي نقل بري عبر طريق مواصلات يمتد لبضعة مئات من الاميال لا يمكن تحمله نظراً لكميات الوقود الضخمة التي تستهلك الا اذا كانت معظم الامدادات تنقل بالقطارات او البحر ، لأن النقل البري باهظ التكاليف .

وفي منتصف يوم ٢٦ كانون الثاني تلقيت اشارة من القيادة العليا الايطالية تعلمني بانه نظراً لسوء حالتي الصحية فانني سأعفى من القيادة عندما نصل الى خط ماريث ، وتركوا تحديد التاريخ لي شخصياً . وقرروا جعل القيادة الايطالية للجيش تحت اشراف الجنرال ميسي ، قائد الفيلق الايطالي في روسيا. وبعد تجاربي اثناء الانسحاب فقدت كل رغبة في ان اصبح كبشاً للفداء لحفنة من

الجهلاء ، فطلبت من القيادة الايطالية ارسال الجنرال ميسي الى افريقيا بأسرع ما يمكن حتى يمكنه استلام القيادة والتعرف اليها .

٢٨ كانون الثاني ١٩٤٣

عزيزتي لو

بعد أيام قليلة سأتخلى عن قيادة الجيش لأحد الايطاليين والسبب الوحيد هو « حالتي الصحية في الوقت الحاضر لا تسمح لي بالاستمرار » . وبالطبع فالواقع يحمل أسباباً تختلف تماماً عن هذا ومن اهمها الكبرياء ، فقد فعلت كل ما بوسعي للمحافظة على مسرح العمليات رغماً من الصعاب الكبيرة في كل المجالات وانا آسف جداً على الرجال ، فقد كانوا اعزاء للغاية .

ومن الناحية الصحية فحالتي الصحية غـــير مرضية ، فأنا اتعرض لنوبات صداع عنيف واعصابي متوترة بالاضافة الى اضطراب الدورة الدموية وكل هذا لا يعطيني اي فرصة للراحة . ويقوم الاستاذ هورستر باعطائي حبوبـــاً منومة ويساعدني قدر الامكان وربما حصلت على فترة من الراحة تمتـد لعدة اسابيع . ونظراً للحالة في الشرق يود المرء ان يبقى في الجبهة باستمرار .

وفي يوم ٢٦ ك ٢ ذهبت للتفتيش على جبهـــة ماريث وتكوين الرأي عن قيمتها . والجبهة كانت تقع على مسافة ٨٠ ميلا داخل حدود تونس وتمتد بـــين البحر وتلال مطمطة وتتكون من خط للتحصينـات الفرنسية القديمة لا تتلائم بحال من الاحوال مع ما تتطلبه الحرب الحديثة . بالاضافة الى أنــــه قد تم نزع سلاحها بعد الهدنة مع فرنسا . وعليه فهي لن توفر لنا أكثر من ملجأ ضـــد نيران المدفعية ، أما الدفاع ذاته فيجب القيام به من مواقـــع ميدانية . ويمكن اعتبار الجزء الجنوبي من الخط مانعاً طبيعياً مضاداً للدبابات تماماً .

والجزء الأوسط كان يحميه هو الآخر وادي عميق يتميز بميول حادة ، ولكن هذا المانع يمكن عبوره بسهولة بواسطة الدبابات . وكان الموقع رديئاً ، لانه يقع خلف أرض مرتفعة مباشرة مما لا يسمح بمراقبة بعيدة المدى للمدفعيـــة . وفي نفس الوقت توفر للقوات المهاجمة فرصاً رائعة لادارة النيران . ولذلك فقـــد اضطررنا لاحتلال التباب بواسطة قواتنا مما أدى لتقسيم خطير لقواتنا .

ومن الناحية الاستراتيجية فان اختبار هذا الخط بواسطـــة القيادة العليا

الايطالية كان يحمل في طياته شكلاً خطيراً لأنه من الممكن الالتفاف حوله ، ولو أنه على شيء من الصعوبة . وفي عـــام ١٩٣٨ كان الجنرالان الفرنسيان كاترو وجاوتش قد قاما بمحاولة للالتفاف من حوله بسريـة محملة على شاحنة للتأكد من إمكان القيام بمثل هذه العملية ، وقد قررا بالفعل أن هـــذه العملية مستحيلة . ولكن البريطانيين تحت قيادة مونتغمري كانوا محملـين بطريقة أفضل بكثير من القوات الفرنسية الصحراوية التي كانت هناك من قبل . ولو أنهم قاموا بمثل هذه العملية فان احتلال خط ماريث وكل عمليات الانشاء التي تمت فيه تصبح غـير ذات القيمة ، فأرسلت تحذيراً في حينه عن احتمال مثل هذه الحركة من العدو .

ونظراً لهذا العيب فقد طالبت باحتلال خط العكاريت بـــين شط الجريد والبحر . وهذا الخط (الذي يمتد ٤٠ ميلاً خلف ماريث) لا يمكن الالتفاف من حوله ولكن يمكننا استخدام المشاة غير المحملة هناك بنجاح . وضغطت على ان قواتنا الميكانيكية ليست على درجة كافية من القوة لاحتلال الجبهة عند الحمـــة وعند قفصة ، ولكن في نفس الوقت نقوم بتدعيم الدفاع عن خط ماريث . الا أن رؤساءنا لم يوافقوا على ذلك . وبالفعل قام البريطانيون فيما بعد بحركة التفاف بديعة انتهت بفقدان قيمة خط ماريث تماماً ، بالرغم من أن باير لاين نجح أيضاً في الانسحاب بقواته الميكانيكية الى العكاريت في حـالة سليمة نسبياً . وكان من الأفضل لو أننا ركزنا جهودتنا على تحصيناتنا في قابس أولاً وأخيراً .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« لا يعني روميل مدينة قابس وانما عنق الزجاجة الواقع على مسافة ١٥ ميلا نحو الغرب منها ويخترقه وادي العكاريت . وهو يتكلم عنه أحياناً كخط قابس وأحياناً باسم خط العكاريت » .

ويتابع روميل مذكراته :

وفي ٣١ ك٢ سلم الماريشال باستيكو قيادته وعاد الى إيطاليا . وقد حـدث احتكاك بيننا في اكثر من مناسبة ولكن هذا كان ناجماً عن توجيهات القيـــادة العليا الايطالية . وعموماً فقد تعاونا بنجاح وقد عاونني في الكثير من الأحيان . ويعود نجاح الجيش في الانسحاب الى خط ماريث لفضله هو أساساً وذلك بالرغم من أفكار قيادتنا العليا الغريبة ، ويعود اليـه الفضل أيضاً في عدم وقوع الجيش

فريسة للأوامر البلهاء (بالقتال حتى النهاية وفي أي مكان) .

وجاء إقصاء المارشال كافاليرو (الذي كان في نفس الوقت تقريبـــاً) كخبر سار . وكان من الأفضل إحلال أحد القادة الأكثر كفاءة محل هذا الرجل منذ زمن طويل .

وفي أول شباط بدأ البريطانيون بالفعل تحريك قوات كبيرة عبر ميناء طرابلس مستخدمين ناقلات خفيفة عديدة ، كما أن طائراتنا اعلمتنا بوجود عدد كبير من السفن الكبيرة . وبالطبع لم تكن الطائرات في حالة تسمح لها بالتدخل في عمل ضد العدو . وبدأ سير الاقتراب البريطاني من الشرق وأصبح علينا أن نتوقـع تحرك الجيش الثامن ضدنا بكل قواته الرئيسية .

وفي هذا الوقت وصل ميسي الى أفريقيا . ومثل أغلب الضباط القادمين من روسيا كان ينظر للموقف بتفاؤل شديد . وقررت ألا أسلم الجيش اليه إلا حين أشعر في المستقبل بأن موقفه سليم لفترة زمنية .

٢ شباط ١٩٤٣

عزيزتي لو

لا جديد يذكر . فالهدوء الذي يسبق العاصفة يسود الجو ويبدو من الاشاعات أن التغيير في القيادة كان مخططاً له منذ وقت طويل . وبالطبع كان للايطاليـين اليد الطولى فيه .

وخلال شهر ك ٢ تمكن عدد من جنود مدفعيتنا المضـــادة للطائرات من مفاجأة قول بريطاني تابـع لمجموعة الصحراء بعيدة المدى في فأسروا المقدم دافيد سترلنج . ولضعف الحراسة عليه تمكن من الافلات والوصول الى بعض الأعراب وقد وعدهم بمكافأة لو نجحوا في توصيله للخطوط البريطانية . ولكن يبدو أن مكافأته كانت ضئيلة لأن الاعراب بقدرتهم على المساومـــة عرضوا تسليمه الينا مقابل ١١ رطل من الشاي وقبلنا العرض على الفور . وبـــذا فقد البريطانيون أمهر وأقدر قائد لمجموعة الصحراء التي سببت لنا دماراً أكثر من أي وحـدة أخرى مساوية لها في الحجم .

وفي ١٥ شباط ١٩٤٣ انسحبت أخيراً مؤخرة الفرقة ١٥ بانزر الى الخـــط الأمامي لموقع ماريث وانتهى بذلك الانسحاب العظيم من العلمين الى تونس .

وكانت روح قواتنا المعنوية عالية وهذا شيء يشبه المعجزة بعد هذه السلسلة

من الهزائم ويرجع أساساً لشعورهـا بأنها لم تهزم الا بسبب التفوق المادي الضخم للعدو .

٧ شباط ١٩٤٣

عزيزتي لو

جاء الدكتور هورستر لعيادتى بالأمس ونصحني بالبـدء في العلاج بأسرع وقت . وأن شعوري وإحساسي يمنعاني من مغـادرة ميدان المعركة ما دمت أستطيع الوقوف على قدمي .

عزيزتي لو

قررت أن لا أسلم قيادة الجيش الا بأوامر ، بغض النظر عن حالتي الصحية . ونظراً للموقف الحالي فـانني أنوي الاستمرار حتى النهاية بالرغم من نصيحـة الطبيب ، وبالطبع فأنت تدركين موقفي . ويجب عـلى خليفتي الذي أرسلته روما أن ينتظر دوره .

١٢ شباط ١٩٤٣

عزيزتي لو

مرت سنتان تماماً على وصولي الى ارض افريقيـا . سنتان من القتال العنيف العنيد وأغلب هذا الوقت كان ضد عدو أقوى منا بكثير . وفي هذا اليوم يتجه احساسي الى القوات الباسلة التي أتشرف بقيادتها لقيامها بواجبها بإخلاص لوطنها ووثوقها في قيادتي .

وقد حاولت القيام بواجبي في مجالي ومجال قضيتنا بوجه عام ... ويجب علينا أن نبذل كل ما بوسعنا لمواجهة الأخطار المحيطة بنا من كل صوب ولسوء الحظ فقد كان الامر يتوقف على الامدادات . وارجو أن تصـدق القيادة العليا على قراري بالبقاء مع قواتي حتى النهاية . وستفهمين موقفي ، لأنه لا يمكن للجندي أن يتصرف خلافاً لذلك .

تعليق علي الانسحاب من العلمين الى ماريث :

الفرص التكتيكية للقائد المنسحب :

ان عمليات الانسحاب في الحرب الميكانيكية توفر للقـائد فرصاً تكتيكية

عظيمة ولو كانت قواته أقل عدداً ، وذلك ضمن شروط معينة وهي :

١ ـ بقاء قوات هذا القائد سليمة لتحتفظ بقدرتها على القتال.

٢ ـ تزود كل مناطق التجمع خلال الانسحاب بكميات كبيرة من الوقود والذخيرة والعتاد المخصص للاحتياط .

وكلما طال تقدم العدو وطالت خطوط مواصلاته اضطر لترك قوات في المناطق الخلفية لكي يتمكن من اعاشة قواته في المناطق الأمامية . وأثناء أي تقدم تطول خطوط المواصلات وأثناء الانسحاب تقصر . والجيش المنسحب يحتفظ عادة بقواته محشودة ، وهنا يمكن أن تحرز القوات المنسحبة في أي فترة من فترات الانسحاب التفوق المحلي على العدو ، ولو توفر لها في هذه اللحظة كمية مناسبة من الوقود والذخيرة وبذلك تتوفر لها فرصة رائعة . فهي تستطيع التحول لضرب القوة المعادية المتقدمة وتدميرها ، على أن يكون العدو متهوراً ويقبل الدخول في مثل هذه المعركة ، ومثل هذه المعركة يجب تنفيذها بسرعة خاطفة وذلك حتى لا يتمكن العدو من احضار تعزيزات ونجدات من الخلف .

ولو وضعنا هذه الأمور في اعتبارنا لوجدنا أننا قررنا الإفلات من معركة العلمين قبل أن تصل إلى ذروة عنفها .

قيود القيادة بسبب المشاة المترجلة :

وقد عانينا أثناء المعركة من بعض القيود في القيادة ، والتي تسببت عن وجود فرق كبيرة ألمانية وإيطالية غير محملة وهذه القيود كما كنا نعرف كانت ستزداد سوءاً أثناء الانسحاب ، عندما تضطر القوات الميكانيكية أن تبقى مراراً صامدة في وجه البريطانيين المدة الكافية حتى ينتهي الإيطاليون من انسحابهم .

ولكن الاحداث تولت بنفسها إدارة الامور . فنتيجة لأوامر الفوهرر والدوتشي اضطررنا للاستمرار في المعركة يومي ٣ ، ٤ تشرين اللذان قررا مصيرنا في المستقبل لأنها كلفانا حوالي ٢٠٠ دبابة (بما في ذلك خسائر الايطاليين) وهو كل ما تبقى لنا من القوة المدرعة تقريباً ، والقسم الأكبر من التشكيلات الايطالية . وقد حرمتنا هذه الظروف من أية فرصة للدخول في معارك ميكانيكية أثناء انسحابنا ، لأن الجيش كان محطماً لدرجة أنه لم يعد أمامه الا الاستمرار في الانسحاب .

وأقصى ما كنا نستطيع عمله هو أن نفرض على العدو القيام بعدة عمليات سير اقتراب وتوزيع قواته وبذا نعطله أكبر وقت ممكن .

وقد نجحنا في هذا ، ولم يتمكن مونتغمري من تدميرنا مطلقاً لا في مرسي البريقة ولا في النوفيلية ولا في البويرات ولا في طرابلس . ولكن لم نستطع التفكير في أي هجوم مضاد تقوم به قواتنا الميكانيكية .

البطء النسبي لسرعة رد الفعل عند البريطانيين:

وهذا كان سيئاً للغاية لأن العدو أعطانا فرصاً عديدة تكتيكية ذهبية لمثل هذه العمليات . وكان مونتغمري يعاني من مركب نقص مسيطر عليه وهو إحضار قواته الاحتياطية أولا بحيث لا يجاذف بشيء مطلقاً .

وكانت سرعة رد الفعل لدى القيادة البريطانية بطيئة نسبياً . وفي المراحل الأولى للانسحاب كانت قواتهم التي تحاول القيام بعمليات التفاف أضعف من اللازم . وكان يمكننا مهاجمتها وتدميرها لو توفر لنا البترول اللازم . وكان يجب على مونتغمري حشد كل قواته الضاربة ثم دفعها للالتفاف لأن هذه كانت لديها الفرص الأكبر في إجبارنا على الدخول في المعركة .

أما في البويرات وطرابلس فالقائد البريطاني أظهر مهارة كبيرة وتغلب على حذره الشديد وحاول حسم الأمر بكل قوة وشدة واحتجنا لجهود ضخم لإنقاذ الموقف .

وأظن أنني أستطيع أن أفخر بتقديري للامدادات اللازمة لجيشي والوصول على أساس هذه التقديرات للنتائج الاستراتيجية السليمة . واذا ما أدخلنا كل هذه العوامل في اعتبارنا فاننا نستطيع الوصول إلى أفضل النتائج تحت الظروف السائدة .

أما في المجال التكنيكي فالانسحاب لم يجر حسب الخطط البريطانية التي كانت تهدف إلى القضاء على جيشي وإنما كان يجري تبعاً لخططي .

وقد تمكن الجيش من التغلب على العقبات حتى في مجال القيادتين الالمانية والايطالية العليا والتي حاولت من برجها الأوروبي العاجي أن تفرض علينا موقفاً بطولياً كاذباً فتطلب منا الصمود لآخر رجل . وكان الموقف سيفرض علينا الصمود حتى « آخر قطرة ماء» وأن هذه القوات لتستحق الثناء والإعجاب

لاستطاعتها أن تنجح في أسوأ المواقف بالرغم من الانسحاب المستمر والضغط الهائل ، وأظهرت مقدرة رائعة على القتال لا تقل عن مقـــدرتها يوم استيلائها على طبرق .

الانسحاب قد يوفر وقتا ثمينا وعتادا أثمن :

وقد كلفنا عدم تفكير سلطـاتنا العليا منذ البداية في اخلاء طرابلس (الذي كنا مضطرين اليه) وقتاً ثميناً وعتاداً أثمن .

وبذا أصبح العمل في تحصين خط البويرات في النهاية عديم الفائدة مثله في ذلك مثل العمل في تحصينات خط طرهونه – هومز .

ولو أن المشاة الايطالية ذهبت رأساً الى خط قابس وباشرت في بنائه على الفور ، ولو أن كل هذه الالغام التي ذهبت هبــاء في ليبيا زرعت في قابس ، فإن كل هذا العمل والعتاد كان سيصبح في النهاية ذات قيمة كبيرة .

الفصل الثالث

أستراتيجية روميل

بعد تقدمنا الى خط ماريث نستطيع أن نعمل مرة أخرى على أسس استراتيجية جديدة . فباستغلالنا «للخطوط الداخلية» ، كنا نستطيع حشد أغلب قواتنا الميكانيكية للهجوم على البريطانيين والأمريكيين غرب تونس لإجبارهم على الانسحاب . وكنا غير منتظرين أي هجمات جانبية من مونتغمري أثناء هذه العملية ، لان مثل هذا الهجوم اذا حدث بالفعل بدون مساندة مدفعية قوية وقاذفات فانه سيتعرض بكل تأكيد أمام خط ماريث لخسائر فادحة .

وكنا ننوي القضاء أولاً على التهديد بفصل الجيشين المحوريين (اذا تم هجوم أنجلو - أمريكي من قفصه نحو البحر) وذلك بتحطيم مناطق تجمع العدو . وبعد الانتشاء من هذا كانت قواتنا الضاربة ستعود الى ماريث للهجوم على مونتغمري .

وكنا ننوي قبل هجومنا بوقت قصير التخلي عن مناطق مدينتين (وتبعد ٢٠ ميلاً شرق ماريث) وبن جردان للبريطانيين بغرض منعهم من مقاومتنا في مواقع معدة .

وكتمهيد لهذه العمليات قامت الفرقة ٢١ بانزر بالهجوم على ممر فايد (على بعد ٨٠ ميلا شمالي مضيق قابس) في أول شباط لاحتلاله كنقطة لابتداء هجومنا

على سيدي بو زيد وسبيطلا (وتبعد الاولى ١٥ ميلا والثانية ٣٥ ميلا غرب وشمال غرب ممر فايد بالترتيب) . وقد اجتاحت الفرقة الممر في هجوم بالجنب وأسرت الف جندي .

وكان الخط الاستراتيجي لرأس الجسر المحوري في تونس هو هجوم أمريكي من قفصه (على بعد ٧٠ ميلا شمالي غربي مضيق قابس) لانه سيؤدي الى عزل الجيشين المحوريين عن بعضهما . ونتيجة لذلـــك فكان يجب أولا القضاء على مناطق التجمع الامريكية في جنوبي غربي تونس ، لذلك أصـــدرت الاوامر للفرقة ٢١ بانزر ومعها عناصر من الفرقة ١٧ بانزر بمهاجمة الامريكيين في سيدي بو زيد وسبيطلا لتحطيم حشودهم والقضاء عليها بقدر الامكان . وفي الوقت ذاته تقوم بمجموعة قتال تابعة لجيشي بالقضاء على الحامية الامريكية في قفصة . ولم نحدد مؤقتاً أي اهداف استراتيجبة أخرى بعد هذا .

وفي ١٤ شبـــاط تحركت الفرقة ٢١ بانزر من رأس الجسر الذي احتلته في ممر فايد في هجوم ملتف حوَل الفرقة الثانية الامريكية المدرعة التي كـانت تحتل منطقة سيدي بو زيـــد . وبعد تثبيت تشكيلات العدو بالمواجهـــة قامت مجموَعة مدرعة بالتقدم حول جنب الأمريكيين في القطاع الشمالي ، بينما قامت مجموعة اخرى بالاندفاع الى سيدي بو زيد لمهاجمتها من الخلف وبذا وضعنا العدو في موقف صعب للغاية من الناحية التكتيكية .

رومل يدمر المدرعات الامريكية في لقائه الاول معها:

وقد تلا ذلك معركة عنيفة بين المدرعات تمكن فيها رجالي المحنكين الذين خاضوا غمار مئات المعارك الصحراوية من تدمير الامريكيين القليلي الخبرة . وفي وقت قصير كان عـــدد كبير من الدبابات الامريكية من طراز جرانت ولي وشيرمـــان تحترق في ميدان المعركة . وهرب مـــا تبقى منها نحو الغرب .

وبعد هذا النجاح حثت الجيش الخامس (الذي كان يقوم بالعمليـــة) على الانطلاق اثناء الليل ليجـــبر العدو على الاستمرار في هروبه ثم يستولي على

سبيطلا . لانه يجب استغلال الانتصارات التكتيكية بكل جرأة ، فالعدو المنهزم في يوم فراره من ميدان المعركة يمكن أسره بدون مجهود يذكر ، واذا لم يتم هذا ، فقد يظهر هذا العدو نفسه مرة أخرى في اليوم التالي وقد استرد كل قدرته على القتال .

ولكن الفرقة ٢١ بانزر لم تتعقب العدو المنسحب حتى ليلة ١٦ شباط ، لكن في صباح السابع عشر منه احتلت الفرقة مواقعها في مواجهة سبيطلا . ولكن هذا التعطيل مكن الأمريكيين من تنظيم خط دفاعي مقام على عجل ودافعوا عنه بمهارة وعناد . ولو أن زيجلر الذي كان يقود عملية الفرقة ٢١ بانزر تابع نجاحه في سيدي بو زيد على مسئوليته لما اضطر للقتال العنيف الذي دفع اليه للاستيلاء على سبيطلا . ولكن أمكن التغلب على مقاومة العدو عند حلول المساء . وفي هذه الايام القليلة خسرت الفرقة ٢ الأمريكية المدرعة ١٥٠ دبابة وأسرنا ١٦٠٠ مقاتل وكانت خسائر الفرقة ٢١ بانزر طفيفة للغاية .

ولم يكن الامريكيون على خبرة بالقتال ، وأدخلنا في قلوبهم منذ البداية مركب نقص ضخم . وبعد نجاح الفرقة ٢١ بانزر في سبيطلا ، قام الامريكيون بسحب حاميتهم من قفصة ليل ١٤ شباط (قبل أن تتمكن مجموعة القتال التي أرسلتها من شن هجومها) . وبذا استطاعت فئات من فيلق أفريقيا وسنتورا احتلال قفصة بعد الظهر من يوم ١٥ شباط بدون قتال .

وعند سيرنا في الطريق المؤدي إلى قفصة في صباح ١٦ شباط مررنا بطوابير طويلة من الاعراب يسوقون دوابهم المحملة بالغنائم . وكانوا يحملون ما يمكن حمله من المنازل والمباني . وكان الخشب بالذات ذا قيمة كبيرة ، وكانوا فرحين بهذه النتائج فأهدوا رجالي الدجاج والبيض . وقد قام الأمريكيون بنسف ذخيرتهم في القلعة دون أي إنذار للسكان المدنيين المقيمين بجوارها مما أدى لانهيار ٣٠ منزلا فوق سكانها . وقد أخرجنا جثث ٣٠ عربياً من تحت الانقاض وكان عدد المفقودين بعد ذلك ٨٠ عربياً . وكان القوم يشعرون بالمرارة تجاه الامريكيين نتيجة لهذا وكانوا يحتفلون بخلاصهم منهم في ضجة وفرح .

وفي هذه الاثناء كانت فرقة قتال رئاسي تتحرك الى الجنوب الغربي

مزودة بتعليمات للوصول الى مطلاوي ونسف نفق السكة الحديدية هناك . وفي مطلاوي استولت على كمية ضخمـــة من البترول وعدد من عربات السكة الحديدية وكان هناك مائتا ألف طنـــاً من الفوسفات في المخازن وهي كمية يمكن استخدامها في أغراض بنـــاءة في اوروبا لو استطعنا نقلها إلى هناك .

وقد استولى ليبنشتاين (الذي أرسلته مع فرقة قتال فيلق أفريقيا إلى فريانة « ٤٠ ميلا شمالي غربي قفصة ») على هذا المركز الهام في ١٧ شباط بعد أن تغلب على المقاومة الامريكية العنيفة هناك . ولسوء الحظ تمكنت الحامية من اضرام النار في مخازنها . كما سمعنا من وحدات الاستطلاع أن المخازن المتحالفة كانت تحترق فعلاً حتى في تليبته (٨٠ ميلا شمال غرب قفصة) . وقد استولت هذه القوة أو دمرت ١٢ حاملة من حاملات الجنود الامريكية المدرعة ومدافع عيار ٧٥ مم (مركبة فوقها أو مقطورة) . ثم انطلقت بجرأة نحو ثليبته حيث اضطر العدو لإضرام النار في حوالي ٣٠ طائرة كانت موجودة في المطار .

وظهر أن الامريكيين ينسحبون الى تيبيه ، وان قيادتهم مضطربة وقد بدا عليها الحاجة لحسم الامور وهذا ما يميز الرجال الذين يقومون بأعباء القيادة لاول مرة في مواقف صعبة . والآن وقد سارت العملية بنجاح لمدة أربعة أيام قررت الاندفاع بكل قواتنا الى ثليبته للاستيلاء على هذه القاعدة الجوية الهامة التي كانت أيضاً مركزاً للامداد والنقل ، ثم توجيه ضربة قوية لمؤخرة الحلفاء . وقد كان الموقف في أفريقيا محفوفاً على الدوام بالمخاطر بالنسبة لي نظراً لضعف قواتي الدائم .

ولكنني لم أغامر إطلاقاً حتى في عملياتي الجريئة كنت أبقي لدي دائماً ما يكفي للتصرف في أي موقف قد ينشأ ولم أغامر مطلقاً بخسارة كل شيء .

ولكن في الموقف الحالي كان لا بد من القيام بمغامرة أكبر بعض الشيء .

عزيزتي لو :

صحتي ممتازة في هذا الوقت . ولكنني أتوقع تغييراً في القيادة في وقت

قريب . ولكن لا يوجد ما يمكنني عمله وأرجو أن يعيد لي هذا العلاج حالتي القديمة ويعيد لي كل نشاطي بحيث أستطيع الانطلاق بأقصى قواي .

ولا شك أن العملية التي كنا نزمع القيام بها كانت محفوفة بالمخاطر لو أن القيادة الانجليزية الأمريكية قامت بالتحركات الاستراتيجية الصحيحة وأطلقت كل قواتها ضد أجنابنا المعرضة للاستيلاء على قواعدنا الادارية مما يترك قواتنا الضاربة دون مورد . ولكن القادة الذين خاضوا غمار معاركهم على الورق حتى هذا الوقت كانوا ميالين للرد بطريقة مباشرة على عمليات أعدائهم بدلاً من القيام بتحركات غير مباشرة. ويفتقر المبتدئون عموماً للقدرة على اتخاذ قرارات مبنية على المستلزمات العسكرية وحدها دون النظر الى تأثيرها الثقيل على عقولهم .

وكنت متأكداً أن أي هجوم الى ما وراء تيبيه بواسطة القوات المدرعة والمحملة التابعة للجيشين بعد توحيدهما سيضطر البريطانيون والأمريكيون لسحب معظم قواتهم الى الجزائر . وبهذا نعطل استعداداتهم الهجومية بدرجة كبيرة .

والعوامل الضرورية لنجاح مثل هذا الهجوم كانت في ضرورة القيام به على الفور وأن تكون القوة الضاربة على درجة من القوة تكفي للتغلب على أي قدرة للمقاومة من جانب العدو واختراقها الى الطريق المفتوح.

وكان يجب على الهجوم شمالاً أن يبقى بعيداً عن جبهة العدو الرئيسية وبذلك نتأكد من عدم قدرته على ارسال قواته الاحتياطية الى الممرات لإيقاف تقدمنا . وكنت واثقاً أننا باستيلائنا على عدد من الممرات والنقط الاستراتيجية على الطرق نتمكن من وقف الهجمات على أجنابنا المعرضة . ولكن الموضوع الوحيد الذي يتعرض للشك هو هل قوة العدو الأساسية ستخسر السباق ضد قوتي الضاربة أم لا ؟

ولم يكن الجنرال فون آرنيم مستعداً للتسليم باحتمال النجاح للعملية المقترحة، وفي الغالب أن هذا يرجع لرغبته في الاحتفاظ بالفرقة ١٠ بانزر في قطاعه للقيام بعملية خاصة بجبهته . وقد نجم عن هذا اعتراضه بقوة على الخطة بالرغم من أنه لم يكن وفي وضع يسمح له بالتعرف على الموقف على حقيقته ، لأنه لم يكن قد خبر بعد قدرة أعدائنا الغربيين ، وعليه فلا يستطيع إدراك نقطة الضعف في قياداتهم .

وعليه عزمت على الفور إرسال اقتراحاتي الى القيادة العليا الايطالية والقائد العام للجبهة الجنوبية . واستطاع بايرلاين اقناع الجنرال شايدمان (قائد السلاح الجوي في تونس) بالاحتمالات الكبيرة لنجاح العملية . ووضعت ثقتي في تفاؤل كسلرينج المعتاد كقائد عام للجبهة الجنوبية، هو والايطاليين ، وتوقعت موافقتهم لأن الموضوع كان متعلقاً بالهجوم مرة أخرى . ومن ناحية أخرى فقد كان الدوتشي يحتاج لنصر عاجل ليقوي من مركزه السياسي في بلاده .

القيادة العليا الايطالية تغير خطة رومل

وفي المساء أخطرني كسلرينج بأنه موافق على خطتي وأنه سيتصل بالقيادة العليا الايطالية . ولذلك رحنا ننتظر القرار بأعصاب متوترة . ولم يحدث أي شيء حتى منتصف الليل وتبين أن الايطاليين غير مستعجلين . ولذلك أرسلنا إشارة أخرى نبين فيها أن القرار يجب الانتهاء منه بسرعة ، لأن أي وضع آخر سيؤدي لضياع وقت كبير ويعرقل احتمالات نجاح الخطة .

وأخيراً وصلت إشارة تتضمن تصديق القيادة العليا الايطالية على العملية ولكن بعد تعديلها جذرياً بحيث توجه الضربة نحو ليكيف عن طريق ثالا بدلاً من تيبيه . وكان هذا مثالاً غريباً لا يمكن تصديقه لأنه يدل على قصر النظر ، وطبعاً انتهى بفشل الخطة لأن أي هجوم في هذا الاتجاه كان قريباً للغاية من الجبهة وكان سيؤدي الى اصطدامنا مع احتياطي العدو القوي .

وفي مناسبات عديدة كانت سلطاتنا العليا متفائلة لدرجة أنها لم تكن تعرف الحدود التي يمكن أن تلتزمها في مطالبها منا ، والآن عندما يتطلب الموقف قليلاً من الجرأة افتقرت هذه السلطات للشجاعة الأدبية في اتخاذها لقرار حاسم ، ولكن لم يكن هناك وقت للمناقشة وإلا فإننا لن نستطيع على الاطلاق القيام بأي عمليات تؤدي الى تدمير مناطق التجمع الأمريكية .

وعليه فقد حركنا فرقة قتال فيلق افريقيا على الفور الى جنوف ممر قصرين (على بعد ٢٠ ميلاً غربي سبيطلا وعلى نفس البعد شرقي فريانة) وتلقت الفرقة ٢١ بانزر أوامر بالاندفاع في وادي مجاور نحو سيبية (٢٥ ميلاً شمالي سبيطلا) وحركنا وحدات من الفرقة ١٠ بانزر في أعقابها نحو سبيطلا ومنها كان يمكن

دفعها للاشتراك مع الفرقة ٢١ بانزر في سيبيه أو مساندة مجموعة فيلق افريقيا في قصرين تبعاً لتطورات الموقف .

وفي هذه الأثناء قام الحلفاء بتحريك كل القوات التي استطاعوا جمعها في شمال تونس الى الجبهة المهددة في الجنوب الغربي. وكانت القوات المخصصة ضعيفة نسبياً في ذلك الوقت لحماية جنبهم الجنوبي .

وبينما كانت مجموعة فيلق افريقيا تنتشر في المنطقة المحيطة بقصرين دفعنا بالكتيبة ٣ استطلاع للأمام في محاولة لاقتحام الممر ولكن العدو قاتل بوحشية وفشلت المحاولة (وكانت الفرقة ٣٤ أمريكية تحتل هذا القطاع) .

كما فشل هجوم بواسطة فرقة مشاة البانزر المسمى بـ « منتون » بعد حصوله على نجاح مبدئي هو الآخر .

وكان الخطأ ينحصر في أنهم اتبعوا أسلوباً غير سليم للتنفيذ ، فبعد أن قاتل الضباط لفترة طويلة في الصحراء وجدوا أنفسهم فجأة في أرض مشابهة لجبال الألب في أوربا . وكانت التباب على جانبي الممر ترتفع الى ٥٠٠٠ قدم وكانت تحتلها قوات أمريكية يصاحبها ملاحظون من المدفعية ، ولسوء الحظ قصر منتون هجومه على الوادي فقط علاوة على عدم تقديره لقيمة القوات الأمريكية وكان الواجب عليه ان يتبع تكتيكات الوديان والأراضي الجبلية وأن يستولي على التباب الواقعة على جانبي الممر بغرض القضاء على ضباط المراقبة الأماميين للمدفعية ثم يندفع نحو مؤخرة العدو .

وفي يوم ١٩ شباط ذهبت لمقر قيادة فرقة فيلق افريقيا لأراقب الصورة الدقيقة عن الموقف . وفي طريقنا مررنا بعربات أمريكية وكان سائقوها قتلى على عجلات قيادتهم وواضح أنهم سقطوا فرائس للهجمات الجوية . وكانت قواتنا لا تزال تقوم بجمع مجموعات صغيرة وكثيرة من الأسرى الأمريكيين وترسلهم الى مؤخرتنا . وأرسلت الجنرال بلوفيوس بمجموعة قتال للقيام بهجوم من الجنب على ممر قصرين ، ثم تحركت الى الفرقة ٢١ بانزر التي تأخرت هي الأخرى لسوء الحظ ، ولكنها كانت تتقدم الآن بطريقة أفضل كثيراً .

وكنت متردداً في ارسال الفرقة ١٠ بانزر الى أي من المحورين الرئيسين للهجوم. ولكن الفرقة ٢١ بانزر توقفت بعد ذلك بقليل أمام سيبيه لأنها تعطلت لمدة طويلة بسبب رداءة الطرق التي كانت مليئة بحفر مغمورة بالمياه (نتيجة

للأمطار الشديدة المستمرة) ثم ارتطمت بحقل ألغام كثيف كان العدو يدافع عنه بقوة (اللواء الأول حرس) . وقد أمكن التغلب على أول نطاق للألغام بعد قتال وحشي ولكن الفرقة توقفت هناك تماماً . وقد وقعت في نفس الخطأ لأنها هاجمت بالمواجهة بدلاً من انطلاقها عبر التباب .

وبالرغم من الصعاب التي سببها لنا رداءة الجو ، فقد ساعدنا للغاية من ناحية ثانية لأنه منع العدو من استخدام قواته الجوية بكامل جبروتها ، والتي كانت ستصيبنا بخسائر جسيمة للغاية في الوديان العميقة الشبيهة بالخوانق .

وقد حدث في محوري هجومنا ما كنت أخشاه . فالعدو سنحت له الفرصة لكي تحتل قواته الاحتياطية مواقع على التباب التي كان من الصعب مهاجمتها وبذلك كسب الوقت اللازم لاحضار تعزيزات أكبر . ولو أننا هاجمنا تيبيه لقطعنا مسافة كبيرة قبل أن نقابل أي مقاومة جدية ، أما هنا فقد ارتطمنا في وقت مبكر بعدو لم يضطر للقيام بسباق محموم يبعثر فيه تنظيمه حتى يصل الى الجبهة التي يحتلها ، ولكن توفرت للعدو المدة اللازمة لاحتلال مواقعه في هدوء.

ولاعتقادي بأن الحلفاء كانوا أضعف في قصرين عنهم في سبيبه فقد قررت تركيز ثقل هجومنا في منطقة قصرين وإرسال الفرقة ١٠ بانزر الى هناك .

وذهبت الى رئاسة فيلق افريقيا في قصرين حيث قابلت الجنرال فون برويتش قائد الفرقة ١٠ بانزر الذي أحضر معه نصف قوته فقط لأن فون آرنيم احتفظ بالباقي لتنفيذ مهمته في الشمال . وكانت كتيبة راكبي الدراجات التابعة للفرقة قد تحركت بالفعل وصادفتها في الطريق وكانت كل هجمات منترن قد أوقفت بفعل نيران المدفعية الأمريكية الدقيقة بالاضافة الى نيران مدافع الهاون من التبات . والآن بدأت كتيبة راكبي الدراجات التابعة للفرقة ١٠ بانزر في الاشتراك في المعركة .

ولسوء الحظ لم نسمع ولم نر شيئاً عنها أو منها طيلة فترة الصباح تقريباً . وعندما سألت فون برويتش عن أسباب التأخير أخبرني بأنه قد خصص وحدة أخرى للقيام بعملية الاقتحام لأنه كان يحتفظ بكتيبة الدراجات للقيام بعملية المطاردة . وبما ان وحدة الاقتحام كانت لا تزال في طريقها الى الجبهة ، فكنا نضيع وقتاً ثميناً مرة ثانية . وغضبت للغاية وأمرت القادة بالذهاب الى الجبهة حتى يستطيعوا تقدير الموقف بطريقة أدق . ودفعت راكبي الدراجات للأمام

على الفور لان الامريكيين كانوا يزدادون قوة في كل ساعة علاوة على أن موقفنا كان يزداد صعوبة نتيجة لهذا .

رومل يستخدم المدافع الصاروخية لاول مرة في افريقيا

وفي منتصف اليوم استأنفنا الهجوم في قتـال متلاحم عنيف . واستخدمنا المدافع الصاروخية لأول مرة في افريقيا واثبتت تأثيرها الفعال للغاية .

وأخيراً استطعنا ان نستولي على الممر . وقد قاتل الأمريكيون ببراعة فائقة وكانت خسائر منتون كبيرة . وفي المساء اكتشفنا وجود تشكيل مدرع للعدو في الجانب الآخر للممر . وكان يقف في وادي جانبي في تشكيل القتال ويبـدو أنه كان يستعد لنجدة المدافعين عن قصرين . ودفعت بمجموعة مدرعة عبر الممر على الفور . واستخدمت المجموعة المدرعة الجسر (الذي أعـدنا انشاءه بسرعة عبر نهر حطب) مما أدى الى أخذ العدو على غرة وقد جاء الهجوم مفاجئاً لهم . وقد دافع العدو وظهره للجبال ثم قـام رجال الآلاي ٨ بانزر المحنكين بتدميره في وقت قصير .

وقد دارت المعركة على مسافة الاشتباك الأعمى وتخلىالعدو بعد مدة قصيرة عن دباباته وعرباته وحاول الهرب سيراً على الأقدام عبر التباب .

وقد استولينا على حوالي ٢٠ دبابة و ٣٠ حاملة جنود مدرعة وأغلبها كان يجر خلفه مدافع مضادة للدبابات عيار ٧٥ مم . وكان الأمريكيون مسلحون تسليحاً مدهشاً وممتازاً وتعلمنا منهم الكثير في النواحي التنظيمية. ومن المظاهر الملموسة توحيدهم لأنواع عرباتهم وقطع غيارهم . ويبدو أن الخبرة البريطانيــة استغلت في صناعة العتاد الأمريكي بدرجة كبرى .

ولتوقعي هجوماً معاكساً من العدو في اليوم التالي قررت الاحتفاظ بقوات فيلق افريقيا والفرقـــة ١٠ بانزر (أو القسم الذي وصل) حول قصرين في الوقت الحالي لكي نتمكن من اتخاذ الاجراءات المضادة اللازمة لأي هجوم مضاد للأعداء .

وفي خلال ليلة ٢٠ شباط تحركت قواتنا (بالرغم من هذا) من قصرين شمالاً على الطريق المؤدي الى ثالا ثم غرباً نحو تبيبه لأن العدو قد انسحب .

وفي الصباح التـالي تحركت الى ممر قصرين للتفتيش على الدبابات الأمريكية

المدمرة . وكان قول طويل من الحاملات المدرعة المأسورة يتحرك عائداً عبر الممر ما يزال يحمل الأسرى الأمريكيين . وكانت هناك ثلاث حاملات مدرعة مدمرة وملقاة على الطريق . وقال لي بلوفيوس ان اندفاع البرساليري قد ساعدنا مساعدة ممتازة أثناء الهجوم . ولسوء الحظ أن قائدهم لقي مصرعه .

وظهر أن خطة العدو تنحصر في الدخول في معارك تعطيلية في مواقع جديدة والالتجاء للدفاع ، وعلى هذا الأساس قررت ان ألحق به على الفور . وفي حوالي منتصف اليوم قررت أن تتحرك الفرقة ١٠ بانزر (بعد الاستيلاء على ثالا) نحو قلعة دجيردا حيث كان عليها قطع مفارق الطرق وخطوط السكك الحديدية وعدم السماح للعدو باستخدامها. وكان فيلق افريقيا سيقوم بدفع العدو للخلف عن الحمراء والاستيلاء على قمة الممر على الطريق الى تيبيه . وكانت الفرقة ٢١ بانزر ستظل في مواقعها كما هي .

وكان توزيع قواتي على عدة أماكن يعتبر خطيراً ، ولكنني كنت آمل ان يؤدي هذا الى تشتيت قوات العدو بدرجة أكبر مما حدث لنا نحن . وفي هذه الأثناء كان على الجيش الخامس ان يحاول في مناطقه تجميدالعدو بهجمات بالمواجهة فيمنعه من ارسال أي نجدات الى المناطق الجنوبية من الجبهة .

وكانت الفرقة ١٠ بانزر تتقدم بسرعة عظيمة نحو ثالا (وتبعد ٣٥ ميلاً شمالي قصرين) . وفي طريقها اجتاحت سرية بريطانية مضادة للدبابات وكانت تكون رأس الحربة لتشكيل مقترب . وفي منتصف اليوم ذهبت الى الفرقة ١٠ بانزر مع بايرلاين وهورستر ولم تكن الفرقة تتقدم بسرعة كافية واضطررت لحثهم باستمرار حتى يحتفظوا بسرعتهم ، ولم يبدوا عليهم أنهم يدركون أنهم في سباق مع احتياطي الحلفاء .

ولكي أكون صورة شخصية عن الموقف ذهبت الى افراد الاستطلاع الأماميين لأرى كيف تجري الامور .

ووجدتهم يرقدون في وسط مجموعة من نباتات الصبار بالقرب من قرية عربية . وكانت نيران المدفعية الشديدة تتساقط على الفرقة والفوضى شاملة حيث كان كل شيء حي من طائر أو حيوان يجري هارباً في كل اتجاه . وجمع باير لاين بعض البيض الذي وضعه الدجاج ثم اضطررنا نحن أيضاً للاختباء وزحف بايرلاين بين نباتات الصبار ، وهو يحمل غنيمته الثمينة . ولكننا لم نتعرض لأي اصابات

ولحسن الحظ ان البيض نجا هو الآخر .

ثم تحركنا الى تبة تبعد عن مكاننا حوالي ٥٠٠ ياردة ومنها شاهدنا طريقة سير هذا الهجوم . وكانت توجد أمامنا سبع عشرة دبابة محطمة ماركة ٦ ولم يكن من الغريب وصولها بهذه السرعة من الشمال ولكننا دهشنا لأنها مسلحة بمدفع عيار ٧٥ مم . وبعد وقت قصير اشتبكت مدفعيتنا مع مدفعية العدو وتعرضنا لنيران الدبابات المهاجمة واضطررنا للهرب منها مرة اخرى . وفي طريقنا رأينا جثثاً عديدة للجنود البريطانيين ملقاة قرب بعض المدافع المضادة للدبابات المحطمة . وكان الاعراب قد نهبوا الجثث ونزعوا ملابسها . ولم نر هؤلاء الافراد لحسن حظهم لأننا كنا سنتخذ معهم إجراءات عنيفة .

وبعدها بقليل ذهبت للأمام مرة أخرى إلى قوات المشاة الموجودة شرقي الطريق وطلبت اليهم زيادة سرعة تقدمهم . وأصدرت أوامري للجنرال فون بروتيش بأن يحمل مشاة البانزر في الشاحنات ويدفعها لتتعقب دباباتنا مباشرة ، مع توفير الوقت الكافي لها للترجل عند إرتطامها بمواقع العدو ..

وقد نجحت الفرقة ١٠ بانزر في الوصول إلى ثالا التي كان العدو يحتلها بالفعل . وأثناء دخولنا أخذنا كتيبة بريطانية على غرة واجتاحتها رؤوس حرابنا المدرعة قبل أن تتمكن من فتح نيرانها ، وانتشرت دباباتنا وهاجمت العدو من الخلف وطردتهم من مواقعهم ، ووقع في أيدينا ٧٠٠ أسير . ومع هذا فقد اضطررنا بعدها بقليل لاخلاء ثالا مرة أخرى للحلفاء .

روميل يطلب دبابات تايجر (النمر) :

وقبل بداية العملية طالبنا من فون أرنيم أن يرسل لنا التسع عشرة دبابة من طراز « تايجر » (النمر) التي كانت لدى الجيش الخامس بانزر وكانت هذه الدبابات الجديدة الثقيلة (٥٦ طن) مسلحة بمدفع عيار ٨٨ مم وبذا كانت قوتها الضاربة أكبر من أي نوع من الدبابات في الجانبين ، بالاضافة الى أن دروعها أسمك من أي نوع آخر (١٠٢ مم في المقدمة) . ولو كانت هذه الدبابات لدينا في ثالا لأمكننا في الغالب أن نندفع الى ما بعدها . ولكن فون آرنيم رفض إجابة

مطلبنا وقال ان كل هذه الدبابات كانت تحت الاصلاح وقد عرفنا فيما بعد أن هذا لم يكن حقيقياًوإنما كان يرغب في الاحتفاظ بهذه المجموعة من دبابات تايجر (النمر) لهجومه الخاص .

وعندما رجعت من زيارتي للفرقة ١٠ بانزر رأيت مبارزة عنيفة بالمدفعية في اتجاه هجوم فيلق إفريقيا. وبدا كما لو أن هجومهم لم يتقدم إلا قليلا وقد تأكد لي ذلك من التقارير التي كانت تنتظرني في مقر قيادتي . فبعد نجاح مبدئي توقف تقدم القوات تدريجياً في وجه مقاومة متزايدة العنف .

ولسوء الحظ ان هذه القوات تقدمت في قاع الوادي ولم تتقدم في نفس الوقت فوق التباب على اطراف الوادي للقضاء على المواقع المعادية الموجودة في الممر بهجوم من الجنب .

وهذه كانت المرة الثالثة التي أرتكبنا فيها نفس الخطأ .

ومرة أخرى كان علينا دفع المجهود الرئيسي للهجوم فوق التباب علماً بأن استخدام الدبابات كان مستحيلا لأن المنطقة كانت تغطيها الغابات . وكان دفاع الأمريكيون عظيماً ، فبعد ان سمحوا للقول المهاجم بالتوغل في هدوء في الوادي فتحوا نيرانهم الغزيرة فجأة عليه من ثلاث جهات وبذلك أوقفوا الهجوم بسرعة. وذهل رجال بلوفيوس لمرونة ودقة نيران المدفعية الامريكية التي دمرت عدداً كبيراً من دباباتنا . وعندما اضطرت القوات الانسحاب فيما بعد تعقبتها المشاة الامريكية وقلبت الانسحاب إلى هزيمة نكراء .

وفي الصباح التالي ذهبت إلى تالا فوجدت أن العدو قد أصبح على درجة من القوة لا تسمح لنا بالاستمرار في هجومنا .

وبعد ذلك قابلت الفيلد مارشال كسلرينج الذي جاء إلى مقر قيادتي مع ويستفال وشايدمان . واتفقنا على أن إستمرار الهجوم نحو ليكيف لا يمكن أن ينجح ، وقررنا وقف الهجوم على مراحل .

وعليه سحبنا الفرقة ١٠ بانزر ومجموعة فيلق أفريقيا إلى قصرين اثناء الليل حيث احتلت مواقع شمالي غربي الممر . اما الفرقة ٢٢ بانزر فكانت باقية في سبيبة في الوقت الحالي ولكنها يجب أن تكون مستعدة لتلقي أوامر بلغم الطريق والانسحاب .

وسألني كسلرينج اذا كنت راغباً في تولي قيادة مجموعة الجيوش ؟ ويبدو أنه نظرا للهجوم على قصرين لم أعـد من المغضوب عليهم وأصبحت مقبولاً مرة أخرى بالرغم من مشاعري الانهزامية . ولكن بعد كل ما مررت به في الاشهر الماضية أعتذرت عن القبول لمعرفتي بأن الفوهرر قد قرر تعيين الجنرال فون آرنيم لقيادة مجموعة الجيوش .

وعلى أي حال كنت لا ارغب في تولي قيادة تتبع السلاح الجوي الألمـاني والقيادة العليا الايطالية بسبب تدخلهم في القرارات التكتيكية . وبغض النظر عن مزايا الفيلد مارشال كسلرينج العظيمة فلم يكن لديه أي فكرة عن الظروف التكتيكية والاستراتيجية السائـدة في مسرح العمليات الافريقي . وكانت نظرته لكل الأمور عبر منظار وردي ، وزاد من شعوره هذا ، نجاحنا أمام الامريكيين .

وكان يظن ان مثل هذه الفرص ستسنح دواماً وان قيمة الامريكي المقاتل غير كبيرة . وبالرغم من انه لم يكن من الممكن مقارنة القوات الأمريكية في هذا الحين بالقوات التي حنكتها التجارب الطويـلة في صفوف الجيش الثامن إلا انها كانت تعوض عن افتقارها للخبرة بعتادها الافضل والاكثر بدرجة كبرى ، وبقياداتها الأكثر مرونة من الناحية التكتيكية .

وفي الواقع ان تسليحها بالاسلحة المضادة للدبابات والعربات المدرعة كان ضخماً لدرجة ان أملنا في النجاح كان ضئيلا للغاية في أي معركة ميكانيكيـة في المستقبل . وكان المستوى التكتيكي لدفاع العدو ممتازاً للغاية . فقد استردوا رباطة جأشهم بسرعة بعد الصدمة الأولى ونجحوا في إيقاف تقدمنا بتجميـع قواتهم الاحتياطية في وقت قصـير للدفاع عن الممرات والنقـط الحيوية ذات الأهمية .

ولكن لم تصل كل هذه القوات بسرعة وأنا أعتقد تماماً أننا لو اتجهنا نحـو تيبية لانطلقنا مسافة كبيرة نحو الشمال قبل أن نقابل أي مقاومة جدية .

وقد انسحبت آخر تشكيلاتنا خلف ممر قصرين في يوم ٢٣ شباط. وانتهى بعد ذلك فترة رداءة الحالة الجوية . ومنذ منتصف هـذا اليوم تعرضنا لقصف

جوي عنيف بواسطة السلاح الجوي الامريكي في منطقـــة فريانة / قصرين على مستوى ونطاق لا يقل عن الهجمات التي تعرضنا لها في العلمين .

واستمرت الطائرات من جميع الأنواع في ضربنا باستمرار بنيران مـدافعها وقنابلها ، ومهاجمة قواتي المنسحبة في أسفل الوديان ، وأخذت طائرات الاتصال في إدارة نيران عدد كبير من البطاريات على أغراض ذات القيمة في القطاع كله . وفي خلال خمسة عشر دقيقة أمكننا رؤية ١٠٤ طائرة معـــادية فوق قصرين وحدها . وبينما كنت في طريقي إلى نقطة ملاحظتي الأمامية قامت ١٨ قاذفة بالقاء حمولتها مجمعة على مسافة ١٠٠ ياردة أمام قولنا .

واستمر الهجوم حتى حلول الظلام ، وهذا أعطـــانا صورة مجسمة عن قوة وقدرة الضرب للقوات الجوية للحلفاء . وبذلك انتهت معركة سبيطلا- قصرين وقد بدأت بنصر كبير للمدرعات الالمانية في مواجهة الأمريكيين الخضر (القليلي الخبرة) وكسبنا تفوق مؤقتاً كان يجب استغلاله بالاندفاع بعمق في أرض العدو مما قد يؤدي لانهيار جبهتهم في تونس بالكامل .

ولسوء الحظ أن الأوامر التي أرسلتهـا لنا القيادة العليا الايطالية لاستخدام قواتنا الضاربة لم تدخل في حسابها هذا الغرض الأسمى .

وبدلا من ذلك اتجه الهجوم الى القوات الاحتياطية الانجلوأمريكية .

وقد حرمنا الدفاع الامريكي العنيد عن ممر قصرين ، وتأخر وصول قوات الجيش الخامس البانزر للقيام باختراق مفاجيء داخل أرض العدو ، وبذا توفرت الفترة الزمنية اللازمـة لكي ينظم العدو دفاعـــه عن مؤخرته ويحضر قواته الاحتياطية الى المنطقة المهددة .

كما ان بعض القادة الالمان المفتقرة للمهارة وغياب القوات (التي احتجزتهـا روح المنافسة من جانب الجيش الخامس) أدى لفشل هجومنا في فترة مبكـرة وفشلنا في طرد الامريكيين من هضبة الحمراء وبذا لم نتمكن من تأمـــين جنبنا الغربي .

٢٣ شباط ١٩٤٣

عزيزتي لو

لم أتمكن من الكتابة لك حتى اليوم وقد تحملت مجهود المعركة بنجاح حتى

الآن . ولسوء حظنا لن أتمكن من المحافظة على الارض التي كسبناها لوقت طويل .

تعيين رومل قائداً لمجموعة جيوش «افريقيا» :

وفي مساء يوم ٢٣ شباط وصل أمر من القيادة العليا الايطالية يتضمن أنه نظراً للظروف التي تتطلب وجود قيادة موحدة في تونس ستشكل مجموعة جيوش افريقيا تحت قيادتي . وتلقيت الانباء بمشاعر متضاربة . فمن ناحية كنت مسروراً لأنني سأحتفظ بسيطرتي على مصير رجالي لان الجنرال ميسي كان قد تسلم قبلها بقليل القيادة في جبهة ماريث ، ومن ناحية أخرى لم أكن سعيداً باستمراري في العمل كمراسل لمقر قيادة الفوهرر والقيادة العليا الايطالية والسلاح الجوي الالماني .

٢٤ شباط ١٩٤٣

عزيزتي لو

لقد رقيت مرة أخرى وتركت جيشي نتيجة لهذا . وسيبقى بايرلاين رئيساً لعملياتي ، وهذا ليس الحل النهائي . وانا بحالة طيبة بالرغم من أن الايام القليلة الاخيرة كانت مرهقة .

وقد تحسنت البلاغات عن الجبهة الشرقية بعض الشيء . وهذا شعاع من الضوء بعد اوقات عصيبة .

وفي ٢٤ شباط عقدت اجتماعاً مع رئيس اركان الجيش الخامس لمناقشة خططه . وكانت خطة فون آرنيم تتضمن القيام بهجوم ملتف لتدمير قوات العدو المحتشدة في مجاز الباب (٣٠ ميلا غربي تونس) . ووافقت على الخطة ولكنني لم اوافق على باقي خططهم التي كانت تقضي باخلاء سهل مجاز الباب بعد العملية والعودة الى نقطة الابتداء ، لان هذه المنطقة كانت مثالية في ملاءمتها لحشد القوات الميكانيكية للهجوم على تونس وعليه فقد كانت تعتبر مقتل جبهتنا .

وفي المساء قابلت العقيد ويستفال في مقر قيادة السلاح الجوي الالماني ، وسألني نيابة عن الفيلد مارشال كسلرينج هل أستطيع الصمود لايام قليلة أخرى

في مواقع قصرين للعمل كحرس للمؤخرة وذلك لمعاونة الجيش الخامس في تقدمه نحو البيجة ؟ وكانت هذه اول مرة اسمع فيها عن البيجة أو عن خطة الجيش الخامس .

ولم ترقني إطلاقاً لان هدفها كان كبيراً للغاية بالنسبة للقوات المحدودة القائمة بالعملية . وعلى أية حال فيجب الابتداء في العملية في اليوم الذي هاجمنا فيه ثالا .

ولسوء الحظ كان من المستحيل ترك الفرقة ١٠ بانزر في قصرين لان انسحابها كان قد بدأ بالفعل وكنا نتوقع هجوماً ملتفاً عنيفاً على مواقع الفرقة الحالية خلال الايام القليلة القادمة ولم يكن من الممكن صده بدون خسائر جسيمة .

ومما يدل على تفاهة العقول في القيادة العليا الايطالية وافتقارها لاي شعور بالواقع (وكان يمكنها ان تقدر ببساطة تقديراً عقلياً سليماً للموقف العسكري المعقد) ، أنها لم تتخذ الاحتمالات الواضحة الحقيقية لهذا الموقف اساساً لخطتها ، وانما اعتمدت على الاحلام والتمني في المستقبل حسب تفكيرهم ، وبالرغم من ان هؤلاء القوم في روما كانوا يعتبرون انفسهم مهرة لدرجة تسمح لهم باتخاذ قرارات تكتيكية بخصوص تونس فنجد انهم لم يتمكنوا حتى من الربط بين هجوم الجيش الخامس على البيجة وهجومنا على ثالا وربما لو تم هذا الربط لزاد من فرصة نجاح العمليتين .

وقد بدأ هجوم الجيش الخامس بانزر في ٢٦ شباط وظهر الهجوم كما لو كان مفاجأة كاملة للعدو وبهذا استطاع ان يحقق الاختراق بسهولة نسبية ولكن بعد وقت قصير كان العدو يشن هجماته المضادة . وقد ادى المطر الذي انهال على الجبهة إلى عرقلة الهجوم بعض الشيء لانه أدى لصعوبة نقل اسلحتنا الثقيلة . واستمر الهجوم أياماً أخرى عديدة . ولم يكن من الممكن ان يحقق أي نجاح كبير وكانت خسائرنا اكبر نسبياً من خسائر العدو وذلك بالنسبة لامكانياتنا المحدودة . ولم يتحول هذا الهجوم في أي نقطة الى مناورة تكتيكية تجري بنظام ولم يكن أكثر من مضيعة لقواتنا .

وقد أثارني الاسلوب الذي استخدموا به دبابات النمر القليلة التي بخلوا بها علينا لهجومنا في الجنوب ، فقد دفعوا بها في واد طيني لم تستطع فيه استخدام أفضل ميزاتها وهي بعد مرمى مدفعها ، فقد غرست الدبابات الثقيلة في الوحل أو

ضربت بواسطة العدو .

وخسرنا ١٥ دبابة من ١٩ دبابة من طراز النمر التي دخلت المعركة . وكان الامر واحداً بالنسبة لكل الدبابات الاخرى التي دخلت الوادي الضيق حيث دمر البريطانيون عدداً كبيراً منها ، وبعدها بقليل أصدرت أوامري للجيش الخامس بايقاف العملية الفاشلة في أقرب فرصة ممكنة . ولسوء الحظ ان الهجوم أستمر بعد رحيلي عن أفريقيا تحت نفس الظروف .

وقامت القوات باقتحام التباب الواحدة تلو الاخرى وظهرت نفس الصورة التكتيكية الجامدة العتيقة التي ميزت معارك العناد في الحرب العالمية الاولى.

٢٦ شباط ١٩٤٣

عزيزتي لو

نحن سعداء للغاية بأخبار الجبهة الشرقية المتحسنة . ويبدو أن الأمور في تحسن بالرغم من كل شيء .

وأنا أجهد عقلي ليلاً ونهاراً لايجاد حل للحصول على نصر ، ولسوء الحظ أن الظروف المناسبة غير موجودة . فكل شيء يعتمد على الامدادات كما حدث طوال السنوات الماضية ، وصحتي جيدة حتى الآن . وقد سبب لي القلب والأعصاب والروماتيزم بعض المتاعب ولكني أنوي الصمود بقدر ما يمكنني .

هتلر يعتبر رومل اكفأ جنرالاته في الهجوم

من النقيب ألفريد أينجمار برندت .

٢٦ شباط ١٩٤٣

عزيزتي السيدة رومل

في بداية شهر شباط كانت حالة زوجك الصحية والنفسية قد بلغت حد رأى معه الاستاذ هورستر أنه من الضروري أن يعالج على الفور لفترة ثمانية أسابيع على الأقل . وقد أرسل تقريراً الى مقر قيادة الفوهرر بواسطة القائد العام للجبهة الجنوبية بأنه يجب ألا يتأخر هذا الاجراء عن يوم ٢٠ منه .

ومن العوامل التي زادت من خطورة حالة زوجك مسألة القيادة المعلقة بدون حل. فقد أرسل الايطاليون خلفاً له بدون أي أوامر أو تعليمات بخصوص استدعائه من الجانب الالماني .

فقد كانوا ينتظرون تقريراً عن حالته الصحية . وقد اتخذ هو بنفسه قراره السليم بأنه لم يبلغ مطلقاً عن مرضه . فقد كان ملكاً لرجاله ولو أنه حدد بنفسه موعد رحيله ثم حدث أي طارىء بعدها بعدة أيام لأمكن اتهامه بعدم تقديره ومغادرته لمكانه في الجبهة قبل ملاءمة الظروف .

وفي نفس الوقت اضطررنا للقيام بعمليات معينة ضد القطاع الغربي ولم يكن من الممكن تأجيلها . وكانت قوات الجيشين ستشترك في هذه العمليات، وعندما رأى الغيرة سائدة تخلى عن مكانه لكي يحتله الآخرون . ولكن عندما لم يستغل هؤلاء النجاح ولا السرعة اللازمة من جانبهم تبعاً لافكاره تدخل باقتراح جرىء للغاية لم يحظ بالقبول بكل أسف ، ومع ذلك حصل على القيادة الجديدة . ودخلنا عمليات متحركة مرة أخرى. وفي هذه الليلة أمربفتح زجاجة شمبانيا وقال أنه يشعر كما لو كان حصان حرب قديم يسمع الموسيقى مرة أخرى .

وخلال الأيام القليلة التالية تحسنت حالته لدرجة كان من السهل أن نرى فيها شخصيته القديمة . وقد قرر الاستاذ هورستر هذا التحسن ولم يبد أي اعتراض على استمراره في العمليات لأسابيع قليلة قبل ان يبدأ علاجه .

وقد أرسل تقريراً بهذا المعنى (ولكن يجب ألا يعلم المارشال بهذا الكلام) الى الفوهرر والقائد العام للجبهة الجنوبية . وفي أثناء عملياتنا الناجحة تلقينا القرار بانشاء مجموعة جيوش « رومل » على ان يكون الجيشين تحت قيادته . وكان هذا توكيداً لثقة الفوهرر والدوتشي . وقد فرحت لهذه الامور لأنه يجدد شعوره بأنه لا يزال محل ثقة حتى بعد الانسحاب. وكان مقتنعاً بعكس هذا على الدوام ولم يكن من الممكن تأكيد هذه الثقة اكثر من هذا .

وسيتوقف احتمال عودته الى افريقيا بعد اجازته المرضية على تطورات الموقف ، فلو أنه كان من الممكن الاستمرار في القتال بأسلوب هجومي فانني اظن انه سيعود. اما اذا كان العكس صحيحاً فان الفوهرر الذي وصف المارشال بأنه احسن جنرالاته في الهجوم سيقوم بتعيينه بكل تأكيد في مكان آخر للقيام بواجب هجومى هام . وبالطبع فإن عبء مسؤولياته الكبرى يثقل كاهله الا انه اعطاه القوة الدافعة التي كان يحتاج اليها . وعليه فإن النتيجة كانت ممتازة وهو يستطيع الاعتماد تماماً وبالكامل على هيئة أركان حربه .

وكان منظر فرحة قواته مبهجاً للغاية أثناء مروره بقولاتها في الايام القليلة

الماضية . وعندما ظهر في وسط الهجوم بين أفراد فرقة جديدة لم تعمل قبل ذلك تحت قيادته واندفع مع رؤوس حراب المشاة أمام مقدمة المدرعات ورقد في الوحل بين الرجال تحت نيران المدفعية وبأسلوبه القديم فأدى هذا الى إضاءة الطريق أمامهم . ومن من القادة الآخرين لديه هذا الرصيد من الثقة والحب .

وقد ألغينا المنزل في سمرينج . ولكني أظن أنه سيحضر مع هذا في النصف الثاني من مارس ، وفي الغالب في نهاية هذا الشهر . وسيحضر معه عدداً صغيراً من أركان حربه وفي الغالب سيتكون الياوران من ضابطين وستة ضباط صف وجندي وذلك لكتابة تقريره عن المعركة .

أخلص مشاعري — هايل هتلر .

المخلص — برندت

٢٧ شباط ١٩٤٣

عزيزتي لو

مررت بوقت عصيب وأتوقع أوقاتاً أشد صعوبه . وأرجو أن تكون لدي القوة لاحتمال كل هذا . ولم تبخل عني أعصابي حتى الآن ويجب عليها أن تستمر في احتمال الظروف . وحتى لو أني حصلت على ما يلزم لخوض الحرب هنا ، الا أن خطوط المواصلات صعبة للغاية .

١ آذار ١٩٤٣

عزيزتي لو

ما يزال أمر علاجي موضع شك . فليس من السهل مغادرتي لهذا المكان .

٣ آذار ١٩٤٣

عزيزتي لو

ربما أتولى قيادة الجيوش كلها الموجودة في افريقيا ، ولكن قلقي يزداد . وقد كتب لي شماندت خطاباً رقيقاً . فالفوهرر قلق بشأني. ولكني لا أستطيع السفر الآن ، فعلي الاستمرار لفترة . ولا مانع لدي من العمل في وظيفة أخرى. وروما تملي علي كل شيء مهما هان أمره ومع ذلك فأنا المسؤول الأوحد . وهذا أمر غير محتمل . وكثيراً ما أظن ان اعصابي ستنهار . واحياناً يسير المرء في طريق يقارب الهاوية ، ولو ان الأمور ساءت فستكون العواقب وخيمة جداً . وقد حل الربيع والاشجار والحقول مزدهرة كلها والشمس ساطعة. ويمكن

ان يكون العالم جميلاً هكذا لكل الناس . وتوجد كل الامكانيات ليصبح الجميع قانعين وسعداء . وهناك الكثير مما يمكن عمله ، وخاصة هنا في افريقيا بآفاقها المتسعة .

٤ آذار ١٩٤٣

عزيزتي لو

انني انتظر جاوزي هذا المساء . وهو الآن رئيس أركان الحرب . وسيقوم آرنيم اذا سمح الحال بالقيادة نيابة عني أثنـاء اجازتي المرضية . ولكني لا أتوقع حدوثها بعد . ولا استطيع الخروج من هنا . فنحن نواجه أحداثاً حاسمة .

٥ آذار ١٩٤٣

عزيزتي لو

أرق مشاعري لك ولولدنا قبل أن أدخل في عمليات جديدة بأوامر من الأعلى وفي هذه الأثناء تلقينا أوامر بالهجوم ، وكنت قد اقترحت القيام بـه ضد المواقع البريطانية في مدنين . وكانت عملية صعبة بوجه خاص ولكنها لو فشلت في تحقيق غرضها (وهو تحطيم مواقع تجمع الجيش الثامن) فانهـا ستؤدي الى تأجيل هجومه المنتظر ، لأن نهاية الجيش في افريقيا ستصبح وشيكة ولن تحتاج لأي اوهام بهذا الخصوص .

وقبل هذا اليوم بزمن قليل هاجم مونتغمري القسم الجنوبي من حرس مؤخرة الفرقة ١٥ بانزر هادفاً تخفيف الضغط على الجبهة في تونس الغربية . ودار قتـال عنيف طوال اليوم بين قواتي والمدرعات البريطانية المتفوقة للغاية . ولم تتمكن الفرقة من الاحتفاظ بطرق انسحابها مفتوحة الا بصعوبة بالغة وبالقيام بهجمات مضادة متكررة بما لديها من دبابات وعددها ٢٠ دبابة فقط . ثم انسحبت الفرقة التي قاتلت ببسالة فائقة وراء خط النقط الخارجية لخط ماريث مما أتاح لمونتغمري وسهل له التحرك الى المنطقة التي كنا ننوي القتال فيها قبل الموعد الذي حددناه لهذا . وعليه فقد كان الوقت قد حان للتحرك .

وكنتيجة لهجوم الجيش الخامس تـأخر تحرك الفرقتين ١٠ ، ٢١ بانزر الى ماريث عدة ايام مما أعطى لمونتغمري وقتاً اضافياً لكي يدعم ويجهز دفاعاته في الأرض التي احتلها .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« لقد توفرت لمونتغمري فرصة زمنية لتعزيز قواتـه في مدينين . ففي ٢٦ شباط أحضر الفرقة ٥١ المشاة بكامل قوتهم لدعم الفرقة ٧ المدرعـة . وفي ٦ آذار عندما قام روسل بهجومه كان مونتغمري قـد أحضر الفرقة النيوزيلندية واللواء ٢٠١ حرس ولواءين مدرعين آخرين . وكانت استعداداته الدفاعية قـد استكملت منذ مساء يوم ٤ آذار . وكان لديـه بجانب ٤٠٠ دبابة ٥٠٠ مدفع مضاداً للدبابات في مواقعها . وبذا اختفت فرصة نجاح روسل في الهجوم بسبب هذا التفوق. وكتب الجنرال دي جانجاند رئيس أركان حرب الجيش الثامن عن هذا الموقف في مذكراته :

« اعترف لي مونتغمري بصراحة بأنـه عندما حاول معاونة الجيش الأول وجد نفسه لأول مرة مختل التوازن وعليه فقد عملنـا بحماس لإعداد صفوفنا لمواجهة هذا الهجوم عند وقوعه .

وفي ٥ مارس كنا مستعدين لهجوم روسل وكانت القوات المنتظرة قوية للغاية وكان روسل قد أضاع فرصته ولذلك تنفسنا كلنا بحرية » .

ويتابع روسل مذكراته فيقول :

وكان الهجوم ضد الجيش الثامن فيمدينين محفوفاً بالصعاب وليس هذا بسبب خبرة قوات مونتغمري العظيمة بالحروب فقط وانما أيضاً بسبب طبيعـة الأرض التي لم توفر لنا سوى حلول تكتيكية محدودة وحرمتنا من المرونة . (حتى لا نستهلك كميات كبيرة من البترول أثنـاء سير اقترابنا) . ولم يكن هناك أي نقطة نهاجم العدو فيها دون ان يكون في انتظارنا ويعلم تماماً بجميع تحركاتنا .

ولذا فقد كانت خطتنا كلها مبنية على أمل ان البريطانيين لم يتمكنوا مـن استكمال تنظيم خطوطهم الدفاعية في منطقة مدينين . وكان القرار بالهجوم قد تم على اساس ادراكنا أنه لا يوجد أمامنا سوى حل اواثنين: اما انتظار الهجوم البريطاني على خطوطنا ونتعرض لهزيمة نكراء اوان نحاول كسب الوقت بتحطيم مناطق تجمع العدو !

واحتدم النقاش حول طريقة تنفيذ الهجوم . واخيراً وافقنا على اقـتراح الجنرال ميسي الذي يقضي بانتشار فرقة بانزر على الطريق وفرقة اخرى وراء جبل طباقة ، على ان نعبر الجبال بفرقة واحدة فقـط . وبالرغم من ان الأرض

بالقرب من جبل طباقة كانت مكشوفة اكثر من اللازم لاستعمال المدرعات في الاختراق عند هذه النقطة الا ان الخطة كانت لها مزايا اكثر من الخطط الاخرى التي درسناها .

واقترح عدد كبير من ضباط هيئة اركان حربي تأجيل الموضوع كله الى الفرصة القادمة التي يصبح فيها القمر مكتملا ، وهو اقتراح لم يكن في مقدوري الموافقة عليه لأن استعدادات العدو في هذا الوقت ستصبح كاملة .

وجميع هذه المناقشات أدت لتأجيل الهجوم مرة اخرى ، ولكن في النهاية حددنا تاريخ الهجوم بيوم ٦ آذار وفي اليوم السابع لهذا التاريخ تحركت الى مقر قيادتي الامامي على التبة ٧١٥ جنوب طوجان (الطرف الجنوبي لخط ماريث داخل الهضبة بمسافة ٢٠ ميلاً) واجتمعت بقادة التشكيلات المشتركة في الهجوم . وكان مجال الرؤية امام هذه التبة ممتازاً حيث امتد الى ما بعد مدينين بمسافة كبيرة .

وفي الصباح التالي كانت السماء مغيمة وارض المعركة يغطيها الضباب وفتحت المدفعية نيرانها وانهالت قنابل المدافع الصاروخية على الوادي عند الاسفل وكانت الفرقة ١٠ بانزر قد تحركت في هذه الاثناء عبر حلوف دون مقاومة من العدو .

وبدأ الهجوم بداية طيبة ولكنه اصطدم بعدها بمواقع بريطانية قوية وفي ارض وعرة تحميها الألغام والمدافع المضادة للدبابات . وكان العدو قد أنشأ خطاً دفاعياً قوياً يواجه الجنوب الشرقي . وشننا الهجوم بعد الهجوم ولكننا لم نحقق اي نجاح . واصطدمت القاذفات المنقضة التي حاولت مساعدتنا بغلالة كثيفة للغاية من المدافع المضادة للطائرات فوق تباب ميطامير . وعندما أصبحت الرؤية عند التبة ٧١٥ متعذرة تحركت للأمام حيث وضح لي ان الهجوم قد فشل ولم يعد هناك ما يمكن عمله بهذا الخصوص .

وأصدرت أوامري بوقف العملية والمحافظة على الارض التي تم احتلالها واسترجاع العربات المدمرة . وفي المساء اضطررت لاتخاذ قراري بوقف العملية كلها .

وكان الهجوم قد تعثر في مرحلة الاقتحام ولم نستطع تجميع العملية اطلاقاً وتحويلها الى معركة متحركة لأن القائد البريطاني جمع قواته بطريقة فذة وأنهى

استعداداته بسرعة فائقة . وفي الواقع ان الهجوم تـأخر حوالي اسبوع وكانت العملية قد فقدت كل احتمال لنجاحها منـــذ اكتشفنا ان البريطانيين كانوا على استعداد للقائنا . وقد تكبدنا خسائر فادحة منها ٤٠ دبابة دمرت تماماً .

ولكن أشد الضربات التي تلقيناها كانت في أننا لم نستطع وقف أو تعطيل مجرى استعددات مونتغمري . وسادتنا روح التشاؤم جميعـــاً . وكان هجوم الجيش الثامن وشيكاً وكان علينا مواجهته ، وبقـاء مجموعة الجيوش في افريقيا اكثر من هذا اصبح مجرد انتحار مؤكد .

النهاية في افريقيا

وفي نهاية شباط اصدرت تعليماتي للقائدين الجنرال فون آرنيم والجنرال ميسي لكي يحددا تقديرهم للموقف في تونس . وكانت الوثيقتان تشيران الى الموقـــف البائس للمواقع التي اضطرت مجموعة الجيوش لاحتلالها . ويتلخص تقريرهما كما يلي :

« ... وفي الوقت الحاضر يحتل الجيشان في تونس جبهة طولها ٤٠٠ ميـل ولهما مركزين للثقل الأول في المنطقة الواقعة غربي وجنوبي غربي تونس والآخر في خط ماريث بين الساحل والجبال . وحوالي ٣٥٠ ميلاً من هذه الجبهة محتلة بقوات ضئيلة للغاية ، وبعض الأماكن غير محتلة على الاطلاق لافتقارنا للقوات اللازمة .والقسم الأكبر من جبهة الجيش الخامس بانزر أرض جبليـــة ، ولكن حتى هذه الجبال يمكن لأي هجوم معادي من المشاة ان يفتـح ممراً من الممرات المحتلة بسهولة من الوراء . ويوجد بين الجيشين ثغرة واسعة على جانبي شط الجريد ستوفر فرصة ممتازة في موسم الجفاف لقوات العدو الميكانيكية للعمل بنجاح ».

وقد قدرت عدد القوات الموجودة من الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين (والتي كان على مجموعة الجيوش مواجهتها في لحظة هجوم الحلفاء) ووصلت إلى النتائج التالية : —

١٦٠٠ دبابة و ١١٠٠ مدفع مضاد للطائرات و ٨٥٠ مدفعاً وحـــوالي ٢١٠,٠٠٠ مقاتل .

وافترضت ان الحلفاء سيقومون بالعمل الصحيح فيهاجمون المنطقة بجميـــع

قواتهم . وفي الوقت نفسه كانت جبهتنا غير قادرة على مجابهة هـذا الهجوم وسيتمكن العدو من اختراق ستارة المشاة في وقت قصير . وقبل مرور وقت طويل سيكون احتياطينا الاستراتيجي مشتبكاً في عدة اماكن .

وطلبت أخذ هذه النقاط في عين الاعتبار ليمكن الوصول منها بالنتـائج التاليـة :

« ان جبهة طولها ٤٠٠ ميل من المستحيل الصمود فيها لمـدة طويلة ويجب تقصيرها حتى تصبح ١٠٠ ميل . واقترح ان تكون الجبهة على الشكل التالي :

جبهة الجيش الخامس تمتد إلى جبل منصور ومن هناك يمكن ان نخـترق الجبال إلى أنفيدافيل . وسيكون من مميزاتها طرد العدو خارج مجاز البـاب ومنطقة بوعرضه وعبر الجبال نحو الغرب . وهذا الاقتراح يعني بالطبـع التخلي عن جزء كبير من تونس بما في ذلك بعض المطارات كما أنه سيوفر للعدو خطوط برية للمواصلات بين مجموعة جيوشه الشرقية والغربية . ومع هذا فإن الجبهـة القصيرة ستتميز بأنه من الممكن الدفاع عنها لفتره أطول من الجبهة الحالية . ولو انهارت الجبهة الطويلة فان الجيش الاول الايطالي لن يتلقى أي امدادات وسينهزم الجيشان الواحد بعد الآخر . وسيكون من المستحيل تقصير الجبهة لأن القوات اللازمة للقيام بهذا العمل غير متوفرة لدينا . وهـذا سيؤدي إلى خسارة رأس الجسر التي لدينا في أفريقيا بالـكامل .

ثم تحدثت عن موقف الامدادات والتموين وقررت أنه لايجاد المواد اللازمة لدفاع ناجح ضد هجوم رئيسي سنحتاج لزيادة شحناتنا شهرياً إلى مائة وأربعين ألف طن . وبقدر ما تسمح لنا قدراتنا البشرية على الاستنتاج (وفي ضوء تجاربنا في السنين الماضية) فان هذا الرقم لا يمكن بلوغه .

وانتهى تقديري للموقف بالسطور التالية :

« نظراً لخطورة الموقف فانني أطالب بالوصول لقرار مبكر بخصوص الخطة المستقبلة للحملة في تونس . ويمكن ان نتوقع هجوم العدو في فـترة اكتمال القمر التالية » .

وكان القرار بخصوص اقتراحي بطيئاً للغاية ،ولكن بعد إرسالي استعجالات عديدة سمعت في النهاية من كسلرينج ان الفوهرر لا يستطيع الموافقة على تقديري للموقف . وأرفق بالرد مقارنة للقوى المتوفرة للجانبين مبنياً على أساس عـدد

التشكيلات بغض النظر عن وجود حملة ميكانيكية أو عن صلاحيتهـا وبغض النظر ايضاً عن العتاد وقوة الأفراد . والغرض من كشف المقارنة هذا هو إثبات أننا لسنا بأقل من العدو ، بالدرجة التي كنا ندعيها باستمرار .

وبالطبع كان من الممكن الدفاع عن مساحة تونس الكبيرة بالقـوات التي لدينا ولكن بشرط أن تكون محملة ميـكانيكياً ومسلحة كلها بالأسلحة الحديثة ومخدومة من الناحية الادارية بطريقة مرضية . ولكن لم يتوفر أي شيء من كل هذا ، وعليه فالفرصة الوحيدة في النجاح للقضاء على محاولات العدو لاختراق جبهتنا تنحصر في بناء دفاعنا على أساس مواقع محصنة بقوة ومحتلة بقوة ومـع استخدام قواتنا الميكانيكية أستخداماً حسناً . وبالنسبة للقوات المترجلة غير المحملة فان أطول جبهة كان يمكنها احتلالها هي ١٠٠ ميل وليست ٤٠٠ ميل أبـداً .

وكان من الواضح ان سلطاتنا العليا كانت تبني أحلامـاً مبنية على أساس زيادة شحنات الامداد في هذا الحين ، وفي الواقع أنها كانت كبيرة للغاية بالنسبة للكميات التي اعتدنا عليها . ففي كانون الثـاني كان الرقم ٤٦,٠٠٠ طن وشمل ٥٠ دبابة و ٢٠٠٠ عربة و ٢٠٠ مدفع . وفي شبـاط وصلت إلى ٥٣٠٠٠ طن ومعها ٥٠ دبابة و ١٣٠٠ عربة و ١٢٠ مدفعاً . وكان عليها ان تتـذكر ان التسليح الأمريـكي والبريطاني قد أصبح أحدث وأكفأمما كان عليه وان وحدات العدو كانت مسلحة بعدد أكبر من المدافع وخصوصاً المدافع المضادة للدبابات . وكانت كمية العتاد التي ترسل للحلفاء في ذلك الوقت أكبر عدة مرات مما تلقاه أوكينلك في مصر أول مرة .

رومل يسافر الى روما

وكانت هذه الافـكار تراودني أثناء عودتي إلى بير سلطان في ٧ اذار حيث ودعت الجنرال زيجلر والعقيد بايرلاين . وكان بايرلاين قد عين في هيئـة أركان حرب الجنرال ميسي كرئيس لهيئة الأركان ، وأنا متأكد ان بايرلاين سيجـد احسن الحلول في اي فرصة قد تسنح . واهم شيء كان علينا هو تأمين أنفسنا ضد أي كارثة قد تتسبب عن اي خطأ من جانب الايطاليين . وفي الصباح قررت

اخيراً الذهاب مرة اخرى إلى مقر قيادة الفوهرر . وقد شعرت انه من واجبي ان اخلق وادخل روح الفهم بكل جهدي في أعلى مستويات القيـادة وذلك بالنسبة للمسائل الاستراتيجية في تونس . وكنت اريد على وجه الخصوص العمل على انقاذ القوات . وعليه فقد طلبت من الجنرال فون آرنيم (الذي كان سيتسلم قيادة مجموعة الجيوش نيابة عني) ان يحضر الى مقر قيادتي ولكنني علمت انـه استدعى في صباح نفس اليوم هو والجنرال فيرست الى روما . وغضبت للغاية لهذا السبب وقلت رأيي فيه لكسلرينج في التليفون وعلية فقد قام بالغـاء مؤتمره . وقمت بتسليم قيادة مجموعة الجيوش للجنرال فون آرنيم في اليوم التالي ، وفي يوم ٩ اذار سافرت جواً الى روما .

وعند وصولي إلى القيادة العليا الايطالية ذهبت اولاً وتحـدثت مع الجنرال آمبروزيو . وادركت بسرعة ان الايطاليين لا يتوقعون عودتي لافريقيا وأنهم يظنون ان الفوهرر سيأمرني بالقيام بأجازة مرضية . وهذا كان بعيـداً عن فكري لانني كنت آمل ان تنفذ خطتي واستمر فـترة اخرى ولو قصيرة في في قيادة مجموعة الجيوش .

ثم ذهبت مع آمبروزيو وويستفال إلى الدوتشي وتحدثنا معـه لمدة خمس وعشرين دقيقة . وقلت لموسوليني باختصار وبصراحـة آرائي عن الموقف وشرحت النتائج التي يجب ان نستخلصها من كل هذا . ولكنه هو أيضاً بـدا مفتقراً لأي ادراك للحقيقة في المواقف العصيبة وقضى الوقت كـله في محاولة للبحث عن حجج ليبرر بها آراءه . ومن ضمن مخاوفه أنه كان يخشى الصدمـة التي ستواجهها القوى الشعبية في إيطالية عند سقوط تونس . وقد عرض عـلي إرسال فرقة إيطالية أخرى إلى تونس ولكنني رفضت وقلت له أن من الأفضل تسليح الفرق الموجودة هناك بالفعل لكي يمكنها مقاتلة البريطانيين .

وكانت روح الدوتشي مشبعة بالود أثناء الحديث الذي دار بيننا بالالمانيـة ولكنها أصبحت ثائرة بعض الشيء في نهايتها . وفي الواقع أني سمعت فيما بعد من برندت أن الدوتشي كان ينوي في هـذا اليوم الانعـام عليّ بالميدالية الذهبية الإيطالية . ولكنه توقف عن هذا لضيقه بموقفي المؤدي للهزيمـة . ومع هذا فقد شكرني لأعمالي العظيمة في الحمـلة الافريقية وأكد لي ثقته المطلقة .

الدوتشي ممثل بارع :

وفي الواقع أني كنت أحترم الدوتشي على الدوام بالرغم من أنه كان ممثلا عظيماً مثل أغلب الايطاليين . ولم يكن رومانياً على الاطلاق ولو أنه كان يحاول أن يظهر كروماني . وبالرغم من قدراته الثقافية الكبيرة كان عاطفياً أكثر من اللازم وقد استخدمها في تنفيذ خططه الطموحة . ومع هذا فان الشعب الايطالي يدين له بالكثير قطعاً . فإن ردم مستنقعات البونتين واستعمار ليبيا والحبشة لم تكن لتحدث إلا بوجوده . ولسوء الحظ أن الكثير من مساعديه لم ينظروا الأمور بنفس روحه المثالية مما أدى أنهم أتبعوا أسلوب النفاق على نطاق واسع .

وأخيراً رأى الدوتشي أحلامه تنهار . وكانت اللحظة مريرة بالنسبة له ولم يقدر على تحمل العواقب . وربما كان من الواجب أن أكلمه أثناء نهايته بأسلوب مختلف ولكني كنت مشمئزاً من تفاؤله الدائم لدرجة أنني لم أستطع النفاق أكثر من هذا .

وعندما سألت في حوالى منتصف اليوم : — هل مارشال الرايخ (الذي كان في روما في هذا الحين) يرغب في رؤيتي ! فأرسل يقول أنه يجب عليّ أن أسافر معه إلى مقر قيادة الفوهرر في قطاره الخاص . وبدا كما لو أن هيرمان جورنج متلهفاً الذهاب معي إلى قيادة الفوهرر . ولكنني اعتذرت عن قبول الدعوة لأنني كنت أرغب في تقديم تقريري للفوهرر بدون تدخل من جورنج الذي كان مقبولاً لدى الزعيم لروحه المتفائلة .

روميل يقابل هتلر في روسيا :

وفي عصر يوم ١٠ آذار وصلت لمقر قيادة الفوهرر في مكان ما من روسيا وفي نفس المساء تلقيت دعوة لتناول الشاي مع هتلر . وبهذا تمكنت من التحدث معه على انفراد . وكان يبدو حزيناً ومنهاراً بسبب كارثة ستالينغراد . وقال أن المرء ميال دائماً للنظر لنواحي الخطأ بعد أي هزيمة وهذا يؤدي به لنتائج خاطئة وخطيرة ولم يوافق على اقتراحاتي ورفضها كلها بقوله أنني أصبحت متشائماً . وطالبت بشدة إعادة تسليح قواتنا «الافريقية» في إيطاليا لكي نتمكن من الدفاع عن جنبنا الجنوبي الأوروبي بل أني وعدته بأني أضمن بهذه القوات

(والضمان شيء لا أميل لتقديمه مطلقاً) هزيمة أي غزو للحلفاء لجنوب أوروبا .

ولكن الأمر كله كان ميئوساً منه . فقد أصدر لي تعليماته بالقيام باجازة مرضية لمدةمن الوقت أعالجبها نفسي حتى أستطيع قيادةالعمليات في الدار البيضاء فيما بعد . ولم يخطر بباله قط أن الامور قد تسوء في تونس . وبما أنه سمع عن موضوع تقصير مواجهة الجبهة فكان من المستحيل بعد هذا ، أن أقوم بالهجوم ورفض طلبي بالاستمرار في قيادة مجموعة الجيوش لمدة أسابيع ، وفي هذا الوقت سيتضح لنا هل سيقوم الأمريكيون بالهجوم من عدمه ؟ ولكن هتلر أدرك مع كل هذا ضرورة سحب المشاة على الفور من ماريث الى قابس والبدء في إنشاء خط قابس .

وفي اليوم التالي ظهر جورنج في مقر القيادة بموجة كاذبة من التفاؤل ، وأنعم عليّ الفوهرر بأوراق الغار والسيف والرصيعة ، ولكن الوضع استمر على ما هو عليه . وفشلت كل مجهوداتي لانقاذ رجالي وارجاعهم إلى القارة ، وطرت عائداً الى وينرنيوستادت ، حيث ذهبت الى سمرينج لأبدأ العلاج .

ولم يطل انتظارنا للهجوم الأنجلو - أمريكي . وبالرغم من أن الفوهرر أصدر أوامره بالانسحاب إلى مواقع العكاريت فقد ألغيت هذه الأوامر بعدها بقليل ، ويبدو أن كسلرينج ذهب الى مقر قيادة الفوهرر هو الآخر لانه يحمل أنباء سارة فوجد آذاناً صاغية . وكان من المهم بالنسبة لي على وجه الخصوص الصمود في خط ماريث لانه كان والقيادة العليا الايطالية السبب في وقوعنا في هذا المأزق .

وفيما بعد أثناء مؤتمر له مع فون أرنيم قال أنني أهملت إشراك موقع قابس مع خط ماريث وأهملت في تحصينهما سوياً حسب فكرة الفوهرر . وهذا يوضح فشله في فهم الموقف على حقيقته . فقد كان من المستحيل علينا بقواتنا المحدودة أن نواجه هجوماً بريطانياً علىخط ماريث وآخر على الحمة « الموجودة على طريق عنق الزجاجة في قابس من ناحية الصحراء » وهجوماً أمريكياً على مؤخرة خط قابس في نفس الوقت . وكان كل المجهود الذي بذلناه في انشاء خط ماريث سيذهب هباء لو أن البريطانيين والامريكيين اخترقوا خطنا نحو الساحل غرب

جبهتنا .

وكان الانسحاب إلى العكاريت سيصبح أمراً حتمياً ، ولكن بـــدون أن نستطيع استخدام المشاة الايطالية هناك بنفس النجاح الذي كانت ستحققه في خط ماريث : وكون هذا المثلث محصناً أو غـــير محصن فإن الدفاع عن البروز حتى ماريث كانت فكرة سخيفة ، وبالمناسبة فإن كلامي كان ستحققه الاحداث في المستقبل .

وصدرت الاوامر بإحاطة استدعائي بسياج من السرية حتى لا تستغل شهرتي العسكرية في غير صالحهم .

ولكن حيث ان الموقف الاستراتيجي كان ميئوساً منه فإن نابوليون نفسه كان لا يستطيع أن يفعل شيئاً بخصوصه . ولن يجدي التفاؤل ولا القوة الدافعة لأن الحقيقة كانت قاسية . فالقوات يجب عليهـا أن تضرب وتتحرك ولهذا فهي تحتاج الى الذخيرة والوقود .

ولكننا انتظرنا وصول هذه الامدادات الحيوية بلا نتيجة ، وكان موقف فون آرنيم لا يحسد عليه ، وقد فعـل كل ما بوسعه كبشر لكي يشرح الموقف لسلطاتنا العليا ولكن بدون نتيجة .

الانكليز والامريكان يهجمون في وقت واحد :

وكما توقعنا أرسل مونتغمري فيلقه العاشر المدرع ليلتف حول تباب مطمطه ودفعه ضد قطاع مانيريني ثم مهاجمة خط ماريث في الشمال ؛ بينما تحرك الأمريكيون بحوالي فرقة مدرعة في نفس الوقت متقدمين من قفصة . ومن الناحية الاستراتيجية فقد كانت عملياتهم مخططاً لها بعناية واضطررنا لاتخاذ عدة حلول تكتيكيـــة مؤقتة لمواجهة الترابط الفعال بين الهجوم على خط مـــاريث والهجوم على خط مانيريني . وقام الضباط بمجهودات مبتكرة وضخمة وكان من أسباب ارتياحي وجود باير لاين بجوار الجنرال ميسي .

وبالرغم من هذا فقد أمكننا سحب الجيش من خط مـــاريث الى وادي العكاريت مع احتفاظنا بالجزء الأكبر من قوته الضاربة . ولكن القوات لم يتوفر لها الوقت اللازم لتحتل مواقعها الجديدة واستطاع مونتغمري ان يتغلغل بعمق

في خطوطنا . وبذا أصبح غير ممكن البقاء في موقـــع العكاريت . وأصبح الايطاليون من الناحية العملية غير موجودين على الاطلاق كقوات مقاتلة .

وفقدنا الجزء الاكبر من مدفعية الجيش الاول الايطالي (الالمانية والايطالية) في خط ماريث بدون ان تتدخل فعلا لكي تغير من سير المعركة وكانت الفرقة ١٠ بانزر قد نجحت في هذا الاثناء في ايقاف محاولة امريكية للقيام باختراق نحو قابس ولكنها دفعت ثمناً فادحاً وانسحبت بقايا الجيش الاول مع الفرقة ١٠ بانزر الى خط انفيدافيل قد امرت بإنشائه حينما كنت في افريقيا واستمر آرنيم في تنفيذ هذه العملية .

وبالرغم من كل هزائمناالفادحة لم ينجحايزنهاور في تنفيذ غرضه الاستراتيجي الاساسي الذي كان هدفه عزل الجيش الأول الايطالي عن الجيش الخامس بانزر . لان ضربتـــه التي وجهها للجناح الايمن لم تكن على درجة كافية من القـوة علاوه على انه ألقى بنواته ضد مواقعنا القوية في التباب ودفع الثمن غالياً من دماء جنوده . وكان يمكنه تفادي كل هذا لو انه حشد قواته طبقاً للاحتياجات الاستراتيجية .

وهكذا فـكان عليه ان يلقي بالمجهـود الرئيسي في جنـوب غرب تونس بغرض عزل الجيش الايطالي عن الجيش الخامس بانزر على ان يتبـع هذا تدمير الجيش الاول الايطالي بالاشتراك مع مونتغمري . وبعد هذا كان يمكنـــه تحويل مجهوده نحو كوبري الفاهس أو مجاز الباب بغرض تدمير الجيش الخامس .
وكل هذه المحاولات لاقتحام الجبال في الشمال لم تفد الامريكيين بشيء .

وكانت مواقع أنفيدافيل غير محتلة بقوة : وكانت مشاة ومدفعيـة الجيش الاول الايطالي غير صالحة للدخول في عمليـــات . كما ان قواته الميـكانيكية استهلكت في القطاع الجنوبي المفتوح . وكانت الامدادات لافريقيا قد أصبحت في حكم المتوقفة وعلم كل فرد ما عدا قيادتنا العليا ان النهاية أصبحت قريبة .

واثناء وجودي في المستشفى في سمرينـــج ، تم البدء في سحب القوات بدون الوصول الى أي نتيجة . ثم طالبت بأن نقوم على الاقل بسحب الرجال الذين لا يمكن تعويضهم مثل جاوزي وبايرلاين وبلوفيوس ، ولكن لم يتم أحد شيء من هذا (ولكن فيما بعد نجا الجنرال جاوزي على يدي فـون آرنيم الذي

ارسله لحضور مؤتمر في ايطاليا ، وكان بايرلاين مريضاً وارسل الى ايطاليا بطريق الجو ، ووقع الجنرال بلوفيوس في أيدي الاعداء) .

الامريكان يوجهون الضربة القاضية لقوات المحور في افريقيا

واخيراً وفي يوم ٦ ايار تقدم الامريكيون لتوجيه الضربة القاضية في مجاز الباب . وتحت ستر غلالة زاحفة من نيران المدفعية وهجمات جوية عنيفة من قاذفات الحلفاء اخترقوا خطوطنا بسرعة وبعمق وحولوا العملية الى اختراق كامل بعد ان ابادوا الفرقة ١٥ بانزر بالكامل على وجهة التقريب .

وانهارت الجبهة ولم يعد هناك أي أسلحة ولا ذخائر وانتهى الأمر . واستسلم الجيش .

ونتج عن هذا انهيار مريع في الروح المعنوية في مقر قيادة الفوهرر . لأن هذه النهاية جاءت مفاجأة مذهلة للقوم هناك . وقد يظهر هذا غير مفهوم إن لم ندرك أنه يوجد أفراد معينين في أعلى المستويات كانوا يتصارعون على السلطة على حساب القوات المقاتلة . وجورنج كان مشغولاً في ذلك الوقت فقد كان يحاول التغلب على نفوذ الجيش .

وكانت فرق سلاحه الجوي البرية مجرد بداية . وأغلب الظن أنه كان يرغب في اطلاق العنان لخطته بنصر عسكري يعود الفضل فيه للسلاح الجوي الالماني واختار أفريقيا كمكان مناسب لهذا النصر لظنة أن الانتصارات يمكن الحصول عليها هناك بسهولة نسبية . وحيث أنه لم يكن لديه أي خبرة عسكرية على وجه التقريب فيبدو أن الامر ظهر له بسيطاً ، بساطة مخيفة .

ولا يمكن ان ننفي ان جورنج كان يتمتع بقدرة كبيرة على التنظيم وان ذكاءه كان فوق المتوسط ، ولكنه كان يهتم بترفيه نفسه اكثر من اللازم بحيث لم يستطيع وضع كل طاقته ليخدم بها تنفيذ خططه .

ومن المؤلم ان جورنج كان له ضلعاً في كارثة ستالينغراد ، فقد قيل لي انه عندما قرر هتلر ان يصدر اوامره بالانسحاب قتالاً نحو الغرب لقائد الجيش السادس قال له جورنج : —

« ولكنك لن تضعف يا سيدي الفوهر بكل تأكيد ! سنقوم بإمداد ستالينغراد من الجو » .

وكانت صدمة لي أن أعرف أن كل جنودي قد ذهبوا الى معسكرات الأسرى الأنجلو-أمريكية ولكن الصدمة الكبرى هي أنني علمت أن ما قمنا به كان مضغة في الأفواه وهذا سيؤدي في المستقبل إلى عدم قدرة قيادتنا على مواجهة الأمور . وفي اللحظة التي وضع فيها أول جندي من جنود الحلفاء قدمه على الأرض الإيطالية انتهى موسوليني ، وانتهى معه حلم إحياء الامبراطورية الرومانية إلى الأبد .

القسم السادس

الحرب في اوروبا

الفصل الأول

ايطاليا عام ١٩٤٣

بقلم مانفريد رومل

رومل يرى قيادة هتلر السياسية والعسكرية عن كثب

في منتصف شهر آذار عام ١٩٤٣ كنت أقف في المطار الكبير الواقع خارج فينرنيو شتادت مباشرة منتظراً والدي الذي أعلمني بوصوله ببرقية من مقر قيادة الفوهرر .

وأخيراً نزلت القاذفة ذات المحركين من طراز هينكل (المطلية باللونين الأصفر والأخضر للتمويه) على ممر النزول الرمادي . ورأيت ان بابها كان في أسفل جسم الطائرة ، وقد نزل والدي ببطء على السلم المصنوع من الألومنيوم .

وقال لي وهو يصافحني : « لن يسمح لي الفوهرر بالعودة الى افريقيا مرة أخرى ، لأن فون آرنيم سيتسلم قيادة مجموعة الجيوش هناك » .

وبعده بيوم أو اثنين غادر والدي فينرنيو شتادت مع والدتي لتستكمل العلاج الذي توقف عند بداية معركة العلمين ، وبقيت أنا في المنزل لأتابع دراستي وكنت أزور والدي بالقطار في عطلات نهاية الأسبوع .

وكنت في هذا الوقت أبلغ ١٤ عاماً ولم أكن بطبيعة الحال قادراً على حفظ كل ما قاله والدي خلال هذه الأسابيع . ولكن بعض أحداث هذه الفترة كانت من الأهمية بحيث أنها لا تزال عالقة بذاكرتي .

واني ما زلت أذكر جيداً شدة ذهولي عندما قال لي والدي أنه « أصبح غير

مرضي عنه ، وانه لن يتوقع أية وظيفة هامة في الوقت الحاضر » . وفي الواقع لم تكن صلته بمقر قيادة الفوهرر أثناء هذه الفترة جيدة بحال من الأحوال . ولم يتلقى أي معلومات غير الذي يقرأه في الصحف ويسمعه من الاذاعة ، لذلك شغل نفسه بكتابة ذكرياته في افريقيا .

وخلال الفترة التي دات فيها المعركة حول خط ماريث ودفاعات العكاريت كان والدي يذرع غرفة مكتبه الكبير التي خصصتها له ادارة المستشفى في كثير من القلق لأنه لم يكن لديه أدنى شك في نتيجة المعركة . وكان انتقاده للقيادة العليا مريراً (لكنه لم يقصد هتلر نفسه بهذا النقد) ، وقد أصغيت لكلامه هذا بشيء من المضض ، لأنني كنت في ذلك الوقت عضواً متحمساً في الشبيبة الهتلرية وقبل دخول الفرق الألمانية والايطالية في افريقيا لمعسكرات الأسر التابعة للحلفاء بأيام قليلة ، تلقى والدي فجأة مكالمة تليفونية من مقر قيادة الفوهرر تأمره بالتوجه لمقابلة هتلر .

وفي هذا اليوم بدأت مرحلة جديدة في حياة والدي العسكرية ، وهي مرحلة استطاع فيها ان يرى قيادة هتلر السياسية عن قرب ، وقد اكتسب خبرة أدت به في النهاية لتمرده على النظام النازي ،ولسوء الحظ لم يدون أي مذكرات عن الفترة بين ١٠ ايار ١٩٤٣ الى اليوم الذي صدرت له الأوامر للقيام بالتفتيش على حائط الأطلنطي .اما الوثائق الوحيدة الموجودةفهي الخطابات الشخصية ومذكراته المكتوبة على شكل نقط مؤرخة من ٩ ايار الى ٦ ايلول ١٩٤٣ وفيها تسجيل موجز لاجتماعات عديدة. ومن كل هذه الوثائق، ومن ذكرياتي وذكريات والدتي يمكن تقديم الصورة على الشكل التالي لهذه الفترة .

ففي ١٠ ايار ١٩٤٣ كانت الأزمة قد اشتدت علىجميع الجبهات . فقد تم تدمير الجيش السادس بكامل قوته (٢٣٠,٠٠٠ جندي ألماني) في خرائب ستالينغراد وقد قتل ١٤٠,٠٠٠ منهم وأسر الباقي وكان ٩٠,٠٠٠ . وكانت كارثة مشابهة على وشك الوقوع في تونس لجيش آخر قوته ١٢٠,٠٠٠ جندي ألماني .

وكان الموقف على هذا الشكل عند وصول والدي الى مطار تمبلهوف بعد ظهر يوم ١٠ ايام . وقد أخذوه على الفور الى مقر قيادة الفوهرر حيث قابل هتلر الذي كان شاحباً وقلقاً وقد فقد ثقته بنفسه .

وقال الفوهرر : « كان يجب علي ان آخذ بكلامك، ولكن أظن أن الوقت

قد فات . وسينتهي كل شيء في تونس بعد وقت قليل» .وقدقال لنا والدي هذا الكلام فيما بعد .

وفي خلال أيام قليلة أعلنت الصحف والاذاعة نبأ استسلام مجموعة جيوش « افريقيا » وقد وجد والدي عزاء في أن جنوده « الافريقيين » أصبحوا أسرى حرب لدى الحلفاء الغربيين ، بينما ضحى هتلر بمئات من الجنود الألمان أثناء الحرب في الجبهة الشرقية دون سبب ، ولكن الخطابات التي أرسلها والدي لنا (بعد الاستسلام في تونس) توضح تأثره لشدة هذه الصدمة .

١٥ ايار ١٩٤٣

عزيزتي لو

تناولت عشائي هذا المساء مع زايتزلر (خليفة هالدر) ودار بيننا حديث ظريف . وآراؤنا تتفق في كل المجالات .

وقد علمت ان البريطانيين عاملوا آرنيم معاملة حسنة . ولذا فإني آمل ان يلاقي كل من بلوفيوس وشايدرر وكولبيك وباقي الرجال الشجعان مصيراً مريحاً.

١٨ ايار ١٩٤٣

عزيزتي لو

سيصل جاوزي اليوم . وأنا مسرور جداً لأن هذا يعني انتهاء هذه الوحدة غير المحتملة . وسينضم الينا في الغالب ضباط آخرون من هيئة أركان حربي القديمة ، وبعدها سيكون أمامي عمل كثير .

ومن ناحيتي الصحية فاني في حالة جيدة جداً . ولكن الوحدة والمراحل الأخيرة في تونس قد خلفت جرحاً مؤلماً . ولكنها ستمر هي الأخرى بسلام .

٢٤ ايار ١٩٤٣

عزيزتي لو

وصلت هنا بالأمس في أمان وسرعة . ووصل جاوزي بعدنا بدقيقتين من الجبهة المقابلة . والآن سنبدأ العمل ، وكما هو الحال دائماً وفي كل مجالات الحياة فلدينا عقبات كثيرة يجب التغلب عليها . ولكني آمل بكل ثقة ان ننجح في مهمتنا . وأنا مسرور الآن لانهماكي في عمل يجب انجازه . والمرء ينسى همومه السابقة عندما يجد العمل الذي يناسبه .

وقد كان الوقت القصير الذي قضيناه معاً رائعاً . أرجو ان تحاولي اسعاد

مانفريد في الوقت الذي يقضيه في المنزل . وأنا لم أتعود بعد أن هذا الغلام ذا الأربعة عشر عاماً ونصف العام سيكون في الثكنات بعد مدة وجيزة. وسيكون الفراق صعباً عليك بالطبع .

رومل يؤمن بقيمة الشعب الالماني

وعندما كتب والدي « آمل وكلي ثقة بأننا سننجح في مهمتنا » كان يقصد على الأغلب الحرب ككل حيث أنه لم تكن لديه في هذا الوقت مهمة يعنيها . ولكن يجب ألا نسيء فهم كلامه ونعتقد أنه كان لا يزال يظن في مقدرة ألمانيا على تحقيق نصر شامل . ولكن نعتبر أنه كان يظن أن قيمة الشعب الألماني العسكرية ستكفي لاكراه أعدائه على قبول صلح بشروط معقولة .

وقد قام والدي بإبلاغ هتلر بآراءه هذه ولكنه أدرك بعدها أن رأي الزعيم الأعلى بخصوص مسؤولياته تجاه الشعب الألماني مختلفة تماماً عن الرأي الذي كان والدي يظن أن هتلر يؤمن به . وقد أثرت فيه مناقشتان بالذات مع هتلر خلال عام ١٩٤٣ . وقد تحدث مع والدتي ومعي عنهما ، الأولى حدثت بعد حديث طويل مع هتلر بشأن القوة المادية للبريطانيين والأمريكيين وقد دارت في وقت كان هتلر فيه قلقاً للغاية لموقف ايطاليا والتي ظهرت فيه كما لو كانت على وشك الانهيار في لحظة . وشعر والدي أن هذه فرصة لكي يعطي لهتلر فكرة عن آرائه بخصوص الموقف العسكري العام .

وأوضح له أن البلاغات الخاصة قد أصبحت قليلة للغاية ، واننا نخسر أكثر من ثلاثين غواصة كل شهر . وأصبح من المنتظر عدم الاستمرار على هذا الأساس لمدة طويلة . وكانت الأمور سيئة للغاية في الشرق وفي ايطاليا . وتبعاً للتعبئة العامة للعمال التي جرت في ١٩٤٣ فألمانيا يمكنها انتاج أسلحة وذخائر اكثر . ولكن والدي تساءل : « ولكن هل سيمكننا مواجهة العالم بأسره؟ » واستمع هتلر لكل هذا وعيناه في الأرض (كما قال والدي) . وفجأة رفع رأسه وقال أنه هو أيضاً كان يدرك أن الفرصة الباقية لكسب الحرب قد أصبحت ضئيلة جداً . ولكن الغرب لن يقبل في عقد أي صلح معه ، وقطعاً لن يقبل المسيطرون على الأمور هنا بالصلح في الوقت الحاضر ، ولكن هناك بعض الأفراد مستعدون للتفاوض معنا . ولكنهم ليسوا على درجة من القوة تسمح لهم بفرض

آرائهم ، ثم قال أنه لم يرغب مطلقــاً في استمرار الحرب ضد الغرب . ولكن الغرب سينال ما أراده : « حرباً حتى النهاية » .

وقد قالت لي والدتي بأن والدي أخبرها بعد ذلك بأنه يظن أن هتلر أدرك في ١٩٤٣ أننا خسرنا الحرب . ومع هذا فكلما وقعت كارثة وزاد النقد الموجه اليه هو شخصياً كلما أمسك بيأس بأي شيء ، وحاول ان يقنع نفسه بالنصر .

هتلر يظهر الجانب الشيطاني من شخصيته

وبينما كانت الجبهات تنهار وبينما كان الألوف من الجنود الألمـان يذهبون الى قبورهم وبينما كانت ألسنة النيران المتخلفة عن مرور تشكيلات القاذفات المعادية الضخمة تغطي ألمانيا ، ملأ هتلر نفسه بكراهية عاجزة أصبحت جزءاً من نفسيته ممـا أدى لظهور الجانب الشيطاني من شخصيته وهو الجانب الذي ظل مختفيـاً طوال أيام نجاحه .

وقد حدث هذا التغير خلال أشهر قليلة . وقال والدي لوالدتي أنـه سمع في ليلة من ليالي ١٩٤٣ حديثاً لهتلر بخصوص نهاية الحرب ووجده لا يقـل خطورة عما قاله قبل ذلك .

فقد قال هتلر :

« إذا كان الشعب الألماني عاجزاً عن كسب الحرب ، فليذهب الى الجحيم » وعلى أي حال فأفضل وأكفأ الناس أصبحوا في عداد الموتى . ولو أنـه تعرض للهزيمة فسيقاتـل من منزل الى منزل بحيث لا يبقى شيئاً . ويجب عـلى الشعب العظيم ان يموت ميتة بطولية : وهذه ضرورة تاريخية » .

وعلق والدي على هذا عندما تحدث عن هذه الواقعة بقوله : « أحياناً نشعر بأنه لم يعد في حالته الطبيعية » .

وحيث ان والدي نشأ على التقاليد العسكرية الأوروبية القديمة للضباط لذلك كان مشبعاً بمبدأ الطاعة العمياء . ويمكن ملاحظة موقفه من خطاب كتبه لي في عيد الميلاد في عام ١٩٤٣ .

٢٥ كانون الاول ١٩٤٣

عزيزي مانفريد

... بعد أسبوعين ستغادر المنزل لتلتحق في وحدة من وحـدات السلاح

الجوي الاحتياطي ، وستبدأ بالنسبة لك حياة جديدة.. ويجب أن تتعلم إطاعة الأوامر الصادرة من قادتك بسرعة ودون مناقشة . وكثيراً ما ستصدر اليك أوامر لن ترضى عنها ولن تفهم المغزى منها . فعليك الطاعة دون جدال . ولا يمكن للقائد أن يبدأ في شرح أسباب أوامره لمرؤوسيه لأنه لا يوجد وقت لمثل هذه الأمور .

وكان والدي يدرك أن هناك حدوداً للطاعة حتى بالنسبة للقائد الكبير . وكان في ذلك الوقت في صراع نفسي بين موضوعين :

الموضول الاول : كانت أوامر هتلر تدل على أنه رجل يريد أن يجر معه كل شعبه الى أعماق الكارثة ، والموضوع الثاني : أنه كان يوجد ثمانون مليوناً ألمانياً يقاتلون للبقاء لا ليضحي بهم دون معنى ومغزى تحت أنقاض منازلهم المحترقة . ولكن في الاشهر الاخيرة من عام ١٩٤٣ شعر والدي باقتراب الوقت الذي يجب أن يختار فيه بين الموضوعين .

وقد سئلنا كثيراً عن الوقت الذي قرر فيه والدي عرقلة خطة هتلر لجر ألمانيا معه الى هاوية الدمار . وربما وجدنا بعض الدلائل لذلك في حديث لي معه في كانون الاول ١٩٤٣ . وأنا أذكر هذا الحديث بوضوح لأنه كان يتعلق بي شخصياً .

وكانت هناك في ذلك الوقت حملة دعائية كبيرة في ألمانيا كلها لحث الشبيبة على الالتحاق بفرق العاصفة التابعة للسلاح الجوي لا للجيش . وكانت اللوحات ذات الألوان الزاهية تملأ الشوارع.وكان الجميع يعرفون ان تسليح قوات العاصفة أحسن من قوات الجيش وأن ملابسها أكثر أناقة . وعليه ففي أحد الأيام قررت الانضمام لقوات العاصفة الجوية وأعلمت والدي للحصول على موافقته ، وكانت ردة الفعل لديه عنيفة ، فقد قال : « هذا موضوع مستحيل . وستلتحق بنفس السلاح الذي خدمت أنا في صفوفه أكثر من ثلاثين عاماً » .

ولاء رومل يتحطم عند هتلر

وكان والدي عادة في مثل هذه الأمور يترك لي مجالاً كبيراً من الحرية ولذلك

بدأت ابين له وجهة نظري . ولكنه في هذه المرة قاطعني قائلا أنـه بالرغم من إدراكه لقيمة قوات العاصفة إلا أنه لا يريد تحت أي ظروف أن أخدم تحت قيادة رجل يقوم بأعمال قتل بالجملة حسب ما هو يعلمه عنه وسألته :

– هل تعني هملر ؟

وأجابني بالايجاب ، وطلب مني ألا أتكلم في هذا الموضوع معه إطلاقـاً . وكان سير الحرب سيئاً بالنسبة لنا ، وقد سمع أن الأفراد من أمثال هملر يريدون من وراء هذه الاعمال إحراق كل ما يوجد خلف الشعب الألمـاني ليجبروه على القتال حتى النهاية . وأعتقد ان والدي لم يتأكد من معرفة هتلر بهذه الامور لأنه لم يسمع في مقر قيادة الفوهرر عن عمليات القتل بالجملة ، وأعتقـد ان والدي لم يتخذ قراره بانهاء الحرب (ولو بالقيام بالثورة) إلا بعد ان تلقى معلومات أوفى وأدق في الاشهر الاولى من عام١٩٤٤ تؤكد حدوث هذه الجرائم وتعطي فكرة عن مداها . ومنذ هذه اللحظة تحطم كل ولاء والدي لهتلر الذي كان في يوم من الايام من أشد المعجبين بـه ، واجبر نفسه بعد علمه بجرائم الفوهرر على العمل ضده .

وقبل هذه التطورات في المجال السياسي حدثت أمـور عسكرية مهمة في ايطاليا ، واستطاع والدي مشاهدة هـذه الاحداث عن كثب في عام ١٩٤٣ بالرغم من عدم قيامه بدور هام فيها .

في ليلة ٩ تموز شنت قوات الحلفاء هجومها البرمائي على صقلية . ولم يقـاوم الايطاليون هذا الهجوم مقاومة جدية بالرغم من وجود حوالي٣٠٠,٠٠٠ مقاتل و ١٥٠٠ مدفع ايطالي في الجزيرة ولذلك وقع عبء القتال منـذ البداية على الفرقتين الالمانيتين الموجودتين في صقلية (وقد زيدت فيما بعد الى اربعة) . وفي نفس الوقت نشب الصراع على المسألة القديمة الخاصة بالسيطرة على القيادة بـين الجيش والسلاح الجوي الالماني . وتبين أول السطور في مذكرات والدي موقفه من هذه المسألة .

١٥ تموز ١٩٤٣

... وفي المساء عقد مؤتمر مع الفوهرر لتقدير الموقف. سيتولى الجنرال هوبه القيادة في صقلية .

١٦ تموز ١٩٤٣

... في منتصف اليوم عقد اجتماع لتقدير الموقف. غورنغ يريد تعيين الجنرال شتاهل للقيادة العامة بدلاً من هوبه . ولكنني حملت الموجودين على الموافقة على هوبه واقترحت أن يعمل الجنرال بايرلاين كرئيس للأركان . ووافق الفوهرر . الخسائر ضخمة في الدبابات الروسية في الميدان الشرقي . وقــد أمكن ايقاف الاختراق في بربانسك . حاولت الاتصال تليفونياً بالجنرال بايرلاين ولكنـــني لم أستطع العثور عليه .

وفي المساء عقد اجتماع لتقدير الموقف مع هتلر. صدرت الاوامرلهوبه بالهجوم نجح ٣٠٠ رجل فقط من قوات المظلات (التي أرسلناها) في شق طريقهــا الى خطوطنا . وهذه هي مقدرة السلاح الجوي الالماني .

١٨ تموز ١٩٤٣

توجهنا الى الفوهرر عند الظهر . القيلد مارشال فون كلوجه موجود. الروس يهاجمون من الشرق على طول الجبهة . أوقفنا الهجمات حتى الآن . ولا توجد أي فرصة لسحب أي فرق من هناك . وقد سمعت أن الفوهرر قد تلقى نصيحة بألا يسند اليّ القيادة في ايطاليا لأن مشاعري غير طيبة تجاه الايطاليين ، وأظن أن السلاح الجوي الالماني يقف خلف هذا الموضوع . وبذا أوقف نقــلي الى ايطاليا مرة أخرى . وأغلب الظن أن الفوهرر سيقابل الدوتشي .

وقبل ذلك بوقت قصير عثر على وثيقة مع جثة مبعوث بريطاني ألقاها البحر على شاطىء أسبانيا وتبين أن هناك فكرة بالهجوم على اليونان وقرر هتلر تعيين والذي قائداً عاماً في الجنوب الشرقي بحيث تشمل قيادته كل القوات الالمانيـــة والايطالية في هذا المسرح . ولكن بعدها بأربع وعشرين ساعة فقط طرأ تحول في الموقف تطلب استدعاء والدي على الفور . وتبـين المذكرة التالية (المكتوبة على شكل نقط) القصة الكاملة لموضوع البلقان ..

٢٣ تموز ١٩٤٣

... مناقشات طويلة مع الفوهرر . وقــد أمرني بأن أعود فوراً ومعي كل التفاصيل عن الموقف في اليونان . وكانت القوات هنــاك تشمل (بجانب الجيش الايطالي الحادي عشر) فرقة مدرعة ألمانية واحدة (الفرقة ١ بانزر) ، وثلاث فرق مشاة .

الانقلاب في ايطاليا وسقوط الدوتشي

٢٥ تموز ١٩٤٣

غادرت وينر نيوشتادت بطريق الجو ووصلت الى سالونيكا . حرارة الجو شديدة .

مؤتمر مع الكولونيل جنرال لوهر . وقد لخص لوهر الموقف بأنه يعتمد كلية على الامدادات، ويبدو لي أن هناك عملاً كثيراً قبل أن أقرر أن اليونان أصبحت حصناً . وسأطير غداً للتفتيش قبل استلام القيادة لاستطلاع الارض . والجنرال جاوزي ليس متفائلاً بالنسبة للموقف هنا .

اتصل الجنرال وارليمونت تليفونياً وقال أن الجيش الحادي عشر الايطالي سيكون تحت قيادتي . ولكنني قررت أيضاً أن تكون الفرق الالمانية تحت قيادتي المباشرة مع انشاء قيادة للفيلق الألماني ، بدلاً من تنفيذ الاقتراح الذي سمعته في مقر قيادة الفوهرر بوضعها تحت القيادة الايطالية . وقد سمعت خبراً من القيادة العليا للقوات المسلحة قلب كل شيء ، وهو أن الدوتشي معتقل . واستدعيت على الفور الى مقر قيادة الفوهرر . وكان الموقف في ايطاليا غامضاً.

وكما يظهر من هذه المذكرات كان وقوع الانقلاب في ايطاليا مفاجئا لهتلر . وهاجت الأمور في قيادة الفوهرر . وكان الموقف لا يزال غامضاً وأخذ الجميع في انتظار الأخبار بلهفة. وتلقى والدي أوامر بحشد القوات في الألب استعداداً لدخول ايطاليا . ويظهر ذلك في السطور التي كتبها والدي في هذه الأيام .

٢٦ تموز ١٩٤٣

وصلت الى راستنبورغ وذهبت على الفور الى « وكر الذئب » (وهو اسم مقر قيادة هتلر) . اجتمعنا لتقدير الموقف مع الفوهرر . كل الشخصيات الهامة في قيادة الأسلحة الثلاث والدولة والحزب كانت هناك مثل كبير أمراء البحار دونيتز ، ووزير الخارجية ريبنتروب ، هملر ، غوبلز وغيرهم . وكان الفيلد مارشال فون كلوجيه موجوداً ليقدم تقريره عن الجبهة الشرقية . لم يعلن بعد عن الاختراق في أوربل . الامريكيون احتلوا الجزء الغربي من صقلية واخترقوا جبهتنا .

الموقف في ايطاليا لا يزال غامضاً . ولا نعرف بعد أي شيء عن ظروف

سقوط موسوليني . المارشال بادوجليو تولى رئاسة الوزارة بناء على طلب الملك وبالرغم من بيان الملك وبادوجليو فإننا نتوقع خروج ايطاليا من الحرب أو على الأقل قيام البريطانيون بعمليات إنزال كبيرة في شمال إيطاليا .

وبعد المؤتمر تناولت الغذاء مـع الفوهرر . ونحن في انتظار الوزير الايطالي فاريناتشي الذي نجح في الهرب والوصول الينا . وفي روما يبـدو أن الامور وصلت الى حد استخدام العنف ضد أعضاء وممتلكات الحزب الفاشستي رغماً عن عدم حدوث أي شيء فيما عدا احتكاكات ضئيلة بين الالمان والايطاليين ويقول لنا فاريناتشي أن ايطاليا ستعرض الهدنة خلال أسبوع أو عشرة أيام ، وربما نزل البريطانيون عندئذ في جنوه وليجهورن . ولا يزال الاتصال قائماً مع قواتنا وأرجو أن يرسلوني الى ايطاليا بسرعة .

وفي المساء تحادثت مع جودريان .

٢٧ تموز ١٩٤٣

اجتماع لتقدير الموقف مع الفوهرر . سيتسلم الفيلد مارشال فون ويش القيادة في اليونان . وبما أن الايطاليين لديهم جيشان وموجودان حالياً في الشمال ، فعلى التأكيد سوف ينقلبوا علينا ، ومن المستحيل أيضاً دخول ايطاليا بالقوة لأسباب سياسية . ولهذا يجب علينا الاستعداد مع الاشراف على عمليات الحشد الألمانية .

٢٨ تموز ١٩٤٣

كلفت باجراء الاستعداد لدخول ايطاليا وذلك بناء على المناقشات التي تمت مع الفوهرر على ألا يسمح لي في الوقت الحاضر بعبور الحدود القديمة التي كانت قائمة في ١٩٣٨ .. أخيراً وصلتنا معلومات عن حقيقة الموقف في ايطاليا ، فقد أعلن مجلس الفاشيست الأعلى معارضته لتصرفات موسوليني ، وكان الأخير قد دعاه للاجتماع لاجراء التصويت ، وقد صوت ١٨ ضده و ٨ معه وامتنع ٢ . ثم قيل أن موسوليني ذهب لمقابلة الملك ولكنه اعتقـل في الطريق بواسطة بعض الضباط . ويبدو أن بادوجليو كلف بتشكيل الوزارة الجديدة . ويقال أن هناك مطاردة عنيفة للفاشستيين بناء على أوامر بادوجليو .

حضر الجنرال فوبرشتاين والعقيد زيجل للانضمام الى الاجتماع . وفوبرشتاين يقود مجموعة القتال المكلفة بفتح ممر برنير في حالة حدوث متاعب .

وفي اليوم التالي عقـد مؤتمر بين والدي والجنرال فوبرشتاين ، وهو رجل

قوي البنيان أسود الشارب ، وكان الجميع يعتبرونه من أكفأ الاخصائيين في الحرب الجبلية وكان معهم هوفر محافظ البترول ، وقد سجل في محضر الاجتماع المواضيع التكتيكية الأساسية التي كانت تواجهها القيادة العليا الالمانية في هذا الحين .

هوفر: هذا ما أطلب منكم القيام به . فاليوم تستطيعون عبور ممر برنير إلى إيطاليا ، أما غداً فستضطرون لشق طريقكم قتالا ولو حدث هذا فستحدث عمليات نسف لخط السكة الحديد مما سيؤدي إلى تعطيله لمدة ستة أشهر :

فوبرشتاين : يريد المحافظ أن يرى الأمور وهي تجري بسرعة .

هوفر : نعم لأن الخط كله معد للتدمير والإسراع بالاندفاع مهم وليس المهم عدد قواتكم .

رومل : لقد احتفظت القيادة العليا لنفسها بحق إصدار هذا القرار .

هوفر : كان يجب عليكم ألا تحشدوا أي قوات على الحدود إلا إذا كنتم مستعدين للتقدم على الفور فقد لاحظ الإيطاليون كل هذا... ولو تدخلنا فيجب أن نتدخل بقوة والوقت الآن ملائم للغاية ، لأنه بعد يومين لن نتمكن من عمل أي شيء بسرعة لأنهم سيقومون بنسف الطريق واحتلال منات الدشم . وقد احتل الايطاليون منذ اليوم خطهم الثاني والثالث . وظلوا يعملون أعواماً في «حائط ليتوريو الألب» .

رومل : أنا أعرف كل هذا ، واليوم خير من غد ولكن يجب أن ننتظر لأنها ضرورة سياسية .

هوفر : أيها الفيلد مارشال أنا لا أطلب منك هذا لأنني مستهتر أو هاو ولكنني أظن أنكم لن تستطيعوا عبور ممر برنير إلا بالقوة . وأنا أتوسل اليك أن تتحرك .

رومل : يجب أن أنتظر أوامر الفوهرر . وأنا لا أستطيع اتخاذ أي قرار متهور .

رومل يوجه الكلام لفوبرشتاين بعد ذهاب هوفر :
أتعرف ما الذي أظنه سيحدث ؟ أعتقد أن تشرشل سيرفض عروض

الحكومة الإيطالية وانها ستضطر لطلب الصلح لتحاول إصلاح الأمور والموقف الداخلي في إيطاليا .

والخطابات التالية توضح أن والدي لم يعرف شيئاً في أول الأمر عن نوايا الحكومة الايطالية بالرغم من أنه كان يشك في أن بادوجليو يرغب في الحصول على صلح منفرد . وأكثر ما كان يخشاه هو تحرك الايطاليون فجأة بمساعدة قوات المظلات المتحالفة لأقفال الممرات والدفاع عنها حتى يحتل الحلفاء إيطاليا كلها . ولكي يتأكد من عدم تحقيق هذا الاحتمال أصدر في يوم ٢٣ تموز عام ١٩٤٣ أوامره للجنرال فوبر شتاين بعبور ممر برنير واحتلال الممرات المهددة أما هو شخصياً فلم يسمح له بالدخول الى الاراضي الايطالية حسب تعليمات هتلر الشخصية .

٢٩ تموز ١٩٤٣

عزيزتي لو

أنا في ميونيخ الآن ومعي رئاستي لبضعة أيام . وهذه الوظيفة أقرب إلى قلبي من قيادة الجنوب الشرقي ولكنها ليست أسهل . وأصبح من السهل معرفة ما يدور بخلد الإيطاليون بعد ذهاب موسوليني : ان في نيتهم الانضمام للجانب الآخر بكل قواتهم . ولكن ليس من المؤكد أن يجدوا طريقهم إلى هناك . فالرجال الجدد لن يجدوا الأمر سهلاً في الغالب . وستعم الفوضى أول الأمر . وفي الشرق يبدو أن الهجوم الروسي يضعف تدريجياً فيما عدا المنطقة المحيطة بأوريل حيث لا يزال القتال عنيفاً .

البابا يميل الى الالمان عن الحلفاء :

٣٠ تموز ١٩٤٣

عزيزتي لو

يبدو أن الموقف في الجنوب قد بدأ في الوضوح والاستقرار . وليس من المستحيل أن تستمر الحكومة الايطالية في القتال في جانبنا . وصحيح أن العناصر المعادية للفاشستية قد قوي ساعدها للغاية إلا ان البابا نفسه يريد الاتجاه

ناحيتنا .. اننا في نظره أهون الشرين . ولم أحصل بعد على اذن بالدخول .

٣ آب ١٩٤٣

لا أستطيع ترك عملي في الوقت الحاضر ، وفي الغالب لن أحضر في القريب العاجل لأن العمل في الوظيفة الجديدة قد بدأ والقوات تتحرك في الوقت الحاضر. وأنا شخصياً غير مسموح لي بالدخول الى إيطاليا ولا حتى عبور حدود عام ١٩٣٨ . والموقف ليس حسناً ولكن يجب أن أقبله على علاته .

وعلى أي حال فسوف يذهب كسلرينج للقتال في إيطاليا إن آجلاً أو عاجلاً. وقد كانت الأمور حرجة في الأيام الاخيرة الماضية وذلك بالرغم من أننا نجحنا في إرسال فرقة مدعمة عبر الحدود إلى التيرول في الجنوب وذلك بالرغم من الاحتجاجات الايطالية .

وأرجو الآن ان يصمدوا في مواقعهم ويساعدونا في الدفاع عن بلادهم . فانها ستكون مسرحاً للعمليات على أي حال وهذا لا يمكن تغييره . وانني أتساءل لماذا بدأوا الحرب بتسليحهم الضعيف ؟ والأفضل لنا أن نخوض غمار الحرب في إيطاليا على أن نقاتل هنا في بلادنا .

وقد قابلت شيرنر بالأمس في ميتانولد اثناء اجتماعنا هنا في المؤتمر . وهذا العجوز الملقب بـ « رعب الممر القطبي» لا يزال بخير وهو بدين ومليء بالحياة ويتكلم دون توقف . وفي ٣١ تموز استمرت العمليات في شمال ايطاليا وانعقد مؤتمر آخر بين والدي وفوبر شتاين ومحضره يعطينا دلائل قوية على موقف القوات الإيطالية من القوات الالمانية المتقدمة .

فوبر شتاين : ان دخول قواتنا يجري في هدوء. وقد ساعدنا المحافظ الايطالي في بولزانو . ولكن لا يمكن أن نثق تماماً بهؤلاء الإيطاليين ويجب أن نستمر في احتلالا ممر برنير .

رومل : بالضبط – ولكن يجب أن نهتم بالدفاع الجوي والدفاع ضد التخريب .

فوبر شتاين : الثكنات الايطالية مزدحمة بالجنود ويستطيعون حشد فيلق بأسره وشعورهم تجاه الضباط الألمان أحسن من شعورهم تجاه ضباطهم . أما الضباط الأصاغر فلا فائدة ترجى من ورائهم .

رومل : ذلك يرجع لعدم فهمهم لجنودهم .

فوبر شتاين : بالمناسبة لم نجد أي تحضيرات أو معدات للنسف ولم نجد أي ألغام .

رومل : ... وهل سيظل موقف الايطاليين هكذا ؟

فوبر شتاين : ربما تحول في أي لحظة بأوامر من روما .

رومل : هذا شيء يجب ان نحمي انفسنا منه .

فوبر شتاين : لقد اقمنا مكتباً للمخابرات الألمانية لمراقبة تحركات القوات الايطالية في الشمال . وجزء من الفرق الجبلية في طريقها الآن إلى ميلانو ويقال ان ذخيرتهم وزعت بحيث كان نصيب الفرد عشر طلقات وذلك يرجع للعجز في الذخيرة لديهم .

رومل : هذا جائز لأن مصانعهم لم تعمل بطريقة صحيحة ابداً .

فوبر شتاين : لقد لاقينا مصاعب جمة من دبابات « النمر » على الطريق الاسمنت . وقد فقدنا اثنتين واحترقت واحدة وانقلبت اخرى ولقد طالبت بورش ومخازن ووقود ، والمخازن كلها ملأى ولكن يجب على المشرفين عليها استئذان روما اولا .

رومل : نفس التكتيكات والطرق التعطيلية القديمة . وهم لا يقررون شيئاً ابداً . وكيف يجري عبور ممر برنير ؟

فوبر شتاين : فتحنا الحواجز ولم نقفلها مرة أخرى بعد . ونحن لا نستخدم تصاريح المرور . والعبور يجري هناك بانتظام .

وبعد ان سمحت القوات الايطالية بمرور القوات الالمانيــة مع احتجاجا ، ساءت العلاقات الإيطالية الألمانية في الأيام التالية ولكن الموقف عاد وتحسن مرة ثانية . وكان السؤال الذي يدور بخاطر جميــع من في الجنوب هو : « هــل سيقاتلون الى جانبنا ؟ »

وكان من المستحيل معرفة نوايا الايطاليين . وعندمـــا سيطر الألمان على كل الممرات على حدود إيطاليا توقف التقـــدم . وكان والدي لا يزال يشعر (على العكس من كل السلطات الألمانيـة في روما) أن المفاوضات الإيطالية مــع

البريطانيين والأمريكيين قد تعثرت وأن هذا هو السبب الوحيد في عدم مقاطعتهم لنا نهائياً . وزالت حدة التوتر تدريجياً. وفي وقت قصير كانت القوات الإيطالية والالمانية تلعبــان كرة القدم سويا . وفي نفس الوقت ارتفعت درجة الحرارة السياسية لحد الغليان ولكن دون أن يعرف الجنود والضبــاط الموجودون في ايطاليا شيئاً . ولنقرأ مذكرات وخطابات والدي لنعرف ما كتبه عن الموقف كما كانت تراه رئاسة مجموعة جيوش «ب» .

٢ آب ١٩٤٣

يقول الجنرال فوبر شتاين أنه قد حدث بالأمس تطور محرج في الموقف في ممر برنير وذلك عندما حاول الايطاليون ايقاف تقدم الفرقة ٤٤ مشاة . وقد أصدر الجنرال جلوريا أوامره بإطلاق النار لو حاولت الفرقة ٤٤ استئناف تقدمها .ولم تقم الوحدات الايطالية في ممر برنير بتنفيــذ الأمر واستمر تقدم الفرقة ٤٤ في نظام بينما انسحب الايطاليون نحو الجنوب .

وفي المساء قامت القوات الإيطالية بطوابير سير للدعاية . وفيما بعــد خف التوتر مرة أخرى وأبلغت وحـدات الاستطلاع الجنرال فوبر شتاين عن وجود حشود قوية في المنطقة الممتدة من فيرنا إلى بولزانو عددها حوالى ٦٠٫٠٠٠ فرد.

٣ آب ١٩٤٣

الموقف بدأ في التحسن . وحتى بلاغات الصحف تبين ان الايطــاليين على استعداد للتعاون. وبدأت فرقة العاصفة «أدولف هتلر» في اجتياز ممر برنير منذ الساعة السادسة صباحاً .

٤ آب ١٩٤٣

وصل رئيس الشئون الإدارية الجنرال واجنر وأبقيته لتناول الغذاء وقــد قال لنا أن الانتاج سيتضاعف كثيراً ابتداء من الخريف وأن هذا سيخرجنا من المحنة . وقال ان استهلاك الذخيرة في الشرق كبير إلى حد مذهل (ونرجو أن يكون الأمر كذلك بالنسبة للخسائر الروسية) .

وقد حضر القفل العام البارون فون نوبراث بعد الظهر . وأعلن أنه علم بنوايا الإيطاليين فهم يريدون الخروج من الحرب ، ويعرف أيضاً المفاوضات القائمة بين ايزنهاور وبادوجليو . كما قال أن البريطانيين يريدون النزول في تريستا وجنوا .

وأثناء المفاوضات مع ايزنهاور رفض طلب الإيطاليين بالسماح للقوات الالمانيـة بالانسحاب ، وأصر على استسلام كافة القوات الألمانية والايطالية دون قيد أو شرط ومعها كل عتادها الحربي . ولم يقبل بادوجليوا هذا ولكن تمت اتصالات جديدة عن طريق البحرية التي تتميز بميولها الإنجليزية .

ويقوم كل من الأمريكيين والبريطانيين بهذه المفاوضات بطريقة مستقلة حيث يحاول كل منهما فرض سيادته . وفي حالة قيام ثورة في ايطاليا واستسلامها يمكن توقع عمليـات إنزال في تريستا وجنوا ولكن المجهود الأساسي سيكون في تريستا .

ومن الوثائق التي عثرنا عليها ضمن مذكرات والدي وثيقة تقول أن العقيـد كريست من أركان حرب الفيلد مارشال فون ريشتهوفن قد قدم نفسه لرومل في ٥ آب ١٩٤٣ ، وقـال ان مجموع القاذفات وهي حوالى ٣٤٠ قاذفـة ، الصالح منهـا حوالى ١٢٠ قاذفة ، كما توجـد ٨٠ مقـاتلة في مسرح العمليات الايطالي ...

وقال ان رأي الفيلد مارشال فون ريشتهوفن عدم الثقة بالايطاليين ولو أن لديهم نوايا طيبة بخصوص الالمان في الوقت الحالي . وفي الواقع انهم انتهوا وذلك لعدم وجود أي عتاد لديهم . ومع هذا فيمكن الاستفادة بهم لو أدخلناهم في صفوف الوحدات الألمانية .

ويقول والدي أن هذا كان يتفق تماماً مع آرائه وانه لا يعرف من الذي أعطاه هذه الشهرة الخطيرة بأنه يكره الايطاليين . ومن ناحية الموقف السياسي للايطاليين قال العقيد كريست أنهم مبتهجون لخلاصهم من الفاشية ومستاءون لأن هتلر تفاوض على الدوام مع موسوليني وحده وليس مع الملك .

فساد الحزب الفاشستي :

٦ آب ٩٤٣

عزيزتي لو

الآن تتقدم مجموعة جيوشي ببطء . وأهم ما في الموضوع أن هناك تحركات

دائمة عبر الحدود الايطالية مما سينزع من العدو أي رغبة في عمليات كبيرة .

ويبدو أن الايطاليين يرغبون في مشاركتنا . وليس من المنتظر عودة موسوليني . وقد كان الحزب فاسداً جداً مما أدى لانتهائه خلال ساعات . وقد سمعت أن موسوليني فشل في كل شيء عند النهاية ويناسبنا بالطبع في الوقت الحالي وجود رجل واحد كبير لإدارة الأمور في أوروبا .

٧ آب ١٩٤٣

قام الايطاليون بالأمس باستخدام المؤتمر المنعقد في تارفيزيو (بين أبرز شخصياتهم والقيادة العليا الألمانية) لكسب الوقت فقط . وفي هذه الأثناء حركوا عناصر من فرقتي ترنتينا وجوليا وجزءاً من فرقة جبلية الى أماكن مختلفة على ممر برنير .

٨ آب ١٩٤٣

وقد أرسلنا مجموعة استطلاع من قوات العاصفة نحو لاسيزيا ولكنها لم تستطع اجتيازه بسبب سدادات الطريق . والظاهر أن الايطاليين كانوا يريدون منع القوات الالمانية من احتلال القاعدة البحرية في لاسيزيا .

٩ آب ١٩٤٣

وصل الجنرال فون فاينتجهوف قادماً من عند الفوهرر وسيتولى قيادة الفيلقين الموجودين عند جنوب ايطاليا . وينوي الفوهرر إخلاء جنوب ايطاليا. « ولن نشعر بالسعادة حتى ترجع الفرق الموجودة في جنوب ايطاليا وصقلية لتحتل مواقعها جنوب روما » . وهو لا ينتظر إنزال بريطاني في جنوب ايطاليا بسبب وباء الملاريا . وهو لم يعد يثق بالوعود الايطالية .

ولن يكون التعاون بين كسلرينج وفاينتجهوف سهلاً لأن فكرة كسلرينج تقضي بدفع أكبر عدد ممكن من القوات الالمانية نحو الجنوب بقدر الامكان . وما زال الفوهرر يمانع في السماح لي بدخول ايطاليا لأنه يتخيل أن هذا يعني اعلان الحرب عليها وذلك لأن الايطاليين ينقمون عليّ شخصياً « لأنني القائد الوحيد الذي قادهم للنصر » . وينوي الفوهرر عدم الدخول في أي مناقشة بخصوص الفاشية في ايطاليا الى وقت يحدده فيما بعد . وقد تحدثت مع جودل وطالبته بإرسال مدافع ثقيلة مضادة للدبابات . وقد أبدت البحرية الايطالية بعض النشاط وهاجمت الميناء في جبل طارق .

وعندما وصل العميد استندورف ، وهو رئيس أركان الفيلق الثاني المدرع من قوات الصاعقة (الذي يقوده الجنرال هاوزر) ، زودته ببعض المعلومات عن الموقف وأخبرته برغبة الفوهرر في دخولنا لإيطاليا على أساس من التفاهم .

٩ آب ١٩٤٣

عزيزتي لو :

يجب أن نذهب الى مقر قيادة الفوهرر عن طريق الجو بعد يوم أو اثنين ولكن لمدة وجيزة . والموقف مع القوات الايطالية غير مطمئن على الإطلاق ، ولا يمكن الاعتماد عليهم لأنهم أمامنا يدّعون الإخلاص التام لدعم قضيتنا ، ومع هذا فإنهم يخلقون كل أنواع الصعاب ويتفاوضون من وراءنا مع العدو . ولسوء الحظ لا يمكنني دخول ايطاليا والتحدث الى هؤلاء المنافقين بصراحة . وقد كتب لي برندت وأمامه عمل كثير لإخلاء هامبورج وبرلين . ويبدو أن الخسائر في هامبورج كانت كبيرة للغاية . ويجب أن يزيد هذا من قوتنا وخشونتنا .

٩ آب ١٩٤٣

عزيزتي لو :

أرسل رواتا رسالة وقحة جداً الى الجنرال فوبرشتاين بخصوص موقفة من الايطاليين وان هذا ليس بالموقف المعتاد بين حلفاء . ويعتبر هذا الموقف قلب ايطالي آخر للحقائق . ويمكن الحد من كل هذا الاحتكاك على الفور لو أنهم أرسلوا فرقهم الى الجبهة الجنوبية . وفي ذلك الوقت نستطيع تحريك فرقنا جنوباً بدون أن نقلق على خطوط مواصلاتنا .

وطبقاً للتقارير الامريكية فإن الروس يميلون الى الدخول في مباحثات للصلح ، ولو صح هذا فإن ذلك يفتح لنا آفاقاً لم نكن نحلم بها .

١٠ آب ١٩٤٣

ما زال الايطاليون يعارضون احتلال القوات الالمانية لممرات الألب وهم يشعرون بعدم الثقة تجاهنا ولا يعترفون بأهمية خطوط المواصلات لنا . ونحن لا يمكننا أن نخاطر بأن نفاجأ في يوم بالقوات الانجليزية والاميركية أو الايطالية وقد أقفلت هذه الممرات . لذلك لا نستطيع التخلي عنها . وأنا متأكد أن قنبلة

واحدة على هذه الممرات ستخرجهم من عنادهم هذا .

١١ آب ١٩٤٣

ذهبت لمقر قيادة الفوهرر بطريق الجو على الرغم من الإنذار المبكر بغارة جوية مقتربة . ووصلت في منتصف اليوم وكان الاجتماع (لبحث الموقف) على وشك الانعقاد . وقد حضر هــــذا الاجتماع كل من غورنغ ودونتز وشتودنت وهيملر .

القتال في الشرق على أشده بالقرب من خاركوف حيث يجري اخــــتراق روسي خطير غربي المدينة ، وتدور معركة تدمير مستمرة بالنيران طيلة اليوم بالقرب من لينتغراد .

أما عن موقف ايطاليا فقد اتفقت أنا والفوهرر على تقديرنا للموقف هناك ، ويبدو أن الفوهرر ينوي إرسالي الى ايطاليا قريبــاً . وهو لا يثق في إخلاص الايطاليين مثلي . وقلت له ان الأوان قد حان لكي نطالب ايطاليا بالإفصاح عن أهدافها ، لنضع أسس الاستمرار في الحرب على ضوئها .

ولم يقم الايطاليون بأي شيء يتعلق بالدفــاع وقد حان الوقت لكي يبدأوا في استعداداتهم . وقال الفوهرر ان كل ما يقوم به الايطاليون الآن هو محاولتهم لكسب الوقت بحيث ينسحبون من الحرب في النهــاية . وأعتقد في الغالب أن القصد من اجتماع تشرشل وروزفلت (مؤتمر كويبك) هو محاولة إقنــــاع الايطاليين بخيانتنا ، والذي يؤكد لنــا ذلك اشتراك الايطاليين سراً في هذا الاجتماع ، وسيؤدي هذا الى فرض شروط أقل قسوة على ايطاليا .

هتلر يريد اعادة الفاشستية الى ايطاليا :

وينوي الفوهرر التمسك بالخطة القديمة أي إعاده النظام الفاشستي لأنــــه الضمان الوحيد (كما يقول) لإخلاص ايطاليا. وقد انتقد بشدة تصرفات ماكنزن وفون رينتلين وكسلرينغ الذي يقوم على أساس فهمهم الخاطىء للموقف في ايطاليا وعلى ثقتهم بالحكومة الايطالية الجديدة .

وقال غورنغ أن هتلر هو الشخص الوحيــد الذي يستطيع ضمان تاج ملك

ايطاليا . وتكلم الفوهرر وقال: « انالملك الجديد لا ينوي ضمان تاجه بواسطتي، وعلى اي حال فالملك قد انتهى ، ولم يكن الا عميل للبريطانيين » .

وقبل العشاء عقد اجتماع مع جودل حيث وضعت خطة مبنية على اقتراحاتنا بحيث تمتد القيادة لتشمل ايطاليا كلها ، واقتراحي الجديد هو : أن تمتد القيادة لتشمل ايطاليا كلها ، ونضم الجيشين (الجنوبي والشمالي) الايطاليين تحت القيادة على أن تكون رئاسة مجموعة الجيوش قريبة من روما بحيث تسيطر بعض الشيء على القيادة العليـــا الايطالية والحكومة . ووافق جودل بعد أن تغلبت على اعتراضاته .

١١ آب ١٩٤٣

عقد اجتماع لتقدير الموقف عند المساء حضره فونريبنتروب . لقـد وضع القنصل العام فون نوبرات تحت أمري . صرحت أنني أخشى أن الاجتماع مـع الايطاليين لا يؤدي لأي حلول عملية لأنهم مصممون على خيانتنا. واقتراحي ان نقاتل قتـــالاً تعطيلياً في صقلية على ألا ننسحب الى ايطاليا إلا تحت ضغط من الأعداء . كما نقوم بإنشاء أربعة خطوط دفاعية هي : الخـط بين كوشيتزا وتارانتو ، والخط في ساليرنو ، والخط في كاسينو ، والخط خلف جبال الأبنين.

هتلر يقرر تخليص موسوليني من الاسر :

وقد تمت الموافقة على اقتراحي إلا أن الفوهرر اعترض لأننا سنضطر لدفع المطارات في كالابريا للأمام بسبب خط الدفاع المقـــام شمال كوشينزا . وبناء عليه يجب وضعها في منطقة كاتاتزارو . وهو يعتقد أيضاً أن الخطة لن تؤدي لأي نتيجة بسبب المعارضة الايطالية . وقد أصدر لي تعليماته بتمثيله في اجتماع مع القيادة الايطالية لتوضيح الموقف الايطالي. وطلب من جودل ايضاً الاشتراك في هذا الاجتماع. وفي هذا الاجتماع أخذ الفوهرر في دراسة صور جوية لفينتوتيني وهي الجزيرة المعتقل فيها موسوليني . وقـــد استبقى بعدنا دونيتز وشتودنت لدرس خطة لتخليص موسوليني من الأسر . وأرجو ألا أكلف بهـذه العملية . فأنا لا أرى نفعاً من ورائها .

وتبعاً لتعليمات هتلر ذهب والدي وجودل الى بولونيـــا في ١٥ آب لتوضيح

الموقف كله في اجتماع مع الجنرال رواتا رئيس أركان حرب الجيش الايطالي . ولم يبدأ الاجتماع بداية تبشر بالخير لان والدي علم ان الايطاليين عازمون على التخلص منه بدس السم له في الطعام أو باعتقاله بواسطة قوات ايطالية ، لذلك أخذ معه سرية مشاة ألمانيـــة لاحتلال مبنى المؤتمر والمشاركة في حراسته مع الحرس الايطالي .

وقد نشب نزاع في بداية الاجتماع بين جودل ورواتا بخصوص سحب قوات الاحتلال الايطالية من فرنسا . وعندما سأل جودل عن قصد ايطاليـا من هذا التصرف أجابه رواتا : « لمجرد زيادة القوات للدفـــاع عن ايطاليا . والموقف يتلخص في وجود ٢٤ فرقة ايطالية فقط من مجموع قدره ٦٢ فرقة في ايطاليـا نفسها ومن هذه الفرق الأربع والعشرين ، هناك ١١ فرقة فقط صالحة للدخول في العمليات . وعلى اي حال فجميع هذه القوات ستستخدم ضد العدو المشترك من البريطانيين والأمريكيين » .

وبعد أن بين رئيس أركان حرب القوات المسلحة الايطاليـة ضعف الجيش الايطالي طلب منه والدي وجودل شرح أسباب التحركات الكبيرة للقوات الايطالية نحو الشمال . وأجاب رواتا « أنه لا توجد سوى فرقة واحدة جبلية مشتركة في هذه التحركات . وهذه الفرقة وصلت من روسيا في حالة سيئة وقد أرسلت جنوباً لأسباب سياسية عندما تغيرت الحكومة . وهذه الفرقة ستعود في الوقت الحالي الى واجباتها الأصلية لاحتلال وحماية جبال الألب . ولكن بعد هذه الفرقة تحركت فرقـة أخرى لحماية الخط الحديدي من عمليات التخريب والهجمات البريطانية فقط » . واستمر الجنرال رواتا في حديثه قائلاً: «والهدف الوحيد لهاتين الفرقتين هو حماية خط السكة الحديدية . وعلى أي حـــال فإن القيادة العليا (بغض النظر عن عدم وجود أي نوايا عدوانية ضد ألمانيا)ليست من الغباء بحيث تفترض أن هاتين الفرقتين اللتين تقومان باستكمال مرتباتهـا من الأفراد والعتاد قادرتان على الدفـاع عن الحدود الايطالية ضد الغزو الالماني » .
وقد هاجمنا الجنرال رواتا بقوله : « لا تستطيع القيادة العليا الايطالية أن تتحمل توجيـه الاتهامات الى سلامة التعليمات والأوامر الصادرة في ايطاليا ، وهذا يعتبر إهانة بالغة ، لذلك فالقيادة العليا لا ترغب في مناقشات أخرى من

هذا القبيل ، لأن الحماية المباشرة لأرض ايطاليا يجب تركها للايطاليين وحدهم ، كما أن أعمال الحرس في القصر الملكي لا يمكن أن يقوم بها إلا الايطاليين، ويمكن للالمان القيام بأعمال الدفاع الجوي ، اما الدفاع عن الحدود الايطالية فلن يتم احتلالها إلا حينمايلزم وجود فرقة أو اثنين للقيام بأعمال صيانة المنشآت الدفاعية . وعلى أي حال فأغلب هذه التحصينات غير مسلحة » .

وعندما حاول جودل التكلم عن الثورة في ايطاليا وأنها السبب في التدخل الالماني ، تدخل رواتا على الفور : « ليس هناك أي ثورة في ايطاليا وإنما الذي حدث هو تبديل في الحكومة ، لأن الحكومة القديمة قد انتحرت، « والظروف المحيطة بها قد زالت ولا يوجد أي أساس لانعدام الثقة » .

ومع ذلك فقد قرر الجنرال جودل أن ألمانيا عازمة على الدفاع عن خطوط مواصلاتها ولكنها يجب أن تكون في أيدي القوات الالمانية .

ولم يصل الطرفان الى أي اتفاق في هـذا الشأن لأن الجانبين كانا يعلمان تماماً الأسباب لهذه التصرفات .

وأخيراً بلغت المناقشة الى موضوع جمـع القوات الألمانية والايطالية للدفاع عن ايطاليا ضد البريطانيين والأمريكيين وقال رواتا أنه يجب إرسال فرقـة العاصفة « أدولف هتلر» الى سردينيا ، كما يجب دفـع القوات الالمانية الباقية في إيطاليا الى الجنوب بقدر الامكان . وان تبقى القيادة في أيدي القيادة العليـا الايطالية وهذا بالطبع يشمل الفيلد مارشال رومل الذي عليه ان يتبع القيادة العليا الايطالية ، ولكن والدي لم يوافق والجنرال جودل على هذه الاقتراحات وانتهى الاجتماع بفشل كامل ، وتحطم المحور ولخص والـدي نتيجة هذا المؤتمر في مذكراته كما يلي :

١٥ آب ١٩٤٤

الايطاليون يرفضون التنازل عن بعض مطالبهم ، وعلى سبيل المثال مطالبتهم بالانفراد بالدفاع عن السكك الحديدية والقيادة لكافـــة القوات الموجودة في إيطاليا . وهم يقولون ان مطالبنا تتم عن عدم ثقتنا بهم ويشعرون بأنها تنقص من كرامتهم .

وعند هذه النقطة يجب ان نعرف أن ايطاليا حاولت الاتصال بالحلفاء لأول

مرة في ١٥ آب للوصول الى شروط للهدنة . وقـــد أرسل روزفلت وتشرشل مذكرة الى ستالين في ١٩ آب ١٩٤٤ تتضمن ما يلي :

« في ١٥ آب أرسل لنا السفير البريطاني في مدريد يقول أن الجنرال كاستيلانو ممثل بادوجليو قد وصل الى هناك حاملا خطاباً من الوزير البريطاني في الفاتيكان، لتجديد رغبة ايطاليا في الاستسلام دون قيد أو شرط على ان تنضم بعدها للحلفاء . ويبدو أن هذا عرض أكيد لأن الوزير المفوض البريطاني في الفاتيكان قد أكد أن بادوجليو قد صرح في كتابه بأنه فوض كاستيلانو » .

ومن نتائج مؤتمر بولونيا كتب والدي في ٤٣/٨/١٨ ما يلي :

١٨ آب ١٩٤٣

« . . وصل خطاب من الجنرال رينتلين يقول فيه إن رواتا قدم شكوى حول ما أسماه بحصار المبنى أثناء انعقاد المؤتمر في بولونيا . وسأرد عليه بأن هذا قد حدث بدون معرفتي . . »

ولم تكن خطط هتلر لفترة الحرب واضحـة لوالدي لأنه لم يعرف أكثر من الخطوط العريضة والمطموسة بالغيوم .

رومل يقترح على هتلر اشراك فرنسا في الحرب ضد الحلفاء :

ويبدو ان أفكار هتلر نفسه بهذا الخصوص قد تبدلت أثناء سير الحرب. لأن والدي قد شعر بعد هزيمة فرنسا في عام ١٩٤٠ أن هدف هتلر كان إيجاد حـل لمشاكل أوروبا . وأن ما قرأه الفيلد مارشال كيتل نيابة عن هتلر للجنة الهدنة الفرنسية في غابة كومبيجن في ٣١ حزيران ٩٤٠ يوضح أن الحكومة الألمانية تنوي اتباع سياسة معقولة ويتضمن التالي : « بعد مقاومة بطولية انهزمت فرنسا في سلسلة من المعارك الدامية التي انهارت بعدهـــا . وتجاه عدو شجاع فألمانيا تنوي ألا تعطي لشروط الهدنة او مفاوضات الهدنة شكل الاذلال ».

وقد علمنا من والدي انه اقترح على هتلر مراراً اثناء عمليات افريقيا إشراك فرنسا مع المانيا في الحرب ضد إنكلترا ويجب ان تبرم معها معاهدة صلح تضمن

ممتلكاتها فيما وراء البحار . ورفض هتلر بالرغم من ان الفرنسيين حسب معلومات والدي كانوا على استعداد للنظر باهتمام في مثل هذا العرض في ١٩٤١ ، ١٩٤٢ . ورفض الفوهرر هذا الاقتراح لانه اعتبر التحالف العسكري بين فرنسا وألمانيا قد يخلق صعاباً مع ايطاليا واسبانيا لأن الدولتين كانتا راغبتين في ضم اجزاء كبيرة من ممتلكات فرنسا في شمال فريقيا . ولم يقلل هتلر من قدر هذا التحالف ولكنه قرر انه لا يمكن إتمامه .

وأثناء نزهة على الاقدام مع والدي قبل وفاته بقليل اوضح لي آرائه في المسائل الأوروبية ، وقد قال ان من رأيه وانا اسرد هنا كلامه على وجه التقريب ان مأساة اوروبا ترجع إلى سياسة نابليون التي لم تستطع الابقاء على الوحدة بين شعوب اوربا التي احتلها قتالا . ولو ان الأمر اختلف لتفادت كل الدول الاوروبية عذاباً أليماً . وليس علينا الآن الا ان نتذكر حروب أعوام ١٨٦٦ ، ١٨٧١ وحروب ١٩١٤ ، ١٩١٨ . اما مأساة المانيا الآن فترجع لعدم معرفتها كيف توحد اوروبا اثناء هذه الحروب ، لأن العالم كان سيواجه عندئذ بـ ٣٠٠ مليون اوروبي بدلا من ٨٠ مليون الماني ولن ترتطم اهداف ألمانيا العسكرية بمصالح الشعوب الأخرى الحيوية .

وقال والدي انه عرض لهتلر هذه الأفكار في وقت متأخر من عام ١٩٤٢ ، ولكنه الجواب كان سلبياً . واغلب الظن ان هذا هو ما تشير اليه مذكراته التالية الخاصة بمؤتمر انعقد في مقر قيادة الفوهرر في ٤ ايلول ١٩٤٣ وهو اليوم التالي لأول انزال للحلفاء في جنوب ايطاليا .

٤ ايلول ١٩٤٣

وقد اظهر الفوهرر ثقته بنفسه . وهو ينوي بعد وقت قصير إرسالي للملك إيطاليا . وقد وافق على افكاري الخاصة بإدارة العمليات في ايطاليا والدفاع على السواحل وذلك بالرغم من اعتراضات جودل التي لا تنطبق مع الحرب الحديثة . ويرى الفوهرر ان اتحاد الدول الأوروبية لم يصل بعد الى مرحلة النضوج .

الموقف في الشرق قد وصل الى حد الأزمة . فقد استطاعت روسيا تحقيق اختراق ضخم .. ولن نهاجم البريطانيين في كالابريا وإنما سنخلي المنطقة .

الساعة الثامنة والنصف العشاء مع الفوهرر ، وقد نصحني بالحذر في مفاوضاتي مع ملك ايطاليا .

وخلال الاسبوع التالي اندفعت قوات الحلفاء في كالابريا متقدمة الى ان وصلت لنهر سانجرو وفي ٩ ايلول ١٩٤٣ (وهو اليوم الذي نزل فيه ايزنهاور على سواحل ساليرنو) عرفنا نبأ استسلام ايطاليا ، وقد انتشر في جميع ارجاء المانيا .

ولسوء الحظ ان مذكرات والدي التي تغطي هـذه الفترة فقدناها في فوضى ما بعد الحرب ولكن يمكن الرجوع لمصـادر اخرى ولخطاباته الخاصة لمعرفة الأحداث في هذه الفترة .

وأول ما نرجع اليه هو الجنرال ويستفال في كتابه «الجيش الالماني في الغرب» ويتكلم فيه عن زيارة الأدميرال دي كورتين وزير البحرية الايطالي لمقر قيادة القائد العام للجبهة الجنوبية في ٧ أيلول عام ١٩٤٣ .

« شرح الأدميرال دي كورتين أنه تبعاً لكل الظواهر أصبح نزول الحلفاء على أرض ايطاليا وشيكاً وأن البحرية الايطالية لا ترغب في البقاء على جمودها في الموانىء بينما يدور هـــذا الصراع الحيوي . وهي لا تريد أن تصبح ضحية « لسكابافلو أخرى » . وعليه فإن وحدات البحرية الثقيلة ستخرج فجأة للشبيزيا وتلتف حول الطرف الغربي لصقلية وتحاول الاشتباك بالأسطول البريطـــاني وسينتهي هذا الاشتباك إما بالنصر او بالنزول الى قاع البحر . وهذا التحرك يجب أن يظــل سراً حتى اللحظة الأخيرة ويجب عدم ظهور مجموعة الاتصال الجوية الالمانية فوق السفن إلا قبل أن تتحرك مباشرة . وأمـــام الحماس الذي أعلن به دي كورتين أهدافه أمام دموعه وتذكيره لنا بالدم الالماني الذي يجري في عروقه من ناحيــة أمه ، قررنا ألا نبقى جامدين لأنه أثر فينا تأثيراً عميقاً . ولم أفكر أنا ولا كسلرينغ بأن كل هذا لم يكن إلا خدعة للقضاء على الشكوك الالمانية بشأن رحلة الاسطول الايطالي التي انتهت باستسلامه في مالطة » .

وفي ٨ ايلول دعى الجنرال ويستفال الى مؤتمر في رئاسة الجنرال رواتــا في مونتي روتندو . وما كتبه في كتابه يعطينا صورة عن هذا المؤتمر :

« في أثناء الحديث مع رواتا جاءت مكالمة تليفونية ألمانية من روما : (لقد أعلن نبأ الهدنة في الاذاعة) . وقال رواتا ان هذه خدعة من جانب الأعداء ،

وانتهت المناقشة بأن تمنى أن يرى التعاون بيننـــا في المستقبل أوثق وأمتن . وأثناء عودتنا مررنا أمام حشود من الايطاليين الفرحين . وقد علمنـــا منهم أن ايطاليا استسلمت فعلاً » .

ويستمر ويستفال : « وفي الليلة أرسل لي رواتا اشارة تليفونية تقول أنه في وقت حديثنا لم يكن يعلم باستسلام ايطاليا . واقسم بشرفه ان كلامه صحيح ».
والآن نتحول الى خطابات والدي : —

استسلام ايطاليا :

٩ ايلول ١٩٤٣

عزيزتي لو
وهكذا أصبحت الخديعة الايطالية امراً حقيقياً وقـــد كان تقديرنا لهم صحيحاً . وخططي تسير بنجاح حتى الآن . ولكن هذا التحول في الاحداث جعل الموقف كله صعباً للغاية . ومع هذا سنفعل كل ما بوسعنا لانقاذ الموقف .
٠ ايلول ١٩٤٣

لقد توقعنا منذ زمن طويل كل هذه الاحداث الجارية في ايطاليا ولقد نشأ عنها الموقف الذي حاولنا تفاديه بأي طريقـة . وفي الجنوب انضم الايطاليون بالفعل للبريطانيين في قتالهم ضدنا . وفي الشمال نقوم بنزع سلاح القوات الايطالية في الوقت الحالي وسنرسلهم إلى المانيا كأسرى حرب . ويا لها من نهاية مخجلة لهذا الجيش !!...

وقبل نهاية العمليات مرض والدي فجأة بالزائدة الدودية كما جاء في خطابه التالي المرسل اليّ : —

٢٤ ايلول ١٩٤٣

عزيزي مانفريد
شكراً على خطابك المؤرخ في ٢٣ ايلول . وانا مذهول لمعرفتي انك ما زلت في اجازة . وارجو الا تنسى كل ما تعلمته . ولقد نجحت عملية الزائدة الدودية التي أجريت لي . وقد حدث الموضوع كله فجأة . ففي الساعة الثامنـــة مساء

كنت بتمام الصحة والعافية . وبعدها بساعة ونصف كنت اشعر بألم شديـد في الجانب الايمن من معدتي وكنت في حالة اغماء . ولحسن الحظ ان الالم لم يتوقف ولكنني تحملته طوال الليل ، وأخيراً استطعت النوم بمساعدة احد الأطبـاء وأجريت لي العملية في الصباح التالي .

وكل شيء حسن هنا حتى الآن . وقد نزعنا سلاح الخونة وشحنا اغلبهم . وقد وضعت لك طابعي بريد في الظرف الأبيض السميك بين الخطابات .

وعندما أنتهت القوات المسلحة الالمانية من نزع سلاح الجيش الايطـــالي فكر هتلر في اسناد القيادة العليا في ايطاليا لوالدي ونقل كسلرينج للقيـــادة في النرويج .

وقد ناقش هتلر مع والدي احتمال القيام بهجوم مضاد لأستعـــادة جنوب ايطاليا وربما صقلية نفسها . ولكن والدي لم يعتقد في إمـــكان تنفيذ هذا على الاطلاق ، وإنما كان يرى أن الدفاع عن ايطاليا بالقوات المتيسرة كان موضوع يصعب حله . وكانت مخاوفه تنحصر في ان الحلفاء قـــد يثبتون أغلب القوات الالمانية المشتبكة معهم في وسط ايطاليا بالمواجهـة ثم يقومون بانزال مفاجيء بشاة الأسطول وقوات المظلات في وادي البو بغرض عزل القوات الالمانيـة ، مما يؤدي إلى انهيار القطاع الجنوبي من « قلعة أوروبا » بأكمله .

وعليه فقد اقترح والدي التخلي عن جنوب ووسط أيطاليا والقيام بوقفـــة اخيرة في خط الابنين جنوب وادي البو . وهذا سيقصر الجبهة الساحلية ويمكن الدفاع عنها بسهولة اكبر . اما كسلرينج فقد كان يظن من ناحيته انه من الممكن المقاومة جنوب رومـــا لوقت ما . ونستطيع معرفة نظرة اركان حرب كسلرينج للموقف من مذكرات الجنرال ويستفال :

« ... وقد سألوا رومل عن رأيه . ولكنـــه كان يعتقد ان الامكانيات البرمائية للعدو كبيرة لدرجة ان اي خط بعيد نحو الجنوب معرض لخطر كبير وان هناك خطراً آخر وهو ان مجموعة الجيوش كلها قد تقع في فخ بعملية إنزال بعيدة نحو الشمال . وهو لا يرغب في مواجهة مثل هـــذه المخاطرة بالرغم من اعترافه بأن الخط الجنوبي لروما يمكن احتلاله بنصف عدد القوات التي ستلزمنا في الابنين . وتردد هتلر فترةطويلة...ثم في منتصف تشرين اول أمر رومل باستلام

قيادة قوات كسلرينج بالإضافة إلى قواته .

وبينما كانت البرقية ما تزال في مرحلة الارسال غير رأيه وأمر الفيلدمارشال كسلرينج بأستلام القيادة العليا لمسرح العمليات الايطالي اعتباراً من ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

وآخر خطابات ارسلها والدي من ايطاليا يتكلم فيها عن هذه الاحداث .

عزيزتي لو ٢٦ ت ١ ١٩٤٣

لم يتم التصديق على الوظيفة . وقد غير الفوهرر رأيه على أي حال ولم يوقع الامر المحدد للوظيفة . وبالطبع لا اعرف أكثر من هذا . وربما لا انجح في استثارة الآمال بالصمود في مواقعنا وربما كان تأخيري في استلام القيادة هو السبب . وربما كانت الاسباب مختلفة عن هذا تماماً . وعليه فكسلرينج سيظل في مكانه في الوقت الحالي . وربما نقلت بعيداً . وعلى أي حال سأقبل كل ما يحدث .

والموقف في الشرق حرج للغاية . ويبدو اننا سنضطر للتخلي عن المنحنى الكبير على نهر الدنيبر تحت ظروف صعبة للغاية . وفي هذه الحالة لن نتمكن من الاحتفاظ بالقرم هي الاخرى . ويبدو ان تفوق الاعداء هناك أيضاً كاسح . وانا اتساءل إلى اين سنذهب من هناك ؟؟!!

وقد قابلت المارشال جرازياني اليوم . وهو شخصية فذة ويختلف عن كل الضباط الايطاليين الذين عرفتهم . وبالطبع ليس لديه أي سلطة في الوقت الحاضر . بل حتى البوليس الايطالي نفسه لا يمكنه ان يفرض سلطته اليوم . وعلينا مساعدتهم . كما ان السفير الياباني كان هنا هو ايضاً . ويبدو ان هؤلاء القوم لا يقدرونني بالفعل ...

وخلال رحلتي الى ساحل الادرياتيكي بالامس قمت بزيارة الى دولة سان مارينو الصغيرة وهي دولة محايدة ، وبعد زيارة عاجلة للمدينة وشرائي لبعض طوابع البريد وكنت على اهبة الانصراف عندما جاء احد الوزراء نيابة عن الحاكم وقال لى ان الحاكم سيسر اذا قابلته ، فوافقت وعدنا سوية للحصن مرة اخرى .

... وبالطبع كانت الدولة ترغب في تأكيد من الرايخ الالماني بأحترام

حيادها . وسان مارينو لم تدخل في اي حرب منذ عام ١٦٠٠ . وكان نابوليون يطمع في توسيعها واعطائها ميناء وبعض المدافع ، ولكن الحكام في ذلك الوقت رفضوا وفضلوا ان تبقى صغيرة . كم يتمنى المرء ان يكتسب جنسية سان مارينو ...

وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٣ ركب والدي طائرته من مطار فيلافرانكا ليغادر ايطاليا الى الابد ، ثم سافر لاستلام مهمة جديدة . وكان عائداً الى ارض نورماندي المغطاة بالتباب غير المستوية ، وقد مر بطريقه للشهرة بها في ١٩٤٠ ، وكان المقدر لها ان تكون مسرحاً لآخر هزائمه العسكرية .

الفصل الثاني

الغزو عـام ١٩٤٤

بقلم الفريق فريتز بايرلاين

اجتماع بايرلاين وروميل للمرة الثانية :

تقابلت مع الفيلد مارشال روميل لأول مرة بعد حملة افريقيا في مقر قيادة الفوهرر في بروسيا الشرقية في تموز ١٩٤٣ . وكان يسكن في منزل نصف خشبي كان يستعمله القائد العام السابق للجيش . وقد اشتركنا سوية في احد اجتماعات الفوهرر ، وذلك بعد انهيار الهجوم على خـــط بيلرجورود ـ كورسك بعدة أيام ، وقد تعطلت فيه قواتنا المهاجمة أمام الستارة الروسية المضادة للدبابات ، وقد خسرنا معظم دباباتنا الجديدة ، حيث انتهى بذلك كل أمل لنـا في هجوم صيفي جديد في روسيا .

وبعد هذا الاجتماع جلست مع روميل في مكتبة حيث بحثنا الموقف العسكري العام . وكان في هذه الأثناء قد أقـلم نفسه على الموقف الاستراتيجي الذي تبدل تماماً ، وكان لدى روميل أفكار كثيرة في إدارة الحرب في المستقبل . وحيث أن هذه المحادثة هي الدليل الوحيد على آراء روميل عن الموقف العسكري في ذلك الوقت فسأحاول سردها بأقصى ما تستطيعه ذاكرتي :

قال روميل : « أنت تعرف يا بايرلاين أننا فقدنا فرصة المبادأة وليس في ذلك

شك ، علاوة على أننا تعلمنـــا في روسيا أن الإقدام والتفاؤل الشديدين ليسا بكافيين ، ويجب اتباع أسلوب اقتراب جديد كل الجدة . وليس هناك أمل في القيام بهجوم في السنوات القليلة القادمة لا في الغرب ولا في الشرق .

وعليه فيجب أن نحاول الاستفادة بأكثر مما يمكن بالمزايا التي تنبع عادة من الدفاع . ووسيلة الدفاع الأساسية ضد الدبابـة هي المدفع المضاد للدبابات ، وفي الجو يجب أن تنتج المقاتلات اكثر فأكثر ونتخلى في الوقت الحالي عن أي عمليات قذف جوي من جانبنا .

وأنا لا أرى الأمور التي كنت أراها بنفس الضوء السيء في افريقيا ، ولكن النصر الشامل أصبح أمراً مستحيلاً » .

وسألته عن كيفية القيام بالعمليات الدفاعية وتطبيقها ، فرد قائلاً :

« يجب أن نقاتل معتمدين على الخطوط الداخلية . ففي الشرق يجب أن ننسحب في أقرب وقت الى خط معدّ من قبـــل ومناسب . ولكن مجهودنا الأساسي يجب أن يوجه صوب إيقاف أي محاولة للحلفاء الغربيين لإيجـاد جبهة ثانية وهذا هو المكان الذي يجب أن نركز عليه مجهودنا الدفاعي » .

ولو استطعنا إحباط مجهوداتهم مرة واحدة لأصبح أملنا أكبر . ومنذ أيام قليلة قال لي الفوهرر أنه في بداية عام ١٩٤٤ سيتم إنتاج ٧٠٠٠ طائرة و ٢٠٠٠ دبابابة في الشهر .

رأي رومل في الجندي الروسي :

« ولو تمكنا من صدّ الأمريكيين والبريطانيين لمـدة سنتين إضافيتين فقط لأمكننا انشاء مراكز للنقل في الشرق مرة ثانية ثم تأتي الفرصة فنستطيع إنزال الهزيمة بالروس مرة أخرى فتتحول المبادأة الى أيدينا للمرة الثانية . وعند ذلك نستطيع الحصول على صلح مقبول » .

ثم بدأ رومل في الكلام عن تكتيكات الدفاع . (وأنا مرة أخرى أحاول ترديد كلامه من الذاكرة) :

« أتذكر يا بايرلاين الصعوبة التي صادفناهـــا في مهاجمة الستارات الدفاعية المعادية المضادة للدبابات في افريقيا ؟ لقد كان الأمر يتطلب قوات ممتازة مدربة

تدريباً عالياً لكي تحقق أي شيء ضدها .

ولقد قمت بدراسة دقيقـــة لتجاربنا في روسيا . والجندي الروسي عنيد وغير مرن ، وهو لا يستطيع الوصول للأسلوب المخطط بدقة والى المرونة التي يخوض بهـا الانجليزي معاركه . والروسي يهجم مباشرة مستهلكاً في ذلك كميات ضخمة من العتاد والذخيرة ويحاول أن يشق طريقه عنوة بتفوقـــه العددي الضخم .

ولو استطعنا اعطاء الفرقة المشاة الالمانية في أول الأمر خمسين ثم مائة وأخيراً مائتي مدفع مضاداً للدبابات عيار ٧٥ مم ونضعها في مواقع مختارة بعناية تغطيها حقول ألغـام عميقة لاستطعنا إيقاف الروس . ويمكن أن يكون المدفع المضاد للدبابات بسيطاً للغاية وكل ما يجب أن يتميز بـــه هو قدرته على اختراق دروع أي دبابـة روسية على مسافة معقولة وفي نفس الوقت يمكن استخدامه كمدفع ميدان لتدمير المشاة .

وليس هناك أمل في أن نتساوى مع العدو في انتاج الدبابات ولكننا نستطيع بالتأكيد مضاهاته في انتاج المدافع المضادة للدبابات حتى لو اضطر للاستمرار في انتاج الدبابات للقيـام بعملياته الهجومية . وفي مقابل كل دبابة تصنع ، يمكننا انتاج عشرة مدافع مضادة لها ..

والآن اذا افترضنا ان الروس قاموا بالهجوم علينا في قطـــاع ملغم بكثافة وقامت مدافعنا المضادة للدبابات بعمل ستارة (ونفترض أن عمقها ستة أميال) سنجد بالرغم من كل حشودهم من العتاد انهم سيتعطلون في الأيام القليـلة الأولى وسيضطرون بعدها لشق طريقهم بصعوبة وببطء . وفي هذه الأثناء سنتمكن من وضع مدافع مضادة للدبابات اخرى خلف الستارة .

ولو أن العدو استطاع التقدم ثلاثة أميال يوميـاً فسوف نقوم ببناء ستارة أخرى مضادة للدبابات عمقها ستة أميال ونتركه يتوقف امامها . وسنكون في ذلك الوقت نقاتل تحت ستر مواقعنا بينما سيكون العدو يهاجم في ارض مفتوحة . وسنخسر نحن مدافع مضادة للدبابات بينما سيخسر هو دبابات . ولكي نحرك هذه المدافع سنستخدم الخيـــول الروسية أو أي وسيلة اخرى يمكن ان نضع أيدينا عليها .

وهذا مـــا يفعله الروس الآن ويجب ان نستخدم أساليبهم . وبمجرد ان

يعرف الجنود انهم يستطيعون الصمود في مواقعهم فإن روحهم المعنوية سترتفع مرة اخرى .

وسنضطر لتخفيض انتاج الدبابات والمدافع المضادة للدبابات المصنوعة بعناية ودقة وكل انواع السلاح الأخرى وفرصتنا الاخيرة في الشرق تنحصر في تسليح الجيش للقيام بدفاع مستميت .

تأثير الاقتصاد على الحرب :

ولكن الغرب هو المكان الأهم . فلو نجحنا بدفع البريطانيين والامريكيين في البحر مرة آتية فسيمضي وقت طويل قبل ان يستطيعوا العودة ».

وقد عادت هذه المناقشة لذهني عندما سمعت أن الفيلد مشارل روميل قد كلف بتنظيم الدفاع ضد الغزو المنتظر في فرنسا . وفي فرنسا ايضاً كما في الشرق كان يعتقد روميل بأنه لم يعد في الامكان كسب النصر بواسطة الحرب الميكانيكية وليس هذا لمجرد حصول البريطانيين والامريكيين على السيادة الجوية ، وإنما ايضاً لأن الصناعة الالمانية أضحت غير قادرة على منافسة الحلفاء الغربيين في ميدان انتاج الدبابات والمدافع المضادة للدبابات والعربات . وقد كتب روميل في تقرير رفعه لهتلر بتاريخ ٣١ ك ١ ١٩٤٣ بعد رحلته التفتيشية على ساحل الاطلنطي .

روميل يقدر الموقف بالنسبة لغزو الحلفاء المنتظر :

وقد بدأنا بمناقشة مكان نزول الحلفاء المحتمل ومن المهم الملاحظة ان رأيه الأول في هذه النقطة يختلف عن رأيه الذي صرح به فيما بعد . فقد كتب يقول :

« سيكون مركز إنزال العدو الرئيسي على الأغلب موجهاً ضد قطاع الجيش الخامس عشر (في منطقة كالية) وهذا يرجع أساساً لأن أغلب هجماتنا بعيدة المدى ضد الانجليز ، ولندن نفسها ستوجه من هذا القطاع . ونظراً لهياج البحر فأغلب الظن أن مجهود العدو الرئيسي سيوجه لاحتلال سريع لميناء أو موانىء تستطيع إيواء السفن الكبيرة . ويضاف الى هذا انه سيحاول الاستيلاء بسرعة على المنطقة التي تجيء منها هجماتنا بعيدة المدى .

وأغلب الظن ان العدو سيوجه مجهوده الرئيسي ضد المناطق الواقعة بين بولونيا ومصب نهر السوم وعلى جانبي كالية حيث يتمكن من الاعتماد على مساندة مدفعيته بعيدة المدى ، وهذا هو اقصر الطرق البحرية للقيام بالهجوم، بالاضافة الى انه يستطيع إحضار الامدادات والتموين مع كسب افضل الظروف لاستخدام سلاحه الجوي . أمـا فيما يتعلق بقواته المنقولة جواً فنتوقع استخدامها في فتح جبهتنا الساحلية من الخلف ثم الاستيلاء بسرعة على المنطقة التي ستأتي منها قذائفها الموجهة البعيدة المدى .

أما توقيت هجوم العدو فغير واضح إلا انه سيبذل قصارى جهده للقيام بالعملية قبل ان نبدأ في هجومنا الصاروخي البعيد المدى على انجلترا . ولو فشل العدو في هذا (نظراً لسوء الحـالة الجوية او لسوء الظروف البحرية) ، فإنه سيشن هجومه إما عند ابتداء هجومنا او بعد ذلك بوقت قصير ، لأنـه كلما طالت مدة هجومنا على انجلترا كلما زاد تأثيره ،وسيؤثر خاصة في الروح المعنوية للقوات البريطانية والاميركية . أما اذا بدأنا الهجوم في اثنـاء فترة جوية غير مناسبة لعمليات الانزال فإن ذلك سيخلق ظروفاً صعبة بالنسبة لهجوم العدو .

وستسبق عمليات الإنزال في الغالب هجمات جويـة شديدة وستتم العملية نفسها تحت ستارة من الدخان وغلالة شديدة من مدفعية سفنه الحربية ترافقها هجمات شديدة من القاذفات الثقيلة . ويضاف الى الانزال البحري ان القوات المحمولة جواً ستسقط وراء الدفاعـات الساحلية مباشرة في قطاعات الهجوم الرئيسي بغرض اختراق الدفاعات من الخلف وإنشاء رأس جسر في اقصر وقت ممكن .

وعلى الساحل سيتكبد خط دفاعنا الضعيف (في الوقت الحـالي) خسائر فادحة نتيجة لقصف العدو وضربه الجوي .ومن المشكوك فيه أنه انه سيتمكن بعد هذا الضرب من صد العدو الذي ستقترب قواته في الظلام أو الضباب وعلى جبهة واسعة مع مئات من سفن الأنزال وقوارب الأقتحام المدرعة . ولكن إذا لم نمنع عمليات الانزال سيمكنهم أختراق جبهتنا الضعيفة بعد وقت قصير وسيتم أتصالها مع القوات المحمولة جوا خلف جبهتنا .

ويجب الا نتوقع بحال من الاحوال قدرة أحتياطنا الضئيل الموجود خلف الساحل على القيام بهجوم مضاد في هذا الحين لقلة عدد المدافع ذاتية الحركة وقلة

وسائل الدفاع المضاد للدبابات الموجود معه مما سيؤدي إلى عدم تدمير القوات الكبيرة التي سينزلها العدو .

ونحن نعرف من واقع تجاربنا أن الجندي البريطاني سريع في أعمال تدعيم مكاسبه ، ويقوم بعدها بالدفاع بعناد مع مساندة ممتازة من سلاحه الجوي المتفوق ومدفعيته البحرية التي سيقوم بتوجيه نيرانها ضباط المراقبة الاماميون في الخط الأول .

ونظر لأن خط دفاعنا الساحلي غير عميق (كما هو الآن) فالعدو سينجح على الأغلب في إنشاء رؤوس عديدة للجسور في عدة نقاط ثم يقوم باختراق دفاعنا الأساسي على الساحل . وبمجرد حدوث هذا فلن يمكننا القاءه في البحر مرة أخرى ما لم يتدخل أحتياطينا الأستراتيجي بسرعة . وهذا يتطلب وضع هذه القوات على بعد غير كبير خلف دفاعاتنا الساحلية .

أما إذا كان احتياطنا الرئيسي سيتحرك من مسافات كبيرة من داخل فرنسا فإن هذه التحركات ستتطلب وقتاً كبيراً سيستغله العدو في الغالب في تدعيم قواته في نقطة الأختراق ، إما بتنظيم وتدعيم قواته للدفاع أو بدفعها للقيام بالهجوم للداخل ، وهذه التحركات من جانب قواتنا الأحتياطية ستكون عرضة بأستمرار لهجمات جوية خطيرة .

وإذا ما وضعنا في حسابنا التفوق العددي والمادي الكبير لقوات العدو الضاربة وتدريبها الجيد وتفوقها الجوي الضخم فإن النصر في هذه المنطقة أمر مشكوك فيه . وقد أثبت التفوق الجوي البريطاني والأمريكي مراراً مدى فاعليته لدرجة أن أي تحركات للتشكيلات الكبيرة في الجبهة وخلفها نهاراً وليلاً قد أصبحت في حكم المستحيل ، ولن تستطيع قواتنا الجوية مساندة عملياتنا إلا في القليل النادر » .

والنتائج التي توصل اليها رومل من هذه البراهين مثيرة للأهتمام . فقد كان عليه بهذه الأمكانيات الموجودة أن يؤكد مقدره فرق المشاة التابعة له (الضعيفة التسليح والقليلة العتاد) على الحاق الهزيمة بالبريطانيين المزودين بالسلاح الحديث .

ويتابع روملِ كلامه :

« وعليه فأنا أعتقد انه يجب علينا القيام بمحاولة لصد أي انزال معادي على

الساحل بكل وسيلة ممكنة ومحاولة خوض المعركة في الشريط الساحلي ، وهذا سيتطلب إنشاء منطقة محصنة وملغمة تمتد من الشاطىء للداخل بعمق خمسة أو ستة أميال ومدافع عنها في اتجاه البحر والأرض . اما حقول الألغام الموجودة حالياً والمحاطة بالأسلاك فانها لا تمثل عائقاً ذات اهمية ، ويمكن فتح ثغرات كبيرة فيها في وقت قصير للغاية . اما المنطقة الملغمة التي اقترحها فيجب ان تكون من حقول الغام عديدة تمتد عدة كيلو مترات في كل الاتجاهات وموضوعة حسب خطة مرسومة ما بين الساحل إلى الداخل ولمسافة ستة اميال . وأنا أدرك تماماً عدد الألغام الضخم الذي تتطلبه هذه الخطة ، وفي الوقت الحالي يكفي تلغيم الحقول على الساحل والحقول الموجودة في الطرف الآخر داخل الأرض مع ترك مسافة بينها مزروعة بحقول ألغام هيكلية .

ويجب الأحتفاظ ببعض الاماكن خالية من الألغام على ان تكون موازنة للساحل وعلى طول الطرق المؤدية اليه لأستخدامها في عمليات الهجوم المضاد . وقد تعلمنا من قتالنا مع البريطانيين ان الألغام الكبيرة إذا ما نشرنا فيها بعض المواقع المنعزلة القوية (مواقع ميدانية مجهزة) فانه من الصعب للغاية الأستيلاء عليها .ويضاف إلى هذاان القطاعات الملغمة بهذاالأسلوب ملائمة للغاية لإستخدام القوات الاحتياطية .

وعليه فان الفرق الموجودة على الساحل سيكون عليها واجبان : — الدفاع عن الساحل ضد أي انزال معادي من البحر والصمود في الأرض في جبهة عرضها خمسة أو ستة أميال ضد القوات المنقولة جواً . اما إذا حدث والقى العدو بقواته المنقولة جواً داخل المنطقة الملغمة ، فسيكون من السهل تدميرها هناك .

ومن النقط الضرورية زيادة عمق المنطقة المدافع عنها حتى ولو لمجرد تقليل أثر ضرب العدو الجوي والبحري . ويجب على القائد في أي تشكيل (يقوم بالدفاع عن الساحل) أن يضع نقطة قيادته داخل منطقته الملغمة لأنه سيكون بمثابة قائد القطاع .

وفي حالة عدم و قوع هجوم علىأحد هذه المناطق يمكن سحب الفرقة التي تدافع عنها بسهولة ، شرط ان يوضع مكانها قوات احتياطية لو سمحت الظروف . وحتى لو تم الدفاع عنها بقوة بسيطة فان تلك المناطق الملغمة ستكون ذات قوة دفاعية عظيمة .

وبما أن عدد الأسلحة المضادة للدبابات والمدافع الرشاشة (ذات المجالات المرتفعة) في القطاع الأمامي لمنطقة القتال الساحلية كانت قليلة للغاية ، وحيث انه يجب توجيه كل الامكانيات نحو تدمير قوات انزال العدو أثناء وجودها على حافة الشاطيء أو اثناء الإنزال نفسه لذلك يجب زيادة القوة الدفاعية في الجزء الأمامي من قطاعات الفرق المشتركة في القطاع الساحلي عما هي عليه في الوقت الحالي (أو بعبارة أخرى زيادة قوة النسق الأول على حساب الانساق الأخرى) . لأن الدفاع يكون سهلاً نسبياً طالما كانت قوارب إنزال واقتحام العدو ما زالت في البحر . وبمجرد وصولها للشاطىء وإنزالها للقوات والأسلحة التي تحملها فإن قدرتها القتالية تتضاعف عدة مرات .

وعليه فيصبح من الضروري في القطاعات الاكثر تعرضاً ، وضع المدافع المضادة للدبابات والمدافع ذاتية الحركة والمدافع المضادة للطائرات في الجزء الامامي من منطقة الدفاع بحيث يمكن دفعها من هناك إلى الساحل للاشتباك مع العدو أثناء قيامه بعملية الإنزال .

وأنا اظن انه من الضروري الاحتفاظ بفرقتين احتياطيتين على مسافة قريبة من الجزء الشرقي للدفاعات الساحلية بحذاء أكثر المناطق تعرضاً للهجوم ، وهي ما بين بولونيا ومصب نهر السوم بحيث يمكنها التدخل لمساندة الفرق المدافعة عن الساحل بمجرد معرفتنا للمحور الرئيسي لهجوم العدو ، وبذا نمنع العدو من إقامة رأس كوبرى . ولن تكون المعركة بين التشكيلات الكبرى ، وإنما ستكون عملية تدمير تدريجي لقوات العدو أثناء نزولها أو بعد نزولها بواسطة مجموعات قتال صغيرة . وستنتهي المعركة على الشاطىء في بضع ساعات ، وإذا رجعنا للتجارب فسنجد ان تدخل القوات القادمة من الخلف بسرعة سيكون حاسماً . ومن ضمن شروط النجاح لهذا الهجوم المضاد التي ستقوم به القوات الاحتياطية ، ان تساندها كل القوات الجوية التكتيكية الالمانية ، وأهم من هذا كله ان تقوم بطرد تشكيلات قاذفات العدو » .

والاساليب التي استخدمها رومل في استغلال الموارد التي كانت بحوزته تظهر بوضوح موهبته وقدرته على التفاصيل الفنية . وقد أظهرت خطة الدفاع الجديدة مرة أخرى تخليه التام عن العقائد والنظم التقليدية ، لانه لم يسمح لنفسه قط بأن يجمد او يعجب بأفكاره الشخصية . وفيما يلي وصف مختصر للتفاصيل الفنية الرئيسية لخطته مبنياً على الوثائق التي قام بإصدارها بنفسه .

خطة رومل لمواجهة الغزو في فرنسا

(١) حقول الالغام :

كتب رومل مذكرة ضمنها ما يلي :

« لقد سنحت لي الفرصة في الحملة التي دامت عامين في أفريقيا لاختبار أهمية الالغام في كل الحرب المختلفة واصبحت معتاداً على الالغام التي يستخدمها العدو بكميات كبيرة . وكانت مواردنا قليلة في هذه الحملة . فبعد انتصار البريطانيين في القتال العنيف في برقة في شتاء ١٩٤١ – ١٩٤٢ قاموا باستخدام الالغام بكميات كبيرة في بناءخطهم الجديد الذي كان يمتد من عين الغزالة داخل الصحراء لمسافة ٥٠ ميلاً نحو الجنوب . وفي هذا الخط وفي المنطقة أمام طبرق بثوا ما يزيد عن مليون لغم في خلال شهرين وقاموا بزرع حقول الغام متصلة بعضها ببعض وصل عمقها في بعض المواقع لعدة آلاف من الياردات .

واثناء القتال الذي تلا هذا حول بير حكيم للسيطرة على طبرق نفسهاوجدنا انفسنا في موقف حاولنا فيه التغلب على عدو ثبّت أقدامه في مواقع قوية بها عدد كبير من المدافع للدبابات ، بل وفي بعض الاحيان بدبابات موجودة في داخل المنطقة الملغمة .

وكان هذا القتال صعباً للغاية بالرغم من اننا استطعنا إحراز النصر بشجاعة قواتنا وبتصميم ومرونة ضباطنا من جميع الرتب . وهذا علمني قطعاً قيمة الاسلوب البريطاني في التلغيم على نطاق واسع .

ولو ان القوات التي تدافع عن هذه المواقع كانت المانية لما أمكن الاستيلاء عليها .

وهكذا فنتيجة نجدة رومل في افريقيا كان يظن ان حقول الالغام الكبيرة تستطيع إيجاد الظروف التي يمكن فيها للقوات الالمانية السيئة التسليح ان تواجه القوات الامريكية والبريطانية .

المقتطفات التالية من خطاب صادر عن الجنرال مايزة قائد مهندسي مجموعة جيوش « ب » في ١٧ اذار ١٩٤٤ تبين مدى طموح خطة رومل لبث الالغام : —

« وفي الخط الممتد الى مسافة ألف ياردة بحـــذاء الساحل وفي خط آخر موازي لطول الجبهة المحتلة داخل الارض تطلب في المرحلة الاولى عشرة ألغـام للياردة الواحدة . وهذا سيؤدي ان يصير مجموع الألغام المطلوبة لفرنسا (لحوالي ٨٠٠٠ ياردة) ٢٠ مليون لغم . وستحتاج الجبهة كلها في فرنسا الى حوالي ٢٠٠ مليون لغم .. » .

وبالرغم من قيام رومل بجهود ضخمة لإتمام عمليات اللغم إلا أنهـــا جاءت متأخرة عن الوقت الذي قد تكون فيه ذات تأثير كامل . ومع هذا فلو ان هتلر عهد لروملِ بتنظيم الدفاع عن ساحل الاطلنطي والقنــال الانجليزي في صيف ١٩٤٣ لأمكننا القول أن المانيــا كانت ستكسب معركة الغزو . وقد نظم روملِ عملية إنتاج الألغام في فرنسا حيث كانت توجـد مواد أخذت من الغنائم تكفي لتجهيز ٢٠ مليون لغـــم مضاداً للأفراد . والملاحظة التالية من مذكرات الحرب لمجموعة الجيوش « ب » تظهر ما حققه :

« حتى يوم ٢٠ ايار ١٩٤٤ تم زرع ٤١ر٩٣١٦٧ لغم على ساحل القنـــال الانجليزي منها ٢٦ر٧٢٩٠٠ على مسؤولية روملِ معظمها بعد نهاية آذار ، وفي نفس هـــذه الفترة القصيرة تم إنتاج ١٨ر٥٢٨٢٠ لغم بناء على أوامر روملِ ايضاً » .

وقد تصور روملِ كيف ستتم عملية زرع حقول الألغام المذكورة والمقتطفات التالية من المذكرة التي كتبها توضح ذلك :

« سيصير زرع حقول ألغام عميقة بين الدبابات الثابتة والمنطقة حولها وحول مجموعات الاستحكامات وأوكار المقاومة . وهذه الحقول ستحتوي على ألغام من كل الأنواع ، وأغلب الظن ستكون ذات تأثير كبير .

واذا وضع العدو أقدامه على الارض فإن أي هجوم خلال حقول الألغــام على المواقع الدفاعية الموجودة داخلهـــا ستكون عملية صعبة للغاية . إذ انه سيضطر الى شق طريقه عبر منطقة القتال تحت النيران الدفاعية التي تصبها عليه مدفعيتنا . وليس هـذا على الساحل فقط وإنما سيتم زرع حقول ألغام ضخمة حول مواقعنا في المناطق الخلفية : وأي قوات محمولة جواً ستحاول اخـــتراق مواقعنا من الوراء نحو الساحل ستصطدم ايضاً بمنطقة ملغمة ايضاً .

العوائق امام الساحل :

فيما يتعلق بواجبات هذه العوائق كتب رومل يقول :

« منذ نهاية ك ۲ بدأ العمل في وضع العوائق أمام الشاطىء على طول ساحل الاطلنطي وقد شارفنا على الانتهاء بالفعل عند المواقع ذات الأهمية . وقد يوجه لنا سؤال عن السبب في عدم البدء بهذا العمل قبل ذلك الوقت حتى يمكننا الانتهاء من انشاء حاجزاً أشد قوة .

والجواب على السؤال أننا لم نفكر في مثل هذا النوع من العوائق قبل هذا ، بل كانت هناك ميزة لتأخرنا في البدء فيه ، لأن العدو سيضطر للتدريب على مواجهة هذا الأسلوب الجديد في الدفاع عند آخر لحظة ممكنة مما سيؤدي قطعاً لخسارته لعدد كبير من قوارب إنزاله . بل ربما كان الفضل في تأجيل العدو لهجومه كل هذه المدة يرجع لهذه العوائق الحديثة .

والقصد من هذه العوائق المغمورة تحت الماء ليس فقط لوقف اقتراب العدو من الشاطىء (لأنه بالطبع سيستخدم في هجومه مئات القوارب وسفن الإنزال والعربات البرمائية والدبابات البرمائية المعزولة عن الماء ، وكل هذا سيتم دائماً في الظلام أو الضباب الصناعي) ولكن ايضاً لتدمير العدو ومعدات إنزاله .

والعوائق المذكورة تتألف من تشكيلة كبيرة مجهزة بالألغام والمتفجرات . وسنبذل كل مجهود لزرعها بعمق وجعلها فعالة في جميع الحالات وكل مستويات المد والجزر . وقد لاحظنا أن التدريبات الانجليزية الامريكية الاخيرة قد صار توقيتها بحيث تتم بعد ساعتين من أقصى حد للجزر ، وذلك بعد قيام المدفعية والقاذفات بمحاولة لتدمير موانع الشاطىء الهيكلية . ونحن نعلم شدة الصعوبة في تدمير موانع الأسلاك الشائكة بنيران المدفعية ، لذلك سيكون فتح ممر داخلي في هذا الحاجز من الموانع أصعب بكثير .

وبذلك سيضطر العدو لاستخدام كميات كبيرة من الذخيرة والقنابل وسيحتاج الى وقت كبير للاستعداد . ولو ان العدو (على غير ما نتوقع) نجح بالفعل في تدمير هذه الموانع المغمورة في الماء ، فنعرف على الأقل محور تقدمه الرئيسي ونستطيع بذلك تجهيز دفاعنا وإحضار قواتنا الاحتياطية .

وكلما طال الوقت الذي يعطيه لنا العدو كلما ازدادت قوة الموانع . وأننا

نتوقع بعد مدة وجيزة ان تخطرنا كل الكتائب بأن الحواجز امامها كثيفة وعميقة ومسلحة (أي مزودة بآلاف من الألغام والمتفجرات) . . » .

وتبعاً لخطاب الجنرال مايزة بتاريخ ١٧ ايار ١٩٤٤ كان المفروض إقامة أربعة أحزمة من الموانع تحت الماء . وقد وصفها كما يلي :

١ – حزام في ست أقدام من الماء لأقصى حالات المد .
٢ – حزام في ست أقدام من الماء لنصف المد الذي أقصاه أثنا عشر قدماً .
٣ – حزام في ست أقدام من الماء في أقصى حالات الجزر .
٤ – حزام في اثني عشر قدماً من الماء في اقصى حالات الجزر .

وبحلول يوم الغزو كان أول حزامين قد تما في أغلب القطاعات وخاصة في نورماندي ولكن لم يتهيء الوقت الكافي لوضع الحزامين الاخريين السفليين بالرغم من قيام روميل باستعدادات ضخمة لإقامتهما .

ويمكن تقرير ما حققه روميل من الملاحظات التالية في مذكرات الحرب لمجموعة الجيوش « ب » :

« حتى يوم ١٣ ايار ١٩٤٤ تم وضع ٥١٧,٠٠٠ مانع على الشاطىء وعلى طول جبهة القنال الانجليزي منها ٣١,٠٠٠ مجهزة بالألغام » .

الموانع ضد الانزال الجوي :

وهنا يشرح روميل ايضاً هدف الخطة وأسلوب التنفيذ :

« أبدأ الآن في الكلام عن التأمين ضد القوات المنقولة جواً . ومن الممكن ان يستخدم العدو كل ما لديه للحصول على نصر سريع وتأمين كبير مع تثبيت أقدامه عند اي مركز على الساحل . وتمتلك دول الأعداء عدداً كبيراً من التشكيلات القوية المنقولة جواً والمدربة تدريباً عالياً . وعلينا ان نكون مستعدين لاستخدام هذه القوات ضد مناطق الدفاع الساحلي ، إما في هجوم مفاجىء أو بعد قصف جوي شديد قصير ، وربما أسقط العدو قوات المظليين في أعداد كبيرة للغاية في ضوء القمر أو عند الفجر او عند آخر ضوء ، إما على الساحل وإما على بعد عدة أميال داخل الارض أو ربما أسقط قوات محمولة جواً في مجموعات فرق في طائرات شراعية ذات حمولات كبيرة وراء جبهتنا

الساحلية ليحاول اختراق الدفاع من الخلف . كما انه من الممكن ان ينزل العدو تشكيلاته المنقولة جواً داخل الارض على مسافة كبيرة ليستخدمها في عمليات استراتيجية أو ربما وزعها في مجموعات قتال صغيرة داخل فرنسا كلها لإحداث تعبئة سريعة للجيش السري الفرنسي (رجال العصابات) .

ولكن طالما سيستمر احتلالنا للشاطىء فأغلب الظن أننا سنتمكن من إبادة القوات المنقولة جواً سواء كانت مستخدمة في عمليات استراتيجية او تشكيلات ملقاة في مجموعات وراء جبهتنا داخل الارض .

... ولذلك فإن الشيء المهم هو التأكد من ان كل المناطق (التي ستكون معرضة لإنزال القوات المحمولة جواً ، تجهز بحيث تتحطم فيها طائرات العدو وسابحاته الشراعية اثناء نزولها ، وبذا سننزل بالعدو خسائر فادحة في الرجال والعتاد بالاضافة الى الخسائر التي يتكبدها العدو بسبب نيراننا الدفاعية ... وستقوم كل الفرق باتخاذ الخطوات اللازمة في اقل وقت ممكن لتجهيز المنطقة بين جبهتي الارض والبحر بطريقة كاملة » .

وكانت العوائق التي صممها رومل تتألف من قضبان ارتفاعها حوالي عشرة أقدام مدفونة في الارض على مسافة مقدارها ١٠ اقدام . وكان يعلم بالطبع ان القضبان وحدها لا تمثل مانعاً مدمراً بالنسبة للقوات التي تنزل بالسابحات الشراعية ، لذلك فقد أمره بتجهيز رؤوس هذه القضبان بعدد كبير من القذائف (التي غنمناها) وتوصيلها فيما بينها بالأسلاك . وقد اظهرت التجارب ان اي طائرة شراعية تنزل في ارض مجهزة بهذا الأسلوب تتعرض للدمار .

وفي الواقع لم تكن امامها اي فرصة في النجاة . وقبل الغزو بأيام قليلة نجح رومل في الاستيلاء على مليون قذيفة مدفعية من الغنائم ليسلح بها هذه الموانع ولكن لم يعد هناك وقت لوضعها في مكانها .

خطابات رومل من الغرب : (ك اول ١٩٤٣ - حزيران ١٩٤٤)

لقد توفرت لدينا آراء رومل بخصوص الدفاع ضد الغزو بتفصيل كبير ولكن لا يوجد لدينا لسوء الحظ وثائق تغطي هذه الفترة نفهم منها اتجاهاته الشخصية والمستندات الوحيدة التي يمكن الوثوق بها هي الخطابات التي كتبها لزوجته وابنه

أثناء هذه الشهور والتي نورد أهم ما جاء بها في شكل مختصر كما يلي :
١ – خلال رحلة رومل للتفتيش على الساحل الدانماركي :

٨ ك١ ١٩٤٣

عزيزتي لو

سنسافر اليوم لأقصى الشمال مرة ثانية . وستنتهي الرحلة كلها خلال يومين ثم يبدأ العمل المكتبي . لا يزال القتال شديداً في الشرق والجنوب . وأنت لا تحتاجين لأن أصف لك مشاعري لما أتوقعه له من بعد .

وقد سمعت ان الاستدعاء للخدمة سيشمل كل من سنهم ١٤ سنة وسيرسلون للعمل في جماعات العمل والدفاع حسب حجمهم وقوتهم الجسدية .

١١ ك١ ١٩٤٣

عدنا من العاصمة « كوبنهاغن». بضعة ايام من العمل الكتابي ثم نستأنف العمل . ولا يزال باستطاعة المرء شراء كل ما يرغب فيه هنا في الدانيمارك . وبالطبع لا يبيع الدانيماركيون إلا لمواطنيهم فقط . وقد اشتريت بعض الهدايا لعيد الميلاد بقدر ما لدي من نقود .

« كان رومل مثله في ذلك مثل جميع الضباط الالمان مسموحاً له بمبلغ محدود من النقد الأجنبي».

بعد الوصول الى فرنسا :

١٥ ك١ ١٩٤٣

وصلت بالأمس سالماً وقد وجدت سكناً جميلاً في أحد القصور في «فونتنبلو» كانت تملكه مدام دي بومبادور في أحد الأيام ولكني لن أمكث هنا طويلا ، بل سأسافر غداً في رحلة ، كما أعلنت أنباء اليوم . ويبدو أنهم متلهفين ليخبروا البريطانيين والأمريكيين بأنني هنا .

تناولت غذائي مع «رونشتدت» اليوم . ويبدو عليه الرضى وأظن أن كل شيء مضبوط ولكن يجب أن أرى كل شيء بنفسي لأكون صورة عن الموقف .

والقصر القديم مكان جميل . ويبدو ان الفرنسيين كانوا يشيدون المباني بسخاء

وبذخ لطبقاتهم المترفة منذ قرنين من الزمان . ونحن ريفيون للغاية بالنسبة لهذا الوسط .

٢٥ ك١ ١٩٤٣

شيء عظيم أن تتم محادثاتنا التليفونيــة مساء أمس وأني أعرف الآن أنكما بخير أنتما الاثنين . والانباء العظيمة هي استدعاء مانفريد يوم ٦ ك٢ . وأنامتأكد أنه سيكون سعيداً ، ولكن بالنسبة لنا وبالنسبة لك على وجه الخصوص ، من المؤلم أن يغادر صغيرنا المنزل وسيمضي وقت طويل قبل أن نعتاد على هذا .

وأنا أتمنى لكما عيد ميلاد سعيد . وتتمتعا بالوقت الذي ستقضيانه سويا ... وقد أمضيت ليلة أمس مع ضباط أركان حربي، وبعدها مع رجالي ، وطبعاً من الصعب أن نكون سعداء بالفعل في هذا الوقت .

١٩ ك٢ ١٩٤٤

عدت اليوم من رحلتي الطويلة . وقد رأيت الكثير وانا راض للغــاية عن التقدم الذي حققناه . واعتقد اننا سننتصر في المعركة الدفاعية في الغرب شرط أن يتوفر لنا القليل من الوقت لكي ننهي استعداداتنا . وسيسافر جونــثر غداً ومعه حقيبة . وأرجو أن يحضر معه بدلتي البنية المدنية والمعطف الخفيف والقبعة .. إلخ . فأنا أريد الخروج بدون عصا المارشالية ولو مرة .

..... الموقف في الشرق : متجمد ظاهرياً .

..... في الجنوب : قتال عنيف وهجمات أشد يجب مواجهتها .

..... في الغرب : أظن أننا سنتمكن من صد الهجوم .

٢١ ك٢ ١٩٤٤

ومنذ الأمس أصبحت من مالكي الكلاب فقد قامت منظمة تودت بإهدائي كلبين للصيد أحدهما عمره سنة وله شعر طويل وشارب مناسب ، والآخر عمره ثلاثة أشهر فقط . وقد تعودت على الاصغر بسرعة على عكس الأكبر ، وهمـــا يرقدان الآن تحت مكتبي . أما الأكبر فينبح عندما يدخل أي شخص .

٢٦ ك٢ ١٩٤٤

يشعرني العمل بخيبة امل كبيرة . فالمرء يصدم المرة تلو الاخرى بالاشخاص البيروقراطيين المتحجرين الذين يقاومون كل جـديد وكل تقدم . ولكننـــا سننجح بالرغم من كل ذلك . وقد قررت فصل الكلبين عن بعضهما بعد ان

كاد الكبير يقتل الصغير من شدة عطفي عليه .

٢٩ ك٢ ١٩٤٤

الموقف في الشرق لا يزال متوتراً وخطيراً للغاية بالرغم من اننا دمرنا عدداً من دبابات العدو بلغ ٨٦٠ دبابة في الثلاثة ايام الماضية وسيكون استبدالها عملا شاقاً لهم .

أما عن الموقف في إيطاليا فقد تطور بالشكل الذي كنت أخشى وقوعه دائماً . فقد كانت الأجناب المكشوفة تعرضنا لخطر كبير ومع هذا فأنا أشعر بكل تأكيد أننا سننجح في اصلاح الموقف .

وقد أمرت بتفصيل بدلة جديدة لي في باريس . فالقديمة ضيقة وقصيرة للغاية ...

٣١ ك٢ ١٩٤٤

عزيزي مانفريد :

لقد سرني جداً أول خطاباتك كفرد في السلاح الجوي الاحتياطي لأنك تعمل بنجاح في وحدتك الجديدة . وليس من السهل على «الابن الوحيد» ان يترك المنزل . وربما حصلت على اجازة لبضعة ايام في شهر شباط ، في هذه الأجازة يجب عليك أن تقدم لي تقريراً شاملاً .

وأمامي عمل هنا لا نهاية له قبل ان استطيع ان اقول بأننا اصبحنا على استعداد للمعركة تماماً . والقوات تتكاسل وترضى عن نفسها بسرعة عندما يسود الهدوء لفترة طويلة ، ولكن التناقض بين أوقات الهدوء والمعركة سيكون شديداً وأنا أشعر بضرورة الاستعداد هنا للأوقات العصيبة التي ستحدث . وأنا في حركة دائمة وأثير غباراً كثيفاً أينما ذهبت – أحر مشاعري وأعمق تحياتي .

٣١ اذار ١٩٤٤

عزيزتي لو :

لا جديد . والظاهر أن ستالين قد أثقل بطلباته على حلفائه إذ طلب إمداده بأسطول مساو في قوته للاسطول الايطالي السابق في البحر المتوسط (من مصادر أمريكية – وبريطانية) ومنحه ثلاث مرافيء في البحر المتوسط (ترنتو) ومرفأ في فلسطين وآخر في شمال افريقيا وثلث البترول العربي وتاريخ محدود لفتح الجبهة الثانية غربي اوروبا . واذا لم ينفذوا هذه المطالب فإن ستالين

سيعتبر نفسه غـير ملزم بتنفيذ اتفاقاته السابقة مع حلفائه . وهـذا كله بديع لو كان صحيحاً ، وقد رأيت الكثير هنا بالأمس ، وبالرغم من وجود نقط ضعف كثيرة حتى الآن فنحن ننظر للمستقبل بكل ثقة .

٢٧ نيسان ١٩٤٤

يبدو ان البريطانيين والأمريكيين سيظلون بعيدين عنا بعض الوقت . وهذا سيكون له قيمة كبيرة لدفاعاتنا الساحلية لأننا نزداد قوة في كل يوم وذلك على الأقل في البر ، إلا أن هذا غير صحيح فيما يتعلق بالقوات الجوية ، ولكن حتى هذا سيتغير لصالحنا يوماً ما .

أما كلبي الصغير فيحبني جداً ويحب الأشياء الحلوة . وهو ينـام في غرفتي الآن تحت سريري وسيتم تلقيحه بعد وقت قصير ضد الامراض . وقـد ركبت بالأمس الخيل مرة أخرى ولكني أشعر بألم في مفاصلي اليوم .

ونحن في انتظار جوديريان عصر اليوم . وقد انتهى الخلاف مع جيرفون شفينبورج الذي اضطررت لأستخدام السخافة معه حتى اقنعه بخطتي . وقـد انتهى الموضوع بتدخل الجهات العليا وقررت تنفيذ كل شيء حسب مشيئتي .

٨ ايار ١٩٤٤

أرسلت لي منظمة تودت هذه المرة كلباً كبيراً بني اللون شعره ناعم جداً . وهو صغير وظريف ويتبعني بسهولة وقد اعتاد على الجو الجديـد المحيط به بسرعة وقد انزعج ايلبو (ارسل روملِ الكلب الكبير لزوجته ولكن قتلته سيارة) ، في اول الأمر ولكنه يستطيب صحبة زميله الجديد حالياً للغـاية . وقد تسبب في انزعاج ايلبو في وقت الأكل . ولكن الاثنـان ازعجاني للغاية أربع مرات بالأمس وانا اما ان اقوم بإرسال ايلبو اليك بعـد وقت قصير او احضارك لتختاري احدهما بنفسك . ومن الغريب مدى طرافة هذه المخلوقات ومدى اجبارها لنا على نسيان متاعبنا .

١٥ ايار ١٩٤٤

نحن في منتصف ايار ولم تبلغ بعد نهاية استعداداتنا بالرغم من ابتداء حركة الكماشة الهجومية في ايطاليا وربما كانت افتتاحـاً لعمليات أخطر واعظم في الربيع او الصيف .

وقد سافرت لمدة يومين لا تحدث مع الضباط والجنود . ومن المذهل الاعمال

التي حققناها هنا في الأسابيع القليلة الاخيرة . وأنا متأكد ان العـــدو سيلقي استقبالاً حاراً عند هجومه ولن يحقق أي نجاح .

١٩ ايار ١٩٤٤

تحدثت الى الفوهرر تلفونياً لأول مرة منذ يومين . وكانت حالته المعنوية ممتازة ولم يبخل علينا بالثناء لجهوداتنا في الغرب . والآن ارجو أن يكون عملنا أسرع مما كان عليه .

لا يزال الجو بارداً وقد انهمر المطر اخيراً . ويجب على البريطانيين الاعتصام بالصبر بعض الشيء . وانا في انتظار معرفة هل سأستطيع الهروب يومـــين في حزيران أم لا . وهو أمر مستحيل في الوقت الحالي . ولسوء الحظ ان الامور لم تكن على ما يرام في ايطاليا لأن تفوق العدو الهائل في المدفعية وتفوقه الاضخم في القوات الجوية قد حطم جبهتنا هناك .

٢١ حزيران ١٩٤٤

نشطت العمليات الجوية للغاية مرة اخرى بالأمس . اما نحن فقد بقينـا في حالنا واليوم اكثر هدوءا . وانتصارات العدو في ايطاليا محزنة للغاية . وكانت للقوة البرية في صالحنا . ولكن الامر يرجع لتفوقهم الكاسح في الجو وفي كميـة الذخيرة المتوفرة ، كما كان الحال في افريقيـــا . وارجو ان تتحسن الأمور في الغرب . ولم تبدأ اي استعدادات جوية جدية حتى الآن . وقـــد اصلحنا كل التلفيات التي نشأت عن غارات العدو .

وقد زارنا رونشتدت هنا بالأمس . وفي فترة بعد العصر تحادثت مع ضابط بريطاني أسير وكان كلامه معقولا للغاية .

استعدادات القيادة العليا للغزو :

لقد أوضح هتلر وجهة نظره في دور مسرح العمليات الغربي في خطاب القاه يوم ٢٠ اذار ١٩٤٤ على قادة الأسلحة الثلاث وقال فيه : —

« ..... من المؤكد أنه سيحدث إنزال انكليزي اميريكي في الغرب ولكن كيف واين سيقع ، فهذا ما لا نعرفه . ويضاف إلى هــذا انه لا يمكننا حتى الاستنتاج . ومهما كانت حشود السفن الموجودة في أي مكان فينبغي الا نعتقد

ان هذا سيكون اتجاه الغزو الرئيسي ، ويجب ان نتوقع هـذا الغزو في اي منطقة وفي أي قطاع على طول الساحل الذي علينا حمايته من النروج إلى خليج بسكاي أو في البحر المتوسط على ساحل فرنسا الجنوبي أو عند ساحل ايطاليا أو البلقان . فمثل هذه الحشود يمكن نقلهـا وتحريكها في أحوال جوية سيئة وستستخدم طبعاً في ذلك جميع انواع الخدع ولا يمكن ان نعتبر عملية الإنزال في أي مكان على طول ساحلنا مستحيلة فيما عدا المناطق التي تقع على امتداد السهول الساحلية التي تتواجد بها المرتفعات . وأفضل المناطق وأكثرها تعرضاً لهجوم العـدو هي شبه الجزر في الغرب في شيربورغ وبريست ، وهي ستغري الأعداء لأنها تعطيهم أحسن الفرص لتكوين رؤوس جسور هناك ، وسوف يتم توسيعها تدريجياً باستخدام حشود من القوات الجوية والأسلحة الثقيلة من جميع الأنواع .

... ويجب عدم السماح لعملية إنزال العدو بالبقاء لأكثر من ساعات أو على اكثر تقدير لأيام (بنفس الأسلوب ألذي اتبع في الإغارة على دييب) . وبمجرد هزيمة الغزو فلن تتكرر عملية العدو مطلقاً . فإلى جانب الخسائر الفادحة التي سيتكبدها ، فستمر أشهر قبل أن يتمكن من استكمال الاستعدادات لمحاولة جديدة . كما ستكون هناك الضربة القاضية لروحه المعنوية التي ستؤدي الى فشل الغزو .

ومن ناحية أخرى سيؤدي هـذا أيضاً لعدم إعادة انتخاب روزفلت في أمريكا وبقليل من الحظ قد ينتهي به الأمر الى السجن. وفي انجلترا أيضاً سيحدث ارهاق كبير من شدة الحرب وسيكون له أثراً أكبر مما كان عليه من قبل ، ولن يتمكن تشرشل لكبر سنه ومرضه واضمحلال نفوذه من القيـام بعملية مماثلة جديدة . ويمكننا مواجهة قوات العـدو من الناحية العددية بقوات مساوية (يمكن حشد من ٥٠ الى ٦٠ فرقة) . وان محاولة تدمير العدو أثناء النزول يعني أكثر من مجرد نصر حاسم في الجبهة الغربية ، لأنه العـامل الحاسم الوحيد في الحرب كلها ، ونتيجتها النهائية ستحدد الحرب .

ونحن في حاجة للفرق الموجودة الآن في أوروبا لندفعها الى الشرق باستثناء الجبهة الشرقية وعددها ٤٥ فرقة . ويجب أن ننقلهـا الى هناك حتى يمكننا تغيير الموقف بمجرد القضـاء على العدو في الغرب . وبذا فان نتيجة الحرب ومصير

الرايخ متوقفان على كل رجل يقاتل في الجبهة الغربية التي هي الجبهة الحاسمة في الحرب . ويجب أن تكون أهمية كل فرد بهذه الحرب الحاسمة مغروسة في كل ضابط وجندي بحيث تصبح جزءاً من تفكيرهم وأرواحهم » .

ومن أهم النقط البارزة في هذا الخطاب هي عدم قدرة هتلر على الحسم واتخاذ قرارات قاطعة ، وكانت هذه الروح السائدة في هـــذا الحين في مقر قيادته . وبالرغم من وجود أماكن كثيرة يحتمل حدوث إنزال فيها فانهم رفضوا في هذا الحـــين حشد القوات في هذه الأماكن . وكان هتلر نفسه مشتت الفكر بين مدرستين الأولى يمثلها الفيلد مارشال فون رونشتدت ومعه جيرفون شويبنبورج والثانية مدرسة رومل .

وكان الجنرال جيرفون شويبنبورج (الذي كان مسؤولاً في هـذا الحين عن تدريبات التشكيلات المدرعـة الالمانية في فرنسا) يريد تكوين مجموعة مدرعة حول باريس على أن تكون تحت قيادته وتضم كل فرق البانزر الموجودة، وذكر لتدعيم حججه فكرة احتمال إنزال جوي للحلفاء لأغراض استراتيجية في المنطقة المحيطة بباريس . كما كان يعتقد انه يجب ترك الحلفاء ينزلون على الساحل والسماح لهم بالتوغل بعمق بحيث تتمكن القوات الالمانية من تدميرهم عندئذ وإلقائهم في البحر بهجوم مضاد على نطاق واسع .

وبالرغم من رفض كل الخبراء لفكرته الأولى إلا أن فكرته الثانية وجدت صدى حسناً لأن معظم الضباط الالمان العظام قاتلوا في الجبهة الشرقية فقط ولم يشهدوا الحرب إلا في مجالها البري فقط . ولم يكن عندهم أي فكرة عن تأثير إحراز الحلفاء الغربيين للسيادة الجوية في المسرح الجنوبي . ويضاف الى ذلـك أنهم كانوا يعتبرون البريطانيين والاميركيين غير أكفـــاء نسبياً في الحرب الميكانيكية وكانوا يعتقدون ان الأعداء الغربيين ليسوا في درجة صمود محـاربي الجبهة الشرقية المحنكين .

وكما نرى في كتابات رومل نجد انه اكتسب ثروة من التجارب العمليـة في شمالي افريقيا عن أحدث وأكثر أساليب الحرب تقدماً . ولم يقاتل أي ضابط من الضباط (الذين عارضوا أفكار رومل في فرنسا بالنسبة للحرب مثل هؤلاء المحنكين) بتشـــل هذه البراعة التكتيكية التي استخدمها رومل لمدة عامين في افريقيا . أما ما قيل عنه أنـه يجهل النواحي الاستراتيجية بالنسبة لخطته التي

تقضي بتحريك كل فرق البانزر الموجودة الى اخطر أجزاء الساحل تعرضـــاً فانها تفتقر الى الدليل على صحتها .

وفي الواقع ان السبب الأساسي لانتصاراته في الحرب الميكانيكية في افريقيا يرجـــع لفهمه لفن حشد أقصى قوة ممكنة في كل مناسبة في المكان المناسب والوقت المناسب.

وكانت تجاربه في هذا المضمار اكثر من تجارب أي ضابط آخر وخاصة الجنرال جير فون شوينبورج .

اختلاف وجهات النظر بين قادة المحور :

ومن النقط التي تستحق الذكر أيضاً أن رومل طلب بالفعل ارسال ست او ثماني فرق بانزر اخرى وخمس أو سبع فرق محملة اخرى من المانيا لتعمل كاحتياطي استراتيجي في منطقة باريس .

وفي يوم ١٧ ايار تحدثت الى رومل في لاروش جويبون (مقر قيادة رومل في فرنسا) عن الخلافات بين القادة الذين اكتسبوا خبرتهم من الجبهة الشرقية في روسيا وبين هؤلاء الذين دربتهم التجارب في افريقيا . وأثناء سيرنا في الحديقة قال روميل ما يلي على وجه التقريب :

« ان أصدقاءنا القادمين من الشرق لا يمكنهم ان يتصرروا ما الذي ينتظرهم هنا . فليست هذه بالجموع المتعصبة التي تدفع للأمام ضد خطوطنا بدون اعتبار للخسائر وعدم اعتمادها على دهاء تكتيكي ، بل سنواجه هنا عدواً يطبق كل ذكاءه الغريزي في استخدام موارده التكنولوجية المتعـددة ولا يهتم باستهلاك العتاد وكل عملياته تتم بطريقة توحي بأنها تكررت مراراً في مجال التدريب . وأنت تعلم يا بايرلاين :

أن الإقدام والعناد لا يصنعان الجندي في وقتنـا هذا فيجب ان يكون على درجة كبيرة من الذكاء ليتمكن من استخدام معداته وآلاتــه المقاتلة بأحسن طريقة وهذه أشياء يمكن لهؤلاء القوم ان يفعلوها كما علمنا في افريقيا .

ومن الخبرة التي اكتسبتها اخيراً في الجبهة الشرقية لم يكن لدي سوى الموافقة على هذا الكلام . لأن الذي تسبب في هزيمتنا في روسيا هو ذلك الشعور المتزايد

بالنقص الناجم عن ضعف تسليحنا وسوء ادارة العمليات بواسطة القيادة العليا الالمانية مما كلفنا خسائر فادحة دون مبرر ، بالاضافة الى الخوف من الوقوع في الأسر الروسي والاستسلام لهذا العدو .

وبجانب هذه العوامل المخيفة (بالرغم من عدم استطاعتنا تجاهلها) فان مسرح العمليات الافريقي يتطلب دوماً قدراً اكبر من الثقافة والعلم العسكري .
وأنا اذكر حديث رومل : « لا تستطيع ان تتصور مدى صعوبة اقناع هؤلاء الأفراد ، ففي وقت ما كانوا يعتبرون أن الحرب الميكانيكية شيء يجب تفاديه بأي ثمن ، والآن بعد ان فقدنا حريتنا في المناورة والقدرة على الحركة فكلهم متلهفون عليها . وذلك بالرغم من انه من الواضح اذا ثبت العدو أقدامه هنا فانه سيقوم بوضع كل مدفع مضاد للدبابات وكل دبابة يستطيع العثورعليها في رأس الجسر ثم يتركنا ننطح رؤوسنا ضد جبهتهم القوية كما حدث في مدينين. ولاختراق جبهة كهذه يجب الهجوم ببطء وبأسلوب منظم تحت ستر حشود من المدفعية ولكننا بالطبع لن نستطيع دفع أي شيء هناك في الوقت المناسب نظراً لسيطرة الحلفاء الجوية . وقد مضى اليوم الذي كانت فيه الدبابة سيدة الميدان تقوم بهجمات جريئة مندفعة مخترقة الخطوط (كما حدث في أوائل الحرب) وهذا ينطبق ايضاً على الجبهة الشرقية وهو الأمر الذي سيفهموه عندما يحدث هنا .

آخر من يخرج من عند هتلر دائماً على حق :

وفي هذه الأسابيع عمل رومل كل ما بوسعه لاقناع القادة بآرائه . ولكن القيادة كانت مترددة بالنسبة لموضوع الاحتياطي العام ولم تقبل أي من الرأيين. وكانت موافقة هتلر على خطة رومل في الدفاع عن فرنسا ليست لأنه وافق واقتنع بأفكار رومل وإنما لمجرد حبه للتحصينات الضخمة جداً .

أما بخصوص موضوع الاحتياطي العام فكان هتلر ومعاونوه اكثر ميلاً لقبول اقتراحات جيرفون شوينبورج لأنهم لم يصدقوا ان قوات العدو الجوية تستطيع أن تؤثر تأثيراً فعالا على تحركات القوات .
والمقتطفات التالية من خطاب كتبه رومل في ٢٣ نيسان ١٩٤٤ للكولونيل

جنرال جودل وهو يوضح لنا هذه النطقة بالذات :

« لو أننا نجحنا (بالرغم من تفوق العدو الجوي) في تحريك جزء كبير من قواتنا الميكانيكية للاشتباك في قطاعات الساحل فإنه سينهار تماماً في يومه الأول. فحتى الآن لم يحدث قصف العدو الشديد إلا خسائر قليلة في تحصيناتنا من الاسمنت المسلح بالرغم من ان مواقعنا الميدانية وحفرنا وخنادق مواصلاتنا قد دمرت تماماً في بعض الأماكن . وهذا يظهر أهمية إنشاء كل مواقنا من الاسمنت حتى المواقع الموجودة في الخلف مثل مواقع المدفعية المضادة للطائرات ومواقع القوات الاحتياطية .

وقلقي الجدي الوحيد بخصوص قواتنا الميكانيكية . وبالرغم من القرار الذي اتخذ في مؤتمر يوم ٢١ اذار فانها لم توصع تحت قيادتي حتى الآن . وبعضها مبعثر في مناطق شاسعة داخل فرنسا ، وهذا يعني انها ستصل متأخرة ولن تقوم بأي دور فعال في المعركة على الساحل . ونظراً للتفوق الجوي المعادي الهائل الذي نتوقعه فأي تحركات كبيرة للقوات الميكانيكية نحو الساحل ستتعرض لهجوم جوي عنيف للغاية ، وسيستمر لمدة طويلة . ولكن فرقنا الموجودة على الساحل اذا لم تنجدنا الفرق المدرعة والوحدات الميكانيكية بسرعة فانها ستكون معرضة لهجمات عنيفة من البحر وفي نفس الوقت من القوات المحمولة جواً من الخلف والتي ستنزل داخل فرنسا ، وجبهتنا أضعف من أن تتحمل هذا لأنها ليست بالعمق الكافي .

ويجب أن تحدد أوضاع كل من قوات النسق الأول والاحتياطيات بحيث تحتاج لأقل تحركات ممكنة للقيام بهجمات مضادة في أكثر المناطق تعرضاً للغزو وسواء كانت في الأراضي المنخفضة أو في منطقة القنال الانكليزي نفسها أو في نورماندي وبذلك نستطيع تدمير الجزء الاكبر من قوات العدو التي تنزل من البحر والجو بالنيران أثناء مرحلة اقترابها .

وآراء الجنرال جير فون شو ينبورج على النقيض من آرائي وقد اعترف أنه ربما كان يعرف البريطانيين جيداً في أوقات السلم ولكنه لم يقابلهم مطلقاً حتى الآن في أي معركة ، ولذا فهو يرى أنه سيكون هناك خطر كبير لو تم إنزال جوي إستراتيجي عميق داخل فرنسا ولهذا يريد أن يكون قادراً على القيام بهجوم مضاد سريع. وقد وضع قواته بحيث تواجه هذا الاحتمال بالذات .ويضاف

الى هذا أنه لا يرغب في تحريك فرقه المدرعــة الى المنطقة الواقعة خلف جبهتنا الساحلية والتي ربما يستخدمها العدو بالفعل في الإنزال الجوي .

أما أنا فأرى أن أخطر ما نتعرض له أن يستخدم العدو لكل سلاح لديه وخاصة قواته المحمولة جواً لاختراق جبهتنا الساحلية على مواجهة واسعة، وبذا يثبت أقدامه على القارة . وفي رأيي أنه طالما استمررنا في احتلال الساحل فأي قوات محمولة جواً يلقيها العدو خلف خطوطنا بغرض استراتيجي ستنتهي إن آجلا أو عاجلا بالوقوع في قبضتنا وسوف نتمكن من تدميرها . ومن واقـــع تجاربنا فنحن نعلم أن كل عملية إسقاط جوي للعدو بغرض أستراتيجي في منطقة تحتلها قواتنا انتهت على الدوام بتدمير هذه القوات . وأنا أعتقـــد أن القوات المنقولة جواً يمكن تدميرها بهذه الطريقــة بثمن أقل بكثير من القيام بهجوم من الخارج على عدو نزل بالفعل ولديه عدد كبير من المدافع المضادة للدبابات المستعدة للضرب في خلال دقائق قليلة ويمكن لتشكيلاته من القاذفات الجوية مساندته في نفس الوقت .

وقد اختلفت بشدة مع الجنرال فون جير في هذه المسألة ولن أستطيع تنفيذ أفكاري إلا إذا وضع الجنرال جيرفون تحت قيادة مجموعة الجيوش التابعة لي في أسرع وقت ممكن .

وان أخطر معارك الحرب ومصير الشعب الألماني معلقة بهذا الأمر ، لانه إذا لم تتجمع قيادة هذه القوات في يد واحدة قوية لإدارة كل القوات المخصصة للدفاع، واذا لم تشتبك قواتنا الميكانيكية في مرحلة مبكرة في معركة الساحل فان النصر سيكون مشكوكاً فيه للغاية . واذا كان عليّ الانتظـــار حتى يتم نزول العدو بالفعل وان أتبع التسلسل المعتاد، (حتى يمكنني الحصول على القوات الميكانيكية)، فإن التأخير الناجم عن ذلك سيكون له عواقب خطيرة . وهـــذا سيعني في الغالب وصولها متأخرة ولن تتدخل بنجـاح في المعركة على الساحل لمنع نزول العدو . ولن ينتج عن هذا سوى نيتونو ثانية وهو موقف يجب أن نتفـــاداه بأي ثمن .

ومرة أخرى فشل روميل . وفي أيار وجه نظر القيادة العليا للتهديد الذي ستتعرض له نورماندي وطلب إرسال فيلق مدفعية مضادة للطائرات كاملاً إلى المنطقة الواقعة بين نهري الأورن والفير ، ولواء صاروخي الى الأرض الواقعــة

جنوب كارنتان ، والفرقة ١٢ عاصفة بانزر إلى شبه جزيرة كوتونتان وفرقة البانزر ليهر إلى المنطقة بجوار آ فرانش . ويضاف إلى هذا أنه طلب من البحرية أن تبدأ في تلغيم خليج السين على الفور (وكانت البحرية في هـذا الحين تقوم بتلغيم خليج بسكاي) ولم يتم تنفيذ أي شيء من هذه المطالب التي كان يأمل في تحقيقها لتعويض صغر حجم القوات المدافعة وضعف التحصينات (النسبي) في نورماندي وتظهر ذلك المقتطفات التالية في مذكرات روميل في ٣ حزيران .

« بعد العصر مع القائد العام في الغرب (رونشتدت) . القائد العام لمجموعة الجيوش «ب» (روميل) يزمع القيام برحلة الى ألمانيا من ٥ إلى ٨ حزيران ١٩٤٤. خفت المخاوف من الإنزال في هذه الفترة بعض الشيء لأن حالة المد غير ملائمة على الاطلاق . الاستطلاع الجوي أبلغ عن عدم احتمال وقوع الغزو قريباً .

وأهم ما نحتاج إليه التكلم مع الفوهرر شخصياً في سالزبورج العليا لننقل إليه صورة العجز في القوى البشرية والعتاد الذي سنواجهه به في حالة نزول العدو ، مع طلب إرسال فرقتي بانزر وفيلق مدفعية مضادة للطائرات ولواء صواريخ إلى نورماندي ...

وبعد أن تلقى روميل تصريح رونشتدت له بالرحلة ، تكلم تليفونياً مع الجنرال شماندت ياور هتلر لإخطاره بقدومه . وفي صباح يوم ٥ حزيران غادر قصر قيادته في لاروش جوبيون بالسيارة .

يوم الغزو :

كانت ليلة يوم ٥ حزيران مظلمة . ولم يخترق القمر السحب المنخفضة إلا قليلاً ليشع ضوئه على ساحل نورماندي . وكانت الحرس في المواقع الدفاعية المنعزلة تذرع مناطق حراستها جيئة وذهاباً في هدوء .

وبعد حلول الظلام بوقت قصير سمع هدير القاذفات المتحالفة ، ثم أخذت القنابل المتفجرة تنهال على نقط مختلفة على طول الساحل ولم يكن القذف الليلي أمراً نادراً في نورماندي ولكنه في هذه الليلة زاد تدريجياً بمرور الساعات ، وأخيراً لدرجة لم يسبق لها مثيل في شدتها . وتلا ذلك مرور تشكيلات ضخمة بعد منتصف الليل وفجأة أضيئت مساحات ضخمة بالمشاعل التي ألقتها الطائرات

« الكاشفة » . وقد بدأ آلاف من رجال المظلات في النزول في مناطق كثيرة ، وفي نفس الوقت بدأت مئات من الطائرات الشراعية في النزول بهـــدوء وهي محملة بالمدافع والعربات والرجال. لم تكن القضبان التي زرعها روميل ضد الهابطات الشراعية ذات قيمة لأنها لم تكن متصلة ببعضها بالأسلاك ولا ملغمة . وقد سببت بالفعل شيء من الدمار للطائرات نفسها ولكن أغلب الطائرات وصلت بحمولتها من الرجال والعتاد للأرض دون خسائر .

وهرع قادة النقط الالمانية القريبة إلى تليفونات الميدان ، وبعدها بدأ جهاز القيادة بالكامل في التحرك لمواجهة الخطر . وفي وقت قليل بلغت المعركـــة الارضية درجة كبيرة من الشدة لأن رجال مظلات الحلفـاء تقدموا على الفور نحو الساحل لاختراق الدفاعات الساحلية ، وبعد قليـــل سقط أول الجنود في في المعركة التي كانت ستحدد مصير الرايخ الألماني .

وكانت محطات الرادار في خليج نهر السين قو توقفت عن العمـل لتعرضها للضرب الجوي منذ أيام عدة. وبسبب سوء الاحوال الجوية لم يقم السلاح الجوي الألماني بطلعات استطلاعية على القنال مما أدى أن ظلت القيادة الالمانية على جهلها بعبور الجيوش الضخمة للحلفاء لهذا القنال ، وقـــد مرت هذه القوات بسفن الحراسة الألمانية منذ عشر ساعات دون أن تشعر بها ، ثم قامت باتخاذ تشكيلها في خليج السين .

وأخذت القذائف تتوالى ثم فتحت مدافـــع ست بوارج وثلاثة وعشرون طراد و ١٤٠ مدمرة نيرانها بشكل لم يسبق له مثيـــل ، بينما توالت أسراب القاذفات المتحالفة بإلقاء حمولتها من القنابل على نورماندي باستمرار . وقامت قوات الفـــدائيين الأمريكيين والبريطانيين تحت ستر نيران سفنهم الحربية بالاقتراب من الشاطىء وقفزوا من سفنهم الصغيرة المدرعة ، وبدأوا في تدمير دفاعاتنا الساحلية التي كشفها الجزر . وكان هذا سيكون مستحيلاً لو أن العوائق المفروض وضعها تحت أقصى درجـــات الجزر كانت موجودة لأنها ستكون في ذلك الوقت مغمورة في الماء . وبعد هـــذا بقليل (وبينما استمرت السفن الحربية في مجهوداتها لإجبار المدافعين على خفض رؤسهم) انطلق عدد كبير من زوارق الإنزال نحو الساحل .

وبدأ الجنود الألمان الذين نجوا من هذا الجحيم في التعامل مع العدو متجاهلين

هذه العاصفة من النيران حتى سقط أغلبهم او دمرت أسلحتهم ، بل وفي بعض النقط نجحوا في منع الانزال بالرغم من ان الجزء الأكبر من الخط قليل العمق غير المحتل بقوة كان من الصعب الصمود فيه . وتحركت المشاة الأمريكية والبريطانية من الشاطيء وتغلغلت بين المواقع الدفاعية المنعزلة ، واتصلت قوات المظـلات التي نزلت خلف الجبهة في عدة نقط . ووصلت الدبابات البريطانية ، التي نزلت من السفن إلى الساحل مما مكن المشاة من القيام بهجمات رئيسة بعد تدعيمهـا بقوة من المدرعات لم يكن لدى الألمان أي وسائل دفاعية لمقاومتها ، إلا بعض الألغام وعدة قواذف صاروخية (بانزر فاوست) وبعض المدافع القليلة المضادة للدبابات .

واستخدمت الفرق احتياطيها المحدود على الفور في النقط المهددة ونجحت في كل مرة القت فيها بهذا الاحتياطي في فـترة الإنزال . ولكن القولات المتحركة تعرضت باستمرار لهجوم حشود من القاذفات المقاتلة . أمـا بالنسبة لقادة الفرق فقد كانت معركة ضد موجة من المد ، يعلم الجميـع بكل تأكيد أنها في النهاية ستجتاح كل شيء وتنطلق في طريقها كالإعصار وفي وقت قصير كان الاحتياطي كله مشتبكاً ولم تعد هناك أي قوات متيسرة . وبدأت الجبهة في الانهيار في عدة نقط ، وفي فترة العصر وضح نجاح عملية إنزال الحلفاء .

وكان التشكيل المدرع الوحيـد المتمركز بالقرب من شاطيء الغزو هي الفرقة ٢١ بانزر تحت قيادة الفريق فوختبنجر وكانت بالقرب من كان . وكانت قوة هذه الفرقة حوالي ١٥٠ دبابة و ٦٠ مدفعاً ذاتي الحركة وحوالي ٣٠٠ ناقلة جنود مدرعة . وفي صباح يوم ٦ حزيران قام فوختبنجر بتشكيل جـزء من الفرقة للقيام بهجوم مضاد شرقي نهر الأورن ضد رجال المظـلات البريطانية . وكانت قواته تتحرك بالفعل نحو مناطق تجمعها عندمـا وصل أمر من الجيش السابع يأمر الفرقة القيام بهجومها المضاد على الضفة الغربيـة من نهر الأورن . وبدل فوختبنجر أوامره على هذا الأساس على الفور ولكن ضاع وقت ثمين ، ولم يقم بالهجوم غربي نهر الأورن إلا مجموعة قتال واحدة ولكنها نجحت بالفعل في شق طريقها إلى الساحل . وقد قام القائد البريطاني في مواجهة هـذا الخطر بإنزال قوات المظلات في مؤخرة المجموعـة واجبارهـا على وقف الهجوم والانسحاب لـكي تتفادى تطويقها من العدو .

وعليه ففي ليلة ٦ حزيران لم يكن الموقف مشجعاً على الاطلاق . فعلى يمين الجبهة الالمانية استطاع البريطانيون إقامة رأس جسر عرضه ٢٠ ميلاً ويتراوح عمقه بين ثلاثة وستة أميال ، وعلى يسارها نجح الامريكيون في تثبيت أقدامهم في منطقتين . ولكن الأرض الواقعة بينهما ظلت في قبضة الألمان وأمكن ايقاف التغلغل الانجليزي الأمريكي . ولكن كل الاحتياطي المتيسر قد استخدم في المعركة ، وظل القادة يترقبون بلهفة وصول القوات المدرعة للقيام بهجوم مضاد لالقاء العدو في البحر مرة أخرى . ولكن لم يصل شيء . وكانت الذخيرة تتناقص مما اضطرنا لفرض قيود على استهلاكها على طول الجبهة ، وبدأ الشعور باليأس ينتشر بين الضباط الذين ظلوا على قيد الحياة وهو شعور كان في النهاية سيسود الجميع خلال المعركة .

ولكن ما الذي كان يدور في المؤخرة أثناء كل هذا ؟ ففي ليلة ٥ حزيران أنذر الفيلد مارشال فون رونشتدت فرقة البانزر ليهر وفرقة البانزر العاصفة (١٢ س س) « الشبيبة الهتلرية » ، (وكانت هاتان الفرقتان المفروض وجودهما على الساحل لو نفذت القيادة كلام رومل) ولكن القيادة العليا للقوات المسلحة الألمانية أخطرته بأنه لم يتأكد بعد أن الانزال في نورماندي هو الهجوم الرئيسي وعليه فيجب الانتظار . وحدثت تعطيلات أخرى ، وعناصر هاتين الفرقتين لم تبدأ في التحرك نحو الساحل حتى مساء يوم ٦ حزيران .

وقد قام الجنرال شبايدل باستدعاء رومل الى فرنسا على الفور ، كان الجنرال شبايدل رئيس أركان حرب رومل ، وكان يتعاون معه بتوافق نادر) .

ويمكن معرفة تقدير رومل الموقف في الأيام الأولى للمعركة من وثيقة كتبها في يوم ١٠ حزيران عام ١٩٤٤ .

رومل يوضح نوايا الحلفاء من عملية نورماندي .

ان سير المعركة في نورماندي حتى الآن يبين بوضوح نوايا العدو وتتضمن الآتي :

(ا) اكتساب رأس جسر عميق بين نهري الأورن والفير كنقطة وثوب لهجوم قوي الى داخل فرنسا وأغلب الأمر ان يكون اتجاهه باريس .

ب) عزل شبه جزيرة كوتنتان والاستيلاء على شير بورج في أقرب وقت ممكن بغرض اكتساب ميناء كبير له طاقة تفريغ ضخمة . وهناك ايضاً احتمال (من واقع تطور الأمور : ان العدو قد يستغني عن شبه جزيرة كوتنتان ، لو كانت المعركة أعنف مما توقع ، وربما انطلق مع دفع كل امكانياته المتيسرة الى داخل فرنسا مباشرة .

ونتيجة للدفاع العنيد الذي أبدته قوات الدفاع الساحلي والهجمات المضادة الفورية التي شنتها القوات الاحتياطية المتيسرة في هذا الحين فإن هجوم العدو (بالرغم من قوة مجهوداته) قد بطأ عما كان يأمل ، ويبدو ان العدو دفع بقوات اكبر مما كان ينوي في أول الأمر .

ويبدو ان العدو يقوم تحت ستر قواته الجوية الكبيرة للغاية بتدعيم قواته على البر ، ولا تستطيع قواتنا الجوية ولا البحرية ان تعرقل مجهوداته وخصوصاً اثناء النهار . وينتج عن هذا ان قوات العـــدو في رأس الجسر تزيد بمعدل أكثر بكثير من معدل وصول قواتنا الاحتياطية الى هناك .

ونظراً لقوة العدو الجوية المتفوقة فسيصعب احضار الفيلق الأول المدرع (عاصفة) واللواء ٧ صواريخ والفيلق المضاد للطائرات وفيلق « مايندل » الى نهري الاورن والفير بسرعة تكفي لتمكين هذه القوات من مهاجمة العدو بعد نزوله . وما يزال لواء الصواريخ والفيلق المضاد للطائرات وفيلق « مايندل » في طريقها للأمام ، اما الفيلق الاول العاصفة المدرع فقد اضطر للالتجــاء للدفاع بعد قتال عنيف .

وفي الوقت الحالي يجب أن تكتفي مجموعة الجيوش بتكوين جبهة متصلة بين نهري الأورن والفير باستخدام القوات التي تصل تدريجياً وعــدم السماح للعدو بالوصول إلىهذا الخط. ولسوء الحظ لا يمكن تحت الظروف الحالية إعطاء راحة للقوات التي ما تزال صامدة في نقط عديدة على طول الساحل .

وتحاول مجموعة الجيوش إستبدال التشكيـلات المدرعة الموجودة في الخط الحالي بقوات من المشاة بحيث يمكن استعمال المدرعات كاحتياطي خفيف الحركة خلف الجبهة .

كما تنوي مجموعة الجيوش نقل مركز الثقل في عملياتها إلى نقطة بين كارنتان

ومونتبورج خلال الايام القليلةالقادمة بقصد تدمير العدو في هذا القطاع وإبعاد الخطورة عن شيربورج ، ولا يمكن القيام بأي هجوم على العدو بين نهري الأورن والفير حتى إتمام هذه العملية .

التفوق المادي الضخم للحلفاء :

العوامل الآتية ستعرقل عملياتنـــا في نورماندي بدرجة كبيرة قد تبلغ في بعض الأماكن إلى حد الاستحالة وهي :

(ا) السيادة الجوية الساحقة لقوات العدو :

من خلال تحدثي أنا وضابط أركان حربي المتكررة (ومن تقارير القــادة الميدانيين ومن ضمنهم الزعيم الأعلى سبت ديتريـخ) .

كان العدو يتفوق في القوات الجوية فوق منطقــة المعركة إلى نقطة تبعد حوالى ٦٠ ميلاً خلف الجبهة . وتتوقف تحركاتنا أثناء النهار تماماً على وجـه التقريب على الطرق والخطوط الحديدية والمدقات والأرض المفتوحة وذلك لنشاط تشكيلات القاذفات المقاتلة وينتج عن هذا شلل حركة قواتنا في المعركة ، وفي نفس الوقت يستطيع العدو الحركة بحرية . وتتعرض كل المدقات في الخلف لهجوم مستمر ويصبح من الصعب للغاية توصيل الإمدادات الضرورية من الذخيرة والوقود للقوات المقاتلة .

علاوة على ذلك فجميع تحركات التشكيلات الصغرى نحو ميدان المعركة (كتحرك المدفعية إلى مواقعها وتشكيل المدرعات للهجوم وما إلى ذلك) أصبحت معرضة لهجوم فوري من الجو ، بآثار وخيمة . وفي النهار تضطر القوات المقاتلة والرئاسات للبحث عن سواتر في الأرض المغطاة بالغابات والاراضي الضيقة بغرض الهروب من الضرب المستمر من الجو . وفي ٩ حزيران كان الموقف في جبهة القتال خلف فيلق العاصفة كالآتي : توجد أعداد كبيرة من أسراب القاذفات المقاتلة المعادية تطير فوق ميدان المعركـة باستمرار بينما تقوم تشكيلات قوية من القــاذفات بإلقــاء حمولات ثقيـلة من القنابل على القوات والقرى والجسور وتقاطـــع الطرق بغض النظر عن سلامـــة السكان المدنيين . ولا تستطيع مدفعيتنا المضادة للطائرات ولا سلاحنا الجوي ايقاف التأثير المدمر

لسلاح العدو الجوي الذي تسبب في شللنا (وصلت طلعاتـــه حوالي ٢٧,٠٠٠ طلعة في اليوم الواحد) . وتقوم القوات التابعة للجيش أو لفرق السلاح الجوي الأرضية بالدفاع بقدر ما يمكنها بالإمكانيات المتوفرة لها ولكن الذخيرة في عجز مستمر ولا يمكن تعويضها إلا بصعوبة كبيرة .

(ب) تأثير المدفعية البحرية الثقيلة :

وقد استخدموا ضدنا حوالي ٦٤٠ مدفعاً ثقيلاً من المدفعية البحرية وكان أثرها بالغاً الخطورة علينا لحد أننا أصبحنا عاجزين عن القيام بأي عملية من أي نوع لا بفرق المشاة ولا بالدبابات في المنطقة الواقعة تحت تأثـــير هذه النيران الشديدة ، ومع ذلك فبالرغم من هذا القصف العنيف فإن الحاميات الساحلية والوحدات التي قامت بالهجوم المضاد في منطقـــة مونتبورج بقيت صامدة في مواقعها بعناد مستميت . ولكن يمكننا أن ننتظر استمرار سفن العدو الحربية في التدخل ما لم تهاجمها بحريتنا وطائراتنا وخاصة في شبه جزيرة كوتنتـــان مستخدمين في ذلك الذخيرة بسخاء بالغ .

(جـ) العتاد الأمريكي الذي يضم أسلحة حديثـة عديدة أقوى بكثير من تسليح فرقنا :

تصطدم تشكيلات العدو المدرعة (أخـبرني الزعيم الأعلى سبت ديتريخ) على مسافات تصل إلى ٢٥٠٠ ياردة ومن خلفهـــا دعم جوي ضخم . وهذا هو نفس الموقف في معركة العلمين . ويضاف إلى ذلك تفوقهم الضخم في المدافـــع وكمياتهم الضخمة من الذخيرة .

(د) استخدام العدو لقوات المظلات والقوات المحمولة جواً بأعداد كبيرة وبمرونة كبرى :

علمنا ان القوات التي تشتبك معها تلاقي صعوبة شديدة في القضاء عليهـــا . وأينما نزلت في أرض لا تحتلها قواتنا تقوم بالحفر على الفور ولا يمكن طردها منها بواسطة فرق المشاة مهما عاونتها المدفعية. وعلينا ان نتوقع عمليات إنزال أخرى خاصة في الاماكن التي لا تحتلها قواتنا ، ولسوء الحظ أن طائرتنا لم تتمكن من التدخل ضد هذه التشكيلات كما كنا ننوي أصلاً . وبمـا أن العدو يستطيـع بواسطة سلاحه الجوي تجميد تحركات قواتنا الخفيفة الحركة لبضعة أيام ، بينما يستطيع القيام بعمليات بقواته الميكانيكية وقواته الاستطلاعية لذلك يصبح

موقفنا صعباً جداً .

وتقاتل قواتنا من جميع الفئات بعناد مستميت وبشجاعة فائقة رغماً عن التفوق المادي الضخم الذي يتمتع به العدو وأرجو أعلام الفوهرر بكل هذا..»

ولكن هتلر اعترض على خطة رومل بالتحرك لمهاجمة رأس الجسر الأمريكي في منطقة كارنتان – مونتبورج ، وأصدر أوامره بدلاً من ذلك إلى مجموعة الجيوش « ب » بالهجوم على رأس الجسر البريطاني من منطقة كان . كما أمرها باستخدام الإمدادات التي أرسلها لها ، في هذه العملية . ومع هذا فان رأس الجسر الأمريكي في الكرنتان لم تكن أخطر من رأس الجسر البريطاني ، لأنه يمكن استعماله كقاعدة وطيدة لعزل شبه الجزيرة تماماً ، بالاضافة إلى أنه يضم قوات أقل عدداً في بداية الأمر ، ومع هذا فان الهجوم الذي أمر به هتلر في كان لم ينته إلى شيء لأن القوات البريطانية ساندت بأسرع مما ساندت قواتنا واستطاعت بذلك ان تحصل على المبادأة منذ البداية .

ويقول الجنرال شبايدل في كتابه : « دفاعنا عن نورماندي » لقد منعت القياده العامة للقوات المسلحة الألمانية القائد العام في الغرب والقائد العام لمجموعة الجيوش « ب » بعد الإنزال من سحب أي فرقة من فرقه من منطقة شمال نهر السين ، واحتفظت لنفسها بهذا الحق بالنسبة لأي فرقة . كما أنها أرسلت لقيادة مجموعة الجيوش « ب » وللقائد العام في الجبهة الغربية عدة تقارير للمخابرات تقول أن الحلفاء أحتفظوا بقوات الجزر البريطانية تكفي للقيام بانزال آخر . وقد قال رومل لإبنه قبل وفاته أنه يظن انه كان من الممكن لو سحبت أغلب القوات الألمانية من منطقة كاليه أن يحدث إنزال آخر للحلفاء هناك . وكانت خطة الحلفاء تقضي بالاشتراك بجمع القوات الألمانية في نورماندي وتحطيم الجسور على نهر السين بواسطة هجوم جوى عليها ثم النزول بعد ذلك في المنطقة والتقدم إلى وادي الروهر ، وهذا لا يمكن التغاضي عن احتمال وقوعه . ولكنه أدرك فيما بعد ان ترك القوات الألمانية في منطقة كاليه كان خطأ كبيراً .

وأثناء معركة الغزو أنعقد اجتماعين بين هتلر وفون رونشتدت ورومل ، أولها في ١٧ حزيران ١٩٤٤ قرب سواسون . وقد أفتتح رومل الاجتماع بتقديم تقرير عن الموقف وصف فيه مدى استحالة التصرف وسوء الظروف التي يقاتل فيها الجندي الألماني مكرهاً وطلب من هتلر (وعاونه بذلك فون رونشتدت

ان يذهب إلى الجبهة ليكون صورة صحيحة عن الموقف بنفسه ويتحدث إلى قادة الميدانيين مباشرة . وكان الجيش قدعلم أن تشرشل كعادته قد زار القوات البريطانية في جبهة الغزو ، وكانت القوات الالمانية في الغرب تحس بخيبة أمل شديدة لعدم زيارة الفوهرر لها حتى هذا الحين . وأن تدوين كلمات رومل الأخيرة لتلقي ضوء مهماً على الخطة التي اقترحها كمحاولة أخيرة لتدمير الحلفاء . وقد قال فيما بعد لعائلته أن هذه المحاولة كانت ستفشل في غالب الأمر ولكن نجاحها كان مأمولاً بينما الاستمرار في هذه الحرب الثابتة كان سيؤدي حتماً إلى تدمير مجموعة الجيوش « ب » في مدة أسابيع قليلة .

« وقد حذر القائد العام لمجموعة الجيوش « ب » من القيام بأي عمليات في الجبهة بواسطة الهجوم لأن هذا سيستهلك قوة فرق البانزر . وأقترح وضع فرق من المشاة في قطاع نهر الأورن ، وتظل حالياً فرق البانزر القريبة غربي كان مع تجميع أحتياطيه على الأجناب . وبعد الانتهاء من سير الأقتراب تتم عملية انسحاب محدودة نحو الجنوب بغرض توجيه ضربة مدرعة إلى جنب العدو المتقدم في أعقاب هذا الانسحاب ، وبذلك نخوض المعركة خارج مرمى مدفعية العدو البحرية ... »

الصمود بعناد في كل شبر من الارض

وفي صباح اليوم الثاني بعد سقوط إحدى قنابل الطائرات الضالة بالقرب من مقر قيادة هتلر قفل عائداً إلى المانيا تاركاً الجبهة الغربية مع مصيرها . ولم يتم شيء من العملية التي اقترحها رومل ، وإنما قيل ان النصر يمكن تحقيقه فقط ، « بالصمود بعناد في كل شبر من الأرض » .

واخيراً في ٢٩ حزيران ١٩٤٤ ذهب فون رونشتدت ورومل مرة ثانية إلى هتلر وتقابلا هذه المرة في برختسجادن للاطلاع على آراء القيادة العليا بالنسبة للموقف في جبهة الغزو . والكلمة التي وجهها هتلر اليهم والتي سجلت في ملخص على شكل نقط تعطي فكرة عن افكاره المشوشة في ذلك الوقت :

« بعد تقدير دقيق للموقف وقد أشير فيه بالذات لسيطرة العدو الجوية ولآثار مدفعية العدو البحرية وأخيراً لإدارة العمليات المنظمة التي يشوبها الجمود

من جانب البريطانيين القائمين باستخدام كميات هائلة من العتاد ، أصدر الفوهرر تعليماته التالية ، للاستمرار في القتال مع اتباع الأسس الآتية .

(أ) أولاً حدد الفوهرر أن الغرض الأساسي هو وقف هجوم العدو كشرط أساسي ضروري لتحطيم رأس الجسر .

(ب) على السلاح الجوي الألماني أن يخلق ظروفاً من الإزعاج المستمر فوق رأس الجسر المعادي بإستخدام أحدث أنواع الطائرات (الطائرات النفاثة والصاروخية) وعليه ان يشتبك مع طائرات العدو فوق رأس الجسر وتدميرها .

(ج) الاستمرار في بث الألغام في البحر لشل خطوط مواصلات العدو ولإزعاج سفن العدو الحربية الموجودة بالقرب من السواحل بقدر المستطاع .

(د) إستخدام قنابل خاصة للاشتباك مع البوارج . وفي هذه النقطة أوضح الفوهرر أنه يعتبر تدمير بوارج العدو هدفاً مهماً جداً .

(هـ) إنشاء مراكز مضادة للطائرات على طرق المواصلات . ولهذا الغرض يجب وضع مدافع الطائرات القديمة والأسلحة المضادة للطائرات الأخرى المتيسرة في المراكز على طول خطوط المواصلات بين باريس وميدان المعركة ليصبح ضرب هذه الطرق من الجو مستحيلاً على العدو .

(و) الحصول على ١٠٠٠ طائرة مقاتلة على الفور من الإنتاج الجديد لتحقيق السيطرة الجوية فوق منطقة محدودة لمدة أيام محدودة من كل أسبوع على الاقل ، شرط ان تستخدم هذه الطائرات في عمل ثلاث جولات يومياً مع الطائرات المتيسره حالياً ، وبذلك يمكن الوصول لمجموع قدره ١٥٠٠ جولة في اليوم .

(ز) تستخدم البحرية كل وحداتها المتيسره بما في ذلك زوارق الطوربيد والغواصات وغواصات الجيب . وتبعاً لتقرير كبير أمراء البحار دونيتز كان عدد السفن التي يمكن استخدامها ضئيل للغاية . وفيما يلي تفصيلها : —

زورق طوربيد واحد في الهوفر ، و ١٢ زورق طوربيد في نفس الميناء (طراز هـ) و ٨ غواصات مجهزه بجهاز التنفس تحت المياه (شنور كل) .

وقام بعد ذلك فون رونشتدت ورومل باعطاء رأيهما عن الموقف .

ثم سأل روميل هتلر كيف تتخيل بعد كل هذا أن الحرب يمكن كسبها ؟

ونتيجة لهذا السؤال توقع المارشالان إعفائهما من منصبيهما. ولكن من الغريب أن رومل بقي في قيادته ولم يستدع سوى رونشتدت الذي حل محله الفيلد مارشال فون كلوجه . وفي مقر قيادة الفوهرر قام كل من هتلر وجودل وكيتل بتحذير كلوجه من رومل لكونه مستبد برأيه وداعية للهزيمة ومتمرد . ويضاف إلى هذا أن الموقف العسكري قد صور لفون كلوجه على أساس أنه غير خطير . ونتج عن هذا أنه وصل لمقر قيادة رومل معبئاً بهذا التفاؤل المبالغ فيه الذي كان يظهره القادةالقادمون من الجبهة الشرقية في أيامهم الأولى في مسرح العمليات الغربي . ووجه كلوجه تقريعاً عنيفاً لرومل . ولكن الأخير لم يكن مستعداً لقبول الاتهامات الموجهة اليه فقد أرسل الخطاب التالي لفون كلوجه :

من رئاسة مجموعة الجيوش «ب» في ٥ تموز ١٩٤٤

إلى القائد العام للجبهة الغربية :
الفيلد مارشال فون كلوجه
مرفق بهذا لحضرتكم تعليقاتي حول الأحداث العسكرية في نورماندي حتى تاريخه .

إن اللوم الذي وجهتموه إليّ في بداية زيارتكم بحضور رئيس أركان حربي ورئيس عملياتي على أساس أنه يترتب عليّ « أن أبدأ في التعود على تنفيذ الأوامر » قد آلمني للغاية . وأنا أطلب منكم أن تفسروا لي أسباب هذا الاتهام .

الفيلد مارشال
توقيع (رومل)

وفي الوثيقة التي أرفقها في هذا الخطاب والتي كان رومل قد أرسلها إلى هتلر من قبل ذلك قرر بكل وضوح انتقاداته على إدارة العمليات الحربية في نورماندي .

القائد العام لمجموعة الجيوش « ب »
قيادة المجموعة في ٣ تموز ١٩٤٤ .

مذكرة

فيما يلي توضيح لأسباب استحالة الصمود على ساحل نورماندي وفي شبه جزيرة شيربورج وحصن شيربورج .

١ - كانت القوات المدافعة عن نورماندي ضعيفة وفي بعض الحالات كان أفرادها من الكهول (مثلاً الفرقة ٧٠٩ كان متوسط الأعمار فيها ٣٦ سنة)وكان تسليحها غير مناسب للحرب الحديثة وكميات الذخيرة محدودة والإنشاءات الدفاعية غير كاملة اطلاقاً وكان الموقف الإداري سيئاً للغاية .

٢ - لقد رفضت كل طلبات الإمداد المقدمة من مجموعة الجيوش « ب » قبل الغزو وخاصة في نهاية شهر ايار عندما وضح التهديد الموجه لنورماندي . وأهم هذه الطلبات الطلب بتحريك الفرقة ١٢ س س بانزر عاصفة (الشبيبة الهتلرية) إلى منطقة بين ليساي و كوتانس ، لكي تتمكن من الهجوم القوي على أي عدو ينزل على أي من الساحلين الشرقي أو الغربي لشبه جزيرة كوتنتان .

وكان إحضار هذه الفرقة المدرعة من مواقعها جنوبي نهر السين في ظروف التفوق الجوي للعدو التي كنا نتوقعها سيستغرق يومين على الأقل ، وسيؤدي إلى تكبدها خسائر جسيمة . وكان الكولونيل جنرال جودل يعلم هـذه الحقائق لأنه قبل غزو العدو بقليل سألني بواسطة الجنرال بوهلة عن الوقت الذي تقتضيه الفرقة لتتمكن من الدخول في العمليات في نورماندي . ومع هذا فإن طلباتي المتكررة لإرسال هذه الفرقة رفضت وكل ما تلقيته هو وعد بأنـه في حالة أي هجوم معاد ستوضع تحت قيادتي على الفور .

٣ - لم ينفذ اقتراحي بوضع فرقة البانزر (ليهر) بحيث تتمكن من المشاركة بسرعة في معركة ساحلية في نورماندي ، وذلك يرجع لخوف القيادة من إنزال جوي للعدو في المنطقة المجاورة لباريس .

٤ - في نهاية شهر أيار طلبت مجموعة الجيوش قوات كبيرة من المدفعيـة المضادة للطائرات لتوزعهـا على القطاع وخصوصاً في المناطق التي كان العدو يهاجمها فيها دون أن يلقى أي مقاومة مثل مواقع مدفعيتنا وتحصيناتنا ، وبناء على نصيحة قائد الفيلق الثالث المضاد للطائرات اقترحت وضع الفيلق كـله كتشكيل محشود فـيما بين مصب نهر الأورن ومونتبورج (على بعد ١٨ ميل

جنوب شرق شيربورج) لأن هـــذه المنطقة بالذات كانت معرضة لنشاط العدو الجوي ولكن هـــذا الطلب لم ينفذ ايضاً ، وبدلا من هذا استخدم الفيلق في واجبات خفيفة الحركة مستقلة بحيث وضع آلايين منه على جانبي السوم وآلاي ضعيف بين نهري الأرون والفير . وهذا التقسيم لقـــوة الفيلق المضاد للطائرات أدى إلى إضعاف قوة الدفاع عن نورماندي ، وقد برره المسئولون على أنه بسبب النقص وبذا ظل آلايان في المنطقة المحيطة بقواعد إطلاق الصواريخ (ف ٢) للقيام بحمايتها عندما بدأ القتال .

٥ – لقد توقعت أن تحريك النجدات للامام سيكون صعباً بعد بدء الهجوم، لذلك اقترحت تدعيم دفاعات نورماندي بتحريك اللواء ٧ صواريخ إلى المنطقة جنوب كارنتان . ولم يوافق على الاقتراح ولم يوضع اللواء تحت قيادتي إلا بعـد الإنزال وعليه فلم يدخل المعركة في الأيام الأولى للغزو .

٦ – طالبت مراراً بوضع الألغام في خليج السين وباستخدام أحدث أنواع الالغام لحرمان العدو من الظروف التي تساعده على النزول بواسطة البحريـــة والطيران . وهذا الخليج بالذات مناسب للتلغيم نظراً لقلة عمقه . ولم يبـدأ بث الألغام إلى بعد نزول العدو وتحت ظروف صعبة جداً وخاصة من القوات الجوية المتحالفة .

٧ – صدرت الأوامر من رئيس هيئة الإمداد والتموين بتقليل كميات الذخيرة المخصصة لنورماندي كجزء من خطة سحب الذخـيرة جزئياً من الجبهة الغربية لزيادة احتياطي الخطوط الخلفية من القاعدة ومخازن الجيوش . وهـذا سيؤدي إلى خفض مرتبات الذخيرة عما كانت عليه . ولكن مجموعة الجيوش نجحت في مقاومة هذه الأوامر بسبب روح المبادأة التي أبداها الجنرال ماركس .

٨ – الرغم من وجـود شبكة للخطوط الحديدية والطرق البرية فقـــد اصبحت حالة الامدادات وخاصـــة في نورماندي صعبة وبالفعل قبل الغزو ، وذلك لضرب منشئات السكة الحديدية من الجو .

٩ – بعد نجاح العدو في تثبيت أقدامه على القارة كانت خطة مجموعة الجيوش « ب » تتضمن القيام بإبادة رأس الجسر شمال كارنتال بعد وصول تعزيزاتهـــا وبذا تقضي على أي تهديد لشبه جزيرة كوتنتان وحصن شيربورج ، على ألا يتم الهجوم على العدو بـــين نهري الآورن والفير إلا بعد إتمام هذا . ولكن القيادة

العليا للقوات المسلحة الألمانية لم توافق وأصدرت أوامرها بنقل مجهودنا الرئيسي إلى الضفة الشرقية لمصب نهر الأورن .

١٠ – لم تصل العناصر الأمامية من الفرقة ١٢ س. س بانزر عاصفة (الشبيبة الهتلرية) إلى المنطقة الواقعة شمالي غربي (كان) حتى يوم ٧ حزيران لأنها تكبدت خسائر جسيمة من الطائرات المحلقة على ارتفاع منخفض . ثم لم يتوفر لها لا الوقت ولا المكان اللازم للعمليات مما أدى الى عدم تحقيق القصد من هجومها .

أما فرقة البانزر (ليهر) فقد كان عليها قطع ١١٠ ميلاً ولذلك لم تصل وحدتها الأمامية إلى ميدان القتال غربي كان حتى يوم ٨ حزيران . وقد عرقل تقدمها هي أيضاً الطائرات المحلقة على ارتفاع منخفض وانفصلت العربات ذات العجلات عن العربات ذات الجنزير ونتج عن هذا عدم قدرتها على القيام بالهجوم بل لقد لاقت صعوبات كبيرة في المحافظة على مواقعها في مواجهة ضغط الأعداء الذين دعموا قواتهم في هذه الأثناء . ومن النتائج الخطيرة لكل هذا أن هذه الفرقة فشلت في الاتصال بوحدات الفرقة ٣٥٢ مشاة التي كانت مشتبكة في القتال في بابوكس وبالطبع لم تستطع معاونتها .

وقد وصلت الوحدات الأمامية من الفرقة ٢ بانزر (التي كان علينا إحضارها من مكانها على ضفتي نهر السوم) في يوم ١٣ حزيران بعد أن قطعت أكثر من ١٦٠ ميلاً . وقد لزمها سبعة أيام أخرى قبل أن تستطيع الدخول في القتال كفرقة منظمة .

أما الفرقة ٣ مظلات فقد لزمها ستة أيام لاقترابها (من بريتاني إلى منطقتها في جبهة القتال شمال شرق سان لو) وأثناء هذه المرحلة تعرضت لضرب مستمر من الجو . وعند وصولها كان من الصعب قيامها بهجوم على بابوكس لأن غابة سيريزي كانت قد سقطت في أيدي قوات كبيرة من الأعداء .

ولزم للفرقة ٧٧ ستة أيام قبل أن تستطيع التدخل بجزء من قوتها في القتال في شمال شبه جزيرة كوتنتان .

وكل هذه القوات الاحتياطية وصلت متأخرة جداً ولم تقوى على تحطيم إنزال العدو بهجوم مضاد سريع ، بل لدى وصولها كان العدو قد أنزل قوات أكبر وبدأ هو في الهجوم تحت ستر قوات قوية من الطيران والمدفعية .

١١ – لم يستطع سلاحنا الجوي مساعدتنا على النطاق الذي قدرناه قبل المعركة . وكان العدو محرزاً للتفوق الجوي على أرض المعركة وما وراءها إلى نقطة تبعد عنها حوالي ٦٠ ميلاً خلف الجبهة وقد قام بتحطيم تحصيناتنا الدفاعية في المناطق الساحلية بتشكيلات ضخمة وقاوم بفاعلية سير اقتراب قواتنا الاحتياطية وإمداد وتموين قواتنا ، بتدميره لشبكة السكك الحديدية .

١٢ – لم يكن نشاط سلاحنا البحري على المستوى المتوقع هو الآخر . (فقد استخدم ٦ غواصات فقط بدلا من ٤٠ وعدنا بها) ونظراً لسوء الحالة الجوية فلم تكن هناك أي سفن إنذار في خليج نهر السين في ليلة ٥ حزيران . وكان نشاط الغواصات ضد الأسطول المهاجم على نطاق محدود نسبياً . ونتج عن هجوم العدو الجوي على الهوفر في ١٢ حزيران أن فقدت البحرية جزءاً كبيراً من وحداتها التي كانت ستستخدمها ضد أسطول الانزال .

اما عملية زرع الألغام في خليج السين التي بدأ تنفيذها بعد الغزو مباشرة فإنها لم تظهر نجاحاً ملحوظاً . وما تزال عمليات الإنزال تتم على أوسع نطاق والقصف الجوي والبحري شديد « على نطاق لم يسبق له مثيل » (كما جاء في تقرير الفيلق الثاني بانزر عاصفة) مما سبب صعاباً خطيرة لجبهتنا .

(١٣) مجموعة الجيوش لم يكن لها يد في تنظيم الامدادات والتموين فليس لديها أركان حرب للشئون الادارية ولم يكن لديها السلطة (في البداية) لاصدار الأوامر لرئيس الشئون الادارية في قيادة الجبهة الغربية .

(١٤) تسلسل القيادة غير سليم . ففي بداية الغزو لم يكن لمجموعة الجيوش أي سلطة على التشكيلات الميكانيكية لمجموعة البانزر الغربية لواء الصواريخ . ومن حيث « إدارة » الفيلق المضاد للطائرات فقد اوضحت وجهة نظري قبل ذلك في تقرير لي . وان النصر النهائي لن يتأت إلا بقيادة موحدة مترابطة لكل الأسلحة على نحو قيادة مونتغمري وايزنهاور .

الفيلد مارشال

توقيع (رومل)

وعندما تفقد كلوجه الجبهة في نورماندي غير رأيه تماماً . كما انه اعترف بصحة التقارير التي بعث بها رومل لمقر قيادة الفوهرر في نهاية حزيران والتي جاء فيها :

« ان تفوق العدو الجوي يقيد كل التحركات من ناحية المسافة والزمن ويجعل قياس الزمن اللازم مستحيلا ، بالنسبة للقوات المدرعة او المحملة على مستوى فرقة فأكبر لأن احتمالات القدرة على القيادة والمناورة محددة بفترة الليل أو الفترات التي يسود فيها الجو الرديء .

وهذا سيؤدي إلى حصر قوتنا على القيام بعمليات محـــدودة ذات اهداف محدودة . أما العمليات النهارية فانها لا تزال ممكنة شرط ان توفر الدفاع المضاد للطائرات الكافي لمجموعة قتال مدرعة صغيرة » .

ولم نجد اي اوراق في حوزة رومل تبين لنا دوره في مؤامرة ٢٠ تموز وهذا يرجع لأنه أحرق جميـع الاوراق التي قد تدينه أو تدين قومـاً آخرين ولكن هناك نقطة أو اثنتين يجب توضيحها .

رومل يعتبر ان الانقلاب ضد هتلر قبل الغزو خطأ :

إن رأي رومل الخاص باحتمال ضرورة الوصول عند حـدوث أي طاريء لصلح معقول (ولو ضد رغبة هتلر) يرجع لصيف عام ١٩٤٣ . ولكن ممـا قاله فيما بعد لزوجته وابنه يبدو أنه كان يشعر بأن أي « انقلاب » ضد هتلرقبل الغزو كان خطأ ، وقد حدد النقط التالية لتوضيح رأيه :

١ – حتى بداية الغزو كانت الجبهة الوحيـدة التي تقاتل فيهـا المانيا هي الشرق . وأي انقلاب في ذلك الوقت سيؤدي لانهيار الجبهة الروسية مما يمكن الروس من اجتياح وسط أوروبا دون ان يتمكن البريطانيون او الأمريكيون من ايقافهم .

٢ – في ربيع عام ١٩٤٤ كانت الظروف النفسية لتمرد عسكري غـير موجودة لأن القوات الموجودة في فرنسا واغلب الضباط (هناك) كانوا مقتنعين بامكانية دحر البريطانين والامريكيين ، وان المانيا في النهاية ستتمكن من قت وقف الروس بواسطة اسلحتها الجديدة (مقاتلاتها النفاثة واسلحتهـا السرية ودباباتها الجديدة) .

٣ – ولو ان المانيا نجحت بالفعل في صد البريطانيـين والأمريكيين فإنهم قطعاً سيتنازلون عن طلبهم بالاستسلام دون قيد او شرط ، لخوفهم من اجتياح

الروس لأوروبا بأسرها أو بقيام المانيا بالهجوم مرة أخرى في الجبهة الروسية وهذه الفرصة الأخيرة لقبول صلح بشروط لا يمكن لالمانيا ان تضيعه .

وكانت فكرة رومل في انه لو امكن وقف الغزو ، فان الغرب سيفكر في الاشتراك مع المانيا في قتالها ضد الشرق . وكان لا يعتقد على الاطلاق ان الحلفاء الغربيين قد يساندون البلشفية كما فعلوا بالفعل . وقد قام بمساعدة الجنرال شايدل (رئيس اركانه الكفء المخلص) للاتصال برئاسات مختلفة قبل الغزو بالفعل وتم مناقشة احتمالات مثل هذه الظروف .

وبالرغم من ان رومل قد علق على أحداث ٢٠ تموز لعائلته وضباط أركان حربه قائلاً : « إن شتاوفنبرج افسد العملية وان أي جندي مقاتل كان بوسعه القضاء على هتلر » ولكن يجب ان نتذكر ان كلامه هذا كان نابعاً من الغضب الذي تملكه عندما امر هتلر بشنق الجنرالات والسياسيين الذين اشتركوا في المؤامرة . وفي الواقع ان رومل لم يعرف طبعاً أي شيء عن محاولة اغتيال هتلر ولم يوافق عليها وقد علم بها قبل وفاته بقليل لأنه قال لأبنه ما نفرد :

« إن محاولة اغتيال هتلر تدل على الغباء . فان ما تخافه من هذا الرجل ليس أفعاله وإنما الهالة التي تحيط بشخصه في نظر الشعب الألماني . ويجب الا تكون بداية الثورة في برلين وإنما في الغرب . ولكن ما الذي كان يمكن ان نحققه بواسطتها ؟ سيتحول الاحتلال الأمريكي والبريطاني لألمانيا بالقوة ، إلى مجرد تقدم سلمي وإيقاف الهجمات الجوية ، ثم سيستطيع الأمريكيون والبريطانيون إبقاء الروس خارج المانيا . اما بالنسبة لهتلر فكنا سنواجهه بالأمر الواقع » .

وكانت هذه الحجج في الغالب هي التي دفعت برومل وشايدل إلى تقرير البدء في محادثات منفصلة للصلح مع الحلفاء الغربيين بعد ان وصلا لإدراك ان الجبهة الألمانية في فرنسا ستنهار بعد اسابيع معدودة . وكان كل شيء معداً وفون كلوجة وكثيرون غيره موافقين عندما تدخل القدر في ١٧ تموز وجرح رومل جرحاً بواسطة طائرة معادية بالقرب من ليفاروت أخرجته من حلبة الصراع .

وقبل هذا الحادث بوقت قصير بعث الى هتلر بتقريره الأخير موضحاً موقفه وآرائه حتى لا يقال انه طعن أحداً من الخلف .

قيادة مجموعة الجيوش «ب» في ١٥ تموز

القائد العام لمجموعة الجيوش «ب» .

الموقف في جبهة نورماندي يزداد كل يوم سوءاً ويقترب مرحلة خطيرة متأزمة . ونظراً لصعوبة القتال وحشد العدو المخيف للعتاد وخصوصاً للمدفعية والدبابات ، ونتيجة لسيادته الجوية المطلقة فوق ميدان القتال فان خسائرنا قد تزايدت حتى اصبحت القوة المقاتلة لفرقنا في إنخفاض مستمر علاوة على ان التعزيزات القادمة من الوطن ضئيلة ، ونظراً لصعوبة نقلها التي تستغرق أسابيع للوصول للجبهة . ففي مقابل خسائرنا التي وصلت حتى تاريخه إلى ٩٧,٠٠٠ (منها ٢,٣٦٠ ضابط) أي بمعدل يومي يتراوح بين ٢,٥٠٠، ٣,٠٠٠ ، بينما كان الامداد بالقوات حتى تاريخه لم يصل إلى ١٠,٠٠٠ وصل منهم للجبهة بالفعل حوالي ٦,٠٠٠ .

اما الخسائر المادية فانها فادحة ايضاً ولم تستعوض حتى تاريخه الا على نطاق ضئيل للغاية ، ففي الدبابات مثلا لم يصلنا سوى ١٨ دبابة بدلا من ٢٢٥ وقد خسرناها جميعها حتى الآن .

وفرق المشاة التي وصلتنا اخيراً غير مدربة ، وضعيفة التسليح وخاصة بالنسبة للمدفعية والمدافع المضادة للدبابات والأسلحة اللازمة لقتال الدبابات على مسافات قريبة ، ولذا فهي في حالة لا تسمح لها بالصمود لوقت طويل في وجه هجمات العدو التي يقوم بها بعد ساعات من قصف المدفعية العنيف والقذف الجوي الشديد . وهذا الاسلوب الذي يتبعه العدو في قتاله وحشده واستهلاكه المخيف للعتاد سيحطم اشجع الجيوش امامه بالتدريج ويخسر رجالها وسلاحها والأرض التي تدافع عنها ايضاً .

ونظراً لدمار شبكة السكك الحديدية والتهديد المستمر من جانب سلاح العدو الجوي للطرق والمدقات إلى مسافة ٩٠ ميلا خلف الجبهة فان ظروف الامدادت والتموين وصلت لدرجة من السوء بحيث لا يصل للجبهة إلا ما يكاد يكفيها . وعليه فيجب علينا ان نفرض اقصى اساليب الاقتصاد في جميع المجالات وخاصة في ذخيرة المدفعية والهاونات. وهذه الظروف لا ينتظر تحسنها لأن نشاط العدو يقلل بالفعل من امكانيات النقل بالتدريج . ويضاف إلى هذا انه ينتظر ان يزيد من نشاطه الجوي بعد استخدامه لأراضي النزول العديدةالتي مهدها في رأس الجسر .

وإذا أرسلنا تعزيزات من القوات إلى جبهة نورماندي فهـذا سيؤدي إلى إضعاف الجيش الخامس الموجود على القنال الانجليزي أو جبهة البحر المتوسط في جنوب فرنسا . ومع هذا فإن جبهة الجيش السابع في مجموعها تحتـاج بشدة لفرقتين جديدتين لأن قواتنا في نورماندي مرهقة للغاية .

وتحت هذه الظروف يجب أن نتوقع أن العدو في المستقبل القريب سينجح في اختراق جبهتها المفتقرة للعمق وخاصة جبهة الجيش السابع ثم يشق طريقه بعمق لداخل فرنسا . وفيما عدا احتياطي قطاع مجموعة البانزر (المشتبك بالقتال على جبهتها بالفعل والذي لا يستطيع التحرك إلا ليلا بسبب تفوق العدو الجوي) فلا يوجد لدينا أي احتياطي خفيف الحركة للدفاع في مواجهة هذا الاختراق . أما عمليات سلاحنا الجوي فستظل ذات أثر ضئيل كما كانت في الماضي ، والقوات في جميـع الأماكن تقاتل باستبسـال . ولكن الصراع غـير المتكافيء يقترب من نهايته . ومن الضروري للغاية الوصول للنتائج التي يجب الخروج بها من مثل هذا الموقف . وكقائد عام لمجموعة الجيوش أجد أن من واجبي أن أتكلم بوضوح في هذه النقطة .

توقيع (رومل)

مونتغمري يقوم بحركة كاشة :

وأكدت الأحداث السريعة كلام رومل وتحذيره من حدوث اختراق لجبهة الجيش السابع فبينما قام مونتغمري بحركة كاشة في منطقة (كان) زاد الضغط يومياً في قطاع (سانت لو) وقـد توقعت قيادة مجموعة الجيوش « ب » هجوم الحلفاء من هذا القطاع ولذا حركت فرقة بانزر ليهر « الـتي كانت تحت قيادة الجنرال بايرلاين » إلى هناك من أمام القطاع البريطاني .

وفي ١٨ آب ١٩٤٤ رفعت تقريراً عن المعركة التي تلت هذا إلى مجموعـة الجيوش . وقد وجدنا صورة من هـذا التقرير ، كنت أرسلتها لرومل وكانت موجودة ضمن أوراقه وهي الأساس للكلام الذي يلي :

« فبعد القتال العنيف الذي خاضته فرقتي لم يبق من قوتها الأصلية إلا النصف ومما زاد الموقف سوءاً أني اضطررت لترك نصف ما تبقى من مدرعاتي في قطاعي

الأصلي كتدعيم لفرق المشاة التي حلت محلنا .

وفي حوالي ٢٣ تموز كانت القوات الأمريكيه قد وصلت لنقط وثوب ملائمة لهجومها واستولت على سانت لو . وكانت فرقة بانزر ليهر تحتل قطاعاً مواجهته ستة آلاف ياردة غرب المدينة ، وقد خصصت قوات ضئيلة للعمل كاحتياطي ، لذلك شكلت نطاقاً دفاعياً عمقه أربعة آلاف ياردة . وانتشرت ٦٠,٥٠ دبابة ومدافع ذاتي الحركة (كل ما تبقى للفرقة) في مواقع ثابتة لتعمل كمدافع مضادة للدبابات ، واحتلت مشاة البانزر مواقع محفورة جيداً .

وفي ٢٤ تموز هاجمت ٤٠٠ قاذفة أمريكية قطاعنا ولكنها لم تسبب خسائر جسيمة بل نجحت كتيبة مدفعيتنا المضادة للطائرات في إسقاط عشرة منها ، ولم يبدأ الهجوم الأرضي الذي كنا نتوقعه . ولكن في اليوم التـــالي وقعت أشد الضربات الجوية التي وجههـــا الحلفاء بقواتهم الجوية في المجال التكتيكي أثناء الحرب كلها . وقد علمت فيما بعد من مصادر أمريكية أنه في يوم ٢٥ تموز قامت قوة تقدر بحوالي ١٦٠٠ طائرة وأنواع أخرى من القاذفات الثقيلة بضرب قطاع فرقة البانزر ليهر من الساعة التاسعة صباحـــاً حتى حوالى منتصف اليوم . وأبيدت الوحدات التي تحتل الجبهـــة تقريباً وذلك بالرغم من تعزيزها في أغلب الحالات بأفضل وأحـــدث أنواع الدبابات والمدافع المضادة للدبابات والمدافع الذاتية الحركة .

وانهالت القنابل في كل مكان ودمرت مواقع المدفعيـــة ودفنت الدبابات وانقلبت ودمرت مواقع المشاة ودمرت الطرق والمدقـــات . وفي منتصف اليوم كانت الأرض أصبحت كالقبور حيث تلامست فوهات الحفر التي احدثتهـــا القنابل ولم يكن هناك أي أمل في إخراج أي سلاح من أسلحتنا المدفونة في هذه القبور .

وقطعت كل وسائل الاتصال ولم يعـــد من الممكن السيطرة على الوحدات . وكانت الصدمة التي أصابت قواتنا تفوق الوصف . وجن جنون عدد كبير من الرجال وانطلقوا يجرون على غير هدى حتى أبادتهم الشظايا . وفي نفس الوقت الذي ضربت فيه الطائرات مواقعنا قام عدد ضخم من المدافع الأمريكية بدق مواقعنا الميدانية .

وكنت موجوداً أثناء هذا الوقت في نقطة قيادة أحد الآلايات بالقرب من

لاشابيل أون جيجر ، وفي مركز الضرب ولكننا كنا نتمتع بشيء من الوقاية أكثر من غيرنا لوجودنا في قلعة نورماندي القديمة وكان سمك جدرانها عشرة أقدام . وتكرر اقتراب القنابل منا وبعضها سقط على بعد ياردات قليلة منا . وكانت الأرض تهتز والمنطقة كلها تغطيها سحابة من التراب،وفي وسطهانافورات من الطين تنطلق صاعدة في الجو . ولم نستطع ترك الملاجيء لساعات عديدة ولم أغادر القلعة إلا بعد العصر حيث انطلقت على إحدى الدراجات البخارية عائداً إلى رئاسة الفرقة .وقدتعلمت أن الدراجة البخارية افضل من السيارة لأن العدو دمر لي ست سيارات وقتل سائقيها . وقد أزعجتنا القاذفات المقاتلة عدةمرات أثناء عودتي .

وعند وصولي إلى رئاسة الفرقة بدأت أولى التقارير تصل عن تسلل الأعداء إلى المنطقة المضروبة . والوحدات القليلة التابعة لفرقتي التي نجت من الضرب قاومتهم بشدة . ولكن أغلب هذه الوحدات أبيدت بواسطة المعاونة الجوية التكتيكية القوية التي ساندت الهجوم بالضرب على أي أغراض أرضية حاولت الوقوف في طريقه . وحاولت بعض القوات الاحتياطية الضعيفة في قطاعات أخرى إيقاف هذا السيل بهجمات مضادة ولكن محاولتها تحطمت بواسطة طيران العدو ومدفعيته في مرحلة تشكيلها ولم تصل لنتيجة . وفي صباح اليوم التالي كان الاختراق الأمريكي قد تم بالفعل .

واستمر الأمريكيون طوال الصباح في تقدمهم جنوباً مستخدمين فرق المشاة التي تساندها القاذفات المقاتلة ، وفي فترة بعد العصر وصلت حشود دباباتهم لتقود التقدم . وفي خلال تحركهم اجتاحوا آخر ما تبقى من فرقتي التي كانت قد انسحبت مع قيادة الفرقة نحو الجنوب . وكنت موجوداً مع رئاستي في مزرعة نورماندية تحيط بها الجسور والتباب المنخفضة والطرق العميقة عندما علمت من دورياتي بتقدم الدبابات الأمريكية إلى المنطقة المحيطة بنا مباشرة . وبعد قليل كانت الدبابات تمر بنا فعلا . وعند رؤية رجال عرباتنا والتي كنا قد وضعناها في الأحراش على بعد قليل ، فتحوا عليها نيرانهم ودمروها كلها . وأصيبت الغرفة الأمامية لمنزلنا على الفور بقذيفة شديدة الانفجار . وكنت أرقد في الغرفة المجاورة مع خمسة رجال . وكان من المستحيل مغادرة المنزل لأن نيران المدافع الأمريكية الرشاشة كانت تزار أمام الباب مباشرة . وكانت النافذة الخلفية

مغلقة بقضبان حديدية وبذا وقعنا كالفئران في المصيدة . وتحركت الدبابات للامام ، وخفت حدة إطلاق النيران ، وأصبحنا وراء الخطوط الامريكية . وتيسرت لنا في المساء فرصة الافلات إلى خطوطنا . وتسللت مخترقاً الطرق إلى أن التقيت في حوالي منتصف الليل بعربة تائهة من فرقتي حملتني إلى الوحدات الخلفية من تشكيلي الذي أبيد عن آخره تقريباً .

وكان الاميركيون يقومون حينئذ باجتياح الارض المفتوحة وكان لا يمكن إيقافهم كما تنبأ رومل بالضبط . وبعد أن تحولوا غرباً إلى كوتانس طوقوا قواتنا الموجودة في شبه جزيرة كوتنتان وأبادوها محدثين ثغرة ضخمة في الجبهة الالمانية حيث انطلق باتون عبرها إلى قلب فرنسا ، وكانت هذه بداية النهاية وتحطم هجومنا على « آفرانس » وكانت القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية قد وضعت هذه الخطة لعزل جيش باتون ولكن القوات الجوية الامريكية والبريطانية حطمت قواتنا في مناطق تجمعها ولم تسمح لها حق البدء في العملية ، ولولا تدخل السلاحين الجويين الامريكي والبريطاني لكان من الممكن لهذا الهجوم أن يبدأ قبل هذا بوقت طويل وكان سينتهي بنصر حاسم .

وقد كان هذا هو رأى رومل ومعظم ضباطه الكبار فلم نخسر هذه المعركة إلا بسبب السيادة الجوية المطلقة التي كان الحلفاء يتمتعون بها .

وكانت المسئوليات التي تحملها رومل والقادة والمسئولين الآخرين خلال معركة الغزو جسيمة للغاية لأن المصير النهائي للشعب الالماني كان سيتحدد على هذه الجبهة . فهناك كان سيتقرر ما إذا كانت الحشود السوفيتية ستقوم بعمل استعراض لقواتها في برلين أم لا . وهناك سيتقرر أيضاً هل ستنجو آخر المدن الالمانية أم تتحول الى تراب ورماد ؟. وخطابات رومل عن هذه الفترة التي أمكن انقاذها تروى لنا مشاعره :

بداية النهاية :

١٠ حزيران ١٩٤٤

عزيزتي لو :

... القتال الذي تلاقيه مجموعة الجيوش صعب للغاية . وقد ذهبت للجبهة

في الأمس وسأذهب مرة أخرى اليوم . وتفوق العدو الجوي مخيف جـداً على تحركات قواتنا ولا يمكن مجابتهه . وأغلب الظن أننا سنذهب إلى اماكن أخرى بعد قليل ، ومع هذا فنحن نفعل كل ما بوسعنا .

١٣ حزيران ١٩٤٤

بالأمس كان الخط التليفوني في حالة سيئة للغـــاية ولكنه كان احسن من لا شيء ، والمعركة تسير في اتجاه لا يبشر بالخير على الاطلاق ، والسبب الاساسي في هذا ، تفوق العدو الجوي ومدافعه البحرية الثقيلة . وفي الجو نواجه ٢٧,٠٠٠ جولة للعدو مقابل ٣٠٠ او ٥٠٠ جولة من جانبنا . وقد ارسلت تقريراً للفوهرر وسيفعل رونشتدت نفس الشيء . ولقد حان الوقت لكي تتدخل السياسة في الموضوع . ونحن نتوقع ان تسقط الضربة التالية على رؤوسنا وسيزداد خطرها بعد أيام قليلة . فالقوة التي تم تدريبها لمدة طويلة لدولتـين متجانستين قد بدأت تظهر آثارها . وسينتهي الموضوع كله في وقت قصير . ونحن نفعل كل مانستطيع عمله . وانا أفكر فيك كثيراً وأتمنى لك الخير من كل قلبي وآمل ان نستطيـع الخروج بشيء معقول .

١٤ حزيران ١٩٤٤

كان القتال عنيفاً للغاية . وقد بدأ تفوق العدو الضخم (في الجو والمدفعيـة البحرية والرجال والعتاد) يظهر آثاره وانني أشك في ان الجهات العليا تدرك خطورة الموقف وانها ستتوصل الى النتائج السليمة . والإمدادات في عجز في كل مكان وكيف حالكما أنتما الاثنين ؟ لم تصلني بعد أي اخبار .

١٥ حزيران ١٩٤٤

بالأمس ذهبت إلى الجبهة . والحالة ما زالت سيئة . ويجب ان نعد انفسنا لأحداث خطيرة . وقوات العاصفة والجيش تقاتل ببسالة منقطعة النظير ولكن التوازن في القوى ينقلب ضدنا في كل يوم . وسلاحنا الجوي يلعب دوراً متواضعاً للغاية في ميدان القتال . وأنا بخير حتى الآن وعلى ان أرفع رأسي بالرغم من كل شيء حتى لا أضطر لدفن آمال كثيرة ، وتستطيعين أن تتخيلي صعوبة القرارات التي سنضطر لمواجهتها وستتذكرين محادثاتنا في ك٢ ١٩٤٢ .

١٨ حزيران ١٩٤٤

هناك فرصة لكي أرسل إليك رسالة بواسطة أحد رجالي . قابلت الفوهرر بالأمس وهو موجود في الجبهة الغربية حالياً . وقد قدمت له تقريراً مفصلاً وأوضحت فيه كل شيء . وكانت الفكرة لدى القيادة العليا في أول الأمر ان القوات هنا لا تقاتل باستبسال ، ولكن بعد تقريري فلن تستمر في الاعتقاد في هذا الكلام . وقد أعطانا خصومنا انفسهم شهادة ممتازة عن كفاءة قواتي . وبالطبع خسرنا رجالا كثيرين بسبب الضرب الجوي والبحري ولكن كل رجل ظل على قيد الحياة قاتل بعدها كالشيطان .

ولو ان القوم استمعوا لكلامي وقمنا بهجوم مضاد بثلاث فرق في أول مساء لعملية الغزو لاستطعنا تدمير العدو. وحدث تأخير مخيف لاضطرار فرق البانزر للتحرك في مناطق على درجة كبيرة من السوء ولمسافات وصلت من ٢٥٠ إلى ٤٠٠ ميل للوصول للجبهة . وقد استطعنا الآن تحسين كل هذا وأنا أنظر للمستقبل بأمل أكبر عما كان عليه الأمر في الأسبوع الماضي . وقد أراحتنا كثيراً عمليات الضرب بعيدة المدى . وقد سقط عدد من الجنرالات في الأيام الاولى القليلة للقتال ومنهم فالى الذي قتل في الليلة الاولى (أي ليلة ٥ – ٦ حزيران) .

ولا يستطيع العدو الآن أن يحقق اختراقاً سريعاً لجبهتنا نحو باريس ، وسيصلنا مدد كثير . وكان الفوهرر راضياً للغاية . وهو يدرك أيضاً خطورة الموقف .

٢٣ حزيران ١٩٤٤

من الناحية العسكرية الأمور ليست على ما يرام على الاطلاق. فقوات العدو الجوية تضرب امداداتنا بشدة وتخنقها تماماً في الوقت الحالي . ولو حدثت معركة حاسمة فستكون بدون ذخيرة . وتستطيعين أن تتخيلي مدى قلقي لأن شيربورج نفسها لن تستطيع الصمود كثيراً تحت هذه الظروف . ويجب أن نكون مستعدين لأحداث خطيرة .

٢٤ حزيران ١٩٤٤

بدأت الاحداث في الشرق . وأرجو أن تسير الأمور على ما يرام هناك ولن تستطيع شيربورج الصمود طويلاً رغم شجاعة مدافعيها . فبعد استخدام

العدو للكميات الكبيرة من قنابل الطائرات والمدفعية يمكنه اقتحام أي مكان. والمأساة أننا لا نستطيع الرد عليه بنفس الاسلوب . وسأذهب الى الجبهة الآن وانا أفعل ذلك كل يوم تقريباً .

٢٤ حزيران ١٩٤٤

أنا بالمستشفى وفي عناية فائقة . وبالطبع يجب أن أظل بدون حراك حتى يسمحوا لي بالحركة واعتقد انه يتم هذا بعد أسبوعين ولكن ما زالت عيني اليسرى مقفلة ومتورمة ولكن الاطباء يقولون انها ستتحسن ورأسي يسبب لي صداعاً أليماً أثناء الليل ، ولو أني أشعر بتحسن كبير بالنهار ، وان محـاولة اغتيال الفوهرر بالاضافة الى ما حدث لي قد هزني هزاً عنيفاً . ويجب ان نشكر الله على فشل كل هذا . وقد أرسلت آرائي عن الموقف قبل وقوع الحادث بوقت قصير وأنا حزين للغاية بشأن دانيل (سائق رومل) فقـد كان سائقاً بارعاً وجندياً مخلصاً .

محبتي وأحر تمنياتي لك ولمانفريد .

وبعدها بعدة أسابيع نقل رومل الى المانيا بعد أن سقط جريحـاً بواسطة إحدى طائرات الحلفاء . ولم يكن يعرف أنه بذلك قد قرر مصيره لأن هتلر قد قرر قتله بالفعل بالرغم من أنه أبرق لرومل في ٢٤ تموز الرسالة التالية :

« أرجو أن تقبل يا سيدي الفيلد مارشال أخلص تمنيـاتي لـكم بالشفاء العاجل » .

المخلص آدولف هتلر

وفيما يختص بالشهور الأخيرة من حياة رومل فلا توجد أي أوراق موجودة ولكن ابنه مانفريد الذي كان عمره خمسة عشر عاماً ، كان قد نقل الى المنزل لينضم الى رئاسة والده حيث علم الكثير عن آرائه في محادثاته اليومية بالطبع .



الفصل الثالث

الأفق المظلم

بقلم : الفيلد مارشال روميل

يعلق ليدل هارت فيقول :

« هذه الملاحظات الهامة كتبها روميل عن العمليات في افريقيا ونورماندي عندما كان في منزله في دور النقاهة بعد إصابته في نورماندي . وكانت عبارة عن مسودات غير منقحة ولم تتوفر له الفرصة لمراجعتها . وهذا ما كان سيفعله قطعاً لو أنه عاش . يجب أن نضع كل هذا في اعتبارنا عندما نجد ثغرات في التحليل أو تعليقات عابرة عن الأشخاص . وإن تقديره النهائي لكسلرينج مثال يدل على أنه كان يراجع رأيه ويصل الى حكم عادل عن الاشخاص الذين اختلفوا معه في يوم ما » .

ويبدأ روميل تعليقاته بقوله .

تفوق التسليح الانجلو - امريكي :

كان الاستسلام في تونس هو نهايـة حملة شمال افريقيا . وكما حدث في ستالينغراد فان تأثير غورنغ الهدام كان هو السبب في القضاء على مجموعة الجيوش هناك . ونتج عن هذا وقوع مائة وثلاثين ألفاً من الجنود الالمان ومن ضمنهم رجالي الذين لم يكن من الممكن إيجاد من يحل محلهم ، وكنا محتاجين لهم

جميعاً بشدة في الدفاع عن جنوب أوروبا ضد الحلفاء .

وقد حسم الحرب في شمال افريقيا تفوق التسليح الانجلو - امريكي . وفي الواقع أنه منذ دخول امريكا الحرب أصبح أملنا في النصر النهائي ضئيلاً . وكان الأمل ما يزال يلوح طالما استمرت غواصاتنا في فرض سيطرتها على المحيط الاطلنطي لأنه مهما كان انتاج امريكا ضخماً في الدبابات والمدافع والعربات فانه لا يفيدها بشيء ما لم تستطع نقله عبر البحر . ولكن « معركة الاطلنطي » التي في الغالب حسمت الحرب ضاعت منا وخسرنا خسارات فادحة في الغواصات ، وكان كل الباقي متوقفاً على هذا الموضوع وأصبحنا معرضين للهزيمة في أي مكان تستطيع الأساطيل البحرية الانجلو - امريكية الوصول إليه .

ويضاف الى هذا انه في أي غزو انجلو - امريكي .

كان العامل الأساسي هو قدرة « الغزاة » على تطهير رأس كوبري بعمق يكفي لانزال كل عتادهم فيه دون تدخل من جانبنا . وبمجرد نجاحهم في هذا لا يعد أمامنا أي فرصة في الحصول على النصر .

ولكن الحلفاء لن يستطيعوا إنزال عشرين فرقة بكل أسلحتها واحتياجاتها على ساحل مدافع عنه ، علاوة على انهم سيحتاجون لبعض الوقت ليحضروها الواحدة بعد الأخرى . وعليه ففي اي عمليات برمائية تكون الايام الأولى حاسمة .

ومن كل هذا نخرج بأنه توجد طريقتان للقضاء على الانزال وهي :

أ - إيجاد تركيز للقوى في المنطقة المعرضة للخطر في الأيام القليلة الأولى وإلقاء العدو في البحر .

ب - مد الفترة الحرجة للغزو لوقت يكفي لحشد القوات اللازمة لضربة مضادة أو بمعنى آخر تعزيز وتقوية القوات التي تدافع محلياً في منطقة الانزال بحيث تتمكن من منع العدو من توسيع رأس الجسر أثناء الأيام القليلة الاولى .

وحيث ان قواتنا موجودة في فرنسا لم تكن بالدرجة الكافية لتنفيذ الطريقتين معاً (أي احتلال الشاطىء بقوة والاحتفاظ باحتياطي مناسب في الخلف) فقد كنا مضطرين لاختيار أحد الطريقتين ، فاما ان نقوي دفاعاتنا على الساحل في المناطق المهددة بسحب أجزاء من الاحتياطي الاستراتيجي أو نكون احتياطي استراتيجي قوي بسحب قوات من دفاعاتنا الساحلية .

وقد وضع الفيلد مارشال رونشتدت (وهو رجل ذو قدرات استراتيجية عالية للغاية) خطته على أساس مواجهة أي خطة وأي اجراء معاد ، وذلك بوضع قواته المدرعة والمحملة في فرنسا الوسطى بحيث يمكن ارسالها من هناك الى ميدان المعركة لتحقيق تفوق محلي ضخم خلال اليوم الاول او اليومين الأولين للغزو . وهذه الخطة بالرغم من انها أضعفت قوات الدفاع الساحلية إلا انها كانت صحيحة في الظروف العادية وكانت نسبتها في النجاح ١٠٠ ٪ .

ولكن الفيلد مارشال فون رونشتدت لم يكن لديه أي فكرة عن مدى التفوق الجوي الانجلو - أمريكي أو عن القيود التي سيفرضها هذا التفوق علينا تكتيكياً او استراتيجياً .

وبما ان القوات الساحلية ضعيفة فيجب اتمام سير الاقتراب لهذا العدد الكبير من الفرق المدرعة والمحملة في اسرع وقت ممكن ، ويجب الارتباط بالجداول الزمنية الموضوعة بمنتهى الصرامة . ومن واقع خبرتي في افريقيا كنت أشك (وأيدتني الأحداث في شكي فيما بعد) في امكان تنفيذ مثل هذه العملية في الوقت المحدد .

وقد توفرت لنا الفرصة الكافية أثناء معركة العلمين لدراسة تأثير تكتيكات الضرب الجوي الحليف على تشكيلاتنا المدرعة .

وكنا نتوقع ان الحلفاء يستخدمون قوة جوية أضخم من تلك التي قاموا باستخدامها في شمالي افريقيا أثناء غزوهم لأوروبا . ويضاف الى هذا ان الموقف في فرنسا كان على العكس من الصحراء الافريقية المفتوحة ، فلا يوجد سوى طرق قليلة للمرور عليها ، وهذه الطرق كانت تعبر عدة انهار وتخترق عدة مدن . وكان هذا يعني ان فرصة تأثير الضرب بالأساطيل الجوية المتحالفة اكبر بكثير مما كان عليه الامر في الصحراء .

وعليه فقد وجهت اهتمام الفيلد مارشال فون رونشتدت لهذه النقاط بالذات:

أ - ستقوم القاذفات المقاتلة الحليفة بتغطية طرق الاقتراب نهاراً وباستخدام المشاعل ليلاً لايقاف اي تحركات عليها .

ب - ستقوم أسراب القاذفات المتحالفة بتدمير كل الجسور بل والمدن أيضاً لو وجدت انها بهذا تغلق طرق الاقتراب لعدة ايام وهذا سيؤدي ان

الطرق الهامة لن نستطع استخدامها .

جـ ـ ستتكبد القوات المحملة خسائر فادحة اثناء تحركها من الضرب الجوي.

د ـ سيستحيل تبعاً لهذا المحافظة على جداول التحرك الزمنية وسنضطر لاعادة التنظيم بالكامل وبالطبع فمن السهل نسبياً اعادة تجميع فرقتين او ثلاث ولكن إعادة تنظيم سير اقتراب لعشر فرق فالأمر يختلف تمام الاختلاف وخاصة اذا لم يكن الرجال معتادين على الابتكار والتصرف التلقائي .

هـ ـ ستمر عشرة ايام او اسبوعان قبل ان تصل القوة الضاربة الى ميدان المعركة ثم يعاد تجميعها للعمليات بعد ذلك . وخلال هذه الفترة سيتمكن الامريكيون من التغلب على قوات الدفاع الساحلية الضعيفة التي تقاتل دون معاونة من المدرعات ثم يتم الاندفاع للداخل ، وبمجرد حدوث هذا فان هجوم قواتنا الضاربة (التي ستكون معرضة للضرب اثناء تحركها بواسطة قوات العدو الجوية) سيصبح عديم الجدوى . وبالطبع يمكن سحب عدة تشكيلات وبعثها للجبهة بسرعة وسيتم ذلك بتحركات كبيرة مجهدة ولكن هذا سيقضي على فكرة الحشد الهجومي الموحد وهو أساس خطة رونشتدت الدفاعية .

خطة رومل للدفاع عن الساحل الفرنسي :

وعليه فقد التزمت خطتي التي لا يمكن اعتبارها اكثر من حل وسط وكانت النقطة الاولى تتضمن تحصين الشاطىء لأقصى درجة ممكنة بأن تحتل المشاة مواقعها على الساحل وتنتشر الدبابات خلفها عن قرب بحيث يمكن استخدام مدافعها للضرب على الساحل ايضاً . وقررت وضع اقوى القوات في الاماكن المهددة ، وكنت آمل ان احقق بذلك ما يلي :

أ ـ ان يستغل الدفاع اصعب الفترات في عملية الانزال من الناحية الفنية ، اي اللحظة التي تقترب فيها القوات الغازية من الساحل في زوارق إنزالها . وسيزيد من صعوبة عملية الانزال العوائق الموجودة تحت سطح الماء والالغام المدفونة على الشاطىء والنيران المركزة لكل الاسلحة .

ب ـ ستتمكن قواتنا المحلية بعد ذلك من منع الغزاة من توسيع رأس الجسر بدرجة تمكنهم من البدء في التعزيز والامداد . وفي هذه الاثناء نسحب

القوات المدرعة والمحملة من قطاعات اخرى ونحشدها خلف الجبهة المهددة على ان تقوم بهجوم مضاد لتطهير الشاطىء من العدو ، ولكي اعوض الوقت الذي سيضيع من القوات المحملة بسبب التدخـــل الجوي المعادي قررت زيادة عدد القوات الموجودة على الساحل .

ولسوء الحظ لم يحصن الساحل في الوقت المتيسر بالدرجة المطلوبة بالرغم من أننا فعلنا كل ما بوسعنا للاسراع في التنفيذ. ويضاف الى هذا أنه لا قيادة الفوهرر ولا القائد العام للجبهة الغربية كانا مستعدين لإدراك الخطر الموجه لنورماندي ، لأن الاثنين كانا يظنان أن الإمكانيات الاستراتيجية في كالية ستدفع العدو للنزول هناك بالفعل . وكان يتوقف تحقيق خطط العدو الاستراتيجية على نجاح عمليات الانزال نفسها ، وقد كان نجاحها غير متوقع في منطقة كالية ، لذلك كان النجاح محتملاً في نورماندي لقلة تحصين الساحل هناك . ولذا فان اهتمامهم أساساً كان موجهاً لنجاح عملية الانزال نفسها ، اما الأهميـة الاستراتيجية لكاليه بالنسبة لنورماندي فقد كان هذا الموضوع اقل اهمية فقد كان لدى الحلفاء الوقت والعتاد اللازمين .

وبذا حدث أن المطلبين الذين تقدمت بهما وهمـا تلغيم خليج السين وإرسال قوات تتكون من عدة فرق بانزر وفيلق مضاد للطائرات ولواء صواريخ وقوات مظلات إلى نورماندي لم يجابا قبل الغزو . ولهذا وضعنا في موقف سيىء منـــذ البداية .

ومع هذا فانني متأكد أنه حتى لو توفرت لنا هذه القوات في اماكن الانزال فإننا سنخسر المعركة لأن هجماتنا المضـادة كانت ستتحطم أمام مدافع الحلفاء البحرية وقواتهم الجوية كما أن مدفعيتنا ولواءنا الصاروخي كانت ستدمر الواحدة تلو الاخرى من قصف الحلفاء التمهيدي المخيف .

يضاف إلى هذا أننا كنا نفتقر إلى التلغيم واسع النطاق وللانشاءات الكبيرة للعوانق تحت الماء التي كنا قد خططناها لها . فلم يتوفر لنا سوى وقت قليل ، كما أن الدمار الواسع النطاق الناتج عن قصف الحلفاء الجوي لوسائل المواصلات وخاصة في نورماندي (قبل حدوث الغزو) لم يسهل لنا تنفيذ مشروعاتنا . وأخيراً فقد تبين لنا أن أي حل وسط لا يمكن أن يعوض التفوق المادي الضخم

في المدفعية والسلاح الجوي .

وبالنسبة للمواضيع الباقية فإن تنبؤاتي بالنسبة لتحركات قواتنا المحملة للجبهة قد تحققت. فبعد أيام من التحرك (وأغلبها كان في فترة الليل فقط) وصلت الفرق للجبهة بعد ان تكبدت خسائر فادحة في الطريق .

الاهمية الاستراتيجية للمسرح الافريقي والشرق الاوسط :

ومن المؤكد أننا بخسارتنا للمعركة في عملية الانزال خسرنا آخر فرصة لكسب النصر الاستراتيجي الذي كنا سنحققه لو انتصرنا على الساحل وكان سيعتبر ذا قيمة كبيرة للتطورات في الموقف السياسي .

ولكن الخسارة الكبرى الحقيقية كانت في شمالي أفريقيا وهذا يعود الى فشل سلطاتنا العليا في تقدير القيمة الاستراتيجية الحقيقية لمسرح العمليات الافريقي.

وقد انتهت هذه الأخطاء المخيفة باستسلام قوات المحور في تونس . وأنا أشعر أن من واجبي أن أوجز الامكانيات التي كانت سيوفرها لنا مسرح العمليات الأفريقي والأسباب التي أدت لعدم استغلالها . فأهم مظاهر هذه الحملة (وفي نفس الوقت أكثر أسبابها) كانت في تأخر إدراك المسئولين لأهمية هذا المسرح. وعندما أدركوا هذه الأهمية بالفعل رفضوا الاعتراف بأن هذا الادراك جاء متأخراً وأن الموقف الاستراتيجي في منطقة البحر المتوسط قد انهار لدرجة أن أي محاولة للحفاظ على مسرح العمليات الأفريقي قد أصبحت مستحيلة .

فلمدة سنوات عديدة بقي الشرق الادنى لا تحتله سوى قوات بريطانية ضئيلة نسبياً لم تزد مطلقاً حتى في اكبر توسع لها عن ١٢ فرقة . وقد أنزلت هزائم ساحقة بهذه الفرق مراراً ومع ذلك فان قوات المحور لم تبلغ درجة من القوة تؤهلها لاستغلال النجاح إستراتيجياً . وكانت مجموعة الجيوش البريطانية في الشرق الأدنى تعتبر الدرع الوحيد للاراضي الشاسعة التي كانت ذات أهمية للحلفاء كما سيظهر فيما يلي :

وكانت المناطق التي تحميها مجموعة الجيوش البريطانية في الشرق الأدنى في مواجهة المحور وتشمل الآتي .

(أ) قناة السويس ومصر وإفريقيا الشرقية . واعتبرت قناة السويس نفسها

ذات أهمية إستراتيجية في الحرب أقل مما هو شائع عنها لان ايطاليا تمكنت من غلق البحر المتوسط عند صقلية .

(ب) سوريا والعراق وإيران . وكان هناك ثلاثة عوامل لأهمية هذه المنطقة للحلفاء :

(١) استخرجت العراق وايران سويا في عام ١٩٣٩ حوالى ١٥ مليون طن من البترول (بالمقارنة بإنتاج رومانيا وهو ٦,٥ مليون طن) . والاستيلاء على هذه المنطقة كان سيمكننا من تحميل جزء أكبر من جيوشنا مما سيخلق الظروف للانتصار في سهولة على روسيا الشاسعة . كما أننا سنستطيع زيادة قواتنا الجوية بدرجة أكبر مع استخدامها بقدر أكبر من الحرية .

(٢) كان السيل الاكبر من العتاد والاسلحة الامريكية المخصصة لمساعدة روسيا يمر عبر طريق البصرة في الخليج العربي حيث كانت تنزل عشرات الألوف من العربات وآلاف الدبابات في طريقها إلى روسيا واحتلال المحور لهذه المنطقه كان سيؤدي لتوجيه القوافل البحرية الامريكية إلى مورمانسك وهذا الطريق تعرض فيه الامريكيون لاخطار جسيمة حتى بداية عام ١٩٤٣ من الغواصات والطائرات الألمانية لاضطرارهم للمرور بالقرب من ساحل النروج .

(٣) لو نجحت قوات المحور في الاستيلاء على ساحل البحر المتوسط كله والعراق لتهيأت لها قاعدة ارتكاز للهجوم على الجبهة الروسية وبذلك تفقد بريطانيا قدرتها على التدخل في التحركات الألمانية الإيطالية عبر البحر المتوسط أو تهددها ، وبذلك تنتهي أي صعوبات متعلقة بالإمداد والتموين .

هل كان هناك حل لانتصار المحور في افريقيا ؟ :

وسنستعرض فيما يلي الموقف الاستراتيجي في البحر المتوسط (كما بدا للبريطانيين) ، والامكانيات التي وفرها هذا الموقف لدول المحور .

وأهم الاسئلة التي تعرضنا لها بالنسبة للحرب في افريقيا هي :

هل كان من الممكن (بتوزيع افضل للقوات الالمانية) الحصول على السيطرة الجوية على البحر المتوسط مما يؤدي إلى تأمين خطوط مواصلات جيوش المحور في شمال افريقيا ؟

وسؤال ثان لا يقل أهمية عن الاول هو : —

هل كان من الممكن مرة أخرى بتوزيع أفضل للقوات الالمانية في مجموعها الموجودة في جميع ميادين القتال) إيجاد تشكيلات ميكانيكية من قطاعات أقل اهمية لإرسالها إلى شمال افريقيا ؟

وقد قال لي الكولونيل جنرال هالدر في عام ١٩٤١ ان القيادة العليا للجيش كانت تعتبر مسرح العمليات في شمال افريقيا قضية خاسرة وأنها لا تكلف القوات الالمانية بأكثر من ان تؤخر انهيار المقاومة الايطالية في ليبيا بقدر ما يمكنها . وقد حاول السير هالدر تبرير آرائه بقوله « بأنه من المستحيل تموين جيش يزيد في قوته عن فرقتين أو ثلاث فرق في شمال افريقيا لوقت طويل » . وقد صمم على هذا الرأي طوال استمراري في قيادة الجيش . وفي وقت مبكر من حزيران عام ١٩٤١ جاء الجنرال جاوزي إلى شمال افريقيا مبعوثاً من القيادة العليا للقوات المسلحة الايطالية لدراسة احتمال استخدام قوات اكبر في هذا المسرح تحت قيادة اخرى ولكن لم يتنفذ شيء من هذه الفكرة .

وفيما يتعلق بالموقف الاستراتيجي العام في منطقة البحر المتوسط فقد اظهرت كل من القيادة العليا للقوات المسلحة وقيادة القوات البرية سلبية ، ولا يمكن اعتبارها صادرة من قيادات مسئولة .

لان مصاعبنا الادارية كانت اسهل بكثير في الحقيقة من مصاعب البريطانيين في نفس المجال لأنهم كان عليهم نقل كل احتياجاتهم عن طريق بحري طوله ١٢,٠٠٠ ميل حول رأس الرجاء الصالح .

والخطوات التالية كانت ستحقق كل ما يلزم من القوات كافية شمال افريقيا مع تأمين نقلها إلى ليبيا ثم امدادها فيما بعد : —

(أ) ايجادحشد جوي مناسب في منطقة البحر المتوسط بتحريك تشكيلات مع السلاح الجوي الالماني من فرنسا والنرويج والدينمارك . (واذا ادخلنا هذه العمليات ضمن المجهود الحربي الكلي فان إحراز التفوق الجوي فوق حوض البحر المتوسط كان سيكون تأثيره أكبر من أثر إضعاف القوات الجوية الالمانية في هذه البلاد)

(ب) نقل التشكيلات المدرعة والمحملة التي كانت موجودة بدون عمل في فرنسا وألمانيا إلى مسرح العمليات في شمال أفريقيا (ولم يكن هناك أي خطورة

جدية في هذا الحين لأي غزو للحلفاء لفرنسا أو أي دولة أخرى) .

(ج) كان يجب مهاجمة مالطة والاستيلاء عليها.

(د) تعيين رجلا واحداً يكون مسئولا عن الامداد والتموين ويتمتع بسلطات مطلقة (بحيث يجب على كل السلطات في القوات الالمانية المسلحة تنفيذ جميع طلباته) لعمليات الشئون الادارية وحمايتها . وكان يجب توفير المساندة الكافية له في كل الأوقات في المجالات السياسية .

وهذه الاجراءات ليست بها شيء غريب وكانت هى الطريق الطبيعي للامور ومع هذا فقد كانت ستحسم الحرب لصالحنا في شمال أفريقيا .

ولم يبدأ القوم في إدراك أهمية أفريقيا إلا عند وصول أنباء الانهيار في افريقيا وفي ذلك الوقت فقط زادوا مجهوداتهم كما يفعل صغار العقول عادة في الازمات والاخطار لكي يروا أبعد من أفقهم .

وعلى الفور أمكن شحن حمولات وصلت الى اكثر من ستين الف طن شهرياً إلى تونس بالرغم من أن البريطانيين والامريكيين كانوا قد زادوا مجهوداتهم كما يفعل صغار العقول عادة في الازمات والاخطار لكي يروا أبعد من أفقهم .

وعلى الفور أمكن شحن حمولات وصلت الى اكثر من ستين الف طن شهرياً إلى تونس بالرغم من ان البريطانيين والامريكيين كانوا قد زادوا من قبضتهم على البحر المتوسط عما كان عليه الامر عام ١٩٤١-١٩٤٢ ولكن الاوان كان قد فات.

وقد وجهنا النظر مراراً وتكراراً لامكانيات مسرح العمليات الافريقي ولكن القيادة العليا صدتنا في كل مرة بحجج تافهة للغاية . ولم نضيع أي فرصة لنشر أفكارنا ولكن هذا كله ذهب هباءاً .

كيف يمكن القضاء على العملاق الروسي :

ولو توفرت لنا تشكيلات ميكانيكية أكبر وخط مواصلات مؤمن لاستطعنا تحقيق ما يلي تقريباً (في الفترة ما بين بداية عام ١٩٤١ وصيف عام ١٩٤٢) :

(أ) كنا نستطيع سحق وتدمير الجيش البريطاني الميداني مما سيفتح الطريق

لقناة السويس وسيضطر البريطانيين على إحضار قوات جديدة للشرق الادنى وهذا يتطلب شهرين على الأقل . وكنا نستطيع فيها القيام بأي عمليات نختار القيام بها . (مع العلم بأنه كان من الممكن افتراض أن البريطانيين لن يغامروا بإرسال قوات أخرى جديدة للشرق الادنى) .

(ب) وبعد وقوع ساحل البحر المتوسط كله في أيدينا يمكننا شحن الامدادات الى شمال أفريقيا دون اى خطر عليها . وكان من الممكن عندئذ الاندفاع قدماً إلى ايران والعراق بغرض عزل الروس عن البصرة والاستيلاء على آبار البترول وانشاء قاعدة للهجوم على روسيا من الجنوب ولن يستطيع الروس على الاطلاق من الناحيتين التنظيمية والتكتيكية حشد قوة ميكانيكية بسرعة تستطيع الصمود في وجهنا في السهول المفتوحة .

(ج) أثناء فترة الاستعداد في العراق تمهيداً لهجوم كبير على الجبهة الروسية الجنوبية كان من الضروري عزل مورماسك عن بقية الاراضي الروسية ومن الافضل اذا أمكن الاستيلاء عليها بهجوم من فنلندا . وكان هذا سيؤدي لاستخدام قوات محملة ومدرعة في أقصى الشمال وهذا سيفرض أعباء ثقيلة على وسائل النقل التابعة لنا ومثل هذه العملية تستحق كل هذا العناء لان روسيا كانت ستنعزل تماماً عن أمريكا ، وكان اليابانيون سيتكفلون بأساطيل السفن الامريكية في المحيط الهادي وفي نفس الوقت نقوم بغلق أهم ميناءين وهما البصرة ومورماسك في وجه الامريكيين . والميناء الوحيد الذي سيبقى في أيدي الروس هو أرشانجل وهذا المرفأ تقفله الثلوج عدة أشهر كل سنة وموقعه رديء على أي حال .

(د) وسيكون غرضنا الاستراتيجي النهائي هو الهجوم على الجبهة الجنوبية للقوقاز للاستيلاء على باكو وحقول بترولها . وهذا كان سيعتبر بمثابة ضربة قاصمة للروس في نقطة حساسة ، لان قسماً كبيراً من مدرعاتهم التي تحمل العبء الاكبر في قتالهم ضدنا كانت ستتوقف بسبب النقص في البترول . كما ان سلاحهم الجوي كان سيصاب بالشلل . ولم يكن امامهم بعد ان يتوقعوا أي مساعدة امريكية جدية وبذا كانت ستتوفر لنا الظروف الاستراتيجية بالإحاطة بالعملاق الروسي من كل ناحية ثم القضاء عليه .

وعندما قمت بعرض هذه الخطة في خطوطها الرئيسية رفضها المسؤولون اصحاب الآفاق الضيقة واعتبروها خيالية وغير واقعية . ولكنني لم اضع في هذه الخطة اي نقط واقتراحات خاطئة او نظريات خيالية . بل كانت هذه ستعطيهم نسبة نجاح قدرها ١٠٠ ٪ وهو ما يطلبوه عادة في مثل هذه الخطط .

ويعلق ليدل هارت فيقول :

« الحجج هنا غير كاملة وتفرض علينا عدداً من المشاكل الاخرى فمثلا كان يحتمل نزول الحلفاء بالفعل في فرنسا لو ان التشكيلات الميكانيكية سحبت من هناك لافريقيا . وكنا سنضطر في الغالب لسحب ما يوازيها من الجبهة الشرقية واللجوء للدفاع هناك . والاهمية النسبية التي كان الحلفاء يعلقونها على هذين المسرحين يمكن تقديرها من مذكرة كتبها روزفلت لهوبكينز في ١٦ تموز بعد سقوط طبرق (شيروود في كتابه « مذكرات البيت الابيض » :)

« يجب الاحتفاظ بالشرق الاوسط بجميع القوات الممكنة سواء انهارت روسيا ام صمدت . وانا ارغب ان اضع في اعتبارك النتائج المترتبة على خسارتنا لقناة السويس » .

ويتابع رومل كتابة مذكراته فيقول :

واي دولة تقاتل العالم كله يجب ان تفكر على مستوى القارات . فليس المهم كسب ملايين الاميال المربعة التي كانت ترقد خلف الجبهة الرقيقة التي اقامها الجيش الثامن في صحراء ليبيا . وإنما المهم هو اختراق هذا الحاجز والاندفاع عبره لاجتياح الارض المفتوحة فيما وراءه .

وقد انعكست طريقة تفكير القيادة العليا للقوات المسلحة بخصوص هذا الموضوع على اقسام معينة من قيادة القوات المسلحة الالمانية وخاصة هيئة الاركان العامة .

فهؤلاء القوم كانوا يتصرفون على الدوام كما لو كان الميدان الاستراتيجي بأسره ملكاً خاصاً لهم . وحذرهم لم يكن كحذر مونتغمري الذي كان يظن ان الضمان للنجاح بنسبة ١٠٠ ٪ افضل من اسلوب يتم بالجرأة وهذا صحيح في المجال التكتيكي . وحذر هؤلاء القوم كان مبنياً عن خوفهم من المسؤلية .

فمن ناحية كانوا على استعداد للتخطيط لعمليات لا تقل في جرأتها عن

كونها مجازفات استراتيجية وحظها في النجاح ضئيل ، طالما كان هذا بناء على توقيع شخص آخر . ومن ناحيـــة اخرى لم يكونوا مستعدين على الاطلاق لاقتراح أي عمليات من جانبهم حتى لا تكون فيها أي مخاطرة وحتى لو كانت فرصة نجاحها عظيمة . وحيث أني أعتقد بأن هذه العقلية قد سببت مصائب في مجالات أخرى فاني ان أتعمق في هذا الموضوع بالذات بطريقة تفصيلية اكثر مما سبق .

القيادة العسكرية الحديثة :

في الربـع الاخير من القرن التاسع عشر بدأت كل الدول الأوروبية الكبرى في ملء هيئات أركانها العامة بضباط من النوع المثقف الذي تعلم وينظر للحرب على انها نوع من العلوم ، أما فكرة شلايفين عن أن القائد العام هو عقـل الجيش المفكر ، فقد وجدت قبولاً عامـاً لدى الجميع ، وبدأوا في تقدير الضباط على أساس صفاتهم العقلية والثقافية وحدها . وهذا التدريب الثقـافي للضباط كان ضرورة وجاء نتيجة للعوامل الآ تية :

أ – تعميم التجنيد الاجباري مما أدى الى زيادة ضخمة في حجم الجيوش .

ب – كان عدد المستحدثات التكنولوجية الحديثة في زيادة مستمرة ، وهذا ينطبق على مجال الشؤون الادارية والعمليات ممـــا أوجب إيجاد تخطيط أكثر تعقيـداً بكثير في فكرته وفي أعداده ، وبالرغم من أن الأسلوب الأساسي للمعركة ظل بسيطاً إلا ان العبء الاكبر للقتال ظل يتحمله الجندي وحده ، بينما كان تعقيده في زيادة مستمرة من ناحية التعقيد .

جـ – تحول ادارة الحرب في الناحيتين الاستراتيجية والتكتيكية الى العلم .

وان فكرة « القـــائد العسكري العظيم » والأفكار الشائعة عن الحرب الـتي كانت مغروسة بعمق في مجموعات الضباط أرضت تمامـاً كل المطالب المفروضة على طبقة الضباط في الحرب العالمية الاولى . وكل دولة اوروبية تميـل بقوة للارتباط بالتقاليد حتى في مجالات العلم . وعليـه فلا نندهش ان أصبحت كثير من هيئات الأركان العامة الاوروبية (بعد الحرب العالمية الاولى) متعصبة لعقائدها التكتيكية ، ويجب ان نذكر هنـــا ان القيادات المختلفة في الحرب

العالمية الاولى استغلت امكانيات الحرب الموجودة في هذا الحين لأقصى طاقتها ومداها ، بينما قامت هذه الهيئات بقبول آراء القادة العظام دون نقاش من حيث المبدأ ، إلا انها تاهت في التفاصيل وعقدتها بدرجة مفزعة وحولت الحرب الى تبادل للمذكرات ، وفي النهاية جمدت على عقائدها في جميع الظروف .

وبعدها بقليل أصبحت عاجزة عن رؤية أبسط الامكانيات لأي موقف ، علاوة على انها وجدت من يرضى بتنفيذ أفكارها البالية من المفكرين ومرددي الأبواق .

أما في المانيا فقد أوقفت معاهدة فرساي تقدم السلاح الجوي والمدرعات وهذه كانت نقطة تحول لأن نظرياتنا تقدمت في جو اكثر حرية مما لو كانت قد وجهت في اتجاهات ثابتة بسبب وجود وحدات مدرعة ذات تنظيم ثابت ودور تكتيكي محدد . ويضاف الى هذا ان المانيا أعطت للوجوه الشابة في هيئة الاركان العامة اليد العليا في كثير من المسائل الاساسية. أما في الدول الاوروبية الاخرى (في فرنسا وانجلترا) على سبيل المثال لم يتوقف التطور العسكري أو يتعرض لثورة بسبب انقلابات اجتماعية وانتفاضات عنيفة ، ولذلك كان الموقف مختلفاً وساد هناك جمود هائل وارتباط بأسلوب لا يمكن بحال ان يواجه مطالب الحرب الحديثة .

ونحن من ناحيتنا لم يكن بمقدورنا التفوق على الفرنسيين والبريطانيين في عام ١٩٤٠ حتى في وجود دباباتنا وسلاحنا الجوي الحديث ما لم يقابل هذه الأسلحة (من ناحية أخرى) تنظيم وتدريب حديث وعقائد تكتيكية مستحدثة .

ومع هذا فان الضباط الالمان لم يكونوا متحررين من العقيدة القديمة . فقد كانت هناك عصابة تقاتل بمرارة ضد أي تطوير في الأساليب وتتمسك بأن المشاة لا بد وأن تكون الجزء المهم في أي جيش . وربما كان هذا صحيحاً بالنسبة للجيش الالماني الذي يقاتل اليوم في الجبهة الشرقية روسيا ولكنه لن يكون صحيحاً في المستقبل حيث يجب ان نوجه كل اهتمامنا صوب هذا المستقبل عندما ستصبح الدبابة مركزاً لكل التفكير التكتيكي . وان الحرب في افريقيا والأساليب المستحدثة في الحرب التي ابتدعت هناك لم يفهمها مطلقاً القادة أمثال الجنرال هالدر .

فقد تمسكوا بأساليبهم البالية والعتيقة بالرغم من عدم جدواها . ونتج عن ذلك أن جورينج وهيملر ظنا أنهما يعرفان إدارة الحرب بطريقة أحسن، وسببوا أضراراً كثيرة بجهلهما هذا ، وأدى هذا انهم تجاهلوا في أحيان كثيرة القيادات العسكرية العليا (بكل أركانات حربها المحترفين) في مسائل عسكرية بحتة .
ولم أهتم ولا هيئة أركان حربي مطلقاً بكل هذه السفسطة العسكرية الفطرية التي قضت عليها التطورات التكنولوجية .

ونتج عن هذا أن كثيرين من الضباط المتمسكين بنظرياتهم الاكاديمية والتائهين في النظريات العتيقة فشلوا في فهم مرادنا واعتبرونا مغامرين أو هواة وما الى ذلك .

وأنا لم اهتم بهذا مطلقاً إلا أن أثر هذا تأثيراً هداماً على الحرب في افريقيا .
وأن عملية اختراع آلة الاحتراق الداخلي التي أدت الى تحميل كل القوى البشرية تنطبق ايضاً على العلوم العسكرية .

فسيكون القائد التكتيكي في المستقبل هو الذي يتخذ القرارات في المعركة لأن أهم العوامل في المستقبل ستكون في تدمير قوات العدو تكتيكياً ، وهذا سيحتاج لامكانيات عقلية عالية علاوة على قوة شخصية اذا اراد القيام بواجبه بنجاح . وسيكون في المستقبل من الصعب تقدير سير المعركة بدقة نتيجة لفتح آفاق كبيرة في التحميل الميكانيكي وبسبب الامكانيات التكتيكية الكثيرة التي ستتوقف نتيجتها على مدى تمتع القادة بالمرونة العقلية وتحمل المسؤولية وخليط من الحذر والجرأة بدرجات مناسبة ومدى سيطرته على القوات المقاتلة. وأنا أورد هنا عدة نقط هامة يجب وضعها في الاعتبار عند تدريب الأجيال القادمة من الضباط :

١ — من الأمور الرئيسية عند تدريب الضباط العظام ان يتم تعليمهم تعليماً شاملاً على الموضوعات الفنية والتنظيمية . وغرض هذا التعليم هو إدخال شيء من الاستقلال في الرأي بحيث يستطيع الضباط ان يتعلموا التفكير الناقد البناء للموضوعات الرئيسية . ويجب عليهم احترام رأي القادة العظام ، ولكن هذا لا يكون غير قابل للمناقشة والتحليل . ويجب إذكاء شعورهم بالواقع . ويستطيع أي قائد منهم يتمتع بعقلية متزنة ومنطقية ويلم بالمواضيع الاساسية إلماماً شاملاً

ان يضع تفاصيل أي خطة بنفسه طالما كان تفكيره غير متجمد في اتجاه واحد.

ب – الأفكار المعنوية يجب ان يعقبها تنفيذ فوري . وهذا موضوع يتعلق بالطاقة الشخصية وروح المبادأة . فالجندي يحتاج الى خليط من الثقافة الواقعية والطاقة الجسمانية والعقلية . والضابط الصغير يجب ان يدرك منذ بداية تدريبه ان المطلوب منه هو نسبة من الطاقة الجسمانية مضافاً اليها القدرة العقلية . وان الانتصارات الباهرة في كثير من الاحيان ما هي إلا انتصار لطاقات الضباط والجنود .

جـ – من النقط التي يتجاهلها الكثيرون من واضعي النظريات العسكرية هي نفسية الجنود ، فالأعمال العادية تقبل على الدوام على انها مرضية ، وهي المطلوبة . ومن المهم جداً ادراك شعور الجندي تجاه الحرب . فالرجل الذي يترك منزله وعائلته ليقوم بواجبه تحت ظروف مخيفة في الجبهة ينتابه شعور رائع للبحث عن المثالية ، ولذا يجب على قادة الرجال ألا يهملوا هذا الموضوع . فيجب على الضباط ان يفعلوا كل ما بوسعهم ليحتفظ جنودهم بهذه المثالية .

وبواسطة القيادة النفسية الماهره (التي يلعب فيها الدور الشخصي أهم الادوار) يمكن زيادة مجهود القوات زيادة باهرة . يزود القائد بقوة نفسية متفوقة تجعله يحقق اغراضه التكتيكية اكثر مما هو يتوقع وبهذا يكون دائماً في مركز متفوق طوال العملية .

ويجب على القائد ان يحاول قبل كل شيء خلق الصلات الشخصية بينه وبين رجاله ولكن بدون ان يتنازل عن ذرة من سلطاته عليهم . وعند اصدار الاوامر بالهجوم يجب ألا يشعر الرجال مطلقاً على سبيل المثال بأن خسائرهم محسوبة مقدماً تبعاً للقواعد المدروسة لأن هذا يقضي على الشعور بالحماس. ويجب على الجندي ان يرى مظاهر تؤكد ثقته بقادته وإلا فانها ستضيع في وقت قصير . ويجب ان يدخل المعركة وهو مرتاح عقلياً وليس لديه ادنى شك في القيادة التي يقاتل تحت لوائها .

وهذه الاعتبارات تجاهلناها كثيراً في روسيا حيث قمنا بالتضحية بجيوش وفرق كاملة . ونتج عن كل هذا بالطبع ان الضباط والجنود لم يدخلوا المعركة بنفسية مرتاحة وانما كانوا دائمي النظر لجيرانهم ولم يخاطروا بشيء مطلقاً . وعندما نقاتل في مثل هذه الظروف يجب ان نهتم للغاية بألا نترك اي وحدة

ولو صغيرة لمصيرهـــا . وبهذا فقط يمكن تقليل آثار الخوف والقلق . ويجب باستمرار الاهتمام بهذه النقطة الخاصة بالقيادة المعنوية السليمة للقوات في تعليمنا للضباط .

د – عندما يتقابل جيشنا في ميدان المعركة فكل من القائدين يكون لديه خطة معدة ليشتبك بمقتضاها مع عدوه ، وتنتج المعركة من الخطتين. ولم يحدث طوال التاريخ العسكري (إلا في النادر) ان دارت المعركة تبعاً لخطة جانب واحد من الجانبين وفي الحالات التي حدث فيهـا هذا فانه يرجع لتفوق المنتصر الكاسح من ناحية النوع والعدد او بسبب جهل افراد الخصم الفاضح. وفي الحرب الميكانيكية الحديثة التي تقع على ارض منبسطة لا تحسم المعركة في ايام وانما قد يستمر الصراع للحصول على المبادأة في منطقة واحدة من الارض لأسابيع كاملة. وتحت هذه الظروف فمن المهم للغـاية ان يعرف القائد عدوه ويستطيع تقدير ردود الفعل النفسية التي يتعرض لها القائد أثنـــاء المعركة ويجب تسليحهم بالاستعدادات النفسية اللازمة لكي يتمكنوا من استخدام هذه المعرفة لصالحهم .

هـ – يجب ان يبذل مجهودات كبيرة في مجالات التدريب للقضـــاء على الميول الانفصالية للاسلحة المختلفة للقوات المسلحة . فأحياناً يبدأ الجيش او السلاح الجوي في دور سياسي بغرض محدود ، وهذا الصراع على السلطة مـــا هو الا عملية نشر فرع في شجرة يجلس عليها ناشرها . ويجب الإنتباه والقضاء على أي روح للطموح في استقلال سلاح معين بالسلطة في القوات المسلحة .
ويجب القضاء على الفور على أي موضـع يحيد عن وحدة الغرض وعن إرادة التماسك .

التعليق على الحروب في افريقيا :

إن النصر في المعركة لا يرجع مطلقـاً لخطة المنتصر فقط الا في حالة التفوق العددي الكاسح حيث تضيع أي عوامـل أخرى مثل شجاعة القوات المشتركة في العمليات وما إلى ذلك. ونجد أيضاً أن مزايا المنتصر ليست فقط هي التي تحدد النتيجة ، وانما أيضاً اخطـاء المهزوم . وهذه القاعدة يمكن تطبيقها على مسرح العمليات الإفريقي ، فأخطـاء البريطـانيون التي ترجع أحيانـــاً الى ما قبل

الحرب هي التي مكنتنا من إحراز النصر وفيما يلي ملخص لأسباب هزائم الجيش الثامن .

١ – لقد تطورت قبل الحرب مبادىء الحرب المدرعة الحديثة في ألمانيا إلى أن اصبحت عقيدة تكتيكية ووجدت طريقها العملي في تنظيم وتدريب تشكيلاتنا المدرعة والفضل في هذا يرجع أساساً للجنرال جوديريان ، بينما نجد أن البريطانيين ظلوا على المحافظة في جمودهم ورفضت الجهات المسؤولة عقيدة الحرب الميكانيكية التي أوضحها بكل براعة بعض مواطنيهم . وفي بداية الحرب لم تكن بريطانيا من الناحية العملية قد اجتازت مرحلة « دبابة المشاة » بالاضافة الى دبابة الاستطلاع الخفيفة ولم تهتم بتدريب قواتها بما تتطلبه الحرب الميكانيكية (التي كانت لا تزال في مراحلها النظرية) من سرعة التحرك ومرونة واتصال قريب بين القيادات والقوات . والاستثناء الوحيد من هذه القاعدة كان في وحدات الاستطلاع البريطانية التي كان تدريبها ممتازاً .

٢ – كان في وسع القادة الانكليز معرفة مكامن الخطأ بسرعة ولكن التحميل الميكانيكي وحده مهما كان جيداً لا يستطيع اصلاح الموقف ، لأن اعادة تدريب الضباط والقادة وتهيئة القيادات للعمليات السريعة ؛ وكان تنظيمها قديم للغاية في بريطانيا) لا يمكن أن يتم في هذا الوقت القصير .

٣ – كان مرمى مدافع الدبابات البريطانية ومدافعهم المضادة للدبابات قصيراً للغاية وظل هكذا حتى صيف عام ١٩٤٢ . بل ان دبابات المشاة لم تزود في بداية الأمر بذخيرة قوية الانفجار وانما بداثات مصمتة .

٤ – كما انني أعتقد ان أغلب القادة البريطانيين الكبار كانوا ملتزمين في تفكيرهم بخطوط ثابتة لا تتبدل . والوحيد الذي أظهر شيئاً من العبقرية كان ويفل . أما أوكلنك فقد كان قائداً بارعاً للغاية ولكنه كان يترك إدارة العمليات التكتيكية لقادته المرؤوسين الذين الحقت بهم مراراً الهزيمة لأنهم كانوا يكتفون بالرد على ضرباتي دون أن يقوموا بأي عمل فيه روح المبادأة . ولم يكن كننجهام أو ريتشي خبراء في المدرعات مما جعلهم عاجزين عن إدخال أي تحسينات جذرية على تدريب قواتهم . وأهم من ذلك فشلها في استخدام قواتها بالطريقة الصحيحة تبعاً للمطالب التكتيكية للحرب الميكانيكية . أما أوكلنك فقد

أمسك زمام القيادة بين يديه ونفذ عملياته بتدبير وجرأة يستحقان الاعجاب . وفي كل مرة عندما كنت على وشك اختراق خطوطه بتشكيلاتي الألمانيـــة الميكانيكية كان يهاجم الايطاليين في مكان آخر ويطردهم ويتوغل بخطورة نحو الغرب إلى أن يقترب من منطقة اعاشة قواتي أو يهددني باخـــتراق جبهتي في الجنوب ، وقد اضطررت في كل مرة لايقاف هجومي لأسرع لنجدة القطـاع المهدد .

٥ – كان مونتغمري في موقف يسمح له بالاستفادة من أخطاء الذين سبقوه . ويضاف الى هذا أنه بينما قلت إمداداتنا الى حد العجز ، كانت القوافل البحرية الأمريكية والبريطانيـــة تقوم بنقل كميات ضخمـــة من العتاد الحربي الى شمالي أفريقيا ، وهذه الامدادات كانت تزيد بكثير عما كان يصل الى ويفل أو أو كلنك .

وقد تجاهل مونتغمري كل النظريات الأكاديمية ولم يسمح لغير التجـــارب بتوجيهه . وقد أظهر براعة في التفكير عندما وصل للعلمين وقرر اقامة الجبهة الدفاعية الأساسية هناك ، ثم بدأ في تشكيل أساليبه الهجومية تبعاً لها . ومن مبادئه ألا يدخل معركة ما لم يتأكد من انتصاره فيها ، وبالطبع هذا اسلوب لا ينجح الا اذا صحبه التفوق المادي مع احرازه لهذا التفوق بالفعل.
وكان حذراً للغاية بل اني اعتقد انه كان مبالغ في حذره ولكنه استطـاع استخدام هذه الصفة لمصلحته. واكثر ما نحسده عليه هو حشده لكل امكانيات قواته المادية والمعنوية ليلقي بها في أتون المعركة ويحولها لمصلحته .

وقد كان مونتغمري يتمتع بصفـات استراتيجية اكثر منها تكتيكية . الا انه لم يكن ممتازاً في قيادة القوات فيالمعارك الميكانيكية بالرغم من معرفتهلأهمية تطبيق هذه المبادىء تماماً . اما في مجال التخطيط الاستراتيجي فقد كان رائعاً وخاصة في معارك الغزو التي قادها . ومن الصعب ان نجـــد لمونتغمري خطأ استراتيجي واحد .

٦ – وفي الحقيقة كانت القاعدة العامة بالنسبة للقادة البريطانيين الكبار ان اغلبهم كانوا يفكرون بأسلوب استراتيجي اكثر منه تكتيكياً .
ونجم عن هذا ان معظم ضباطهم المسؤولين عند وضعهم للخطط وقعوا في

خطأ وهو انهم كانوا يهدفون للحصول على ما يأملون فيـــه استراتيجياً وليس للحصول على ما يمكنهم القيام به تكتيكياً .

٧ – وبوجه عام فقد كان من الخطأ ان تبدل بريطانيا القائد العام في افريقيا باستمرار ، فقد كان هذا يضطر القائد الجديد ليتعلم نفس الدروس المريرة مرة اخرى . وقد كان البريطانيون جنوداً اكفاء ، ولم يكن الامر يزيد عن تعلقهم بأفكار ثابتة كالتي احضرها معهم الكثيرون من القادة الألمان الى افريقيا وكانوا يتخلون عنها قطعاً بعد هزائمهم الأولى . ولكن القادة البريطانيون كانوا يعفون من القيادة قبل ان تسنح لهم هذه الفرصة .

التعليق على الغزو في اوروبا :

لقد ذهلنا للسرعة التي تعود بها الامريكيون على الحرب الحديثة وتجاهلهم التام لأي تقاليد او نظريات عديمة الفائدة مما ساعـــدهم على الإدراك السريع للنواحي العملية والمادية . وقد تضافرت الثقافة الموجهة للنواحي العملية ومعها روح المبادأة والثروة المادية فجعلت امريكا اقوى دول العالم اقتصادياً . لأن المهم اليوم ليس في ان يكون للدول تقاليد عريقة ومستعدة للتضحية وانما يكون لديها اكبر انتاج من الفحم والصلب .

لقد قام بعض الأفراد في اوروبا يبذل قسم كبير من طاقتهم ليشعروا بالرضى في اعماق انفسهم ، ولكن هذا كان عديم الفائـــدة مادياً لأنهم اصبحوا غير قادرين على التعـامل مع الحيـــاة ولم يستفيدوا اطلاقاً من ثقافتهم . واذا تواجدوا هؤلاء الأفراد داخل صفوف أي جيش سيصبحون عقبة خطـــيرة في طريق تقدمه وافضل شيء هو التخلص منهم

٣ – ويقدم لنا كولين روس في كتابه « نصف الكرة الغربي » الذي يمكن اعتباره دراسة مفضلة للزعماء . فقد قال :

« ان الصراع من أجل البقاء لن يدور في أبراج المفكرين العاجية وإنمـا في المناطق الصناعية ومعامل الابحاث وميدان المعركة ولذا يجب ان يتزعم هؤلاء العالم » .

٤ – وقد حقق قادة الاقتصاد الامريكي وهيئة الأركان الحرب الأمريكيون

الكثير وذلك يرجع لتنظيم وتدريب وتسليح القوات الأمريكية وقوة الخيال والقدرة على الابتكار ، بالاضافة إلى التصميم على العمل في اتحاد ، وخلق قوة عسكرية تتمتع بقدرة فعالة على الضرب . وقد ابتدؤا من الصفر ، وجهزو في أسرع وقت جيشاً كفء في عتاده وتسليحه وتنظيمه . وبالرغم من تفوقنا عليهم في بعض انواع العتاد إلا ان التوازن الناجم عن التنظيم الأمريكي والتطور المنتظم الذي حققوه في عتادهم وتسليحهم لم نستطع مجاراته مطلقاً .

٥ – ومن الناحيتين الفنية والاستراتيجية فعملية الإنزال في نورماندي كانت عملاً رائعاً . فقد استخدم عدداً كبيراً من المخترعات التي لم يسبق تجربتها في ميدان العمليات . وكان قادة أوروبا من المدرسة القديمة ويستطيعون تنفيذ الغزو بالقوات المتيسرة بالطبع ولكن من المستحيل ان نفترض قدرتهم على الأعداد له من الناحية الفنية والتنظيمية والتدريبية . اما معدات القتال المتحالفة فقد اذهلتني أنا شخصياً رغم انني كنت أعرف عنها الكثير قبل هذا وأقدرها حق قدرها .

التعليم اسهل من اعادة التعليم :

وقد دفع الأمريكيون ثمناً غالياً لتجاربهم ، ولكن النتيجة التي خرجوا بها كانت ضخمة جداً. وقداظهر الجنرالات الأمريكيون تقدماً في القيادة التكتيكية لجنودهم بالرغم من ان اعظم ما حققوه جاء فيما بعد على أيدي جيش الجنرال باتون في فرنسا . وقد استفاد الأمريكيون من تجاربهم في أفريقيا أكثر من البريطانيين قطعاً ، وبذا حققوا صحة القول القائل :

« بأن التعليم أسهل من إعادة التعليم » .

وفي عام ١٩٤١ كان يتميز جيشي عن جيش العدو بملاءمته للموقف مع استفادته من التدريب على فنون الحرب الحديثة بأكثر مما كان عليه موقف البريطانيين ، لان ضباطي (وخاصة القادة الاصاغر وضباط الاركان حرب) كانوا يفكرون بأسلوب يتلاءم مع العصر الحديث لا تعرقله روح التقاليد الجامدة الموجودة عند الضباط البريطانيين .

ومنذ البداية جاهدنا لتحويل جيشنا إلى أداة تنفيذ سريعة مستخدمين كل

انواع الابتكارات مع التعود على السرعة الكبيرة في التحركات. وقد قمنا بإبعاد اي ضابط (وبدون شفقة) ممن لا يتمتع بروح المبادأة لدفع قواته للامام أو يتمسك أكثر من اللازم بأفكار عتيقة ، وإرسالهم على الفور إلى أوروبا . أمـا بالنسبة للضباط ذوي الرتب الصغيرة القائمين بأعمال اركان الحرب فـلا يهمني معلوماتهم عن الاستراتيجية (لماذا نطالب الضابط الصغير بالتفكير في الاستراتيجية ؟) وأهم ماكنت اتمسك به هو معلوماتهم التكتيكية لكي يتمكنوا من التغلب على المشاكل التكتيكية العديدة التي كانت تواجهها على الدوام في الحملة الافريقية . وحاولت قدر استطاعتي إيجاد وسائل إتصال لاسلكية مع كل القوات المقاتلة وكنت اعتقد بأن أي قيادة قريبة من الجبهة ومعها وسائل إتصال كافية وقوات حراسة قرية تستطيع الحصول على أفضل النتائج. وطالبت ضباطي بإنكار ذاتهم وضرب المثل بأنفسهم للجنود على الدوام ونتج عن هذا ان « روح الفريق » كانت ممتازة . فلم تنهار القوات المقاتلة الألمانيـة معنوياً مطلقاً ولم تستسلم مطلقاً للكآبة والخمول . وحافظنا على الضبط والربط دوماً ولم نضطر إلى فرضه بالقوة ولا حتى في احلك المواقف .

وقد حافظت هذه الروح الرائعة على الأمل والاخلاص بين الضباط وجنودهم حتى في احلك ساعات الحرب في افريقيا . حتى في تونس احتفظت القـوات بثقتها الكاملة في قيادتها ، وهذا مظهر فريد في نوعه بعد انسحاب لمسافة ١٢٠٠ ميل . ولكن مصيرهم المظلممنعهم من الانسحاب إلى اوروبا . ولدي دليل مادي على انه حتى من وراء قضبان معسكرات الأسر ظل رجالي يحافظون على روح الود ويتحلون بنفس الإخلاص الذي يتميز به جيش البانزر خلال مـدة الحرب في افريقيا .

لقد اضاعت القيادات العليا في المانيا وإيطاليا كل فرصنا في النجاح في شمال افريقيا . ونتج عن ذلك تضحيتها دون سبب وبأعداد ضخمة من القـوات الالمانية والايطالية في تونس مما جعل من المستحيل وقف عمليات إنزال العدو في جنوب ايطاليا . وكانت تجربة الحلفاء هناك ناجحة فزودتهم بالثقـة التي كانوا يحتاجون اليها للمخاطرة بالقيام بانزال في فرنسا . ولم تصمد قواتنا في ايطاليا إلا لشجاعتها ولقيادة كسلرينج ويستفال الممتازة فأدى هذا إلى عدم انهيار الجبهة

هناك . ولكن الكارثة في تونس اضعفت من هيبة الدوتشي فانهارت احلامه بالنسبة لانشاء « الامبراطورية الرومانية » مرة أخرى .

وقد امكن وقف البريطانيين والامريكيين في جبال ايطاليا ولكنهم بعد قليل انزلوا قوات كبيرة في نورماندي وحطموا تشكيلاتي بمدفعيتهم ومدرعاتهم وسلاحهم الجوي .

ولقد لقى رجالي حتفهم بالألوف دون تردد في معركة لا يمكن ان نكسبها.

ولم يعد بمقدورنا الاستمرار في القتال على ثلاث جبهات . وقد اخترق الروس خطوطنا في الشرق وحطموا عدداً كبيراً من فرقنا واندفعوا نحو الغرب . ولن نستطيع إقامة جبهات جديدة إلا بصعوبة بالغة وباستخدامنا لآخر قواتنا الاحتياطية في الشرق والغرب ، واخيراً ساد في السماء فوق المانيا ظلام حالك .

الفصل الرابع

الايام الاخيرة

بقلم مانفريد رومل

في منتصف آب ١٩٤٤ خلال وجودي خلف المدفع الذي أعمـل عليه على مشارف مدينة أو لم تلقيت مكالمة هاتفية من قائد فرقتي :

« لقد وصل والدك إلى هرلينجن ولقد نقلوك لتعمل كأحد أركانات حربه وسيتم نقلك اليوم » .

ونقلتني سيارة القيادة إلى هرلينجن ، واجتزت الحديقة وتوقفت أمام المنزل الذي فتحت الخادمة لي بابـه والقيت مهماتي على الارض فأحدثت محتوياتهـا المعدنية ضوضاء ، وغسلت يدي بسرعة ثم ذهبت إلى غرفة المكتب وكان والدي يجلس في مقعد ضخم بجوار منضدة وعينه اليسرى مغطاة برقعة سوداء وكان النصف الأيسر من وجهه مشوهاً من الإصابة التي اصابته ونهض على قدميـه بصعوبة ثم تبادلنا التحية . وقال رداً على سؤالي للاستفسار عن صحتـه « حتى الآن أنا في تحسن واحياناً تنتابني نوبات صداع وعيني اليسرى مقفلة وغير قادرة على الحركة . ولكن هذا كله سيتحسن » .

وجلست انا ووالدتي معه ثم استأنف حديثه عن تجـاربه في نورماندي . وسأورد كلامه هنا بقدر ما تسمح به ذاكرتي .

« لقد قيد هتلر مهمتي في نورماندي إلى حد ان أي ضابط صف كان يستطيع تنفيذها . فقد تدخل في كل شيء ورفض كل اقتراح قدمته . وفي البداية لم يكن

لدى البريطانيين والامريكيين سوى رأسي جسر أحدهما ضعيف في شبه جزيرة كوتنتان والآخر اكثر قوة بالقرب من بايوكس . وبالطبع كنا نريد مهاجمة الأضعف اولاً ، ولكن هتلر رفض ذلك . وبالطبع إذا قمنا بالهجوم على رأس الجسر الضعيف استطعنا وقف رد الفعل المعادي العنيف منذ بدايته . وحينما حاولنا تحريك إحدى الفرق امرنا هتلر بإعادتها إلى مكانها . وعندما أمرنا بالدفاع لآخر طلقة غيرتها القيادة العليا إلى « الدفاع حتى آخر قطرة من الدماء » وفي النهاية عند سقوط شيربورج أرسلوا لنا مستشاراً للمجالس العسكرية المنوي عقدها ، وهذه هي كل المعاونة التي تلقيناها . وقد كان سلوك القوات رائعاً . فخلال الايام القليلة الاولى تنازع الجنود فيما بينهم على استخدام بانزر فاستة (قاذف صاروخي مضاد للدبابات) ثم سادالشعور باليأس لأنه لا يوجد مانستطيع عمله . وبعد ايام قليلة تعمد أحد قادة الفيالق البقاء في سيارته أثناء هجوم الطائرات البريطانية التي تحلق على ارتفاع منخفض . وبالطبع سقط في مقعده مصاباً إصابة خطيرة . وحاول مساعده إخراجه قبل الهجوم التالي ، ولكنه تمسك بمقعده وقال :

– دعني هنا . فأنا افضل ان انتهي هكذا . وقتلته الدفعة التالية من النيران .

ووقف والدي على قدميه بصعوبة ونظر من النافذة لمدة طويلة ثم استأنف حديثه :

« ولكن كل هذه الشجاعة لم تفد . فهي لم تكن الا مذبحة رهيبة . وأحياناً وصلت خسائرنا في اليوم الواحد نفس الرقم الذي بلغته خلال كل حملة الصيف في افريقيا في عام ١٩٤٢ ، وبالرغم من ان اعصابي كانت قوية جداً إلا أنها في كثير من الاحيان قاربت على الانهيار . ولم يخرج ما كان يعرض علي من اوراق عن تقارير خسائر ... ثم تقارير خسائر وهكذا في كل مكان . ولم نقاتل قط وبالرغم من ذلك نتكبد كل هذه الخسائر !!! ولولا ذهابي للجبهة كل يوم لما استطعت احتمال كل هذا ، لانني كنت أضطر يومياً لشطب ما يوازي قوة لواء كامل » .

وبحركة عنيفة تحول فجأة لحافة النافذة واستند عليها ثم قال :

« واسوأ ما في الامر ان كل هذا كان دون معنى أو هدف فليس هناك ما

نستطيع عمله . وكل طلقه نطلقها لن تؤذي سوانا لان العدو سيرد عليها بمائــة ضعف . وكلما اقتربت النهاية كلما كان هذا أحسن لنا جميعاً » .

ونظرنا لبعضنا ثم قلت :

« ربما كانت هناك أسلحة جديدة نستطيع بها قلب الموقف لصالحنا » .

ورد عليّ قائلاً :

« هذا هراء . فلا يملك أحد مثل هذه الاسلحة . والقصد الوحيد من هــذه الأشاعات هو دفع الجندي العادي للصمود لوقت أطول . فنحن قد انتهينــا وأغلب السادة الكبار يعلمون هذا جيداً إلا أنهم لا يريــدون الاعتراف فهم ليسوا من الغباء بحيث لا يفهموا الاحداث التي يستطيع أي إنسان ان يحسبها على أصابعه » .

وتوسل الاطباء لوالدي ان يلزم فراشه لبضعة اسابيع . ولكنه لم يستمع لنصائحهم لأنه لم يكن مرتاحاً نفسياً على الاطــلاق . وفي وقت مبكر من كل صباح كنت أسمعه ينزل ببطء إلى الدور الارضي ثم اتبعه لاقرأ له . وفي العادة كان موعد الافطار عبارة عن ابتداء مناقشة طويلة . وكان شخص هتلر بالنسبة لي ما يزال تحيط به هالة من المجد بالرغم من كل الذي سمعته لانــني كنت مجرد جندي عادي في احتياطي القوات الجوية عمره خمسة عشر عاماً فقط . وعليه فكلما بدأ والدي في انتقاده كنت أحاول دائماً ان أقول شيئاً للدفاع عنه . وكان يحلل حججه لي بصبر أثر في كثيراً فقد قال لي في إحدى المرات :

« إن الحرب دائماً لا تنفع الافراد الذين أشعلوها إلا النادر . ولكن في العادة لا يدلوا الافراد بآرائهم . وبمجرد ابتداء الحرب يجب الاستمرار في القتال لمجرد الخروج منها بأكبر نفع . ولكن ما الذي امامنا لنكسبه ؟ وعليه يجب ايقاف الحرب في هذه الحالة . وهذا هو موقفنا اليوم فيما عدا الشرق فإننا نقاتل عدوا لا يمكن ان نستسلم له . فهناك نشعر بأننا نقاتل للنجاة بأرواحنا فقط . والذي يجب ان نفعله الان هو ان نسمح لأعدائنا الغربيين في احتلال وسط أوروبا كله ليبقى الروس خارج حدودنا » .

وقد انفجر والدي غاضباً عندما سمع ان القوات تسحب من الجبهة الشرقية لترسل للجبهة الغربية ، وقد صرخ قائلاً عندما سمع بأن إحدى فرق البانزر

أرسلت من بولندا إلى هولندا : —

« هؤلاء الاغبياء ! أنهم لا يفكرون إلا في انقاذ جلودهم . ما الذي سيفيدهم من إطالة حياتهم التعسة لبضعة شهور قليلة أخرى ؟ ستنهار الجبهة الشرقية وسيواصل الروس الهجوم الى داخل الأراضي الالمانية . ونحن جميعاً نعرف معنى هذا » .

وحتى هذا الوقت لم اكن قد سمعت شيئاً عن محاولات والدي لإتمام صلح منفصل مع الغرب ولم افكر مطلقاً في انه قد يكون هناك أي صله بينه وبين الضباط الذين قبض عليهم بعد مؤامرة ٢٠ تموز . ودهشت ذات يوم عندما سمعت ان بعض رجال الغستابو يحومون حول منزلنا ويهتمون بكل ما يدور في داخله . وفي هذا الوقت كنت قد اعتدت أنا ووالدي ان نتنزه يومياً في الغابة القريبة من منزلنا .

اقتراب الكارثة

وذات صباح كنت اجلس معه في غرفته عندما قال لي فجأة :

« اسمع يا مانفريد من الممكن ان يكون بالقرب من هنا افراد يرغبون في القضاء عليّ بدون ضجة ، فهؤلاء الافراد لايستطيعون الاصابة من الطلقة الاولى. وعليه فسنكتفي في الوقت الحالي بأخذ المسدسات معنا . ويمكنك أخذ مسدسي عيار ٨ مم ولو بدأ اطلاق النيران فيستحسن الضرب صوب مكان خروج الطلقات وبدون تنشين وبعدها اما انهم سيلجأون الى ساتر او يختل تنشينهم » .

ولم افهم في اول الامر مغزى هذه التعليمات ، الى ان قال لي ذات يوم :

« قل لي يا مانفريد ما الذي يشعر به الشبان الصغار أمثالك تجاه هتلر عندما تروه يشنق عدداً كبيراً من الرجال الذين اقتنعوا بأن الحرب قد انتهت ويجب ان ننهيها ؟ »

وأجبته : « انني أعرف ان الجميع قد سأموا الحرب ولكن أغلبهم ما يزال يظن أننا نستطيع الانتصار بطريقة أو بأخرى » .

وقاطعني والدي : « ولكننا خسرنا الحرب بالفعل . وما هو شعورك لو

أني أعلنت انني أرغب في إنهاء الحرب حتى ولو كان ذلك ضد إرادة هتلر ؟ » .

فسألته : « لماذا تسألني عن هذا ؟ »

وقال : « لنترك الموضوع في الوقت الحالي . ولكن أؤكد لك أنه لا يمكن أن يتوقف مصير أمة بأسرها على نزوات مجموعة صغيرة . فيجب أن تكون هناك حدود لأن أخطر الأحداث تقع فجأة بدون ان نتوقعها » .

ومنذ هذا اليوم بدأت أشعر اننا نقترب من الكارثة .

وفي هذا الحين كان والدي متأكداً أن الحرب ستقع بعد عدة سنوات بين روسيا والدول الغربية ، بينما كان على النقيض من ذلك أغلب الضباط الميالين لآرائه الذين كانوا يترددون علينا ، فقد كانوا مقتنعين بانتصار العالم الغربي ولو في المستقبل البعيد .

وفي هذا الصدد أذكر بوضوح حديثاً دار بعد شهر من عودة والدي من فرنسا . وكان الوقت حوالي العاشرة مساء في مكتبه الكبير في هرلينجن . وجلس والدي أمامي في مقعد مريح وكان يرتدي بذلته المدنية وقد عاد له نشاطه مرة أخرى وامتلأ بالحيوية بالرغم من تورم عينه اليسرى نتيجة للجراحة التي تمت بها ، بينما كان يشكو من طول النظر بالعين الأخرى منذ وقت طويل ، ولذا قد نقلت للمنزل لكي اقرأ له . وفي هذا المساء اهتم بكتاب في الاحصاء يتضمن توزيع المواد الأولية ، وبعد الانتهاء من قراءته وضعت الكتاب على المنضدة وتكلمنا عن المستقبل الذي كان يبدو مظلماً للغاية في هذا الحين .

ماذا سيحدث بين روسيا والحلفاء بعد الحرب :

وقال والدي : « ان روسيا والغرب مثل النار والماء وسيحدث احتكاك بينهما وربما حرب . وربما لن يحدث هذا بعد انهيارنا مباشرة لأن العالم كله متعب من الحرب . ولكن الخطر سيأتي بعد أعوام قلائل .

وسألته : « هل تظن ان فرصة الانجليز والامريكان ستكون ضئيلة ، لأن قوات روسيا البرية اكبر وعلى نطاق يختلف تماماً عن حجم قوات الغرب ؟ » .

وأجابني والدي : « لن يكون هذا هو الأساس لحسم الموضوع . هل نفعتنا دباباتنا الأفضل وفرقنا الممتازة في نورماندي ؟ لا يا صغيري ، إن الامريكان

لديهم التفوق الجوي وسيحتفظون به . وهذا حكم بالاعدام على أي جيش بري مهما كانت ضخامته اذا لم يتوفر له سيادة جوية أو تعادل جوي » .

وسألته والدتي مقاطعة :

« ربما انتظر الروس الى ما بعد الحرب حتى تنزع امريكا سلاح جيوشها . لأن الشعوب الغربية تحتاج الى مستوى عال من المعيشة مما سيؤدي الى تحويل صناعاتهم الى الانتاج المدني » .

وأجابها :

« بالرغم من هذا ستصمد امريكا وبريطانيا حتى لو سقطت أوروبا في وجه العاصفة القادمة من الشرق . فيجب ألا ننسى أن بريطانيا وامريكا لديها السيادة البحرية وتستطيعان نقل عتادهما الحربي الى اي مكان على وجه الأرض يمكن الوصول اليه بحراً . (وهنا أشار للخريطة التي أحضرتها له بناء على طلبه). وقال : « توجد في شمال افريقيا الفرنسي عدة موانىء كبيرة وخطوط حديدية ممتازة . ولكن فيما بين القوقاز ومصر توجد خطوط متقطعة للسكك الحديدية وحتى هذه تختلف في مقاييسها عن النظام الروسي مما لن يفيدهم في شيء . وفيما بين ليبيا وتونس لا يوجد هناك سوى خط حديدي طوله ٢٠٠٠ ميل تقريباً . وبذا سيضطر الروس لنقل امداداتهم لجيوشهم الضخمة بواسطة العربات لمسافات تمتد عدة آلاف من الأميال ، وهذا مستحيل عملياً . فمثل هذه العربات تحتاج الى جالون واحد من الوقود لكل سبعة أميال . أي حوالي ٢٨٠ جالوناً لرحلة مسافتها ٣٠٠٠ ميل علاوة على ٢٨٠ اخرى لرحلة العودة أي حوالي ١٢٠ صفيحة ويضاف إلى هذا ان محركات الدبابات الحديثة لا تتحمل مثل هذه المسافات . فهل يصبح الروس خطيرين حقاً بعد الفين او ثلاثة آلاف ميل ؟ بالطبع لا » .

ورد على نفسه بذلك ، ثم تابع حديثه :

« وفي افريقيا يمكن لقوة صغيرة حديثة التجهيز والتدريب ان تقوم بعمليات تعطيلية لمدة شهور » .

واستمر قائلاً :

« يجب ان نضع في الاعتبار اننا سمعنا أخيراً ان بريطانيا والولايات المتحدة تنتجان اربعة أضعاف انتاج روسيا . ولا شك انه في حالة أي طوارىء يمكن لجيوش الدولتين حشد قوة في غرب افريقيا الفرنسي دون اي تدخل . ومن

هناك تستطيعان بالتدريج انتزاع التفوق الجوي وتزداد قوته بمرور الوقت ، ثم تبدأ في التحرك الى الامام كما تفعل حاليا في الغرب .

وتستطيع اساطيل قاذفاتها عزل الجيوش الروسية عن قواعدها الإدارية وتثبيتها في اماكنها ثم تدميرها . ثم تقوم بعد ذلك بالتحرك خطوة فخطوة وتحمل لها السفن الامدادات بدون مجهود الى أي مكان على وجه الأرض ، الى طبرق والسويس والبصرة تبعاً لتطورات العمليات . وبمجرد ان تصبح مناطق البترول عند بحر قزوين في مدى ضرب قاذفاتها تكونان بذلك قد وصلتا لمقتل روسيا » .

وبينما كان والدي يشغل نفسه بهذه الافكار كان كلاب صيد هتلر مشغولين بتتبع الخيوط التي تربط بين بندلر شتراس (مبنى وزارة الحربية) ورئاسة القوات في الجبهة الغربية . وسقط الجنرال فون شتولبناجل (الحاكم العسكري لفرنسا) في أيدي الجستابو وقد حاول الانتحار ولكنه فشل .
وقد اختفى قبل ذلك بأسابيع الفيلد مارشال فون كلوجه الذي حل محل فون رونشتدت كقائد عام للجبهة الغربية بعد اعفاء الأخير بسبب آراءه الأنهزامية . وذات يوم تحادث والدي طويلاً مع ضابط يحمل أنباء من فرنسا . وعندما تحركت سيارة الضابط مبتعدة ، دخلت مكتب والدي . وكان يجلس على مكتبه وظهر على وجهه الحزن .

وقال : « كلوجه قد مات ونحن نعرف الآن ما الذي حدث له . فقد طرده هتلر وأصدر له الأمر بالعودة الى المانيا . وفي الطريق تناول السم في سيارته وبعد وقت من بدء الرحلة تحول السائق نحوه فوجده جثة هامدة في المقعد الخلفي » .

واستمر والدي في كلامه : « عندما وصل فون كلوجه لفرنسا قابلني بقوله (والآن ستتعلم أنت الآخر كيف تطيع الأوامر) فقد ملأته قيادة الفوهرر ضدي وبالطبع اختلفنا سوياً ولكن بعد زيارة قصيرة له للجبهة اقتنع بصحة كلامي وتحول هو الآخر للاقتناع بوجوب انهاء الحرب بمعرفتنا . ولكن في ٢٠ تموز لم يكن يعرف شيئاً عن الثورة حتى تكلم عنها هتلر في خطابه الذي اذاعه في الراديو . وكان الاوان قد فات بالطبع » .

وليس هناك شك في ان والدي خامرته فكرة انه قد يسقط هو الآخر فريسة لارهاب هتلر ولكنه لم يكن يشك على الاطلاق في ان الأسلوب الذي سيموت به لن يختلف عن ميتة فون كلوجه .

وفي بداية ايلول تلقينا أنباء تتضمن ان الجنرال هانز شبايدل قد أعفى من منصبه كرئيس لأركان حرب مجموعة الجيوش « ب » . وبعدها بأيام قليلة جاء لزيارة والدي هرلينجن . وتحادثا سوياً ساعات عديدة . وكان على الجنرال شبايدل ان يقدم نفسه لمقر قيادة الفوهرر بعدهـا بيوم او يومين واتفقا على القيام بمحاولة اخرى لطلب الصلح بواسطة الجنرال جوديريان الذي كان رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة في هذا الحين . ولكن هذا لم يقدر له الحدوث .

الفئران تهجر السفينة الغارقة .

وكانت حالة والدي تؤرق هتلر لأن انتشار الأنباء بأنه حتى الفيلد مارشال رومل يعتبر الحرب منتهية وينصح باتمـام صلح منفصل ، فهذا يوازي اعلان افلاس امكانيات المانيا العسكرية . وهذا هو السبب في انه كبح جماح نفسه بعد أن عرف أن والدي حاول اتمام الصلح بمفرده من وقت طويل . وفي يوم ٧ ايلول أمر بالقبض على الجنرال شبايدل ، وبدأ الفصل الاخـير من المأساة . وانتقل نبـأ القبض على شبايدل همـا وبدأ أصدقاء والدي يصمتون بطريقة ملحوظة . وابتسم والدي عندما لاحظ هـذا التحول وقال : « الفئران تهجر السفينة الغارقة » ولكنه كان قلقاً للغاية على مصير شبايدل ، وبالرغم من أنه لم يكن قـد تم إخطاره رسمياً بالقبض عليه ، فإنه حاول بكل وسيلة ممكنة الحصول على العفو عنه . وأخيراً جلس ليكتب آخر خطاباته لأدولف هتلر .

أول تشرين الأول ١٩٤٤

سيدي الفوهرر

لسوء حظي أن صحتي ليست على ما يرام حتى الآن . فان الكسر الرباعي في الجمجمة والتطور السيء في الموقف في الجبهة الغربية منذ جرحت ، وأخيراً إعفاء أركان حربي السابق الجنرال شبايدل من منصبه والقبض عليه وهو شيء

علمته بمحض الصدفة ، كل هذا قد فرض على اعصابي أعباء ثقيلة ممـــا لا استطيع تحملها .

لقد عين الجنرال شبايدل كرئيس أركان حربي في منتصف نيسان عام ١٩٤٤ خلفـا للجنرال جاوزي . وقد امتدحه لي كل من الكولونيل جنرال زايتزلر وقائده السابق الجنرال ويهلر . وقبل تسلمه وظيفته في مجموعة الجيوش بقليـل قمت بنفسك بتقليده وسام الفارس ورقيته الى رتبة الجنرال. وقد أثبت شبايدل في الاسابيع الاولى في الجبهة الغربية على أنه رئيس أركان حرب كفء للغـاية وممتاز . فقد سيطر تماماً على هيئة الاركان وأظهر فهماً كاملاً للقوات وساعدني باخلاص في انهاء التحصينات الدفاعية للحائط الاطلنطي بأسرع مـا يمكن في حدود الامكانيات المتوفرة . كنت أعتمد دوماً على شبايدل عند ذهابي للجبهة يومـاً على وجه التقريب ، وكنت اعتمد عليه ايضاً في نقل أوامري التي كنا نناقشها قبل اصدارها والقيام بكل المحادثات اللازمة مع القيادات والتشكيلات الاخرى على الأسس التي كنت أرغبها .

وعندما بدأت المعركة في نورماندي لم يأل شبايدل جهداً في سبيل انتصارنا على العدو الذي فرض علينـــا عبئاً ثقيلاً وخاصة لحصوله على السيادة الجوية ومدافعه البحرية الثقيلة وتفوقه المادي في كل المجالات . واليوم الذي جرحت فيه وقف شبايدل بجواري بكل اخلاص . وكان الفيلد مارشال كلوجه راضياً عنه هو الآخر . وأنا لا أستطيع تخيل السبب في إعفاء الجنرال شبايدل والقبض عليه ، ومما هو جدير بالذكر ان الزعيم الأعلى سيب ديتريخ كان صديقاً لشبايدل وكانا يتقابلان كثيراً .

ولسوء الحظ أننا لم نخض معركة نورماندي اثنـاء وجود الأعداء في المـاء أو على اكثر تقدير في اللحظة التي نزلوا فيهـــا وكنا بذلك استطعنا تدميرهم . وأسباب هـذا ضمنته التقرير الملحق والذي قدمته اليك عندما كان الجنرال شماندت معك .

وعندما تسلم الفيلد مارشال فون كلوجـه القيادة العامة في الجبهة الغربية دار حديث مؤسف بيني وبينه في مقر قيادة مجموعة الجيوش « ب » في حضور رئيس أركان حربي ورئيس عملياتي . وقبلت في صمت الاتهامات التي وجهها

إليّ ولكنني كلمت الفيلد مارشال فون كلوجه على انفراد وطالبتـــه في اليوم التالي بأن يفهمني الاسباب التي دفعته لاتهامي . وقد سحب الاتهامات شفهياً في خلال حديث حثثت فيه الفيلد مارشال فون كلوجه بكل قوة على ان ينقـل اليك دواماً الموقف في الجبهة بصراحة وألا يخفي عنك الحقائق غير السارة لأنه بهذا الأسلوب تستطيع يا سيدي الفوهرر ان ترى كل شيء بوضوح وتتخذبذلك القرارات الصائبة . وآخر تقاريري عن الموقف أرسلته للقائد العـــام للجبهة الغربية في اليوم السابق لإصابتي وأرسله كلوجه اليك فيا بعد كما قال لي ومعه مذكره اضافية منه .

أنت تعرف يا سيدي الفوهرر انني بذلت كل قواي وطاقتي في حملة فرنسا في عام ١٩٤٠ ، وفي افريقيا ١٩٤١ — ١٩٤٣ . وفي ايطاليا في عـــام ١٩٤٣ ، وأخيراً في الغرب مرة اخرى في عام ١٩٤٤ . وفكرة واحدة تسيطر عليّ دائماً وهي اني اقاتل وأنتصر لالمانيا الجديدة تحت قيادتك .

وليحيا سيدي الفوهرر .

ا. روමل

رومل يتوقع بطش هتلر :

ولكن ظل مكان الجنرال شبايدل مجهولاً .. وبعد القبض عليـــه بقليل ذكر اسمه مع اسم والدي امام لجنة الضباط العليا (لجنة الشرف) . ولكن « قضية رومل » لم تناقش رسمياً .

وفي ٧ تشرين الاول وصلت اشارة الى هرلينجن. وطلب فيها الفيلد مارشال كيتل من والدي الذهاب الى برلين لحضور مؤتمر هـام في ١٠ تشرين الاول على ان يسافر في قطار خاص من أولم . وقـال والدي عندما عرض عليه الامر : « انا لست غبيـاً لهذا الحد ونحن نعرف هؤلاء القوم الآن . ولن اصل لبرلين على قيد الحياة » . وتكلم في الموضوع بصراحة مع الاستاذ آلبريخت أخصائي المخ في جامعة توبينجن وكان يعالجه ، وعليـــه كتب له البروفسور شهادة أنه لا يستطيع تحمل الرحلة . وقال والدي انه سيفكر في هذا العرض . ولكن الاحداث تحركت بسرعة ، لأن رفض والدي الذهاب لبرلين لم يطـــل حياته لأكثر من اربعة ايام .

وكان أوسكار فارني صاحب المنزل صديقاً لوالدي منذ كانا ضابطين صغيرين سوياً في واينجارتن . وكان فارني كنائب سابق لحزب الوسط في الرايخستاج يكره النازيين ، وفي النصف الثاني من الحرب كانت له احاديث طويلة مع الوزراء السابقين فيهر وجيسلر بخصوص احتمال انتهاء الحرب والنظام النازي .

وقد القي القبض على فيهر وجيسلر في يوم ١٣ تشرين الاول ١٩٤٤ وفي نفس اليوم زار والدي فارني وكان يتوقع وصول الغستابو للقبض عليه في اي لحظة وقال لوالدي :

« ولكن هتلر لن يجرؤ ان يفعل لك شيئاً لان لك شعبية كبيرة وستجذب الانتباه على الفور » .

ورد والدي عليه وكان يحس بقرب منيته :

« انت مخطىء فهتلر يريد التخلص مني ولن يتردد في تنفيذ ذلك » .

وعند عودة والدي الى هرلينجن بعد رحلته الطويلة بالسيارة وجد رسالة تليفونية تنتظره وتتضمن ان جنرالين سيحضران في اليوم التالي للتكلم معه بخصوص «مهمته المنتظرة» .

وقبل ذلك بعدة أسابيع كنت قد عدت لبطاريتي ، ثم منحت بعدها اجازة عن يوم ١٤ تشرين الاول ، وتركت موقع المدفع في وقت مبكر من الصباح ووصلت هرلينجن وكان والدي يتناول إفطاره بالفعل . وتناولنا الافطار سويا ثم تنزهنا في الحديقة وبدأ والدي الحديث :

« في الساعة الثانية عشرة اليوم سيصل جنرالان لزيارتي لمناقشة مهمتي المستقبلة . وعليه فاليوم سيتقرر مصيري فإما محكمة الشعب او قيادة جديدة في الشرق » .

وسألته : «وهل تقبل مثل هذه القيادة ؟ » .

واخذ من ذراعي وقال :

« يا ولدي العزيز ان عدونا الشرقي رهيب لدرجة ان اي اعتبارات اخرى يجب ان ننساها . ولو نجح في اجتياح اوروبا ولو حتى موقتاً فسيكون هذا نهاية لكل شيء . بالطبع سأقبل الذهاب الى هناك » .

وقبل الساعة الثانية عشرة بقليل ذهب والدي الى غرفته في الدور الاول وغير ملابسه من السترة المدنية بنية اللون التي كان يرتديها فوق بنطلون ركوب

الى زيه الأفريقي الذي كان يفضله بسبب ياقته المفتوحة . وحوالى الساعة الثانية عشرة وصلت سيارة خضراء قاتمة عليها نمر معدنية تحمل اسم برلين وتوقفت امام بوابة حديقتنا . وكان في المنزل بالاضافة لوالدي النقيب آلدينجر ومحارب قديم جريح برتبة العريف وانا . ونزل جنرالان وهما بير جدورف (وهو رجل ضخم مورد اللون) وما يزل (وهو رجل ضئيل الحجم ورفيع ؛ ثم دخلا المنزل. وكانا مهذبين وطلبا من والدي السماح لهما بالتكلم معه على انفراد . وغادرت انا والدينجر الغرفة . وشعرت بالراحة (أثناء صعودي للسلم لابحث لنفسي عن كتاب) لأنهم لن يقبضوا عليه .

هتلر يقرر قتل رومل :

وبعدها بدقائق قليلة سمعت والدي يصعد السلم ويدخل غرفة أمي . وللهفتي على معرفة ما يدور نهضت ودخلت الغرفة . وكان يقف في منتصفها ووجهه شاحبا . وقال في صوت منقبض :

« تعال معي للخارج » . وذهبنا الى غرفتي. وبدأ يتكلم ببط « لقد اضطررت لأن اقول لوالدتك انني سأموت بعد ربع ساعة » . وكان هادئاً واستمر في حديثه :

« ان موت المرء بيد بني وطنه أمر صعب . ولكن المنزل الآن محاصر وهتلر يتهمني بالخيانة العظمى » . وقال بسخرية : « ونظراً لخدماتي في افريقيا فلي الخيار في أن أموت بالسم ، وقد احضره الجنرالان معهما ، وهو يميت في ثلاث ثوان ولو قبلت لن تتخذ الخطوات المعتادة ضد عائلتي ، اي ضدكما . كما انهما سيتركا هيئة أركان حربي وشأنها» . وقاطعته : « وهل تصدق هذا » .

واجابني :

« نعم انا اصدقهم فمن صالحهم ألا تفوح رائحة الموضوع . وبالمناسبة لقد كلفوني بأن افرض عليكما الصمت التام . ولو خرجت كلمة واحدة فإنهم لن يرتبطوا بما اتفقنا عليه » .

وحاولت مرة اخرى : « ألا نستطيع الدفاع عن انفسنا » ... ولكنه قاطعني في الحال قائلا : « لا داعي فالأفضل أن يموت واحد منا على ان نقتل

جميعاً في معركة بالنيران وعلى اي حال ليس لدينا ذخيرة». وودعنا بعضنا باختصار ثم قال لي : « ارجو ان تستدعي آلدينجر » .

وكان آلدينجر في هذه الاثناء قد شغل بالحديث مع حرس الجنرالان لابعاده عن والدي . وعند ندائي عليه جاء يجري صاعداً . وقد صدم بشدة عندما سمع بالخبر . وتكلم مع والدي بسرعة . وقال مرة اخرى « انه من المستحيل ان ندافع عن انفسنا لانهم اعدا كل شيء بدقة . وسيقيمون لي جنازة عسكرية . وقد طالبت اقامتها في أولم . وفي خلال ربع ساعة ستتلقى مكالمة تليفونية يا آلدينجر من مستشفى‌واجنار شيل في أولم تقول اني اصبت بنزيف في المخ وانا في طريقي الى‌المؤتمر» ثم نظر في ساعته : « يجب ان اذهب فقد سمحوا لي‌بعشر دقائق فقط» . وودعنا بسرعة مرة اخرى ثم نزلنا سوياً .

وساعدنا والدي على ارتداء معطفه الجلدي . وفجأة اخرج حافظة نقوده وقال :

«ما تزال معي بعض النقود فهل آخذها ؟» .

وقال آلدينجر :

« هذا غير مهم الآن يا سيدي الفيلد مارشال » .

ووضع والدي حافظته بعناية في جيبه . واثناء خروجه للردهة قفز اليه كلبه الصغير الذي تلقاه كهدية قبل ذلك بعدة اشهر في فرنسا وكان ينبح في هياج فقال والدي :

« احبس الكلب يا مانفريد »

وانتظر والدي في الردهة مع آلدينجر اثناء حبسي للكلب في المكتب . ثم خرجنا من المنزل سوياً . وكان الجنرالان يقفان في بوابة الحديقة . وسرنا ببطء في الممر وكان صوت الحصى تحت اقدامنا مرتفع بطريقة لم اعتدها .

وعند اقترابنا من الجنرالين رفعا ايديهما اليمنى بالتحية وقال بير جدورف باختصار : «سيدي الفيلد مارشال» وانحنى جانباً ليمر والدي عبر البوابة وكانت تقف بمجموعة من القرويين خارج المنزل وتحول مايزل نحوي وسألني « ما هي بطاريتك » واجبته : « ٧/٣٩ يا سيدي الجنرال» .

وكانت السيارة تقف على استعداد . وفتح السائق باب السيارة (وهو جندي من قوات‌العاصفة) ووقف في‌وضع انتباه . ووضع والدي عصاالمارشالية

تحت ذراعه الايسر وبوجه هادىء صافحني وصافح آ لدينجر مرة اخرى قبل ان يركب السيارة .

وصعد الجنرالان بسرعة الى مقعـديهما وقفلت الابواب وانطلقت السيارة بسرعة صاعدة التل واختفت عند منحنى الطريق . وعند اختفائها تحولت انا وآ لدينجر وسرنا ببطء عائدين المنزل . وقال آ لدينجر . « الافضل ان اصعد لاكون مع والدتك» . وصعدنا السلم مرة اخرى لانتظار المكالمـة التليفونية الموعودة . وقد منعنا شعورنا بالانهيار من التفكير .

واشعلت سيجارة وحاولت القراءة مرة اخرى ولكن الكلمات لم يعد لهـا معنى . وبعد عشرين دقيقة دق جرس التليفون . ورفع آ لدينجر السماعة ليسمع خبر وفاة والدي . وفي هذا المساء ذهبنا لمستشفى أولم حيث يرقـد والدي رقدته الأخيرة. وكان الاطباء الذين قابلونا متوترين وبالطبـع كانوا يعرفون السبب الحقيقي لوفاة والدي . وفتح احدهم باب غرفة صغيرة كان والدي يرقد فيها على السرير في لباسه الافريقي البني وعلى وجهه تعبير ينم عن الاحتقار .

ولم نعرف تماماً ما الذي جرى له بعد ان غادرنا . وعلمنا فيما بعد ان السيارة توقفت بعيداً عن منزلنا في ارض مفتوحة على حافة الغابة . وكان عدد كبير من رجال الغستابو الذين حضروا من برلين هذا الصباح يراقبون المنطقة ويحملون تعليمات بقتل والدي واقتحام المنزل لو أبدى أي مقاومة . وغــادر مايزل والسائق السيارة وتركا والدي وبيرجدورف داخلهـا . وعندما سمح للسائق بالعودة بعد عشر دقائق تقريباً رأى والدي مائلاً للامام وقبعته منزوعة وعصا المارشالية ساقطـة من يده . ثم انطلقوا بأقصى سرعة الى أولم حيث انزلوا الجثمان في المستشفى . وبعدها ذهب الجنرال بير جدورف الى مقر قيادة القوات المسلحة في أولم حيث تكلم مع هتلر تلفونياً لإخباره بوفاة والدي ثم الى عائلته ليأمرها بقائمة طعام العشاء التي تعده له . وكان الجنرال بير جدورف مكروهاً من ٩٩ ٪ من ضباط الجيش لوحشيته وقد انهى حياته بيده في برلـين في نيسان ١٩٤٥ بعد ان ظل يدور فاقد الوعي بتأثير الخمر مع بورمان لعدة ايام في مخبأ الفوهرر .

وأحقر مظاهر هذه القصة هي مشاعر العزاء التي تلقيناها من اعضاء الحكومة الالمانية ، وهم رجال لا بد وانهم يعرفون السبب الحقيقي لوفاة والدي ، وساهم

بعضهم بالفعل فيها بالكلام والعمل وانا اورد هنا بعض الامثلة :

من ميدان المعركة ١٦ تشرين الاول ١٩٤٤

اقبلي خالص عزائي للخسارة الفادحة التي اصابتك بوفاة زوجك . وان اسم الفيلد مارشال رومل سيرتبط للأبد بمعاركه العظيمة في شمال افريقيا.

آدولف هتلر

مقر قيادة الفوهرر ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٤

ان وفاة زوجك البطل (نتيجة لجراحه) بعد ان كنا جميعاً نأمل في بقائه للشعب الالماني قد اثر للغاية . وانا ارسل لك يا عزيزتي السيدة رومل خالص عزائي القلبي عن نفسي وعن السلاح الجوي الالماني .

وأشاطرك الاحزان في صمت .

المخلص

مارشال الرايخ جورينج

١٧ تشرين الاول ١٩٤٤

عزيزتي السيدة رومل

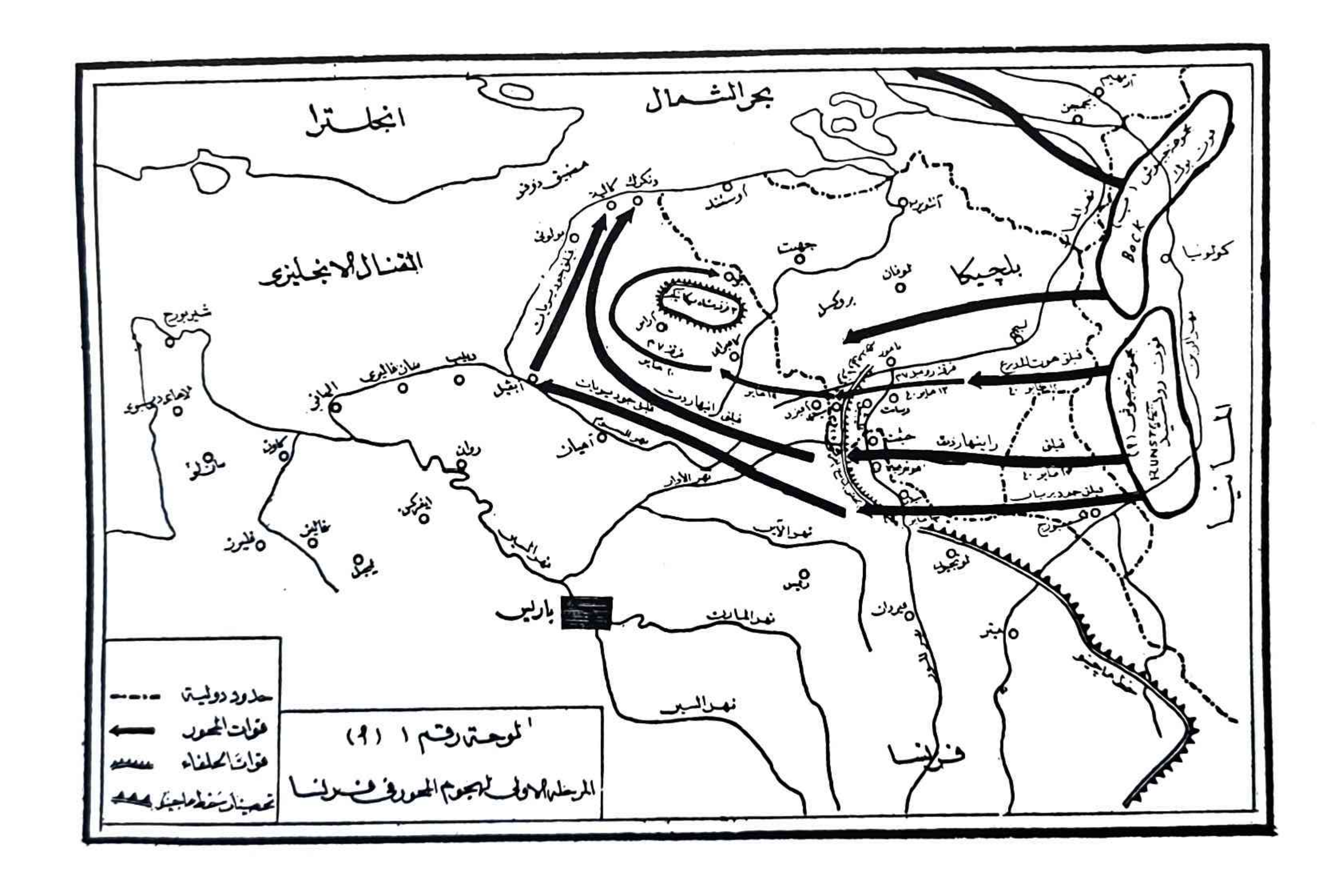
بمناسبة الخسارة المؤلمة التي نزلت بساحتك بوفاة زوجك ارسل لك ومعي زوجتي خالص عزائنا . ولقد فقد الجيش الالماني في شخص الفيلد مارشال رومل واحداً من انجح قادته وسيرتبط اسمه للابد بالصراع الذى دام عامين مع فيلق افريقيا . وارجو ان تتأكدى من مشاركتنا لك في احزانك .

عاش هتلر

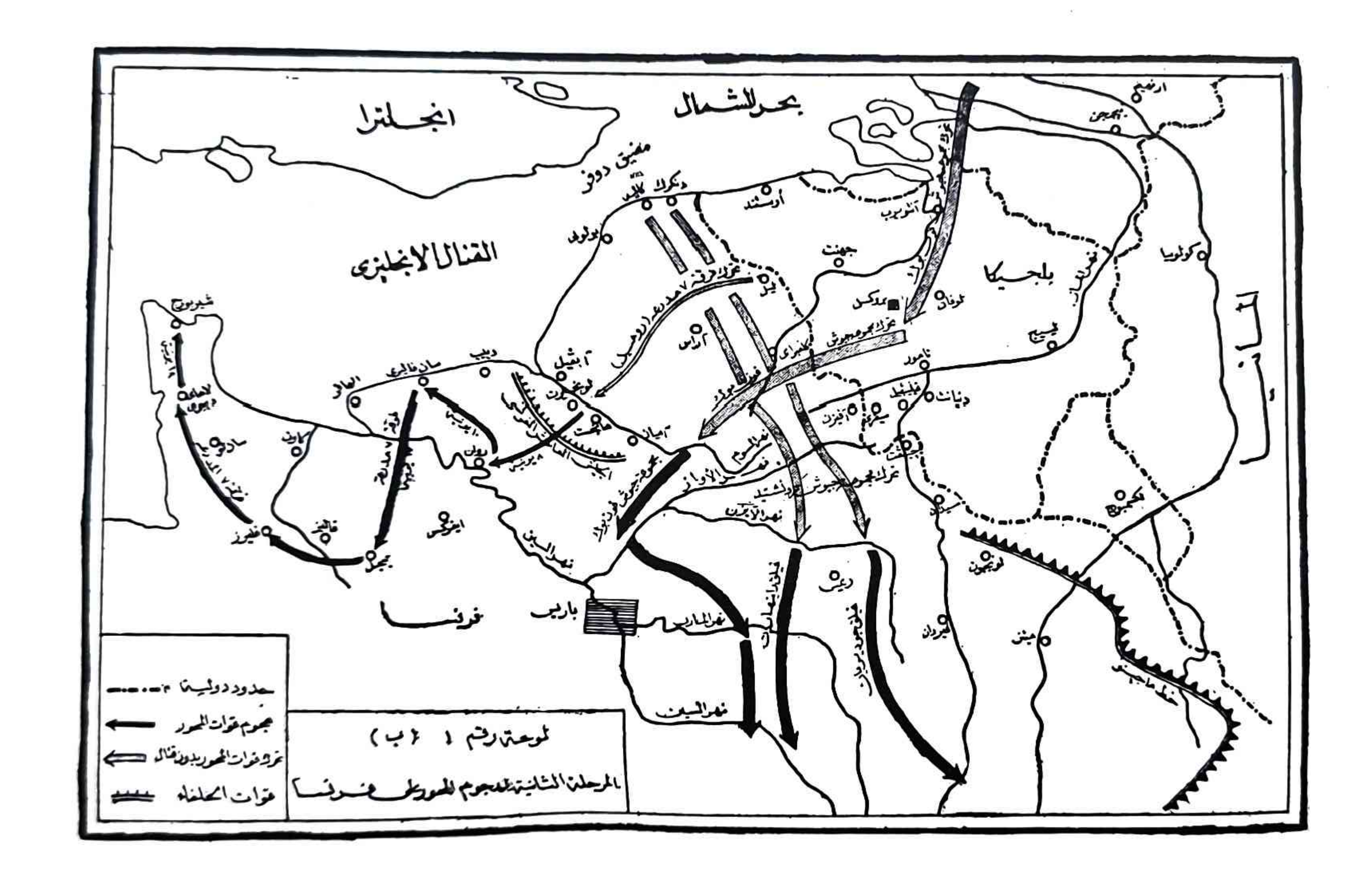
وزير الرايخ – الدكتور جوبلز وزوجته

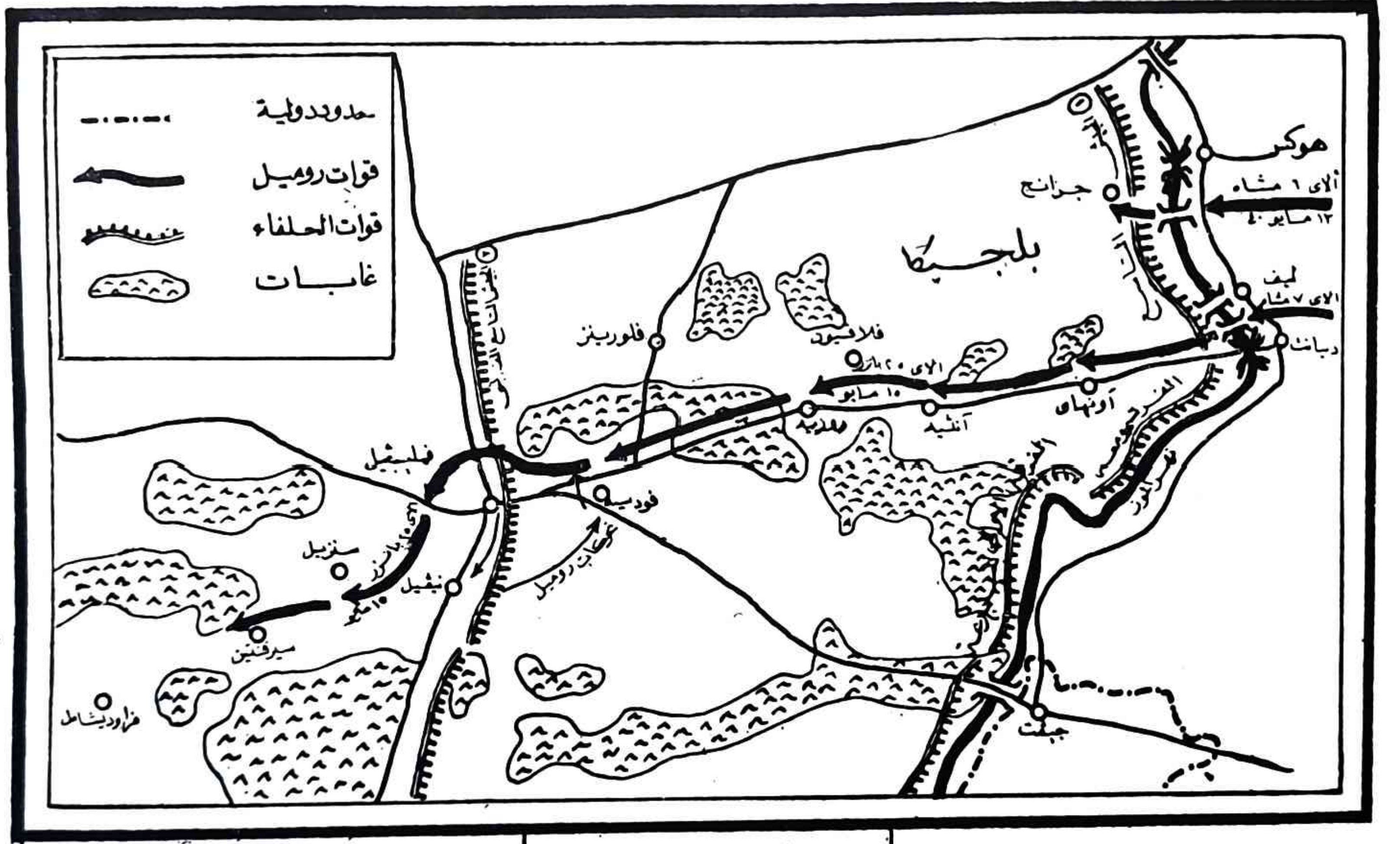
وبينما كان هؤلاء الرجال يحاولون بنفاقهم إخفاء حقيقة هذه المهزلة كان الآلاف من الجنود الالمان يموتون في الشمال والجنوب والشرق والغرب بأمل ضئيل ، ولكن كانوا يثقون ثقة كاملة في قياداتهم .

فهرست

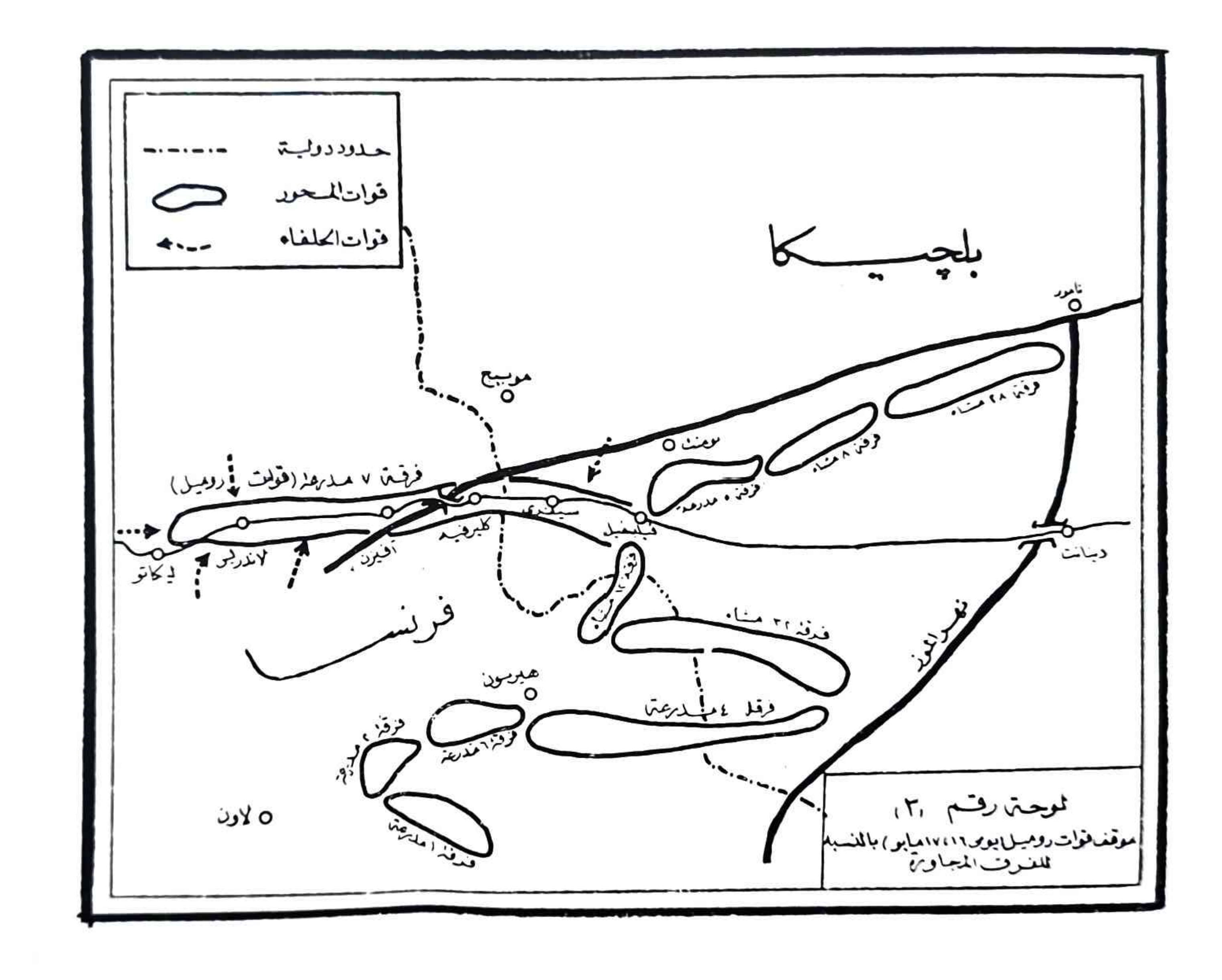


انجلترا
بحر الشمال
القنال الانجليزي
بلجيكا
فرنسا
باريس
دنكرك
كاليه
أوستند
جنت
بروكسل
لوفان
أنتويرب
أبفيل
أميان
روان
نهر السين
نهر المارن
نهر الاين
كولونيا
BOCK
RUNSTEDT
خط ماجينو
حدود دولية
قوات المحور
قوات الحلفاء
تحصينات خط ماجينو
اللوحة رقم ١ (١)
المرحلة الاولى لهجوم المحور في فرنسا


انجلترا
بحر الشمال
القنال الانجليزى
مضيق دوفر
بلجيكا
فرنسا
باريس
ألمانيا
لوحة رقم ١ (ب)
المرحلة الثانية للهجوم الموحد على فرنسا
حدود دولية
هجوم قوات المحور
تقدم قوات المحور بدون قتال
قوات الحلفاء
دنكرك
كاليه
بولونى
أوستند
جنت
بروكسل
لوفان
لييج
نامور
دينانت
آراس
ليل
أبفيل
أميان
ديب
سان فاليرى
الهافر
روان
شيربورج
كان
فاليز
بيرون
نهر السوم
نهر السين
نهر المارن
نهر الأيزن
ريمس
فيردان
متز
لوكسمبورج
كولونيا
أرنهيم
نيميجن
أنتويرب
سيدان
خط ماجينو

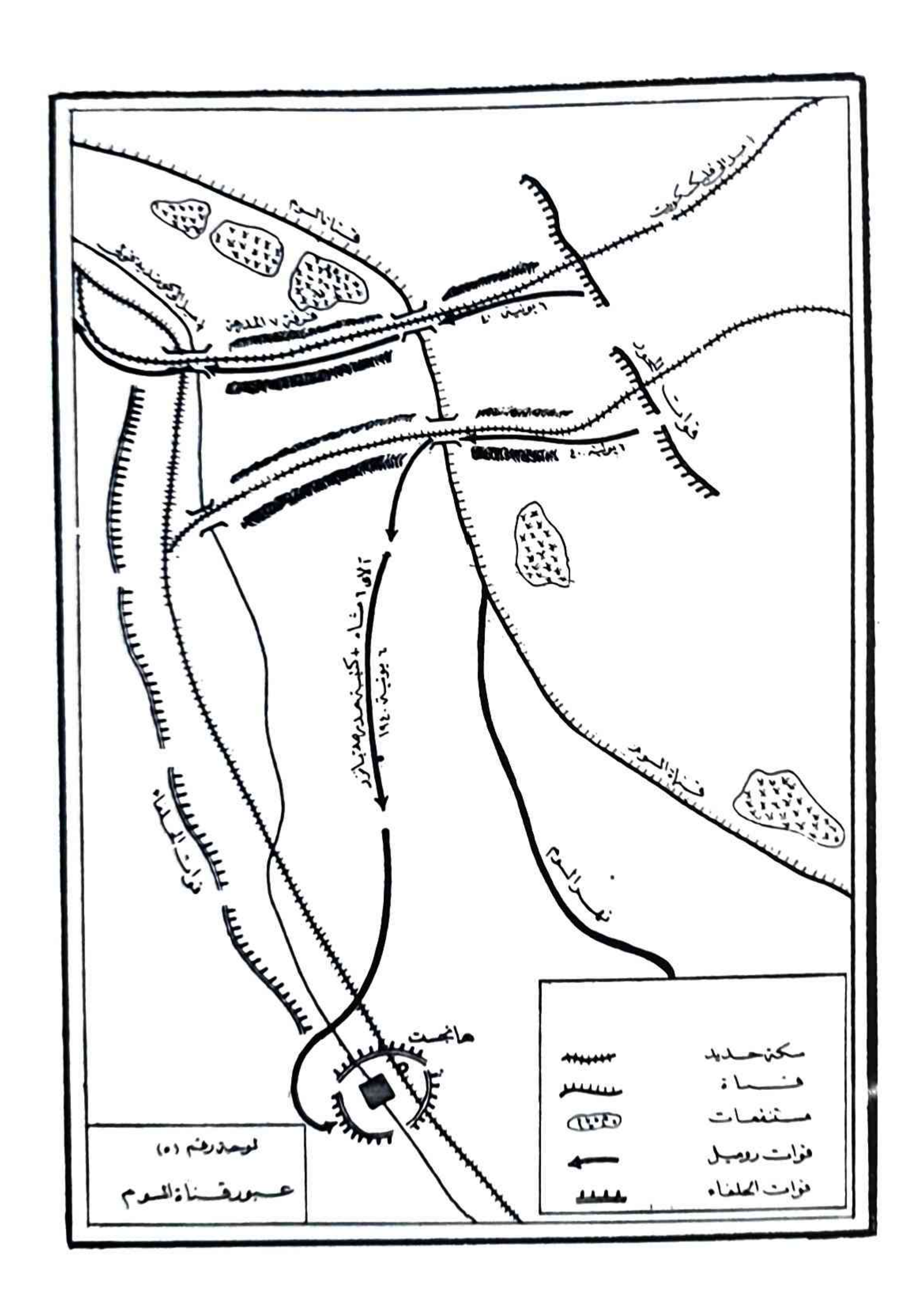


لوحة رقم (٢)
الاختراق على نهر الموز



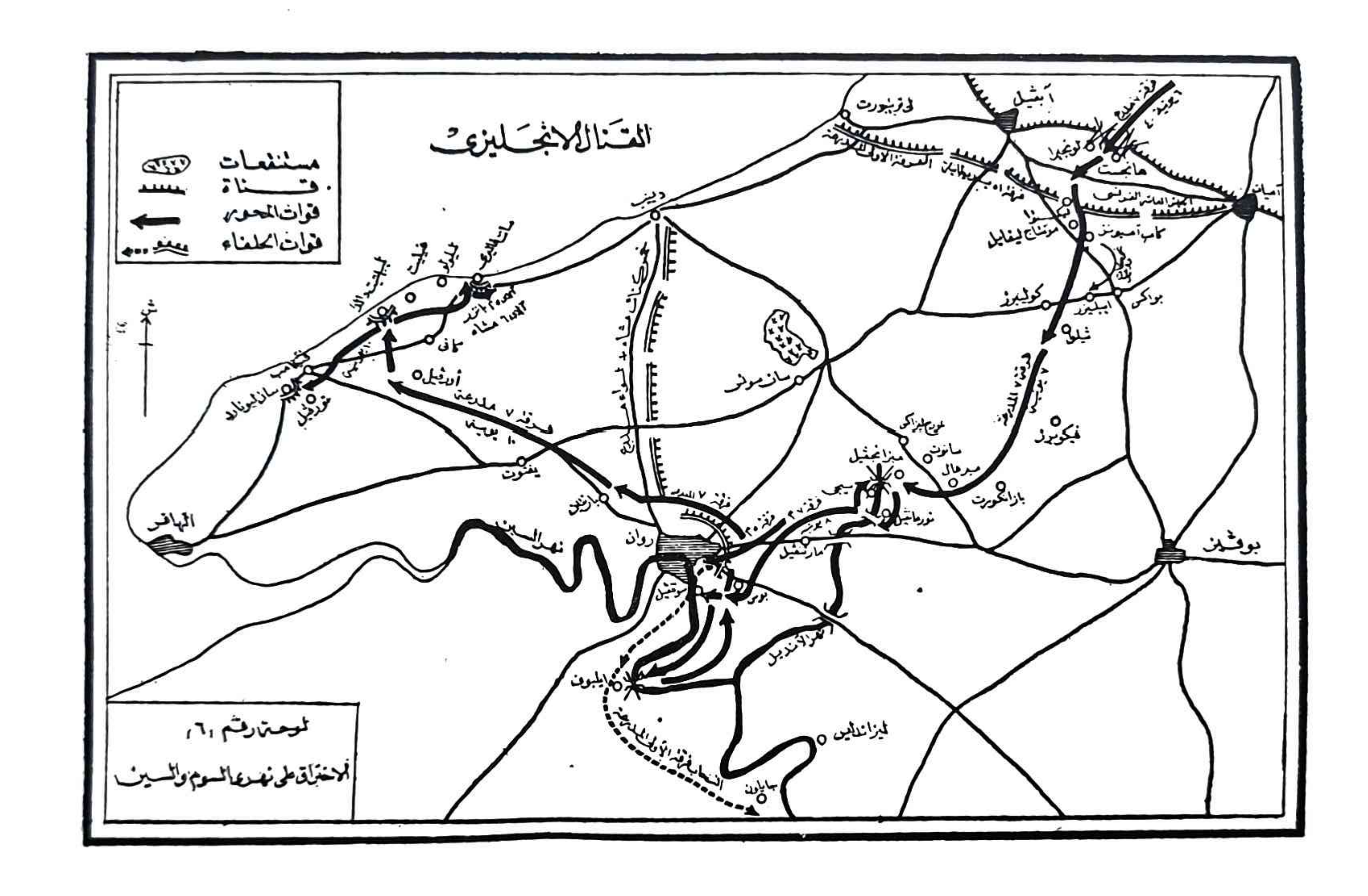
لوحة رقم (٢)

موقف قوات روميل يومي ١٦، ١٧ مايو) بالنسبة للفرق المجاورة

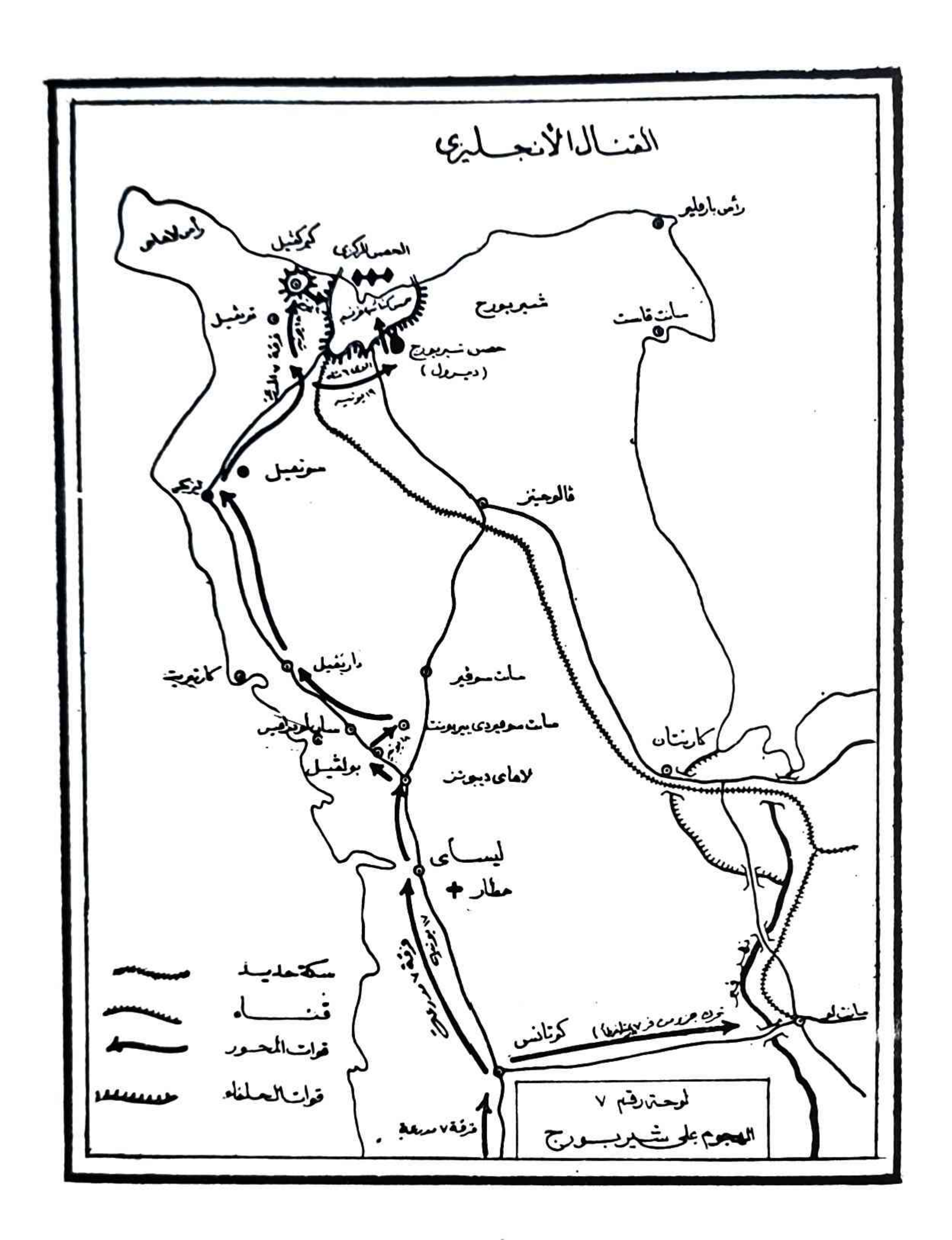


لوحة رقم (٥)

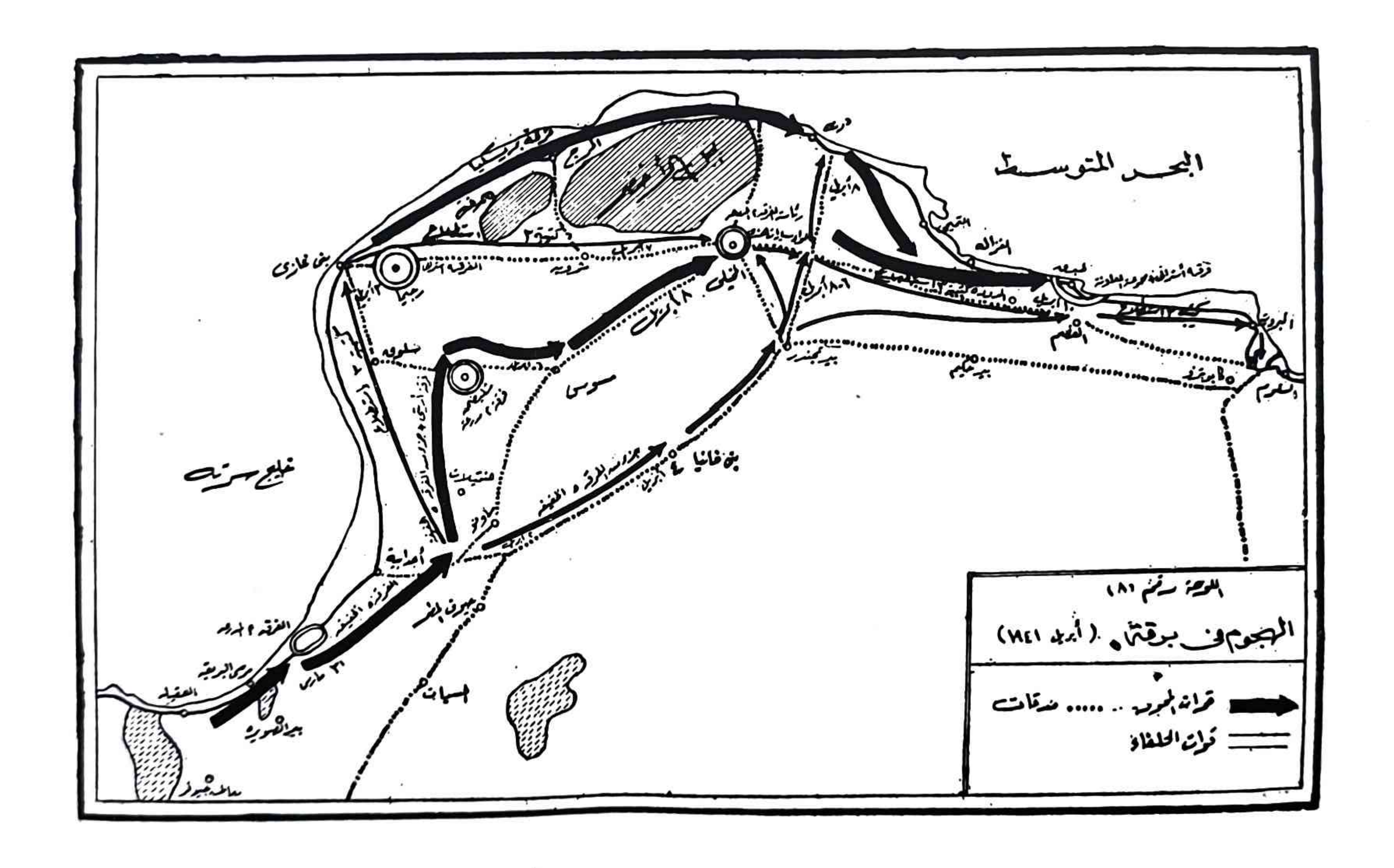
عبور قناة السوم



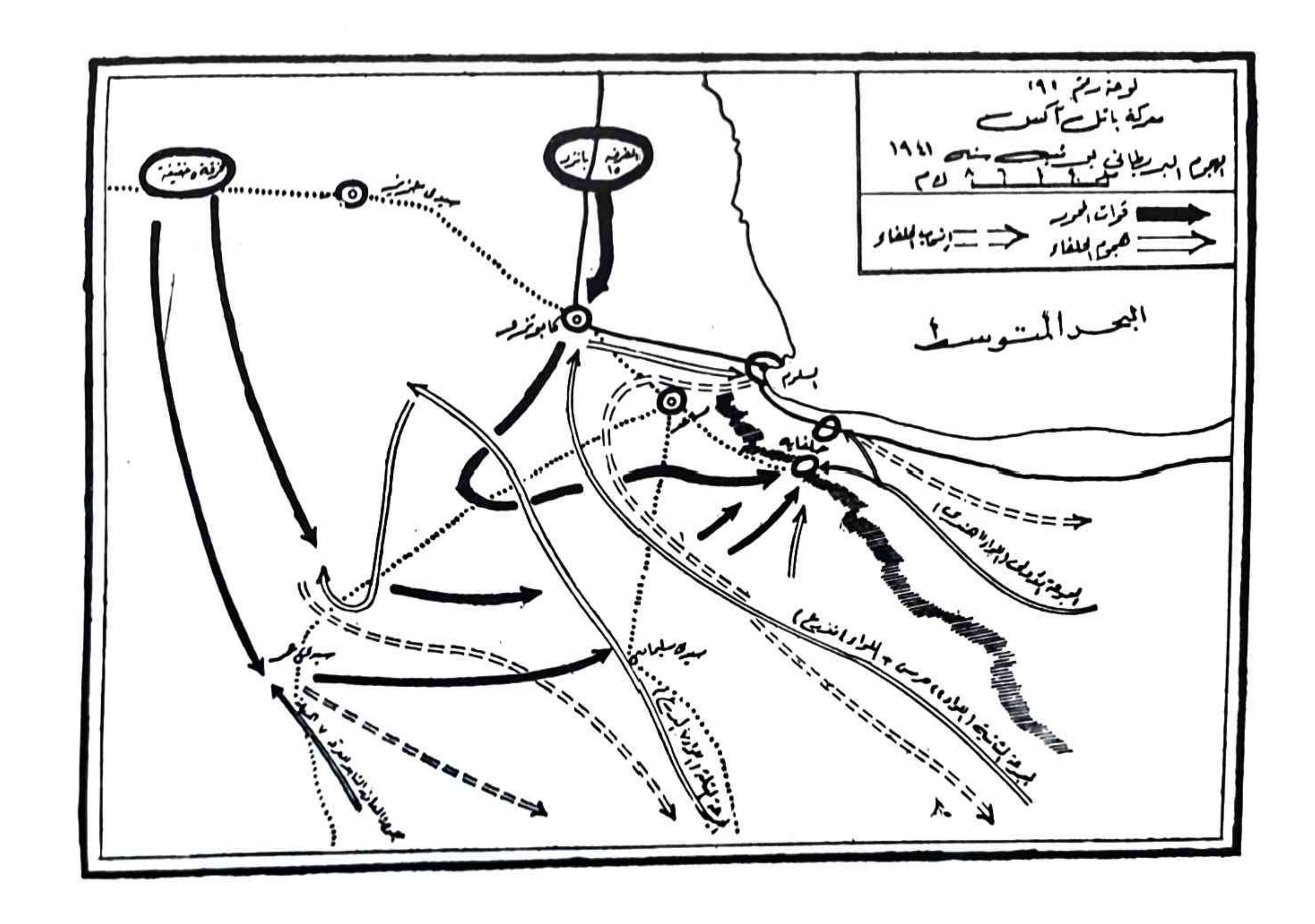
القنال الانجليزي
مستنقعات
قناة
قوات المحور
قوات الحلفاء
أبفيل
أميان
بوفيه
روان
الهافر
نهر السين
دييب
كوليبوز
ثيلو
ميزانجفيل
مبرهال
سانوت
يفتوت
أورفيل
بوليون
ليزانديلي
نهر الأنديل
لوحة رقم «٦١»
الاختراق على نهري السوم والسين

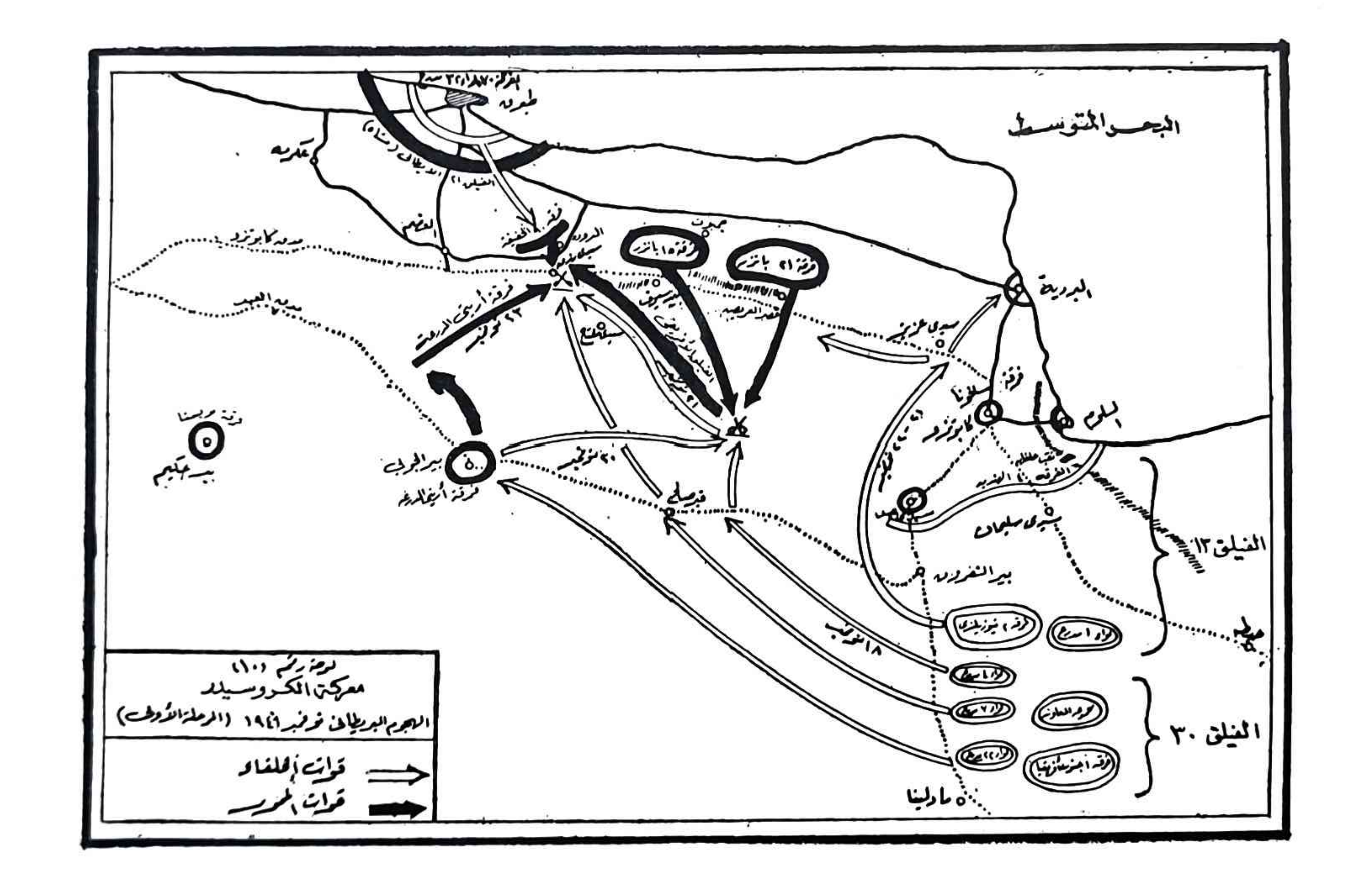


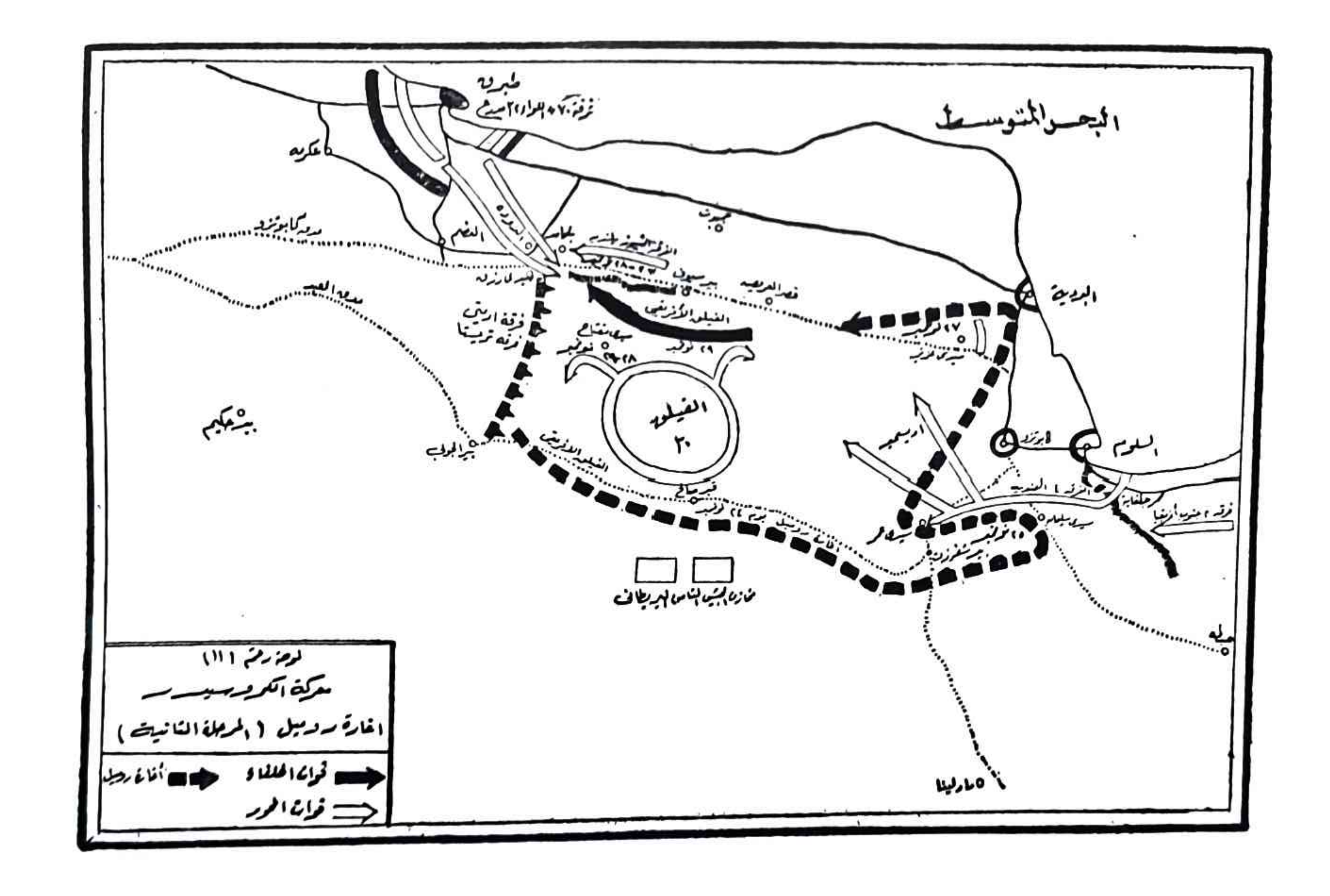
لوحة رقم ٧
الهجوم على شيربورج

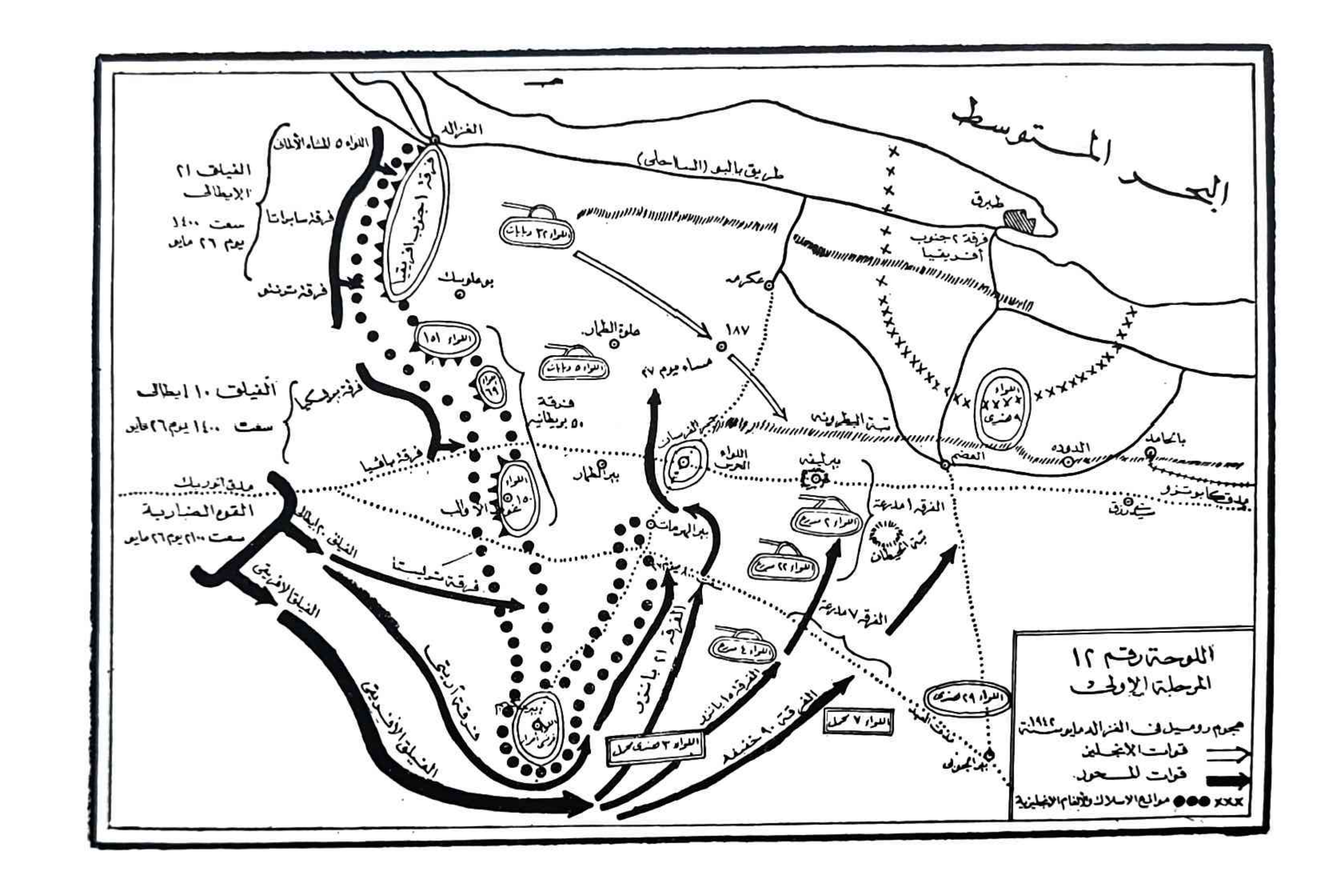


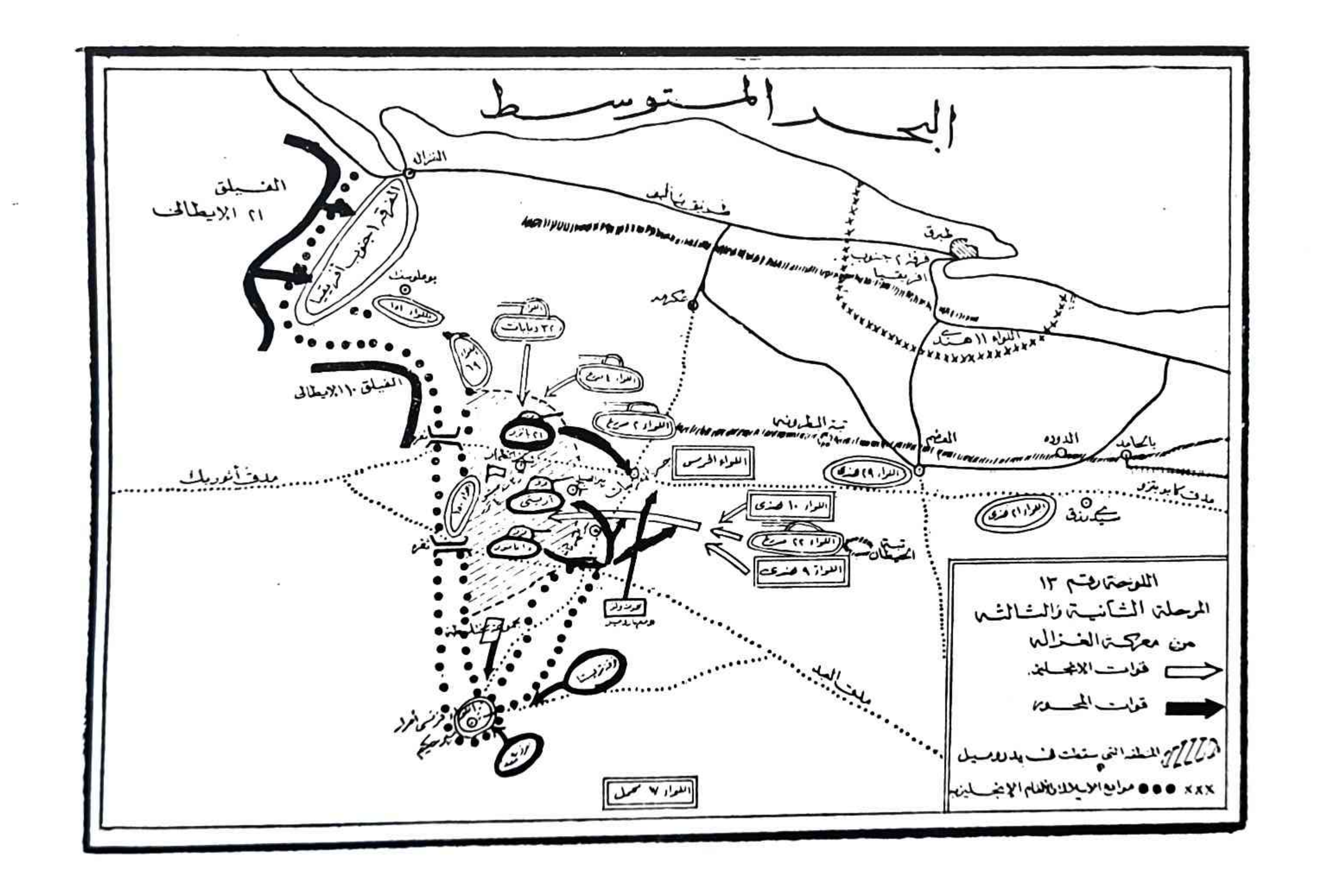
اللوحة رقم (١٨)
الهجوم في برقة (أبريل ١٩٤١)
قوات المحور
مدقات
قوات الحلفاء
البحر المتوسط
خليج سرت
بنغازي
درنة
طبرق
البردية
السلوم
العقيلة
مرسى البريقة
بئر الصويرة
أجدابية
سوسى
المكيلي
بئر حكيم
الفرقة ٢ المدرعة
٣١ مارس
٨ أبريل
بن قانيا


لوحة رقم ١٩١
معركة باتل آكس
الهجوم البريطاني ١٩٤١
قوات المحور
هجوم الحلفاء
إنسحاب الحلفاء
البحر المتوسط
فرقة ٥ خفيفة
سيدي عزيز
الفرقة ١٥ بانزر
كابوتزو
السلوم
حلفايه

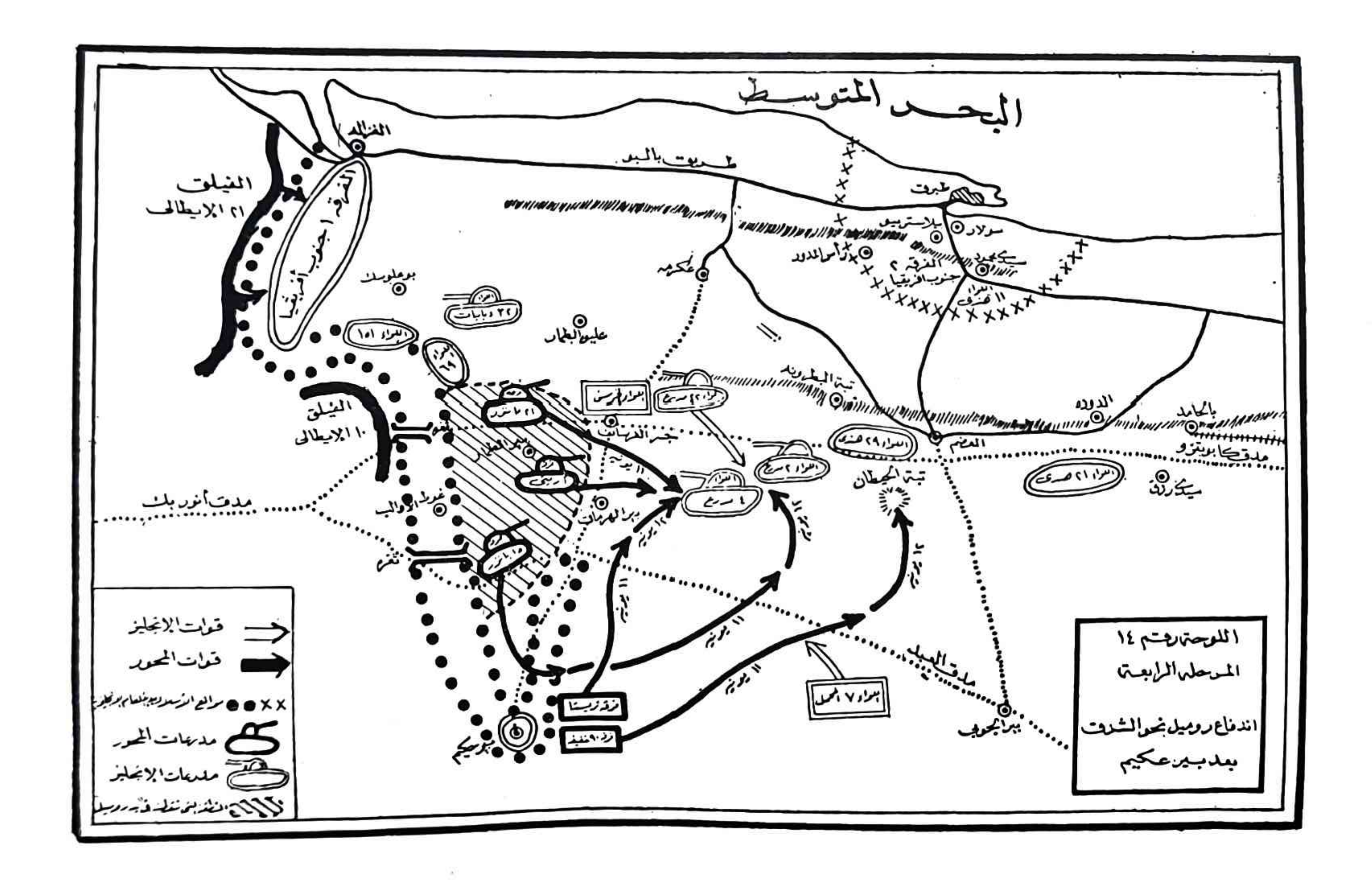
لوحة رقم (١٠)
معركة الكروسيدر
الهجوم البريطاني نوفمبر ١٩٤١ (المرحلة الأولى)
قوات الحلفاء
قوات المحور
البحر المتوسط
طبرق
عكرمة
البردية
السلوم
بير الغبي
بير حكيم
سيدي عزيز
الفيلق ١٣
الفيلق ٣٠
بير الغوبي
فرقة ٢١ بانزر
فرقة ١٥ بانزر
١٨ نوفمبر
٢٠ نوفمبر
٢٢ نوفمبر
مادلينا
الفيلق ١٣


البحر المتوسط
طبرق
عكرمه
البردية
السلوم
بئر حكيم
بئر الجوب
الفيلق ٣٠
مخازن الجيش الثامن البريطاني
لوحة رقم (١١)
معركة الكروسيدر
اغارة روميل (المرحلة الثانية)
قوات الحلفاء
أغارة روميل
قوات المحور

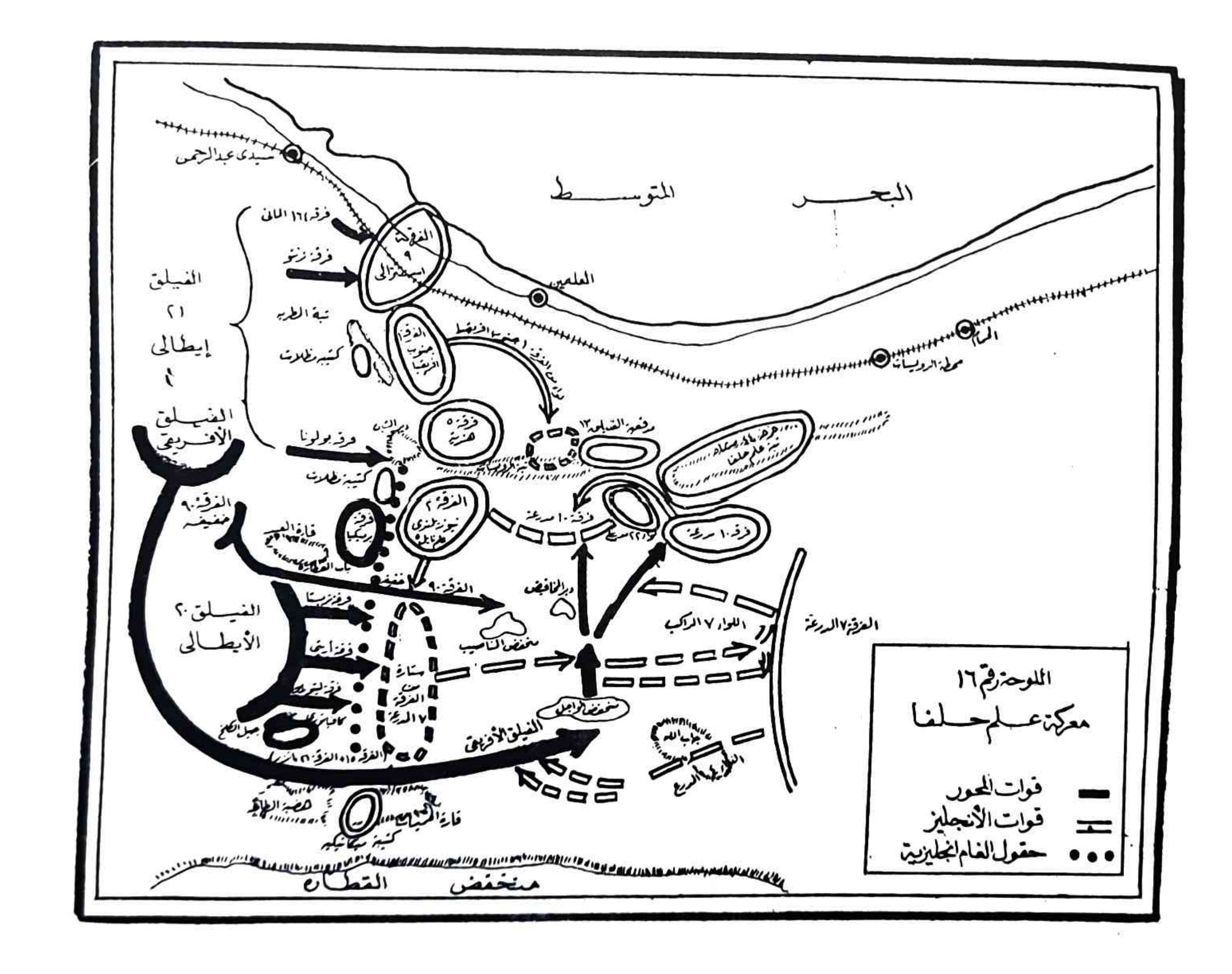

البحر المتوسط
طبرق
الغزالة
طريق بالبو (الساحلي)
فرقة ٢ جنوب أفريقيا
فرقة جنوب أفريقيا
عكرمة
١٨٧
مساء يوم ٢٧
بوعلويك
علوة الطهار
فرقة ٥٠ بريطانية
اللواء ١٥١
اللواء ٦٩
اللواء ١٥٠
اللواء ٣٢ دبابات
اللواء ٥ دبابات
الفيلق ٢١ الإيطالي
سعت ١٤٠٠ يوم ٢٦ مايو
فرقة سابراتا
فرقة ترنتو
اللواء ٥ لمشاة الألمان
الفيلق ١٠ إيطالي
سعت ١٤٠٠ يوم ٢٦ مايو
فرقة بريشيا
فرقة بافيا
ملتقى أثوريك
القوة الضاربة
سعت ٢١٠٠ يوم ٢٦ مايو
فرقة ترييستا
الفيلق الأفريقي
بير الحكيم
بير الهرمات
اللواء الحرس
بير الطماد
بئر لفيفه
الفرقة ١ مدرعة
الفرقة ٧ مدرعة
الفرقة ٢١ بانزر
الفرقة ١٥ بانزر
الفرقة ٩٠ خفيفة
اللواء ٣ هندي محمل
اللواء ٧ محمل
اللواء ٢٩ هندي
اللواء ٢ مدرع
اللواء ٢٢ مدرع
اللواء ٤ مدرع
تبة البطرونة
العضم
الدودة
بالحامد
ملتقى كابوتزو
سيدي رزق
بير الجوبي
اللوحة رقم ١٢
المرحلة الأولى
هجوم روميل في الغزالة مايو سنة ١٩٤٢
قوات الإنجليز
قوات المحور
موانع الأسلاك والألغام الإنجليزية



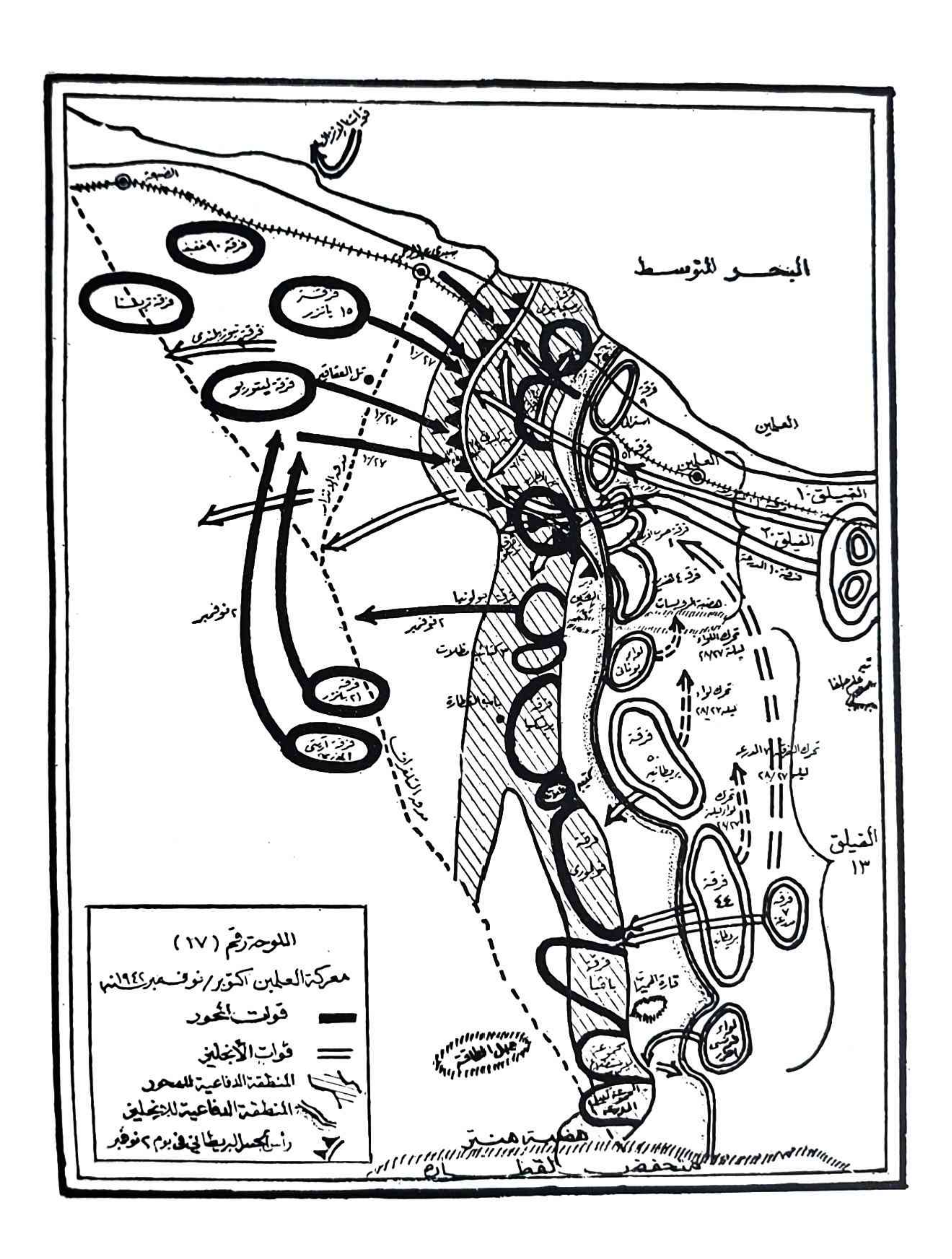
البحر المتوسط
الفيلق ٢١ الإيطالي
الفيلق ١٠ الإيطالي
الفرقة ١ جنوب أفريقيا
العزالة
عكرمة
طبرق
العضم
الدودة
بالحامد
بير الحكيم
اللواء الحرس
اللواء ٢ مدرع
اللواء ١ مدرع
٣٢ دبابات
اللواء ١٠ هندي
اللواء ٢٢ مدرع
اللواء ٩ هندي
اللواء ٢٩ هندي
اللواء ٧ محمل
اللواء ١١ هندي
مدق أكروما
مدق أبو بكر
مدق البلد
سيدي رزق
اللوحة رقم ١٣
المرحلة الثانية والثالثة
من معركة الغزالة
قوات الانجليز
قوات المحور
المنطقة التي سميت في بعد بالاسيل
مواقع الاحتلال الأمام الانجليزية



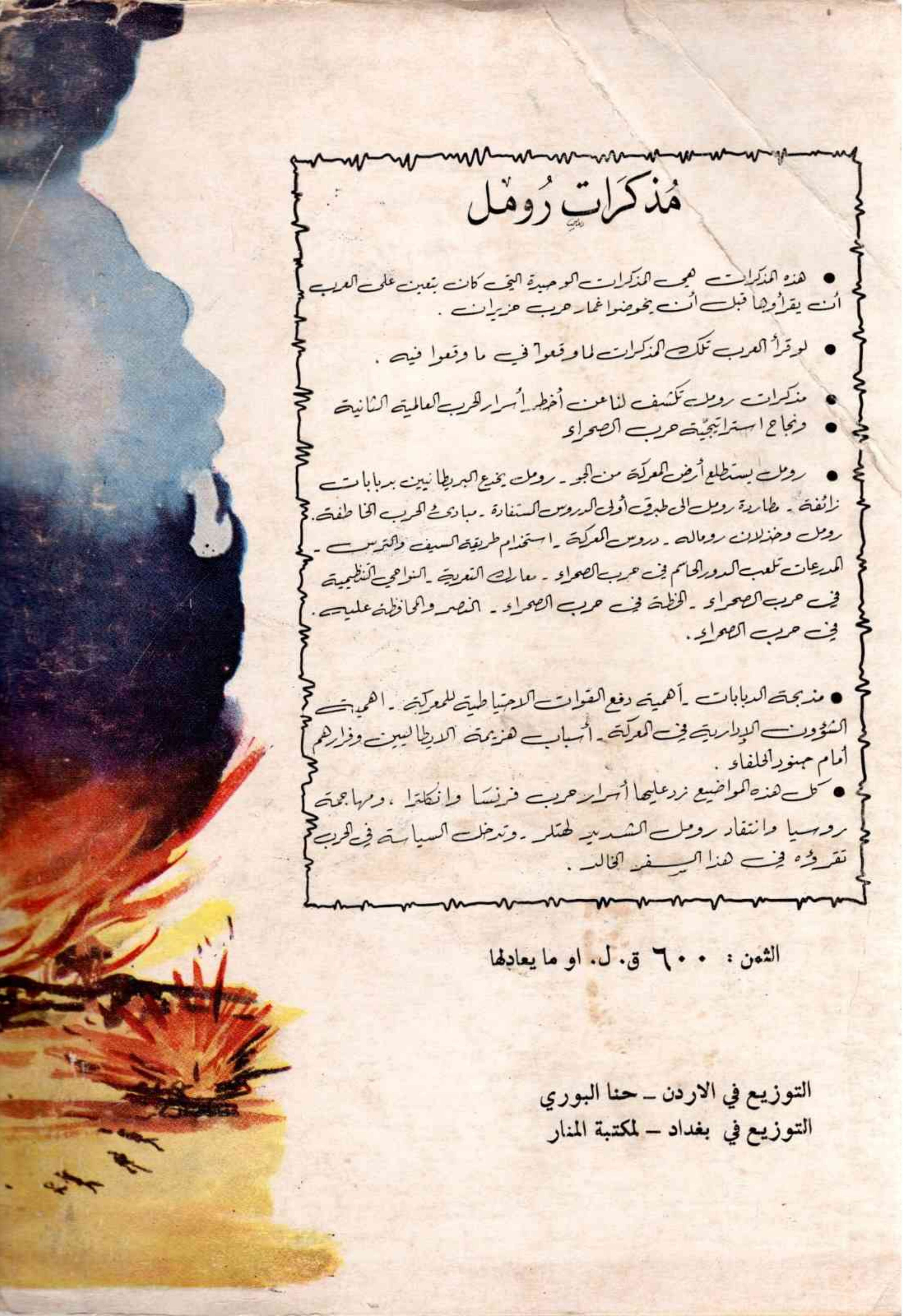
البحر المتوسط
طريق بالبو
الغزالة
طبرق
الفيلق
٢١ الايطالي
الفيلق
١٠ الايطالي
الفرقة ١ جنوب أفريقيا
بوعلوش
عكرمة
علم الحمام
مدق أنور بك
بئر حكيم
تبة الحطان
العضم
الدودة
بالحامد
مدق كابوتزو
سيدي رزق
مدق العبد
بئر الجبوب
قوات الإنجليز
قوات المحور
مدرعات المحور
مدرعات الإنجليز
اللوحة رقم ١٤
المرحلة الرابعة
اندفاع روميل نحو الشرق
بعد بير حكيم



اللوحة رقم ١٦
معركة علم حلفا
قوات المحور
قوات الأنجليز
حقول الغام انجليزية
البحر المتوسط
سيدى عبد الرحمن
العلمين
الحمام
محطة الرويسات
الفيلق ٢١ إيطالى
الفيلق الأفريقى
الفيلق ٢٠ الأيطالى
فرقة ١٦٤ الألمانى
فرقة ترنتو
تبة الطرنبه
فرقة بولونا
الفرقة ٩٠ خفيفة
فرقة بريشيا
الفرقة ٩ استرالى
الفرقة ٥ هندية
الفرقة ٢ نيوزيلندى
فرقة ١٠ مدرعة
اللواء ٧ الراكب
الفرقة ٧ المدرعة
منخفض الراجل
منخفض القطارة



البحر المتوسط
العلمين
الفيلق ١٠
الفيلق ٣٠
الفيلق ١٣
فرقة ٩٠ خفيفة
فرقة ترنتا
فرقة ١٥ بانزر
فرقة ليتوريو
فرقة ٢١ بانزر
فرقة آريتي
فرقة ٥٠ بريطانية
فرقة ٤٤ بريطانية
تل العقاقير
منخفض القطارة
هضبة همنز
قارة الحيمات
اللوحة رقم (١٧)
معركة العلمين اكتوبر/نوفمبر ١٩٤٢م
قوات المحور
قوات الانجليز
المنطقة الدفاعية للمحور
المنطقة الدفاعية للانجليز
رأس الجسر البريطاني في يوم ٢ نوفمبر



مُذكَرات رُومل

- هذه المذكرات هي المذكرات الوحيدة التي كان يتعين على العرب أن يقرأوها قبل أن يخوضوا غمار حرب حزيران .

- لو قرأ العرب تلك المذكرات لما وقعوا في ما وقعوا فيه .

- مذكرات رومل تكشف لنا عن أخطر أسرار الحرب العالمية الثانية
- ونجاح استراتيجيّة حرب الصحراء

- رومل يستطلع أرض المعركة من الجو . رومل يخدع البريطانيين بدبابات زائفة . طاردة رومل الى طبرق أولى الدروس المستفادة . مبادئ الحرب الخاطفة . رومل وخذلان روماله . دروس المعركة . استخدام طريقة السيف والترس . المدرعات تلعب الدور الحاسم في حرب الصحراء . معارك التعرية . النواحي التنظيمية في حرب الصحراء . الخطة في حرب الصحراء . النصر والمحافظة عليه في حرب الصحراء .

- مذبحة الدبابات . أهمية دفع القوات الاحتياطية للمعركة . اهمية الشؤون الإدارية في المعركة . أسباب هزيمة الايطاليين وفرارهم أمام جنود الحلفاء .
- كل هذه المواضيع زد عليها أسرار حرب فرنسا وانكلترا ، ومهاجمة روسيا وانتقاد رومل الشديد لهتلر . وتدخل السياسة في الحرب تقرؤه في هذا السفر الخالد .

الثمن : ٦٠٠ ق.ل. او ما يعادلها

التوزيع في الاردن ـ حنا البوري
التوزيع في بغداد ـ لمكتبة المنار